

صحيفه

﴿تمت﴾

بقية فهرست كتاب لواقح الانوار القدسيه في بيان العهود المحمديه الذي بهامش المنن والاخلاق

صحيفه

﴿تمت﴾

﴿الجزء الثانى﴾

من كتاب لطائف المنن والاخلاق فى بيان وجوب التحدث بنعمة الله على الاطلاق وهى المنن الكبرى الجالبة للسرور والبشرى

للعالم العلامة والحبر البحر الفهامة القطب الربانى والعارف الصمدانى سيدى عبد الوهاب الشعرانى نفعنا الله بنفعاته وأعاد علينا من بركاته

آمين

م

﴿وبهامشه باقى كتاب لواقح الانوار القدسيه فى بيان العهود المحمديه للعارف بالله تعالى سيدى عبد الوهاب الشعرانى نفعنا الله به آمين﴾



(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم مبادرتى بالانكار على من قام وتواجد ولو كان من التلامذة أو لم يكن له به عادة فقد يكشف الله تعالى الحجاب عن بعض القلوب فتحن الى وطنها الاول فتتمايل كالشجرة التى كأنها تريد قلع عروقها من الارض وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول للسماع أثر كبير فى ورود الحقائق فان الله تعالى قد كلف العبد الاكتساب بحواسه الخمس السمع والبصر واللمس والشم والذوق كما كلفه أيضا الاكتساب بحواسه الخمس الباطنة الخاصة بأهل الكشف فاذا طهرت نفس السالك من الخبائث وحصل له تصريف من الله تعالى كانت جوارحه كلها واحدة ونابت كل جارحة عن غيرها فيسمع بعينيه وينظر بأذنيه ويتكلم بعينيه ويسمع بهما ويتكلم بأذنيه وهكذا فاياك ثم اياك والانكار لهذه الامور فقد تحرم الوصول اليها عقوبة لك على انكارك فعلم أن أهل الله تعالى لا يختص سماعهم بشئ فى الوجود دون شئ لانه لكل كلمة فى الوجود أو حركة من الحركات معنى لطيف وسر رائق حتى انهم يسمعون من هبوب الرياح وتمايل الأشجار وخرير الماء وطنين الذباب وصرير الأبواب ونغمات الأطيار وحس الأوتار وصفير المزمار وأنين المريض وصوت الحزين وصياح الصائح ونوح النائح ما يحرك همهم من غير تفاوت لهذه الامور بعضها عن بعض الا من حيث موافقة الطباع فقط وقد تكلم العلماء فى السماع كثيرا ومال بعضهم الى التحريم وحمله المحققون على أن من داخلته علة فى سماعه من هوس أو نفاق وصنف الامام الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر بن على المقدسى فى ذلك كتابا ونقض أقوال من قال بالتحريم وجرح النقلة للحديث الذى أوهم التحريم وذكر من جرحهم من الحفاظ واستدل على اباحة السماع واليراع والدف والأوتار بالأحاديث الصحيحة وجعل الدف سنة قال الشيخ عبد الغفار القوصى رضى الله عنه وقد قرأت ذلك على الحافظ شرف الدين الدمياطى وأجازنى به وجماعة من الحفاظ كأبى طاهر السلفى الاصبهانى بسماعه من المصنف وقال لا فرق بين سماع الأوتار وسماع صوت الهزار والبلبل وكل طير حسن الصوت وكما أن صوت الطير مباح سماعه فكذلك الأوتار انتهى وقد قدمنا فى هذه المنن الكلام على اباحة السماع فى مواضع كعند تلاوة القرآن وتغزلات القوم وأما سماع العود والطنبور وما شاكلها فظاهر كلام الأئمة الاربع التحريم وسمعت أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول الذى

(وأخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) اذا حصل لنا قلة نوم وسهر مفرط لقلة رطوبات البدن أو لخوف من لصوص أو من عفريت ونحو ذلك أن نتداوى بالاذكار الواردة فى ذلك قبل التداوى بالحكماء فانى رأيتهم يداوون من غلب عليه الخوف باحماء الذهب على النار ثم يطفونه بالماء ويسقونه للخائف واعلم يا أخى ان قلة النوم تقع كثيرا عقب المرض الطويل فيجف دماغ العبد من الرطوبات والدسومات فلا يكاد ينام ويحصل له بذلك ضرر شديد حتى يصير يتمنى الموت من شدة الألم فعلم أنه لا ينبغى للعبد أن يترك التداوى بما ذكر ويقول الأفضل للعبد أن يحمد الله تعالى على ترك النوم لانا نقول التداوى بذلك لا ينافى الحمد لله تعالى على السهر من حيث تقديره فيتداوى العبد من حيث ان السهر المفرط لا يصير به عند العبد اقبال على الله تعالى فى عبادة من العبادات بل يصير يعبد الله تعالى من غير شدة داعية ولو كان يحصل عنده بزيادة السهر المفرط داعية لما كان ينبغى للعبد أن يستعمل شيأ يجلب النوم أبدا فافهم وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول انما يفزع فى النوم من غفل عن الحق تعالى فى اليقظة وخاف من الخلق والآن أكثر من ذكر الله عز وجل أنس بكل شئ واستأنس به كل شئ من ناطق وصامت فاعمل على جلاء مرآتك يا أخى حتى لا تصير تخاف أحدا الا الله والآن لا زمك الخوف من الجن والانس وغيرهما وعدم استئناسهم بك فقد كان فى بيتى امرأة من الجن فكانت اذا قربت منى قامت كل شعرة فى جسدى فكنت أذكر الله فتبعد من وقتها

اراه

أراه أن السماع على ثلاثة أقسام أحدها ما هو محرم كالاستماع من أرباب الاهوية المحرمة من عشاق النسوان والفتيان واستماعهم بالآلات المحرمات وذلك لان مثل ذلك يحرك دواعيهم الى ارتكاب المحرمات فمثل ذلك يحرم على السامع والمستمع لأن ما دعا الى الحرام فهو حرام وما لا يتوصل الى الحرام الا به فهو حرام ثانيها ما هو واجب وذلك كاستماع من اصطلمهم الحب فى الله تعالى وأقلقهم الشوق الى لقائه وأزهقت أرواحهم من العطش وتقطعت قلوبهم على طلب القرب من حضرته فاذا سمعوا ذكر حبيبهم أو شيأ من جماله طارت قلوبهم اليه فجذبت أجسامهم بحكم التبعية والسماع على هذه النيات من أوجب الواجبات ثالثها ما هو مباح على أصله اذ لم ترد فيه آية فى التحريم ولا حديث صحيح (وسئل) الشريف أبو محمد الهاشمى عن السماع فقال ما أدرى ما أقول فيه ولكنى حضرت فى دار شيخنا أبى الحسن التميمى سنة سبعين وثلثمائة وقد عمل دعوة دعا فيها أبا بكر الابهرى شيخ المالكية وأبا القاسم الداركى شيخ الشافعية وطاهر بن الحسين شيخ الحديث وأبا الحسن بن سمعون شيخ الوعاظ والزهاد وابن مجاهد شيخ المتكلمين وأبا بكر الباقلانى وأبا الحسن شيخ الحنابلة فقالوا للشخص حسن الصوت أسمعنا شيأ فأنشدهم شعرا من جملته

خطت أناملها فى بطن قرطاس * رسالة بعبير لا بأنفاسى * أن زر فديتك لى من غير محتشم
فان حبك لى قد شاع فى الناس * فكان قولى لمن أدى رسالتها * قف لى لأسعى على العينين والراس

قال الشريف الهاشمى رضى الله تعالى عنه فبعد أن رأيت هؤلاء الاشياخ يسمعون لا يمكننى أن أفتى بمنع السماع فان هؤلاء مشايخ العراق حتى لو سقط السقف عليهم لم يبق فى العراق من يفتى فى حادثة انتهى وقد كان الشيخ عبد الرحيم القناوى والشيخ أبو الحجاج الاقصرى وغيرهما من الرجال يسمعون ويهيجون كهيجان الجمال ويصير أحدهم يقول يا حبيبى يا حبيبى وهو دائر لا يشعر بأحد من الخلق انتهى وقد قدمت أن بين كل محب ومحبوب علاقة تجذب قلب كل محب الى محبوبه وفى تعشق الأشجار بعضها البعض ولقاح النخل وجذب المغناطيس للحديد آية دالة على اباحة السماع وبلغنا أن لكل شئ مغناطيسا يجذبه وان للفضة مغناطيسا وللذهب مغناطيسا وللماء مغناطيسا حتى أنهم ذكروا أن مغناطيس الماء اذا كان معلقا فى حبال الماء الذى يجعلونه فى الاناء يتصعد الماء اليه حتى انهم يزنونه قبل أن يتصاعد فاذا تصاعد اليه وجدوا الجرة زاد قدر الماء وبلغنا عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام أنه كان اذا سمع شيأ من أشعار القوم يهتز ويتواجد وكذلك سيدى عمر بن الفارض وكانوا يقولون كل سماع لا يحضره سيدى عمر لا يطيب ودخل سيدى عمر مرة مكانا فيه سماع وهو مقبوض فما انبسط أحد فى المجلس فقال القوال لصاحب الوليمة أعطنى دينارا وأنا أبسط لك سيدى عمر فأعطاه دينارا فأنشد يقول

لى بالحجاز بقية خلفتها * أودعتها يوم الفراق دموعى

فقام الشيخ عمر بن الفارض وتواجد وطاب المجلس وصاروا كلهم يتمايلون انتهى وحكى الشيخ عبد الغفار القوصى أنه كان جالسا يوما بجامع عمرو فى مصر العتيق قال فدخل سيدى عمر فأعطانى دراهم وقال اشتر لنا بها طعاما وفاكهة ففعلت فأخذ ذلك وطلع بى الى بيت فيه نساء يغنين ويضربن بالدف فتواجد ليلة كاملة ثم أصبح فتفرس منى أنى وجدت فى نفسى شيأ فقال للنسوة أخبرنه بالقصة فقلن كلهن والله اننا جوارى سيدنا هذا اشترانا بماله انتهى وأحوال السادة الوفائية وغيرهم فى السماع مشهورة فاياك والمبادرة الى الانكار الا بطريق شرعى بعد تبصر وتفكر والله عليم حكيم يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم رضاى بما يقع من اخوانى من الفساد والبغى على بعضهم بعضا بل أهجر أحدهم حتى يكاد قلبه يتفتت ليرجع عن ظلمه وأسلم أنا من الاثم فان الراضى بالفساد حكمه حكم المفسدين وقد أدبت خلقا كثيرا من أصحابى وأخذت للمظلومين حقهم من الظالمين من طرق بعيدة وذلك انى أتوجه الى الله تعالى فى تأديب الظالم الذى ضرب أخاه مثلا بغير حق فيسبب الله تعالى له أسبابا حتى يضرب ويهان مثل ما فعل بأخيه ولا يكاد هذا الأمر يخطئ معنا فى فقراء الزاوية وذلك من جملة رحمة الله عز وجل بالظالمين فان عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة وكلما ضرب العبد أخاه بشدة وعزم شدد على نفسه العذاب والجزاء ولما كان أهل الله عز وجل مؤمنين بوقوع الجزاء ايمانا جازما الآن بعفو الله تعالى عنهم كان تأديبهم ملأ ولا دهم

ثم يمكث ساعة [illegible] ويخرج الى المسجد فى الظلام فما فزعت منها قط بل كنت أسلم عليها فى المجاز المظلم فأقول لها السلام عليكم وما عرفنا طرى منها قط مع أن طباع الانس تنفر من الجن وسكن عندى مرة أخرى جماعة من الجن أيام الغلاء فكنت أقول لهم كلوا من الخبز والطعام بالمعروف ولا تضروا باخوانكم المسلمين فاسمعهم يقولون سمعا وطاعة وسكن يدق فى بيتى مرة أخرى فكان يأتى كل ليلة فى صورة جدى كبير فيطفئ السراج أولا ثم يصير يجرى فى البيت فكان العيال يحصل لهم منه فزع فكمنت له تحت رف وقبضت على رجله فزلق وصار يستغيث فقلت له تتوب فقال نعم فلا يزال يدق فى يدى حتى صارت رجله كالشعرة الواحدة وخرج فمن ذلك اليوم ما جاء ما وبت ليلة فى بيت على الخليج الحاكمى ضيفا عند انسان فى قاعة وحدى فغلق على الباب فدخل جماعة من الجن فأطفؤا السراج وداروا حولى يجرون كالخيل فقلت لهم وعزة الله كل من دار تحت يدى عليه ما أطلقته الا ميتا وبت بينهم فما زالوا يجرون حولى الى الصباح ودخلت مرة أيضا بجامع الغمرى بالقاهرة أتوضأ وكانت ليلة شتاء مظلمة فدخل على عفريت كالفحل الجاموس فهبط فى المغطس وصعد الماء فوق الأفريز نحو نصف ذراع فقلت له ابعد عنى حتى أتوضأ فلم يرض فجعلت فى وسطى مئزرا وهبطت عليه فزهق من تحتى وخرج هاربا ووقع لى مع الجن وقائع كثيرة وانما ذكرت لك ذلك لتعلم ان من قرأ الأوراد الواردة فى عمل اليوم والليلة فليس للجن ولا للانس عليه سبيل فانه لولا الأوراد التى كنت أتلوها لكنت حفت ضرورة من هؤلاء الجان كغيرى

وشفقة لسانهم وعيالهم ودوابهم بلطف ورحمة من غير تبريح حتى كان سيدى عبد العزيز الدريني رحمه الله تعالى لا يصحب سوطا قط اذا ركب دابة ويصير يردها بكم قميصه ويقول ان عبد العزيز هيهات ان يقدر على ضربه بكم القميص فان من ضرب دابته أو نخسها بمخاس حتى أخرج دمها لابد أن يفعل معه فى قبره أو يوم القيامة مثل ذلك الا أن يعفو الله عز وجل عنه حتى انه ورد فى الزبور أنه يقتص للعود اذا خدش العود انتهى فاياك يا أخى ان ترضى بظلم ظالم فتكون شريكه فى ظلمه أو فى جزائه كما روى ان من رضى بذنب أخيه فقد شاركه فيه أو كما ورد وفى بعض الكتب ان نمروذ لما ناظر ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وغلبه ابراهيم بالحجة لم يجد النمروذ جوابا فقال اقتلوه أو حرقوه فرضى قومه بذلك فأخبر الله تعالى عن قومه بقوله فما كان جواب قومه الا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه ولم يقع منهم التصريح بالقول وانما وقع منهم الرضا هكذا نقله ابن فرحون المالكى رحمه الله تعالى قال ونظير ذلك أيضا ان الله تعالى خاطب اليهود الذين كانوا فى عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين وهؤلاء لم يقتلوا الأنبياء السابقين وانما قتلهم أجدادهم وأسلافهم فلما رضوا بفعل أسلافهم فكأنهم قتلوهم بأيديهم فاستحقوا هذا الخطاب بالتوبيخ وكذلك اخبار الله تعالى عن المنافقين بقوله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل وانما وقع ذلك من عبد الله بن أبي ابن سلول فقط فى قصة جرت بينه وبين عمر رضى الله تعالى عنه فلما رضى المنافقون من أصحابه بقوله أخبر الله عنهم بالقول فعلم ان الراضى بالظلم كالظالم فى الاثم وهذا أمر قل من يتنبه له ولا يخرج من الاثم الا مع اظهار الغضب والسخط على الظالم حتى يشهد له بذلك جميع الناس وكان الامام مالك رضى الله تعالى عنه يقول لما أرسل الى أبو جعفر المنصور دخلت عليه فرأيت النطع بين يديه والسيوف مسلولة وهو يعاتب ابن طاوس على أمور ثم قال له ناولنى الدواة فأبى فقال ما منعك فقال خشيت أن أكون شريكا لك فيما تكتب قال الامام فضممت ثيابى مخافة أن يصيبنى من دمه ثم قال له اذهب الى حال سبيلك فلم أزل أعرف ذلك لابن طاوس وفى الحديث اشتد غضبي على من ظلم من لم يجد له ناصرا غيرى انتهى وقد حكى ان ايتفش الحكيم أرسل له ملك زمانه ان ائت الى بشئ من حكمتك فرحل اليه بما كان عنده من كتب الحكمة فلقيه اللصوص فى الطريق وأرادوا قتله فقال يارب الهم هؤلاء الكراكى أن يصيحوا ويأخذوا بثارى ان قتلونى فضحك اللصوص من قوله وقتلوه ثم بلغ الملك انه قتل فندم عليه ثم أرسل يتطلب من قتله فسمع بعض رسل الملك بعض اللصوص يضحك ويقول هؤلاء الكراكى التى أوصاهم الحكيم ان يأخذوا له منا بثاره فقبض الرسل على تلك اللصوص وعرضوهم على الملك فاعترفوا بقتله فقتلهم انتهى فانظر يا أخى كيف أجاب الله تعالى دعاء الحكيم وسبب للصوص الأسباب حتى قتلهم فانه تعالى بالمرصاد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من جعلى قاضيا أو حاكما أو شاهدا لخفاء غالب القضايا على الناس من الحكام فربما حكم الحاكم ببينة زور وكان عليه اللوم فى عدم التفتيش على أحوال الشهود والمزكين اما حياء طبيعيا وامار قد ترين منه وباب القضاء والحكم بين الناس بالشريعة فضلا عن السياسة من أخطر الأمور وقد أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ياموسى لا تشهد بما لا يعيه سمعك ولا يحفظه عقلك ولا يعقد عليه قلبك فانى أوقف أهل الشهادات على شهاداتهم يوم القيامة ثم أسائلهم عنها سؤالا عنيفا انتهى وربما تحاكم الى امرأة جميلة فتتاقت نفسى اليها فرجحتها على خصمها بل ربما وقع لبعض القضاة الامتناع من الحكم لها بحقها الا ان أجابته الى ما يريده منها فى الحرام كما وقع مثل ذلك فى زمن داود عليه الصلاة والسلام فبلغنا انه كان فى زمنه امرأة بارعة فى الجمال فادعت عند قاض بحق لها على شخص فنظر القاضى اليها فأخذت بمجامع قلبه فقال احكم لك بشرط أن تمكنينى من نفسك فأبت وكانت امرأة صالحة ففارقته وذهبت الى حاكم سياسى فراودها كذلك عن نفسها والالم يساعدها فذهبت الى الشهود فنظروا اليها كذلك فراودوها عن نفسها فذهبت الى السلطان فنظر اليها كذلك فراودها عن نفسها فأبت فاجتمع القاضى والحاكم والشهود والسلطان ودبروا حيلة فى قتلها لتستريح قلوبهم من التعلق بها فلما بلغها ذلك بكت وشكت أمرها الى الله تعالى فذهبوا الى داود عليه السلام ليشهدوا عليها بالزنا ليقتلها فقال بعضهم ان شهدنا عليها بأنها زنت مع رجل قتلا جميعا وهذه مصيبة عظيمة وانما الغرض قتلها وحدها فأجمع رأيهم على أنهم يشهدون بأنها امرأة فاسقة تفسق

فاعمل على ذلك والله يتولى هداك وروى أبو داود والترمذى وقال حسن والنسائى والحاكم واللفظ للترمذى مرفوعا اذا فزع أحدكم فى النوم فليقل أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون فانها لا تضره وكان عبد الله بن عمر يلقنها من عقل من ولده ومن لم يعقل منهم كتبها له فى صك ثم علقها عليه وليس عند الحاكم تخصيص ذلك بالنوم وفى رواية النسائى عن خالد بن الوليد انه كان يفزع فى منامه فشكا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم اذا اضطجعت فقل بسم الله أعوذ بكلمات الله التامة فذكر مثله وفى رواية للطبرانى ان خالد بن الوليد حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أهاويل يراها فى الليل حالت بينه وبين صلاة الليل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خالد بن الوليد ألا أعلمك كلمات تقولهن لا تقولهن ثلاث مرات حتى يذهب الله ذلك عنك قال بلى يارسول الله بأبى أنت وأمى فانما شكوت هذا اليك رجاء هذا منك قال قل أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون قالت عائشة رضى الله عنها فمالبث الا ليالى حتى جاء خالد بن الوليد فقال يارسول الله بأبى أنت وأمى والذى بعثك بالحق ما أتممت الكلمات التى علمتنى ثلاث مرات حتى أذهب الله عنى ما كنت أجد ما أبالى لو دخلت على أسد فى خيسته بليل أو نهار وخيسة الأسد هو موضعه الذى يأوى اليه وروى الامام أحمد وأبو يعلى باسناد جيد صحيح به رواه مالك مرسلا أيضا عن عبد الرحمن بن خنبس التميمى انه قيل له هل أدركت رسول الله صلى الله عليه

مع كلب لها فذهبوا الى داود عليه السلام وقالوا جئناك يا خليفة الله فى أمر لا بد لنا من اعلامك به وذلك أن فى هذه القرية امرأة فاسقة قد ربت كلبا لها ذكرا وعلمته كيف يفعل فيها الفاحشة وشهدوا عليها بذلك فأمر داود عليه السلام بها فرجمت فلما كان بعد أيام اجتمع صبيان أهل الحارة وأطفال الجامع ولده سليمان وهو صغير ورتبوا حكما عنده فى مثل هذه الواقعة بعينها وجاء شاب من الصبيان من أجمل ما يكون فادّعى عند قاض من الصبيان كما ادّعت تلك المرأة فراوده عن نفسه ثم ذهب الى الحاكم فراوده كذلك ثم الى الشهود فراودوه كذلك ثم الى من جعلوه سلطانا فراوده كذلك فرجع الصبي الى سليمان عليه السلام وحكى له القصة ففكر سليمان فى ذلك فألهمه الله تعالى ان أمر بتفرقة الشهود حتى تباعد بعضهم عن بعض ثم سار يسأل واحدا بعد واحد عن صفة الكلب فما منهم أحد وافق الآخر فقال أحدهم أسود وقال الآخر أبيض وقال الآخر أصفر وقال الآخر أبلق فعلم انهم قد شهدوا بالزور فأمر سليمان بحد الشهود لجدهم باللعب وكل ذلك وداود فى مكان عال يشرف عليهم ولا يعلمون به فلما رأى داود ذلك علم انه حكم برجم تلك المرأة بغير حق فأمر بقتل الشهود وأخذ الله للمرأة بحقها انتهى ذكره الامام ابن فرحون فانظر يا أخى ماذا يقع للحاكم واشكر الله على حمايتك من مثل ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) شدة زجرى لأصحابى عن الكذب حتى أكاد أتميز من الغيظ فليس عندى بحمد الله ذنب يفعلونه معى أشد من كذبهم على فانى أبنى عليه أمورا ربما ضرت صاحبها فى الدنيا والآخرة وقد كانت عائشة رضى الله تعالى عنها تقول لم يكن شئ أبغض الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب كان يهجر الانسان على الكلمة من الكذب الشهرين والثلاثة انتهى وانظر الى الكفار لما علموا شدة قباحة الكذب وسوء عاقبته كيف نسبوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبوا ما جاءهم به من عند الله عز وجل ليغيظوه بذلك لأنه يوقف الناس عن قبول ما جاء به من الهدى ويذهب فائدة الوحى وروى أن حذيفة قال يا رسول الله ما أشد ما لقيت من قومك فقال خرجت يوما أدعوهم الى الله فما لقينى أحد منهم الا وكذبنى وبصق فى وجهى انتهى وفى كلام الحكماء اذا كذب السفير بطل التدبير انتهى *وكان الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه يقول الكذب كالميتة لا يباح منه شئ الا للضرورة وكان بعض الحكماء يقول من عرف بالصدق جاز عليه الكذب ومن عرف بالكذب فبعيد عليه الصدق وفى الحديث ان فى المعاريض لمندوحة عن الكذب كما فى قوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة عجوز ونحملك على ولد الناقة أى البعير وفى عينى زوجك بياض فمثل ذلك مباح مع النساء والصبيان لتطييب قلوبهم بالمزاح وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول اذا دعى أحدكم الى طعام وهو صائم فليقل انى صائم كما ورد فان الصدق أنجى من المعاريض وكان سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول لخادمه اذا دعاه أحد لأمر لا نفع فيه قل له ما هو هون يريد به الهاون الذى يدق فيه حوائج الطعام وكان ابراهيم بن أدهم رضى الله تعالى عنه اذا طلبه أحد وهو فى بيته يقول للخادم قل له ينتظره فى المسجد وكان الشعبى رضى الله تعالى عنه يقول لخادمه دوّر باصبعك دائرة فى الحائط وقل له ما هو فى الدار *وكان سيدى الشيخ أبو السعود الجارحى رضى الله تعالى عنه اذا أنكر ما قاله يقول ان الله تعالى ليعلم ما قلت من ذلك من شئ فيوهم النفى بحرف ما وهو يريد غيره من انه اسم موصول فاحفظ لسانك يا أخى من الكذب لتقتدى بك اخوانك والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم قبولى شيأ من النمام مطلقا ولو كان معدودا من مشايخ العصر فأمج كلامه ببادئ الرأى ولا احتاج الى تفكر فيه وهذا من أكبر نعم الله عز وجل على وقل من يرد كلام النمام ببادئ الرأى انما يردونه بعد تفكر وقد وقع للشيخ نجم الدين الغيطى رحمه الله تعالى ان نقل له شخص ممن ينسب الى العلم أن انسانا من الصالحين ينتقصه فقال قد خرجت عن اعتقادى فيه ثم ظهر له كذبه بعد ذلك فقال ما بقيت اعتمد على كلام أحد الا بعد تجربة انتهى وكان سيدى ابراهيم المتبولى رحمه الله تعالى يقول فى ردّ النمام ببادى الرأى عدم الوقوع فى سوء الظن فى المنقول عنه ذلك الكلام *وكان أخى سيدى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول قبول النميمة شر من النميمة لأن النميمة رواية وقبولها اجازة وتصديق وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ان النمام يفسد فى ساعة ما لا يفسده الساحر فى سنة وكان يقول من واجهك

وسلم فقال نعم قتيسل كيف صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة كادته الجن فقال ان الشياطين تحدرت تلك الليلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم من [illegible] والشعاب وفيهم شيطان بيده شعلة من نار يريد أن يحرق وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فهبط اليه جبريل عليه السلام فقال يا محمد قل كما أقول قل أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق وذرأ وبرأ ومن شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر كل طارق الا طارقا يطرق بخير يا رحمن قال فطفئت نارهم وهزمهم الله تعالى وروى الطبرانى باسناد جيد ان خالد بن الوليد أصابه أرق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أعلمك كلمات اذا قلتهن نمت قال قل اللهم رب السموات السبع وما أظلت ورب الأرضين وما أقلت ورب الشياطين وما أضلت كن لى جارا من شر خلقك أجمعين أن يفرط على أحد منهم أو يطغى عز جارك وتبارك اسمك زاد فى رواية أخرى له وجل ثناؤك ولا اله غيرك لا اله الا انت والله تعالى أعلم *أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم* أن نواظب على الأذكار الواردة فى دخول البيت والمسجد والخروج منهما امتثالا لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ما فى ذلك أيضا من المصلحة لنا فى الدنيا والآخرة ومن لم يكشف له عن حكمة ذلك فليفعله على وجه الايمان بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشفق عليه من والديه فلا يأمره الا بما فيه حفظه من الآفات فالله تعالى يجعلنا واخواننا ممن سلم قياده للنبى صلى الله عليه وسلم فى كل أمر آمين آمين آمين وروى الترمذى وحسنه والنسائى وابن حبان فى صحيحه مرفوعا اذا خرج الرجل من بيته

بالشتم فهو الشاتم لك ومن تجرّأ التعبير أعليك انتهى وسمعته مرارا يقول النمام كاذب بالشرع على من نم اليه وخائن لمن نم عنه فاياك ومصاحبة النمام فانه جليس سوء وقد كان سيدى ابراهيم بن أدهم رضى الله تعالى عنه اذا رأى نماما يقول لا مرحبا برسول ابليس فاعلم ذلك ترشد واعمل به تسعد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) المبادرة الى التوبة فورا اذا جرى على قلبى غيبة أحد فان الغيبة كما تحرم باللسان كذلك تحرم بالقلب وفى الحديث ان الله حرم من المسلم دمه وماله وأن يظن به السوء وقد حد العلماء الغيبة بحدود وأخصرها ما بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عدة أحاديث وهو أن تذكر أخاك بما يكرهه لو بلغه أو سمعه وان كنت صادقا سواء ذكرت نقصانا فى عقله أو فى نفسه أو فى ثوبه أو فى نعله أو فى نسبه أو فى داره أو فى دابته أو فى عبده أو فى ولده أو فى أمته أو شئ مما يتعلق به حتى قولك فلان واسع الكم أو طويل الذيل أو كبير العمامة أو كثير الكلام أو يغتاب الناس أو يزاحم على صحبة الأكابر أو كثير السعى على الوظائف أو يحب الدنيا او يحب من يعظمه أو فلان أعلم منه أو أكثر أدبا وقد دخل مرة طبيبان كافران على سفيان الثورى رضى الله تعالى عنه فوصفا له شيأ فلما خرجا قال لولا أخشى أن تكون غيبة لقلت أحدهما أعرف بالطب من الآخر وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول انما ذكر العلماء الغيبة باللسان و بالغواق ذم فاعلها لانها أغلب والا فهى لا تختص باللسان بل تكون فى كل شئ يفهم منه غرض بذكرها المذكور اذا بلغه أو سمعه سواء كان باليد أو بالرجل أو بالاشارة أو بالحركة أو التعريض أو المحاكاة كل ذلك حرام انتهى وأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ياموسى أتريد أن أنصرك على عدوك قال نعم قال فرد الغيبة عن أخيك المسلم (وسمعت) أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول بلغنا أن المغتابين للناس يجثون على الركب على باب النار ثم ينهش بعضهم بعضا كالكلاب ورأيته مرة أعاد الوضوء من وقوعه فى غيبة بالقلب وهو مذهب عائشة رضى الله تعالى عنها كانت تقول يتوضأ أحدهم من أكل طعام حلال ولا يتوضأ من الغيبة تعنى أن الغيبة أولى بالوضوء مما مسته النار وكذلك كان يعيد الصوم الذى وقع فيه غيبة ولو بالقلب (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول كان لى عم فمات فرأيته بعد موته فقال غفر لى ياولدى كل ذنب الا الغيبة فأنا محبوس عليها الى الآن فاياك ياولدى أن تتساهل فى غيبة أحد انتهى * وكان مجاهد رضى الله تعالى عنه يقول اياكم أن تغتابوا من يغتاب الناس ولو كانت غيبته جائزة والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كسر قفص طبعى حتى صرت لا أستحى من تعليم النساء الأجانب آداب الجماع فضلا عن تعليم الرجال وقليل من يحصل له ذلك وقد كان صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء فى خدرها ومع ذلك كان يعلم أصحابه كيفية الاستنجاء ويعلم المرأة اذا حاضت كيف تشد الخرقة على فرجها وكيف تحشوه بالقطن وقال لام عطية وكانت تختن الجوارى اخفضى ولا تنهكى فانه أسرى للوجه وأحظى عند الزوج قال بعض العلماء ومعنى أسرى للوجه أى أكثر لمائه ودمه ومعنى وأحظى عند الزوج أى أحسن فى جماع المرأة فانظر ياأخى الى كثرة شفقته صلى الله عليه وسلم وحنانه على أمته فعلم أن من استحيا من فعل فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قول قاله فهو جاهل كثيف الطبع ولعله يقع فى عدة من الكبائر ولا يستحى لا من الله ولا من الخلق (وقد رأيت) من يغتاب الناس ليلا ونهارا ويمزق اعراض العلماء والصالحين فقال له شخص اشترلى بهذا العثمانى قهوة أشربها فقال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم لو ضربت بالسيف ما دخلت بيت القهوة انتهى فاياك ياأخى أن تسلك هذا المسلك فانه من الكبر والنفاق وقبح ماقبح الشرع وحسن ماحسن الشرع تكن من أهل الأدب والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) ارشادى لاخوانى المهمومين أن يسعوا فيما يخفف همومهم أو يزيلها من كثرة الاستغفار وحفظ الجوارح من الآثام فان الهموم فى كثرة الآثام وربما اضعف ترادفها الجسم بالكلية كما يقع لى فى غالب الأوقات أنى أريد القيام اذا جلست فلا أقدر الا بعين مع أن سنى عادة لا يؤدى الى مثل ذلك * ومما جربته لزوال الهم ما أفادنيه شيخنا العالم المحدث الشيخ أمين الدين امام جامع الغمرى بمصر المحروسة رحمه الله تعالى قال روينا بالسند المتصل الى على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قال رآنى رسول الله صلى الله عليه

وسلم

فقال بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله يقال له حسبك هديت وكفيت ووقيت وتنحى عنه الشيطان زاد فى رواية أبى داود فيقول له يعنى الشيطان شيطان آخر كيف لك برجل هدى وكفى ووقى وروى الامام أحمد مرفوعا ما من مسلم يخرج من بيته يريد سفرا أو غيره فقال حين يخرج آمنت بالله اعتصمت بالله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله الا رزق خير ذلك المخرج وروى الترمذى وقال حديث حسن صحيح عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بنى اذا دخلت على أهلك فسلم عليهم فيكون بركة عليك وعلى أهل بيتك والأحاديث فى ذلك كثيرة والله تعالى أعلم * أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم * ان نستعيذ بالله ونستعد للشيطان باستعمال ما يبعده منا خوف الوسوسة المضرة فى ايماننا واعمالنا ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ صادق يسلك به حتى يدخله الحضرات التى تحرق كل من قرب اليها من الشياطين ويصير الشيطان يفر من ظله وذلك بالزهد الكامل فى حلال الدنيا الا بقدر الضرورة فان من لم يزهد فى الدنيا فهو أعمى القلب غارق فى شهوات الدنيا لا يعرف طريق الآخرة ومثل هذا يكون من حمير ابليس الذين يركبهم ويتصرف فيهم * وايضاح ذلك ان القوم جعلوا الحضرات ثلاثة حضرة الله وحضرة الخلق وحضرة الخيال التى هى النوم فتى خرج المستيقظ من حضرة شهود ان الله يراه ركبه ابليس لانه واقف على باب الحضرة على الدوام ولا يمكنه الدخول أبدا فيوسوس فى صلاته فهو لم يدخل حضرة الله بصلاته صورة لا روح فيها وهى

وسلم حزينا فقال يا ابن أبي طالب مالي أراك حزينا فقلت هو ذاك يا رسول الله قال فمر بعض أهلك يؤذن في اذنك فانه دواء الكل هم قال علي ففعلت ذلك فزال عني انتهى (قلت) وقد رأيت ذلك أيضا في كتاب الزاهر للشيخ أبي الحسن بن فرحون المالكي رحمه الله تعالى ورواه بالسند المتصل وقال جربته فوجدته صحيحا كما جربه رجال سنده فوجدوه كذلك ولو قدر أن أحدا طعن في سنده كان العمل على التجربة انتهى فلقد فاز والله الوارثون لرسول الله صلى الله عليه وسلم من العلماء لمعرفتهم بالحديث الصحيح وتمييزه عن غيره فهم يعملون بما يرونه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جزما لما عندهم من النور كأنه ليس بين العلماء الوارثين و بين رسول الله صلى الله عليه وسلم الا درجة واحدة وهي درجة النبوة الفارقة بين الوارث والموروث * وكان حجة الاسلام الامام الغزالي رحمه الله تعالى يقول للعلماء العاملين الاشراف على مقام الرسل لكن لا يقدرون على دخوله ولو انهم دخلوا لاحترقوا فاعلم أنه لا يكمل الداعي الى الله تبارك وتعالى الا ان كان متخلقا بالرحمة على جميع العالم فيرشدهم الى مصالح الدارين فاعلم ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة زجري لمن رأيته من أصحابي يتجسس على عيوب الناس اذا سمعها حتى يحققها وعدم مسامحته في ذلك نصحا له ومتى سكت عن ذلك فقد غششته وخرجت عن السنة وعرضت نفسي أنا واياه لكشف سوآتنا كما هو مشاهد وفي الحديث من تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته فضحه ولو في جوف رحله انتهى وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا تكن كالذباب يترك المواضع السليمة من الجسد فلا ينزل عليها و ينزل على مواضع القروح فيأكل من اللحم و يشرب من الدم و يود أن لو كان الجسد كله كذلك *وكان الحسن البصري رضي الله تعالى عنه يقول أدركنا كثيرا من الناس ليس لهم عيوب فتجسسوا على عيوب الناس فأحدث الله تعالى لهم عيوبا وسمعت أخي سيدي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من تلذذ باطلاعه على عورة أحد فهو من الشياطين المجانين لأن العاقل يكره فتح الابواب التي تهتكه وتظهر مساويه بين الناس فاياك يا أخي أن تبش لمن تجسس على عيوب أحد وأخبرك به فانك تغريه بل اعبس في وجهه حتى لا يكاد يخبرك بعيب أحد بعد ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) شهودي ببادئ الرأي فضل من يقبل مني صدقة أو زكاة أو أقضي له حاجة أو أكلمه كلمة طيبة أو أهدي اليه هدية أو أطعمه طعاما أو أكسوه قميصا أو أوفي عنه دينا أو نحو ذلك من سائر القربات التي ينتفع الخلق بها ولو اني قبلت نعال من اسديت اليه معروفا لكان قليلا فانه كان سببا للخير الذي يحصل لي من ذلك ان شاء الله تعالى سواء أكان ذلك الخير دنيويا كاطلاق ألسنة الناس بالمدح والدعاء لي في الدنيا أو أخرويا كرضا الله تعالى عني أو حصول ثواب في الآخرة ونحو ذلك فكل ذلك يرجح على تقبيل نعال من كان سببا فيه فاذكر وهذا الخلق قل من يحصل له ببادئ الرأي واغا يحصل ذلك له بعد تفكر ومن الناس من لا يحوم حول ذلك أصلا بل يرى له الفضل على من أحسن هو اليه وربما عاتبه وذكر له ذلك وقال أما تحمد الله ما عاملت معك طول عمري الاخير اما أسأت اليك قط ونحو ذلك فلا تظن يا أخي اذا أحسنت الى أحد أنك أنت المحسن بل اشهد أن الذي قبل صدقتك مثلا هو المحسن اليك لانه كان سببا لطهارتك من ذنوبك ولولا انه قبل ذلك منك لبقيت بوسخ ذنوبك فهو كالحجام الذي يخرج منك الدم الردئ الذي تخاف الضرر منه لو بقي في جسدك لم يخرج وربما كان اخراج ذلك الدم واجبا حتما ولو تركته لقتلك (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ان من يأخذ صدقتك كالغاسل الذي يغسل ثيابك ولو لم يغسلها لبقيت وسخة وقد شاهدناك تعطي الحجام والغاسل الاجرة فكذلك ينبغي لك اعطاؤك الاجرة لمن يأخذ منك صدقتك و يطهرك من ذنوبك فالله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة رفقي ورحمتي لمن شكا الى كثرة محبته للمعاصي وغلبة وقوعه فيها وقساوة قلبه وعدم انشراح صدره للتوبة فانه كالمريض الذي يشكو أمراضه للطبيب فلا ينبغي له أن يزجره و ينفر منه بل يصبر عليه حتى يفرغ من أن يشكو ضرورته ومرضه ثم يصف له الدواء وهذا الخلق قل من يعمل به لاسيما أهل الحدة والغيرة على الشريعة ولو انهم نظروا في أخلاقه صلى الله عليه وسلم لتلطفوا بجميع العصاة

باطـلة في مذهب الخواص ...
عليهم اعادتها لأن الله تعالى ملسا...
عباده بالغفلة الا نادر الصلاة فيها...
فيها فلا ولذلك أوجبنا الاستعاذة
الطرد ابليس لأن ما لا يتم الواجب الا
به فهو واجب وفي الحديث أعبد الله
كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يرا
ولا يمكن العبد ذلك الا بدخو
حضرته فافهم وسمعت سيدي عا
الخواص يقول الدنيا كلها ابنة
ابليس وكل من أحبها زوجها
و يصير ابليس يتردد اليه لاجل
ابنته بل سمعته يقول ان الشيط
يتردد الى من خطب ابنته وا
يدخل بها على عادة الاصهار ف
أردت يا أخي الحفظ من وسوسـ
فلا تصاهره ولا تخطب ابنته وه
باب غلط فيه غالب طلبة العلم فض
عن العوام فتجد أحدهم لا ينـ
عن السعي في تحصيل الدنيا
وشتاء ثم يطلب أن يصلي مثل
الصالحين حين يسمع بذكر خشـ
في الصلاة وحضورهم مع ربهم
فتراه يقصر ويطول عنـدا
و يهمز في الهواء و يخطف الـ
حين هربت منه في الهواء فلا يزا
وسوسة في أقواله وأفعاله حتى
غالبهم يجهر في الصلاة السـ
وبعضهم يترك الاحرام مع الا
ويصير حتى يركع الامام فيـ
ويركع معه بلا قراءة فاتحة
أن يحرم عقب احرامه فيلزمه قر
الفاتحة التي من شأنه انه يتوسو
فيها فعمل به ابليس حتى فوته
الفاتحة ومناجاة ربه في الر
الأولى وبعضهم يحلف بالطلا
الثلاث وبالله تعالى انه ما نوى يد
نية واحدة ثم ينقض ذلك ويقـ
أستغفر الله أنسيت وكل د
لاتيانهم البيوت من غير أبوا
وليس أبوابها الا السلوك على
أشياخ الطريق بالزهد والورع
كل مأكل وملبس فيه رائحة شـ

وقد دخل مرة اعرابي المسجد فبال فيه فثار الناس اليه فزجرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين ثم أمر بدلو من ماء فصب على مكان بوله وفي الحديث ان شابا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أتأذن لي في الزنا فصاح الناس به فقال أقروه أقروه ادن مني فدنا منه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أتحب ذلك لامك فقال لا يارسول الله وجعلني الله فداك قال كذلك لا يحبه الناس لامهاتهم ثم قال أتحبه لابنتك فقال لا قال كذلك الناس لا يحبونه لبناتهم حتى ذكر الاخت والخالة والعمة ويقول كذلك الناس لا يحبونه ثم وضع يده على صدره وقال اللهم طهر قلبه واغفر ذنبه وحصن فرجه فلم يكن بعد ذلك شيء أبغض اليه من الزنا قال الحافظ الدمياطي واسناد هذا الحديث حسن فاياك يا أخي ونهر أحد من العصاة اذا سألك عن دوائه وتأمل في صنع الله عز وجل وحكمته فانه لولا حمايته لبعض العبيد لوقعوا في كل محظور لا سيما من خلع الله تعالى عليه خلعة الجمال البارع فان النساء لا تكاد تتماسك عن عشقه وربما عملت عليه الحيل وكان الواسطة بينهما ابليس ولذلك ورد في الحديث ان الله تعالى ليعجب من الشاب التائب وفي رواية ان ربك ليعجب من شاب ليست له صبوة فيحتاج الناس الى رفق ورحمة وشفقة وملاطفة والافرما وقع في الزنا لكثرة ميل الذكر الى الانثى بالطبع وعكسه واعلم يا أخي أن كل شيء توعد الله تعالى عليه بالعذاب والعقوبات كثيرا فانما ذلك لكون الغالب على الناس عادة وقوعهم فيه ولولا غلبة وقوعهم فيه لما احتاجوا الى مزيد تنفير وتأمل كثرة ماورد في عقوبة الزناة وشربة الخمر دون النهي عن أكل العذرة مثلا تعثر على ماقلناه لان الشارع لما علم نفرة الطباع من أكل العذرة بالوازع الطبيعي اكتفى بذلك ولم يحتج الى النهي عنه بخلاف محبوبات النفوس فلا يكاد يخلص منها الا من حفظه الله تعالى وقد ذكر وهب بن منبه رضي الله تعالى عنه ان شابا من عباد بني اسرائيل كان يعبد الله في صومعة وكان من أجمل الناس وجها وكان يعمل القفاف ويبيعها في سوق بيت المقدس وكان اسمه يوحنا وكان لباسه المسوح وكان يواصل السبعة أيام وكان لونه كلون الياقوت في الصفاء من كثرة العبادة ويسطع من بين عينيه النور فمر ذات يوم بباب امرأة من المخدرات فنظرت اليه جارية من جواريها فقالت ياسيدتي قد مر بنا بنا شاب من أجمل الناس وجها كأنه جوهر منظوم فقالت لها ويحك أدخليه الدار حتى ننظر اليه ونشتري منه فجعل كلما دخل بابا أغلقوا الباب من ورائه حتى بلغ المجلس فاذا فيه شابة من أجمل الخلق جالسة على سرير مشيد بالجوهر وعليها قميص كأنه ماء مسكوب فبقيت شاخصة تنظر اليه لا تقدر على منع نفسها من رؤيته فقال لها يا أمة الله اما أن تشتري واما ان اذهب فصارت تباسطه وهو يقول لها اما ان تشتري واما ان اذهب فقالت له انما ادخلتك بيتي لاحكمك في نفسي قال ويحك اني قرأت كتاب الله الانجيل ولا ينبغي لمن قرأ كتاب الله ان يعصيه فقالت له امش معي الى داخل هذه الخزانة فاذا هي مملوءة ذهبا وجواهر فقالت له هذا كله لك ان وافقتني على ما اريد فقال ائتيني بماء حتى اغتسل فلما اغتسل قدمت له منديلا مضمخا بالطيب والمسك والكافور والعنبر رجاء ان يتنشف فيه فلما رأى منها الجد قال لها اما أن تفتحي لي أخرج واما ان ألقي نفسي من فوق هذا السطح وكان علوه ثمانين ذراعا في الهواء فقالت له لابد الا ألق نفسك فألقى نفسه وأمر الله تعالى الهواء أن احبس عبدي فأمسكه الهواء وبقي قائما بقدرة الله تعالى ثم قال تعالى ياجبريل أدرك عبدي يوحنا الا يملك نفسه خوفا مني فأدركه جبريل ووضعه على الأرض سالما فانظر يا أخي لي شدة مراقبة هذا الفتى لربه عز وجل ولولا فضل الله عليه لوقع فكن يا أخي على العاصي كالام الشفوقة ان طلبت أن تكون من المحسنين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) غض طرفي عن رؤية النساء وما يلحق بهن أدبا مع الله تعالى من حيث كونهم في داره وتحت أمانه لا لعلة أخرى من خوف عقاب أو فوت ثواب فضلا عن وقوع في محرم ومن تأمل بعين الايمان الحقيقي وجد الدنيا كلها دار الحق جل وعلا وجميع مافيها من الحريم اماؤه وعبيده فمن نظر الى واحد منهم بغير حق فقد خان ربه وعصاه في حضرته فلا ينبغي لأحد أن ينظر الى شيء من الدنيا الا على حد الأمانة وقد صح في الكتاب والسنة الأمر بغض البصر فيكفينا امتثال الأمر ولو لم نعرف علة النهي * وفي الحديث زنا العين النظر وزنا الفم التقبيل وزنا اليد اللمس (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من نظر بعينه الى شيء مستحسن قدح في قلبه جمرة الحب ومن غض طرفه عن فضول النظر أثمر في قلبه الخشية

والخشوع

وأسمى من يشك في أفعاله وأقواله المحسوسة فلا يبعد أن يشككه ابليس في ايمانه بالله وملائكته حتى يموت على الشك في الاسلام والعياذ بالله تعالى وقد رأيت بعضهم يفطر في رمضان عند بعض المكاسين واذا توضأ يمشي على حصر المسجد بتاسومة جلد خوفا من توهم نجاسة في الحصير لا يعلم بها فقلت له شاكل بعضك بعضا فقال الضرورات تبيح المحظورات فانا مضطرون الى الدنيا ومانحن عاجزون عن التحفظ من النجاسة فسكت عنه ثم مات بعد شهر فوجدوا عنده نحو ثلاثة آلاف دينار زائدة على نفقته ونفقة زوجته فاياك يا أخي أن تسلك مسلك مثل هذا وتدعي الحاجة والضرورة فان الناقد بصير والله يتولى هداك وروى الامام أحمد باسناد جيد وأبو يعلى والبزار والطبراني مرفوعا ان أحدكم يأتيه الشيطان فيقول من خلقك فيقول الله فيقول من خلق الله فاذا وجد ذلك أحدكم فليقل آمنت بالله ورسله فان ذلك يذهب عنه وروى الترمذي وصححه وابن خزيمة وابن حبان وغيرهما مرفوعا في حديث طويل وآمركم بذكر الله كثيرا ومثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعا في أثره حتى اتى حصنا حصينا فاحرز نفسه فيه وكذلك العبد لا ينجو من الشيطان الا بذكر الله تعالى وروى مسلم أن عثمان بن أبي العاص أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ان الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبسها علي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك شيطان يقال له خنزب فاذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثا قال ففعلت ذلك فأذهبه الله عني والله تعالى أعلم

* أخذ علينا العهد العام من

رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نكثر من الاستغفار ليلا ونهارا سواء استحضرنا ذنبا أو لم نستحضره وهذا العهد يخل به كثير
من المتصوفة الذين لم يتتلمذوا على يد شيخ فيزين الشيطان لهم أنهم صاروا موحدين لا فصل لهم مع الله تعالى فلا يكاد أحدهم يستحضر ذنبا
يستغفر الله منه ورعا قال في نفسه بعيدان مثلي يعذبه الله ولو كشف الله عن بصيرته كما كشف للعارفين لرأى أنه قد استحق الخسف به في الدنيا
ودخول النار في العقبى اذا الصبد سداه ولحمته ذنوب وكم وقع العبد في ذنب ونسيه وسيبدو له ذلك يوم القيامة فاكثر يا أخي من الاستغفار وقد كان
سيدي علي الخواص يتفقد أعضاءه من رأسه الى قدمه كل يوم صباحا ومساء ويتوب الى الله تعالى من جناية كل عضو ذلك اليوم أو تلك الليلة
لاسيما الاذن والعين واللسان والقلب ويقول ان الاستغفار يطفئ غضب الجبار ومن قال استغفر الله لم يبق عليه ذنب ان شاء الله تعالى لاسيما
ان أشرف الانسان على معترك المنايا وضاق عمره عن العمل الصالح فان هذا ما بقي له شيء أنفع من الاستغفار وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه
الله يقول ما توقف عن أحد حاجة من حوائج الدنيا والآخرة الا من ترك الاستغفار قال تعالى وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى
أجل مسمى الآية وقال تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم
أنهارا فعلم أنه ما لمن عزل عن وظيفته أو حبس عن جريمته أو دينه أنفع من كثرة الاستغفار وذلك أن العزل والحبس خزي للعبد بين الناس
ونكال فاذا أرضى ربه بالاعتراف والاستغفار ورضي عنه ربه أخرجه لوقته من السجن فان استغفر ولم يطلقه الحق تعالى فهو دليل على أن
الحق تعالى لم يقبل توبته وان عنده بقية تكبر أو ميل الى معصية وقد جرب ان كل من أحكم سد باب جملة المعاصي لم ترد له دعوة
لانه يصير كالملائكة فلا تقع يا أخي في المعاصي وتطلب اجابة دعائك فان ذلك لا يكون وان كان فهو استدراج فكما دعاك الحق تعالى الى طاعته فلم تجبه كذلك دعوته فلم يستجب لك وكما أسرعت الى طاعته حين دعاك اليها كذلك أسرع الحق تعالى باجابتك على الفور جزاء وفاقا * ومن وصية الشيخ أبي النجا سالم المدفون بمدينة نوى لأصحابه وهو محتضر اعلموا أن الوجود كله يعاملكم على حسب ما برز منكم فانظروا كيف تكونون اه ومن

٢ - متن ن

كلام سيدي علي الخواص من غزل شيأ لبس منه فلم يلم الحائك اه وبالجملة فقد صرنا في زمان علامات الساعة
وهو النصف الثاني من القرن العاشر صاحب الفتن والمحن وبرزت علامات الساعة على كواهلنا شئنا أم أبينا ولا في يدنا رد التقدير عنا ولا في يدنا
دفع الجزاء عنا ومع ذلك فنقول استغفر الله العظيم امتثالا لامر الله تعالى لا غيره ومن لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق
مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب ووالله لو جلس الواحد منا بقية عمره كله يقول استغفر الله لا يغفل ساعة واحدة لا يفي بجبر خلل معاصيه السابقة
فضلا عن اللاحقة والله غفور رحيم وروى مسلم والترمذي وحسنه وابن ماجه والبيهقي مرفوعا يقول الله عز وجل يا بني آدم كلكم مذنب الا من
عافيته فاستغفروني أغفر لكم ومن استغفرني وهو يعلم اني ذو قدرة على أن أغفر له غفرت له ولا أبالي الحديث وروى الترمذي مرفوعا وقال
حديث حسن قال الله يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الارض خطايا ثم
لقيتني لا تشرك بي شيأ لاتيتك بقرابها مغفرة يا ابن آدم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي والعنان بفتح العين
المهملة هو السحاب وقراب الارض بضم القاف ما يقارب ملأها وروى الامام أحمد والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا قال ابليس وعزتك
وجلالك لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم فقال وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني وروى البيهقي مرفوعا
ألا أدلكم على دائكم ودوائكم ألا ان داءكم الذنوب ودواءكم الاستغفار وقال الحافظ المنذري الاشبه أنه من قول قتادة وروى أبو داود
والنسائي وابن ماجه والحاكم والبيهقي مرفوعا من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا وروى ابن ماجه باسناد
صحيح والبيهقي مرفوعا طوبى لمن وجد في صحيفته استغفار كثير وفي رواية للبيهقي باسناد لا بأس به مرفوعا من أحب أن تسره صحيفته فليكثر

والخشوع (وسمعت) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من اعتنى الله تعالى به أدبه عن النظر لسواه
على الفور ومن لم يحصل له تأديب على ذلك فليس هو عند الله بمكان (وقد حكى) القشيري رحمه الله تعالى ان
شخصا جاور بالحرم المكي خمسين سنة وهو حافظ بصره فنظر بعد ذلك الى شاب جميل الوجه فاذا بلطمة على عينه
أسالتها على خده لم يعلم من لطمه وقائل يقول نظرة واحدة أسلنا بها عينك ولو نظرت ثانيا لاسلنا الأخرى
* ووقع أن سليمان عليه الصلاة والسلام نظر الى مملكته مرة فسلبه الله تعالى الخاتم وكأن الحق تبارك
وتعالى يقول له ملت عنا الى غيرنا بخطرة فلنأخذ عنك مملكته * وكذلك وقع ليعقوب عليه السلام انه كان قائما
يصلي فنظر الى غطيط سيدنا يوسف وهو نائم فأعجبه ذلك ففرق الله بينه وبينه سبعين سنة فلما ندم واستغفر
جمع الله تعالى بينه وبينه (وسمعت) أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول مرارا اذا وجدت يا أخي في صدرك
ضيقا وحرجا ففتش نفسك فربما وقعت في ذنب ولم تحتفل بأمره فنبهك الله تعالى بذلك الضيق لتتوب وتتذكر
ذنبك فان الله تعالى اذا اعتنى بعبده أدبه فورا على ذنبه وكل كامل يحب التأديب فورا خوفا من سقوطه
وهبوطه من عين رعاية الله عز وجل ألا ترى الوالد الشفيق لا يكاد يغفل عن زلة ولده طرفة عين وأما زلل الناس
فربما تغافل عنه وذلك لان ولده موصول به فلا بد من تأديبه في الحال والغير مفصول عنه فلا بد فيه من
الاحتمال انتهى والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) غيرتي على أذني أن تسمع زورا أو باطلا وما لا يحل لي سماعه لكوني أسمع
بها كلام الله جل وعلا وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وكلام الأئمة رضي الله تعالى عنهم فضلا عن علة أخرى
وكذلك القول في النظر والكلام فأنا بحمد الله تعالى أغار على عيني أن تنظر الى غير ما أمرت أن تنظر اليه

فيها من الاستغفار وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا ما من مسلم يعمل ذنبا الا وقف الملك ثلاث ساعات فان استغفر من ذنبه لم يوقفه عليه ولم يعذبه يوم القيامة قلت ولعل المراد بالساعات أمر يسير وليس المراد بها الساعات الفلكية فان قواعد الشريعة تقتضي وجوب التوبة على الفور والثلاث ساعات يخرج العاصي بها عن الفورية ولكن رأيت بخط سيدي الشيخ أحمد الزاهد ان حد الاصرار على الذنب أن يدخل عليه وقت صلاة أخرى وهو لم يتب وهذا فيه رائحة تطويل المدة لكن ذلك لا ينضبط لزيادة الاوقات ونقصها اصيفا وشتاء فليتأمل والله أعلم وروى الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم مرفوعا اذا أخطأ العبد خطيئة نكتت في قلبه نكتة فان هو نزع واستغفر صقلت فان عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه فذلك الرين الذي ذكر الله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وروى البيهقي مرفوعا ان للقلوب صدأ كصدإ النحاس وجلاؤها الاستغفار وروى أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه مرفوعا وقيل انه موقوف ما من عبد يذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ركعتين ثم يستغفر الله الا غفر له ثم قرأ والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم الآية وروى أبو داود والترمذي مرفوعا من قال أستغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه غفر له وان كان فر من الزحف ورواه الحاكم وقال صحيح الاسناد على شرطهما الا أنه قال يقولها ثلاثا وروى ابن أبي الدنيا والبيهقي والاصبهاني عن أنس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيره فقال استغفروا فاستغفرنا فقال أتموها يعني سبعين مرة فأتممناها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد ولا أمة استغفر الله في يوم سبعين مرة الا

غفر الله له سبعمائة ذنب وقد خاب عبد أو أمة عمل في يوم أو ليلة أكثر من سبعمائة ذنب وروى الحاكم عن البراء ابن عازب وقال صحيح على شرطهما في قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة هو الرجل يذنب الذنب فيقول لا يغفره الله لي وروى الحاكم وغيره مرفوعا من قال اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي ورحمتك أرجى عندي من عملي ثلاث مرات غفر الله له والله تعالى أعلم * أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم * أن نحسن ظننا في ربنا وانه يجيب دعاءنا ولا نترك الدعاء أبدا استنادا الى السوابق فان في ذلك تعطيلا للاوامر الشرعية ولو تأمل العبد وجد نفس دعائه من الامور السوابق ونحن نعلم من ربنا جل وعلا أنه يحب من عبده اظهار الفاقة والحاجة ويثيب عبده على ذلك سواء أعطاه أو منعه وأكثر من يخل بالعمل بهذا العهد من سلك الطريق بغير شيخ فيترك الوسائل كلها ويقول ان كان سبق لي قضاء هذه الحاجة فلا حاجة للدعاء وان لم يقسم لي قضاء تلك الحاجة فلا فائدة في الدعاء وقد مكثت أنا في هذا المقام نحو شهر ثم أنقذني الله منه على يد شيخي الشيخ محمد الشناوي رحمه الله وفي القرآن العظيم قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم فأخبر أن العبد من أدبه مع الله أن يدعوه في كل شدة ولا يعول على السوابق فان العبد لا يعلمها نفيا ولا اثباتا وقد دعت الاكابر من الانبياء والاولياء ربهم سبحانه وتعالى ولم ينظروا الى السوابق فبهداهم اقتده والله يتولى هداك وروى مسلم واللفظ له والترمذي وابن ماجه مرفوعا فيما يروي عن ربه عز وجل يا عبادي كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني أهدكم يا عبادي كلكم جائع الا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم يا عبادي كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني أكسكم يا عبادي انكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم الحديث وروى الشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه واللفظ لمسلم مرفوعا ان الله تعالى يقول أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه اذا دعاني وروى أبو داود مرفوعا والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد واللفظ للترمذي وقال حسن صحيح الدعاء هو العبادة ثم قرأ وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين أي صاغرين وروى الترمذي والحاكم واسناد كل منهما صحيح مرفوعا من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد فليكثر من الدعاء في الرخاء وروى الترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا ليس شيء أكرم على الله

وأغار على لساني أن يتكلم بغير ما أمر به وهذا خلق غريب في هذا الزمان فان استعمال العضو في الاشياء الشريفة وهو نجس قذر في غاية سوء الادب (وقد كان) سيدي ابراهيم المتبولي رحمه الله تعالى يقول لاصحابه اياكم أن تذكروا اسم الله أو تتلوا كلامه بلسان عصيتم الله تعالى به قبل حصول التوبة الشرعية فان ذلك سوء أدب مع الله تعالى وقد قال بعضهم وحكم من فعل ذلك كحكم من وضع شيئا من كلام الله في قاذورة ولا شك في كفره قال ومن تأمل وجد القذر المعنوي كالقذر الحسي على حد سواء فاياكم ثم اياكم انتهى * ورأيت أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يوما وقد سمع الاذان فلم يجب المؤذن الا بتخشع زائد فقلت له في ذلك فقال خرج خلق على شخص فقلت له كلمة قبيحة فاستحييت أن أذكر الله بلسان وفم تقذر بتلك الكلمة الا بعد أن أتوب وأخشى أن لا أكون من المقبولين انتهى (وسمعته) مرة أخرى يقول لشخص رآه يتكلم بكلام العياق يا أخي انما خلق الله تعالى للعبد السمع واللسان ليسمع به الخير ويتكلم به الخير كالقرآن والحديث والاذان وتكبيرة الاحرام من الامام والصحيح من نصحك ولم يخلقه لسماع الملاهي والغيبة والبهتان والكذب والنميمة والكلام اللغو فانه هو الداء الدفين فاياك يا أخي من استعمال سمعك ولسانك فيما لا يعنيك فانه خسران وان سبق لسانك الى شيء من ذلك فاستغفر الله على الفور * وسمعته مرة أخرى يقول السمع كزجاجة وفضول الكلام كالاحجار فتى رميت الاحجار في تلك الزجاجة انصدعت وتكسرت انتهى فاعلم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين (ومما من الله تبارك وتعالى به علي) شدة ندمي على اجتماعي بأحد من الامراء لغير غرض شرعي وكراهتي للظالم منهم ولو مع محبته هو لي وعمل الحيلة على عدم اجتماعي به جهدي الا لمصلحة شرعية وذلك لعجزي عن الخلاص من تبعة صحبته فاني واحد من الناس وكل ما رأيته يقع من غيري في حق كبير اذا صحبه أخشى أن يقع مني نظيره وقد رأيت أحدهم يوافق الملك أو الأمير على كل ما يهواه فلا يكاد ينكر عليه منكرا وان قدر عليه بل ربما

من الدعاء وروى الترمذي والحاكم باسناد صحيح وحسن مرفوعا ما على الأرض مسلم يدعو الله بدعوة الا آتاه الله اياها أو صرفت عنه من السوء مثلها ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم فقال رجل من القوم اذن نكثر قال الله أكثر وروى الامام أحمد والبزار وأبو يعلى كلهم باسناد جيد والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها اثم ولا قطيعة رحم الا أعطاه الله بها احدى ثلاث اما ان يعجل له دعوته واما ان يدخرها له في الآخرة واما أن يصرف عنه من السوء مثلها اذن نكثر قال الله أكثر زاد في رواية الحاكم فاذا يعجل للعبد دعاؤه في الدنيا ورأى ما ادخر لغيره في الجنة ممن لم يستجب دعاؤهم قال ياليتني لم يعجل لي شيء من دعائي في الدنيا الحديث بمعناه وروى أبو داود والترمذي وحسنه واللفظ له وابن ماجه وابن حبان في صحيحهما والحاكم وقال صحيح على شرطهما مرفوعا ان الله حي كريم يستحي اذا رفع العبد اليه يديه أن يردهما صفرا خائبتين والصفر هو الفارغ وروى ابن حبان في صحيحه والحاكم واللفظ له وقال صحيح الاسناد مرفوعا لا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر وان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يذنبه وروى البزار والطبراني والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا لا يغني حذر من قدر والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل وان البلاء لينزل فيتلقاه الدعاء فيعتلجان الى يوم القيامة ومعنى يعتلجان يتصارعان ويتدافعان وروى الترمذي وابن أبي الدنيا مرفوعا سلوا الله من فضله فان الله يحب أن يسئل والله سبحانه وتعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن لا ندعو ربنا بدعاء مخترع الا اذا لم نستحضر شيأ من الادعية الواردة وذلك لان لفظ الشارع صلى الله عليه وسلم أتم وأكمل ونكون به متبعين لا مبتدعين وسمعت سيدي عليا الخواص يقول من دعا الحق تعالى بدعاء شرعه أجابه تعالى بسرعة ومن دعاه بدعاء مخترع لم يجبه الا ان كان مضطرا وسمعته مرة أخرى يقول لا يجيب الحق تعالى دعاء العبد في صلاته الا ان كان الدعاء مشروعا ولذلك شرع تعالى لنا مناجاته بكلامه لانه وحي منه بخلاف كلام الخلق هكذا قال فينبغي للعبد أن يحفظ له جملة من الادعية الواردة ليدعو بها في الشدائد وغيرها والله عليم حكيم وروى أبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن حبان في صحيحه ان النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول اللهم اني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا اله الا أنت الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فقال لقد سألت الله بالاسم الذي اذا سئل به أعطى واذا دعي به أجاب وفي رواية للحاكم وقال صحيح على شرطهما لقد سألت الله باسمه الاعظم قال الحافظ المقدسي واسناده لا مطعن فيه ولم يرد في هذا الباب حديث أجود اسنادا منه قلت والمراد بالاسم الاعظم خاتمة الالفاظ اللائقة بالجناب الاعلى والا فليس لله اسم غير أعظم وقد قال رجل لذي النون المصري علمني الاسم الاعظم فقال أرني الاصغر وزجره وسمعت بعض العارفين يقول الاسم الاعظم هو كل ما قام له التعظيم في قلب الداعي فكأنه أعظم عنده من اسم آخر كما يقع فيه بعض العوام والا ففي قوة كل اسم ما في سائر الاسماء الالهية لرجوعها كلها الى ذات واحدة والله تعالى أعلم وروى الترمذي وقال حديث حسن ان النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول ياذا الجلال والاكرام فقال قد استجيب لك فسل وروى الحاكم مرفوعا ان لله ملكا موكلا بمن يقول يا أرحم الراحمين فمن قالها ثلاثا قال الملك ان أرحم الراحمين قد أقبل عليك فسل ومعنى أقبل أذن في الدعاء عليك فسل وروى الامام أحمد واللفظ له وابن ماجه وأبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بأبي عياش وهو يصلي وهو يقول اللهم اني أسألك بأن لك الحمد لا اله الا أنت يا منان يا بديع السموات والارض ياذا الجلال والاكرام زاد في رواية ياحي ياقيوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد سأل الله باسمه الاعظم الذي اذا دعي به أجاب واذا سئل به أعطى زاد في رواية الحاكم اسألك الجنة وأعوذ بك من النار والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن لا نسأل الله تعالى شيأ الا بعد أن نحمد الله تعالى ونصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وذلك كالهدية بين يدي الحاجة وقد قالت عائشة رضي الله عنها مفتاح قضاء الحاجة الهدية بين يديها فاذا حمدنا الله تعالى رضي عنا واذا صلينا على النبي صلى الله عليه وسلم شفع لنا عند الله في قضاء تلك

زين له الوقوع في الظلم وقال انك لم تنزل هذا البلاء على الرعية وانما الله تعالى هو الذي أنزله على عباده فكأنه يذم الله تعالى ويشكر ذلك الأمير ويسخط الله تعالى ويرضي ذلك الأمير ومن أعظم ما يقع فيه أكله من طعام ذلك الأمير وعدم امتناعه اذا دعاه الأمير الا كل من طعامه وقد أدركنا الفقراء وهم يذهبون الى ولائم الأمراء اذا دعتهم ضرورة الى ذلك ولكن لا يأكلون لهم طعاما منهم سيدي الشيخ محمد بن عنان وسيدي الشيخ أبو الحسن الغمري وسيدي الشيخ محمد العدل وسيدي الشيخ عبد الحليم فيذهب أحدهم برغيف في كمه فاذا مدوا السماط أكل من ذلك الرغيف بحيث لا يشعر به الأمير (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اياكم أن تخالطوا أحدا من الامراء أو تأكلوا له طعاما أو تسكتوا على ما ترون في مجلسه من المعاصي القولية أو العملية فقد كان السلف الصالح مثل سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه وطاوس اليماني رضي الله تعالى عنه يحذرون لاجل ذلك من الدخول عليهم ثم ان دعت ضرورة الى الاجتماع بهم أو حصل الاجتماع بحيلة من الحيل نصحوهم وخوفوهم وزجروهم وهذا متعذر على من يدخل عليهم اليوم * قال ولما قدم هشام ابن عبد الملك مكة طلب الاجتماع بطاوس اليماني فلم يجبه طاوس الى ذلك فعمل عليه الحيلة حتى اجتمع به فلما دخل عليه طاوس لم يسلم عليه بسلام الخلفاء وانما قال السلام عليك ياهشام كيف حالك وخلع نعليه بحاشية البساط وجلس بجانبه فغضب هشام لذلك حتى هم بقتله فقال له الوزير يا أمير المؤمنين أنت في حرم الله عز وجل فقال هشام ما الذي حملك على ما صنعت فقال وماذا صنعت فقال خلعت نعليك بحاشية بساطي ولم تجلس بين يدي ولم تقبل يدي ولم تقل السلام عليك يا أمير المؤمنين كما يقول غيرك وسميتني باسمي ولم تكنني فقال طاوس أما ما فعلت من خلع نعلي بجانب بساطك فاني أفعل ذلك كل يوم خمس مرات بين يدي الله في بيته فلا

الحاجة وقد قال تعالى وابتغوا اليه الوسيلة وتأمل جيوشنا المتكلم تجدها لابد لك فيها من الواسطة الذي له قرب عند المتكلم وله ادلال عليه ليشفع لك في قضاء حاجتك ولو أنك طلبت الوصول اليه بلا واسطة لم تصل الى ذلك * وايضاح ذلك ان من كان قريبا من الملك فهو أعرف بالألفاظ التي يخاطب بها الملك وأعرف بوقت قضاء الحوائج ففي سؤالنا الوسائط سلوك للأدب معهم ومسرعة لقضاء حوائجنا ومن أين لأمثالنا أن يعرف أدب خطاب الله عز وجل وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول اذا سألتم الله حاجة فاسألوه بمحمد صلى الله عليه وسلم وقولوا اللهم انا نسألك بحق محمد أن تفعل لنا كذا وكذا فان لله ملكا يبلغ ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول له ان فلانا سأل الله تعالى بجاهك في حاجة كذا وكذا فيسأل النبي صلى الله عليه وسلم ربه في قضاء تلك الحاجة فيجاب لان دعاءه صلى الله عليه وسلم لا يرد قال وكذلك القول في سؤالكم الله تعالى بأوليائه فان الملك يبلغهم فيشفعون له في قضاء تلك الحاجة والله عليم حكيم وروى الامام أحمد وأبو داود والترمذي واللفظ له وقال حديث حسن والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا دخل المسجد فصلى ثم قال اللهم اغفر لي وارحمني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجلت أيها المصلي اذا صليت فقعدت فاحمد الله بما هو أهله وصل علي ثم ادعه قال فضالة ابن عبيد ثم صلى رجل آخر بعد ذلك فحمد الله وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أيها المصلي ادع الله تجب والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نؤخر الدعاء بحوائجنا المهمة الى الأوقات التي أخبر الحق تعالى أنه لا يرد فيها الدعاء كحال السجود و بين الأذان والاقامة وأوقات التجلي الالهي في الثلث الأخير من الليل لاستدعائه تعالى منا الدعاء فيها وما طلب ذلك منا الا وقد أراد اجابتنا وقضاء حوائجنا فله الفضل وله الثناء الحسن الجميل ولكن يحتاج الداعي أن يكون متلبسا بآداب الدعاء وليحفظ جهده من أن يدعو الله تعالى في حصول شيء الا بعد تفويض ذلك الأمر اليه فربما سأل العبد شيأ فكان فيه هلاكه كما وقع لبلعام بن باعوراء وكما وقع لثعلبة حين قال يارسول الله اسأل الله لي أن يكثر مالي فكان في ذلك هلاكه ولو أن العبد قال اللهم اعطني كذا أو ادفع عني كذا ان كان فيه صلاح لي لم يهلك لانه تعالى ان أعطاه ما سأل كان خيرا وان منعه اياه كان خيرا وان دفع عنه ذلك البلاء كان خيرا وان لم يدفعه كان خيرا ومن كلام سيدي الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه اذا خيرك الله تعالى في شيء فاياك أن تختار وفر من اختيارك الى اختياره فانك جاهل بالعواقب وسمعت سيدي محمد ابن عنان يقول من أقبح الذنوب عند الله أن يسأل العبد ربه في حصول شيء من غير تفويض ثم اذا أعطاه له وحصل له منه ضجر وتعب سأل الله تعالى أن يحوله عنه فان الحق تعالى جوده فياض على عبده وله أوقات لا يرد فيها سائلا ولو كان كارا والحق تعالى ليس هو تحت أمرنا ولا طاعتنا حتى نقول له بكرة النهار مثلا افعل لنا كذا ثم آخر النهار نندم ونقول له حول عنا ما أعطيته لنا بكرة النهار اهـ ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ عارف بالله تعالى يعلمه أدب الخطاب مع الله تعالى فان غاية أدب العامة أن يعرفوا أدب الخطاب مع جنسهم من الخلق من ملوك وأولياء وأما أدب خطابهم مع الله تعالى فلابد لهم فيه من شيخ ربي في الحضرة الالهية ومكث فيها زمانا طويلا حتى صار يعرف أدبها بالفعل وأدب أهلها على اختلاف طبقاتهم كما هو شأن من يدخل ويخرج حضرات ملوك الدنيا ليلا ونهارا ولله المثل الأعلى وروى مسلم وأبو داود والنسائي مرفوعا أقرب ما يكون العبد من ربه عز وجل وهو ساجد فأكثروا الدعاء زاد في رواية فقمن أن يستجاب لكم أي حقيق وروى مالك والشيخان والترمذي وغيرهم مرفوعا ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له وفي رواية لمسلم اذا مضى شطر الليل أو ثلثاه ينزل الله تبارك وتعالى الى سماء الدنيا فيقول هل من سائل فيعطى سؤله هل من داع فيستجاب له هل من مستغفر فيغفر له حتى ينفجر الصبح قلت قال العلماء ونزول الحق تعالى هو نزول يليق بذاته لا يقدر الخلق على تعقله لمباينة الحق تعالى خلقه في سائر المراتب فلا يجتمع مع عباده في حد ولا حقيقة ولا جنس ولا نوع فكيف يصح لهم

يعاقبني ولا يغضب علي وأما عدم تقبيلي يدك فاني سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه ينهى عن تقبيل يد الملوك الا من عدل وأنت لم يصح عندي عدلك وأما عدم قولي لك يا أمير المؤمنين حين سلمت عليك فليس كل المسلمين راضين بامرتك عليهم فخشيت أن أقع في الكذب وأما كوني لم أكنك فان الله تعالى قد كنى أبا لهب لكونه عدوه ونادى أصفياءه بأسمائهم المجردة لكونهم أحباءه فقال يا داود يا يحيى يا عيسى وأما جلوسي بجنبك فانما فعلته اختبار العقلك فاني سمعت علي بن أبي طالب يقول يختبر عقل الامير بجلوس آحاد الناس بجانبه فان غضب فهو متكبر من أهل النار فأخذت هشاما الرعدة وخرج طاوس من عنده بغير استئذان فلم يعد اليه انتهى فان كنت يا أخي تقدر على خطاب الامراء بمثل ذلك فادخل عليهم والا فابعد عنهم وقد تقدم في الباب الثالث أنني لم أدخل على الباشا الا بعد ارساله رسولا يستأذنني في نزوله الي أو طلوعي له فرأيت طلوعي له أقل كلفة وأخف من نزوله هو الي وكذلك وقع لي مع مصطفى نائب زبيد انه عزم على زيارتي وأرسل لي الشيخ زكريا والقاضي محمد بن سودي المالكي يقولان لي تربص في الدار شيأ يسيرا فان الباشا مصطفى جاء اليك فلم أمكنه من ذلك وذهبت أنا اليه (ومما) وقع لي من كراهتي للظلمة مع شدة اعتقادهم في أن شخصا منهم شرع في ظلم على أهل مصر وأرسل يأخذ بخاطري عليه فجردت له سيف المقاطعة ورتبت الفقراء للدعاء عليه حتى أخرجه الله تعالى من مصر هاربا ولم أمل اليه لكونه يعتقدني وهذا أمر قل أن يقع من أحد من أقراني بل رأيت بعضهم يجيب عنه ويحمل أفعاله الرديئة على أحسن المحامل ولذلك وقعت له العقوبة بعده من نائب مصر ومات على أثرها فاعلم ذلك والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) الرحمة باطنا لمن قدر الله تبارك وتعالى عليه شيأ من أمارات الساعة المذمومة

[illegible] فاعلم ذلك وروى أبو داود والترمذي واللفظ له وقال حسن صحيح والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم مرفوعا أقرب ما يكون العبد
من ربه في جوف الليل فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن وروى الترمذي وقال حديث حسن عن أبي أمامة قال
قيل يارسول الله أي الدعاء أسمع أي أرجى اجابة قال جوف الليل الآخير ودبر الصلوات المكتوبات والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام
من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نكثر من الصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا ونهارا ونذكر لاخواننا ما في ذلك
من الأجر والثواب ونرغبهم فيه كل الترغيب اظهارا لمحبته صلى الله عليه وسلم وان جعلوا لهم وردا كل يوم وليلة صباحا ومساء من ألف صلاة الى
عشرة آلاف صلاة كان ذلك من أفضل الأعمال وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول صلاة الله تعالى على عبده لا يدخلها العدد لانه
ليس لصلاته تعالى ابتداء ولا انتهاء وانما دخلها العدد من حيث مرتبة العبد المصلي لانه محصور ومقيد بالزمان فتنزل الحق تعالى للعبد بحسب
شاكلة العبد وأخبر انه تعالى يصلي على عبده بكل مرة عشرا فافهم ويؤيد ما قلنا كون العبد يسأل الله تعالى أن يصلي على نبيه دون أن
يقول هو اللهم اني صليت على محمد مثلا لان العبد اذا كان يجهل رتبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرتبة الحق تعالى أولى فعلم أن تعداد الصلوات
على النبي صلى الله عليه وسلم انما هو من حيث سؤالنا من الله أن يصلي عليه فيحسب لنا كل سؤال مرة ويحتاج المصلي الى طهارة وحضور مع
الله لانها مناجاة لله كالصلاة ذات الركوع والسجود وان لم تكن الطهارة لها شرطا في صحتها منه وصاحبها جالس بين يدي الله عز وجل في تحصيل
القرب يسأل أن يصلي على نبيه وان كان الفضل لمحمد صلى الله عليه وسلم اصالة فانه هو الذي سن له أن يصلي عليه ليحصل

للمصلي الصلاة من الله تعالى
فمن واظب على ما ذكرناه
كان له أجر عظيم وهو من
أولى ما يتقرب به اليه صلى الله
عليه وسلم وما في الوجود من
جعل الله تعالى له الحل
والربط دنيا وأخرى مثله
صلى الله عليه وسلم فمن خدمه
على الصدق والمحبة والصفاء
دانت له رقاب الجبابرة وأكرمه
جميع المؤمنين كما ترى ذلك
فيمن كان مقربا عند ملوك
الدنيا ومن خدم السيد خدمته
العبيد وكانت هذه طريقة
شيخنا وقدوتنا الى الله تعالى
الشيخ نور الدين الشوني
نسبة الى بلدة اسمها
شوني قريبا من بلد سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه وكذلك كانت طريقة الشيخ العارف بالله تعالى أحمد الزواوي المدفون بدمنهور
من أعمال البحيرة فكان ورد الشيخ نور الدين الشوني كل يوم عشرة آلاف وكان ورد الشيخ أحمد الزواوي أربعين ألف صلاة وقال لي
مرة طريقتنا أن نكثر من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم حتى يصير يجالسنا يقظة ونصحبه مثل الصحابة ونسأله عن أمور ديننا وعن
الأحاديث التي ضعفها الحفاظ عندنا ونعمل بقوله صلى الله عليه وسلم فيها ومالم يقع لنا ذلك فلسنا من المكثرين للصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
واعلم يا أخي أن طريق الوصول الى حضرة الله من طريق الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من أقرب الطرق فمن لم يخدمه صلى الله عليه وسلم
الخدمة الخاصة به وطلب دخول حضرة الله فقد رام المحال ولا يمكنه حجاب الحضرة أن يدخل وذلك لجهله بالأدب مع الله تعالى فحكمه حكم
الفلاح اذا طلب الاجتماع بالسلطان بغير واسطة فافهم فعليك يا أخي بالاكثار من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كنت سالما
من الخطايا فان غلام السلطان أو عبده اذا سكر لا يتعرض له الوالي أبدا بخلاف من لم يكن غلاما له ويرى نفسه على خدام السلطان وعبيده
وغيرهم ولا يدخل من دائرة الوسائط فان جماعة الوالي يضربونه ويعاقبونه فانظر حماية الوسائط ومارأينا قط أحدا تعرض لغلام الوالي اذا سكر
أبدا اكراما للوالي فكذلك خدام النبي صلى الله عليه وسلم لا يتعرض لهم الزبانية يوم القيامة اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد نفعت
الحماية مع التقصير مالا تنفعه كثرة الأعمال الصالحة مع عدم الاستناد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستناد الخاص وقد كان في زمن شيخنا
الشيخ نور الدين الشوني من هو أكثر منه علما وعملا ولكنه لم يكن يكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يكثر الشيخ فلم يكن
ينهض له علمه وعمله الى التقريب الذي كان فيه الشيخ نور الدين فكانت حوائجه مقضية وطريقه ماشية وسائر العلماء والمجاذيب تحبه ووالله ليس

المذمومة التي أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم والانكار عليه ظاهر اقياما بواجب الشريعة ان كان من
جاءت علامة الساعة على يده مسلما سألت الله تعالى أن يغفر له ويدبره بحسن التدبير وان كان غير مسلم سكت
عنه على أن علامات الساعة التي أخبر بها الشارع صلى الله عليه وسلم ليست كلها مذمومة بل فيها ما هو مذموم
وفيها ما هو غير مذموم فقد روى مالك وغيره عن نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه كتب الى سعد بن أبي وقاص بالقادسية أن يوجه فضلة بن معاوية الانصاري الى حلوان
العراق فذكر الحديث الى أن قال فلما أذن المؤذن سمعنا شخصا يجيبه ولا نرى شخصه فقلنا له من أنت يرحمك
الله قال أنا زريب بن برثملا وصي العبد الصالح عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام اسكنني هذا الجبل
ودعا لي بطول البقاء الى نزوله من السماء ثم انفلق الجبل عن هامة كالرحى أبيض الرأس واللحية عليه طمران من
صوف فسلم علينا واختفى * وكان من جملة ما أخبر به من علامة الساعة أنه قال اذا فعلت أمة محمد هذه الخصال
فالهرب الهرب اذا استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وانتسبوا الى غير مناسبهم وانتموا الى غير مواليهم
ولم يوقر صغيرهم كبيرهم ولم يرحم كبيرهم صغيرهم وترك المعروف فلم يؤمر به وترك المنكر فلم ينه عنه وتعلم عالمهم
العلم ليجتلب به الدراهم والدنانير وكان المطر قيظا والولد غيظا وطولوا المنارات وفضضوا المصاحف وزخرفوا
المساجد وشيدوا البناء واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا وقطعوا الارحام ووقع بيع الحكم وأكل الربا وصار
الغنى عزا وخرج الرجل من بيته فقام اليه من هو خير منه فسلم عليه وركب النساء السروج فانظر يا أخي الى هذه
العلامات فان فيها ما ليس مذموما شرعا كنحو قيام الرجل لمن ليس هو خيرا من القائم لغرض شرعي من القائم
(قال الامام مالك رضي الله تعالى عنه) ولما كتب سعد بذلك الى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال

مقصود كل صادق من جميع الناس على ذكر الله الا المحبة فى الله ولا جمعهم على الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم الا المحبة فيه فافهم
وقد قدمنا أوائل العهود أن صحبة النبي صلى الله عليه وسلم البرزخية تحتاج الى صفاء عظيم حتى يصلح العبد لمجالسته صلى الله عليه وسلم وان من
كان له سريرة سيئة يستحيى من ظهورها فى الدنيا والآخرة لا يصلح له صحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان على عبادة الثقلين كما لم تنفع
صحبة المنافقين ومثل ذلك تلاوة الكفار للقرآن لا ينتفعون بها لعدم ايمانهم بأحكامه وقد حكى الثعلبي فى كتاب العرائس أن الله تعالى خلقا
وراء جبل ق لا يعلم عددهم الا الله ليس لهم عبادة الا الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم اه وقد حبب لى أن أذكر لك يا أخى جملة
من فوائد الصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم تشويقا لك لعل الله تعالى أن يرزقك محبته الخالصة ويصير شغلك فى أكثر أوقاتك
الصلاة والتسليم عليه وتصير تهدى ثواب كل عمل عملته فى صحيفة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أشار اليه خبر كعب بن عجرة انى أجعل لك صلاتى
كلها أى أجعل لك ثواب جميع أعمالى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أذن يكفيك الله تعالى هم دنياك وآخرتك فمن ذلك وهو أهمها صلاة الله
وسلامه وملائكته ورسله على من صلى وسلم عليه ومنها تكفير الخطايا وتزكية الأعمال ورفع الدرجات ومنها مغفرة الذنوب واستغفار الصلاة
عليه لقائلها ومنها كتابة قيراط من الأجر مثل جبل أحد والكيل بالمكيال الأوفى ومنها كفاية أمر الدنيا والآخرة لمن جعل صلاته كلها عليه كما
تقدم ومنها محو الخطايا وفضلها على عتق الرقاب ومنها النجاة من سائر الأهوال وشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم بها يوم القيامة ووجوب
الشفاعة ومنها رضا الله ورحمته والأمان من سخطه والدخول تحت ظل العرش ومنها رجحان الميزان فى الآخرة وورود

الحوض والأمان من
العطش ومنها العتق من
النار والجواز على الصراط
كالبرق الخاطف ورؤية
المقعد المقرب من الجنة قبل
الموت ومنها كثرة الأزواج
فى الجنة والمقام الكريم ومنها
رجحانها على أكثر من
عشرين غزوة وقيامها مقامها
ومنها أنها زكاة وطهرة وينمو
المال ببركتها ومنها أنه
تقضى له بكل صلاة مائة
حاجة بل أكثر ومنها أنها
عبادة وأحب الأعمال الى
الله تعالى ومنها أنها علامة على
أن صاحبها من أهل السنة
ومنها أن الملائكة تصلى على
صاحبها ما دام يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ومنها أنها تزين المجالس وتنفى الفقر وضيق العيش ومنها أنه يلتمس بها مظان الخير ومنها وقعت
أن فاعلها أولى الناس به صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ومنها أنه ينتفع هو وولده بها وبثوابها وكذلك من أهديت فى صحيفته ومنها أنها تقرب الى
الله عز وجل والى رسوله صلى الله عليه وسلم ومنها أنها نور لصاحبها فى قبره ويوم حشره وعلى الصراط ومنها أنها تنصر على الأعداء وتطهر القلب من
النفاق والصدإ ومنها أنها توجب محبة المؤمنين فلا يكره صاحبها الا منافق ظاهر النفاق ومنها رؤية النبي صلى الله عليه وسلم فى المنام وان أكثر
منها فى اليقظة ومنها أنها تقلل من اغتياب صاحبها وهى من أبرك الاعمال وأفضلها وأكثرها نفعا فى الدنيا والآخرة وغير ذلك من الاجور التى
لا تحصى وقد رغبتك بذكر بعض ثوابها فلازم يا أخى عليها فانها من أفضل ذخائر الأعمال وقد أمرنى بها أيضا مولانا أبو العباس الخضر عليه
السلام وقال لازم عليها بعد الصبح كل يوم الى طلوع الشمس ثم اذكر الله عقبها مجلسا لطيفا فقلت له سمعا وطاعة وحصل لى ولأصحابى بذلك
خير الدنيا والآخرة وتيسير الرزق بحيث لو كان أهل مصر كلهم عائلتى ما حملت لهم هما فالحمد لله رب العالمين وروى مسلم وأبو داود والترمذى
والنسائى وابن حبان فى صحيحه مرفوعا من صلى علىّ واحدة صلى الله عليه عشرا وفى رواية للترمذى من صلى علىّ مرة واحدة كتب الله له بها
عشر حسنات وروى الامام أحمد والنسائى واللفظ له وابن حبان فى صحيحه والحاكم البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علىّ ومن صلى علىّ مرة
صلى الله عليه عشرا وفى رواية عشر صلوات وحط عنه بها عشر سيآت ورفعه بها عشر درجات وروى الطبرانى مرفوعا من صلى علىّ صلاة واحدة
صلى الله عليه عشرا ومن صلى علىّ عشرا صلى الله عليه مائة ومن صلى علىّ مائة كتب الله له بين عينيه براءة من النفاق وبراءة من النار وأسكنه الله
يوم القيامة مع الشهداء وروى الامام أحمد والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا أن جبريل قال لى ألا أبشرك أن الله عز وجل يقول من

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا بان بعض اوصياء عيسى بن مريم عليه السلام نزل جبلا بناحية العراق
انتهى (فعلم) ان من كمل عقل الرجل فى هذا الزمان كثرة الالتجاء الى الله تعالى بان يلطف به فيما سبق به
علمه فان العبد لا يدرى الى أين مصيره ولا هل سبق فى علم الله تعالى أن يكون عبرة لمن بعده أم لا والله تعالى
يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

﴿ومما من الله تبارك وتعالى به علىّ﴾ كثرة تعظيمى لمن ينصحنى وزيادة محبته على من يسكت عن نصحى
ويحملنى على محامل حسنة فان الناصح أنفع لى ممن يحسن عنى وقد نصحنى انسان مرة فأعطيته جوختى ومرة
أعطيته صوفى ومرة أعطيته عمامتى وأقسمت عليه بالله تعالى أن لا يترك نصحى خوفا من تغير خاطره قياسا
على غيرى وهذا الشخص هو الذى ظفرت به طول عمرى من الناصحين فجزاه الله عنى خيرا وفسح فى أجله (وكان)
سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول اياك أن تظهر كراهة الناصح لك فيقطع عنك النصح بل أقبل
نصيحته بوجه طلق وسمع مصغ وشكر جميل وصدقه فيما نصحك به وأنصف يا أخى من نفسك فان المرء لا يرى
عيب نفسه غالبا انما يراه أصحابه وربما أن ذلك الناصح كتم عنك من عيوبك ومساويك أكثر مما أبداه لك اذا
خاف شرك وأنا أعلمك ميزانا وهو أن كل شىء استحسنته من غيرك فافعله مع اخوانك وكل شىء استقبحته من
غيرك من القبائح فاجتنبه والى ذلك الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم المؤمن مرآة أخيه المؤمن أى يرى فى
أخيه المحاسن فيعمل بها والقبائح فيجتنبها ولولا أخوه المؤمن لربما كان لا يرى تلك العيوب لغلبة الهوى عليه
ومحبته لنفسه والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

﴿ومما من الله تبارك وتعالى به علىّ﴾ موت أبى وأمى قبل بلوغى حد التكليف ولو أنهما عاشا حتى بلغت لربما

صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه وروى الامام أحمد مرفوعا باسناد حسن من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم واحدة صلى الله عليه وملائكته سبعين صلاة وروى الطبراني باسناد حسن مرفوعا حيثما كنتم فصلوا على فان صلاتكم تبلغني وروى أبو حفص بن شاهين من صلى على في يوم ألف مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة وروى البيهقي مرفوعا باسناد حسن ان صلاة أمتي تعرض على في كل يوم جمعة فمن كان أكثرهم على صلاة كان أقربهم مني منزلة وروى الطبراني مرفوعا من قال جزى الله عنا محمدا ما هو أهله أتعب سبعين كاتبا ألف صباح قلت وهي من أورادي فأقولها ألف مرة صباحا وألف مرة مساء كل يوم فالحمد لله وروى الطبراني مرفوعا من قال اللهم صل على محمد وأنزله المقعد المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتي وروى الامام أحمد والترمذي والحاكم وصححه وقال الترمذي حسن صحيح عن كعب بن عجرة قال قلت يارسول الله اني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي قال ماشئت قلت الربع قال ماشئت وان زدت فهو خيرلك قلت النصف قال ماشئت وان زدت فهو خيرلك قلت أجعل لك صلاتي كلها قال اذن تكفى همك ويغفر ذنبك وفي رواية لهم اذن يكفيك الله هم دنياك وآخرتك وقوله فكم أجعل لك من صلاتي قال الحافظ المنذري أي كم أجعل لك من دعائي صلاة عليك اه وقال الشيخ أبو المواهب الشاذلي رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله ما معنى قول كعب بن عجرة فكم أجعل لك من صلاتي قال أن تصلي على وتهدي ثواب ذلك الي لا الى نفسك اه والأحاديث في فضل الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرة مشهورة والله تعالى أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نرغب اخواننا الذين لم يكثروا التعبد بعلم ولا غيره في التكسب بالبيع والشراء والزراعات وكل عمل يساعدهم على القوت بطريقه الشرعي على وجه الاخلاص لا على وجه التكاثر والمفاخرة بمطاعم الدنيا وملابسها وشهواتها فان من اكتسب الدنيا على وجه التكاثر والتفاخر فمن لازمه تعدى الحدود الشرعية في الحل لان الحلال في كل زمان لا يتحمل الاسراف وقد زار الحسن البصري أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز فأخرج له عمر كسرة يابسة ونصف خيارة وقال كل يا حسن فان هذا الزمان لا يتحمل الحلال فيه الاسراف اه فلا ترى أحدا في سعة من الدنيا الا وهو قليل الورع ويغش وينصب ويبيع على المكاسين أو كان ارشا وغيرهم وأمانات طلب التوسع في الدنيا بغير طريق التكسب الشرعي وأقبل على العبادة فربما أكل بدينه ووقع في الرياء والنفاق لمن يحسن اليه وان لم يكن مقبلا على العبادة سأل الناس والسنة حدا اذا لم يعطوه ما طلب فالتكسب الشرعي أولى بكل حال وقد ورد أن الله تعالى علم آدم عليه السلام ألف حرفة وقال له يا آدم قل لبنيك يكتسبون بهذه الحرف ولا يأكلون بدينهم وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول قد تعذر التكسب اليوم على كل فقير وفقيه لعدم من يتفقدهم بالبر والاحسان في هذا الزمان لقلة المكاسب فقد صار التاجر اليوم يمكث الثلاثة أيام وأكثر لا يستفتح فكيف يتفقد غيره وهو لم يعمل بقوت نفسه وعياله وضيوفه فضلا عن المغارم التي عليه من كراء بيت وحانوت وعوائد للظلمة من خفراء ورسل محتسب ومشد التراب ومشد الفلوس والذهب في الاسواق فالتاجر في أغلب أيامه ينفق من رأس ماله أو مال غيره الذي هو عامل فيه ومثل هذا لا يطالب أن يتفقد فقيرا ولا فقيها لاسيما ان كان الفقير أو الفقيه غير مخلص في علمه وعبادته وأما الفلاح فهو طول سنته في شقاء وتعب وكلف لقصاد الكشاف والعمال والعرب والعشير وأتباعهم فلا يزال يقدم لهؤلاء كلما كان عنده من لبن وسمن ودجاج وغنم حتى انه يبيع غزل امرأته لهم ثم آخر السنة يحملونه ما طل البلد زيادة على خراجه وربما رسموا على زرعه في الجرن فيطلب لاولاده منه طحينا فلا يمكنوه من ذلك فياليتهم جعلوه كغلمان الأمين الذين لهم عادة ومعلوم أن القرى هي مادة الامصار فجميع ما في الأمصار انما يحمل من القرى ووالله لقد صارت الرعية اليوم بأعمالهم السيئة كأنهم في صحراء من نار أو كدود كان في بركة فنزل عنه الماء فصارت الكلاب والجوارح تنهشه بالنهار والذئاب والثعالب تنهشه بالليل وما بقي يرتجي عود الماء في البركة الذي هو كناية عن الرحمة لينتعش فيه الدود ولا يعرف مدد الماء الا الذين يلزمون عملا يلزم

وقعت في قلة الأدب معهما أو في العقوق لهما ولو مرة واحدة وليس بعد حق الله تعالى ورسوله أعظم من حق الوالدين سواء كانوا آباء الجسم أو آباء الروح كالنبي صلى الله عليه وسلم ومن بعده من الدعاة الى الله تعالى وقل ولد يسلم من وقوعه في العقوق لوالديه أو أحدهما *وقد أوحى الله تعالى الى العزير عليه السلام اياك أن تعق والديك فان من عق والديه غضبت عليه ومن غضبت عليه لعنته الى رابع أهل بيته فاطلب رضا والديك فان أرضيتهما فأنا أبارك فيك الى رابع أهل بيتك انتهى فعامل أبويك بما عامل به الأنبياء آباءهم ألا ترى الى ابراهيم عليه السلام حين نادى أباه بقوله يا أبت لا تعبد الشيطان فناداه باسم الابوة دون أن يناديه باسمه المجرد تأدبا معه وكذلك يوسف عليه السلام في قوله يا أبت اني رأيت أحد عشر كوكبا فلم يدعه باسمه اقتداء بأبيه ابراهيم عليهما الصلاة والسلام فمن دعا أباه باسمه صار عاقا له فكيف بمن جفاه لاسيما وقد أمرك الله تعالى أن تعامل أباك من جهة الظهور بالمعروف ثم آباؤك في الدين فربما كان أحدهم أحق وأجل مقاما ولا يخفى ان أجل آباء الدين نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وقد علمك الله الأدب معه في نحو قوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وقال لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض الآية فانه صلى الله عليه وسلم أبو أهل دين الاسلام كلهم وأعلمك بجلالته في قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله فعلمك الأدب مع آباء الدين كما علمك الأدب مع آباء الظهور وحق الوالد ضعفا حق الوالد العرفي واذا كان الله تبارك وتعالى أمر خليله وحبيبه بتعظيم أبويه الكافرين وتبجيلهما فكيف بالأبوين المؤمنين (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول من حق والديك عليك أن تسمع كلامهما وتقوم لقيامهما وتمتثل أمرهما ولا تمشي أمامهما ولا ترفع صوتك فوق صوتهما ومن

عن تقدم ذكرهم من السوقة والفلاحين وسمعت سيدي علياً الخواص يقول غالب أهل النعم لا يعرف مقدارها الا بالتحول وقد حكي أن عبداً كان سيده يكرمه ويلبسه الثياب الحسنة ويأكل معه على السماط فتكبر على سيده يوماً وتعاظم فقال بعني في سوق السلطان فاشتراه انسان حاله أضيق من سيده فخلع عنه ثيابه وألبسه خليقات وصار يطعمه من فضلة السماط فقال سوق السلطان فاشتراه انسان حاله أضيق من الثاني فصار يأكل الدقيق ويطعمه النخالة فقال سوق السلطان فاشتراه انسان يأكل النخالة ويجوعه فقال سوق السلطان فاشتراه انسان يجوع ويجوع العبد معه واحتاج في ليلة الى منارة يضع عليها المسرجة فما وجد شيئاً فأجلسه ووضع المسرجة على رأسه الى بكرة النهار فقال سوق السلطان فوجده ... وهو خارج الى السوق من كان يعرف حاله الأول فذكر له قصته مع هؤلاء الذين اشتروه فقال له ان سمعت مني رددتك الى سيدك الأول فقال وماذا أصنع قال تعترف له بالنعمة فاعترف فرجع فاشتراه سيده الأول فما عرف هذا العبد مقدار النعمة الا بتحويلها ولا سيما من فتح عينه على النعمة من صغره كأسباب كالجالسين في مثل جامع الأزهر أو الزوايا التي لها خبز وجوامك وليس عليهم مغارم فان هؤلاء لا يعرفون ما الخلق فيه وربما بطر أحدهم النعمة التي هو فيها حتى صار يرد على الخادم والنقيب الخبز اليابس فحوّل الله عنه النعمة ثم انه يريد استرجاعها فلا يتيسر له ذلك أبداً وقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرة يابسة في بيت عائشة رضي الله عنها تحت حائط وقد علاها الغبار فأخذها صلى الله عليه وسلم ونفض التراب عنها ثم أكلها وقال يا عائشة أحسني مجاورة نعم الله عز وجل فان النعمة قل ما نفرت عن أهل بيت فكادت ترجع اليهم وفي القرآن العظيم وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ففهمنا من هذه الآية أن النعم لا تتحول عن صاحبها وهو شاكر لله تعالى أبداً وقد أخبرني الشيخ عبد الحليم بن مصلح ببلاد المنزلة رحمه الله تعالى قال ربيت جماعة من الفقراء في الزاوية حتى زوجتهم وكانوا يخدمون وأزواجهم في الزاوية فتركوا ذلك تكبراً فنقص رزقهم عما كان ثم انهم طلبوا أن يعملوا لهم صمائم فنقص الرزق عما كان ثم انهم تركوا الجلوس على السماط مع الفقراء والمساكين والعميان وصاروا يأخذون خبزهم وطعامهم منفردين متكبرين فنقص الرزق عما كان ثم اختصروا الأسباع التي رتبت عليهم فيها كل يوم خمسة أحزاب وجعلوها حزبين وبعضهم متكلفون جعلها ثلاثة واختصر المؤذنون نوب الأذان في الخمسة الأوقات الى وقتين أو ثلاثة فنقص رزق المؤذنين وقراء الأسباع بقدر ما نقصوا وتعطل بعض الخراج عما كان ثم انهم امتنعوا من خدمة بعضهم بعضاً فصاروا لا يسافرون ليأتوا بالقمح والحطب مثلاً الا بعوض بعد أن كانوا يسافرون طلباً للأجر والثواب فنقص الرزق عما كان ثم انهم امتنعوا عن السفر بالأجرة أيضاً حين صار معهم بعض فلوس حصلوها من جوامكهم وأظهروا الغنى عن مثل ذلك فنقص الرزق عما كان ثم انهم منعوا أزواجهم عن غربلة القمح ترفهاً فنقص الرزق عما كان ثم انهم منعوهن من العجين فنقص الرزق عما كان ثم انهم طلبوا التخفيف عدد المجاورين فطلبوا التخصيص بتفرقة الجبن والعسل وغير ذلك عليهم وحدهم دون غيرهم فنقص الرزق عما كان اهـ قلت وقد ربيت أنا جماعة فكانوا في أرغد عيش فتحركت نفسهم لمحبة الدنيا فنقص رزقهم عما كان وكفروا بواسطتي لهم في الرزق فقلت لهم ان الله تعالى لم يجعل مفاتيح رزقكم بيدي كذلك ربما يجعل المنع بيدي عقوبة لكم فلم يسمعوا فما مكثت جمعة وشهراً حتى وقع التفتيش في الأوقاف والرزق فخربت سباط الزاوية كلها للسلطان فصاروا يدنا عن استخراجها حتى يعرضوا فيها السلطان ببلاد الروم فهي معطلة الى الآن قلت وقد وعدني رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة العشرين من شهر صفر سنة ثمان وخمسين وتسعمائة بعودها الى الزاوية ان تابوا ودخلوا في الأدب والتربية حتى يرجعوا عن جميع ما وقعوا فيه من أسباب تنقيص الرزق اهـ ولو أنهم سمعوا شيخهم فيما يأمرهم به من الهدى ما تغير عليهم حال فانه كرئيس المراكب وكم غرقت من مركب قال الرئيس للنوتية اطووا القلاع في هذا الريح أو ارخوا حبل الراجع ولم يفعلوا فغرقت فالله تعالى يلهم جميع الاخوان سماع نصيحتي وعدم مخالفتي حتى لا يندموا حيث لا ينفعهم الندم فيطلبوا رجوع رزقهم اليهم كما كان فلا يصح لهم ويطلبوا عمل الحرف

حقهما عليك أن تحرص على تحصيل مرضاتهما وخفض الجناح لهما ولا تمن عليهما بالبر لهما ولا بالقيام بأمرهما ولا تنظر اليهما شزراً ولا تقطب في وجوههما ولا تسبقهما الى أطايب الطعام اذا أكلت معهما بل آثرهما على نفسك انتهى (فعلم) أنه ليس للعقوق ضابط في الشرع اغناه وعام في سائر ما يخالف غرض الوالدين من سائر المباحات كما قاله شيخ الاسلام السراج البلقيني رحمه الله تعالى والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

﴿ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي﴾ عدم سؤالي الله عز وجل أن يعطيني المنازل العالية في الجنة الآن وطنت نفسي على كثرة الصبر على البلاء فان البلاء مقرون بذلك وانظر الى قوله صلى الله عليه وسلم أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل ولا شك أن من طلب أن يكون أميراً فهو أقرب الى الملك ممن طلب أن يكون خادم الدواب الملك فكثرة البلاء يتبعها كثرة النعيم في الجنة وعكسه * وقد كان الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه يقول اذا أراد الله تعالى أن يصافي عبداً من عبيده لم يذر له أهلاً ولا ولداً ولا مالاً ثم بعد ذلك يصطفيه انتهى فوطن نفسك يا أخي على البلاء في جسمك ومالك وولدك ثم اطلب من ربك القرب من حضرته * ولما ابتلى الله تعالى زكريا عليه السلام بالنشر ووصل المنشار الى دماغه قال آه فأوحى الله تبارك وتعالى اليه أما تقدم منك طلب القرب مني أما علمت أن أهل حضرتي هم أكثر من ينزل عليهم بلائي أما علمت أن من أسمائي الصبور لئن قلت آه مرة ثانية لأمحون اسمك من ديوان النبوة وأوحى الله تعالى أيضاً الى موسى عليه الصلاة والسلام يا موسى أتحب أن يدعو لك كل شيء طلعت عليه الشمس والقمر قال نعم قال فاصبر على جفاء خلقي كما صبرت أنا على من يأكل رزقي ويعبد غيري فانه يسترزقني مع ذلك فأرزقه (فعلم) أن أولياء الله تعالى

[illegible] وعبادة الله تعالى مثلا فلا يصبرون ويطلبون الرجوع الى عبادة الله [illegible]
لا يهون على الولد الصغير والولد العاق له ثم أقل ما يمكث الانسان في عمل الحرفة التي يأخذ منها الخبز والادم من أول النهار الى نصف العصر وبما كانت
تلك الاجرة لا تكفيه ولذلك ينبغي للفقير القاطن في زاويته أن يشتغل بالله في أوراده بقدر ما يشتغل المحترف في حرفته ولا يكفيه الاشتغال في ورده
من الفجر الى الضحى مثلا وقد سمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول قد شرعت النعم التى بايدى الخلائق فى التحويل واحتاجوا الى تسخة
أرزاقهم الى المشى على قواعد أخرى غير ما كانوا عليه وما بقى يكفى أحدهم فى تسخير النعمة له العمل الذى كان عليه فى الزمن الماضى وجملة الامر أن
من كان له شيخ يجب عليه أن لا يخالفه فانه لا يستعمل كل واحد الا فيما يصلح له ولا يمنع أحدا من شئ الا وهو يضره فاعلموا ذلك أيها الاخوان والله
يتولى هداكم آمين وروى البخارى وغيره مرفوعا ما أكل أحد طعاما خيرا من أن يأكل من عمل يده ان نبى الله داود عليه السلام كان يأكل من
عمل يده يعنى يضفر الخوص كما فى رواية وروى ابن ماجه مرفوعا ما كسب الرجل كسبا أطيب من عمل يده وما أنفق الرجل على نفسه وأهله وولده
وخادمه فهو صدقة وروى الامام أحمد والبزار والطبرانى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن أفضل الكسب فقال بيع مبرور وعمل الرجل
بيده وروى الطبرانى ورجاله رجال الصحيح والبيهقى مرفوعا ان الله تعالى يحب المؤمن المحترف وفى رواية له أيضا عن كعب بن عجرة قال مر على
النبى صلى الله عليه وسلم رجل فرأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلده ونشاطه فقالوا يا رسول الله لو كان هذا فى سبيل الله فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان كان خرج يسعى على ولده صغارا فهو فى سبيل الله وان كان خرج يسعى على أبوين شيخين
كبيرين فهو فى سبيل الله
وان كان خرج يسعى على
نفسه يعفها فهو فى سبيل
الله وان كان خرج يسعى
رياء ومفاخرة فهو فى سبيل
الشيطان وروى الطبرانى
مرفوعا من أمسى كالا من
عمل يده أمسى مغفورا له قلت
وروى الاصبهانى وغيره
مرفوعا نعم لهو المرأة مغزلها
والله تعالى أعلم *أخذ علينا
العهد العام من رسول الله
صلى الله عليه وسلم* أن
نبكر فى طلب الرزق مبادرة
لقطع خاطر الاهتمام بأمر
الرزق لا حبا للدنيا من حيث
هى دنيا فان فى الآدمى
ماعدا الاكابر جزأ يهتم بأمر
٣ - متن فى المعيشة ويضطرب ولا يسكن حتى يحصل العبد كفايته ذلك اليوم وقد كان السلف الصالح رضى الله عنهم يفتحون حوانيتهم
فاذا ربحوا قدر نفقة ذلك اليوم أغلقوا الحانوت ورجعوا الى بيوتهم وكذلك بلغنا عن الشيخ المحقق الصالح جلال الدين المحلى شارح المنهاج أنه كان
يفتح حانوته من بكرة النهار فيبيع الناس القماش و يقول انما أبكر للسوق اغتناما لدعائه صلى الله عليه وسلم بالبركة لمن يبكر فى طلب رزقه ودعاؤه
لا يرد فلا يزال يبيع حتى يتعالى النهار ثم يغلقه ويرجع الى الجلوس لاقراء الناس فى المدرسة المؤيدية أو غيرها وكان سيدى على الخواص يفتح
حانوته الى أذان العصر فيغلقه و يقول دخل وقت التأهب لليل وكان اذا فتح حانوته قال بسم الله الرحمن الرحيم نويت نفع عبادك يا الله فلا يزال
يقضى للناس حوائجهم من زيت وطحينة وأرز وفول و يبيع قفاف وغير ذلك حتى ينصرف وكان اذا عرف من انسان أنه لا يعتقده يرجح له الوزن
والكيل وان عرف أنه يعتقده أعطاه على تحرير الذهب وكان اذا أخذ انسان منه شيأ بدرهم وما طله يذهب الى داره و يطالبه كذا كذا مرة فى اليوم
الواحد و يقول نعظم حقوق الناس عندهم حتى لا يتساهلون فى قضائها فى دار الدنيا ويخاصموهم بطالبتهم من منتنا عليهم يوم القيامة اذا
سامحناهم بذلك فى الدنيا ونريح أنفسنا أيضا من رؤيتنا أن لها حقا على أحد من عباد الله تعالى وقد أودعنا غالب آدابه رضى الله عنه فى طريق
كسبه فى كتاب البحر المورود فراجعه فعلى ما قررناه يحمل ما ورد من الترغيب فى عدم المبادرة الى السوق على من لم يكن له نية صالحة وانما يبادر
اهتماما بالدنيا لكونها أكبر همه والله عليم حكيم وروى أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه اللهم بارك لامتى فى بكورها
وكان اذا بعث سرية أو جيشا بعثهم من أول النهار وكان صخر بن وداعة الغامدى تاجرا وكان يبعث فى تجارته من أول النهار فأثرى وكثر ماله قال
الحافظ وروى هذا الحديث جماعة كثيرون من الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم على وابن عباس وابن مسعود وعد عشرة وروى

مكلفون بالصبر والتجلد وعدم الضجر والأنين ومن طلب أن يريحهم على ذلك من غير ولاية الله تعالى له هلك
ولم يصل الى ما طلب بخلاف من اختصهم الحق تعالى لحضرته فانهم لا يزدادون بالبلاء الا حبا له سبحانه وتعالى
فأين أنت منهم يا من لا تقدر على عض ناموسة * وقد ورد أن الله تعالى أرسل ملكا لشخص من أوليائه وهو
ساجد فقال ان ربك يقول لك سلنى ما شئت فلو سألتنى أن أغفر لجميع أهل عصرك لغفرت لهم فقال الولى
وعزته وجلاله ما عبدته الا به ولا أردت شيأ دونه ولو حبسنى فى النار أبد الآبدين ما طلبت الاقالة بعد أن عرفته
سبحانه وتعالى فقال الله تعالى للملائكة هل فيكم من يقول مثل هذا فقالوا سبحانك لا نطيق عذابك فقال الله
تعالى وعزتى انه لصادق ولن يطيق الصبر الا بى وبمعونتى انتهى هذا فى ولى من أولياء بنى اسرائيل وفى أولياء
هذه الامة من هو أكمل منه * وقد سمع سيدى على الخواص رحمه الله تعالى شخصا يقول فى دعائه اللهم اجعلنى
من أهل حضرتك فقال له اشتغل بما كلفك به من المأمورات الشرعية على لسان نبيك محمد صلى الله عليه وسلم من
قيام الليل وصيام النهار وكف الجوارح عن معاصى الله تعالى وأنت ادن من أهل حضرة الله تعالى فان مثال
من يطلب القرب من الله تعالى من غير طريق مثال فلاح حاف جاء مكشوف العورة يتمنى على السلطان بن
عثمان مثلا أن يزوجه ابنته أو يجعله وزيرا له فى هذا الوقت وذلك أبعد ما يكون أين المقام من المقام بخلاف ما لو
كان مثل الوزير الاعظم فقد يجاب الى ذلك لكونه من أهل حضرة السلطان انتهى * وروى أن موسى عليه
السلام مر على شخص فى كهف وهو ساجد يقول فى سجوده الحمد لله الذى فضلنى على كثير ممن خلق تفضيلا
فنظر موسى عليه السلام اليه فاذا هو مقعد وليس له يدان ولا رجلان فقال له موسى لما فرغ من صلاته وما الذى
فضلك به فقال يا عبد الله فضلنى بكونه خلقنى مسلما ولم يخلقنى كافرا فرفع موسى طرفه الى السماء وقال يا رب

البزار والطبراني مرفوعا بكروا لطلب الرزق فان الغدو بركة ونجاح والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن لا نتعاطى أسباب تعسير الرزق كعدم الايثار وكالمعاصى الظاهرة والباطنة من زنا وغيبة وحقد وحسد وتكبر وفخر وعجب وكالنوم فى الاسحار وقت تفرقة الغنائم وكالنوم بعد الفجر حتى يتعالى النهار وقد سمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول ان الله تعالى يقسم الارزاق المحسوسة بعد صلاة الصبح والارزاق المعنوية بعد صلاة العصر قال ولذلك نهينا عن النوم فى هذين الوقتين لأن فيه اظهار عدم الفاقة وعدم الاعتناء بمشاهدة من يقسم الارزاق من قبل الحق تعالى وسمعته مرارا يقول والله انه ليصبح عندى نفقة الجمعة أو أكثر فيكون على النوم فلا أنام لأجل حضورى بقلبي مع الله تعالى وقت القسمة حتى لا أظهر عدم احتياجي الى فضله فى وقت من الاوقات اهـ وقد كان لى مريد اذا فرقت تينا أو عنبا أو حلاوة يحضر مع الفقراء محبة فى رؤيتي لا لعلة أخرى فأطفأه الله الى حضرته رحمه الله وكنت اذا اطلعت على ما فى قلبه من ذلك القصد أكاد أدخله فى قلبي من شدة أدبه معي وأيضا فى النوم بعد الصبح علة أخرى وهو أنه يورث وجع الجنب كما جربته وذلك انى كنت أسهر ليلة الجمعة فى مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم من العشاء الى صلاة الصبح فكنت أصلى الصبح وأنام فاعترانى وجع الجنب ولا أعرف سببه فرأيت شيخى الشيخ الصالح المحدث الشيخ أمين الدين بن النجار امام جامع الغمرى بالقاهرة فروى لى حديثا باسناده بالسريانى عن أنس بن مالك ومتنه بالعربى وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من واظب على النوم بعد صلاة الصبح ابتلاه الله بالنعج فقلت للشيخ وما هو النعج فقال هو وجع الجنب فتركت النوم بعد الصبح حتى تطلع الشمس فزال المرض بحمد الله تعالى وروى الامام أحمد والبيهقي وغيرهما مرفوعا

نوم الصبح يمنع الرزق وروى البيهقي عن فاطمة رضى الله عنها قالت رآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مضطجعة فحركنى صلى الله عليه وسلم برجله فقال يا بنية قومى اشهدى رزق ربك ولا تكونى من الغافلين فان الله تعالى يقسم أرزاق الناس ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس وروى البيهقي أيضا عن على رضى الله عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على فاطمة بعد أن صلى الصبح وهى نائمة فذكره بمعناه وروى ابن ماجه عن على قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النوم قبل طلوع الشمس والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نجمل فى طلب أرزاقنا ولا نتعدى الرزق كل مرصد ايمانا بأن ما قسمه الله تعالى لنا لا يقدر أهل السموات وأهل الأرض أن يردوا عنا منه ذرة كما أن ما لم يقسمه الحق تعالى لنا لا يقدر أحد أن يوصل الينا منه ذرة وكان على هذا القدم أخى العبد الصالح الشيخ عبد القادر شقيق رحمه الله كان يزرع القمح والفول والسمسم وغير ذلك مع الشركاء فلا يعرف أين هو الطين الذى زرع ذلك فيه ولا أين وضعوه فى الجرن فلا يزال كذلك حتى يدرسوه ويذروه فى الريح ولا يحضره الا وهو داخل الدار فمهما أعطاه الشركاء قبله منهم من غير أن تحدثه نفسه بمحاسبتهم وأرسلت له مرة أن يوقف على مقثاة بطيخه الذى يزرعه فى الجزيرة قريبا منه حارسا يحرسه حتى نرسل له المركب نوسقه فأبى وأرسل يقول لى وبعد فان ما قسم الله لأهل الريف أن يأكلوه لا يقدر أحد أن يحمل منه شيأ الى مصر وما قسمه الله لأهل مصر لا يقدر أحد من أهل الريف أن يأكل منه شيأ فلا حاجة الى حارس فقلت له فى ذلك تعطيل الاسباب فقال لا تعطيل ان شاء الله تعالى فان الحارس انما جعل لطمأنينة قلب المتزلزل فى ايمانه بأن ما قسمه الحق تعالى له لا يمكن أن غيره يأخذه وأنت بحمد الله ايمانك صحيح فلا حاجة لحارس اهـ فعلم أن من تحقق بهذا الايمان لا يحتاج قط الى غلق بابه على شئ من حوائجه الا من حيث منع اللصوص عن السرقة لما عنده من أموال الناس ومساعدته لهم بعدم غلق الباب فانه اذا أغلقه عسر عليهم الوصول الى ما يسرقونه وكذلك اذا كان يأكل الدجاج المحشو أو الكلاج واللوزنيج ونحو ذلك لا يحتاج الى غلق بابه خوفا من أحد يدخل وقد وقع لى مرة انى كنت آكل فى دجاج أنا وأخى الشيخ الصالح العالم العلامة نور الدين الطنتدائى فسح الله فى أجله فقلت له هذا وقت مجىء الشيخ الصالح شمس الدين الخطيب الشربينى وكان بيننا نحن الثلاثة صداقة وود فقال لى الشيخ نور الدين اغلق

أعطه الجنة فأوحى الله تعالى اليه كأنك يا موسى تقول زده من البلاء ثم نظر موسى اليه فاذا السبع ينهش فى بطنه حتى أكله فقال موسى عليه السلام هكذا تفعل بأوليائك فقال هكذا أفعل يا موسى بأوليائى سألتنى له الجنة وهى لا تنال الا بالبلاء ولو أنك سألتنى له الدنيا لأعطيتها له انتهى والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) اعطائى الخبز حقه من الاكرام والتعظيم والتقبيل ووضعه على العين وبذلك تدوم نعمته علينا ان شاء الله تعالى * وعن عائشة رضى الله عنها قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة فرأى كسرة يابسة فى جدار البيت وقد علاها الغبار فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبلها ووضعها على عينه ثم قال يا عائشة أحسنى مجاورة نعم الله عز وجل فان النعمة قلما نفرت عن أهل بيت فكادت ترجع اليهم انتهى (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول اياكم أن تضعوا الخبز على الارض من غير حائل فان فيه احتقار النعمة الله عز وجل وقال سيدى أحمد بن الرفاعى رحمه الله تعالى يقول ما ابتلى قوم بالغلاء حتى أهانوا الخبز لرخصه (وكان) يقول قلة اكرام الخبز كفر بنعمة الله المنعم فاجتهدوا فى اكرامه ما استطعتم والتقطوا ما يسقط منه عند سقوطه ولا تتركوه الى آخر الطعام فان تعظيم نعمة الله من تعظيم الله وفى بعض الآثار ان الرغيف لا يؤكل حتى يتداوله ثلثمائة وستون مخلوقا أولهم ميكائيل وآخرهم الفران قال ثم يكفينا من تعظيمه أن الله تعالى جعل الطعام عديلا لرؤيته فى حديث للصائم فرحتان فرحة عند افطاره وفرحة عند لقاء ربه (قلت) والحكمة فى ذلك ان العبد مركب من جسم وروح فالطعام غذاء الجسم ورؤية الرب غذاء الروح والله أعلم (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول اذا أكلت طعاما فواس منه من حضر

الباب لئلا يجيء الخطيب فيأكل دنياه جناه فقلت له لا يضاو الحال من أمرين اما أن يكون قسم له أكله فلا يكون تمامه ولو قفلت الباب بيناه من الحيطان واما أن لا يكون قسم له معنا أكل فلا يحتاج الى غلق باب فقال اغلق الباب وخذ فى الأسباب فقلت له ما دليلك فى ذلك فقال حديث اعقل وتوكل فقلت له ذلك فى حق من يخاف فوات شئ هو له وأنا لا أخاف من ذلك فقال تمنعه من الأكل حتى تعرزيته فى مسامحتك عما يخصك من الدجاجة فقلت له قد سامحته من قبل أن يدخل واذا كان خاطر الانسان طيبا متشرحا لما يأخذه اللص فلا تحريم على اللص الا من حيث القصد الحرام لا من حيث أكله الطعام مثلا لان تحريم الاكل عليه انما كان لاجل الاذى وعدم طيب النفس بدليل قرائن أدلة الشرع فعند ذلك سكت الشيخ نور الدين ثم دخل الشيخ الخطيب وأكل ما قسم له رضى الله تعالى عنهم فاياك يا أخى أن تزاحم على رزق بحيث تؤذى أحدا فى طريق تحصيله واعمل على جلاء مرآة قلبك من الصدأ أو الغبار المانع من تحقيق الايمان على يد شيخ صادق ليخرجك من حضرات الاوهام الى حضرات اليقين بحيث تصير لا تهتم بالحضور الى محل تفرقة السلطان مثلا مالا على العلماء والصالحين ولا تتأثر على فوات ذلك اذا نسوك ولا تتأثر من منعهم أن يكتبوا اسمك ولا ممن قال لهم امسحوا اسم فلان بعد الكتابة لانه غنى غير محتاج الى مثل ذلك أو قال لا تعطوه الا ان حضر فانه كبير النفس يحب الفخامة ونحو ذلك فتمحن يا أخى نفسك فى ايمانك فقد أعطيتك الميزان وأنت أعرف بنفسك فان رأيتها تأثرت عن منعها فالواجب عليك أن تتخذ لك شيخا يرقيك الى حضرات اليقين فانك متمكن من ذلك ولا تعتذر بعذر فتموت على نقص فى ايمانك فكم قتل الناس بعضهم على تحصيل الدنيا فضلا عن ترك المزاحمة عليها ولو أن ايمانهم كان كاملا لم يفعلوا شيأ من ذلك وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول الرزق فى طلب صاحبه دائر والمرزوق فى طلب رزقه حائر ويكون أحدهما يتحرك الآخر وكان كثيرا ما يقول لان تجيء الحرب لك وأنت كامل الايمان مع النقص فى الاعمال خير لك من أن تأتى بعبادة الثقلين وفى ايمانك ثلمة فان السعادة دائرة مع كمال الايمان وصحته اه ويتعين السلوك قولا واحدا على كل تاجر حصل عنده حزازة فى صدره بكثرة وقوف الزبونات على جاره دونه وكذلك يتعين على كل عالم أو شيخ حصل عنده حزازة بكثرة المريدين لاحد من أقرانه أو بتركهم درسه واجتماعهم على غيره بحيث لم يبق عنده أحد من الطلبة أو المريدين أن يتخذ له شيخا يسلك على يديه حتى يرقيه الى درجة الاخلاص بحيث ينشرح لكل من تحول من طلبته الى غيره فمن تكدر من طلبته اذا تحولوا عنه فليس له فى الاخلاص نصيب كما صرحت به الاخبار والله يتولى هداك وهو يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وروى الترمذى وقال حديث حسن ومالك وأبو داود ان النبى صلى الله عليه وسلم قال السمت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من أربعة وعشرين جزأ من النبوة ولفظ مالك وأبى داود من خمس وعشرين وروى ابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرطهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تستبطئوا الرزق فانه لم يكن عبد ليموت حتى يبلغ آخر رزق هو له فاجملوا فى طلب أخذ الحلال وترك الحرام وفى رواية لابن ماجه مرفوعا أيها الناس اتقوا الله واجملوا فى الطلب فانه لن تموت نفس حتى تستوفى رزقها وان أبطأ عنها فخذوا ما حل ودعوا ما حرم وفى رواية له أيضا أجملوا فى طلب الدنيا فان كلا ميسر لما خلق له وفى رواية للحاكم فان كلا ميسر لما كتب له منها وفى رواية للحاكم فان استبطأ أحدكم رزقه فلا يطلبه بمعصية الله فان الله لا ينال فضله بمعصيته وروى ابن حبان فى صحيحه والبزار والطبرانى باسناد جيد مرفوعا ان الرزق ليطلب العبد كما يطلبه أجله ولفظ الطبرانى أكثر مما يطلبه أجله وروى الطبرانى باسناد حسن مرفوعا لو فر أحدكم من رزقه أدركه كما يدركه الموت وروى الطبرانى مرفوعا لا تعجلن الى شئ تظن انك ان استعجلت اليه انك مدركه ان كان لم يقدر لك ذلك ولا تستأخرن عن شئ تظن انك ان استأخرت عنه انه مرفوع عنك ان كان الله قدره عليك وروى الطبرانى باسناد جيد وابن حبان فى صحيحه والبيهقى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى تمرة غابرة فأخذها فناولها سائلا فقال أما انك لو لم تأتها لأتتك وروى الطبرانى مرفوعا وقيل انه موقوف على ابن مسعود قال الحافظ المنذرى وهو أشبه لو اجتمع الثقلان الجن والانس على ان يصدوا عن العبد شيأ من رزقه ما استطاعوا وروى ابن

ان أردت دوام نعمته عليك فان من أكل وعين تنظر اليه ولم يطعمها ابتلاه الله تعالى بداء يسمى النفس (وكان) يقول اذا دعاك أخوك المؤمن التقى الى طعامه فأجبه تسره ولا تجب ظالما ولا فاجرا ولا من يعامل بالربا ولا من يخص الأغنياء بدعوته دون الفقراء واذا أكلت فلا تتحول حتى ترفع المائدة فان ذلك من سنة السلف الصالح فاذا غسلت يدك فادع بالبركة واستأذن فى الخروج ولا تأكل وحدك ولا فى ظلمة فان ذلك من صفة الشيطان ولا تضيع من الطعام شيأ فانه ما قدم اليك الا لتأكله لا لترميه على الارض وبادر الى ما سقط كما مر فكله فانه ورد فى الخبر أن من أكل ما سقط صرف الله عنه الجنون والجذام والبرص وعن ولده وولد ولده الى رابع أهل بيته انتهى فاعمل يا أخى بهذه الآداب ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كراهة اجتماعى بمن دخل فى عهد شيخ من أهل عصرى وان دق على الباب لا أخرج له الا ان علمت سلامته من الآفات عند اجتماعه بى فان غالب المريدين لا يخلو غالبا اذا اجتمع بغير شيخه من ثلاثة أمور اما أن يحتقره ويعظم شيخه فيمقت واما أن يعظمه على شيخه فيخون عهده ويعرض نفسه للمقت واما أن لا يظهر له أمر من اعتقاد ولا عدمه ولا فائدة فى الاجتماع وقد قدمنا فى هذه المنن أن هذا الخلق لا يصح الا لمن تخلق بالرحمة على العالم وصار أشفق على دين الانسان أن ينقص من نفس ذلك الانسان وأما من لم يتخلق بذلك فهو من المتهورين فى تضييع أوقاته وأوقات اخوانه بلا نفع لاسيما ان كان ذلك المزور فى معترك المنايا وقد جاوز الستين سنة أو كان خامل الذكر بين الفقراء لا يظهر عليه أمارة صلاح فما الهدا والناس وقد امتحنت بحمد الله كثيرا ممن يدعى محبتى من الاشياخ فضلا عن المريدين ممن له كل يوم نحو ثلاثين نصفا أن يجعل الى منها عثمانيا فلم تسمح نفسه بمثل ذلك فبالله عليك من لا تسمح نفسه لك بمثل ذلك أو باعطائك رغيفا من خبزه

بينهن في ... رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لحبة وسواء ابني خالد رضي الله عنهما وقال لا تيأسا من الرزق ما تهززت رؤوسكما فان الانسان تلده أمه أحمر وهو ليس عليه قشر ثم يعطيه الله ويرزقه والاحاديث في ذلك كثيرة والله سبحانه وتعالى أعلم (وقد أخذ علينا العهود العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نجتهد في طلب الحلال لنأكل منه ونلبس منه وننفق على عيالنا واخواننا منه فانه موجود ما دام المكلفون في الدنيا واذا صدق العبد في طلب الحلال أستخرجه الله من بين الحرام والشبهات كما يستخرج اللبن من بين فرث ودم فلا تسمع يا أخي الى قول من يقول ما بقي في الدنيا حلال فان ذلك جهل منه وأصل ذلك كثرة أكله هو من الحرام والشبهات فظن ان أحدا لا يسلم من ذلك قياسا عليه هو وغاب عنه ان الله تعالى اذا اعتنى بعبد طهره من الخبائث ويسر له الحلال الصرف الخالص فلولا ما سبق في علم الله تعالى من خبث نفس هذا القائل ما ساق اليه الخبث قال تعالى الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات فمن خبثت نفسه سيقت للخبيث وسيق الخبيث لها ومن طابت نفسه سيق اليها الرزق الطيب وسيقت اليه فاعمل يا أخي على اصلاح النية واطلب الحلال جهدك فان رزقت حلالا فاحمد الله وان رزقت حراما فاستغفر الله وقد بذلت جهدك فلا يبقى عليك ان شاء الله تعالى كثير لوم في الآخرة كلوم من أرخى عنانه في أكل الحرام ولم يجاهد نفسه ولم يدافع الحرام وقد كلف الله تعالى العبد بمدافعة الحرام ولو كشف له ان الله قسمه له ومتى لم يدافع عصى فلا يقال كيف يؤاخذ الله تعالى العبد على ما قسمه له لان ذلك يؤدي الى ان يقيم العذر للكفار وجميع العصاة ولا يبقى لله تعالى عليهم حجة وذلك خروج عن الشرائع فعلم انه اذا كان من كشف له عن قسمة الحرام له يعصى بترك المدافعة فغيره ممن هو في حضرة الأوهام من باب أولى وقد أجمع (٣٠) أهل الكشف على ان العبد اذا كشف له عن اللوح المحفوظ من المحو ورأى الحق تعالى قدر عليه زنا أو شرب خمر لا يجوز له المبادرة الى ذلك بل يدافع الاقدار جهده حتى يقع في غفلة أو حجاب فينفذ الله تعالى فيه قضاءه وقدره ولو انه بادر لعصى ربه واستحق بذلك العقوبة بزيادة على عقوبة تلك المعصية فتأمل ذلك واعمل عليه فانك لا تجده في كتاب وعاشر أهل الورع من العلماء والفقراء واياك وعشرة من لا يتورع فان صفات العبد قد تكون مكتسبة ولذلك قالوا ان كل شيء رأيته في جليسك ربما ينتقل اليك ولو على طول من خير أو شر فمن خالط أهل الشر فكأنه تعاطى أسباب المعصية فيكون ثم عقابه أشد عقاب مما وقع غفلة أو سهوا وها أنا أعطيتك ميزانا تعرف بها أهل الورع من غيرهم وهو ان كل من رأيته يزاحم عسكر السلطان في الجوامك ويطلب أن يكون له مسموح أو مرتب أو نظر على وقف أو كثرة وظائف فابعد عنه وكل من رأيته يعرض الحكام عليه المال ويرده فاقرب منه فانه يعينك على مقصودك ومن هنا قالوا من تمام التوبة هجر اخوان السوء الذين كان يعصي الله معهم فانه اذا شاهدهم وهم يعصون على عادتهم خف القبح الذي كان عنده للمعصية وبالحري أن يرجع الى فعل ما تاب منه فقد بان لك ان مجاهدة النفس في ترك الحرام والشبهات واجبة وان المدار بعد ذلك على حماية الله للعبد أو عدم حمايته وان العبد مثاب في مدافعته سواء قسم له ذلك أم لم يقسم وانه لا ينبغي لمن قدم له طعام فيه شبهة فلم يأكل منه أن يرى نفسه على من أكل الا من حيث الشكر لله على حمايته له لا غير والا فلو قسم له أكله لأكل منه كما أكل من رأى نفسه عليه * وايضاح ذلك ان بعض المتورعين ربما يقول في نفسه أنا كنت قادرا على أن آكل من طعام ذلك المكاس مثلا ولكني منعت نفسي هذا مع كونه غافلا عن شهود القسمة وهو وهم باطل فلم يتورع المتورعون ولم يزهد الزاهدون الا فيما لم يقسم لهم وانما أثابهم الله تعالى من حيث مدافعتهم لأكل من الحرام فقط وفي تحقيق ذلك حماية لهم من الله تعالى فاعلم ذلك والله عليم حكيم وروى مسلم والترمذي مرفوعا ان الله طيب ولا يقبل الا الطيب وان الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا الآية وقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه الى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك وروى الطبراني باسناد حسن ان شاء الله طلب الحلال واجب على كل مسلم وفي رواية للطبراني

فأي فائدة في صحبته فانه اذا أخل بحقك في هذه الدار فهو في الآخرة أكثر اخلالا فاقتصر يا أخي من أصحاب هذا الزمان على القليل فهو أفضل لك ولهم والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) رؤية شخص من الثقات الائمة المباركين الاثني عشر من أهل البيت وقد دخلوا مصر فقال لهم ما أتى بكم الى مصر في هذه الايام فقالوا جئنا نزور الشيخ عبد الوهاب الشعراني فانا لا نعلم أحدا في مصر يحبنا كمحبته قال الرائي ولم أر على وجه الارض أحدا أنور وجها منهم ولا أحسن ثيابا ولا أحسن رائحة فان وجوههم كالاقمار * قال ورأيت أمامهم الامام علي بن أبي طالب ويليه الحسن والحسين ويليهم الامام زين العابدين ثم محمد الباقر ثم جعفر الصادق ثم موسى الكاظم ثم موسى الرضا ثم محمد التقي ثم حسن العسكري ثم محمد المهدي الظاهر في آخر الزمان رضي الله تعالى عنهم أجمعين انتهى (٢) فما سررت بعد رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم سروري بمثل هذه الواقعة فانه دليل على أن أهل البيت كلهم يحبوني ويأخذون بيدي في عرصات القيامة فانهم لا يفارقون جدهم صلى الله عليه وسلم ومن كان في زمرة الحبيب الشفيع المشفع سيد المرسلين على الاطلاق لا يغشاه كرب ان شاء الله تعالى والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) محبتي لعيالي محبة الاخوة في الاسلام لا محبة الزوجات وكلما ازدادت في الاعمال الصالحة زدت في محبتها وكلما نقصت من الاعمال نقصت من محبتها وهذا الخلق قليل من يتخلق به من المريدين ولذلك حذر الاشياخ من محبة النساء تبعا للقرآن العظيم وفي الحديث الشريف ما تركت على أمتي فتنة هي أضر عليهم من النساء أو كما قال وانما كانت النساء فتنة لان الحق تعالى حببهن الينا بحكم الطبع

والبيهقي مرفوعا طلب الحلال فريضة بعد الفريضة وروى الترمذي وقال حديث حسن والحاكم وقال صحيح الاسناد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أكل طيبا وعمل في سنة وأمن الناس بوائقه دخل الجنة قالوا يا رسول الله ان هذا في أمتك اليوم كثير قال وسيكون في قرون بعدي وروى الامام أحمد والطبراني واسنادهما حسن مرفوعا أربع اذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا حفظ أمانة وصدق حديث وحسن خليقة وعفة في طعمة وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا أيما رجل كسب مالا من حلال فأطعم نفسه أو كساها من دونه من خلق الله كان له به زكاة وروى الطبراني مرفوعا طوبى لمن طاب كسبه وصلحت سريرته وكرمت علانيته وعزل عن الناس شره طوبى لمن عمل بعلمه وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله وروى الطبراني ان سعد بن أبي وقاص قال يا رسول الله ادع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نفتش كل شيء دخل يدنا في هذا الزمان من مال وطعام ولباس وغير ذلك ولا نستعمل شيأ تردد في صدورنا حله وحرمته وقد كان السلف الصالح رضي الله عنهم يفتشون كل شيء دخل يدهم الى سابع يد استولت عليه في الحل وبعضهم الى عاشر يد في الحل ثم يستعملونه فان لم يتداوله العشرة أيد لم يستعملوه وهذا أمر تعذر فعله الآن على غالب فقراء الزمان ويكفي أحدهم ان شاء الله تفتيش أول يد يأخذون منها واعلم يا أخي ان من أعظم المساعدة على الورع القناعة فمن لم يقنع أكل رأس الفيل ولم يشبع ومن لازم الشره عدم الورع وان كان المتورعون لم يتورعوا الا فيما لم يقسم لهم على وزان ما تقدم في العهد قبله وقد جاء شخص الى سيدي علي (٢١) الخواص فقال يا سيدي خاطرك على ما بقيت أقدر آكل كثيرا فقال له الشيخ احمد الله تعالى على ذلك الذي حماك من أكل الشبهات في هذا الزمان ولم يصف له دواء مع انه كان يعرفه قلت ومن هنا كان الفقير الصادق لا يرى نفسه أبدا على من لم يتورع فان المنة لله تعالى لا لفعل العبد في ذلك ولو أنه تعالى قسم له شيأ من الحرام لأكله فما هنا الا حماية الله للعبد أو عدم حمايته كما مر في العهد قبله ثم لا يخفى ان أهل الله تعالى لا يعولون في الورع على العلامات الظاهرة في الأيدي وانما يعولون على ما يلقيه الحق تعالى في قلوبهم فقد يكون الذي يأخذونه من يد صالح حراما وقد يكون الذي يأخذونه من يد ظالم حلالا فمثل هؤلاء يسلم لهم حالهم لاطلاعهم على بواطن الأمور بخلاف من لم يطلع الا على ظواهرها فان هذا ربما رأى ظالما أخذ حراما ثم توارى عنه بجدار فقال يحتمل ان ذلك الحرام خرج عن يده وهذا غيره ولكل مقام رجال وقد عزم على شخص أنا وأخي أفضل الدين وقدم الينا خروف شواء مشويا وكانت النية فيه غير صالحة لأنه عزم على جماعة أولاد عمر أمراء الصعيد فلم يحضروا عنده فعزم علينا لنأكله مكانهم فلما وضعه بين أيدينا وجدته يغلي دودا مثل أذناب المغازل فلم أقدر أتناول منه لقمة واحدة وصار صاحب الطعام يقول كلوا هذه اللقمة فقط ولا أقدر أعلمه بما رأيت لكوني محجوبا عن ذلك وكذلك رآه أخي المذكور ولكنه قال رأيته يغلي ثعابين فقلت له أنا ما رأيت الا دودا فقال المقصود الحماية ونفرة الخاطر منه وقد حصلت ولله الحمد فان لم تصل يا أخي الى ورع أهل الله تعالى فاياك أن تنزل عن الورع في ظاهر الشرع فتزل قدمك الى النار والله يتولى هداك وروى الشيخان والترمذي مرفوعا الحلال بين والحلال بين وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه الحديث وفي رواية للبخاري وغيره ومن اجترأ على ما شك فيه من الاثم يوشك أن يواقع ما استبان ومعنى يوشك أي كاد وأسرع وروى الامام أحمد باسناد حسن مرفوعا البر ما اطمأنت اليه النفس واطمأن اليه القلب والاثم ما حاك في القلب وتردد في الصدر وان أفتاك الناس وأفتوك وفي رواية لأحمد باسناد جيد البر ما سكنت اليه النفس واطمأن اليه القلب والاثم ما لم تسكن اليه النفس ولم يطمئن اليه القلب وان أفتاك المفتون قلت وفي هذا الحديث سلامة من سوء الظن بالناس فانه ما ورع صاحب العلامات الظاهرة الا مع سوء الظن بذلك الشخص الذي تورع عن طعامه مثلا ولو أنه حسن به الظن لأكل طعامه وهذا ورع المنقطعين وفيه

ثم أمرنا بمجاهدة النفس حتى تخرج من محبتها الطبيعية الى المحبة الشرعية وقل من يصبر على مجاهدة نفسه حتى يخرج عن ذلك * وايضاح ذلك أن المحبة الطبيعية تورث العبد العطب لأنها شهوة نفس والحق تعالى غيور لا يحب أن يرى في قلب عبده المؤمن محبة لغيره الا من أجله فاذا خرج العبد الى فضاء المحبة الشرعية من ضيق المحبة النفسية فقد أمن من الفتنة وما دام في محبة الطبع فهو في حجاب عن الله تعالى ومشتغل عن كمال طاعته (ومن هنا) قال سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى اياك والمرأة الحسناء فان ضررها عليك أكثر من ضرر الشوهاء لأن الشوهاء تصيبك في ظاهرك ولا تدخل محبتها قلبك والحسناء ربما سكنت محبتها في قلبك فامتنع الحق من دخوله وباض فيه الشيطان وفرخ (وكان) أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من أكثر من مجالسة النساء فسد عقله ومنع من دخول الحكمة قلبه وفاتته الفضائل وقال بعضهم سأل آدم عليه السلام حواء وقال لم سميت بذلك فقالت لاني أحتوي على قلبك وأنسيك ذكر ربك فقال لها غيري هذا الاسم فسمت نفسها امرأة فقال لها ما معنى ذلك فقالت أذيقك طعم المرارة فقال لها غيري هذا فلم تغيره [وفي الحديث النساء مصايد الشيطان فعلم أن النساء فخ منصوب لا يقع فيه الا من اغتر به وقال لقمان لابنه يا بني اياك والنساء فانهن كشجرة الدفلى لها ورق وزهر واذا أكل منها الحيم أسقمته وقتلته والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم مبادرتي لصحبة انسان الا بعد مجالسته أياما كثيرة ورؤيتي مراعاته لأوامر ربه التي تنفعه وتنفع الناس فان رأيته يخل بذلك لم أصحبه لانه اذا لم ينفع نفسه فكيف ينفع غيره وهذه ميزان نافعة لمن يريد صحبة انسان ليدخل في صحبته على بصيرة من غير معاداة له بعد ذلك فان الغالب على الناس

أيضا فهو فى الشهرة بالورع فى الناس بخلاف من يعمل بميزان قلبه يكون ورعه مستورا والله أعلم وروى الشيخان ان النبي صلى الله عليه وسلم وجد تمرة فى الطريق فقال لولا انى أخاف أن تكون من تمر الصدقة لأكلتها وروى الترمذى والنسائى وابن حبان فى صحيحه مرفوعا دع ما يريبك الى ما لا يريبك زاد فى رواية للطبرانى قيل يارسول الله فمن الورع قال الذى يقف عند الشبهة وروى البخارى أن أبا بكر قدم اليه غلامه شيأ فيه شبهة فأكله ولم يعلم فلما علم قاء كل شئ فى بطنه قلت وفى هذا الحديث بيان عدم عصمة غير الأنبياء وان المحفوظ قد يقع فى الحرام ولكن من عناية الله تعالى بأوليائه أن لا يترك الحرام يقيم فى باطنهم وربما يكون ما وقع فيه أبو بكر انما كان ليعلم الأمة أن يتقيئوا ما أكلوه من الحرام لا غيره وكان ذلك حراما صورة كما وقع لآدم عليه السلام فى أكله من الشجرة والله تعالى أعلم وروى الطبرانى مرفوعا أفضل الدين الورع وفى رواية له أيضا خير دينكم الورع وروى ابن ماجه والبيهقى مرفوعا كن ورعا تكن أعبد الناس قلت وانما كان المتورع أعبد الناس لأن من أكل الحلال الخالص يصير لا يعمل من العبادة ومن لا يعمل فهو أعبد ممن يعمل على اختلاف طبقات الناس كثرة وقلة والله تعالى أعلم وروى الترمذى وقال حديث حسن وابن ماجه والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا مما به بأس والله سبحانه وتعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن يكون عندنا مسامحة فى البيع والشراء وسهولة فى أخذ حقنا وفى وزن ما للناس علينا ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ صادق يخرجه من حضرة محبة الدنيا والحرص على جمعها ويدخله على حضرة الولاية التي منها يرى الدنيا بأسرها لا تزن عند الله جناح بعوضة ويرى منها عظمة حرمة المؤمن وان الدنيا بأسرها لو كانت فى يده وأخذها انسان فلا فرق عنده بينها وبين كناسة البيت وهناك يكون عنده السماحة فى البيع والشراء وحسن المطالبة والعطاء ومن لم يسلك الطريق كما ذكرنا فمن لازمه غالبا تقديم تحصيل الجديد الدقرة على حرمة أبيه فضلا عن الاجانب فاعمل يا أخى على السلوك على يد شيخ ان أردت أن تكون من أهل الجنة ومحبوبا عند الله وعند الناس والله يتولى هداك وروى البخارى وابن ماجه واللفظ له مرفوعا رحم الله عبدا سمحا اذا باع سمحا اذا اشترى سمحا اذا اقتضى ولفظ الترمذى مرفوعا غفر الله لرجل كان قبلكم كان سهلا اذا باع سهلا اذا اشترى سهلا اذا اقتضى ولفظ رواية النسائى أدخل الله رجلا كان سهلا مشتريا وبائعا وقاضيا ومقتضيا الجنة وروى الترمذى وقال حديث حسن والطبرانى باسناد جيد مرفوعا ألا أخبركم بمن يحرم على النار وتحرم عليه النار حرمت النار على كل قريب هين لين سهل وفى رواية الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم من كان هينا لينا قريبا حرمه الله على النار وروى الترمذى والحاكم مرفوعا ان الله يحب سمح البيع سمح الشراء سمح القضاء زاد فى رواية للطبرانى سمح الاقتضاء وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم يتقاضاه فأغلظ له فهم به أصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه ان لصاحب الحق مقالا ثم قال أعطوه شيأ مثل سنه قالوا يارسول الله لا نجد الا أمثل من سنه قال أعطوه فان خيركم أحسنكم قضاء وروى الترمذى مرفوعا فى حديث طويل ألا ان من الناس حسن القضاء حسن الطلب ومنهم سيئ القضاء حسن الطلب فتلك بتلك ألا وان منهم السيئ القضاء السيئ الطلب ألا وخيرهم الحسن القضاء الحسن الطلب ألا وشرهم سيئ القضاء سيئ الطلب وروى ابن ماجه مرفوعا ان صاحب الدين له سلطان على صاحبه حتى يقضيه والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نقيل كل نادم على بيع أو شراء عملا بأخلاق السلف الصالح كما نقيل كل نادم على رقوعه فى حقنا وكان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه يقول لا يبلغ الانسان مقام المحبة لله ولرسوله الا ان سامح جميع الخلق بما له عليهم من مال وعرض فى الدنيا والآخرة اكراما لمن هم عبيده ولمن هم من أمته صلى الله عليه وسلم اهـ وقد تحققنا بذلك ولله الحمد ونرجو من فضل ربنا دوام ذلك الى الممات فلست أرى لى حقا على أحد حتى لا فى مال ولا عرض ولو عمل معى ما عمل اكراما لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم ومن سامح الناس سامحه الله وبالعكس

المصاحبة من غير تجربة ثم بعد مدة يتقاطعان ويتضاربان ويصير كل واحد يحكى عن صاحبه ما هو أهله (وكان) سيدى تاج الدين ابن عطاء الله يقول لان تصحب جاهلا لا يرضى عن نفسه خير لك من أن تصحب عالما يرضى عن نفسه (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من صحب الأحمق فلا يلومن الا نفسه فانه يريد أن ينفع صاحبه فيضره قال وقد بلغنا أن شخصا كان نحالا يقطف عسل النحل من كوارته وكان له صاحب جاهل لا ينظر فى العواقب فنام النحال والجاهل جالس عند رأسه فكان الذباب يقف عليه وهو ينشه عنه فلما أعجزه الذباب وهو يطير ويرجع قال ما بقى لى حيلة فى نجاة صاحبى من لدغ الذباب الا أن أرمى على وجهه صخرة فاقتل الذباب كله فقطع من الجبل صخرة على قدر وجه النائم ورأسه وجاء فرضخ بها وجهه ورأسه ليقتل الذباب كله فطار الذباب يمينا وشمالا وشدخ رأس الرجل وخرجت عيناه وذاب مخ رأسه فمات لوقته فهذا مثال نفع الجاهل لصاحبه والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم مطالبتى للعارفين والعلماء العاملين بدليل على جميع أحوالهم فان مثلهم لا يعمل ما هو بدعة ومن طالبهم فى كل مسئلة بدليل فاته خير كثير لا سيما ان كان ذلك الفعل لا يهدم شيأ من أحكام الشريعة كالتسبيح على السبحة وقد بلغنى أن بعض الفقهاء يعيب على من يسبح على السبحة فقلت له الأمر سهل فاستفتى العلماء فى ذلك واختلفت فتاويهم فأغاثنى الله تعالى بمؤلف للشيخ جلال الدين السيوطى رحمه الله تعالى فى الأمر بالتسبيح على السبحة وان أول من سبح بها الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه (وروى) بسنده الى أبى الحسن الصوفى قال رأيت فى يد عمر بن علوان الصوفى سبحة لا يفارقها فقلت له يوما يا أستاذ مع عظيم اشارتك وسنى عبارتك أنت مع السبحة فقال لى كذا رأيت الجنيد بن محمد رضى الله تعالى عنهما

علمنا أن من يتابع أحدا من هذه الأمة المحمدية ولم يسامحه بحقه من غير ضرورة شرعية فما عرف قدر عظمته صلى الله عليه وسلم فضلا عن معرفته بقدر عظمة الله تعالى التي كلف بها الخلق ولا يقدر على العمل بما قلناه إلا من حفته العناية الربانية وسلك الطريق على يد شيخ صادق وإلا فمن لازمه فالمسامحة لكل من له عليه حق ولو كان شريفا بل رأيت من حبس شريفا على ألف نصف مع كونه هو عليه الثلاثين ألف دينار فقلت له إن هذا عضو من أعضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن حبسه فقد آذى جده رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن آذى جده فقد آذى الله فلم يسمع فبعث الله تعالى له في تلك الجمعة مرضا منعه الأكل حتى مات وكذلك رأيت شخصا من طلبة العلم اشتكى شخصا مشهورا بالصلاح وسجنه في بيت الحكام على نصف وعثماني فمثل هؤلاء مقامهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة كمقامه عندهم في الدنيا فيا طول تعبهم في عرصات القيامة ويا طول قهرهم حين يرونه صلى الله عليه وسلم يشفع لأقرانهم الذين كانوا يجلونه ويعظمونه ويريحهم من تعب الموقف وأهل الجفاء واقفون يتحسرون على تخلفهم عن دخول الجنة وفي الحديث أقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحسنكم خلقا ومن أخلاقه العفو والصفح والمسامحة بحقه صلى الله عليه وسلم وقد بسطت الكلام على الأدب مع الشرفاء في كتاب البحر المورود وذكرنا فيه أن مسامحة الشريف الذي طعن في نسبه أوجه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسامحة من ثبت نسبه كما يقال يكرم الناس لأجلنا اهـ أي وجه لمن اشتكى شريفا يوم القيامة حين يلقى جده صلى الله عليه وسلم والله إن غالب الخلق الذين لا يكرمون الشرفاء اليوم كالبهائم السارحة فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

وروى أبو داود وابن حبان في صحيحه وابن ماجه والحاكم وقال صحيح على شرطهما واللفظ لابن حبان مرفوعا من أقال مسلما بيعته أقال الله عثرته يوم القيامة وفي رواية لابن حبان من أقال مسلما عثرته وفي رواية لأبي داود في المراسيل من أقال نادما أقاله الله نفسه يوم القيامة والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن ننصح كل مسلم ولو لم يطلب هو منا ذلك فكيف إذا استنصحنا وهذا العهد المبارك قل من يفعل به الآن من التجار فإنه يخاف أن بين عيب مبيعه أن لا يشتريه منه أحد حتى قال لي بعض إخواني الصادقين أنا في غلبة فقلت له لماذا فقال صرت أنصح المشتري وأعطيه أحسن القماش فيرده ويقول هات لي من ذاك الذي هو دونه فأحلف له بالله أن ما أعطيته له أولا هو الأنفع والأحسن فلا يرجع لي ويأخذ الردي قياسا على الناس الذين يغشون فهل علي إثم إذا أعطيته الردي فقلت له لا فلكثرة غش الناس لبعضهم بعضا صاروا لا يصدقون من نصحهم من التجار وكان الشيخ علي المحجي المدفون بناحية مليج ينسج ويبيع القماش وكان بجانبه وعاء فيه زعفران فكل خيط انقطع يجعل عليه نقطة زعفران ويقول تحت كل نقطة عيب وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يبيع القفاف فكان إذا أعطاه أحد زيادة على ثمنها رده إليه فإذا قال له المشتري أنا خاطري طيب بذلك فيقول الشيخ أنا خاطري بذلك ما هو طيب وسمعته يقول لا يبلغ المؤمن كمال مقام الإيمان حتى يكون أشفق على أخيه المؤمن من نفسه رواية محمدية اهـ قلت وقد تحققنا بذلك ولله الحمد فأنا أشفق على المسلمين من أنفسهم وامتحنت نفسي في ذلك مرارا فوجدتها صادقة وأعطوني مرة في خراج رزقتي فوق العادة فرددتهم إلى العادة فكنت بذلك أشفق على المستأجر من نفسه ومن ذلك أنا أتأثر على كل خير فات أحدا من إخواني المسلمين أكثر مما يتأثرون فأنا أشفق عليهم حينئذ من أنفسهم فالحمد لله رب العالمين ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد إلى شيخ يخرجه من الحجب المانعة من التحقق بهذا المقام وإلا فلا يشم له رائحة والله غفور رحيم وروى مسلم والنسائي مرفوعا الدين النصيحة قلنا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم وروى الشيخان عن زياد بن علاقة قال سمعت جرير بن عبد الله يقول بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام فشرط علي النصح لكل مسلم فبايعته على ذلك وفي رواية للشيخين وغيرهما عن جرير قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم إلى آخره فكان جرير إذا باع الشيء واشترى يقول أما إن الذي أخذنا منك أحب إلينا مما أعطيناك فاختر

عنهما وفي يده سبحة فسألته عنها فقال لي هكذا رأيت عامر بن شعيب وفي يده سبحة فسألته عما سألتني عنه فقال لي يا بني هذا شيء كنا استعملناه في بداية أمرنا وما كنا بالذي نتركه في نهاية أمرنا فإني أحب لأن أذكر الله تعالى بلساني وبقلبي وبيدي وبسبحتي انتهى فشيء تداوله التابعون ومن بعدهم إلى عصرنا هذا من غير نكير فيما بينهم لا ينبغي إنكاره وهو نظير ما ورد في التسبيح على الحصى وعقد الأصابع بلا شك فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) رؤيتي لجملة من أشياخي بعد موتهم وحديثي معهم فبعضهم فرش لي سجادة خضراء لأجلس عليها وبعضهم ضمخ لحيتي بالطيب والمسك والعنبر فأما الذي فرش لي السجادة لأجلس عليها وجلس بين يدي فهو شيخنا العارف بالله تعالى سيدي محمد الشناوي رحمه الله تعالى ولم أجلس عليها أدبا مع الله تعالى لأنه كالتخيير لي في الجلوس للإرشاد وعدمه ولو أنه أمرني بذلك صريحا لجلست كذلك ولكنه بحمد الله تعالى أذن لي في التلقين والإرشاد للمريدين قبل موته فكان أقوى إذنا من البرزخ من حيث الحكم الظاهر وأما من حيث الباطن فالبرزخ أقوى لأن فيه تحقق الحقائق ٭ وقد بلغنا عن أبي عبد الله القرشي رضي الله تعالى عنه أنه توضأ يوما ففرش الخضر عليه السلام له سجادة خضراء مرصعة بالجوهر والدر والياقوت فضمها القرشي ولم يجلس عليها فقيل له في ذلك فقال لو أنه أمرني بالجلوس عليها لجلست لإرشاد الناس عن إذنه ولكنه خيرني في ذلك فلزمت الأدب وأما الذي ضمخ لحيتي بالطيب والمسك والعنبر فهو سيدي علي المرصفي رضي الله تعالى عنه وذلك لكثرة ما أذكره بخير والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

قلت وتقييده وجوب النصح بالمسلم في الحديث جرى على الغالب والا فغير المسلم كذلك لا يجوز غشه كما يشهد لذلك جهاده بالنية بالسيف حتى يسلم فانه من النصح له والله أعلم * وروى الامام أحمد مرفوعا قال الله عز وجل أحب ما تعبدني به عبدي النصح لي * وروى الطبراني مرفوعا من لا يهتم بأمر المسلمين فليس منهم ومن لا يصبح ويمسي ناصحا لله ولرسوله ولكتابه ولامامه ولعامة المسلمين فليس منهم * وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ولفظ رواية ابن حبان في صحيحه لا يبلغ العبد حقيقة الايمان حتى يحب للناس ما يحب لنفسه والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نرغب اخواننا التجار وغيرهم في الصدق في اخبارهم بالثمن خوفا عليهم وعلى أموالهم من النقص فان الله جعل البركة مقرونة بالصدق في العمل والعلم والعمر والرزق وغير ذلك فمن لم يصدق نزع الله البركة من عمله وعلمه وعمره ورزقه وقد كان شخص بجوارنا معصرانيا يخبر بالثمن باطلا وكان ماله نحو العشرة آلاف دينار فذهبت كلها وصار يسأل الناس فقلت له ما سبب خسارتك فقال كنت أخلط الزيت الحلو على الشيرج وأبيعه على أنه شيرج ولا أتذكر قط اني بعت بخسارة فقلت له كفى بخلط الزيت الحلو غشا وخسارة فتوبته عن ذلك فتاب بحمد الله وقال ما بقي عندي شيء من الغش ولا غيره فأخذت له ألف دينار من بعض اخواننا واشترى بها حب المعصرة وجلس يبيع فرأيته تلك الليلة وهو يضع الغلة في حق فكل شيء وضعه فيه طار منه في الهواء كقشر السمسم فقلت لصاحب الفلوس النية تغيرت فأدرك مالك قبل أن يتلف فراح المعصراني الى شيخ قالوا انه يكاشف فقال لصاحب المال لا تخف ولا تسمع لمن يخوفك فرأيته تلك الليلة يطحن السمسم فيخرج (٢٤) من تحت الحجر كالنخالة لا دهن فيه فقلت لصاحب الفلوس ادرك مالك فراح والشيخ آخر فقال لا تخافوا فرأيت تلك الليلة فرأيته يبني له جدارا على حرف جسر القبض أول قطعه وكلما وضع شيئا انهال به الجرف فقلت لصاحب المال خذ مالك فدعا المعصراني الى القاضي فأنكر المال جملة واحدة فجمعت بين الاثنين وقلت لصاحب المال قد عرفنا قلة بركة مال المعصراني فما سبب قلة البركة في مالك أنت الآخر فقال كنت أبيع الناس بالنساء وزيادة الثمن حتى لا يكاد أحد يستفيد شيئا من ورائي فمحق الله بركة مالي فما رأى بعد ذلك خيرا فاصدق يا أخي في اخبارك المشتري ولا تخش فيحول الله عنك النعم والله يتولى هداك * وروى الترمذي وقال حديث حسن انه وابن ماجه مرفوعا التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء * وفي رواية للأصبهاني مرفوعا التاجر الصدوق تحت ظل العرش يوم القيامة * وفي رواية له أيضا مرفوعا اذا كان في التاجر أربع خصال طاب كسبه اذا اشترى لم يذم واذا باع لم يمدح ولم يدلس في البيع ولم يحلف فيما بين ذلك * وفي رواية للبيهقي مرفوعا ان أطيب المكاسب كسب التجار الذين اذا حدثوا لم يكذبوا واذا ائتمنوا لم يخونوا واذا وعدوا لم يخلفوا واذا اشتروا لم يذموا واذا باعوا لم يمدحوا واذا كان عليهم حق لم يماطلوا واذا كان لهم لم يعسروا * وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فان صدق البائعان بورك لهما في بيعهما وان كتما وكذبا فعسى أن يربحا ويمحقا بركة بيعهما واليمين الفاجرة منفقة للسلعة ممحقة للكسب * وروى الترمذي وقال حسن صحيح وابن ماجه وابن حبان في صحيحه مرفوعا ان التجار يبعثون يوم القيامة فجارا الا من اتقى وبر وصدق والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن ننوي الوفاء لكل شيء استدناه من الناس ولو صداق الامرأة خوفا أن لا يعيننا الله تعالى على الوفاء اذا نوينا عدم الوفاء ويصير علينا التبعة في الآخرة ويزيد الصداق بكون الشارع جعل وطء تلك الزوجة التي نوينا عدم وفاء مهرها كالزنا ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به حتى يقطع به الحجب المانعة عن شهود الآخرة بعين البصيرة ويصير يطابق بين الدارين فكل شيء رأى أن الله تعالى لا يعاقبه هناك يتركه هنا ومن لم يسلك كذلك فمن لازمه قصر بصره على هذه الدار ولا يكاد يتذكر الآخرة بل يتقول لكل شيء ورد كما سمعته من خلق كثير ولذلك كثرت الخيانة لهذا العهد من غالب الناس في هذا الزمان فصار كل واحد [illegible] على الآخرة بأخذ [illegible] فلذلك ركبتهم الديون ودخلوا الحبوس ولو أنهم نووا الوفاء بصدق لاعانهم الله

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) ظني في الله عز وجل أنه يجيب دعائي ولو كنت أكثر أهل الأرض خطايا فاني عبده والعبد لا براح له عن باب سيده في نفس من الأنفاس ولا يستغني عن صدقته عليه أبدا ما عاش * وقد كان سفيان بن عيينة رضي الله تعالى عنه يقول لا يمنع أحدكم من الدعاء ما يعلمه من نفسه من فعل القبيح فان الله تعالى أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين * وقد نقل عن بعضهم أنه قال في مؤلفه انظر كيف أجاب دعاء أشر الخلق أجمعين وهو ابليس لعنه الله في قوله فأنظرني الى يوم يبعثون فأجابه حين دعاه مع كونه أبغض الخلق اليه انتهى وهو كلام فيه مناقشة كما سيأتي قريبا * وكان ابن عطاء يقول من أراد ان الله تعالى يجيب دعاءه فليتطهر من كل شيء يكرهه الله تعالى ثم يسأل حاجته بعد ذلك * وقد رأى موسى عليه السلام رجلا ساجدا وهو سارح بالغنم فلما رجع بالغنم آخر النهار وجده لم يرفع رأسه فقال لو أن حاجته بيدي لأعطيته له فأوحى الله تعالى اليه يا موسى لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبلت منه حتى يتحول عما أكره الى ما أحب انتهى * وأما اجابته ابليس في انظاره الى يوم الدين فذلك لسبق الوعد لا تكرمة لابليس لانه لو لم ينظره الى يوم الدين وأماته قبل ذلك لم يصر لأهل قبضة الشقاء من يوسوس لهم بالمعاصي ولا بد لهم منها بحكم القبضتين (وكان) ابن عطاء يقول أيضا للدعاء أركان وأجنحة وأسباب وأوقات فان وافق أركانه قوي وان وافق أجنحته طار في الهواء وان وافق أسبابه أنجح وان وافق أوقاته فاز فأركانه حضور القلب والرقة والخشوع والاستكانة مع تعلق القلب وقطعه عن الأسباب كلها وأجنحته الصدق وأسبابه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وأوقاته الأسحار انتهى (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول من أراد أن يسأل الله تعالى شيئا فليكثر من الاستغفار ثم يدعو فان الاستغفار في الأعمال كالعينين في الرأس ومن خطر له في نفسه في وقت من الأوقات

على الوفاء وكم من شخص تحبسه امرأته و يحكمها الله تعالى فيه حتى يصير يقبل نعلها أن تطلقه فلا تطلقه وهذا من أعظم الخزي على كل ذي مروأة ثم اذا وقعت يا أخي في الدين فاياك أن تظهر لصاحب الدين الفقر والأمر بخلاف ذلك فسلطه الله عليك بالحبس وتقسي قلبه عليك واياك أن تتزوج وعليك دين أو تتسرى أو تعمل مرسما أو سماطا بل قتر على نفسك كل التقتير وكل شئ دخل يدك مما زاد على ضرورتك فاعطه لصاحب الدين واشكر فضله في صبره عليك وقل له بحق وصدق والله أنا في خجل منك ولكن ادع الله لي أن يوسع علي حتى أوفيك وأوفي غيرك وقد دخل جماعة كثيرة من اخواننا الحبوس بسبب الكلام المر لصاحب الدين و بسبب التزويج وعمل الاعراس والعزومات وقال أصحاب الديون نحن أحق بذلك المال الذي ينفقه على شهوات نفسه وهو حق واذا طلب صاحب الدين أن يحبس المديون فمن الأدب أن لا يتوارى عنه بل يجيء بنفسه اليه و يقول أنا أسيرك في الدنيا والآخرة فان شئت فاطلق وان شئت فاحبس وكذلك من الأدب أن يشكره بين الناس و يدعوله فيما بينه و بين الله بتوسعة الرزق و تعطيفه عليه حتى لا يحبسه ولا يضيق عليه واذا ساق الفقراء أو العلماء فمن الأدب أن يكونوا مع صاحب الحق لان بيده العقد والحل ولا يكونوا مع المديون فيزداد الأمر شدة فان المديون هو القليل الدين الذي أتلف مال الناس وفي الحديث هلا مع صاحب الحق كنتم ثم اذا جاء العلماء أو الفقراء سياقا فمن الأدب من صاحب الدين أن يجعل اسياقهم تأثيرا ولا يخالفهم يندم وان راح يعدهم الى الشرع غلبوه واياك أن تستكثر مع القدرة اسقاط شطر الدين لأجل سياق العلماء والصالحين فان جميع ذلك الدين لا يجيء في مقابلة خطوة واحدة يمشيها اليك عالم أو صالح وقد بلغ سيدي عليا الخواص ان شخصا أتى بفقير سياقا على خصمه ليصبر عليه بدينه وكان خمسمائة دينار فأبى أن يصبر فقال الشيخ وعزة ربي الخمسمائة دينار لا تجيء حق طريق الفقير ولكن ما بقي يصل منها اليه شئ فاتهم ذلك الشخص بتهمة في بيت الوالي فضرب فمات وحضرنا جنازته رحمة الله عليه فاعلم ذلك والله يتولى هداك وروى الحاكم والطبراني مرفوعا من تداين بدين وفي نفسه وفاؤه ثم مات تجاوز الله عنه وأرضى غريمه بما شاء ومن تداين بدين وليس في نفسه وفاؤه ثم مات اقتص الله تعالى لغريمه منه يوم القيامة ولفظ رواية الطبراني من أدان دينا وهو ينوي أن يؤديه أداه الله عنه يوم القيامة ومن استدان دينا وهو لا يريد أن يؤديه فمات قال الله عزوجل يوم القيامة ظننت أني لا آخذ لعبدي حقه فيؤخذ من حسناته فتجعل في حسنات الآخر فان لم يكن له حسنات أخذ من سيئات الآخر فتجعل عليه وروى البخاري وابن ماجه وغيرهما مرفوعا من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عزوجل عنه ومن أخذ أموال الناس يريد اتلافها أتلفه الله وروى الامام أحمد وأبو يعلى والطبراني مرفوعا من حمل من أمتي دينا ثم جهد في قضائه ثم مات قبل أن يقضيه فأنا وليه وروى الامام أحمد والطبراني عن عائشة رضي الله عنها انها كانت تداين فقيل لها مالك والدين ولك عنه مندوحة فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد كانت له نية في أداء دينه الا كان له من الله عون فأنا ألتمس ذلك العون وفي رواية للطبراني كان له من الله عون وسبب له رزقا وروى النسائي وابن ماجه وابن حبان ما من أحد يدان دينا يعلم الله أنه يريد قضاءه الا أداه الله عنه في الدنيا وروى ابن ماجه والبيهقي مرفوعا أيما رجل تداين دينا وهو مجمع أن لا يوفيه اياه لقي الله سارقا وروى الطبراني مرفوعا أيما رجل تزوج امرأة ينوي أن لا يعطيها من صداقها شيأ مات يوم يموت وهو زان وروى النسائي والطبراني والحاكم واللفظ له وقال صحيح الاسناد مرفوعا والذي نفسي بيده لو قتل رجل في سبيل الله ثم عاش ثم قتل ثم عاش ثم قتل ثم عاش ثم قتل وعليه دين ما دخل الجنة حتى يقضى دينه ولفظ رواية البزار وغيره مرفوعا من تزوج امرأة على صداق وهو ينوي أن لا يؤديه اليها فهو زان وفي رواية للطبراني ورواته ثقات مرفوعا أيما رجل تزوج امرأة على ما قل من المهر أو كثر ليس في نفسه أن يؤدي اليها حقها خدعها ثم مات ولم يؤد اليها حقها لقي الله يوم القيامة وهو زان الحديث وروى ابن ماجه والبزار مرفوعا الدين يقتص من صاحبه يوم القيامة ان مات الا من تداين في ثلاث خلال الرجل تضعف قوته في سبيل الله فيتداين يتقوى به على عدو الله وعدوه ورجل يموت

انه مستغن عن الاستغفار أو ثقل على لسانه فليعلم أن ذلك من استحواذ الشيطان على قلبه قال وقد سأل شخص من الفقراء ربه عزوجل أن يريه موضع الشيطان من قلب بني آدم فرأى في المنام قلب رجل يشبه البلور يرى داخله من خارجه ورأى الشيطان في صورة ضفدع قاعد على منكبه الأيسر بين منكبه وأذنه وله خرطوم طويل دقيق قد أدخله من منكبه الأيسر الى قلبه يوسوس اليه فاذا ذكر الله تعالى أو استغفره خنس واذا غفل عن الذكر وسوس انتهى (وسمعت) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول اياك أن تدعو على أحد من الخلق بسر فان الله يكره ذلك بل قل اللهم ان كان فلان ظلمني فاغفر له وأصلحه وان كنت أنا ظلمته فاغفر لي فانك وخصمك عبدان لله عزوجل ويجب على كل منكما أن يكرم عبد سيده ومن هذا الباب دعاء الانسان على نفسه فان نفسه ليست له حتى يدعو عليها ثم ان أجاب الله دعاءه رجعت العقوبة والألم على جسده وذاق مرارة ذلك فدعاؤه لنفسه أولى على كل حال انتهى (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من أراد أن الله تعالى يستجيب له جميع دعائه فلا يعصه أبدا لان دعاء العاصي مردود تأمل الملائكة كيف لا يرد لهم دعاء ومن وافق تأمينه تأمينهم غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر كل ذلك لانهم لا يعصون الله ما أمرهم و يفعلون ما يؤمرون فمن أراد اجابة دعائه فليكن على صفات الملائكة والله ما أجاب الله تعالى دعاء ولي وقلب له الأعيان ومشى على الماء وزحزح له الجبال الا لكونه أحكم باب ترك المعاصي ولو أن كاتب الشمال كان يكتب عليه شيأ ما أكرمه الله تعالى بكرامة انتهى فافهم ذلك ترشد والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم اقامتي ميزان عقلي على علماء عصري وعدم سب أحد منهم في وجهه

عنده مسلم لا يجد ما يكفنه ولا يواريه الا بدين ورجل خاف على نفسه العزبة فينكح خشية على دينه فان الله تعالى يقضى عن هؤلاء يوم القيامة وروى ابن ماجه باسناد حسن والحاكم وقال صحيح الاسناد ان الله مع الدائن حتى يقضى دينه ما لم يكن فيما يكرهه الله وكان عبد الله بن جعفر يقول لخادمه اذهب فخذ لى بدين فانى أكره أن أبيت ليلة الا والله معى وروى أبو داود والبيهقى مرفوعا ان أعظم الذنوب عند الله أن يلقاه بها عبد بعد الكبائر التى نهى الله عنها أن يموت رجل وعليه دين لا يدع قضاءه وروى ابن أبى الدنيا والطبرانى مرفوعا أربعة يؤذون أهل النار على ما بهم من الأذى فذكر منهم ورجل معلق عليه تابوت من جمر فيقال ما بال الابعد قد آذانا على ما بنا من الأذى فيقول ان الأبعد مات وفى عنقه أموال الناس لا يجد قضاء أو وفاء الحديث والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نبادر الى وصية ميتنا والى قضاء دينه ووفاء بحقه ولا نتهاون بذلك وينبغى للوارث أن لا يشاحح أصحاب الدين ولا يتعبهم فى المطالبة حتى يقع الابراء للميت بغير طيب نفس فربما ادعى بما بقى عليه يوم القيامة بل ينبغى له أن يعطى من نصيبه الذى ورثه للمديون نصيبا ويقول لنفسه قدرى ان ذلك ناقص من حصتك من الأصل لا سيما ان شح ولم يبرئ ذمة الميت وقال بينى وبينه معاملات باطنة فان الميت لو عاش لم يعط الوارث الا ما فضل عن الدين فليعامل الوارث ميته معاملة الحى فانه لا بد له من لقائه يوم القيامة ويدعى عليه بما أخذه من ارثه بغير حق اذ ليس له الا ما فضل بعد وفاء الدين فلا فرق بين من يأخذ مال مورثه سرا أو جهرا وخاصم أرباب الديون ومنعهم حقهم وبين الغاصب أو السارق فافهم وبادر يا أخى الى وفاء دين مورثك وبرد قلبه فى قبره كما برد قلبك بالذهب وأدخل عليه سرورا (٣٦) كما أدخل عليك سرورا ووسع عليه كما وسع عليك والله يتولى هداك وروى الامام أحمد والترمذى وقال حسن وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه مرفوعا نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى ولفظ ابن حبان نفس المؤمن معلقة ما كان عليه دين وروى الامام أحمد مرفوعا باسناد حسن والحاكم والدارقطنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى برجل عليه دين ليصلى عليه فأبى فقال أبو قتادة على دينه فصلى عليه صلى الله عليه وسلم ثم قال الآن بردت جلدته وروى أبو يعلى والطبرانى مرفوعا أن جبريل نهانى أن أصلى على من عليه دين وقال ان صاحب الدين مرتهن فى قبره حتى يقضى عنه دينه وفى رواية انه أتى برجل ليصلى عليه فاذا عليه دين فقال صلوا على صاحبكم فقالوا يا رسول الله صل عليه قال فما ينفعكم أن أصلى على رجل روحه مرتهنة فى قبره لا تصعد الى السماء ولو أن رجلا ضمن دينه قمت فصليت عليه فان صلاتى تنفعه قال الحافظ المنذرى وهذا منسوخ بحديث مسلم وغيره أنه صلى الله عليه وسلم لما فتح الله عليه الفتوح صلى على من عليه دين وقال أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم فمن توفى وعليه دين فعلى قضاؤه الحديث والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نرجع فى جميع مهماتنا وشدائدنا فى الدنيا والآخرة الى الله تعالى وندعو ربنا بما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه عند الكرب وأمر به أمته ولا نخترع دعاء من عند أنفسنا ما أمكن وينبغى لنا أن نعتقد اجابة دعائنا ويكره أن نظن عدم الاجابة خوفا أن لا يجيب دعاءنا فان الله تعالى عند ظن عبده به وقد سمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول اذا ظن أحدكم أن الله تعالى لا يستجيب دعاءه لكثرة عصيانه مثلا فليسال غيره أن يدعو له لكن ان كانت الحاجة مما فيه رائحة التبسط فى الدنيا فلا يسأل فيها من خرق ببصره الى شهود الدار الآخرة من الصالحين فانه ربما رأى عدم قضاء تلك الحاجة أولى لما فى تركها من الثواب والدرجات وليسأل فى ذلك من لم يخرق ببصره الى الدار الآخرة فانه أكثر توجها الى الله فى قضائها اذ العارف ليس له همة تجلب شيأ من شهوات الدنيا بل يرى لله الفضل فى حرمانه منها اهـ وهو كلام نفيس وقد ذقت ذلك من نفسى فربما يسألنى أحد فى حاجته فأعلم أن له فى تركها الأجر العظيم فأسأل الله له عدم قضائها الا ان الخلق عند العارفين كالأطفال لا يحتاجون الى كل ما سألوا وينبغى لكل داع أن يدعو بما ورد لا بما عليه الامام البونى وأضرابه فان كلام النبوة أفصح وأكثر أدبا فاذا دعونا بدعائه صلى الله عليه وسلم الذى فعله أو أمرنا به كان أقرب الى الاجابة وربما أمرنا صلى الله عليه وسلم أن ندعو بشئ أو بحصول شئ الا وقدمه لما

أو فى غيبته الا بطريق شرعى وذلك لان القدح فى علماء الاسلام مضاد لأمر الله عز وجل لنا باجلال العلماء واكرامهم لا سيما وقد قرن الله تعالى ذكرهم مع ذكره فى قوله تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم فمن سبهم وقدح فيهم فقد حط مقام من رفع الله تعالى قدره وتلك جراءة عظيمة (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ليس أحد من الامة أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من العلماء لانهم حملة شريعته وأمناؤه على أمته فمن أبغض العلماء فقد أبغض من أحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كان كذلك فهو عدو لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كان عدوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فهو عدو لله عز وجل ومن كان عدوا لله عز وجل فهو عدو للخلق أجمعين انتهى (وسمعته) يقول أيضا من كان عنده كراهة لأحد من العلماء فقد خالف أمر الله تعالى فانه تعالى أمرنا بطاعة أولى الأمر منا وهم العلماء ومن كره أحدا منهم فقد خرج عن طاعتهم بيقين انتهى وقد قدمنا فى هذه المنن مرارا أن من أشد مكايد الشيطان بالعامة أن يبغضهم فى العلماء فاذا أبغضوهم عدموا الاصغاء لقولهم فضلوا وأضلوا فاياك يا أخى أن تكره أحدا من علماء زمانك واحمل ما تراه من أحوالهم على أحسن المحامل انتهى والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من الخديعة أو الغدر لأحد من المسلمين وذلك من نعم الله عز وجل على فان الخداع والغدر من أقبح ما يتحلى به الرجل ومن سامح نفسه بمثل ذلك فقد رضى لنفسه ما لم يرضه الكلب لنفسه من الخساسة فان الكلب اذا أحسنت اليه حفظ لك الود ولم يخدعك ولم يغدرك (وكان) سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول الغدر محبط للأعمال الصالحة ومنه يتفرع الغش والمكر والبغى والخديعة

فقد ربه طريق الاجابة وكل من فى قلبه تعظيم للشارع صلى الله عليه وسلم يستعظم أن يسلك طريقا لا يرى فيها القدم الاتباع لنبيه صلى الله عليه وسلم بل لو كشف له لرآها طريقا وعرة مظلمة كثيرة المهالك قليلة الانس وقد ترك أقوام كثيرون من المتأخرين واركان الدولة الادعية الواردة فى السنة واستعملوا أدعية مخترعة لها شروط كترك أكل الزفر والجوع والبخورات ونحو ذلك فازدادوا مقتا وطردا وأين نفس البونى مثلا من نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلك يا أخى طريق أهل الله وتأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبك الله والله يتولى هداك وروى الترمذى واللفظ له والحاكم وقال صحيح الاسناد أن مكاتبا جاء الى على رضى الله عنه فقال انى عجزت عن مكاتبتى فاعنى قال ألا أعلمك كلمات علمنيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان عليك مثل جبل ثبير دينا أداه الله عنك قل اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك واغننى بفضلك عمن سواك قلت واضافة الحرام الى الله فى هذا الحديث بيان للجواز وروى أبو داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فرأى رجلا جالسا فى المسجد فى غير وقت صلاة فقال ما أجلسك ههنا فى غير وقت صلاة فقال هموم لزمتنى وديون فقال الا أعلمك كلاما اذا قلته أذهب الله همك وقضى دينك فقال بلى يا رسول الله فقال قل اذا أصبحت واذا أمسيت اللهم انى أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من البخل والجبن وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال قال الرجل فقلتها فاذهب الله همى وقضى عنى دينى وروى الطبرانى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ ألا أعلمك دعاء تدعو به لو كان عليك مثل جبل أحد دينا لاداه الله عنك قل يا معاذ اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء الى قوله قدير رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما تعطيهما من تشاء وتمنع منهما من تشاء ارحمنى رحمة تغننى بها عمن سواك وروى الطبرانى مرفوعا ما أصاب أحدا قط هم ولا حزن فقال اللهم انى عبدك وابن عبدك وابن امتك ناصيتى بيدك ماض فى حكمك عدل فى قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبى ونور صدرى وجلاء حزنى وذهاب همى الا أذهب الله عز وجل همه وأبدله مكان حزنه فرحا وروى الطبرانى وابن حبان فى صحيحه مرفوعا كلمات المكروب اللهم رحمتك أرجو فلا تكلنى الى نفسى طرفة عين وأصلح لى شأنى كله لا اله الا أنت وروى الترمذى والنسائى والحاكم مرفوعا دعوة أخى ذى النون اذ دعا وهو فى بطن الحوت لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين فانه لم يدع بها رجل مسلم فى شىء الا استجاب الله له وروى الطبرانى والحاكم مرفوعا من قال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم كان له دواء من تسعة وتسعين داء أيسرها الهم والاحاديث فى ذلك كثيرة والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نجل العلماء والصالحين والاكابر ولو لم يعملوا بعلمهم ونقوم بواجب حقوقهم ونكل أمرهم الى الله تعالى فمن أخل بواجب حقوقهم من الاكرام والتبجيل فقد خان الله ورسوله فان العلماء نواب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحملة شرعه وخدامه فمن استهان بهم تعدى ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك كفر وقد مال الى ذلك من كفر من قال عن عمامة عالم هذه عميمة عالم بالتصغير وتأمل من استهان بغلام السلطان اذا أرسله اليه كيف يسمع السلطان من رسوله فيه ويسلب نعمة ذلك الذى استهان ويطرده عن حضرته بخلاف من بجله وعظمه وقام بواجب حقه يعرف به السلطان ولو كان بعيدا ويكرمه ويجله ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به الطريق حتى يدخله حضرة الولاية الكبرى ويشهده هناك من هو المقدم عند الله ومن هو المؤخر ويصير يقدم من قدمه الله ويؤخر من أخره الله على الكشف والشهود كما يشاهد الانسان ذلك فى حضرة ملوك الدنيا فان لم تسلك يا أخى كما ذكرنا فلا يصح لك تقديم أحد على أحد الا لعلة دنيوية وليس ذلك التقديم هو الذى أمرك الله به فعلم أن كل من أقام الميزان بغير حق على العلماء والاكابر حرم النفع بهم وعصى الله ورسوله والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وروى الطبرانى مرفوعا تواضعوا لمن تعلمون منه وفى رواية له أيضا مرفوعا ثلاثة لا يستخف بهم الا منافق ذو الشيبة فى الاسلام وذو العلم والامام المقسط وروى الامام أحمد مرفوعا اللهم لا يدركنى زمان أو لا تدركوا زمانا

ثم يرجع ذلك على صاحبه فيؤثر فيه الهلاك *قال تعالى يا أيها الناس انما بغيكم على أنفسكم وقال ولا يحيق المكر السيئ الا بأهله فاياك والخديعة والمكر فانك اذا عرفت بهما حرمت فوائد الدنيا والآخرة لاسيما ان أكثرت من ذلك فانه من أكثر من شىء عرف به وحمل عليه وانظر الى أولاد سيدنا يعقوب عليه السلام حين قالوا له يا أبانا منع منا الكيل فارسل معنا أخانا نكتل وانا له لحافظون كيف قال لهم هل آمنكم عليه الا كما أمنتكم على أخيه من قبل وانما قال ذلك لانهم خدعوا أباهم وغدروا أخاهم فعرفهم بفعلهم السابق معه ولم يطمئن اليهم بعد ما كان منهم كما اطمأن أولا وبقى عليهم نوبيخ فعلهم الى آخر الابد قال العلماء وقد جربنا أن من تحلى بغدر أو خديعة ثم مات ورث ذلك منه ذريته وعقبه الى سابع ولد عقوبة له ولذريته لشدة قبحه نسأل الله تعالى العافية والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حفظى من السرقة والخيانة من منذ وعيت على نفسى الى وقتى هذا ماعدا شخصا من مدينة الخانكاه أجلسنى عنده فى حانوته ومضى الى حاجته فمر على شخص يبيع حلاوة فأخذت من غلته ثلاثة نقرة واشتريت بها حلاوة واستحييت أن أذكر ذلك له وكنت اذ ذاك دون البلوغ فلما بلغت طلبت محاللته من ذلك فوجدته قد مات وقد أحسنت لاولاده بأكثر من ثلاثين نصفا وما على قلبى الآن أثقل منه مع أنه كان يحبنى كثيرا وكسانى بعد ذلك عمامة ومضربة بعلبكية وقميصا ووجه خوفى مع اعطائى بدل تلك الدراهم لذريته انه ربما طلب فى الآخرة عين تلك الدراهم فاسأل بالله جميع الاخوان أن يسألوا الله تعالى أن يلهم هذا الرجل المسامحة لى ولعل الله تعالى يستجيب منكم ذلك وأجر الاخوان فى ذلك على الله عز وجل فقد ورد فى الصحيح ان الرجل ليتمنى فى الآخرة أن يكون له حق على والديه ليدعى عليهما بذلك ويدخلهما النار

لا يتسع فيه العلم ولا يستقصي فيه من الحلم قلوبهم قلوب الذئاب وألسنتهم ألسنة العرب والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نعطي جميع الحقوق التي علينا للخلق في هذه الدار ونحالهم منها قبل يوم القيامة وذلك لكون الدنيا أوسع من الآخرة لاجتماع الحقوق علينا هنالك وكثرة المطالبين لنا ولا هكذا الدنيا انما يطالبنا فيها بعض أناس (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول لا يكمل حال الفقير الا ان أعطى جميع الحقوق التي عليه قبل المطالبة ومتى أحوج صاحب الحق الى وقوف عند حاكم فقد خرج من طريق الفقراء الى طريق العوام والظلمة سواء أكان ذلك الحق لزوجة أو جار أو أجير أو فقراء يستحقون زكاته ونحو ذلك وهذا العهد لا يصح العمل به الا لمن سلك الطريق وخرج عن محبة الدنيا وشهد مواقف القيامة وما يقع فيها من مناقشات الحساب حتى لا يفوت صاحب الحق مثقال ذرة من حقه ومن لم يسلك الطريق فمن لازمه محبة الدنيا والوقوف مع أرباب الحكام كما هو واقع لغالب فقراء هذا العصر فضلا عن غيرهم وقد رأيت بعيني شخصا من فقراء العصر تولى نظرا على وقف له فيه معلوم النظر نصف وعثماني كل شهر اشتكاه شخص من المستحقين وقال له أنت أكلت معلومنا والمسؤل منك اما أن تعطينا حقنا واما أن نسامحك فيما مضى وتنزل عن النظر فأبى ورضي بوقوفه عند الحكام فاخذه بعض المستحقين ومسكه من كمه ودخل هو واياه بيت قاضي العسكر فبهدله غاية البهدلة على شأن نصف وعثماني كل شهر مع أن تجارة هذا الشيخ كما حكى عنه أصحابه نحو عشرة آلاف نصف فاذا كان هذا حال المشايخ في هذا الزمان فكيف حال غيرهم وما رأيت هذا الحال قط في أحد من الاشياخ الذين أدركناهم فلم نر أحدا منهم قط واقفا عند حاكم يدعى عليه نحو زوجة أو جار أو صاحب أو أجير بل كانوا يعطون

الحق الذي عليهم قبل السؤال فاسلك يا أخي طريقهم ان أردت أن ينفع الله بك المسلمين في ارشادهم والشفاعة فيهم عند الحكام وغيرهم فان من شرط الشيخ أن يكون محفوظ الظاهر مهابا في العيون بتأمل الظالم أو المريد لو جاء لزيارة الشيخ فوجده مربوطا برسل الحكام يدعون عليه ويخرجونه كيف يهون في عين الظالم أو المريد فلا يقبل ذلك الظالم بعد ذلك له شفاعة ولا ينتفع به ذلك المريد فشرط الشيخ أن يكون وارثا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في كونه يحكم في غيره ولا يحكم أحد عليه فاعلم ذلك والله يتولى هداك وقد روى البخاري وابن ماجه من وغيرهما مرفوعا قال قال الله تعالى ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة ومن كنت خصمه خصمته رجل أعطى بي ثم غدر ورجل باع حرا فأكل ثمنه ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه ولم يعطه أجره وروى ابن ماجه مرفوعا أعطوا الاجير أجرته قبل أن يجف عرقه وهو وان كان ضعيفا فكثرة طرقه تكسبه قوة والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نعظ كل عبد غضب من سيده ونرغبه في أداء حق الله وحق مواليه كما نعظ سيده ونأمره أن يرفق به عملا بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يغرغر يقول الصلاة وما ملكت أيمانكم فلولا أن الاحسان الى الارقاء أمر عظيم ما قرنه صلى الله عليه وسلم بالصلاة التي هي عماد الدين واعلم يا أخي لو أحسنت الى عبدك مدى الدهر لا تقوم بواجب حق عبدك عليك لانه بالاصالة انما هو عبد الله كما أنك عبده فاحسانك اليه يصحبه شهود المنة عليه ولا هكذا احسان عبدك اليك فاجره موفر للدار الآخرة بخلاف أجرك * وهنا أسرار يعرفها أهل الله تعالى لا تسطر في كتاب (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي للفقراء أن يروا لهم ملكا لشئ من الوجود ولا عبدا ولا أمة ولا دابة كما كان صلى الله عليه وسلم وكمل ورثته يفعلون وكان كل عبد دخل في يدهم أعتقوه لوقته فهم يستحيون من الله تعالى أن يراهم يستعبدون أحدا من الخلق ويجعلون عبيد سيدهم عبيدا لهم فان ذلك عندهم من أعلى طبقات سوء الادب ومن هنا كانوا عبيد الله خالصين لم يسترقهم شئ من مملكة الدارين ولو أعطاهم الحق تعالى شيأ قبلوه أدبا ثم خرجوا عنه في الحال لربهم حياء منه أن يراهم مشاركين له في وصف من الاوصاف فليس فرحهم سوى اقبال الحق عليهم وليس حزنهم الا على ادباره عنهم لا غير فسواء أقطعهم الجنة كلها أو لم يقطعهم منها شيأ وعندهم سواء لعدم شهودهم دخول شئ من الكونين في ملكهم وشكرهم لله تعالى انما

مكانه (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول الخيانة والسرقة أمران مهلكان قال والفرق بينهما أن السارق هو من يسرق ما لم يؤتمن عليه والخائن من سرق ما ائتمن عليه وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من علامة المنافق أنه اذا ائتمن خان وفي القرآن العظيم ان الله لا يحب الخائنين وقد أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام احذر من الامين ولا تأمن الخائن فان القلوب بيد غيرك (وسمعت) أخي سيدى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول الخيانة تذهب البركة كما يذهب الحرام كثيرا من الحلال ومن خان في درهم جره ابليس الى الخيانة في ألف درهم وكذلك القول في السرقة فما وجدنا قط سارقا الا والبركة ممحوقة من عمره وماله ودينه ويكفيه ما في عقوبته أمر الحق تعالى بقطع يده أو رجله أو يديه ورجليه كما هو مقرر في الشريعة ومنع رسول الله صلى الله عليه وسلم الشفاعة في السارق وقال لا ينبغي لاحد أن يشفع في حد من حدود الله عز وجل قال وقد بلغنا أن عبد الملك بن مروان أمر بقطع يد سارق فشفع فيه أهله مرارا فلم يقبل وقال هذا حد من حدود الله فاتته أم السارق وقالت يا أمير المؤمنين انه يكتسب ويقوم بي فهبه لي فقال ليس الحرام يكسب فقالت يا أمير المؤمنين ان لك ذنوبا كثيرة فاجعل ابني ذنبا من ذنوبك واستغفر الله تعالى يغفر لك فرق لها واستحسن كلامها وأمر باطلاقه انتهى قلت ولعل عبد الملك فعل ذلك باجتهاد فاعلم ذلك وتأمله والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حمايتي من أكل الحرام الصرف فلا أتذكر قط أني أكلت حراما صرفا لا عمدا ولا سهوا وأما الشبهة فقد تقدم في هذه المنن أن طعامها لا يقيم في بطني اذا أكلته ناسيا بل يخرج بالقيء وهذا من أكبر نعم الله عز وجل علي وقد أوحى الله تعالى الى سيدنا موسى عليه السلام يا موسى اذا أردت أن يستجاب دعؤك فصن بطنك عن الحرام وجوارحك عن الآثام وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول

تكون حيث النسب لا غير فافهم ذلك فانه نفيس جدا ويؤيد ما قلناه من تقدم مالك العبد في رتبة حديث لا يقل أحدكم عبدي وأمتي وليقل فتاي وفتاتي وبالجملة فليس في الدارين نعيم أكبر من نعيم مجالسة الحق تعالى ولذلك ورد ليس يتحسر أهل الجنة الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله تعالى فيها وذلك لانهم لا يجالسون الله تعالى في الجنة الا بقدر مجالستهم له في ذكره في دار الدنيا وان كانت الآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا في مجالسة الحق في دار الدنيا كالنواة الكامن فيها أغصان وورق وثمار فرب تكون الذرة من مجالسة العبد لربه في الدنيا تضعف له في الآخرة ألف ألف ضعف أو أكثر أبد الآبدين ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله أعلم فيحتاج العامل بهذا العهد الى شيخ يرشده الى مشاهد الرجال في ذلك والله عليم حكيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ان العبد اذا نصح لسيده وأحسن عبادة الله فله أجره مرتين وروى البخاري مرفوعا المملوك الذي يحسن عبادة ربه ويؤدي الى سيده الذي عليه من الحق والنصيحة والطاعة له أجران وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ثلاثة لهم أجران رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم والعبد المملوك اذا أدى حق الله تعالى وحق مواليه ورجل كانت له أمة فأدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها وتزوجها فله أجران وروى الشيخان مرفوعا للعبد المملوك المصلح أجران وكان أبو هريرة يقول والذي نفسي بيده لولا الجهاد في سبيل الله والحج وبر أمي لاحببت أن أموت وأنا مملوك وروى الطبراني مرفوعا أن عبدا أطاع الله تعالى وأطاع مواليه أدخله الله الجنة قبل مواليه بسبعين خريفا فيقول السيد رب هذا كان عبدي في الدنيا قال جزيته بعمله وجازيتك بعملك وفي رواية له أيضا مرفوعا ان عبدا أدخل الجنة فرأى عبده فوق درجته فقال يارب هذا عبدي فوق

درجتي قال قد جازيته بعمله وجازيتك بعملك وروى الترمذي وحسنه وابن حبان في صحيحه مرفوعا عرض علي أول ثلاث يدخلون الجنة شهيد وعفيف متعفف وعبد أحسن عبادة الله ونصح مواليه وروى الترمذي والطبراني مرفوعا ثلاثة على كثبان المسك أراه قال يوم القيامة عبد أدى حق الله وحق مواليه الحديث وفي رواية ثلاثة لا يهولهم الفزع الاكبر ولا ينالهم الحساب وهم على كثيب من مسك حتى يفرغ من حساب الخلائق فذكرهم وعبد أحسن فيما بينه وبين ربه وفيما بينه وبين مواليه وفي رواية للطبراني مرفوعا أول سابق الى الجنة مملوك أطاع الله وأطاع مواليه والأحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نرغب كل غني عنده عبيد أو مال في العتق لاسيما ان كان كثير الذنوب كالحكام وحاشيتهم وقضاة الأرياف الذين يتهورون في الأحكام فعلم أن الفقير لا يطالب بعتق العبيد ولكن قد جعل الله تعالى للفقراء ما هو كعتق رقبة منه ما روى في الصحيح أن من قال كل يوم لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات كان كعدل رقبة يعتقها من ولد اسمعيل ومن قالها مائة مرة كان كعدل عشر رقاب وورد أيضا من قال كل يوم اللهم اني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله الذي لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك مرة واحدة عتق ربعه من النار فان قالها مرتين عتق نصفه فان قالها ثلاثا عتق ثلاثة أرباعه فان قالها أربع مرات عتق كله والاحاديث فيما هو كعدل رقبة أو رقاب من الاعمال كثيرة مشهورة لمن تتبعها في السنة والله تعالى أعلم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا أيما رجل أعتق امرأ مسلما استنقذ الله بكل عضو منه عضوا منه من النار ولما سمع بذلك علي ابن الحسين رضي الله عنه بادر لي عبد أعطي فيه عشرة آلاف درهم أو ألف دينار فاعتقه وفي رواية للشيخين مرفوعا من أعتق رقبة مسلمة أعتق الله بكل عضو منه عضوا منه من النار حتى فرجه بفرجه وروى الترمذي وابن ماجة مرفوعا أيما امرئ مسلم أعتق امرأ مسلما كان فكاكه من النار يجزئ كل عضو منه عضوا منه وأيما امرئ مسلم أعتق امرأتين مسلمتين كانتا فكاكه من النار يجزئ كل عضو منهما عضوا منه وفي رواية للامام أحمد باسناد حسن صحيح وأبي داود والنسائي مرفوعا من أعتق رقبة مؤمنة فهي فكاكه من النار ولفظ رواية الحاكم وقال صحيح الاسناد من أعتق رقبة فك الله بكل عضو منها عضوا من أعضائه من النار

من أكل حراما وأطال العبادة فهو كالحمام الذي رقد على بيض فاسد فهو يتعب نفسه في طول المقام ثم لا يفرخ شيأ بل ربما مذرا انتهى وكان سفيان بن عيينة رضي الله تعالى عنه يقول كنت قبل أن آكل من طعام الامراء اقرأ الآية فيفتح فيها سبعون بابا من العلم فلما أكلت من طعامهم صرت أقرأ الآية وأكررها فلا يفتح لي فيها باب واحد انتهى (وسمعت) أخي سيدي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من مفاسد أكل الحرام استحالته نارا فيذيب شحمة العكر ويذهب لذة الذكر ويحرق نبات اخلاص النيات ويعمي نور البصيرة ويظلم البصر ويوهن البدن والعقل وأطال في ذلك ثم قال وبالجملة فجميع المعاصي التي يقع فيها العبد انما سببها أكل الحرام كما أن جميع الطاعات التي يفعلها العبد سببها أكل الحلال ومن أكل الحرام وطلب أن يعمل الطاعات فقد رام المحال فاعلم ذلك ترشد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) اذا دخلت على أمير أن لا أذكر له حديث الامير الذي كان قبله بخير الا ان علمت انصافه واعترافه بالنقص عن حال من قبله فان علمت عدم انصافه لم أذكر له شيأ من أحوال من قبله خوفا من اثارة نفسه وكراهته قبول شفاعتي في المستقبل وهذا الامر يتعين فعله الآن ولاة هذا الزمان فان غالبهم صار بحكم القانون ليس له عدو الا من كان من أصدقاء الامير الذي كان قبله في وظيفته وربما سلب نعمة جميع أصحاب من كان قبله فاعلم يا أخي ذلك ولا تغتر بما تراه في كتب التواريخ من مدح علي بن أبي طالب عند معاوية ونحوهما رضي الله تعالى عنه فان هؤلاء كانوا أئمة يهتدى بهم وفازوا بصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الثاني لا يبطش باصحاب الاول ولا يؤذي من مدحه انما يتعظ بذلك أو يكتم ما عنده وقد حكى الشعبي رضي الله تعالى عنه ان عمارة بنت الاسد استأذنت على معاوية رضي الله تعالى عنه فأذن لها فلما دخلت عليه قال

والأحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نغض بصرنا عن رؤية كل ما نهانا الله تعالى عن النظر إليه من مستحسنات الدنيا المحسوسة والمعنوية وأن نروض نفوسنا قبل الغض بالجوع ونحوه حتى يصير غض البصر عنا تعطيه سجيتنا لا نتكلف له ويحتاج من يريد ذلك إلى السلوك على يد شيخ ناصح وقد كان السلف الصالح رضي الله عنهم مع كمالهم وتمكنهم يجعلون على رؤسهم الطيلسان ويرخون حاشية الرداء على أعينهم حتى يكون بصرهم مكفوفا فلا يرون إلا مواقع الأقدام وبعضهم كان يلبس البرنس صيفا وشتاء منهم أنس بن مالك رضي الله عنه وكان يقول إنه يكف البصر عن فضول النظر وتبعهم على ذلك سادات الصوفية وأمروا به مريديهم إذا خرجوا إلى السوق حتى يرجعوا وللشيخ جلال الدين السيوطي في ذلك مؤلف سماه الأحاديث الحسان فيما ورد في الطيلسان وقد خرج شخص من مريدي سيدي مدين مرة بغير طيلسان فرأى جرة خمر فكسرها فهجره سيدي مدين فقيل له في ذلك فقال إني لم أهجره من أجل كسره جرة الخمر وإنما هجرته من جهة تعاطيه أسباب فضول النظر وعدم خروجه إلى السوق بالطيلسان فعرض نفسه لأمر قد يعجز عنه ولو أنه خرج بطيلسان أو غض بصره لما وقع بصره على محرم اهـ ويتعين فعل ما ذكرناه اليوم من غض البصر على فقراء الزاوية لعدم ضبطهم على امتثال أمر الله لهم بغض البصر فإذا لبسوا الطيلسان رد بصرهم قهرا ويصير ينبههم على تكلف حين يحتاجون لرفع الرأس ويتكلفون لرفعه بخلاف ما إذا تركوا الطيلسان فإنه يسهل عليهم الالتفات إلى طبقات البيوت وغيرها وسيأتي في عهود المنهيات في معنى حديث وكانت خطيئة أخي داود عليه السلام النظر أن المراد بالخطيئة كونه رفع بصره عليه السلام بغير حضور وذلك لأن الأكابر مكلفون بأن لا يقع منهم حركة ولا سكون إلا بعد حضور مع الله ومراقبة له فكانت الخطيئة عين الرفع مع الغفلة لا عين النظر إلى امرأة أورياء كما قيل لأن الأنبياء معصومون عن الوقوع في النظر المحرم ولو فجأة لعكوفهم بقلوبهم في حضرة الإحسان فلا يقع منهم خطيئة لا سهوا ولا عمدا وأيضا فإنهم مشرعون لأممهم في جميع الحركات والسكنات ولو صح في حقهم الوقوع في معصية ما لصدق عليهم تشريع المعاصي ولا قائل بذلك من المسلمين فكانت ذنوبهم صورية لم ترو من وقع من أممهم في خطيئة كيف يفعل وقد بكى داود حتى نبت العشب من دموعه تعظيما لحرمات الله تعالى على أن قومه يفعلونها وكان بكاؤه صلى الله عليه وسلم إنما هو من باب شفقته على قومه كما كان صلى الله عليه وسلم يستغفر الله في اليوم والليلة أكثر من سبعين مرة وقال إنه ليغان على قلبي يعني مما ستقع فيه أمتي بعدي هكذا كان سيدي علي الخواص يقول لنا في معنى استغفار المعصومين وقال جميع ما ذكر عن الأنبياء مما يخالف هذا إنما أخذه الناس من كتب اليهود الذين كذبهم الله في وجوههم ولم يأت ذلك في كتاب ولا سنة وإنما جاء الأمر مجملا والأنبياء من مقامهم العكوف في حضرة الإحسان التي منها حفظ من حفظ من الأولياء الذين دخلوا حضرة الإحسان فاسلك يا أخي على يد شيخ ناصح يدلك على دخول الحضرة التي تحفظ منها جوارحك عن الوقوع في شيء من المعاصي ولا يصير لها قط شهوة إلى معصية وإلا فمن لازمك الوقوع حتى لا يكاد يسلم لك عضو واحد من أعضائك من المعصية والله يتولى هداك وسمعت سيدي عليا الخواص يقول مراتب شهود الأكابر أن لا يروا شيئا إلا ويرون الله تعالى قبله فيكون الحق تعالى حاجبا لهم عن الأكوان ومثل هؤلاء لا يؤمرون بغض البصر كالغير وإنما يغضون أبصارهم حياء من الله تعالى وإجلالا له قال ومشهد من دونهم أن لا يروا شيئا إلا ويرون الحق تعالى معه فيشهدون الحق مع الخلق مع الفرق بين العبد والرب ومشهد أصحاب الفكر من العلماء أن لا يشهدوا شيئا إلا ويرون الله بعده لأن الأكوان أمارات على القدرة الإلهية والصنعة تدل على الصانع بيقين اهـ وسمعت أخي أفضل الدين يقول من شهد الخلق مع الحق معا فهو الكامل الذي لا أكمل منه خلاف قول الجنيد وغيره من شهد الخلق لم ير الحق ومن شهد الحق لم ير الخلق اهـ قلت وقول أخي أفضل الدين هو الحق لا سيما والرسول مكلف برعاية أمته ليلا ونهارا من حيث الأمر والنهي ومعظم رسالته إنما هو لأجلهم إذا كان شهود الحق تعالى

لها جئت يا ابنة الأسد أنت القائلة يوم صفين تنشدين أخاك وتقولين

شمر كفعل أبيك يا ابن عطية * يوم الطعان وملتقى الأقران
وانصر عليا والحسين ورهطه * واقصد لهند وابنها بهوان
إن الإمام أخو النبي محمد * علم الهدى ومنارة الإيمان
فقد الجيوش وسر أمام لوائه * قدما بأبيض صارم وسنان

فقالت نعم يا أمير المؤمنين وما مثلي من رغب عن الحق واعتذر بالكذب قال لها فما حملك على ذلك فقالت حب علي واتباع الحق فلما أطال عليها القول عن أحوال علي رضي الله تعالى عنه قالت أعفني يا أمير المؤمنين فقال قد أعفيتك فما حاجتك قالت يا أمير المؤمنين إنك أصبحت للناس سيدا ولأمورهم واليا والله سائلك عن أمرنا وعما افترض عليك من حقنا ولا يزال يؤنبنا من يفتخر علينا بعينك ويبطش فينا بلسانك فيحصدنا حصد السنبل ويدوسنا دياس البقر هذا ابن أرطاة قدم علينا فقتل رجالي وأخذ مالي ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة فقال تهدديني بقومك ونهرها فبكت وولت وهي تنشد

صلى الإله على قبر تضمنه * روح فأصبح فيه العدل مدفونا
قد حالف الحق لا يبغي به بدلا * فصار بالحق والإيمان مقرونا

فقال معاوية ومن ذلك فقالت علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال وما علمك به فقالت أتيته مرة وشكوت إليه واليا فعزله في الوقت فقال معاوية ويحكما كتبوا لها برد مالها واحكموا لها بالعدل فقالت يا أمير المؤمنين إلي خاصة أم لقومي عامة فقال وما لك ولقومك فقالت هي والله إذا الفحشاء واللؤم إن لم يكن عدلا شاملا وإلا فأنا كسائر

قومي

لما ابتلاه الله عن السكوت فلن يأمر ولن ينهى ولن يخاطب بالتكاليف ويعين بجاهد بالسيف فتأمل فقد علمت يا أخي أن كراهة عدم الفكر التي فيه انما هو في حق من يورثه ذلك محظورا الا في حق أهل الله تعالى المتقدم ذكرهم والله تعالى أعلم وروى الطبراني والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا عن الله عز وجل قال النظر سهم مسموم من سهام ابليس من تركها من مخافتي أبدلته ايمانا يجد حلاوته في قلبه وروى الامام أحمد مرفوعا ما من مسلم ينظر الى محاسن امرأة ثم يغض بصره الا أحدث الله له عبادة يجد حلاوتها في قلبه ولفظ الطبراني ما من مسلم ينظر الى امرأة أول رمقة فقال البيهقي والمراد أن يقع بصره على المرأة من غير قصد فيصرف بصره عنها تورعا الا أنه يقصد النظر اليها أولا وروى الاصبهاني مرفوعا كل عين باكية يوم القيامة الا عينا غضت عن محارم الله الحديث وفي رواية للطبراني مرفوعا ثلاثة لا ترى أعينهم النار فذكر منهم وعين كفت عن محارم الله وروى الامام أحمد وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا اضمنوا الى ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنة فذكر منها وغضوا أبصاركم واحفظوا فروجكم الحديث وروى مسلم عن جرير قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظر الفجأة فقال اصرف بصرك والله تعالى أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نختار التزويج عن العزوبة ولو كنا في عبادة ليلا ونهارا ونعين من طلب التزويج جهدنا وذلك لان عبادة العازب ناقصة وانما مدح الله تعالى السيد يحيى عليه السلام بالعزوبة بقوله وسيدا وحصورا لان مقامه أعطى ذلك لخروج عن الشهوة الغالبة على البشر وقال الشيخ محيي الدين بن العربي رحمه الله لم تكن العزوبة مقصودة ليحيى عليه السلام وانما ذلك لان زكريا كان يعجبه حال مريم عليها السلام كلما دخل عليها من حيث انها كانت بتولا أي منقطعة عن

الازواج فلما استفرغ وسعه في ذلك خرج ولده يحيى كذلك فما هي صفة كمال في نفس الامر بدليل أن الله تعالى أثنى على الرسل بالتزويج في قوله تعالى ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية اه وكم يقع العازب في فاحشة ويستره الله وكم تخطر في باله الفاحشة ويحميه الله وكم يصلي صلاة وجارحته منتشرة في حال الصلاة وكم يسيء الناس ظنهم به وكم يمنعونه من السكنى بين النساء في الربوع وغيرها ولو أنه تزوج لكان أعف نفسه عن مثل ذلك ومن هنا ورد من غسل واغتسل ثم أتى الجمعة الحديث أي أتى زوجته قبل أن يحضر صلاة الجمعة خوفا أن يخطر في باله وهو بين يدي الله عز وجل الجماع ولو حلالا في تلك الحضرة الخاصة والجمع العظيم فاذا جامع زوجته وخرج للجمعة أمن من ذلك ومن فوائد التزويج انه ينشط الكسلان لتكسب الحلال بالاصالة وان وقع بسببه في الكسب الحرام فليس ذلك بالاصالة وانما هو بالعروض وقد حكى لي شيخنا رضي الله عنه ان شخصا كان يتعبد في زاوية ويأكل من صدقات الناس وأوساخهم وكان كثير التزويج فكانت كل امرأة تزوجها لا تقيم معه الا نحو يومين أو ثلاثة أو جمعة ثم يطلقها حين تطلب منه النفقة فخطب امرأة صاحبة عقل فنصحها الناس عنه فقالت تزوجته وبركات على الله فلما كان اليوم الثاني من دخوله بها قالت له يا رجل أما تخرج تكتسب لنا ولا دشيأ فقال ما أعرف صنعة فقالت له خذ هذه الحلقة الذهب وبعها واشتر بها نافولا فاشترى به نحو ثلاثة أرادب فشرعت تنقي هي واياه ثم بلته بالماء الى اليوم الثاني ثم سلقته وقالت اخرج به وقل يا صباح العافية فما زال يبيع الى قريب الظهر ثم جعلت الباقي مقلي وقالت اخرج به بعشاق أو نخالة أو بخبز ولا تتوقف فما فرغ لنصف العصر فلقيه بعض اخوانه بعد جمعة وقال قد تعجبنا من اقامة هذه المرأة معك هذه المدة فقال والله ما أنا فارغ أطلق فاني الى الظهر في الفول الحار والى نصف العصر في المقلي اه واعلم ان الله تعالى قال الرجال قوامون على النساء ففضل الرجال بذلك فمن لا كسب له فهو والمرأة سواء في الدرجة وانظر يا أخي الى ايجار السيد موسى عليه السلام نفسه عشر سنين في تحصيل مهر امرأة تعرف مقدار التزويج وقل بعض فقراء العصر وقع لي اني أمرت بعض الفقراء المتعبدين عندي في الزاوية بالتزويج فقال لا حاجة لي بذلك فغلبته نفسه فوقع في الزنا فتزوج يا عازب واسع سعي الرجال فلان تتزوج وتسأل الناس وتكتسب بنصب وتعب غيرك من أن تأتي يوم القيامة زانيا أو [illegible] على عبادة المتعبدين [illegible] السلام [illegible] الغنية وقول

قومي فقال معاوية علمكم علي بن أبي طالب الجراءة على السلطان اكتبوا لها بحاجتها انتهى وقد كان معاوية مشهورا بالحلم فان وجدت يا أخي عندك فصاحة وعبارة مفخمة وانقياد للحق من أمير فاذكر له فضائل الامير الذي قبله والا فلا تتعرض لمدح أحد غيره ودر مع الزمان والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) تأدبي مع الامير الذي لي عليه أيادي قبل أن يتولى تلك الولاية التي هو فيها ولا أطلب منه ان يدخل تحت حكمي ويفعل كل شيء طلبته منه فان ذلك كالتكليف بما لا يطاق فانه أتم نظرا مني ولذلك ولاه الله البلاد والرقاب ولا أمسك عليه ما كان وعدني به قبل ولايته أو أيام عزله من أنه يطاوعني في كل ما أرومه منه فان ذلك ليس هو في يده فانه يصير ينظر في مصالح الناس بعين لا أنظر أنا اليهم بها ويجب العمل عليه بكل ما ظهر له أنه حق ولا يجوز له تركه لما رأيته أنا ومن هنا قال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه اذا ولي أخوك ولاية فارض منه بعشر وده واقباله الذي كان يفعله معك قبل ولايته انتهى فعلم انه ليس لواحد منا ان يمسك على أحد من الولاة العمل بما كان عاهده عليه ولا اقامة الحجة عليه بانه ظالم الا اذا وثق بوفائه بعهده ووعده وقد حكى الكلبي عن رجل من بني أمية قال حضرت معاوية وقد أذن للناس اذنا عاما فدخلت عليه امرأة وقد رفعت لثامها عن وجه كالقمر الذي شرب من ماء البرد ومعها جاريتان لها فخطبت القوم خطبة بهتت لها كل من هناك ثم قالت وكان من قدر الله تعالى أنك قربت زيادا واتخذته أخا وجعلت له في آل سفيان نسبا ثم وليته على رقاب العباد فسفك الدماء بغير حلها ولا حقها وينتهك المحارم بغير مراقبة فيها ويرتكب من المعاصي أعظمها لا يرجو لله وقارا ولا يظن ان له معادا وغدا يعرض عمله في صحيفتك وتوقف على ما اجترم بين يدي ربك فماذا تقول لربك يا معاوية غدا وقد مضى من عمرك أكثره وبقي أيسره وشره فقال لها من أنت

بعض الفقراء في هذا الزمان ان العزوبة مقدمة على التزويج انما ذلك في حق من لم يخف على نفسه العنت أما من يخاف العنت فالتزويج مطلوب له بالاجماع وقد ورد شراركم عزابكم وورد خيركم بعد المائتين الخفيف الحاذ وهو الذى لا أهل له ولا زوجة وهما صحيحان على ما قررناه وكان سيدى على الخواص رحمه الله يقول لمن شاوره فى التزويج وليس له كسب شاور يا أخى غيرى أنا لا ينبغى أن أعلمك سرقة العمال ثم فتخلص من جميع ذلك ان صفة التزويج أولى من صفة العزوبة بكل حال لأجل النسل والاعفاف والله عليم حكيم وروى الشيخان واللفظ لهما وأبو داود والترمذى والنسائى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء وروى ابن ماجه مرفوعا من أراد أن يلقى الله طاهرا مطهرا فليتزوج الحرائر يعنى اللاتى يعففنه عن النظر الى الأجانب وروى الترمذى مرفوعا وقال حديث حسن أربع من سنن المرسلين الحناء والتعطر والسواك والنكاح وفى بعض الروايات الحياء بالياء دون النون وروى البيهقى مرفوعا اذا تزوج العبد فقد استكمل نصف الدين فليتق الله فى النصف الباقى وروى الترمذى وقال حسن صحيح وابن حبان فى صحيحه والحاكم مرفوعا ثلاثة حق على الله عونهم المجاهد فى سبيل الله والمكاتب الذى يريد الاداء والناكح الذى يريد العفاف وروى الطبرانى والبيهقى مرسلا باسناد حسن من كان موسرا وهو محتاج لأن ينكح فلم ينكح فليس منى وروى الشيخان وغيرهما فى خبر الثلاثة الذين قال أحدهم أما أنا فاعتزل النساء فلا أتزوج أبدا فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم لكنى أصلى وأرقد وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى والله تعالى أعلم

(٣٢) أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نختار ذات الدين

الشوهاء على الجميلة الفاسقة عند فقد ذات الدين الجميلة وهذا العهد يخل بالعمل به غالب الناس حتى بعض من ينسب الى العلم والصلاح لايثارهم الدنيا على الآخرة فى الحديث لو تعلمون ما أعلم ما تلذذتم بالنساء على الفرش والقاعدة عند أهل الله تعالى أن يكون نومهم ضرورة وأكلهم ضرورة ولبسهم ضرورة وجماعهم ضرورة اما لدفع شهوة غلبت عليهم أو غلبة شهوة عيالهم عليهم ومن آثار الجماع عند الضرورة كفاه جارية سوداء كما كان يفعل الامام الشافعى بالجارية وكان اسمها بلاغا وكانوا اذا طلبوه لتزويج المنعمات يقول مالى فراغ الى الاستمتاع بهن ثم يقول ان فى بلاغ بلاغا فاعلم يا أخى أن من أكبر الفسق الذى تقع فيه المرأة تركها الصلاة وعدم الغسل من الجنابة كلما يقع لها جنابة فيصير الانسان يضاجعها وهى جنب ساخط عليها ربها وقد ذهب الامام أحمد رضى الله عنه الى ان امرأة لا يجوز نكاحها وأولادها من زنا على قاعدة الشريعة فابحث يا أخى على دين المرأة وحسن خلقها ولا يضرك ما فاتك بعد ذلك عكس ما عليه غالب الناس اليوم فترى أحدهم يسأل عن حسنها وعن مالها فقط وما عنده من دينها شئ بل يصير يعيبها ويعانقها كما تفعل الأمة مع سيدها مع أنها مرتدة مراقة الدم ان لم تتب وذلك فى غاية الجهل والتهور ولذلك يكون عاقبة أحدهم وخيمة من الفراق والشكاوى حين يريد أن يأخذ شيأ من حوائجها ليرهنه أو يبيعه لينفقه بل رأيت بعض الشباب تزوج عجوزا ذات مال وصار يخدمها وينتظر موتها ليرثها فلم تمت فطلقها بعد اثنى عشرة سنة وكان يقول لى كلما أقرب منها يحصل لى فى بدنى الأذى كأنى شربت سما وهذا كله لا ينبغى لمؤمن أن يفعله لاسيما من كان مشهورا بالعلم والصلاح وقد قالوا من ادعى طريق الفقراء واسترقته شهوة من شهوات الدنيا فهو كاذب فى دعواه والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وروى الامام أحمد باسناد صحيح والبزار وأبو يعلى وابن حبان فى صحيحه مرفوعا تنكح المرأة على احدى خصال لجمالها وما لها وخلقها ودينها فعليك بذات الدين والخلق تربت يمينك وفى رواية للشيخين وغيرهما مرفوعا تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك قال الحافظ عبد العظيم وقوله تربت يداك كلمة معناها الحث والتحريض وقيل هى هنا دعاء عليه بالفقر وقيل بكثرة المال واللفظ مشترك بينهما قابل لكل منهما والثانى هنا أظهر ومعناه أظفر بذات الدين ولا تلتفت الى المال أكثر الله مالك وروى الأول عن الزهرى وان النبى صلى الله عليه وسلم انما قال له ذلك لانه رأى الفقر خيرا له

فقالت امرأة من بنى ذكوان وثب زياد المدعى انه من بنى سفيان على وراثتى من أبى وأمى فقبضها ظلما وحال بينى وبين ضيعتى ومسكه رمقى فان أنصفت وعدلت والا وكلتك وزيادا الى الله تعالى وان تظل ظلامتى عنده وعندك فالمنصف لى منكما الحكم العدل فبهت معاوية منها وصار يتعجب من فصاحتها ثم قال مالزياد لعنه الله يعمد الى أن يشرمساوينا ثم قال لكاتبه اكتب الى زياد أن يرد لها ضيعتها ويؤدى اليها حقها انتهى (قال) وقد بلغنا ان عبد الملك بن مروان خطب يوما بالكوفة فقام اليه رجل من آل سمعان فقال مهلا يا أمير المؤمنين اقض لصاحبى هذا حقه ثم اخطب فقال وما ذاك فقال ان الناس قالوا والله ما يخلص ظلامتك من عبد الملك الا فلان فجئت به اليك لانظر عدلك الذى كنت تعدنا به قبل أن تتولى هذه المظالم فطال بينه وبينه الكلام فقال له الرجل يا أمير المؤمنين انكم تأمرون ولا تأتمرون وتنهون ولا تنتهون وتعظون ولا تتعظون أفنقتدى بسيرتكم فى أنفسكم أم نطيع أمركم بألسنتكم فان قلتم أطيعوا أمرنا واقبلوا نصحنا فكيف ينصح غيره من غش نفسه وان قلت خذوا الحكمة حيث وجدتموها واقبلوا العظة ممن سمعتموها فعلام قلدنا كم ازمة أمورنا وحكمناكم فى دمائنا وأموالنا وما تعلمون ان منا من هو أعرف منكم بصنوف اللغات واحكم بوجوه العظات فان كانت الامامة قد عجزت عن اقامة العدل فيها فخلوا سبيلها واطلقوا عقالها يبتدرها اهلها الذين قتلتموهم فى البلاد وشتتم شملهم بكل واد اما والله لئن بقيت فى يدكم الى بلوغ الغاية واستيفاء المدة لتضمحل حقوق الله تعالى وحقوق العباد فقال له كيف ذلك فقال لان من كلمكم فى حقه زجر ومن سكت عن حقه قهر فلا قوله مسموع ولا ظلمه مرفوع ولا من جار عليه مردوع وبينك وبين رعيتك مقام تذوب فيه الجبال حيث ملكك هناك خامل وعزك زائل وناصرك خاذل والحاكم عليك عادل فاكب عبد الملك على وجهه يبكى ثم قال له فما حاجتك فقال

من الفقر والله أعلم بمراد نبيه صلى الله عليه وسلم وروى الطبراني مرفوعا من تزوج امرأة لعزها لم يزده الله الا ذلا ومن تزوجها لمالها لم يزده الله الا فقرا ومن تزوجها لحسبها لم يزده الله الا دناءة ومن تزوج امرأة لم يرد بها الا أن يغض بصره ويحصن فرجه أو يصل رحمه بارك الله له فيها وبارك لها فيه وروى ابن ماجه مرفوعا لا تزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن ولا تزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن ولكن تزوجوهن على الدين ولأمة جذماء سوداء ذات دين أفضل والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نختار تزويج الودود الولود على الجافية الطبع العجوز من حيث ان تزويج الولود الودود أشرح للخاطر ولما فيه من فتح باب الشكر لله عز وجل وارتباط القلب بها من حيث أولادها ولا هكذا العجوز الجافية فان من تزوجها ربما سخط على مقدوره عز وجل لنفرة الخاطر منها وربما ولدت الجافية ولدا جافيا نصف الخلق ضعيف الضعف الداعية بخلاف الودود يخرج بحسن ملاعبتها وحلاوة كلامها المني الكثير من جميع مكامنه فتنزل النطفة غزيرة فيأتي الولد ضخم الخلق حسن الوجه جميل الاخلاق على سورة ما كان أبواه عليه حال الوقاع باذن الله تعالى وبالجملة فلا يقصد أحد اختيار خلاف ما اختاره الشارع صلى الله عليه وسلم الا لعلة دنيوية اللهم الا أن يكون في مقام رياضة النفس فهذا له حكم آخر وقد كان بعضهم يتزوج كل امرأة أهان شوهاء ويصبر عليها ويقول أنا أحق بها من غيري فاحملها عن اخواني المسلمين وكان بعضهم يختار شراء العبد القوي الرأس أو الدابة البطيئة السير ويصبر عليها وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول قل أحد من الأولياء الا وهو تحت حكم امرأته تؤذيه بلسانها أو بأفعالها اما أن يكون ذلك لمشاكلتها النفسه واما أن

يكون ذلك اختيارا منه ليحمل أذاها عن غيره ممن يتزوجها وأخبرني شيخنا الشيخ نور الدين الشوني شيخ مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمصر وقراها انه جاور عند سيدي عثمان الحطاب بمصر فخرج يتوضأ في ليلة باردة فوجد شخصا ملفوفا في شخ حلفاء قال فحركته برجلي وقلت له من أنت فقال عثمان فقلت له يا سيدي مالك نائم هنا فقال أخرجتني أم أحمد من البيت اهـ وكذلك رأيت زوجة سيدي الشيخ محمد بن أبي الحمايل السروي تشتمه وتخرجه عن طريق الفقر ويخاف منها ورأته مرة

وهو طائر في الليل مع الطيارة فقالت انظروا عرصته ايش قام عليه بطيران وكانت زوجة سيدي علي الخواص تهجره الثلاثة اشهر وأكثر وهجرته شهرا لكونه سقى دجاجها من الماء المكشوف وغلط مرة فشرب من قلتها فحكت موضع فمه بشقفة حتى لا تضع فمها موضع فمه وسافر بها الى الحجاز وهي هاجرة له فسافر بها من مصر ورجع من غير أن يقع بينها وبينه كلام ثم لما ماتت تبعها براية بيضاء أمام نعشها مع انه أخبرني في مرض موتها ان له سبعا وخمسين سنة من حين دخل بها لم ينم معها ليلة واحدة وهما مصطلحين فمثل هؤلاء لهم مقاصد صحيحة فينبغي التسليم لهم فيمن يتزوجونه من العجائز المشوهات والسيئات الخلق والله عليم حكيم وروى أبو داود والنسائي واللفظ له والحاكم وقال صحيح الاسناد أن أعرابيا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني أصبت امرأة ذات حسب ومنصب ومال الا أنها لا تلد أفأتزوجها فنهاه ثم أتاه الثانية فقال له مثل ذلك ثم أتاه الثالثة فقال تزوجوا الودود الولود فاني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة وروى البيهقي أن عمر رضي الله عنه كان يقول حصير في بيت خير من امرأة لم تلد والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نكون رحمة بين العباد وميزان عدالة بين الناس لا نحيف على واحد دون آخر فنرغب مثلا الزوج في الوفاء بحق زوجته وحسن عشرتها ونرغب المرأة في الوفاء بحق زوجها وطاعته وعدم مخالفته ونتلو على كل واحد منهما ما ورد في ذلك في حقه عن الشارع صلى الله عليه وسلم وهذا العهد قل من يعمل به الآن لأمور يطول شرحها وأولى الناس بالعمل به حملة القرآن والعلم لاطلاعهم على ما ورد في ذلك بخلاف العوام والظلمة فان أكثرهم لا يكاد يعرف أصول الدين فضلا عن فروعه وينبغي للفقيه اذا وعظ النساء والرجال أن يذكر لكل فريق ما عليه من الحق للآخر وقد دخل الأمير محيي الدين ابن أبي أصبغ على أحد اركان الدولة بمصر المحروسة يوما فرأى قارئ البخاري يقرأ له في البيت يقرأ عليهن حقهن على

عاملك بالسماوة ظلمني وليله لهو ونهاره لغو ونظره زهو فكتب اليه باعطائه ظلامته ثم عزله انتهى فان وجدت يا أخي أحدا من الامراء عنده هذا الانصاف فطالبه بالوفاء بما كان وعدك به من العدل والطاعة لك قبل ولايته والا فألن له القول وأقم له العذر وانصرف وقد سمعت مرة سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول والله لو تولى الخضر عليه السلام أو القطب شيأ من ولايات هذا الزمان لما قدر أن يفعل مع الناس الا ما يستحقونه باعمالهم ثم قال الناهي أعمالكم ترد عليكم الحديث فافهم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) زيادة تبجيلي وتعظيمي لكل من زاد علي في تحمل الأذى وأكثر الناس عليه في تجريح عرضه فانه كل من زاد بلاؤه ازداد رفعة عند الله تعالى وعند الخلق فقد بلغ الغاية في الرفعة فلا عذر لاحد في قلة تعظيمه ومحبته وهذا خلق غريب قل من يتنبه له من الناس بل غالبهم يحتقرون من أكثر الناس في تجريحه حتى لا يكادون يثبتون له مقام الاسلام فضلا عما فوقه وفي الحديث أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل فجعل مقام المبتلى يلي مقام النبوة ولم يفصل في الحديث بين بلاء الابدان ولا بلاء الاعراض فشمل كل شئ يتأذى به الانسان فكما أن الناس يعظمون من ابتلاه الله تعالى في بدنه وصبر كذلك ينبغي ان يعظموا من ابتلي في عرضه أو دينه وصبر وتقدم بسط ذلك في الباب الثاني من هذا الكتاب فراجعه تظفر به وترشد والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) الهامي اقراءة السور الفاضلة والآيات العظيمة في قيام الليل اذا ضاق الوقت عن قيام العادة فمن السور القصيرة ما يعدل نصف القرآن ومنها ما يعدل ثلثه ومنها ما يعدل ربعه ومنها ما يعدل ألف آية وهكذا وكذلك من الآيات ما يعدل ألف آية كآية الكرسي وآخر سورة الحشر وهذا من جملة

الزوج فقالت يا أخي القلب اذكرهن ما عليهن من حق الزوج أولا ثم لا يطيقهن مع جهلهن بما لهن علينا من الحق فكيف تطيقهن لما
عرفن الحقوق التي لهن علينا اه فاياك يا أخي اذا عرفت العلم أن تتخذه سلاحا تقاتل به كل من له عليك حق فان ذلك حق أريد به باطل فربما
عملت يا أخي بالأقوال التي ليست في مذهبك وخاصمت بها زوجتك وظفرت عليها بالحجج حتى تقهرها وتظهر للناس أنها ظالمة والحال بخلاف ذلك
والناقد بصير ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يبين له طرق السياسة وتمهيدها لكل خصم حتى يكون كل منهما يبادر الى اعطاء
ما عليه من الحق لما لنفسه من الحظ والمصلحة فان من لم يعرف طرق السياسة ربما نسبوه الى غرض وخاصمه أحد الخصمين وأخرجه عن كونه
ميزان عدل الله وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول أخلاق الزوجة على صورة أخلاق الرجل في نفسه لأنها منه خلقت فمن جهل شيئا من
أخلاقه فلينظر الى اخلاق زوجته فانها تغمزه عليه فان أردت يا أخي استقامة زوجتك في الاخلاق فاستقم مع الله فيما بينك وبينه قال وهذا أمر
قد أغفله غالب الناس فصاروا يشكون من أخلاق زوجاتهم ولا ينتبهون لنفوسهم ولو أنهم عرفوا ما قلناه لرجعوا لنفوسهم فاستقاموا في
أخلاقها فاستقامت اخلاق نسائهم اه وقد جربت أنا زوجتي أم عبد الرحمن رضي الله عنها في أخلاقها فلا أتعوج في عمل ظاهرا أو باطنا الا
وتتعوج علي في اخلاقها قهرا عليها مع أنها ذات خلق حسن وربما أكون معها في أحسن ما يكون من حسن العشرة فيخطر في بالي فعل شيء من
الشهوات فتتغير في المجلس قهرا عليها فاعرف سبب ذلك فارجع عنه فترجع في الحال وفي رسالة القشيري عن الفضيل بن عياض أنه كان
يقول اني لأعصي الله تعالى فاعرف ذلك في خلق حماري وخادمي وزوجتي فاذا استغفرت وندمت زال ذلك الخلق السيء
فاعرف قبول التوبة وكثيرا
ما كنت استغفر واندم
فيدوم الحمار على شموسه
والعبد والزوجة على
مخالفة ما آمرهم به فاعرف
أن توبتي لم تقبل ففتش
يا أخي نفسك في الاخلاق
السيئة قبل أن تشكو من
زوجتك وكذلك المرأة ينبغي
لها أن تفتش نفسها ثم
تشكو من زوجها ثم ان
ما ذكرناه من هذه القاعدة
هو الغالب في الناس وقد
يكون بعض الأولياء
مستقيما في الباطن ويبتلى
بزوجته وبأصحابه وغيرهم
اختبارا له وتحملا عن غيره
من الناس فربما كان غيره يتزوج تلك الزوجة فلا يتحمل أذاها والله غفور رحيم وروى الطبراني وغيره مرفوعا أيما رجل فكيف
تزوج امرأة على ما قل من المهر أو كثر ليس في نفسه أن يؤدي اليها حقها خدعها فمات ولم يؤد اليها حقها لقي الله يوم القيامة وهو زان الحديث
وروى الشيخان مرفوعا كلكم راع ومسئول عن رعيته والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته والرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته
والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها وروى الترمذي وابن حبان في صحيحه مرفوعا أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا وخياركم
خياركم لنسائهم وفي رواية للترمذي والحاكم مرفوعا ان من أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا وألطفهم بأهله وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا
خياركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا ان المرأة خلقت من ضلع فان أقمتها كسرتها فدارها تعش بها قلت
والمداراة تكون باسقاط جزء من الدنيا والمداهنة تكون باسقاط شطر من الدين فالمداراة مستحبة والمداهنة حرام في حرام ومكروه في مكروه والله
أعلم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا استوصوا بالنساء فان المرأة خلقت من ضلع وان أعوج ما في الضلع أعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وان
تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء وفي رواية لمسلم مرفوعا ان المرأة خلقت من ضلع لن يستقيم لك على طريقة فان استمتعت بها استمتعت بها
وفيها عوج وان ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها والضلع بكسر الضاد المعجمة وفتح اللام أفصح من سكونها والعوج بكسر العين وفتح الواو
وقيل اذا كان فيما هو منتصب كالحائط والعصا يقال فيه عوج بفتح العين والواو وفي غير المنتصب كالدين والخلق والأرض ونحو ذلك يقال فيه عوج
بكسر العين وفتح الواو قاله ابن السكيت وروى مسلم مرفوعا لا يفرك مؤمن مؤمنة ان كره منها خلقا رضي منها آخر ومعنى يفرك يبغض وهو
بسكون الفاء وفتح الياء والراء وضم الراء شاذ وروى أبو داود وابن حبان في صحيحه أن معاوية بن حيدة قال يا رسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه

نعم الله تعالى على ضعفاء هذه الأمة حتى لا يفوتهم شيء من مقام الأقوياء وقد حررت ألف آية من أول سورة البقرة
الى قريب من قوله واعلموا انما غنمتم من شيء في سورة الأنفال فاذا ضاق وقتك يا أخي وخفت طلوع الفجر
قبل قراءة عادتك في التهجد فعليك بآية الكرسي وآخر سورة الحشر وقل هو الله أحد وكرر قراءة ذلك في كل
ركعة تلحق بمن قرأ القرآن كله في ركعة وكان علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه يقرأ آية الكرسي ثلاث
مرات في ثلاث أحايين في كل ليلة فيقرؤها قبل الركعتين بعد صلاة العشاء الآخرة ويقرؤها اذا أخذ مضجعه
ويقرؤها عند ورده في السحر واقتدى به في ذلك جماعة الى عصرنا هذا كأبي امامة والقاسم بن محمد وعلي بن أبي
زيد وأبي العالية والحافظ السلفي والحافظ الدمياطي والحافظ ابن حجر وشيخنا شيخ الاسلام الشيخ زكريا
الأنصاري رضي الله تعالى عنهم أجمعين وهذا يشبه ما قاله الامام مالك رضي الله تعالى عنه في ليلة القدر ان الله
تعالى لما سبق في علمه قصر أعمار هذه الأمة بالنسبة لأعمار الأمم السالفة جعل لهم قيام ليلة القدر يعادل قيام
نحو ثلاث وثمانين سنة وذلك هو العمر الغالب فمن قام ليلة القدر ثلاثين سنة مثلا كان كمن قام ثلاثين ألف شهر
وأفضل لأنه تعالى قال خير من ألف شهر فافهم واياك ان تستصغر حصول ذلك الأجر المذكور فان مقادير الثواب
لا تدرك بالقياس فاقبل ذلك ايمانا كما ورد ولا تقل كلام الله تعالى كله واحد راجع الى ذات واحدة فكيف صح
التفاضل فيه والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم ظني ان أعمالي تحميني الآن من وقوع العذاب علي في ساعة من
ليل أو نهار كما كان الأمر في الزمن الماضي حين كان عزم المؤمن قويا ينفذ في الجبل ويؤثر فيه من شدة عزمه
وحسن اخلاصه ومن كشف عنه الحجاب اليوم رأى أعماله للطاعات لا تحميه من وقوع العذاب حال تلبسه بها

قال أن تطعمها اذا طعمت وتكسوها اذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا في البيت ويفتى لا تقبح أي لا تقل لها قولا قبيحا
بأن تشتمها وتقول قبحك الله ونحو ذلك ورُوى ابن ماجه والترمذى وقال حسن صحيح مرفوعا الا واستوصوا بالنساء خيرا فانما هن عوان عندكم
ليس تملكون منهن شيأ غير ذلك الا أن يأتين بفاحشة مبينة فان فعلن فاهجروهن فى المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح فان أطعنكم فلا
تبغوا عليهن سبيلا الا ان لكم على نسائكم حقا ولنسائكم عليكم حقا فحقكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم من تكرهون وحقهن عليكم أن
أن تحسنوا اليهن فى كسوتهن وطعامهن وقوله عوان أى أسيرات ومنه فك العانى ورُوى ابن ماجه والترمذى والحاكم مرفوعا أيما امرأة
ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة ورُوى ابن حبان فى صحيحه مرفوعا اذا صلت المرأة خمسها وحصنت فرجها وأطاعت بعلها دخلت من
أى أبواب الجنة شاءت ورُوى البزار باسناد حسن والحاكم عن عائشة رضى الله عنها قالت قلت يارسول الله أى الناس أعظم حقا على المرأة قال
زوجها قلت أى الناس أعظم على المرأة قال زوجها قلت فأى الناس أعظم حقا على الرجل قال أمه ورُوى البزار باسناد جيد وابن حبان فى
صحيحه أن رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم بابنته فقال ان ابنتى هذه أبت أن تتزوج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيعى أباك فقالت
والذى بعثك بالحق لا أتزوج حتى تخبرنى ما حق الزوج على زوجته قال حق الزوج على زوجته لو كان به قرحة فلحستها أو انتثر منخره صديدا أو
دما ثم ابتلعته ما أدت حقه قالت والذى بعثك بالحق لا أتزوج أبدا فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا تنكحوهن الا باذنهن وفى رواية لابن ماجه
وابن حبان فى صحيحه فى قصة أخرى فقالت والذى بعثك بالحق لا أتزوج ما بقيت الدنيا ورُوى أبو داود مرفوعا لو كنت
آمرا أحدا أن يسجد لاحد
لامرت النساء أن يسجدن
لازواجهن والذى نفسى
بيده لا تؤدى المرأة حق
ربها حتى تؤدى حق زوجها
زاد فى رواية ابن ماجه ولو
سألها نفسها وهى على قتب
لم تمنعه ورُوى ابن ماجه
مرفوعا لو أن رجلا أمر
امرأته أن تنتقل من جبل
أحمر الى جبل أسود أو من
جبل أسود الى جبل أحمر
لكان ٣ نولها أن تفعل
ورُوى الطبرانى مرفوعا ألا
أخبركم بنسائكم فى الجنة
قلنا بلى يارسول الله قال
كل ودود ولود اذا غضبت
وأسىء عليها أو غضب
زوجها قالت هذه يدى فى يدك لا أكتحل بغمض حتى ترضى ورُوى النسائى والبزار مرفوعا لا ينظر الله تعالى الى امرأة لا تشكر لزوجها
وهى لا تستغنى عنه ورُوى الترمذى وقال حديث حسن والنسائى وابن حبان فى صحيحه مرفوعا اذا دعا الرجل زوجته لحاجته فلتأته
وان كانت على تنور والله تعالى أعلم ﴿ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾ أن ننفق على زوجاتنا وعيالنا وبناتنا ونؤدبهن
ونصبر عليهن ونقدم فى النفقة من أمرنا الشارع بتقديمه لكن أمر الشارع ايانا بالانفاق انما يكون بشرط وجود ما ننفقه من وجه حلال فان لم
نجد ذلك من وجه حلال خيرنا فى الاقامة مع عدم تكليفنا عيالنا بذلك أو فى الفراق أو فى الرضا بالخبز الحاف من غير أدم فمن أجاب فهو منا ومن
عصى فليس منا ولسنا منه ويحتاج العامل بهذا العهد الى صبر شديد هو وعياله وأولاده كما كان أهل بيت النبوة فى حال حياة رسول الله صلى الله
عليه وسلم والا فمن لازم كل منهم السخط على المقدور وعدم الرضا بما قسمه الله له وقد قل فى هذا الزمان المكاسب ولو من شبهات وصار التاجر فضلا
عن غيره لا يعمل بالقوت الا بمعاناة أسباب الموت ثم اعلم أن من الناس من لم يقسم الله تعالى له ولعياله رزقا الا من الوظائف على طريقة فقهاء
الزمان فتأنف نفس ذلك المعيل أن يباشر تلك الوظائف اما تكبرا واما خوفا أن يقول الناس فيه انه دنياوى كما يقع لبعض المعتقد فيهم بل رأيت
بعضهم لم يباشر وظيفته كذا وكذا سنة وطلب من الناظر أن يصرف له معلومها فأبى الا أن يباشرها فسلط عليه جماعة من ذوى اللسان واشتكوا
الناظر وحبسوه كأنه هو الجانى وأعرف جماعة لا يسألون الناس مع حاجتهم وان أعطوهم شيأ ردوه بحضرة الناس ويأكلون معلوم وظائفهم
من غير مباشرة مع أنهم يفتون بتحريم ذلك فى حق غيرهم وهذا كله من الجهل وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المعطى بأفضل من
السائل اذا كان محتاجا وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول اسع على عيالك ليلا ونهارا ولو سماك الناس دنياويا فانه خير من أن يسموك

فكيف تحميه منه بعد وقوعها وتطاول المدد (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول صفات
الخلق تشير الى صفات الأسماء الالهية كما أشار الى ذلك سيدى عمر بن الفارض رحمه الله تعالى فى تائيته بقوله
على سعة من الأسماء تجرى أمورهم الى آخر ما قال وقد صارت الحكام الآن لا يقبلون على الانسان الا بقدر
ما يأخذون منه الرشوة فقط فاذا أخذوا الرشوة فكأنهم لم يعرفوا صاحبهم نظير ما قلناه فى عدم حمايات الطاعات
لصاحبها انتهى وقد كنت أنا أحس بحماية نفسى فى الزمن الماضى اذا عملت طاعة من الجمعة الى الجمعة وأجد
الانشراح عقب ذلك زمانا طويلا وكان ذلك كالعنوان على رضا الله عز وجل فصرت الآن ربما ينقبض خاطرى
ساعة فراغى من تلك الطاعة هذا أمر شهدته فى نفسى وكان العبد فى الزمن الماضى اذا عمل طاعة لا يفى عمره
باستيفاء ما يحصل منها من الخير بل ينتقل ذلك الى ذريته الى رابع بطن وأكثر فالعاقل من عرف زمانه ووزن
أعماله بميزان السلف ليعرف افلاسه من الخير ويتوب الى الله ويستغفره قبل موته والحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم تكليفى لاصحابى من الاعمال ما لا يطيقونه عادة وذلك انى أنظر الى
مقدمات أحوالهم فان رأيت أحدهم يقبل الزيادة فى الاعمال والعناية الربانية تحفه أرشدته الى زيادة الاعمال
وان رأيت نفس أحدهم زاهقة من العبادة الزائدة على الفرائض أمرته بالنقص من طاعاته وذلك حتى لا يقف
بين يدى ربه بقلب مدبر عنه اذ الكسل والفشل لا يبقيان على العبد شيأ من الاقبال على الله تعالى ولا من
الحضور معه (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول كثيرا الخلق على أربعة أقسام ملائكة
وآدميين وشياطين وبهائم فالملائكة عقول بلا شهوة ولا هوى والبهائم شهوات بلا عقول والشياطين عقول
وشهوات وكذلك بنو آدم لكن الشياطين غلبت شهواتهم على عقولهم فقطعوا عمرهم متخلقين بالاخلاق

فيا الحلوات فيأ كل صدقاتهم ... وصاحبهم ... مع أن تلك الأكرامات ...
سيدى على الخواص مرة شخصا من مشايخ العصر كان يخرق البرد والقماش فترك ذلك وعمل شيخا فقال له ارجع الى حالتك الأولى فانها أربح لك وأطهر لقلبك فلم يسمع فدعى الشيخ عليه بمحبة الدنيا وحرمانه منها فصار بعد شهر كذلك فلا هو يترك الدنيا ولا يقدر على أن يأكل منها ولا يتصدق منها ولا ينفق على عياله فتلف بالكلية لمخالفته الاشارة وبلغنى ان له الآن كل سفرة نحو خمسة عشر ألف دينار فى بلاد التكرور وفى بلاد الشام وفى الحجاز وقد قالوا أقبح من كل قبيح صوفى شحيح فاعمل يا أخى على تحصيل النفقة عليك وعلى عيالك كل يوم بيوم ولا تدخر شيأ الالعذر شرعى والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه والله تعالى أعلم * وقد تقدم فى كتاب الصدقات الترغيب فى النفقة على الزوج والأقارب وتقديمهم على غيرهم وروى مسلم مرفوعا دينارا أنفقته فى سبيل الله ودينارا أنفقته فى رقبة ودينار تصدقت به على مسكين ودينارا أنفقته على أهلك أعظمها أجرا الذى أنفقته على أهلك وفى رواية لمسلم والترمذى أفضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله ودينار ينفقه على دابته فى سبيل الله ودينار ينفقه على أصحابه فى سبيل الله قال أبو قلابة بدأ بالعيال ثم قال أبو قلابة وأى رجل أعظم أجرا من رجل ينفق على عيال صغار يعفهم الله أو ينفعهم الله به و يغنيهم وروى ابن ماجه وابن خزيمة فى صحيحه والترمذى مرفوعا عرض على أول ثلاثة يدخلون الجنة فذكر منهم وعفيف متعفف ذو عيال وروى الشيخان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسعد بن أبي وقاص وانك لن تنفق نفقة تبتغى بها وجه الله الا أجرت عليها حتى ما تجعل فى امرأتك وروى الامام أحمد باسناد جيد مرفوعا ما أطعمت نفسك فهو لك صدقة

وما أطعمت ولدك فهو لك صدقة وما أطعمت زوجتك فهو لك صدقة وما أطعمت خادمك فهو لك صدقة وروى الطبرانى وغيره مرفوعا وابدأ بمن تعول أمك وأباك وأختك وأخاك وأدناك فأدناك وفى رواية للطبرانى مرفوعا ما أنفق المرء على نفسه وأهله وذوى رحمه وقرابته فهو له صدقة وروى الدارقطنى والحاكم وصحح اسناده مرفوعا وما وقى المرء به عرضه كتب له به صدقة وما أنفق المؤمن من نفقة فان خلفها على الله والله ضامن الا ما كان فى بنيان أو معصية وسئل محمد بن المنكدر عما وقى المرء به عرضه فقال هو ما يعطى للشاعر وذى اللسان المتقى وروى البزار مرفوعا ان المعونة تأتى من الله على قدر المؤنة وان الصبر يأتى من الله على قدر البلاء وروى الطبرانى مرفوعا أول ما يوضع فى ميزان العبد نفقته على أهله وروى الامام أحمد والطبرانى مرفوعا ان الرجل اذا سقى امرأته من الماء أجر وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ما من يوم يصبح فيه العباد الا وملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا و يقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا قال الشيخ محيى الدين بن العربى رحمه الله والمراد بالتلف فيمن أمسك أن يتلف ذلك بالانفاق فى سبيل الله لان الملك من عالم الخير فكأنه سأل الله تعالى أن الممسك ينفق ماله فى سبيل الله كالسخى ولا يشعر به الا بطريق شرعى والله أعلم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من ابتلى من هذه البنات بشئ فأحسن اليهن كن له سترا من النار وروى مسلم والترمذى مرفوعا من عال جاريتين حتى يبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو وضم أصابعه وفى رواية للترمذى مرفوعا من عال جاريتين دخلت أنا وهو الجنة كهاتين وأشار باصابعه يعنى السبابة والتى تليها كما فى رواية ابن حبان فى صحيحه وروى ابن ماجه مرفوعا ما من مسلم له ابنتان فيحسن اليهما ما صحبتاه أو صحبهما الا أدخلتاه الجنة وروى البزار والطبرانى مرفوعا من سعى على ثلاث بنات فهو فى الجنة وكان له كأجر مجاهد فى سبيل الله صائما قائما زاد فى رواية فقالت له امرأة وثنتان قال وثنتان وشواهده كثيرة وفى رواية للترمذى وأبى داود مرفوعا من كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو بنتان أو اختان فأحسن صحبتهما واتقى الله فيهن فله الجنة وروى أبو داود والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا من كانت له أنثى فلم يئدها ولم يهنها ولم يؤثر ولده الذكور عليها أدخله الله الجنة ومعنى لم يئدها أى لم يدفنها حية وكانوا يدفنون البنات أحياء ومنه قوله تعالى واذا الموؤدة سئلت والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نسمى أولادنا بالأسماء الحسنة ونرشد جميع اخواننا الى ذلك ونمنع

المذمومة من كبر وعجب وفخر وحقد وغل وحسد ومكر وخديعة وغضب وغيرها من الاخلاق المهلكة وأما بنو آدم فمن غلبت شهوته منهم على عقله التحق بالشياطين ومن غلب عقله على شهوته التحق بالملائكة وسمعته مرة أخرى يقول قد اجتمع فى بنى آدم عقول الملائكة وأخلاق الشياطين والبهائم فمن غلبت عليه شهوات بطنه وفرجه فهو من جملة البهائم وسمعته مرة أخرى يقول بنو آدم على أربعة أقسام فى الاخلاق فمنهم من غلب عقله على هواه وشهوته فالتحق بعالم الملائكة كالأنبياء والأولياء والصالحين وقليل ما هم ومنهم من غلبته شهوته وأسرته لذاته فأصبح يكرع فى اللذات و ينهمك فى الشهوات المباحة من المطاعم والملابس والمناكح كما أشار اليه قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة الآية فهؤلاء من عالم البهائم ولو اكتسبوا ذلك من الحلال وأنفقوه فى المباح لانهم يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام وانما ألحقناهم بالبهائم من حيث انه لا تكليف على البهائم وكذلك لا حرج فى الشريعة على متعاطى هذه المباحات والاستمتاع بها على الوجه الشرعى ومنهم من غلبت عليه أخلاق الشياطين من الكبر والفحش والغل والحقد والحسد والمكر والغش والحداع وغيرها من أخلاق الشياطين فهو من عالم الشياطين ومنهم من اجتمع فيه افراط الشهوة واتباع الهوى والاخلاق المذمومة وهو مع ذلك يكتسب المال من غير حله و ينفقه فى غير حله فمثل هذا يكون آدميا فى صورته وشيطانا فى أخلاقه و بهيمة فى شهوته قال وهذا القسم أرذل الاقسام فنعوذ بالله من عمى البصيرة وظلام السريرة واتخاذ الهوى الها من دون الله تعالى ولأهل كل قسم أدوية وعلل تناسبه كما يعرف ذلك المسلكون لانه يضيق الكتاب عن تفاصيلها انتهى فتأمل يا أخى ما ذكرناه وأنزل أهل كل قسم منزلته تكن حكيم الزمان والحمد لله رب العالمين

(وعما

[illegible] الأسماء لأهل الكتاب [illegible]
[illegible] تعالى كأمور التوحيد [illegible]
السنة قال سيدى على الخواص وينبغى اجتناب الألقاب الكاذبة كشمس الدين وقطب الدين وبدر الدين ونحوها وان كان [illegible]
بالناس ان كان في مقام الارادة لله [illegible] دين نفسه أو قطب دين غيره أو بدر دين نفسه وهكذا وهذا أمر قد عم غالب الناس حتى العلماء والصلحاء
وصاروا يستنكرون النداء بأسمائهم المجردة عن الألقاب كمحمد وعمر وعلى ونحو ذلك واتباع السنة أولى ومن أراد التعظيم لعالم أو صالح
فليخاطبه بلفظ السيادة كسيدى محمد وسيدى عمر ونحو ذلك فانه أبعد عن الكذب من قطب الدين ونحوه واقتصر سيدى من شاء الى [illegible]
[illegible] وروى أبو داود وابن حبان فى صحيحه مرفوعا انكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فحسنوا أسماءكم قلت وقال بعض
العلماء ليس كل الناس يدعى بأبيه يوم القيامة وانما ذلك خاص بمن ليس له ذنب يفتضح به أما من له ذنب يفتضح به فينادى باسم أمه سترا عليه والله
أعلم وروى مسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه مرفوعا أحب الأسماء الى الله ما عبد وحمد وفى رواية أحب الأسماء الى الله عبد الله وعبد
الرحمن وروى أبو داود والنسائى مرفوعا تسموا بأسماء الأنبياء وأحب الأسماء الى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن وأصدقها حارث وهمام أى
لأن الحارث هو الكاسب والهمام هو الذى يهم مرة بعد أخرى وكل انسان لا ينفك (٣٧) عن هذين الأمرين والله تعالى أعلم

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) شهودى أقرب الحق تبارك وتعالى منى فى حال سجودى كحال قيامى على حد سواء بالنسبة اليه سبحانه وتعالى لان الله يقول واسجد واقترب ولم يقل قم واقترب فالحجاب راجع الى لا الى الحق تبارك وتعالى بحسب تواضعى وتكبرى فان تواضعت شهدت قربى من حضرته وان تكبرت شهدت بعدى منها هكذا شأن العبد مع الحق على الدوام والحق تعالى من حيث نفسه قريب على الدوام وقد سئل الامام أبو المعالى رحمه الله تعالى ما الدليل على أن الله لا تأخذه الجهات فقال الدليل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلونى على أخى يونس بن متى عليه السلام وهذا دليل شرعى عقلى ووجه الدلالة منه أنه صلى الله عليه وسلم لما عرج به الى قاب قوسين أو أدنى كان فى أعلى ما يكون من العلو ويونس عليه السلام لما كان فى بطن الحوت كان فى أسفل ما يكون من الانخفاض فى ظلمات ثلاث ظلمة الليل وظلمة بطن الحوت وظلمة البحر (وقد) بلغنا ان الحوت سار به فى مدة أربعين يوما مقدار أربعة آلاف سنة حتى طاف به السبعة أبحر والدجلة والفرات ونيل مصر الى ان انتهى به الى اللجة الخضراء فلم يكن يونس عليه السلام أقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قاب قوسين ولا عكسه من حيث المسافة بل كان قربهما من الله تعالى واحدا والبرهان الصحيح يشهد ان القائم أقرب الى السماء من الساجد من حيث المسافة لكن ذلك مستحيل فى جانب الحق تبارك وتعالى لانه ليس بجسم ولا تحويه الاقطار وهو بكل شئ محيط (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول قرب الحق تعالى من عبده انما هو بالرحمة والرضوان كما أشار اليه قوله تعالى واسجد واقترب وقوله صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد أى فكما أن الحق تبارك وتعالى يقصد بالدعاء عادة من جهة السماء فكذلك يقصد عادة من جهة الأرض وكلاهما يسمى عروجا وفى الحديث لو دليتم

(وأخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نؤدب أولادنا الذكور والاناث ولا نكل تأديب البنات الى أمهن جملة كما عليه بعضهم لاسيما ان كانت أمهن قليلة الأدب من الأم وهذا باب قد أغفله غالب الناس حتى صار الولد الأمرد يجلس يلغو بين الرجال الأكابر ويمزح ولا شك أن الأب المسؤل عن ذلك فعليه الأمر لولده بالخير ويبقى التوفيق من الله تعالى وقد أدركنا الناس وهم يؤدبون أولادهم ليلا ونهارا ولا
يكتفون بالفقيه أو المعلم فان قلب الأجنبى على الولد ليس كقلب الوالد وقد كان أخى الشيخ عبد القادر لا يجلس قط بين رجال حتى دارت لحيته ولما تزوج مكث نحو سنة لا يقدر على مجالسة والده وما اطلع والده ولا أمه قط على غسله من الجنابة ورأى سيدى على الخواص شخصا من أولاد العلماء دخل الحمام مع والده وجته فى جمعة الدخول بها فأنكر ذلك غاية الانكار وقال اذا كان هذا حال أولاد العلماء فكيف بغيرهم وسمعته مرة يقول انما كان غالب أولاد الأولياء والعلماء لا حياء فيهم ولا أدب ولا فضيلة لانهم عكارة ظهور آبائهم حين تصفوا من الكدورات فنزل ذلك فى نطفة أولادهم بخلاف أولاد الفلاحين والعوام الغالب عليهم اكتساب الفضائل لموت آبائهم من غير تصفية فأدب يا أخى ولدك ولا تغفل عنه وان كنت شيخ زاوية فعلمه كيف يتلقى الواردين من الفقراء والعلماء والأمراء ومشايخ القرى وغيرهم وعلمه آداب الضيافة ومكافأة الناس على هداياهم وعدم ادخار شئ عن الضيف وعدم تكلفه له وأخبره بأن من تكلف للضيف سوف يهرب ولو على طول وأمره باجلال جماعة والده ومحبتهم والاحسان اليهم وايثارهم على نفسه فى المأكل والهدايا وغير ذلك وذلك ليعكفوا عليه بعد والده حتى يظهر له فضيلة ويحتاج الناس اليه فى علم أو سلوك أو شفاعة ونحو ذلك وأمره باكتساب الفضائل ليلا ونهارا والايثار على نفسه وتحمل الاذى من جميع الخلق حتى يصير يهرب من الناس فيه بمعونه فان كل من احتاج الى جلب الناس بالاحسان فمشيخته مفتعلة وان رفعهم من جهة تصرموا من جهة أخرى وليس هذا من شأن الفقراء انما ذلك من شأن أبناء الدنيا وقد خالف كثير من أبناء ما ذكرناهم وعادوا أصحاب والدهم فنفر الناس منهم وأخربوا الزاوية ولو أنهم أجلوا أصحاب والدهم لكملوهم بالأدب الذى أخذوه عن والدهم وبعضهم ادعى أنه رأى والده بعد موته فى المنام وقال له كل من كنت أحبه فأبغضه نعم لذلك فقلت له هذا ابليس فلم يعتقد صدق مقالتى وقال رأيت والدى حقا فقلت له لو رأى شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال له اكره أبا بكر وعمر وكل من كنت أحبه فليقطعه هل تجوزله بغضهم فقال لا قلت فبذلك تزلت في أصحاب الأولياء فرجع واستغفر الله تعالى
وتاب وصالح جماعة والده فعمرت الزاوية فالحمد لله رب العالمين وقد جاء في الشيخ جلال الدين البكري بولده محمد وقال لي أدع الله له أن يجعله
كأخيه أبي الحسن فقلت له يكفي واحد في البيت متصدّا لإقراء الناس العلم ولكن أدعوله أن الله يعرفه مقادير الواردين على الزاوية فلا يقبض
خاطره من ذلك وبالجملة فالكمال في الشخص إنما يكون بمراعاة معرفة الشرع والعرف والعمل بهما والسلام وروى الترمذي مرفوعا لأن يؤدب
الرجل ولده خير له من أن يتصدق بصاع وفي رواية له أيضا مرفوعا ومرسلا ما نحل والد ولدا من نحل أفضل من أدب حسن ومعنى نحل أعطى
ووهب وروى ابن ماجه مرفوعا أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن
نروض نفوسنا في عدم الميل الطبيعي الى أولادنا بحيث نعرف من أنفسنا أنها صارت لا تتأثر لو ماتوا في ساعة واحدة تقديما لمرضاة الله تعالى على
مرضاة نفوسنا ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ صادق يسلك به حتى يخرجه عن محبة الدنيا وشهواتها والا فمن لازمه
التأثر المصاحب للضجر على فراق ماله وأولاده ولو أنه كان راض نفسه قبل ذلك لم يقع منه تأثير ان لم يكن ذلك كشفا كان ايمانا بقوله تعالى فاذا
جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وربما أتت المصيبة للولي في حال ادباره عن الله تعالى فيتأثر ضرورة وربما أتت المصيبة للعاصي
في حال اقباله على الله تعالى فلا يتأثر وقد بسطنا الكلام على هذا العهد في عهود المشايخ فراجعها والله تعالى أعلم وروى الشيخان وغيرهما
مرفوعا ما من مسلم يموت له ثلاثة لم يبلغوا الحنث الا أدخله الله الجنة بفضل رحمته اياهم وفي رواية للنسائي مرفوعا من
احتسب ثلاثة من صلبه
دخل الجنة فقامت امرأة
فقالت أو اثنان فقال واثنان
فقالت المرأة ياليتني قلت
وواحدا والحنث هو الاثم
والذنب والمعنى أنهم لم يبلغوا
السن الذي يكتب عليهم فيه
الذنوب وروى ابن ماجه
باسناد حسن مرفوعا ما من
مسلم يموت له ثلاثة من الولد
لم يبلغوا الحنث الا تلقوه من
أبواب الجنة الثمانية من
أيها شاء دخل وروى مالك
والشيخان وغيرهم مرفوعا
لا يموت لأحد من المسلمين
ثلاثة من الولد فتمسه النار
الا تحلة القسم وفي رواية لمسلم
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنسوة من الأنصار لا يموت لأحداكن ثلاثة من الولد فتحتسب الا دخلت الجنة فقالت
امرأة منهن أو اثنان يارسول الله قال أو اثنان وفي رواية للنسائي يقال لهم يعني الاولاد أدخلوا الجنة فيقولون حتى يدخل آباؤنا فيقال لهم أدخلوا
الجنة أنتم وآباؤكم وروى مسلم مرفوعا صغارهم يعني الاموات دعاميص الجنة يتلقى أحدهم أباه أو قال أبويه فيأخذ بثوبه أو قال بيده فلا
يتناهى أو قال ينتهي حتى يدخله الله واياه الجنة والدعاميص بفتح الدال جمع دعموص بضمها وهي دويبة صغيرة يضرب لونها الى السواد تكون
في الغدران شبه الطفل بها في الجنة لصغره وسرعة حركته وقيل هو اسم للرجل الزوار للملوك الكثير الدخول والخروج عليهم لا يتوقف على اذن
منهم ولا يخاف أين يذهب من ديارهم شبه به طفل الجنة لكثرة ذهابه في الجنة حيث شاء لا يمتنع من بيت فيها ولا موضع وهذا القول ظاهر والله أعلم
وروى الطبراني مرفوعا من مات له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث لم يرد النار الا عابر سبيل يعني الجواز على الصراط فقال رجل واثنان فقال
واثنان قال جابر وبالجملة لو قال وواحد لقال له وواحد وروى الامام أحمد وغيره باسناد حسن مرفوعا والذي نفسي بيده ان السقط ليجر أمه
بسرره الى الجنة اذا احتسبته والسرر هو ما تقطعه القابلة وما بقي بعد القطع هو السرة وروى الترمذي مرفوعا من كان له فرطان من أمتي أدخله
الله بهما الجنة فقالت عائشة وفرط قال وفرط ياموفقة قالت فمن لم يكن له فرط من أمتك قال أنا فرط أمتي لن يصابوا بمثلي والفرط هو الذي لم يدرك
من الأولاد الذكور والاناث وجمعه فراط وروى ابن ماجه مرفوعا من قدم ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث كانوا له حصنا حصينا من النار
فقال أبو ذر قدمت اثنين قال واثنين قال أبي بن كعب قدمت واحدا قال وواحدا والأحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى
أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نسعى في تطهير باطننا من سائر الأدناس بالسلوك على يد شيخ مرشد

يحصل لهبط على الله وفي الحديث أيضا ان الله تعالى قد احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار وان الملأ
الأعلى يطلبونه كما تطلبونه رواه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول (فعلم) ان رفع أكفنا الى السماء لا يلزم
منه تحيز الحق تبارك وتعالى انما ذلك امتثالا للأمر من حيث كانت السماء محلا لنزول الامدادات الالهية
على جاري عوائد فضله السابقة فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين
(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) انشراح صدري من منذ وعيت على نفسي لكثرة ذكر الله تعالى وكثرة
الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك من سنة أربع عشرة وتسعمائة عام بلوغي فسألت الله تعالى
أن يرزقني ذلك بين الباب والركن وفي مقام أبينا ابراهيم عليه الصلاة والسلام وتحت الميزاب ولم يكن شيء أحب
الي في تلك الحجة من سؤالي الله عز وجل أن يرزقني ذلك الهاما منه تبارك وتعالى فمن جعل الذكر والصلاة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم شغله فاز في الدارين بفضل الله ورحمته لان الله تبارك وتعالى هو السيد
الأعظم وليس عنده أحد من الوسايط أفضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يرد تعالى له سؤالا في شيء
سأله فيه لاحد من أمته واذا علم الانسان ان السلطان لا يرد كلام الوزير الأعظم عنده فمن العقل ان طالب
الحاجة لا يبرح عن باب الوزير ليقضي له حوائجه في الدنيا والآخره (وقد) روى الطبراني أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال أريت حمزة وجعفرا وكان بين أيديهما طبق كله نبق كالزبرجد فأكلا منه فقلت
لهما ما وجدتما من أفضل الأعمال والأقوال فقالا لا اله الا الله قلت ثم ماذا قالا الصلاة عليك يارسول الله قلت
ثم ماذا قالا حب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما انتهى فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم واسطة لنا عند الله
تبارك وتعالى فكذلك أبو بكر وعمر واسطة لنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن الأدب اذا كان لنا عند

[illegible] لا يليق [illegible] بأن الشارع صلى الله عليه وسلم [illegible]
على بعض قومهم [illegible] فقال [illegible] الفضل الذي ترى له في البيض [illegible] وقال أستحي من الله أن [illegible]
[illegible] وسمعت سيدي علياً الخواص رحمه الله يقول [illegible] لبس الثياب البيض [illegible]
[illegible] ذكر به الآخرة والعدل [illegible] اهـ وسمعت سيدي محمداً الشناوي رحمه الله يقول [illegible]
البياض مع دنس القلب [illegible] تلطخ بالعذرة قبل الخروج الى صلاة الجمعة في بدنه وثيابه غمرتها ماء الورد عليه اهـ وكان الشافعي رضي الله
عنه لا يغسل ثوبه حتى يبلى فاذا قيل له ان ثوبك قد اتسخ واسود يقول ليت قلبي في القلوب مثل ثوبي في الثياب والله عليم حكيم وروى أبو داود
والترمذي وغيرهما وقال حسن صحيح والنسائي وابن ماجه والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين البسوا البياض فانها أطهر وأطيب وكفنوا
فيها موتاكم وروى ابن ماجه مرفوعاً أحسن ما زرتم الله به في قبوركم ومساجدكم البياض والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله
صلى الله عليه وسلم) أن نحب من الثياب القميص اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم والسر في ذلك كونه ساتراً لأكثر البدن بخلاف الازار
والرداء اللهم الا أن يكون الوقت حاراً شديد الحر فله التخفيف بلبس الازار وسمعت سيدي محمد بن عنان يقول أدركت الفقراء كأنهم المخدرات
من النساء ليس لأحدهم أن يغتسل الا مستتر البدن بقميص مهلهل فقلت له ان أعلى ما أمر به الشارع عند الغسل الازار الساتر للعورة فقط
فقال صحيح ولكن هكذا أدركنا أشياخنا وما هم على خلاف في ذلك وربما كان لهم دليل في (٣٩) ذلك لم يطلع عليه غيرهم ومع
عدم الدليل في ذلك فالأدب مع الله ستر البدن كله قياساً على الصلاة فان الشارع لم يكتف فيها بستر العورة فقط بل أمر المصلي بستر ظهره وبطنه وأكتافه كما هو معلوم اهـ وقد قال الامام أحمد بوجوب ستر المنكبين في الصلاة برداء ونحوه وسمعت أخي أفضل الدين رحمه الله يقول يجب الحضور مع الله تعالى في كل عمل مشروع ولا شك أن الغسل عمل مشروع ومن أدب الحضور أن يكون العبد مستور البدن كله الا ما استثني شرعاً وأهل الله تعالى
في جميع أوقاتهم في صلاة كما أشار اليه قوله تعالى على صلاتهم دائمون اهـ واغتسل أخي أبو العباس الحريثي مرة بازار فقط فزجره سيدي
محمد بن عنان وقال بدن الفقير كله عورة والله أحق أن يستحيي منه فقد بان لك وجه حب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم للقميص وتقديمه على الازار
والسراويل في الفضل ومن بالغ في الأدب فلا لوم عليه ولو لم يرد في ذلك شيء بخصوصه فان العمومات تشهد له وقد قلت مرة لشيخنا شيخ الاسلام
زكريا الانصاري رحمه الله السنة في العذبة أن تكون أربع أصابع فقط كما ورد فما دليل الصوفية في تطويلها أكثر من ذراع حتى انهم يغرزونها
في أعلى العمامة فقال لي لولا رأوا في ذلك شيئاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعلوه وقد بلغنا أن بغداد لما أخربها التتار رموا كتب المجتهدين
والمحدثين في الدجلة حتى صارت الخيل تمشي عليها الى ذلك البر كالجسر فكم ذهب في تلك الكتب من أحاديث وعلوم اهـ فكانت عذبته رضي
الله عنه نحو ذراع ونصف لكبر العمامة كان يوم الجمعة يلبس عمامة صغيرة سبعة أذرع بعذبة فيصلي الجمعة بالسلطان قايتباي ويرجع الى
البيت فيلبس العمامة الكبيرة رضي الله تعالى عنه واعلم يا أخي أن بعض الأولياء يصل الى مقام لا يصير يقدر على حمل القميص فيكتفي
بلبس الازار ليلاً ونهاراً ومثل هذا يسلم له حاله والله غفور رحيم وروى أبو داود والنسائي والترمذي وحسنه والحاكم وصححه وابن ماجه عن أم
سلمة قالت كان أحب الثياب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم القميص ولفظ ابن ماجه وهي رواية لأبي داود ولم يكن ثوب أحب الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم من القميص والله سبحانه وتعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نخضع ونذل لله
تعالى عند كل نعمة تجددت علينا ونتلقاها بكل شعرة فينا ونحمد الله تعالى عليها كما ورد ولا نرى نفوسنا تستحق ذرة منها بكسبها وقوتها بل هي
محض فضل من الله تعالى علينا من غير استحقاق وكان عيسى عليه السلام يقول للحواريين بحق أقول لكم والله انا لا نستحق على ربنا الرماد

رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجة ان نسألهما الا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها وذلك أقرب الى
قضائها وأكثر أدباً من سؤالنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير واسطتهما (فاياك) يا أخي أن تطلب
حاجة من رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير واسطة أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فتخطئ طريق الأدب
معهما واياك أن تستبعد سماعهما ذلك اذا توجهت اليهما بقلبك من غير تلفظ فانهما أعظم مقاماً بيقين من
جميع أشياخ الطريق وقد صرحوا بأن من شرط الشيخ أن يسمع نداء مريده له ولو كان بينهما مسيرة ألف
عام فتأمله وقد جربنا الوزير اذا كان يحب انساناً يقضي حاجته بسهولة بخلاف ما اذا كان يكرهه فاخدم يا أخي
الوسائط وحبهم المحبة الخالصة ان أردت سهولة قضاء حوائجك في الدنيا والآخرة فافهم ذلك واعمل على التخلق
به والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين
(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) مطابقة رؤيتي في بعض الوقائع لما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
أو أحد من أصحابه ومن بعدهم من الأئمة من طريق الالهام أو الكشف وذلك من أكبر نعم الله عز وجل علي
لأن القلب كالجسر يرد عليه البر والفاجر من الخواطر جملة فربما ورد خاطر يشككك فيما أخبر به الشارع صلى الله
عليه وسلم فاذا شهد العبد ذلك في بعض الوقائع حفظ من الخواطر التي تشككه جملة واحدة (ومما) رأيته
حين سمعت قوله صلى الله عليه وسلم ان من الناس من يعذب في قبره ويسلط عليه تسعة وتسعون تنيناً هل
تدرون ما التنين هل تدرون ما التنين تسعة وتسعون حية يخمشونه وينهشونه ويلسعونه الى يوم يبعثون فمت
فرأيت في المنام شخصاً كنت أعرفه بالعلم والخير واذا هو مات ودخل واذا صفاته القبيحة صارت تتصور تجاه
وجهه حتى صارت تنيناً له تسعة وتسعون رأساً كل رأس فيها فم ولسان فكان عدد الرؤس على عدد صفاته

نساء وفي رواية والله لأكل التراب والنوم على المزابل مع الكلاب ولبس المنوع من الثياب لكثير على أهل الدنيا وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول في سجوده اللهم اني أعترف بين يديك باني لا أستحق ذرة واحدة مما أنعمت به علي في الدنيا والآخرة اللهم اني أعترف بين يديك بكل ذنب فعلته جوارحي الى وقتي هذا فتطوّل علينا بالعفو والمغفرة لتطمئن وكان يقول من أراد تقليد النعم عليه فليتلقاها بالشكر والاعتراف بالذنب فان من تلقاها مع الغفلة فقد حل عقالها وعرضها للزوال وهذا شأن غالب الناس اليوم يتلقون النعم وهم غائبون عن الشكر كالبهائم السارحة ولذلك تفلتت منهم النعم وربما أخذوها مع الاستهانة بها فكان ذلك سبب زوالها وفي الحديث ان الله تعالى أوحى الى موسى عليه السلام ياموسى اذا جاءتك مني باقلاة مسوّسة على يد أحد من عبادي فاشكرني على ذلك فاني مهديها اليك ولا ترى نفسك أهلا لها هكذا شأن العبيد واعلم أن من تتمة الشكر أن يتصدق العبد بالخلق اذا لبس الجديد ولا يحبسه عنده الا لغرض شرعي كان يعده للمحتاج اليه من قرابته أو يكون من وجه حل والله عليم حكيم واعلم أن أعظم الشكر والحمد على النعمة أن يكون ذلك بالفعل لا بالقول قال تعالى اعملوا آل داود شكرا ولم يقل قولوا آل داود شكرا وهذه الامة أولى بذلك لعلو مقامها فافهم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام حتى تورمت قدماه شكرا لله ولم يكتف بالقول فما ورد من الاكتفاء بالشكر بالقول انما هو رخصة للضعفاء والله عليم حكيم وسمعت أخي أفضل الدين يقول يجب على الشاكر أن يرى جميع مايشكر به ربه من جملة نعم الله عليه فلا يرى أنه كافأ الحق في نعمة من النعم ولو سجد على الجمر من افتتاح الوجود الى انتهائه والله غني حميد وروى (٤٠) أبو داود والحاكم مرفوعا من أكل طعاما فقال الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه ومن لبس ثوبا جديدا فقال الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وليس في رواية الحاكم وما تأخر وروى الترمذي وغيره أن عمر رضي الله عنه لبس ثوبا جديدا فقال الحمد لله الذي كساني ما أواري به عورتي وأتجمل به في حياتي ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من لبس ثوبا جديدا فقال الحمد لله الذي كساني ما أواري به عورتي وأتجمل به في حياتي ثم عمد الى الثوب الذي خلق فتصدق به كان في كنف الله وفي حفظ الله وفي ستر الله حيا وميتا وفي رواية للبيهقي ثم عمد الى ثوبه الخلق منهم فكساه مسكينا لم يزل في جوار الله وفي ذمة الله وفي كنف الله حيا وميتا ما بقي من الثوب سلك قيل لعبد الله بن زحر من أي الثوبين قال لا أدري وروى ابن أبي الدنيا والحاكم والبيهقي مرفوعا ما أنعم الله على عبد نعمة فعلم أنها من الله الا كتب الله له شكرها قبل أن يحمده عليها وما أذنب عبد ذنبا فندم عليه الا كتب الله له مغفرته قبل أن يستغفره وما اشترى عبد ثوبا بدينار أو نصف دينار فلبسه فحمد الله عليه الا لم يبلغ ركبتيه حتى يغفر الله له والله تعالى أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نرغب نساءنا في ترك لبس الحرير تورعا لما ورد من عموم الأحاديث الآتية في الباب وأيضا فان زماننا قد ضاق عن مثل ذلك لقلة المكاسب على التجار فضلا عن الفقراء الذين يأكلون من صدقات الناس من الأوقاف والزكوات والافتقادات ونحو ذلك واعلم يا أخي ان كل من أمعن في التفتيش على المال الحلال لم يجد ثمن لبس الخيش لعياله فضلا عن الكتان فضلا عن الحرير فينبغي للفقير اذا طلبت امرأته ثوب حرير أو بخنق حرير أو منديل حرير أن لا يجيبها الا ان وجد ثمن ذلك من وجه حل فان لم تصبر فليخيرها بين الاقامة على الفاقة وبين الفراق كما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه حين ضاقت عليهن المعيشة امتحانا واختبارا لهن لتظهر مراتبهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيعرف من يحبه منهن لله تعالى ومن يحبه لعلة الدنيا هذا شأن الصادقين وأما النصابون فلا يتوقفون على شيء يأخذونه من الولاة تارة بالسؤال وتارة بالقال والقيل وتارة بالحال ولم يكن السلف الصالح هكذا انما كانوا يلبسون الخلقات والمرقعات فالعاقل من اتبعهم في ذلك وكانت زوجة سيدي علي الخواص رحمه الله كلما تطلب شيئا من الثياب الحرير يقول لها الا بس الدائم أمامك في الجنة وما بقي الا القليل وما دخلنا دار الدنيا الا لذلك انما دخلناها للعمل الصالح اه فينبغي للعالم

الذميمة وأخلاقه الرديئة لا تزيد ولا تنقص (ورأيت) الصفات القبيحة كلها قد تفرعت من حب الدنيا فرأيت مما تفرع من حبها البخل والشح وحب الجاه والمال والحسد والحقد والمكر والكذب والغيبة والنميمة والعداوة والبغضاء والغل والرياء والخديعة والغدر والغش والخيانة والبهتان والزور وغير ذلك وتحققت معنى حديث حب الدنيا رأس كل خطيئة (فعلم) ان عدد الاسماعات على عدد الرؤس وعلى عدد الصفات فمن زاد في الصفات القبيحة زادت له الرؤس ومن رق حجابه لا يبعد عليه شهود نظر المعاني فاعمل يا أخي على عدد صفاتك القبيحة بالحسنة بعطيلها عن الاستعمال وذلك باعتمادك على فضل الله تعالى لا على حولك وقوتك والحمد لله رب العالمين (ومما) رأيته أيضا في بعض الوقائع انني رأيت قلوب المؤمنين على ثلاثة أصناف صنف قلبه يضيء كالمصباح وصنف قلبه مربوط على علاقة وهو قلب المنافق وقلب فيه ايمان ونفاق وهو أكثر القلوب ورأيت الايمان فيه كمثل البقلة يمدها الماء الطيب أحيانا ورأيت النفاق فيه كمثل القرحة يمدها القيح والصديد ولكن أي المدتين غلبت فالحكم لها (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول مادام القلب يقظانا فهو في خدمة ربه عز وجل لا يمكنه أن يتعطل عن خدمته فاذا غفل نام واذا نام مرض واذا مرض اشتد سقمه واذا اشتد سقمه عضل داؤه واذا عضل داؤه عسر دواؤه واذا عسر دواؤه مات واذا مات صار جيفة لا يصلح للخدمة والقي الى الكلب وهو ابليس انتهى فاعلم ذلك واعمل عليه ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم افشائي الاسرار المتعلقة بالتوحيد ودقائق الشريعة الشريفة لاحد من الخلق الا بعد طول امتحانه وكثرة التمكرات والتغريات عليه واغضابه المرة بعد المرة وسبه بين من يستحي

والصالح أن يقرأ على عياله ما ورد في السنة من الأحاديث ليتركن لبس الحرير اختيارا من أنفسهم والله غفور رحيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا لا تلبسوا الحرير فإنه من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة وزاد في رواية قال ابن الزبير من لبسه في الدنيا لم يدخل الجنة قال الله تعالى ولباسهم فيها حرير وفي رواية للنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم مرفوعا من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة فإن دخل الجنة لبسه أهل الجنة ولم يلبسه وروى الامام أحمد مرفوعا لا يستمتع بالحرير من يرجو أيام الله وروى الشيخان وغيرهما أن ابن الزبير خطب فقال لا تلبسوا نساءكم الحرير فإني سمعت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلبسوا الحرير فإن من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة وروى النسائي والحاكم وقال صحيح على شرطهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمنع أهله الحلية والحرير ويقول إن كنتم تحبون حلية الجنة وحريرها فلا تلبسوهما في الدنيا وروى البزار باسناد حسن مرفوعا قال الله عز وجل من ترك الحرير وهو يقدر عليه لأكسونه إياه من حضيرة القدس وروى الطبراني مرفوعا من سره أن يكسوه الله الحرير في الآخرة فليتركه في الدنيا وروى أبو الشيخ ابن حبان وغيره أريت أني دخلت الجنة فإذا أعالي أهل الجنة فقراء المهاجرين وذراري المؤمنين وإذا ليس فيها أحد أقل من الأغنياء والنساء فقيل لي أما الأغنياء فإنهم على الباب يحاسبون ويمحصون وأما النساء فألهاهن الأحمران الذهب والحرير وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا ويل للنساء من الأحمرين الذهب والمعصفر والأحاديث في ذلك كثيرة وقال بعض العارفين إنما شرع لبس الحرير للنساء لاستمالة قلوب الرجال اليهن حال الوقاع فينبغي للمرأة الحاذقة لبسه قبيل الوقاع ومقدماته ثم تنزعه لوقته والله تعالى أعلم

(٤١) أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نترك الترفه في اللباس تواضعا واقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ولو كان معنا قناطير من الذهب فنجعل ذلك في مرضاة الله تعالى من الانفاق على الفقراء والمساكين والمحاويج وهذا العهد يخل به كثير من الفقراء فضلا عن العوام وربما خلف الواحد منهم نحو سبعين زيقا من كل زيق ثلاثة ذهبا أو أكثر وقد رأيت من خلف سبعمائة زيق من العلماء وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول ينبغي التسليم لمن لبس الثياب الفاخرة من الأولياء كسيدي عبد القادر الجيلي وسيدي علي بن وفا وسيدي مدين وأضرابهم وقد كان سيدي عبد القادر يلبس كل ذراع من الخام بدينار فاعترض عليه بعض الناس فقال العبد إذا مات كفن مرة وأنا قد مت أكثر من مائة موتة في مخالفة نفسي فلي أن ألبس كل بدلة ثمن مائة كفن اهـ ثم السر في ترك اللباس الرفيع أن النفس تميل اليه بالخاصة وتفرح به وكل شيء فرح به العبد من الدنيا حجبه عن دخول حضرة الله عز وجل كما تحجب المعصية فيريد الانسان أن يحد قلبه حال لبس الرفيع الفاخر مثل حاله في حال لبسه الخلق القليل الثمن فلا يقدر ومن شك فليجرب وكذلك جرب بما السجود على الأرض الطاهرة بلا حائل يجد الانسان انفساحا وانشراحا ووصلة بالله عز وجل بخلاف الصلاة على بساط أو حصير ومدار كلام الشارع ونصحه لنا على عكوفنا في حضرة الله عز وجل ليعطي الخدمة للحق حقها ويتملى بشهوده تعالى لأنه صلى الله عليه وسلم أشفق علينا من أنفسنا فضلا عن والدينا فما منعنا من فعل شيء إلا وهو يبعدنا عن حضرة الحق تعالى وقد أخبرنا أن كل من تكبر قصمه الله ثم لا يخفى عليك يا أخي أن التواضع حقيقة إنما هو في النفس لا في الثياب وربما يلبس الانسان العباءة والخيش وعنده من الكبر ما ليس عند أهل اللباس الرفيع فليتفقد الانسان نفسه عند لبسه الخيش والخلق فربما يكون يرى نفسه بذلك على أصحاب اللباس الرفيع فيمقته الله وهو لا يشعر وما رقع السلف الصالح ثيابهم إلا لعلة الحلال في زمانهم بالنظر لما بهم فإن التجار وغيرهم كل يوم في نقص من الورع وكان أحدهم إذا اشترى له ثوبا بدراهم حلال لا يجد مثلها بعد ذلك حتى يشتري قيمة كله فلما كانوا لا يعجبهم كل الحلال في زمانهم كانوا يرقعون كل شيء انخرق بشراميط الثياب التي اشتروها في الزمن الماضي التي هي أحل من دراهم زمانهم وقت الترقيع فعلم أن من جمع له شراميط من جوخ أو غيره والتذ [illegible] ثم خيطها مرقعة كل ثوب في صف كما عليه بعض فقراء الأحمدية يتعهم [illegible] وقد [illegible] من اشترى

(٦ - منن ق)

منهم عادة المرة بعد المرة وقولي له أنت قليل الدين على نية تنبيهه على نقص دينه فإن كمال الدين لا يكون إلا للأنبياء وكمل الأولياء فقط وما عدا الأنبياء والأولياء من لازمهم النقص حتى في عباداتهم (وذكر) الجلال السيوطي رحمه الله في الخصائص أن تأدية الصلاة وغيرها من الطاعات على وجه الكمال من خصائص رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وقد جاءني مرة شخص من دهاة فحول الرجال من معلمي دار الضرب بالقلعة يطلب مني أن أطلعه على شيء من أسرار الطريق وألح علي في ذلك فتنكرت عليه وتغربت مدة وصرت أكلمه بالكلام المؤذن بنقص مرتبته على وجه التعريض والتأويل فزهقت نفسه مني ونفرت فلولا داويته في ثاني الحال ومدحته بكلمات والا قاطعني مدة عمره فقلت له بعد ذلك كيف تطلب مني أن أطلعك على شيء من علوم الأسرار وأنت تطلب لك مقاما عند الخلق دون الله تعالى ومعلوم أن الأسرار من علم الحكمة والحكمة لا تدخل قلبا يراعي غير الله تعالى وسددت عليه الباب حتى يبني أساسه على قواعد أهل الطريق وفي الحديث لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم انتهى (وتقدم) في هذه المنن أن شخصا دخل على أبي عبد الله القرشي فرآه يتكلم في الأسرار فلما شعر به قطع الكلام فقال له الشخص أنا من المعتقدين في أهل الطريق لا تخافوا مني فقال لا تكون معتقدا حتى أفصد أحدا من الجماعة بحضرتك وأنت تنظر فإن خرج دمك كذلك فأنت من أهل الأسرار ثم إن الشيخ فصد ذراعه ففار الدم من ذراع الجماعة كلهم دون ذلك الشخص فخجل واستغفر انتهى فمن وجد من يكون بهذه الصفة فليطلعه على الأسرار وإلا فالواجب عليه الكتمان وفي كلام القوم * ويقتل بوّاح بسر الذي يهوى * فاعلم ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

قطعة جوخ ثم قطعها قطعا بقدر جديد نقرة وذلك من أكبر رعونات النفوس مع ما فيه من اتلاف المال لغير غرض شرعي فافهم بخلاف مرقعات
السلف فان في لبسها فوائد منها كونه أحل ومنها عدم التفات النفس اليه بخلاف الجديد يصير كل وقت يلتفت اليه ومنها خفة المؤنة وعدم
الركون الى الاقامة في هذه الدار وقد كان سيدي الشيخ حسن العراقي المدفون فوق كوم بركة الرطلي بمصر المحروسة اذا أعطوه جوخة نفيسة
أو صوفا نفيسا يقطعه بالسكين حتى يصير شرائح شرائح ثم يخيطه بخيط دارج بمسلة و يلبسه فقلت له في ذلك فقال ديني أعز علي من الدنيا بأسرها
واني اذا لبست ذلك وهو جديد لا تخريق فيه تصير النفس تلتفت اليه كل قليل وتسارقني في النظر اليه ولو في الصلاة بخلاف ما اذا شرمطته واذا
تعارض عندنا مفسدتان ارتكب الأخف منهما ولا شك ان اتلاف جميع مالي عندي دون ديني اهـ ففتش يا أخي نفسك فيما تأكل وفيما
تلبس فمن فتش لا يجد شيأ في هذا الزمان يشتري به جوخة نفيسة ولا شاشا نفيسا أبدا وربما كان ذلك الشاش الرفيع أو الجوخة البندقي التي على
العالم أو الصالح من هدايا بعض الولاة أو ثمنها من وظائف لا يسد فيها الا بنفسه ولا بنائبه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وقد تقدم في هذه
العهود ان من آداب الفقراء كلما لبسوا ثوبا جديدا أو عمامة أو رداء في هذا الزمان أن يقول بتوجه تام اللهم ان كان في هذا الثوب أو الرداء
أو العمامة درهم من الحرام فاحمنا من لبسه أو سامحنا في لبسه ولا تؤاخذنا بذلك في الدنيا والآخرة أو اجعلها تقيم عندنا بقدر ما فيها من الحل فانك
عالم بالسرائر ومن حين عملت أنا بهذا العهد ما تقطع لي ثوب وقد عد أخي ابراهيم السند بسطي الثياب التي كسوتها للناس في مدة صحبته لي
فوجدها سبعمائة تفرقة ما بين جوخ وصوف ومضربات وجبب وقصاب ومنها ما كان يقيم عندي يوما ومنها ما يقيم سنة

وأقل وأكثر بقدر ما فيها
من الحل في نفس الأمر
الذي يعلمه الله تعالى فالحمد
لله رب العالمين وروى
الترمذي مرفوعا وقال
حسن صحيح من ترك اللباس
تواضعا لله وهو يقدر عليه
دعاه الله يوم القيامة وهو
على رؤس الخلائق حتى
يخيره من أي حلل الايمان
شاء يلبسها وروى أبو داود
والبيهقي مرفوعا من
ترك لبس ثوب جمال وهو
يقدر عليه قال الراوي
أحسبه قال تواضعا كساه
الله حلة الكرامة وروى
أبو داود وابن حبان ان
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكروا الدنيا يوما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألا تسمعون ان البذاذة من الايمان في
يعني التحفل والبذاذه بالموحدة ودالين معجمتين هي التواضع في اللباس برثاثة الهيئة وترك الزينة والرضا بالدون من الثياب وروى البيهقي
مرفوعا ان الله عز وجل يحب المتبذل الذي لا يبالي بما لبس وروى الشيخان وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها انها أخرجت لأبي بردة كساء
ملبدا من الذين يسمونه الملبدة وازارا غليظا مما يصنع باليمن وأقسمت بالله لقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين الثوبين والملبد المرقع
وقيل غير ذلك وروى البيهقي عن ابن عمر قال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وان نمرة من صوف تنسج له وروى ابن ماجه والحاكم أن النبي
صلى الله عليه وسلم أكل خشنا ولبس خشنا لبس الصوف واحتذى المخصوف قيل للحسن ما الخشن قال غليظ الشعير ما كان صلى الله عليه
وسلم يسيغه الا بجرعة من ماء وروى الترمذي والحاكم مرفوعا أنه كان على موسى يوم كلمه ربه كساء صوف وجبة صوف وكمة صوف وسراويل
صوف وكانت نعلاه من جلد حمار ميت والكمة بضم الكاف وتشديد الميم القلنسوة الصغيرة وروى الحاكم موقوفا على عبد الله قال كانت
الأنبياء لا يستحيون أن يلبسوا الصوف ويحتلبوا الغنم ويركبوا الحمير وروى ابن ماجه عن عبادة بن الصامت قال خرج علينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ذات يوم وعليه جبة من صوف ضيقة الكمين فصلى بنا فيها ليس عليه شيء غيرها وروى البيهقي مرفوعا براءة من الكبر لبس
الصوف ومجالسة فقراء المؤمنين وركوب الحمار واعتقال العنز أو قال البعير وروى البيهقي مرسلا عن الحسن قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصلي في مروط لنسائه وكانت أكسية من صوف مما يشترى بالستة والسبعة وكن نساؤه يأتزرن بها وروى مسلم وغيره أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم خرج وعليه مرط مرحل من شعر أسود والمرط كساء يؤتزر به وقد يكون من صوف وقد يكون من خز والمرحل هو الذي

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) شهودي أن ذاتي وروحي معي كاليتيم وماله تحت يد وليه فلا يتصرف لهما
الا بما فيه المصلحة في الدنيا والآخرة فكما أعظم اليتيم وأكرمه من حيث ان الله تعالى وصى عليه فكذلك
اكرم روحي من حيث انها انية الله وأمة الله لا لعلة أخرى وهذا من باب التجريد المقرر في علم المعاني والبيان
(وهذا) الخلق غريب في هذا الزمان حتى ان بعضهم يتعرض لازالة منكرات الولاة فيحصل له حبس وضرب
و يظن انه مصيب والحال انه مخطئ كما أشار اليه حديث من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع
فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه فلم يكلف أهل مرتبة بفعل ما هو فوقها صيانة للجسم والروح عن التعرض لما
يضرهما فمن تعرض لما يضر ذاته فقد خالف قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة فان الله تعالى ناظر لبقا
المهج وترجيح بقائها على تلفها كما قال سبحانه وتعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها وقال تعالى ومن يولهم يومئذ
دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فسامح العبد بالتولية عمن كان متوجها الى قتاله الى فئة أخرى الا لمحبته في
ابقاء مهجته وما أباح له الاستسلام للقتل الا عند العجز عن الهروب أو عن الدفع عن نفسه وحكي ان داود عليه
السلام لما شرع في بناء بيت المقدس فكان كلما بنى شيأ يصبح منهدما فشكا ذلك الى الله تعالى فأوحى الله تعالى
اليه ان بيتي لا يقوم على يدي من سفك الدماء فقال داود عليه الصلاة والسلام يا رب أليس ذلك كان في سبيلك
قال تعالى بلى ولكن أليسوا عبيدي قال يا رب اجعل بناءه على يد ولدي سليمان فأجابه الحق عز وجل الى ذلك
انتهى فاعلم ذلك ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين
(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حفظي للأدب مع السلطان ونوابه فلا أعترض عليهم في فعل ما هو من
ملازمهم عادة دوني بل ابتكر لهم المحامل الحسنة في الشريعة والاجوبة المسكتة ولا أجيش عليهم بالعوام

فيه صنور مال الجبال وروى مسلم وغيره عن عائشة قالت كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسادة يتكئ عليها من أدم حشوه ليف وفي رواية لمسلم وغيره أيضا انما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان ينام عليه أدما حشوه ليف وروى أبو داود والبيهقي عن عقبة بن عبد السلمي قال استكسيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكساني خيشتين فلقد رأيتني وأنا أكسى أصحابي والخيشة ثوب يتخذ من مشاقة الكتان تغزل غزلا غليظا وتنسج نسجا رقيقا وقوله وأنا أكسى أصحابي أي وأنا أعظمهم وأعلاهم كسوة وروى أبو داود وابن ماجه والترمذي عن بريدة قال لو رأيتنا ونحن مع نبينا صلى الله عليه وسلم وقد أصابتنا السماء حسبت أن ريحنا ريح الضأن قال الحافظ ومعنى الحديث أنه كان ثيابهم الصوف وكان اذا أصابهم المطر تجيء من ثيابهم ريح الصوف وزاد في رواية للطبراني في آخره انما لباسنا الصوف وطعامنا الأسودان التمر والماء وروى أبو يعلى والترمذي واللفظ لأبي يعلى أن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه قال خرجت في غداة شاتية جائعا وقد أوبقني البرد فأخذت ثوبا من صوف قد كان عندي ثم أدخلته في عنقي وأحزمته على صدري استدفئ به والله ما كان لي شيء آكل منه ولو كان في بيت النبي صلى الله عليه وسلم شيء لبلغني فذكر الحديث الى أن قال ثم جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلست اليه في المسجد وهو مع عصابة من أصحابه اذ طلع علينا مصعب بن عمير في بردة له مرقعة بفروة وكان أنعم غلام بمكة وأرفهه عيشا فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم ذكر ما كان فيه من النعيم ورأى حاله التي هو عليها فذرفت عيناه فبكى ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتم اليوم خير أم اذا غدي على أحدكم بجفنة من خبز ولحم وريح اليه بأخرى وغدا في حلة وراح في أخرى وسترتم بيوتكم كما تستر الكعبة قلنا بلى نحن يومئذ خير نتفرغ للعبادة قال بل أنتم اليوم خير ولفظ رواية الترمذي عن علي قال خرجت في يوم شات من بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أخذت اهابا مطويا فجوبت وسطه فادخلته في عنقي وشددت وسطي فحزمته بخوص النخل واني لشديد الجوع فذكر الحديث ومعنى جوبت خرقت في وسطه خرقا كالجيب وهو الطوق الذي يخرج الانسان منه رأسه والاهاب الجلد وقيل ما لم يدبغ وروى البيهقي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الى مصعب بن عمير مقبلا عليه اهاب كبش قد تمنطق به فقال النبي صلى الله عليه وسلم انظروا الى هذا الذي نور الله قلبه لقد رأيته بين أبوين يغذيانه بأطيب الطعام والشراب ولقد رأيته وعليه حلة شراها أو شريت له بمائتي درهم فدعاه حب الله ورسوله الى ما ترون وروى مالك عن أنس قال لقد رأيت عمر رضي الله عنه وهو يومئذ أمير المؤمنين وقد رقع ما بين كتفيه ثلاث رقاع لبد بعضها على بعض وروى الترمذي وقال حديث حسن مرفوعا رب أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره منهم البراء بن مالك وروى الطبراني والبيهقي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستعير الثوب من أصحابه فيلبسه اذا خرج واستعار من شرحبيل درعا فصلى بالناس فيه وروى الطبراني باسناد حسن والبيهقي عن عبد الله بن شداد قال رأيت عثمان بن عفان يوم الجمعة على المنبر عليه ازار عدني غليظ ثمنه أربعة دراهم أو خمسة وريطة كوفية ممشقة والعدني منسوب الى عدن والريطة بفتح الراء وسكون التحتية كل ملاءة تكون قطعة واحدة ونسجا واحدا ليس لها لفقان وممشقة أي مصبوغة بالمشق بكسر الميم وهي المغرة وروى البزار عن جابر قال حضرنا عرس علي وفاطمة فما رأينا عرسا كان أحسن منه حشونا الفراش يعني الليف وأتينا بتمر وزبيب فأكلنا وكان فراشها ليلة عرسها اهاب كبش وروى البخاري والترمذي وحسنه عن ابن سيرين قال كنا عند أبي هريرة وعليه ثوبان ممشقان من كتان فمخط في أحدهما ثم قال بخ بخ يتمخط أبو هريرة في الكتان الحديث وروى البخاري عن أبي هريرة قال لقد رأيت سبعين من أهل الصفة ما منهم رجل عليه رداء اما ازار واما كساء قد ربطوها في أعناقهم فمنها ما يبلغ نصف الساقين ومنها ما يبلغ الكعبين فيجمعه بيده كراهية أن ترى عورته وروى الطبراني عن ثوبان قال قلت يا رسول الله ما يكفيني من الدنيا قال ما سد جوعتك ووارى به عورتك وان كان لك بيت يظلك فذاك وان كان لك دابة فبخ وروى الطبراني ورجاله رجال الصحيح عن ابن عمر أنه رجل فقال يا ما ألبس من

في هدم كنيسة أو بيعة أقروا النصارى واليهود عليها ولا أزل قصاد ملوك الفرنج عن الخيل اذا وردوا بلادنا وأركبوهم الخيل واخدموهم مماليك السلطان وطرقوا لهم الطريق بل أحمل ذلك على محامل صحيحة في الشرع فربما فعلوا معهم ماذكر لمصالح تعود على المسلمين كأن يرجوا من عندهم من الاسرى اذا بلغهم اننا أكرمنا قصادهم ومن ورد الينا منهم فان الولاة أتم نظرا منا بيقين ولذلك ملكهم الله تعالى رقابنا في الحكم فينا وقد رأى شخص من الفقراء افرنجيا راكبا فرسا ومماليك السلطان يمشون بين يديه فقال الله أكبر عليكم فضربه مماليك السلطان ضربا مبرحا فما كان الا قليل وكسر مرة شخص من طلبة العلم جرة خمر رآها بين يدي مماليك السلطان في أيام الزينة في مصر فضربوه بالدبابيس ففلقوا رأسه وما قدر أحد من المسلمين يحميه منهم وأفتى الشيخ شهاب الدين بن عبد الحق الواعظ بمصر بهدم بيعة لليهود وأراد أن يهدمها فما كان الا أن نفوه وثارت فتنة عظيمة من العوام والامراء في مصر ومنعوه الفتيا والتدريس والوعظ مدة ولم يزل يحصل الضرر والاذى لكل من دخل في شيء ليس هو من مقامه ولا من مرتبته من قديم الزمان الى وقتنا هذا * وقد حكى الشيخ عبد الغفار القوصي رحمه الله تعالى في كتابه المسمى بالوحيد ان جماعة من العلماء والصالحين أيام السلطان الملك الناصر حسن بن قلاوون هدموا بعض كنائس بنواحي قوص وأسيوط فاشتكوهم للسلطان فارسل للعلماء والصالحين أميرا ومعه عسكر فاخذوهم وضربوهم وكبسوا دورهم وهتكوا حريمهم وجرسوهم ثم قال والله لقد سمعت المشاعلية تنادي عليهم وأنا ضعيف لا أستطيع الهروب وداروا بهم ازقة البلاد وسواحل البحر قال والمصيبة العظمى ان الحاكم بناحية قوص والحاكم بناحية أسيوط كانا حاضرين وخوفوهما بالقتل والنهب والنفي فسكتا قال ولما رأى النصارى مساعدة نائب السلطان لهم صالوا على المسلمين وهدموا عدة مساجد منها مسجد الفتح كان عامرا بالذكر

الثياب فقال ما لا يزيد بك الا السفهاء ولا يميلك فيه السلامة [illegible] وقال ما [illegible] الى الشمس [illegible] وروى ابن أبي الدنيا مرفوعا
شرار أمتي الذين غذوا بالنعيم الذين يأكلون ألوان الطعام ويلبسون ألوان الثياب ويتشدقون في الكلام والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد
العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نتصدق بالثوب الخلق أو العمامة الخلقة أو النعل الخلق اذا لبسنا الجديد والغالب أمره صلى الله
عليه وسلم بالتصدق بالجديد لان النفس تتبعه في الغالب ومن تصدق بما تتبعه نفسه فأجره ناقص فعلم أن من لم تتبع نفسه الجديد فالتصدق به
أولى الا أن يكون من الكاملين أو في مقام المجاهدين فان الكامل فرغ من مجاهدة نفسه وأمر بالاحسان اليها ويعاملها على الأجانب لكونها
أقرب الناس اليه والأقربون أولى بالمعروف وأما من كان في مقام المجاهدة فانه مأمور بمخالفة النفس فيما تهواه فيتصدق بالجديد ولو تبعته
نفسه حتى يغلبها انتزاعها له وسوف يدخل ان شاء الله مقاما لا تتبع نفسه شيأ يعطيه لأحد من الناس ولو كان أنفس ما يكون كما جربناه وذقناه
قال تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وقد سمع سيدي علي الخواص رحمه الله فقيرا يقول خليقة لله جديدة لله كسيرة لله فنزع له خلقته
وأعطاه جديدا أو كسرة وقال لما سمعته يقول لله كاد لحمي يذوب من الحياء ولو سألني جميع ما علي لله لأعطيته له وكان الحظ الأوفر لي لما أرى الله
علي من المنة في اعطائي كلما طلبه الفقير لله فان الفقراء غافلون عن طلب العوض على ذلك في الآخرة لكونهم لا يشهدون لهم مع الله ملكا
يعطون منه أحدا وغناهم ولذتهم في الأخذ من الحق واعطاء ذلك ثانيا للحق كما يلتذ من ألبسه السلطان بيده خلعة ثم بعد مدة يقول له اعطها
للفقير الفلاني وأنا ألبسك خلعة أخرى (٤٤) أنفس من تلك في الثمن واللون والرقة فاذا أعطاها ألبسه السلطان أخرى بيده وقد
قال لي الأمير يوسف بن أبي أصبغ نزع لي السلطان قايتباي مضربته وألبسها لي بيده فكدت أن أغيب من لذة يده فكانت عندي ألذ من جامكية وظيفتي وألبسه السلطان الغوري مرقوما بصوف وعمامة فأعطاهما لي فأبيت أن ألبسهما أدبا مع السلطان فحلف علي فلبستهما وكان سجاف الصوف بسبعة عشر دينارا ذهبا فضلا عن الصوف وأما الشاش فكان عرضه نحو سبعة أذرع ثم بعد مدة تصدقت بهما فالحمد لله الذي خلع
علينا ملابس الملوك وحكى لي سيدي علي الخواص رحمه الله ان السلطان قايتباي أرسل لسيدي ابراهيم المتبولي سلادي يطعمونه
فلبسه وتحزم عليه بحبل حلفاء وصار يعزق في الغيط وهو لابسه فصار كله وحلا ثم نزعه وأعطاه لفقير وقال له بعه وانتفع بثمنه فاعلم ذلك واعمل
عليه والله يتولى هداك وروى الترمذي والحاكم مرفوعا ما من مسلم كسا مسلما ثوبا الا كان في حفظ الله مادام عليه منه خرقة وفي رواية للترمذي
من كسا مسلما ثوبا لم يزل في ستر الله مادام عليه منه خيط أو سلك وفي رواية لأبي داود مرفوعا أيما مسلم كسا مسلما ثوبا على عري كساه الله من
خضر الجنة وروى ابن أبي الدنيا موقوفا يحشر الناس يوم القيامة أعرى ما كانوا قط وأجوع ما كانوا قط وأظمأ ما كانوا قط وأنصب ما كانوا قط
فمن كسا لله عز وجل كساه الله عز وجل الحديث وروى الطبراني عن عمر مرفوعا أفضل الأعمال ادخال السرور على المؤمن كسوت عورته
أو أشبعت جوعته أو قضيت له حاجة والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نبقي الشيب في لحيتنا اذا
شبنا ولو قبل وقته المعتاد من حيث انه نذير لنا يخبرنا بقرب الموت وانتقالنا من هذه الدار الى البرزخ ولا يخلو حالنا من أن ننتقل اما الى خير أو شر
وكلاهما يذكرنا به الشيب فنأخذ في الأهبة للانتقال والتزود ونتنصل من ذنوبنا وتبعاتنا وقد لغز في نظير ذلك في النعش الشاطبي في أبيات
فقال أتعرف شيأ في السماء نظيره * اذا سار صاح الناس حيث يسير فتلقاه مركوبا وتلقاه راكبا * وكل أمير يعتريه أسير
يحض على التقوى ويكره قربه * وتنفر منه النفس وهو نذير ولم يستزر عن رغبة في زيارة * ولكن على رغم المزور يزور
وأنشد الامام الشافعي محمد بن ادريس رضي الله عنه لما طلع الشيب في رأسه ولحيته
خبت نار نفسي باشتعال مفارقي * وأظلم ليلي اذ أضاء شهابها أيا بومة قد عششت فوق هامتي * على رغم نفسي حين طار غرابها

والقرآن والعلم فهدموه وجعلوه محلا للقمامة والاوساخ وصار كالكوم فلما عمرناه لم نخرج منه محل القبلة الا
بعد تعب شديد ومنها مسجد بناحية كدكوس هدموه وجعلوه مراحا للبقر وهدموا محرابه وعمروا كنيسة
مكانه بعد الهدم وكشف على ذلك المسلمون ونواب الحكم والعدول ولم يقدروا على هدم تلك الكنيسة
الى أن نصر الله تعالى الدين باتضاح أمر النصارى للسلطان فأرسل فهدم الكنائس التي أحدثوها
وضربهم وقتلهم وحصلت الدائرة والهلاك على كل من ساعد النصارى قال وهذه واقعة لم يجر في التواريخ
المتقدمة ولا القرون الماضية مثلها ولم نسمع قط ان جماعة من العلماء والصالحين ضربوا بالمقارع وجرسوا على
الدواب والمشاعلية تنادي عليهم بسبب هدم الكنائس أبدا ثم ان السلطان الملك الناصر جمع اليهود
والنصارى والسامرة وغيرهم وجدد عليهم البيعة وشرط عليهم شروطا وأرسل بذلك مراسيم الى بلاد مصر
والشام ليجمع النائب بها أكابر اليهود والنصارى من البطاركة والقسوس والرؤساء والرهبانيين وان يقرأ عليهم
نص كتاب الامام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الشاهد به الكتب الحديثية المعنعنة الاسناد بحضرة
السادة العلماء والفقهاء والحكام ليعتمدوا أحكام الشريعة المطهرة فيما يلزمهم من الشروط التي يترتب عليها
عقد الذمة اقتداء بالشروط العمرية فيهم وتقرير الأحكام وتجديد ما تقادم من أيامها وتعظيما لدين الاسلام
وأهله والزاما للذلة والصغار على أهل الذمة ودفعا لهم عما كانوا يتطرقون اليه فامتثل نواب مصر والشام
المرسوم وعقدوا للكفار مجلسا وقرؤا عليهم نص ما عوهدوا عليه فانقادوا سامعين طائعين راغبين سائلين اليه
وهو أن لا يحدثوا في البلاد الاسلامية ولا أعمالها ديرا ولا كنيسة ولا قلاية ولا صومعة راهب ولا يجددوا فيها
ما خرب منها ولا يمنعوا كنائسهم التي عوهدوا عليها وثبت عهدهم عليها أن ينزلها أحد من المسلمين ثلاث ليال

رأيت غراب العصر فى قرنى * ومأواها من كل الديار خرابها * ألم تر عيشا بعد ما حل عارضى * طلائع شيب ليس يغنى خضابها
ولا تعمر المرء فسل منيبه * وقد فنيت نفس تولى شبابها * اذا اصفر لون المرء وابيض شعره * تنغص من أيامه مستطابها
فدع عنك سوآت الأمور فانها * حرام على نفس التقى ارتكابها * وأدّ زكاة الجاه واعلم بانها * كمثل زكاة المال تم نصابها
وأحسن الى الاحرار تملك رقابهم * فخير تجارات الكريم اكتسابها * ولا تمشين فى منكب الأرض فاخرا * فعما قليل يحتويك ترابها
ومن يذق الدنيا فانى طعمتها * وسيق الى عذبها وعذابها * فلم أرها الا غرورا وباطلا * كما لاح فى ظهر الفلاة سرابها * وما هى الا جيفة مستحيلة
عليها كلاب همهن اجتذابها * فان تجتنبها عشت سلما من أهلها * وان تجتذبها نازعتك كلابها * فطوبى لنفس أوطنت قعر دارها
مغلقة الأبواب مرخى حجابها * فلن تخرب الدنيا بموت شرورها * ولكن موت الاكرمين خرابها * انتهى كلام الشافعى رضى الله
عنه ولما بلغ الاربعين سنة رضى الله عنه أمسك العصا فقيل له نراك تدمن امساك العصا ولست بمحتاج اليها فقال لاذكر انى مسافر من
هذه الدار وأنشد أيضا لما خرج من بغداد الى مصر * ومتعب العيش مرتاح الى بلد * والموت يطلبه فى ذلك البلد * وماش والمنايا فوق هامته
لو كان يعلم غيبا مات من كمد * آماله فوق ظهر النجم شامخة * والموت من بين رجليه على رصد * من كان لم يعط علما فى حياة غد
فما تفكره فى رزق بعد غد * وأنشد أيضا لما خرج من بغداد أو من مكة الى مصر * لقد أصبحت نفسى تتوق الى مصر
ومن دونها أرض المهامه والقفر * فوالله ما أدرى الى الفوز والغنى * أساق اليها أم أساق الى قبرى * ولما تمنى بعض
الناس موته أنشد يقول * تمنى رجال أن أموت وان أمت * فتلك سبيل لست فيها بأوحد * فقل للذى يبغى خلاف الذى مضى * تهيأ لأخرى مثلها فكأن قد * وانما ذكرت لك يا أخى هذه الاشعار لتعرف أن السلف الصالح كان الموت على بالهم لا يغفلون عنه ساعة ويحبون من يذكرهم بالموت سواء كان شيبا أو انحناء أو مرضا أو غير ذلك * واعلم انه قد يكون للانسان زوجة شابة وهو شائب فتكره منه الشيب فلينظر صاحب هذا الحال بين مفسدة ابقائه
ومفسدة نتفه ويفعل ما هو الاحق وقد أخبرنى سيدى على الخواص رحمه الله ان عمره مائة سنة وشئ فقلت له ان شيبكم فى اللحية قليل فقال لما
ضربنى الشيب وأنا ابن خمسين سنة تكدرت ابنة عمى فوقف الشيب عن الزيادة من ذلك اليوم اهـ وكذلك وقع لى أنا مع زوجتى أم عبد
الرحمن لما تحضرتها فشرعت تنتف الشعرات البيض فاستيقظت على جذبها الشعر فوقف الشيب من ذلك اليوم وأخبرنى شيخنا الشيخ
دمرداش المحمدى المدفون خارج مصر فى طريق بركة الحاج انه كان له صاحب شعرى اللحية وكان معه زوجتان إحداهما صغيره والأخرى
كبيرة فكانت الصغيره تنتف الشعر الأبيض كلما نام عندها ليصير صغيرا وكانت الكبيرة تنتف الاسود ليصير مثلها فما مضى عليه أشهر حتى
لم يبق فى لحيته شعره اهـ فيحمل ما ورد فى ترغيب الرجل فى ابقاء الشيب على ما اذا لم يعارضنا أمر آخر يتولد منه شرور وأنكاد مع شدة
محبة الرجل لزوجته وقد روى البيهقى انه رفع الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه امرأة قتلت زوجها فقال لها ما حملك على قتله فقالت انى
امرأة صغيرة السن وقد زوجنى أبى له كرها على فلما عجزت عن التخلص منه غلبتنى نفسى فرضخت رأسه بحجر حتى مات فأمر ظاهرا بقتلها
ثم أسر الى بعض أهلها انها تختفى أو تهرب وتزوج شخص من اخواننا شابة وكانت لحيته بيضاء لأجل ماله وكان كثير المال ليس له ولد
فكانت تكامه بعمل اللحم على الصاج وبالشهوات فاذا أتى بها قالت لا حاجة لى بذلك فيأتى ويقول لى انى أنفق عليها كل يوم نحو عشرة أنصاف
وما هو على قلبها ولا خاطرها وما أعرف لى ذنبا فقلت له ذنبك بياض لحيتك فلم تزل به حتى طلقها فكاد عقله يذهب وقد وقع لشخص آخر من
اخواننا انه صبغ لحيته بالسواد لأجل واحدة كان يحبها ثم عقد عليها وأوهمها انه شاب فلما دخل عليها قالت له إن لك لحية شاب وحركتك فى
الجماع حركة شيخ فطلقها من كثرة النكد وكذلك وقع لسيدى الشيخ نور الدين الشونى رحمه الله تعالى انه تزوج بعد تسعين سنة شابة ولم يكن

يطعمونه ولا يؤووا جاسوسا ولا من فيه ريبة لأهل الاسلام ولا يكتموا غشا ولا يعلموا أولادهم القرآن ولا
يظهروا شركا ولا يمنعوا ذا قرابة لهم من الاسلام ان أراده وان أسلم أحدهم لا يؤذوه ولا يساكنوه وان يوقروا
المسلمين وان يقوموا لهم من مجالسهم ان أرادوا الجلوس فيها وان لا يتشبهوا بالمسلمين فى شئ من ملابسهم
كالقلنسوة والعمامة والنعلين وفرق الشعر بل يلبس النصرانى منهم العمامة الزرقاء عشرة أذرع من غير الشعر
فما دونها ويلبس اليهودى العمامة الصفراء كذلك وكذلك يمنع نساؤهم من التشبه بنساء المسلمين ومن لبس
العمائم ومن أن يتسموا بأسماء المسلمين ويكتنوا بكناهم أو يتلقبوا بألقابهم ولا يركبوا على سرج ولا يتقلدوا
سيفا ولا يركبوا الخيل ولا البغال بل يركبون الحمير بالاكف عرضا من غير تزين ولا قيمة عظيمة لها ولا يتخذوا
شيأ من السلاح ولا ينقشوا خواتيمهم بالعربية ولا يبيعوا الخمور وان يجزوا مقادم رؤسهم وان يلزموا زيهم حيثما
كانوا ولا يخدموا عند الملوك والأمراء ولا فيما يجرى أمرهم على المسلمين من كفالة ووكالة وأمانة ولا كل ما فيه
تأمر على المسلمين بحيث لا يكون لهم كلمة على المسلمين يستعلون بها عليهم ويشدوا زنانيرهم غير الحرير على
أوساطهم والمرأة البارزة من النصارى تلبس الازار الكتان المصبوغ أزرق واليهودية المصبوغ أصفر ولا يدخل
أحد منهم من ذكر او أنثى الى الحمام الا بعلامة تميزه عن المسلمين كخاتم نحاس أو رصاص أو جرس فى عنقه
ونحو ذلك ولا يستخدموا فى أعمالهم الشاقة مسلما ولا يستخدموه فى الحمام وتلبس المرأة البارزة خفين أحدهما
أسود والآخر أبيض ولا يجاوروا المسلمين بموتاهم ولا يرفعوا بناء قبورهم ولا يعلوا على المسلمين فى البناء ولا
يساووهم ولا يتحيلوا على ذلك بحيلة بل يكونوا أدون من ذلك ولا يضربوا بالناقوس الا ضربا خفيفا ولا يرفعوا
أصواتهم فى كنائسهم ولا يجمعوا شعانين ولا يرفعوا أصواتهم على موتاهم ولا يظهروا النيران معهم ولا يشتروا

تزوج قبلها أحدا وكان أبوها من كبار المعتقدين فى الشيخ فكانت تؤذى الشيخ فيقول لى ما أعرف ايش تكرهنى على ايش فأسكت وأستحى
أن أقول له من كبر سنك وشكت الى والدها من خشونة جبة الشيخ فنزعها وصار ينام معها فى ثياب الكتان الحسينى ومع ذلك فكانت
تشكومنه وكاماعمل على غرضها فى أمر طلبت منه أمرا آخر احتى كدرت عليه معيشته فطلقها فاصبغ يا أخى الشيب الذى فى لحيتك بغير
السواد ولا تنتفه الا لعذر شرعى والله يتولى هداك وروى أبو داود والترمذى مرفوعا لا تنتفوا الشيب فانه مامن مسلم يشيب شيبة فى
الاسلام الا كانت له نورا يوم القيامة وفى رواية له مرفوعا الشيب نور المسلم زاد فى رواية للطبرانى فقال رجل فان رجالا ينتفون الشيب
فقال النبى صلى الله عليه وسلم من شاء فلينتف نوره وروى ابن حبان فى صحيحه مرفوعا من شاب شيبة فى الاسلام كتب الله له بها حسنة وحط
عنه بها خطيئة ورفعه له بها درجة والله تعالى أعلم ﴿ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾ أن نكتحل كل ليلة بالاثمد
ونأمر بذلك عيالنا وأولادنا ويكون معظم نيتنا بذلك امتثال أمر الشارع صلى الله عليه وسلم لا لاجلاء البصر فان جلاء البصر حاصل بذلك ولو لم
تقصده اللهم الا أن يكون قصد نابه التداوى فننوى جلاء البصر ومراد أهل الله تعالى أن تكون أفعالهم كلها وأقوالهم كلها من تحت حكم
الشارع امتثالا لأمره ولو لم يعقلوا معناه وقد أجمع أهل الله تعالى على أن العمل من غير معرفة العلة أقوى فى استعداد العبد من العمل مع
معرفة العلة لأنه اذا لم يعرف العلة لم يكن الباعث له على فعل ذلك العمل الا امتثال الأمر بخلافه اذا علم فربما يكون الباعث له على العمل
حكمة تلك العلة من شفاء أوثواب ولا شك أن من فعل شيأ من أوامر سيده محض امتثال أمر كان أحب الى الله وأكثر
أجرا ممن عمل لعلة اذ من
المعلوم أن من يخدمك محبة
فيك لا طلبا للأجرة هو عندك
أعظم قدرا وأقرب محلا
ممن خدمك لأجل الأجرة
ولولا الأجرة ما خدمك
فافهم والله تعالى أعلم وروى
الترمذى وقال حديث
حسن والنسائى وابن حبان
فى صحيحه ان النبى صلى الله
عليه وسلم قال اكتحلوا
بالاثمد فانه يجلو البصر
و ينبت الشعر قال ابن
عباس رضى الله عنه
وكان لرسول الله صلى الله
عليه وسلم مكحلة يكتحل منها
كل ليلة ثلاثة فى هذه وثلاثة
فى هذه ولفظ رواية النسائى وابن حبان ان من خير أكحالكم الاثمد انه يجلو البصر و ينبت الشعر وروى الطبرانى الترمذى
مرفوعا عليكم بالاثمد فانه منبته للشعر مذهبة للقذى مصفاة للبصر والله تعالى أعلم ﴿ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾
أن نسمى الله تعالى عند الطعام والشراب وذلك لأن كل شئ فعل مع الغفلة عن الله فهو كالميتة وفى القرآن ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله
عليه والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فافهم ففى التسمية تقديس الطعام وتزكيته وتنميته والحضور مع الله تعالى باسمائه الحسنى
لاسيما والأكل محل الغفلة عن الله تعالى لقوة الداعية اليه ومن هنا كرهت الصلاة بحضرة طعام أوشراب تتوق اليه نفس المصلى ونهى عن
الأكل والشرب فى الصلاة ولو نفلا لأن العبد لا يقدر أن يردعن نفسه لذة الأكل والشرب فتزاحمه تلك اللذة فى حال مناجاته وتحول بينه وبين لذة
مناجاة الحق تعالى التى هى روح الصلاة وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول لا يكمل الفقير حتى يحضر مع الله تعالى فى حال الأكل
والشرب وفى حال الجماع كما يحضر فى حال الصلاة و يجمع بين لذة الأكل ولذة المناجاة فى آن واحد لا تحجبه احدى اللذتين عن الأخرى فيشكر
الله تعالى من وجهين فى آن واحد وسمعت أخى أفضل الدين رحمه الله يقول لا يكمل الفقير عندنا فى الطريق الا ان كان يسمع ملك الالهام
يقول يافلان كل أواشرب أو جامع أوقم أواجلس أونم أوتدرجلاك أوخزن قوتك أوتصدق بما عندك ونحو ذلك فمن لم يسمع ملك الالهام فهو
بعيد عن الحضرات الالهية وسمعته مرة أخرى يقول ما أكلت حتى ألهمت فى نفسى يافلان كل ولا فرغت من الأكل حتى ألهمت يافلان يكفى
وسمعته يقول كان سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله عنه يقول ما أكلت طعاما قط حتى قيل لى بحقنا عليك كل ولاغت حتى قيل لى بحقنا عليك
نم وهكذا اه وسمعته مرة أخرى يقول ينبغى للفقير أن يأكل بنعت الحضور مع الله فيرى انه يأكل والحق ناظر اليه بعينه التى لا تنام يرى

من الرقيق مسلما ولا ماجرت عليه سهام المسلمين ولا من سباه مسلم ولا يهودوا ولا ينصروا رقيقهم و يجتنبوا
أوساط الطريق توسعة للمسلمين ولا يفتنوا مسلما عن دينه ولا يدلوا على عورات المسلمين ومن زنى منهم بمسلمة
قتل وان لا يضعوا أيديهم على أراضى موات المسلمين ولا غير موات المسلمين ولا على مزدرع ولا يبنون صومعة
ولا كنيسة ولا ديرا ولا غير ذلك ولا يشتروا شيأ من الجلب ولا يوكلوا فيه ولا يتحيلوا عليه بحيلة ولا يظهروا
الصليب على كنائسهم ولا فى طريق المسلمين واسواقهم وان يرشدوا المسلمين ولا يطلعوا على عورات المسلمين فى
منازلهم ولا يضربوا أحدا من المسلمين ومتى خالفوا ذلك فلا ذمة لهم وقد حل فيهم ما يحل من أهل المعاندة والشقاق
هذا ما عهد به اليهم وقص قصصه عليهم فمن خرج عن النص المشروح فيه واعتمد شيأ يخالف مارتله لسانه وتلاه
فقد تعرض للهلاك وألقى مهجته لسيف الاسلام والقتال وقد حرم بطرك النصارى يونس اليعقوبى وأسقف
الملكية نائب البطرك اشناسينوس بحرمات الله تعالى عليهم ان يخرجوا عن هذه الشروط وأوقع رئيس
اليهود الكلمة على من يتعدى طور هذا الأمر المضبوط واشهدوا على أنفسهم بذلك معلنين بالاشهاد وقاموا
مصرحين على رؤس الاشهاد وكتب هذا المكتوب ليخلد بما دخلوا تحت طاعته من الالتزام و يكون حجة عليهم
على ممر الليالى والايام وتم ذلك بشروطه ولزم بشروطه بالقاهرة المحروسة بالمدرسة الصالحية النجمية فى يوم
الثلاثاء الثالث والعشرين من شهر رجب الفرد عام سبعمائة من الهجرة النبوية المحمدية على صاحبها أفضل
الصلاة والسلام والحمد لله رب العالمين انتهى وقد نقلت ذلك من نسخة عليها خط السلطان الملك الناصر حسن
ابن قلاوون تغمده الله بالرحمة لما برز أمر والده المنصور قلاوون بتجديد العهد على النصارى واليهود والذى كتب
المرسوم هو الشيخ الامام العالم العلامة شهاب الدين محمود الحلبى كاتب الدست اذ ذاك وذلك تجديدا لما كانوا

شره نفسه أو قناعتها فمن أدمن ذلك رزقه الله القناعة وخلع عليه من الآداب ما لم يكن عنده وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول سموا الله تعالى على كل حركة وسكون يبارك لكم فيها وما شرعت التكاليف كلها الا ليحضر العبد فيها مع الله وكان ولدي عبد الرحمن وهو ابن ثلاث سنين يقول كلما يأكل بسم الله الشافي من غير أن أعلمه ذلك وهي مناسبة للمقام ولا يخفى ان الخلق ولو علت رتبتهم في المقامات يحتاجون الى التسمية قياما بشعائر السنة بخلاف ما عليه بعض أهل الشطح من قولهم انما يسمي الله على طعامه من كان يرى ملكا مع الله تعالى أما من يرى الملك في الطعام لله تعالى وانه مقدمه اليه فلا يحتاج الى تسميته لان طعام الحق تعالى اذا قدمه لعبده بركة في نفسه لا يقبل الزيادة في النمو اهـ والحق ان كل طعام قدم للعبد له وجهان وجه الى نسبته الى العبد وكسبه ووجه الى نسبته الى الحق تعالى وخلقه فوجه نسبة الخلق يقبل الزيادة ووجه نسبة ذلك الى الحق لا يقبل الزيادة ودخل على الشيخ شمس الدين الابوصيري أحد أصحاب الشيخ أبي السعود الجارحي رحمه الله فأكل ولم يسم فقال طعام الاستاذين لا يحتاج الى تسمية الله تعالى عليه لانه بركة في نفسه فاقت عليه الحجة في ذلك فرجع الى رحمه الله فاعلم ذلك وكن متبعا للسنة في كل عمل سواء عقلت معناها أم لم تعقله فانه لا أكمل مما شرعه الحق تعالى على ألسنة رسله أبدا والله عليم حكيم وروى أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح وابن ماجه وابن حبان في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأكل طعاما في ستة من أصحابه فجاء اعرابي فأكله بلقمتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما انه لو سمى الله لكفاكم وروى أبو داود وابن ماجه مرفوعا اذا أكل أحدكم طعاما فليذكر اسم الله تعالى عليه فان نسي في أوله فليقل بسم الله في أوله وآخره وروى

الطبراني مرفوعا من سره أن لا يجد للشيطان عنده طعاما ولا مقيلا ولا مبيتا فليسلم اذا دخل بيته ويسم الله على طعامه وروى مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه مرفوعا اذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء واذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله قال الشيطان أدركتم المبيت واذا لم يذكر الله عند طعامه قال الشيطان أدركتم العشاء والاحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نروض نفوسنا بآداب الصالحين حتى لا يصير عندها شره عند أكلنا مع الجماعة وذلك حتى لا نسابق الى لحمة أو رطبة ثم نضعها أو الى عسل أو سمن في نحو العصيدة ونحو ذلك فمن أكل من غير تقدم رياضة فمن لازمه غالبا شراهة النفس وسمعت شيخنا الشيخ أمين الدين امام جامع الغمري يقول لا ينبغي لاحد أن يأكل مع جماعة الا ان كان يؤثرهم بأطايب الطعام فان لم يعلم من نفسه القدرة على ايثارهم فمن الأدب أن يأكل وحده وتقدم في هذه العهود ان الفقراء في الزمن الماضي كانوا لا يأكلون مع والد ولا والدة ولا أستاذ ولا رجل كبير خوفا أن تسبق عين أحدهم الى لقمة أو لحمة أو خوخة أو تفاحة أو رطبة فيأخذها فيأكلها وهو لا يشعر بسبق عين من ذكر اليها وكان سيدي أبو الحسن الغمري لا يأكل مع أحد الا لضرورة ويقول ما آمن على نفسي أن آكل من قدام رفيقها ولا أن تسابق الى أطايب الطعام دون جارها لقلة حيائها من الله تعالى أو من عباده وقد أمرنا الشارع صلى الله عليه وسلم بالاكل مما يلينا لعلمه بشراهة نفوسنا من أصل الخلقة ولو أنها لم يكن عندها شره ما احتجنا الى أمر بالاكل مما يلينا والله تعالى أعلم وروى أبو داود وابن ماجه عن عبد الله بن بشر قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم قصعة يقال لها الغراء يحملها أربعة رجال فلما أصبحوا وسجدوا الضحى أتى بتلك القصعة وقد ثرد فيها فالتفوا عليها فلما كثروا جثا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اعرابي ما هذه الجلسة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جعلني عبدا كريما ولم يجعلني جبارا عنيدا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا من جوانبها ودعوا ذروتها يبارك فيها وذروتها أعلاها وهي بكسر الذال المعجمة وروى أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه مرفوعا البركة تنزل في وسط الطعام فكلوا من حافتيه ولا تأكلوا من وسطه ولفظ أبي داود نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أكل أحدكم طعاما فلا يأكل من أعلى الصحفة ولكن ليأكل من أسفلها فان البركة تنزل من أعلاه

التزموه أيام الخلفاء الراشدين من الشرائط وذلك بحضرة مولانا شيخ الاسلام تقي الدين بن دقيق العيد ومولانا الشيخ الامام العلامة أبي عبد الله بن الحاج شيخ الدوينة وسيدنا ومولانا الشيخ أبي عبد الله القروي وغيرهم من قضاة العصر وعلمائه ورسم السلطان حسن بن قلاوون ان لا يستخدم في الشريعة يهودي ولا نصراني في ثامن عشري جمادى الآخرة سنة خمس وخمسين وسبعمائة هذا آخر ما بلغنا عن ملوك مصر من الشروط على الكفار قال الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى وكان كتاب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه جوابا لكتاب نصارى الشام لما صالحهم كما رواه أبو يعلى الموصلي والبيهقي وغيرهما وصورة كتابهم من نصارى مدينة كذا وكذا الى أبي عبد الله عمر أمير المؤمنين انكم لما قدمتم علينا سألناكم الأمان لأنفسنا وذرارينا وأموالنا وأهل ملتنا وشرطنا لكم على أنفسنا أن لا نحدث في مدينتنا ولا فيما حولها ديرا ولا كنيسة ولا قلاية ولا صومعة راهب الى آخر ما تقدم في كتاب عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه لهم فلما وصل كتابهم الى عمر بجميع الشروط المتقدمة زاد فيه بعض شروط فارسلوا سامعين مطيعين لها انتهى فان أردت يا أخي أن تجري الكفار وكنائسهم وبيعهم مجرى من نقض العهد فاجتمع بسلطان الاسلام والمسلمين أو نوابه واتفق معهم على ذلك ثم افعل معهم ما بدا لك والا خيف على مثلك الهلاك ولا ينصرك أحد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) ملاطفتي لاخواني الفقراء في جميع أحوالهم وعدم مطالبتهم بكمال الاخلاص ما دامت بشريتهم قائمة فاذا ارتفع حجاب أحدهم حفظ من الرياء لا محالة وذلك لا يكون الا حال كمالهم وكثيرا ما أخرج الى الزاوية في الليل بقصد تقوية قلوب الفقراء اذا رأوني فيزيدوا في الذكر والصلاه

والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نتقنع من الادم بتغميس اللقمة بخل أو زيت الا ان احتجنا الى غيرهما في هذا الزمان الذي صار فيه الدرهم الحلال أعز من الكبريت الاحمر وشيخ بعد عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجوز لاحد أن يذم وأهل السلف التراب الآن لكثير علينا القلة حياؤنا من الله وكثرة غفلتنا عنه وقلة شكرنا له وعدم رضانا بما قسمه لنا وكل ذلك ينافي صفات العبودية ومن لم يقم باوصاف العبيد فلا ينبغي له مطالبة سيده بالقيام به لانه لا يستحق على سيده شيأ ولو كان عبد الله كما أشار اليه خبر فكم ممن لا مطعم له ولا مأوى أي لا يطعمه الحق كما يختار نفسه ولا يؤويه كما يختار نفسه والا فهو تعالى يرزق الكافر فهم (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول من طلب من الحق فوق الضرورة في هذه الدار فهو أعمى البصيرة واذا كان لا يقدر على القيام بالشكر لله على الضروريات فكيف يقدر على شكره على الشهوات (وسمعته) مرة أخرى يقول من رضي عن الله بالقليل من الدنيا رضي الحق منه بالقليل من العمل وقد أجمع أشياخ الطريق على ان كل مريد وجد الخبز فقال آكل خبزي بايش لا يجيء منه شيء في الطريق ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به الى الحضرات التي يعلم منها العبد ماله تعالى عليه من الحقوق حتى يصير يرى لله المنة عليه الذي لم يخسف به الارض فضلا عن تسخير الارزاق التي تهواها نفسه فان حكم أمثالنا في تعدية حدود الله تعالى كحكم العبد الذي فسق في حريم سيده ودخل سيده عليه وهو يفعل الفاحشة في زوجته فهل يقدر مثل هذا اذا دفع له سيده رغيفا حافا يابسا أن يرده عليه ويقول ما آكل الا بأدم من لحم أو عسل أو جبن ونحو ذلك لا والله لا يستحق الخبز اليابس ولا يقدر سيده على نفسه أن ينظر اليه فضلا عن كونه يطعمه هذا حكم أمثالنا مع الحق وهو معنى قوله تعالى ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم فكم وقع العبد في الزنا في اماء الله وهو تعالى يراه وكم سرق وكم سكر وكم نظر الى ما لا يحل وكم أكل حراما وكم استغاب انسانا وكم قذف أعراضا وكم شهد لاصحابه زورا وكم قطع رحما وكم عق والدا وكم أكل مال يتيم وربما اجتمعت هذه الصفات كلها في عبد فمثل هذا انما يستحق النار وفي البخاري ان رجلا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لبس حلة وتبختر فيها فخسف الله به في زقاق أبي لهب فهو يتجلجل في الارض الى يوم القيامة وهذه الصفات أقبح من التبختر بيقين فهي أحق بان يخسف بصاحبها واذا علمت ذلك فلا ينبغي لمن جعل نفسه فداه أن يطبخ ألوان الطعام في هذا الزمان لقلة وجود ذلك من وجه حلال بل رأيت بعضهم له عمامة صوف وجبة صوف وله سراري وزوجات لا تصلح الا للامراء ويطبخ ألوان الطعام أكثر من بعض أركان الدولة فنظرت في أمره فاذا هو يأخذ هدايا الظلمة وصدقاتهم على اسم الفقراء ويتزوج بها ويتسرى ولا يعطي الفقراء شيأ فمثل هذا شبكته انما هو ابليس وبالجملة فكل شيخ تخصص عن فقراء زاويته بشيء دخل على اسمهم ولو بالقرينة فليس به في المشيخة نصيب وانما هو نصاب كما أوضحنا ذلك في عهود شيخ الزاوية في عهود المشايخ والله تعالى أعلم فاقنع يا أخي فيما بقي من عمرك ولو بكسر خبز الشعير المدشوش على الرحى من غير أدم واستح من الله الذي أطعمك ذلك ولم يعذبك بالنار في الدنيا ولم ينزل عليك البلايا ومن استحق النار فصوح الرماد لا ينبغي له الا الشكر وقد قال وامرأة لسيدى علي الخواص رأيت شخصا من حملة القرآن يعمل معصية فتعجب من ذلك كل العجب ثم قال والله لا ينبغي لحامل القرآن أن تغلبه نفسه على شهوة من الشهوات المباحة فكيف غلبت هذا نفسه على شهوة محرمة ثم قال لي بالله ايش يستحق هذا من الله تعالى والله ان مثل هذا خارج الى طبع البهائم ولكن سبحان الحليم اهـ فليحذر العبد اذا ترادفت عليه النعم وتيسرت له ألوان الطعام في هذا الزمان من الاستدراج لا سيما شيخ العلم وشيخ الزاوية فان في الحديث ان الله ليحمي عبده المؤمن من الدنيا كما يحمي الراعي الشفيق غنمه من مراتع الهلكة فيقول الشيخ لنفسه لو كنت عند الله بمكانة لحماك من الدنيا وفي الحديث حلوة الدنيا مرة الآخرة والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم (وروى) مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل أهله الأدم فقالوا ما عندنا الا الخل فدعا به فجعل يأكل به ويقول نعم الادام الخل نعم الادام الخل قال جابر فما زلت أحب الخل منذ سمعتها

وتلاوة القرآن (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول انما قال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك تقوية لقلوب الصحابة والا فهو صلى الله عليه وسلم معصوم من كل ما فيه شائبة رياء باجماع المسلمين وكثيرا ما يخاطب الحق تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بأمر والمراد به غيره نحو قوله تعالى لئن أشركت ليحبطن عملك ونحو قوله تعالى يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ونحوهما من الآيات فعلم انه تعالى ما قال ان ربك يعلم انك تقوم أدنى من ثلثي الليل الى آخر النسق الا ليخبر بذلك أصحابه الذين لا يشهدون اطلاع الحق تعالى عليهم حال عباداتهم ليستحضروا عظمة ربهم فيخشعوا بين يديه لكونهم كانوا في مقام الترقي الى مراتب الكمال وقد جربت أنا في نفسي انه لما يحصل عندي كسل في قيام الليل أو فتور أستحضر ان الله تبارك وتعالى يراني فيزول الكسل والفتور وفي الحديث أروا الله من أنفسكم خيرا فلا يزال العبد يراقب الله تعالى في صلاته وعباداته شيأ فشيأ الى أن يصير يراقب الله تعالى مع الانفاس الا ما يسامح الحق تعالى به عباده عادة وكانت سيدتنا عائشة رضي الله عنها تقول كان صلى الله عليه وسلم يذكر الله تعالى على كل أحيانه (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اذا علم الشيخ من مريده انه يستلذ برؤية شيخه له حال عباداته فليغض عنه حتى يهوى قال وزارني سيدي ابراهيم المتبولي مرة فوجدت في نفسي اعجابا بذلك فلما اطلع على قال يا علي ما جئتك بالقصد وانما مررت لحاجة فتذكرتك وأنا مار انتهى وكان يقول ينبغي للشيخ اذا علم من مريده رائحة رياء أن يتلطف به ويصفح عنه ثم لا يزال يسارقه بضرب الامثال وان الله لا يقبل عملا أشرك فيه غيره حتى يتخلص ان شاء الله تعالى من ورطة الرياء والحمد لله رب العالمين

قال لي النبي صلى الله عليه وسلم وقال طلحة بن نافع وما زالت أحب الخل منذ سمعتها من جابر ورواه الترمذى وابن ماجه [illegible] عن أم هانئ بنت أبي
طالب رضى الله عنها قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل عندكم من شئ فقلت لا الا كسر يابسة وخل فقال النبى صلى الله
عليه وسلم قربيه فما افتقر بيت فيه أدم من خل وفى رواية لابن ماجه عن أم سعد قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عائشة وأنا
عندها فقال هل من غذاء فقالت عندنا خبز وتمر وخل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الادام الخل اللهم بارك فى الخل فانه كان ادام الانبياء
قبلى ولم يفتقر بيت فيه خل ومعنى ما افتقر بيت أى ما خلا من أدم وعنى لم يفتقر أى ان قنع أهله به فلا يحتاج الى غيره وروى الترمذى والحاكم
وقال صحيح الاسناد مرفوعا كلوا الزيت وادهنوا به فانه من شجرة مباركة وفى رواية للحاكم مرفوعا كلوا الزيت وادهنوا به فانه طيب مبارك
والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نبحث عن كيفية أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم اللحم
والفواكه والبطيخ وغير ذلك لنقتدى به فى ذلك حتى نكون تحت القدوة به صلى الله عليه وسلم فى كل أمر فان لم نجد شيأ عنه فى ذلك سلكنا فى
الأكل لذلك الشئ مسلك الملوك والاكابر فى الادب فان عند الاكابر من الادب فى الأكل ما ليس عند غيرهم أو نترك أكل ذلك الشئ جملة لاسيما
ان كان أكله من الشهوات النفسية دون الضرورية وقد بلغنا عن الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه أنه ترك أكل البطيخ الهندى والاصفر وقال
لم أعرف كيفية أكله صلى الله عليه وسلم له وما رأت عينى فى فقراء العصر أحرص على فعل السنة من سيدى محمد بن عنان ومن سيدى يوسف
الحريثى ومن سيدى محمد بن داود بنواحى المنزلة لو أن الدنيا بحذافيرها أعطوها ولم يعرفوا كيفية قبضها المشروع
لتركوها كما يترك أحدهم
البعرة وقد حضرت الشيخ
يوسف الحريثى ليلة وفاته
فقال لى يا ولدى فى نفسى غم
الذى خرجت من الدنيا ولم
أعرف كيفية تخليل اللحية
فى الوضوء بحديث صحيح أو
حسن وقد سألت عن ذلك
الشيخ عثمان الديمى والشيخ
جلال الدين السيوطى
وغيرهما فلم يشفوا غليلى
من ذلك هذا لفظه ليلة وفاته
ثم توفى بعد نحو عشر درج
رحمه الله وقد بوب الحافظ
المنذرى على أكل اللحم
بقوله باب الترغيب فى نهش
اللحم دون تقطيعه بالسكين
ان صح الخبر والله أعلم وسمعت سيدى عليا الخواص يقول ان كان اللحم مثل مخ الدجاج أو الحمام فقربه الى فيك
فكله وان كان كبيرا مثل ورك الخروف والاوز المعلوف فاقطع منه بالسكين ثم خذ القطعة الخفيفة وانهش لحمها من على عظمها والله غفور
رحيم وروى أبو داود والترمذى واللفظ له والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا انهشوا اللحم نهشا فانه أهنأ وأمرأ وفى رواية للحاكم عن صفوان
ابن أمية قال رآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا آخذ اللحم عن العظم بيدى فقال يا صفوان قلت لبيك قال قرب اللحم من فيك فانه أهنأ
وأمرأ قال الترمذى حديث غريب وقال الحافظ عبد العظيم لا بأس به فى المتابعات وروى أبو داود وغيره مرفوعا لا تقطعوا اللحم بالسكين
فانه من صنيع الاعاجم وانهشوه نهشا فانه أهنأ وأمرأ قال الحافظ وقد صح أن النبى صلى الله عليه وسلم احتز من كتف شاة فأكل ثم صلى والله
تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نجتمع على الطعام كلما نأكل مع عيالنا وأولادنا واخواننا وهو
مجرب للبركة فى الرزق وفيه ائتلاف القلوب وفى الحديث شر الناس من أكل وحده وجلد عبده ومنع رفده فلو لم يكن فى الاجتماع الا خروجنا عن
صفة شرار الناس بنص كلام الشارع لكان فى ذلك كفاية فى الزجر وقد من الله تعالى على بانشراح الخاطر بالأكل مع الناس وانقباضه اذا
أكلت وحدى فأحس بالعمة تنزل فى جوفى مظلمة موحشة فاذا دعوت أحدا للأكل معى ولو واحدا ازال ذلك هذا جربته فى نفسى كما جربت ذلك فى
الصلاة فى الجماعة والصلاة وحدى من حيث ان كلا من الجماعتين مطلوب شرعا ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يربيه حتى يخرجه
عن شح النفس ويعطل صفته عن الاستعمال وانه حسى فى الشأ ولذلك قال تعالى ومن يوق شح نفسه وما قال تعالى ومن يزول شح نفسه ونظير
ذلك قوله تعالى ومن شر حاسد اذا حسد والحسد مقرون بالنعمة فلو أنه شرع للانسان أن يستعيذ بالله من وجود الحاسد لكان بدنا [illegible] تعاده من

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) ملاطفتى لاخوانى من الفقهاء اذا استفتونى فى أمر لا يطيقون المشى
عليه فافتيتهم بالرخصة ثم اذا بلغ أحدهم مقام الورعين أفتيته بالتشديد وقد كان الامام النووى رحمه الله
تعالى لا يطالع فى كتاب أخرج من مقره الذى جعله الواقف فيه واختصر الروضة كلها من نسخة الرافعى الكبير
فى خلوة الكتب وكان باب الخلوة يرتد عليه كثيرا فكان يضع السكين على ركبته ويجعل ذبابتها من ناحيته
دون باب الخلوة خوفا ان يخدش خشب الباب وهذا قدم يشق على غالب الناس اليوم فعله وقد استفتى الجلال
السيوطى رحمه الله تعالى عن نقل الكتب من مدرسة محمود الاستدار مع انه شرط فى كتاب وقفها انها لا تخرج
من المدرسة الا لمصلحة ترميم أو خوف من اتلاف ونحو ذلك فأجاب رضى الله عنه الذى أقول به الجواز وقد رأيت
شيخنا شيخ الاسلام علم الدين البلقينى وشيخنا الشيخ شرف الدين المناوى رضى الله عنهما يستعيران كتب
المحمودية ويمكث الكتاب عندهما فى دارهما سنين عديدة وهما الامامان المقتدى بهما فانهما كانا من الفقه
بالمحل الاعلى بحيث بلغا رتبة الاجتهاد فى المذهب وكان المناوى صوفيا له أحوال وكرامات فلولا رأيا ذلك
جائزا ما فعلاه وفى قواعد الشريعة انه يجوز ان يستنبط معنى من النص يخصصه فاذا كان هذا فى نص الشارع
ففى نص الواقف أولى فيقال هنا ان مقصود الواقف بشرطه تمام النفع وتمام الحفظ فاذا وجد من يحتاج الى
الانتفاع بكتاب منها حال تصنيفه لكتب العلم ولا يمكنه الانقطاع لاجل ذلك فى المدرسة ووثقنا بدوام حفظه وصونه
جاز الاخراج له وكان ذلك مستثنى من المنع مخصصا العموم لفظ الواقف بهذا المعنى المستنبط كما خصص قوله
تعالى أو لامستم النساء واستثنى منه المحارم بالمعنى المستنبط وهو الشهوة ولا دليل لاستثناء المحارم من آية
أو حديث سوى هذا الاستنباط فكذلك هذا قال وقد ذكر الحافظ عماد الدين بن كثير فى تاريخه ان علماء

﴿٧ منن فى﴾

الشح والبخل الى ساحة الجود والكرم فتكون محبوبا للناس ولو كنت فاسقا بخلاف ما اذا كنت شحيحا بخيلا فانك تكون مبغوضا ممقوتا ولو كنت على عبادة الثقلين ولا شك أن محبة أخينا المسلم لنا أنفع من أكلة نلقيها عنده فى الخلاء وعلينا تبعتها وحسابها فى الآخرة فاعمل بذلك من العزومات على الاخوان جهدك ليأخذوا بيدك اذا عثرت فى الدنيا والآخرة لكن عند وجود ذلك من حلال من غير تكلف واذا علم الحق تعالى من قلبك السخاء والكرم أجرى على يديك أرزاق الخلائق بقدر ما عندك من ذلك فطوبى للأجواد وفى المثل السائر اذا قل مال المرء واطعامه الطعام قلت أصدقاؤه وايضاح ذلك أن الغالب على أصدقاء الزمان العلل النفسانية التى تميل اليها النفوس فلا يحبون شخصا الا ويشركون معه محبة احسانه واذا انتفى احسانه لا يكادون يقدرون على نفوسهم أن تميل اليهم كل ذلك الميل الكلى بحيث يكون عندهم كمن يطعمهم ويحسن اليهم أبدا والدين ما قام الا بالعصبية والمعاضدة ولا تقع عصبية وتعاضد قوم الا باحسانهم الى بعضهم وما لا يتوصل الى الواجب الا به فهو واجب وسمعت سيدى بدر الدين التوزى يقول من مد يده بالاحسان الى الناس نفذت كلمته فيهم ومن بخل عليهم حرم انقيادهم له وسمعته مرة أخرى يقول من مد يده الى الاخذ من الولاة وغيرهم قصرت كلمته ويده عندهم ومن زهد فيما بأيديهم ورد كل ما أعطوه له عليهم طالت كلمته ويده عندهم فتحبب يا أخى الى اخوانك بالاحسان بكل ما تقدر عليه لا سيما ان كنت تدعوهم الى الله والله يتولى هداك وروى أبو داود وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه أن جماعة قالوا يا رسول الله انا نأكل ولا نشبع قال تجتمعون على طعامكم أو تتفرقون قالوا نتفرق قال اجتمعوا

على طعامكم واذكروا اسم الله تعالى يبارك لكم فيه وروى ابن ماجه عن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا جميعا ولا تتفرقوا فان البركة مع الجماعة وروى الشيخان مرفوعا طعام الاثنين كافى الثلاثة وطعام الثلاثة كافى الاربعة وفى رواية لمسلم والترمذى وابن ماجه والبزار مرفوعا طعام الواحد يكفى الاثنين وطعام الاثنين يكفى الأربعة وطعام الأربعة يكفى الثمانية وزاد فى رواية ويد الله مع الجماعة وروى أبو يعلى والطبرانى وغيرهما مرفوعا ان أحب الطعام الى الله تعالى ما كثرت عليه الايدى قال الحافظ عبد العظيم ولكن فى الحديث نكارة والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نلعق أصابعنا قبل مسحها احرازا للبركة كما ورد فربما كانت البركة الموضوعة فى الطعام فى تلك البقايا التى على الاصابع ومن فاته بركة الطعام كان كالذى يأكل ولا يشبع وقد استعاذ من ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ورد أن الله تعالى أخفى ثلاثا فى ثلاث أخفى رضاه فى طاعته وأخفى سخطه فى معصيته وأخفى أولياءه فى عباده اهـ أى فربما كان رضا الله تعالى عنه معلقا على طاعة لا يؤبه لها لقلتها وسهولتها وربما كان سخطه تعالى فى معصية صغيرة فى رأى العبد لا يتنبه لها غالب الناس وربما كان ذلك الشخص الذى ازدريناه فى عيننا من أولياء الله تعالى فيمقتنا الله تعالى فوجب على كل عاقل الاقبال على فعل كل مأمور والادبار عن فعل كل منهى وتعظيم كل مسلم بطريقه الشرعى فان الله تعالى انما كلفنا بنهى المسلمين عن كل منكر ولم يبح لنا ازدراءهم ولا يخفى أن رضا الله المعلق على فعل شئ اذا حصل لا يقع بعده سخط على ذلك العبد أبدا كما أن سخطه اذا حصل لا يقع بعده رضا على ذلك العبد أبدا واذا مقت من ازدرى وليا لا يفلح بعد ذلك أبدا فافعل يا أخى جميع المأمورات واعتن بالسنن كاعتنائك بالواجبات واجتنب المناهى ولو مكروهات واجتنبها كما تجتنب المحرمات فمن استهان بالسنن كفر كما أن من استهان بالمكروهات كذلك وفى الحديث المؤمن يرى ذنوبه كأنه تحت جبل يخاف أن يقع عليه والفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فقال به هكذا ولا تقدر يا أخى على الوصول الى العمل بهذا العهد الا ان سلكت الطريق على يد شيخ صادق حتى يوصلك الى حضرات تعظيم أوامر الله ونواهيه والا فلا يزال يتهاون بها وسمعت سيدى محمد بن عنان يقول لا يبلغ الفقير مقام الأدب مع الله تعالى الا ان تاب من ترك السنن كما يتوب من ترك الواجبات ويندم على فعل المكروهات كما يندم على فعل الكبائر هذا لفظه وسمعت

بغداد منعوا فى بعض السنين تعليم الاطفال فى المساجد الا شخصا واحدا كان موصوفا بالصلاح والخير فاستثنوه من المنع وانهم استفتوا الماوردى صاحب الحاوى من أئمتنا والقدورى من أئمة الحنفية وغيرهما فأفتوا باستثنائه واستدلوا بانه صلى الله عليه وسلم أمر بسد كل خوخة فى المسجد الا خوخة أبى بكر فقاسوا استثناء هذا الرجل على استثناء خوخة أبى بكر قال وهذا استنباط دقيق لا يدركه الا الائمة المجتهدون كالماوردى والقدورى قال وقد استندت الى قولهم حين استفتيت قديما فى ابنية القرافة فأفتيت بهدمها كلها كما هو المنقول الا مشاهد الصالحين قياسا على ما أفتى به الماوردى والقدورى وذكر فى المسئلة أمرين ينبغى التفطن لهما أحدهما انه لا يستعار من هذه الخزانة الا ما لا يتيسر وجوده فى غيرها مما ليس فيه شرط منع الخروج والثانى انه لا يمكث عند المستعير الا بقدر ما يقضى حاجته منه فى العادة ومدرك هذين الامرين أن ما جاز للضرورة يتقدر بقدرها قال وما أفتينا به هو الوجه الحسن الصحيح وأطال فى ذلك ثم قال وفى المسئلة وجه آخر حسن وهو أن بعض أئمة الحنابلة جوز مخالفة شرط الواقف اذا اقتضت المصلحة ذلك فان كان ذلك هو المشهور عندهم فهو وجه حسن يصلح الاستناد اليه قال ورأيت فى المسئلة وجهين ضعيفين أحدهما أن هذا الشرط باطل جنح اليه بعضهم لكن رده السبكى وقال انه شرط صحيح لان للواقف فيه غرضا صحيحا من حيث ان اخراجها مظنة ضياعها الوجه الثانى أن يحمل قول الواقف انها لا تخرج على نقلها كلها من مقرها الى مدرسة أخرى مثلا تجعل مقرها وهذا وجه بعيد انتهى كلام الجلال السيوطى رحمه الله تعالى فاعلمه واعمل عليه والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) صبرى على مجالسة الثقلاء وكمى عنهم أنى أدركت ثقلهم وعدم غيبتهم اذا قاموا

سيدى علياً الخواص رحمه الله يقول لا يبلغ العبد الى مقام الادب مع الله تعالى حتى يفرق بين الأوامر والنواهى فيعتنى بالتوبة من ترك الواجب أكثر من توبته من ترك السنن ويندم فى فعله للكبائر أكثر من ندمه عند فعله الصغائر ويندم فى فعله الصغائر أكثر من ندمه فى فعل المكروهات ويندم فى فعله للمكروهات أكثر من ندمه فى فعل خلاف الأولى لا لاننا تابعون لا مشرعون اهـ أى فان الشارع فاوت بين المأمورات والمنهيات فمن الادب أن نفاوت بينها فى المرتبة ولا نجعلها كلها واحدا فيحمل كلام سيدى محمد بن عنان على أحوال المريدين وكلام سيدى على على أحوال العارفين لان المريد فى مقام الزجر والتنفير والترغيب والعارف فى مقام التحقيق لبعد مقامه عن الاستهانة بفعل مأمور أو ترك منهى بخلاف المريد ولذلك رأى الاشياخ للمريد أن يرمى ما بيده من الدنيا فى البحر أقوى فى استعداده من التصدق به بشرط أن يضمنوا له فى نفوسهم رجوع ذلك المال اليه اذا خلص من ورطة محبته للدنيا كما وقع لسيدى مدين وغيره فأرادوا حسم مادة امساك الدنيا واخراج حبها من قلبه ويده ثم اذا كمل حاله أمر بامساكها وانفاقها فى مصارفها الشرعية وحرموا عليه اتلافها أو رميها فى مضيعة أدبا مع الله تعالى فافهم واللسان يقصر عن البيان لمن لم يسلك الطريق انه من لازمه استشكال الاحكام بعضها ببعض ولو أنه سلك الطريق لم يجد حديثا ولا اثرا ولا قولا للائمة يناقض آخر بل كل واحد محمول على مقام يليق به فان الشارع يجل مقامه عن وجود التناقض فى كلامه لانه كان يخاطب كل جليس بما يناسبه كما يعرف ذلك من تصفح الشريعة والله غفور رحيم وروى مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بلعق الاصابع والصحفة وقال انكم لا تدرون فى أى طعامكم البركة وقال فى رواية لمسلم أيضا اذا وقعت لقمة أحدكم فليأخذها فليمط ما كان

بها من أذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان ولا يمسح يده بالمنديل حتى يلعق أصابعه فانه لا يدرى فى أى طعامه البركة وفى رواية لمسلم مرفوعا ان الشيطان يحضر أحدكم عند كل شئ من شأنه حتى يحضره عند طعامه فاذا سقطت لقمة أحدكم فليأخذها الخ وفى رواية أخرى له مرفوعا اذا أكل أحدكم فليلعق أصابعه فانه لا يدرى فى أيتهن البركة وروى الشيخان وأبو داود وابن ماجه مرفوعا اذا أكل أحدكم طعاما فلا يمسح أصابعه حتى يلعقها والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نحمد الله تعالى بعد الأكل والشرب وبعد كل نعمة اظهارا للاعتراف بالنعم ولتدوم علينا فمن أكل وانصرف غافلا عن الحمد فهو كالبهائم وربما عوقب بزوال النعم وقساوة قلوب الخلائق عليه حتى يتمنى الموت فلا يجاب وينبغى لوالد الطفل ووالدته أن يعلماه قول الحمد لله ولا يسامحاه فى ترك ذلك وقتا واحدا ليصير ذلك من عادته وينبهاه على أن يقول ذلك بحضور القلب مع اللسان فان القلب اذا شكر وقع الشكر من جميع الجوارح من حيث كونها رعيته واذا شكر باللسان لم يتعد ذلك الى غيره ولدوام النعم وتحويلها تحقيق آخر يعرفه أهل الله ليس هذا موضعه وانما الشارع يخوف صغار العقول بالأمور التى يخافون منها طلبا لردهم الى مقام الأدب اذ لا يتعدى الحدود فى الغالب الا من لم يكمل عقله وكامل العقل لا يحتاج الى تخويف فى الدنيا والآخرة لعلمه بأن جميع ما يحوله الله عنه مما بيده ليس له منه الا ما استمتع به قبل التحويل والملك فى جميع الاشياء لله تعالى ولا يتأثر على فوت شئ لانه ما فاته الا وهو ليس من رزقه ومن لازم كامل العقل أيضا حسن ظنه بربه فلا يحمل هم رزق فهو مرفوع الهمة على أن يحمد ربه أو يعبده لعلة ثواب أو خوف من عقاب وفى بعض الكتب المنزلة يقول الله عز وجل ومن أظلم ممن عبدنى لنعيم جنة أو لخوف من نار لو لم أخلق جنة ولا نارا ألم أكن أهلا لان أطاع اهـ ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ ناصح حتى يخرجه عن الرعونات النفسية ويصير يعبد الله امتثالا لأمره لا لعلة دنيوية ولا أخروية وذلك يحصل للمريد فى أول مبادى الطريق فليس هو بمقام عظيم كما يتوهمه من لم يسلك الطريق وقد تحققنا بذلك ولله الحمد أول دخولنا فى الطريق وذلك أنى لما ذقت مقام التوحيد والافعال لله تعالى لم أجد لى عملا حتى أطلب به الثواب وانما هو تعالى يحركنى كالآلة الفارغة التى ليس عليها شئ ينتقل الى غيرها كدولاب الغزل الفارغ والتكاليف تابعة للنسب والاضافات الشرعية وقد أضاف الله تعالى الاعمال بالوجه الائق بنا وبنى على ذلك الثواب والعقاب ويكفينا ذلك

قاموا من مجلسى بل ربما أذكر بعض محاسنهم ستراً لهم عنده من لحق بثقالتهم من أهل المجلس فانه ما من شخص الا وفيه من الصفات الحسنة والقبيحة ما فى غيره ما عدا الانبياء عليهم الصلاة والسلام فان الله تعالى طهر طينتهم من سائر الاخلاق والصفات الرديئة كما مر بسطه فى هذه المنن وهذا خلق غريب قل من يصبر له حتى رأيت شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصارى رحمه الله تعالى يخبط بالعصى لمن عنده ثقالة ويزجره ليقوم ويقول ضيعت علينا الزمان فيما لا يعنينا * وكان سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى اذا رأى ثقيلا يقصده بالجلوس يقوم ويمشى حتى يتوارى عنه وكذلك رأيت شيخنا الشيخ أمين الدين الامام بجامع الغمرى كان رجل ثقيل يأتيه فكان اذا رآه داخلا من باب الجامع يقوم ويطلع بيته ويقول انه يحصل لى بمجالسته تألم فى باطنى لا أطيقه انتهى ورأيت مؤلفا للشيخ جلال الدين السيوطى رحمه الله تعالى فيما ورد فى الثقلاء من الاحاديث والآثار * فمنه ما رواه الحافظ أبو محمد بن الحسن بن الخلال أن أبا هريرة رضى الله عنه كان اذا استثقل رجلا قال اللهم اغفر لنا وله وأرحنا منه * وكان حماد بن أبى سليمان يقول من كان يرى نفسه ثقيلا فهو خفيف وبالعكس * وكان الطبيب جبريل الشامى يقول نجد فى كتبنا ان مجالسة الثقيل حمى الروح * وكان سفيان الثورى رضى الله تعالى عنه يقول انه ليكون فى المجلس عشرة أنفس وفيهم ثقيل واحد فيربح عليهم كلهم ويثقلون على * ولما عمى الاعمش قالوا له ما عوضك الله تعالى على ذهاب بصرك قال عوضنى أن لا أرى به ثقيلا * وكان ابن شهاب رضى الله تعالى عنه يقول اذا ثقل عليك الجليس فاصبر فانها رابطة فى سبيل الله فاذا أبرمك وملك بطول حديثه فجاهد بقيامه عنك أو قيامك عنه * وكان ابن أبى عتيق رضى الله عنه اذا رأى ثقيلا يتناعس ويغمض عينيه حتى لا يراه وروى ابن عبد ربه عن عائشة رضى الله عنها انها قالت نزل قوله تعالى

فى تعقل اقامة الحق علينا فاحمد يا أخى بل تحبه فيه ولا تشتاقا الا من لا يستطيع شيأ فى تطهير ذلك متمكن من أهل الادب والله تعالى يتولى هداك

وروى أبو داود وابن ماجه والترمذى مرفوعا من أكل طعاما ثم قال الحمد لله الذى أطعمنى هذا الطعام ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وروى مسلم والنسائى والترمذى وحسنه مرفوعا ان الله تعالى ليرضى عن العبد أن يأكل الاكلة فيحمده عليها أو يشرب الشربة فيحمده عليها قال الحافظ والاكلة بفتح الهمزة المرة من الاكل وقيل بضم الهمزة وهى اللقمة وروى الطبرانى وابن حبان فى صحيحه أن النبى صلى الله عليه وسلم خرج وأبو بكر وعمر رضى الله عنهما الى دار أبى أيوب الانصارى فذكر الحديث بطوله الى أن قال فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ من لحم الجدى فوضعه فى رغيف وقال يا أبا أيوب أبلغ هذا فاطمة فانها لم تصب مثل هذا منذ أيام فذهب به أبو أيوب الى فاطمة فلما أكلوا وشبعوا قال النبى صلى الله عليه وسلم خبز ولحم و بسر ورطب ودمعت عيناه وقال والذى نفسى بيده ان هذا هو النعيم الذى تسئلون عنه يوم القيامة فكبر ذلك على أصحابه فقال بل اذا أصبتم مثل هذا فضربتم بايديكم فقولوا بسم الله واذا شبعتم فقولوا الحمد لله الذى هو أشبعنا وأنعم علينا فأفضل فان هذا كفاف بهذا وروى أبو يعلى مرفوعا من أكل فشبع وشرب فروى فقال الحمد لله الذى أطعمنى وأشبعنى وسقانى وأروانى خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه قال الحافظ والاحاديث فى ذلك كثيرة والله سبحانه وتعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نتلقى جميع ما أنعم الله تعالى به علينا ونحن على طهاره كاملة كما نتطهر للصلاة والطواف ونحوهما فان العلماء اختلفوا فى المراد بالوضوء عند الاكل فقال قوم المراد به الوضوء كاملا وقال قوم المراد به غسل اليد فقط فمشينا على الاحوط وهو الطهارة الكاملة فان لم يتيسر ذلك غسلنا اليد والفم وكذلك نفعل بعد الاكل وهنا أسرار يذوقها أهل الله لا تسطر فى كتاب يعرفها من يعرف أن سيد القوم هو خادمهم ولذلك كان سيدى محمد بن عنان لا يمتنع من صب الامير الكبير على يديه ولا يستحى من استخدامه ويقول من امتنع من صب الكبير على يديه فكان لسان حاله يقول لا أمكنك أن تكون سيدا على وكان سيدى على الخواص لا يمكن أحدا يصب على يديه ولو ز بالافكان يشهد عبوديته نفسه وسيادة غيره ويقول ليس من الادب استخدام السيد ولو طلب هو ذلك تجمعلا كما أن نزهه عن أن يكون هو المزيل لقاذورا تنا ولكل مقام رجال ولكل عذورها

رجال مشهد ومن هنا قال العلماء لا ينبغى أن يقال سبحان خالق الخنازير مع أنه تعالى خالق لها بالاجماع ولو كشف للعبد الحجاب لخاطبته أسرار الله من كل ذات وحجب بالسر القائم بالذوات عن الذوات كما أشار اليه خبر ان الصدقة تقع بيد الرحمن الحديث وأكثر من ذلك لا يقال والله غفور رحيم وروى أبو داود والترمذى عن سلمان قال قرأت فى التوراة ان بركة الطعام الوضوء بعده فذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم وأخبرته بما قرأت فى التوراة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده وفى سنده ضعف وقال الحافظ عبد العظيم هو حديث حسن قال وقد كان سفيان الثورى يكره الوضوء قبل الطعام اهـ ولعله لم يبلغه فيه شئ عن الشارع قال البيهقى وكذلك مالك بن أنس كرهه وكذلك قال الشافعى أستحب تركه واحتج بحديث رواه مسلم وأبو داود والترمذى وهو حديث ابن عباس قال كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم فأتى الخلاء ثم انه رجع فأتى بالطعام فقيل له ألا تتوضأ فقال لم أصل فاتوضأ وفى رواية لابى داود والترمذى فقال انما أمرت بالوضوء اذا قمت الى الصلاة وبوب عليه الحافظ عبد العظيم باب الترغيب فى غسل اليدين قبل الطعام ان صح الخبر وروى ابن ماجه والبيهقى مرفوعا من أحب أن يكثر الله تعالى خير بيته فليتوضأ اذا حضر غداؤه واذا رفع قال الحافظ عبد العظيم والمراد هنا بالوضوء غسل اليدين والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نرغب من ولى من اخواننا ولاية فى العدل فى رعيته ومعاملتهم بالرفق والشفقة والادب فى الدخول عليه فى كل وقت الا فى وقت ضرورة شرعية لان من لم يكن مع رعيته كذلك عزلته المرتبة ونفرت منه وما ولى الله تعالى عبدا على عباده الا أن يكون لهم كالاب الشفيق والام الحنونة ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ ورياضة نفس حتى يصير يستلذ بمخالفة

فاذا طعمتم فانتشروا فى الثقلاء * وكان جالينوس يقول انما كان الرجل الثقيل أثقل من الحمل الثقيل لان ثقل الانسان الثقيل على القلب وثقل الحمل على البدن * وكان حماد بن سلمة اذا رأى ثقيلا قال ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون * قال الاصمعى رحمه الله تعالى وجلس عندى رجل فأطال الجلوس فقال لى لعلى قد أضجرتكم قلت نعم ثم نعم قال وقد أثقلتكم قلت ثقل فوق الثقل قال فانى راحل قلت العجل ثم العجل يا جبلا من جبل فى جبل فوق جبل وكان الاعمش اذا رأى ثقيلا يشرب الماء و يقول النظر الى وجه الثقيل حمى نافض والحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء رواه الحافظ المنذرى فى تاريخه ونظر ابن الانبارى الى ثقيل فقال لو كان آدم عليه الصلاة والسلام يعلم الغيب ما أودع نطفته فى حواء وكان أبانها بالطلاق لاجله لكنه لم يعلم بانه يأتى منه هذا الشخص قال ولعل نعل هذا هو الذى أهبط آدم عليه السلام وجميع من كان فى صلبه الى الارض من نعله وكلام العلماء فى الثقلاء كثير وما ذكرت لك ذلك الا لتعرف ان من تحمل مجالسة الثقلاء وأخفى عنهم ادراكه ثقلهم فهو من أوسع الناس خلقا فتنبه لذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

﴿الباب الرابع عشر فى جملة أخرى من الاخلاق فأقول وبالله التوفيق وهو حسبى وثقتى وغياثى ومغيثى ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين﴾

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة شفقتى على كل دابة ركبتها من جمل أو حمار أو غيرهما وكراهة حملى سوطا اذا ركبتها خوفا أن تغلبنى حدة النفس فاضربها اذا حرنت وكذلك لا أردف أحدا معى على ظهرها ولو باذن صاحبها الا اذا علمت بالقرائن أنها لا تتأذى بذلك وكذلك لا أسبها ولا أدعو عليها حال ركوبها ولا حال عثورها

رعيته لأوامره العرفية ليعلمهم لان الخلق في حجر الولاة كالغنم والحرفي بين ايديهم ورعيا البشر والله في أرض ذات شوك وحجارة فلو تركهم
الخلق ولولا أنهم بهم اتيم لما احتاجوا الى من يرعاهم وفي الاثر الوارد ان موسى عليه السلام ما كلمه ربه الا بعد صبره على رعاية الغنم وما من نبي الا
وقد رعى الغنم والسر في ذلك الادمان بصبره على الغنم قبل صبره على قومه وبلغنا انه بالغ في الشفقة حتى أنه أورد الغنم مرة على الماء فكانت غنيمة
تجتمع رجاء فلم تستطع أن تشرب من الجرف فنزل الماء وجعلها على ظهره حتى شربت اهـ فرعية كل راع من سلطان أو أمير أو شيخ في
الطريق هم بحه وخسرانه فبهم يربح وبهم يخسر وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول ينبغي لكل من ولاه الله ولاية على الناس أن يصبر
على مخالفتهم لأوامره لاسيما في أوائل الولاية حتى ترتاض نفسه ويتمكن في مقام الصبر والحلم فان من كانت رعيته منقادة له فهو خداع لا يظهر
مقامه في الحلم فليقل من ضجر ممن ولاه الله لنفسه ان لم تحملى أنت عوج رعيتك فمن يحمله اهـ وبلغنا أن ذا الكفل عليه السلام لم يكن رسولا
وانما كفل رسول زمانه حين خرج في غزاة وقال له اخلفني في قومي خلافة حسنة فكان لا ينام في الليل ولا في النهار فتعلق يوما من ذلك فأراد
أن ينام في القائلة فغلق بابه ووضع رأسه فأول ما خفق به النوم دق ابليس عليه الباب فتصدع رأسه وقال قم افصل بيني و بين خصمي وكان قصد
ابليس انه يتقلق و يترك الخلافة لما علم لذي الكفل في ذلك من الاجر العظيم فقام وفصل بينهما فأتاه في اليوم الثاني كذلك والثالث كذلك الى أن
ألهمه الله تعالى انه ابليس فاستعاذ بالله منه فانصرف عنه فلولا أنه كان من الصالحين لفتنه في دينه فليتنبه كل من ولي ولاية لمثل ذلك وربما وسوس
ابليس للمريدين بالامور المخالفة للادب مع الشيخ من كل وجه ليعرض الشيخ للنفرة

منهم فيلتقمهم كما يلتقم التمساح السمك
و يصير يسخر بالشيخ فاذا هم
قالوا احكم الشيخ حكم
الصياد الذى يصطاد
المريدين من أفواه الشياطين
ويخرجهم من تحت أسنانهم
وقد وقع لى مرة أن جميع
اخوانى المقيمين فى الزاوية
تغيرت أحوالهم وثقل الذكر
والخير على نفوسهم حتى لم
يبق فى يد حكمى منهم
شعرة واحدة فأردت
الانتقال من الزاوية الى مكان
ليس فيه فقراء فلما أردت
الخروج من الزاوية تمثل لى
ابليس تجاهها وهو يصفق
ويرقص ويقول لى غلب
غلب غلب فرجعت فزاد عليهم
الامر وطلبوا أن يحترفوا بالقرآن فى ليالى الجمع وغيرها و يتركوا مجلس ذكر الله والصلاة على نبيهم صلى الله عليه وسلم احتسابا فتوجهت
للنبي صلى الله عليه وسلم فى الاستئذان فى ذلك فرأيت سيدى عليا الخواص رحمه الله وهو واقف خلف باب لا أرى من وجهه الا أنفه وهو يقول
لى يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم اصبر على اخوانك طالبا وجه الله ولا تبال بمخالفتهم لاوامر الله عز وجل وتخولهم بالموعظة كل حين
اهـ فعلمت ان ذلك انما كان امتحانا لى فى الصبر حين وسوس لى ابليس وقال لى ليس لتربيتك فيهم ثمرة والانسان انما يزرع فى أرض تنبت الزرع
ومن بذر فى السباخ فهو قليل العقل وغاب عنى ان الله تعالى ما طلب منى الجاءهم الى امتثال أمره وانما طلب منى ما طلب من رسول الله صلى الله
عليه وسلم بقوله ان عليك الا البلاغ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من وفور شفقته يود أن لو دخل الناس كلهم الجنة فقال الله تعالى له ولو
شاء ربك لآمن من فى الارض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وما كان لنفس أن تؤمن الا باذن الله وقال تعالى ولو شاء الله
لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين فكل داع الى الله تعالى لابد أن يقع له كما وقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ورثة محمدية فيحجبه الله
تعالى عن شهود انقسام أهل القبضتين الى شقى وسعيد وعن كون ذلك حتما لابد منه فلذلك يضيق صدر الداعى اذا عصوا أمره فيحتاج الداعى
الى الله الى مراقبة شديدة على الدوام عرفا لانهم قالوا مراقبة الله على الدوام من غير تخلل فترة ليس من مقدور البشر فافهم وقد قال لى مرة
شخص من حذاق المريدين المقيمين عندى لولا كثرة مخالفتنا لك ما عظم الله أجرك فأنت مأجور على كل حال ان اطعناك أو عصيناك فلك الأجر
من الجهتين فالله تعالى يزيده توفيقا كما أيدنى آمين فانه نبهنى على أن ذوق الامور ليس هو كالسماع بها وثبتنى حين تزلزلت وقد نبه الله تعالى
الرسل بما قصه عن بعضهم فقال فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل وقال واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا وقال فاصبر لحكم ربك ولا تكن

عثورها ورمي الى الأرض ونحو ذلك عملا بوصية الله تبارك وتعالى فى نحو حديث ان الله كتب الاحسان على
كل شئ * وقد كان سيدى عبد العزيز الديرينى رضى الله تعالى عنه لا يحمل قط عصا اذا ركب ولا ينخسها
بذبابة المسوقة أو غيرها و يقول يكفينى ردها بكمى اذا انحرفت عن الطريق فانه لابد أن يقتص لها منى
يوم القيامة بمثل ما ضربتها وأنا لا أطيق ضربى بعصا كما ضربتها ولا نخسى بذبابة المسوقة فى قفاى حتى
يخرج الدم انتهى وكثيرا ما أجعل مقود الحمارة مع بعض الاخوان يقودها لئلا تؤذى أحدا
وقد جاء ضرب الدواب فى عدة من الأحاديث وهو محمول بقرينة الأحاديث الثابتة على ضرب التأديب
الذى لا يؤذى الدابة كضرب الصغير للتأديب لا على الضرب المبرح الذى يصير له أثر و يخرج به الدم
ولا يضرب على الوجه لما ورد من النهى عنه فافهم وهذا الخلق قل من يتفطن له فمما ورد أن جعيدا
الأشجعى رضى الله تعالى عنه قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على فرس عجفاء مريضة
ضعيفة فلحقنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سر يا صاحب الفرس فقلت يا رسول الله هى عجفاء ضعيفة
فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مخفقة يعنى درة كانت معه فضربها وقال اللهم بارك له فيها قال فلقد رأيتنى
وما أملك رأسها ان تتقدم الناس وقد بعت من بطنها باثنى عشر ألفا * وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
مرة رجلا الى بنى عبس فى حاجة فقال يا رسول الله ان ناقتى أعيتنى من بطء سيرها وعدم القيام اذا جلست فأتاها
النبي صلى الله عليه وسلم فضربها برجله فلقد كانت بعد ذلك تسبق القائد * وقال جابر عيى جملى وأردت أن
أسيبه فجاءنى النبي صلى الله عليه وسلم وقال أعطنى مقوده فأعطيته اياه فضربه وزجره وفى رواية فنخسه وفى
رواية فقال أعطنى العصا أو قال اقطع لى عصا من شجرة ففعلت فأخذها فنخسه بها نخسات وفى رواية فنخ فى

كصاحب الحوت وكل داع الى الله تعالى على قدم رسول من الرسل وكل من نباته بلا فوق طاقته احتاج ضرورة والله هو الميسر له ان صبر فلا يوجد أحد اتعب قلبا ولا بدنا ممن يتولى أمور المسلمين لغلبة وقوع الملل منه وعدم تحمله ذم رعيته له لاسيما انظار المساجد فان جميع المستحقين يؤذونهم بلسانهم ويشكونهم للحكام ويحملونهم على المحامل السيئة واتهمهم بأكلون مال الوقف ولما تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة سمع جيرانه بكاء وعويلا فى داره فسألوا عن ذلك فقالوا ان عمر قد خير زوجاته وسراريه بين الاقامة عنده من غير مسيس الى أن يموت وبين أن يعتقهن أو يطلقهن وقال قد جاءنى أمر شغلنى عنكن فلا أقدر ألتفت الى واحدة منكن حتى أفرغ من الحساب يوم القيامة رضى الله تعالى عنه وبلغنا انه كان لا ينام ليلا ولا نهارا الا بعض خفقات وهو جالس ويقول ان نمت فى الليل ضيعت نفسى وان نمت فى النهار ضيعت حقوق الرعية وسمعت أخى أفضل الدين رحمه الله يقول يحاسب المؤمن الذى لم يتول ولاية عن نفسه فى يوم كان مقداره قدر وقت صلاة يصليها ويحاسب من تولى ولاية عن نفسه وعن جميع رعيته ويسئل عن جميع حقوقهم فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فمن قام بواجب حق ولايته كان ابليس له بالمرصاد فيدخل عليه الأمور التى يتقلق منها حتى يكاد يجزم بانه يعزل نفسه من تلك الولاية وذلك مجرب لتحويل النعم ولعزله من تلك الولاية ثم اذا عزل يحرك الله تعالى عنده الندم عليها فيطلبها او يعسرها عليه حتى يقهر ويصير كالولى الذى سلب وقد وقع لبعض اخواننا انه تقلق من كثرة الواردين عليه وكلفتهم ومؤنتهم فقلت له ان الناس يتمنون أن يكونوا موضعك فى النعمة ويصبرون على ضيافة الناس وقضاء حوائجهم فقال اخترت أن أدخل مصر وأسكن (٥٤) فى بيت من غير زاوية ولا مريدين ففى تلك الجمعة قيض الله تعالى له من زوّر له مكاتيب وادّعى ان تلك الرزقة الموقوفة على سماط الفقراء الواردين والمقيمين له وصار شيخ الزاوية يبرطل الحكام على رجوعها فلم يجيبوه الى وقتنا هذا فذكرته بقوله فاستغفر فاصبر يا أخى على رعيتك كلما ملت نفسك منهم واعذر كل من فر من ولايته فى هذا الزمان المبارك ولا تسخر به تبتل بنظير ذلك وقد حكى لى الأمير محيى الدين بن أبى أصبغ أحد أركان الدولة بمصر ان شخصا كان له جار من القضاة سيئ الخلق وكان يخرج خلقه على الاخصام فكان جاره يبالغ فى الانكار عليه ويقول ايش هذا الخلق وكان ذلك القاضى بيت فوق مجلس حكمه فلما أكثر عليه جاره من الانكار (ومما) قال له احكم يا أخى مكانى غدا لانى أنا عازم على شرب دواء فقال نعم فجاءه خصم ادعى على خصمه ان له عنده مائة دينار فقال ماله عندى شئ فالتمس من المدعى البينة فأتى بثمانية يشهدون بها فقال هؤلاء شهود زور فأتى بمزكين فزكوهم فثبت الحق على ذلك الخصم وطلب التقسيط عليه فأبى صاحب الحق فما أجاب الا بعد أن كادت روحه تزهق منه فقال كم تقدر كل يوم على نصف فقال لا أقدر على ذلك فجعل عليه ذلك القاضى عثمانيا كل يوم فقال لا أقدر فقال كل جمعة ثمانى فقال لا أقدر فقال كل شهر عثمانى فقال لا أقدر فقال كل سنة عثمانى فقال لا أقدر فقام القاضى النائب ورمى عمامة نفسه وصار ينطح برأسه ويرفسه برجله وهو يقول لا اقدر على عثمانى ثم نادى القاضى الأصيل فقال تعال اقول لحكمك عذرتك عذرتك اهـ وما ذكرت لك ذلك يا أخى الا لتتم الاعذار للناس فى هذا الزمان اذا لم يصبروا على رعيتهم فانهم فى النصف الثانى من القرن العاشر الذى اختفى فيه أكابر الأولياء لعجزهم عن شروط الظهور من الصبر على مروق الناس من الحق وتكليفهم الولى أن يردعنهم الاقدار مع تماديهم على القبائح فاعلم ذلك والله عليم حكيم وروى الشيخان مرفوعا سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله فذكر منهم امام عادل وروى الامام أحمد والترمذى وحسنه وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما مرفوعا ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حتى يفطر والامام العادل ودعوة المظلوم وروى مسلم والنسائى مرفوعا ان المقسطين عند الله تعالى على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون فى حكمهم وأهليهم وما ولوا وروى مسلم مرفوعا أهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط موفق الحديث والمقسط العادل وروى الطبرانى باسناد حسن مرفوعا عدل يوم من امام عادل أفضل من عبادة ستين سنة الحديث زاد فى رواية الأصبهانى قيام ليلها وصيام نهارها

وجهه الماء ثم ضربه بالعصا فوثب وفى رواية فضربه بعصية فانبعث قال الحافظ السخاوى وبذلك يستدل على جواز ضرب الدواب اليسير وان كانت غير مكلفة لكن محل ذلك ما اذا لم يتحقق ان ذلك من فرط تعب أو اعياء وعليه يحمل ما نقل عنه صلى الله عليه وسلم انه كان اذا رأى دابة حرنت دعا لها بالبركة والقوة ولم يأمر بضربها فعدل عن الضرب الى الدعاء لها رحمة بها وكان بعض الأئمة يقول نحن الدابة بالعلف فيشار اليها به من مكان بعيد فان قصدته وانبعثت فجاز لصاحبها حملها بالضرب لتصل الى الحد الذى قصدته لأجل العلف بمحبتها فيه ورغبتها الى الوصول اليه انتهى (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اذا علم صاحب الدابة أن الضرب لا يؤثر فيها انبعاثا اذا رقدت حرم عليه ضربها بل ربما كان الضرب سببا لزيادة الضعف والعجز قال وكذلك لا يجوز له ضربها اذا عثرت لانه لا قوة لها على تركه ولا تريد العثور بخلاف ما اذا جفلت فله معالجتها فى تجنبه برفق قال ومحل جواز الضرب فيما عدا الوجه لشمول النهى الوارد فيه فى حق كل حيوان محترم من الآدمى والحمير والخيل والبغال والابل والغنم وغيرها لكنه فى الآدمى أشد بل روى الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن لطم خدود الدواب (وسمعت) شيخنا شيخ الاسلام الشيخ زكريا الانصارى رضى الله تعالى عنه يقول لا شك فى تحريم تحميل الدابة ما لا تطيق حمله أو طلب أن تسير فى السفر فوق طاقتها والضرب حينئذ بسبب ذلك حرام وقد ورد أنه يقتص للشاة الجلحاء من الشاة القرناء فالقصاص هنا من باب أولى ويؤيده ما ورد من ان صاحب الدابة يسئل يوم القيامة عن صنيعه معها فى دار الدنيا انتهى وقد بلغنا أن الحافظ السخاوى ألف فى ضرب الدواب مؤلفا وذكر فيه فوائد فينبغى للمتدين مراجعة مثله ليرشد الى الطريق الاقوم والحمد لله رب العالمين

لجور ساعة في حكم أشد وأعظم عند الله عز وجل من معاصي ستين سنة وروى الترمذي والطبراني مرفوعا أحب الناس الى الله يوم القيامة وأدناهم منه مجلسا امام عادل زاد في رواية رفيق وسيأتي في عهود المنهيات عدة أحاديث تتعلق بالجور في الحكم والاحتساب وغير ذلك فراجعه والله تعالى أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن ننصر المظلوم ونرغب جميع اخواننا في ذلك بحسب القدرة ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سياسة عظيمة بحيث يمهد لكل من الخصمين بساطا حتى يبادر كل منهما الى العمل باشارته لاسيما أرباب الجدال والنفوس الأبية فان أحدهم يكون ظالما ويطلب من الناس أن يعينوه في الظلم وكل من خالفه سلقه بلسان حديد وآذاه كل الأذى وهذا هو الغالب على الناس اليوم ولذلك ترك بعضهم التخليص بين الناس لاسيما بين جند السلطان وأولاد العرب وصار الخصمان يتضاربان بالعصا والسلاح ولا يتجرأ أحد يدخل بينهما بل صار بعض الحكام يخاصمون من أصلح بين الأخصام كل ذلك لعدم استحقاق الرعية للرفق بهم فان أردت يا أخي العمل بهذا العهد فتعلم طرق السياسة أولا ثم انصر المظلوم والا تحول الأمر الذي كان فيه المظلوم اليك واحتجت الى من ينصرك وسمعت أخي أفضل الدين رحمه الله يقول ليس للمظلوم نصرة أعظم من صبره على ظلم عدوه له واستشعاره نظر الله تعالى اليه ورضاه بعلم الله فيه اهـ وقد جربت أنا ذلك فصبرت على أذى خصمي ففعل الله به من الأذى ما لم يكن في حسابي وفي الحديث لا ينتصر عبد من عبيدي بي أعلم ذلك من قلبه يقينا فيكيده أهل السموات وأهل الأرض الا نصرته عليهم وفي الحديث أيضا أنا ولي من سكت فلما جربت ذلك في هلاك خصمي صرت أقابله ببعض الأذى صورة باللسان من غير قلب رحمة به وخوفا عليه من سطوات الحق حين ينتصر تعالى لي وفي القرآن العظيم ان تنصروا الله ينصركم وقد جرب ان من غضب لله غضب الله لغضبه ومن غضب حمية جاهلية لم يغضب الحق لغضبه لانه لم يغضب لله خالصا وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من قوى قلب أخيه على الصبر على من آذاه فقد نصره أيضا اهـ وهو لائق بأهل الرياضات من الفقراء لا بكل الناس فان من يطلب أجره من الله ويعفو ويصفح قليل في الناس اليوم وغالب الناس اليوم ليس قصدهم الا أمور الدنيا وما رخص الله تعالى للخلق في مقابلتهم من أساء عليهم الا تنفيسا لهم أما من أقدره الله على كظم غيظه فترك المقابلة له أفضل بلا خلاف مع ان رخصة المقابلة مشروطة بقدر ما يسكن به الغضب خوفا من اثارة فتنة أعظم من فتنة عدم المقابلة فان بعض الناس ربما يمنع من أن يقابل عدوه بالسيئة فيزداد حنقا ويقع منه الأذى لخصمه أضعاف ما آذاه به ولما تأمل أهل الله تعالى في تسمية سيئة المجازاة سيئة تركوا المقابلة وقالوا اذا قابلنا المسيء بقدر اساءته فما الذي تركناه من السوء فنحن اذا من أهل السوء أيضا فان الله تعالى انما شرط في سيئة المجازاة المثلية تعريضا لعدم المؤاخذة فان المثلية لا تكاد توجد لتعذر مساواتها للسيئة الأصلية في التأثير والأذى وفي موافقة الألفاظ أو الأفعال أو الحاضرين ذلك المجلس وغير ذلك فالأولى المسارعة الى الصفح والله غفور رحيم وروى أبو داود مرفوعا ما من مسلم يخذل مسلما في موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه الا خذله الله تعالى في موطن يحب فيه نصرته وما من مسلم ينصر مسلما في موضع ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته الا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته وروى الشيخ بن حبان مرفوعا أمر بعبد من عباد الله يضرب في قبره مائة جلدة فلم يزل يسأل ويدعو حتى صارت جلدة واحدة فامتلأ قبره عليه نارا فلما ارتفع عنه وأفاق قال علام جلدتموني قالوا انك صليت صلاة بغير طهور ومررت على مظلوم فلم تنصره وفي رواية له أيضا مرفوعا قال الله تبارك وتعالى وعزتي وجلالي لأنتقمن من الظالم في عاجله وآجله ولأنتقمن ممن رأى مظلوما فقدر أن ينصره فلم يفعل وروى أبو داود مرفوعا من حمى مؤمنا من منافق أراه قال بعث الله ملكا يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا انصر أخاك ظالما أو مظلوما فقال رجل يا رسول الله أنصره اذا كان مظلوما أفرأيت ان كان ظالما كيف أنصره قال تحجزه أو تمنعه من الظلم فان ذلك نصره وفي رواية لمسلم ولينصر الرجل أخاه ظالما أو

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم سبي ولعني للدابة اذا عثرت ورمتني الى الأرض على وحل أو قذر أو نحو ذلك لأن الاشتغال بمقابلة الدواب من خفة العقل * ونقل البيهقي عن الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه انه كان يقول ما سب أحد شيئا من الدنيا دابة أو غيرها وقال أخزاك الله أو لعنك الله الا قالت أخزى الله أو لعن أعصانا لربه عز وجل قال الفضيل بن عياض وبلغنا ان ذلك من قول أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه ولا شك ان ابن آدم أعصى وأظلم * وبلغنا أن شخصا عثر به حماره فقال لحماره تعست فقال صاحب اليمين ما هي حسنة فأكتبها وقال صاحب الشمال ما هي سيئة فأكتبها فنودي كل ما تركه صاحب اليمين فاكتبه انتهى ويلحق بما ذكرناه سب البراغيث لما ورد فيهم من النهي (وكان) أخي سيدي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقبل رجل الجمل الذي كان يركبه في طريق مكة كلما ينزل من على ظهره وتارة يقبله في وجهه ويقول جزاك الله عني خيرا وأمدك بالقوة وكثر عليك العلف وخفف عليك الحساب يوم القيامة وهذا الخلق قل من يتنبه له من الناس اليوم فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) مواظبتي على الوضوء لكل ما يستحب له الوضوء فلا أفعل شيئا من ذلك الا على طهارة وان وقع انني فعلت شيئا من ذلك على حدث استغفرت الله تعالى وتبت اليه خروجا من سوء الأدب مع الله تعالى وتعظيما لأوامره وهي كثيرة نذكر لك منها جملة * فمنها قراءة القرآن وسماع الحديث والعلم وقراءته ودخولي المسجد وذكر الله تعالى والسعي والوقوف بعرفة وزيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أو غيره من الأنبياء والصالحين واستحب بعضهم الطهارة لزيارة جميع القبور ومنها خطبة غير الجمعة والنوم والأذان والاقامة والوضوء في غسل الجنابة ولفعل سائر العبادات وعند ارادة الجنب أكلا أو شربا أو نوما أو عود الجماع

مظلوما ان كان ظالما فليمنعه فانه له نصر وان كان مظلوما فلينصره والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نستعمل ما ورد من الكلمات عند خوفنا من ظالم ولو كان لنا حال نقابل به الظالم بل لا الى اظهار الضعف والذ باسم الله ثم مع السلطان الذى ولى ذلك الظالم مع أن ذلك الظالم ما سلط علينا الا بذنوب وقعت منا ولم نتب منها توبة يقبلها الله تعالى فلير جميع العاقل الى نفسه و يفتش ما وقع فيه من الصغائر والكبائر وما ألحق بها و يتوب و يستغفر ثم بعد ذلك يلتجئ الى الله تعالى و يدعوه بما ورد وقد قال لى سيدى على الخواص رحمه الله ليس من شأن الكامل أن يحمى نفسه من ظالم بالحال وانما عليه الصبر وأما أصحابه فله حمايتهم من الظلمة بالحال فيمنعهم مثلا أو يعزلهم من ولايتهم وكذلك كان يفعل سيدى ابراهيم المتبولى كان يحتمل الأذى من الحكام فى حق نفسه دون اخوانه ويقول انما أفعل ذلك لاخوانى لعدم صبرهم وفاء بحقهم قال وقد كان لى صاحب من أرباب الاحوال كان يقدر على تنفيذ حاله فى السلطان فمن دونه وكان لا ينفذه فى أحد وكان مكاريا فركب حماره يوما واحد من جند السلطان فانتهى من قنطرة الموسكى الى مصر العتيق الى الروضة ثم الى الجيزة ثم الى نواحى الاهرام وكان قد طعن فى السن فصار الجندى يسوق الحمار و يقول له الشيخ ارفق بى يا ولدى فانى عاجز فلا يسمع له فلما وصل به الى مكان ربيع الخيل طلب الشيخ منه كراءه فسحب الدبوس وضربه حتى كسر يديه وأكتافه ورجع الشيخ فنام نحو شهر ضعيفا وأخبرنى الشيخ نور الدين الشونى رحمه الله عن هذا المكارى بعينه ان شخصا قال له اركبنى الى مسجد الخلفاء قريبا من قنطرة الموسكى بخط حارة عبد الباسط وأعطاه ثلاثة نقرة وكان مع ذلك الشخص قفة فيها سمك مقلى (٥٦) فامشى وراءه الا يسيرا ثم قال له انزل هذا مسجد الخلفاء فوجد الشخص نفسه على باب السلام بالمدينة المشرفة فزار النبى صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وزار البقيع والشيخ واقف ينتظره على باب السلام بالسمك فلما خرج قال له ان شئت تقيم حتى يجىء الحاج وان شئت ترجع معى فقال أرجع معك فرجع معه بشرط عليه أن لا يتكلم بذلك لأحد حتى يموت الشيخ وذكر الشخص ان الشيخ حكى له واقعة الجندى الذى ركب حماره الى ربيع الجيزة فقال له ياسيدى لو كنت مكانك لقتلت الجندى بحالى فقال لا ياولدى ما أمرنا الله تعالى فى هذه الدار الا بالصبر على ظلم الظالم وأن نرى ذلك من بعض ما نستحق اه وسمعت أخى أفضل الدين يقول من كان مشهده مقام لا يلبس وأعوذ بك منك وظاهر ظالم فطريقه أن يلوذ بالله من تقدير الله فلا يستغنى عن الحاجة الى الله أحد وتأمل سيد المرسلين محمدا صلى الله عليه وسلم كيف أمره الله تعالى بالاستعاذة بالله من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات فى العقد ومن شر حاسد اذا حسد ومن شر الوسواس الخناس من الجنة والناس هذا مع علو مقامه صلى الله عليه وسلم على مقام جميع الخلق فاتبع يا أخى طريق الاقتداء ودر فى الابواب التى دخل منها الاكابر ولا تطلب الوصول الى غرضك من غير طريقهم فانها كلها مسدودة وقد علق الله الاسباب على المسببات وأحوج الخلق الى الخلق وأحوج الجميع اليه شاؤا أم أبوا والله عليم حكيم وروى الطبرانى ورجاله رجال الصحيح مرفوعا اذا تخوف أحدكم السلطان فليقل اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم كن لى جارا من شر فلان بن فلان يعنى الذى يريده وشر الانس والجن وأتباعهم أن يفرط على أحد منهم عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك وفى رواية له أيضا ورواتها محتج بهم فى الصحيح عن ابن عباس قال اذا أتيت سلطانا مهيبا تخاف أن يسطو بك فقل الله أكبر الله أكبر أعز من خلقه جميعا الله أعز مما أخاف وأحذر أعوذ بالله الذى لا اله الا هو الممسك للسموات أن تقع على الأرض الا باذنه من شر عبدك فلان وجنوده وأتباعه وأشياعه من الجن والانس اللهم كن لى جارا من شرهم جل ثناؤك وعز جارك وتبارك اسمك ولا اله غيرك ثلاث مرات ورواه الطبرانى أيضا باسقاط قوله ثلاث مرات ورواية الثلاث أصح وروى ابن أبى شيبة مرفوعا عن أبى مخلد وهو تابعى ثقة من خاف ظالما فقال رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا وبالقرآن حكما واماما نجاه الله منه والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نروض نفوسنا اذا طلبنا الدخول على الظلمة ومخالطتهم بالورع عن شبهات الدنيا والزهد

ومنها الفصد والحجامة والقىء وحمل ميت أو مسه باليد ومس الخنثى أو مس الخنثى أحد فرجيه وكل مس ولمس فيه خلاف كالامرد وأكل لحم الجزور والغيبة والنميمة والفحش والقذف وقول الزور والقهقهة للمصلى وقص الشارب ونتف الابط ولكل ليلة من ليالى رمضان وللتوبة من كل ذنب وللغضب وغير ذلك مما يعلمه العلماء بالله عز وجل والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم غفلتى عن تبغيض كل من صحبنى من الحشاشين فى بلع الحشيشة وعدم زجرى له بعنف بل أتلطف به كما مر بسطه أوائل هذه المنن ومن ملاطفتى له اطعامى له الحلاوة والسكافة المبسوسة بالقطر وعدم العبوسة فى وجهه وذكرى محاسنه بين الفقراء وذلك ليميل الينا ثم لا أزال أذكر له ما فيها من المفاسد لعله ينفر من أكلها وقد ذكر الشيخ قطب الدين العسقلانى خليفة شيخ الشيوخ الشيخ شهاب الدين السهروردى رحمه الله تعالى فى الحشيشة مائة وعشرين مضرة دنيوية وأخروية وقال الحكماء انها تورث أكثر من ثلثمائة داء فى البدن كل داء لا يوجد له دواء فى هذا الزمان فمنها تنقيص القوى واحراق الدماء وتقليل الحياء وتنقيب الكبد وتقريح الجسد وتجفيف الرطوبات وتضعيف اللثات وتصفير اللون وتحفير الأسنان وتورث البخر فى الفم وتولد السوداء والجذام والبرص والخرس والقوة وموت الفجأة وتورث كثرة الخطأ والنسيان والضجر من الناس وتولد الاعشاء فى العيون وتخلط العقول وتورث الجنون غالبا وتسقط المروءة وتفسد الفكرة وتولد الخيال الفاسد ونسيان الحال والمآل والفراغ من أمور الآخرة وتنسى العبد ذكر ربه وتجعله يفشى أسرار الاخوان وتذهب الحياء وتكثر المراء وتنفى الفتوة والمروءة وتكشف العورة وتعدم الغيرة وتتلف الكيس وتجعل صاحبها جليسا

في حلالها فاذا أحكمنا المقام في ذلك فخلطناهم بعد ذلك على كل ظالم وخرجنا من حضرتهم سالمين من الاثم ان شاء الله تعالى وأما من دخل اليهم من غير أن يروض نفسه في الورع والزهد فمن لازمه غالبا الآثام والسكوت على منكراتهم لانه من يستقطر من أحد حسنة يخاف من تغير خاطره الا أحد عليه ولو كان في ذلك سخط الله كما جرب بخلاف من يدخل اليهم زاهدا فيما بأيديهم بحيث لو قبلوا نعله ليأخذ ما لهم لا يلتفت اليهم خوفا من الله فهذا يخرج سالما من الاثم ومن تسليطهم عليه بضرب أو حبس أو تحويل نعمة ولنا أسوة بذي النون المصري من مصر الى بغداد مقيدا مغلولا في محفة وقعت له مروأته على عجوز تسرح كتانا في مخزنها فقالت ما هذه الكبكبة فقالوا لها اتوا بذي النون المصري الى الخليفة ليقتله لزعم أهل مصر انه أتلف عقائد الناس فقالت العجوز ائتوني به فأتوها به فقالت له يا ذا النون ان أردت النصرة على من ظلمك بين يدي الخليفة فاستحضر عظمة الله تعالى ومثل نفسك أنت والأخصام والخليفة بين يدي الله عز وجل وهو الحاكم وإياك أن تخاف من الخليفة فيسلطه الله عليك وإياك أن تجيب عن نفسك فيكلك الله اليها بل اسكت وارض بعلم الله فيك وانتظر ما ينطق الله تعالى به الخليفة في شأنك فقال لها نعم فلما وصلوا به الى بين يدي الخليفة ادعى عليه أهل مصر بأنه زنديق أتلف عقائد الناس فقال له الخليفة ما تقول فقال ماذا أقول ان قلت لا كذبتهم وأنا أستحي أن أكذب مسلما وقد سافروا من مصر الى هنا لتنصرهم علي وان قلت نعم كذبت نفسي وظلمتها ولوط النبي الله بها فسكت الخليفة ثم قال ان كان هذا زنديقا فما على وجه الأرض مسلم ثم صنع له محفة وفرش له فيها حرير به من الذهب وقال انفقه في سفرك ولا تنسانا من دعائك فرد ذو النون على العجوز وقال لها جزاك الله عني خيرا وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من لم يعطه (٥٧) الله التصريف في الظلمة بالعزل والتولية وتحويل النعم وتأثيره في أبدانهم فليس له الا كثار من الدخول عليهم في شفاعة ولا غيرها لا سيما في هذا الزمان الذي قد صار الفقير فيه عند الظلمة من أحقر الناس لا يقبلون له شفاعة اما لعدم مشي الفقير على قواعد الصالحين واما لعدم استحقاق الناس للشفاعة فيهم اهـ وقد صحبت أنا جماعة من الولاة على قدم الزهد فيما بأيديهم فلم يردوا لي شفاعة الى أن عزلوا أو ماتوا فأحكم يا أخي مقام الزهد في أموالهم وهداياهم ثم ادخل عليهم ليلا ونهارا في الشفاعات

(٨ - منن ى)

لا يضرك ذلك ان شاء الله تعالى وقد شفع سيدي الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه في يوم مائة شفاعة عند السلطان وهو يردوله ولا يقبل فلما رجع مرة أخرى بعد المائة عرض عليه السلطان دراهم فردها وأشار الى مدررات حجارة كانت بين يدي السلطان فصارت ذهبا فاستغفر السلطان من مخالفة الشيخ ورسم بقضاء جميع الحوائج التي يسأل فيها كما هو ذكر الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه في فتوحات المكية انه دخل على الملك الظاهر بيبرس يشفع في وزير من وزرائه كان تغير عليه وأمر بقتله فقال له السلطان لا أقبل لك فيه شفاعة وذكر عنه أمورا يستحق بها القتل فقال له الشيخ يا مولانا السلطان أنا من جملة رعيتك وأستحي من الله أن تضيق دائرة حلمي وصفحي عن واحد من الناس فكيف بدائرة حلم مولانا السلطان قال الشيخ فقبل شفاعتي فيه وقضيت عنده في ذلك المجلس مائة حاجة وثمانية عشر حاجة فمثل هؤلاء يا أخي هم الذين لا يخاف عليهم من الدخول على الملوك والأمراء والظلمة وأما محب الدنيا الذي يخطر من النعمة تمديه أو حسنة فيخاف عليه من هلاك دينه والله غفور رحيم وسيأتي في عهود المناهي حديث الامام أحمد مرفوعا من بسع الصيد غفل ومن تبع أبواب السلطان افتتن وما ازداد عبد من السلطان قربا الا ازداد من الله بعدا اهـ وهو محمول على من دخل اليهم وهو راغب في دنياهم وفي رواية للامام أحمد وغيره مرفوعا يكون بعدي أمراء يغشاهم غواش وحواش من الناس يكذبون ويظلمون فمن دخل عليهم فصدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه ومن لم يدخل عليهم ولم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه [illegible] القرآن ويقولون ذاتي الامر [illegible] كذلك [illegible] الصلاح كأنه يعني الحطائي الاحاديث [illegible] الله صلى

لابليس وتفسد العقل وتقطع النسل وتجلب الامراض والاسقام مع تولد البرص والجذام وتورث الابنة وتولد الرعشة وتحرك الدهشة وتسقط شعر الاجفان وتجفف المني وتظهر الداء الخفي وتضر الاحشاء وتبطل الاعضاء وتقوي النفس وتهز السعلة وتحبس البول وتزيد الحرص وتسهر الجفون وتضعف العيون وتورث الكسل عن الصلاة وحضور الجماعات والوقوع في المحظورات وارتكاب الاجرام وجماع الآثام والوقوع في الحرام وأنواع الامراض والاسقام قال الشيخ قطب الدين وقد بلغنا عن جمع بلغوا حد التواتر ان الاكثار من أكلها يورث موت الفجأة كما وقع لكثير ممن يتعاطاها وبعضهم اختلت عقولهم وبعضهم ابتلوا بامراض متعددة واسقام متنوعة من الدق والسل واحتراق السوداء وضيق النفس والاستسقاء وسوء الخاتمة واتفق العلماء والحكماء انها خبيثة ضارة في الجسد والعقل صادة عن ذكر الله تعالى وعن الصلاة وما كان هذا فعله فهو حرام باجماع أهل الاسلام لان ما يؤدي الى الحرام فهو حرام ورأيت في كلام ابن البيطار ان علاج تارك أكل الحشيشة ركوب بالقيء بالشمس والماء المسخن حتى تنقى المعدة منه وشراب الحماض في غاية النفع لذلك وقال شيخ الاسلام قطب الدين المذكور لا يخفى ان تناول الحشيشة والاقدام عليها حرام عند أكثر علماء الاسلام من أهل الحجاز واليمن والعراق ومصر والشام قال وهي من المخدرات المسكرات كجوزة الطيب والزعفران والسيكران ونحو ذلك مما يتلف العقل والفكر وأفتى الشيخ بدر الدين بن جماعه بأن الحشيشة حرام بلا خلاف وقال بعض العلماء الاصح انها مخدرة وأكثرهم على انها مسكرة قال وعلى بائعها وآكلها الاثم والتعزير قال وكذلك زارعها وطابخها وحاملها والمحمولة اليه والراضي بذلك والساكت عنه فيمنع ويزجر فان تاب من ذلك والا ضرب وعزر بالدرة ضربا شديدا اجماعا

الله عليه وسلم أن نشفق على جميع خلق الله تعالى من مؤمن وكافر بطريقه الشرعي كل بما يناسبه من الرحمة لكن لا نبالغ في الرحمة كل المبالغة بحيث نرحم الشاة فلا نذبحها مثلا لان الرحمة حد الا نتعداه وقد سمى الحق تعالى نفسه أرحم الراحمين وأمرنا بذبح الحيوانات فنذبحها مع رقة القلب ونضرب من شرد عن طريق الاستقامة من رعية وعبد وولد وبهيمة ترحمة به على وجه التأديب لا التشفي للنفس ونكون أرحم به من نفسه ووراثة محمدية وقد تحققنا بذلك ولله الحمد فأنا أتأثر على اخواني اذا فاتهم شئ من الخير أكثر مما يتأثر أحدهم اذا فاته ذلك وأحب لهم أن لا يكون معهم من الدنيا سوى ما يسد جوعتهم ويواري عورتهم وأكره لهم الزيادة من الدنيا التي تشغلهم عن ربهم وهم لا يكرهون ذلك وأحب لهم الامراض التي تكفر عنهم خطاياهم وأفرح لهم بها وهم يغتمون من ذلك وينقبضون له وأحب لهم أن يصبروا على ظلم الناس لهم وأذاهم لهم ويرضون بالصلح والضرب بالنعال وأكره لهم الانتصار لانفسهم وهم يحبون ذلك وهكذا فأنا أشفق عليهم وعلى دينهم من أنفسهم اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وسيأتي في عهود المنهيات اني رأيت في واقعة لوحا نزل من السماء في سلسلة من فضة في أرض من البلور الابيض فرأيت فيه ثلاث عيون تتفجر ماء أبيض من اللبن وأحلى من العسل وأبرد من الثلج مكتوب على العين العليا مستمد هذه العين من الله ومكتوب على الوسطى مستمد هذه العين من العرش ومكتوب على السفلى مستمد هذه العين من الكرسي فألهمني الله ان أشرب من عين العرش فشربت منه حتى رويت فقصصت ذلك على الشيخ شهاب الدين المعبر فقال تتخلق بالرحمة على جميع العالم على حسب الحد المشروع فالحمد لله رب العالمين

وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من شرط من تخلق بالرحمة على العالم أن يعامل الجماد معاملة الحي فيمسك كوز الماء مثلا ويضعه برفق وشفقة خوفا أن يتألم من الوضع قال وقد وضعت الكوز مرة بعنف فقال آه فمن ذلك اليوم وأنا أضعه برفق وكان رضي الله عنه يلا قعاوي الكلاب ويقول انهم مساكين لا يقدرون على ون من البئر اذا عطشوا ويمنعهم الناس من دخول دورهم ومن الشرب من حيضان دوابهم خوف التنجيس وكان يرسل بعض تلامذته الى المذبح فيأتي بشعث اللحم والطحال ونحوهما للقطط كل يوم ويقول ان غالب الناس اليوم لا يطعم قطة الدار شيأ وانما تخطف كلما قدرت عليه اذا جاعت على رغم أنفه وكان يتفقد النمل الذي في شقوق الدار ويضع له الدقيق ولباب الخبز على باب جحره على وتول يمنعهم من الانتشار لاجل الموت فان النملة اذا جاعت خرجت تطلب رزقها ضرورة وعرضت نفسها للوقوع حافر أو قدم عليها فتموت أو تنكسر رجلها فاذا وجدت ما تأكل على باب جحرها استغنت عن الخروج اه قلت ومما وقع لي أن زوجتي فاطمة القصبية أم ولدي عبد الرحمن نزل عليها حادر وأشرفت على الموت وغابت عن احساسها وصاحت أمهات أهل الدار عليها حين رأوا أمارات الموت فحصل عندي كرب شديد لاجلها من جهة موافقتها للمزاج ودينها وخيرها فأتاني قائل يقول لي ادخل مجاز الخلاء تجد ذبابة في شق محبها اصبع الذباب وهي صائحة تريد أحدا يخلصها ونحن نخلص لك زوجتك فدخلت وصغيت الى الشق فسمعت صياح الذبابة فوجدت الشق ضيقا لا يسع الاصبع فأدخلت عودا برفق واستخرجتها وخلصتها من ضيع الذباب فأفاقت أم عبد الرحمن في الحال وزعمت انها أخذ أمر وتعي وقد تقدم في هذه العهود أن سيدي أحمد بن الرفاعي وجد بأم عبيدة كلبا أجرب أبرص أجذم عافته نفوس الناس واخرجوه من البلد فمكث الشيخ يخدمه في صحراء أم عبيدة نحو أربعين يوما وعمل عليه مظلة من الحر وصار يدهنه حتى برئ وغسله بالماء الحار وقال خفت أن يقول الله لي يوم القيامة أما كان فيك رحمة تشمل كلبا من خلقي اه وسمعت أخي أفضل الدين مرة يقول من الادب اذا ركب لعمد دابة أن يرحمها بالنزول عنها ولا يركب الا عند الضرورة ورأيته رضي الله عنه قلب حافر الحمارة لما نزل من عليها وقبله وقال احاللي في حل وصار يعتذر اليها كما يعتذر لمن اعتدى عليه من الناس رضي الله عنه وكان يقول لا ينبغي لفقير أن يجعل للنمل نطاقا على رزقه ماء يحول بينه وبينه من نحو ان ونحوه لا بد أن يخرج له نصيبه على ياس ذلك بضعه له على [illegible] اه وهذا العهد [illegible] الناس [illegible]

أئمة المذاهب الأربعة حتى قال بعض العلماء ان من أباح أكلها فهو زنديق وقال انه يقع طلاقه كالسكران زجرا له قال وقد ظهرت الحشيشة في زمن الامام المزني رضي الله تعالى عنه وأفتى فيها بالتحريم على مذهب الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وقواعده وليس للائمة الاربع فيها كلام لانها لم تكن في زمنهم ولما أفتى المزني فيها بالتحريم رجع من كان أفتى فيها بالاباحة من أصحاب أبي حنيفة وأفتوا بحرمتها أعني الحشيش مع خطر قيمته وأمروا بتأديب بائعه وقال شيخ الاسلام بن تيمية انها ظهرت وسط المائة السادسة وكان مستند من أفتى باباحتها انها على الاباحة الأصلية فلما اشتهر فسادها في عراق العجم رجعوا عن فتواهم بالاباحة وقالوا انها مضرة للعقل والبدن وتجعل العبد ان أكل لا يشبع وان أعطى لا يقنع وان كلم لا يسمع وتجعل الفصيح أبكما والصحيح أبلها واليقظان نائما انتهى فاذا ذكرت يا أخي هذه المفاسد للحشاش ولاطفته ربما ينقاد لك ويشرع في التوبة عن أكلها وأكل كل ما يسكر أو يخدر أو يغيب ويحتاج صاحب هذا الخلق الى سياسة تامة وعمل وافر وشفقة ورحمة على الخلق وطول زمان فان العوارض اذا استحكمت تحتاج الى طول زمان وغالب الحشاشين قطعوا عمرهم في أكلها وألفتها أجسادهم فيحتاج من يريد أن يتوب عنها الى مسارقة النفس من عادتها شيأ فشيأ كالأفيون والبنج والبرش والا فلا يقدر على التوبة من ذلك دفعة فاعمل يا أخي على ما ذكرته لك في هذا المحل وأكثر من ذكر مفاسدها لصاحب الكتيبة حتى تتشكل تلك المفاسد في ذهنه ثم بعد ذلك فأمره بالتوبة والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) شهودي بنور الايمان وسر الايمان أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم أفضل خلق الله تعالى على الاطلاق فلا أحد من أهل السموات وأهل الارض يساويه في مقام من المقامات ثم لا يتوقف

بأعمالهم ويقولون صار فلان وفلان يأكلون من الشئ القلاقى وأنا واقف أنظر اليهم لا يرمون لى شيأ مثل قطة النقيب فارحم يا أخى الخلق على حسب درجاتهم وتفاوتهم على الوجه الشرعى والله يتولى هداك وروى الشيخان وأحمد والترمذى مرفوعا من لا يرحم الناس لا يرحمه الله زاد فى رواية للامام أحمد ومن لا يغفر لا يغفر له وروى الطبرانى ورواته رواة الصحيح مرفوعا لن تؤمنوا حتى تراحموا قالوا يا رسول الله كلنا رحيم قال انه ليس برحمة أحدكم صاحبه ولكنها رحمة العامة وروى الطبرانى باسناد حسن مرفوعا من لم يرحم الناس لم يرحمه الله وفى رواية له باسناد جيد قوى مرفوعا من لا يرحم من فى الارض لا يرحمه من فى السماء وروى أبو داود والترمذى وقال حسن صحيح مرفوعا الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء وروى الامام أحمد باسناد جيد ارحموا ترحموا واغفروا يغفر لكم ويل لاقماع القول ويل للمصرين الذين يصرون على ما فعلوا وهم يعلمون وروى الامام أحمد والترمذى وابن حبان فى صحيحه مرفوعا ليس منا من لم يوقر الكبير ويرحم الصغير ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر وروى الطبرانى ورواته ثقات مرفوعا ان هذا الامر فى قريش ما اذا استرحموا رحموا واذا حكموا عدلوا وروى الطبرانى مرفوعا طوبى لمن تواضع فى غير منقصة وذل فى نفسه من غير مسئلة وأنفق مالا جمعه فى غير معصية ورحم أهل الذل والمسكنة الحديث وروى أبو داود واللفظ له والترمذى وابن حبان فى صحيحه مرفوعا لا تنزع الرحمة الا من قلب شقى وروى الشيخان وأبو داود والترمذى أن النبى صلى الله عليه وسلم قبل الحسن والحسين عليهما السلام وعنده الاقرع بن حابس التميمى فقال الاقرع ان لى عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا قط فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال من لا يرحم لا يرحم

وروى الشيخان ان اعرابيا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انكم تقبلون الصبيان وما نقبلهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أملك لك ان نزع الله الرحمة من قلبك وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد أن رجلا قال يا رسول الله انى لأرحم الشاة أن أذبحها فقال ان رحمتها رحمك الله وروى الطبرانى والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين أن رجلا أضجع شاة وهو يحد شفرته فقال النبى صلى الله عليه وسلم أتريد أن تميتها موتات هلا أحددت شفرتك قبل أن تضجعها

وروى عبد الرزاق أن جزارا فتح بابا على شاة ليذبحها فانفلتت منه حتى جاءت النبى صلى الله عليه وسلم فتبعها وأخذ يسحبها برجلها فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم اصبرى لأمر الله وانت يا جزار فسقها سوقا رفيقا وروى عبد الرزاق أن عمر رضى الله عنه رأى رجلا يسحب شاة برجلها ليذبحها فقال له ويلك قدها الى الموت قودا جميلا وروى أبو داود عن ابن مسعود قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر فانطلق لحاجته فرأينا حمرة معها فرخان فأخذنا فرخيها فجاءت الحمرة فجعلت تفرش فجاء النبى صلى الله عليه وسلم فقال من فجع هذه بولدها ردوا ولدها اليها ورأى قرية نمل قد حرقناها فقال من حرق هذه قلنا نحن قال انه لا ينبغى أن يعذب بالنار الا رب النار وروى الامام [illegible] وأبو داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل حائطا لرجل من الانصار فاذا فيه جمل فلما رأى النبى صلى الله عليه وسلم حن وذرفت عيناه فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح ذفراه فسكت فقال من رب هذا الجمل لمن هذا الجمل فجاء فتى من الانصار فقال لى يا رسول الله فقال أفلا تتقى الله فى هذه البهيمة التى ملكك الله اياها فانه شكا الى أنك تجيعه وتدئبه وروى الامام أحمد عن يعلى بن مرة [illegible] جيد قال كنت [illegible] النبى صلى الله عليه وسلم جالسا ذات يوم اذ جاء جمل يخبب حتى ضرب بجرانه بين يديه ثم ذرفت عيناه فقال [illegible] لمن هذا الجمل ان له لشأنا [illegible] صاحبه فوجدته لرجل من الانصار فدعوته اليه فقال [illegible] [illegible] حتى كبر [illegible] فأتمرنا أن ننحره [illegible] للامام أحمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لصاحب [illegible] يشكو [illegible] والذى يعمل بالحق لا [illegible]

على دليل فى ذلك الا من أعمى الله بصيرته وصار بصره كبصر الخفافيش لان نور شريعته صلى الله عليه وسلم أضوأ من نور الشمس وقت الظهيرة وقد وقع فى سنة ستين وتسعمائة ان شخصا من طلبة العلم أنكر فضل النبى صلى الله عليه وسلم على غيره من الرسل مستندا الى قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلونى على يونس بن متى وقوله صلى الله عليه وسلم لا تطرونى كما أطرت النصارى المسيح وقد أجاب العلماء رضى الله تعالى عنهم عن مثل ذلك بعدة أجوبة أظهرها انه قال ذلك تواضعا منه صلى الله عليه وسلم مع اخوانه من الانبياء كما فى نحو قوله صلى الله عليه وسلم نحن أحق بالشك من ابراهيم وقوله صلى الله عليه وسلم فى يوسف عليه السلام لو كنت أنا مكانه لاجبت الداعى خوفا صلى الله عليه وسلم من المبالغة فى تعظيمه حتى يصل الناس الى حد التكفير لغيره وكان ذلك من جملة انصافه صلى الله عليه وسلم ويكفى فى بيان فضله اجماع أمته كلهم فى سائر الاقطار على تفضيله على الأولين والآخرين بالبديهة من غير توقف مع ان أحدا منهم لم يره وانما رأى شرعه وسمع هديه فقط وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تجتمع أمتى على ضلالة وقد وقع فى سنة احدى وأربعين وتسعمائة ان شخصا آخر زعم ان سيدنا ابراهيم عليه السلام أفضل من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مستندا الى تعليمه صلى الله عليه وسلم الصحابة كيفية الصلاة عليه فى الصلاة وقوله فى حديث التشهد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم مع ما عرف من قاعدة أهل المعانى من أن المشبه به أعلى من المشبه وغاب عن هذا الشخص ان المسئلة واردة على سبب وذلك ان الصحابة لما قالوا له يا رسول الله قد علمنا السلام عليك فكيف نصلى عليك [illegible] قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم الى آخره فالنكتة فى قوله صلى الله عليه وسلم كما صليت على ابراهيم كونه صلى الله عليه وسلم مسئولا فى تعليم الكيفية [illegible] من الاولياء أو العلماء مثلا على تحية

بيت مالهم معيشة غيره فقال أما اذا ذكرت هذا من أمره فانه شكا كثرة العمل وقلة العلف فأحسنوا اليه الحديث وروى ابن ماجه عن تميم الدارى قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ أقبل بعير يعدو حتى وقف على هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها البعير اسكن فان تك صادقا فلك صدقك وان تك كاذبا فعليك كذبك مع أن الله تعالى قد أمن عائذنا وليس بخائب لائذنا فقلنا يا رسول الله ما يقول هذا البعير قال هذا بعير هم أهله بنحره وأكل لحمه فهرب منهم واستغاث بنبيكم صلى الله عليه وسلم فبينما نحن كذلك اذ أقبل صاحبه أوقال أصحابه يتعادون فلما نظر اليهم البعير عاد الى هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلاذ بها فقالوا يا رسول الله هذا بعيرنا هرب منذ ثلاثة أيام فلم نلقه الابين يديك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انه يشكو الى فبئست الشكاية قالوا يا رسول الله ما يقول قال يقول انه ربى فى أمنكم أحوالا وكنتم تركبون عليه فى الصيف الى موضع الكلا وترحلون عليه فى الشتاء الى موضع الدفاء فلما كبر استحللتم فرزقكم الله منه ابلا سائمة فلما أدركته هذه السنة الخصيبة هممتم بذبحه وأكل لحمه فقالوا والله يا رسول الله كان ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا جزاء المملوك الصالح من مواليه فقالوا يا رسول الله لا نبيعه ولا ننحره فقال كذبتم قد استغاث بكم فلم تغيثوه أنا أولى بالرحمة منكم فان الله نزع الرحمة من قلوب المنافقين وأسكنها فى قلوب المؤمنين فاشتراه عليه الصلاة والسلام منهم بمائة درهم وقال أيها البعير انطلق فأنت حر لوجه الله تعالى فرغا على هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام آمين ثم رغا فقال آمين ثم رغا فقال آمين ثم رغا الرابعة فبكى النبي صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله ما يقول هذا البعير فقال يقول جزاك الله أيها النبي خيرا عن الاسلام

(٦٠)

والقرآن فقلت آمين ثم قال سكن الله رعب أمتك يوم القيامة كما سكنت رعبي فقلت آمين ثم قال حقن الله دماء أمتك من أعدائها كما حقنت دمي فقلت آمين ثم قال لا جعل الله بأس أمتك بينها فبكيت فان هذه الخصال سألت ربى فأعطانيها ومنعنى هذه وأخبرنى جبريل عليه السلام عن الله أن فناء أمتى بالسيف جرى القلم بما هو كائن وروى البخارى وغيره مرفوعا دخلت امرأة النار فى هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الارض وفى رواية له أيضا عذبت امرأة فى هرة سجنتها حتى ماتت لا هى اطعمتها وسقتها اذ هى حبستها ولا هى تركتها تأكل من خشاش الارض والخشاش بالمعجمتين والمثلثتين المحمنين هو حشرات الارض والعصافير ونحوها وفى رواية لابن حبان فى صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى الهرة تنهش تجر المرأة ان أدبرت أى فى النار وروى الامام أحمد والطبرانى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى حجة الوداع أرقاءكم أطعموهم مما تطعمون واكسوهم مما تلبسون فان جاؤا بذنب لا تريدون أن تغفروه فبيعوا عباد الله ولا تعذبوهم وفى رواية للترمذى فى العبيد ان أحسنوا فاقبلوا وان أساؤا فاعفوا وان غلبوكم فبيعوا عباد الله ولا تعذبوهم وفى رواية للترمذى والاصبهانى مرفوعا العبد أخوك فأحسن اليه وان رأيته مظلوما فأعنه وروى ابن حبان فى صحيحه مرفوعا للمملوك طعامه وشرابه وكسوته ولا يكلف الا ما يطيق فان كلفتموهم فأعينوهم ولا تعذبوا عباد الله خلقا أمثالكم وروى أبو داود وغيره عن على كرم الله وجهه ورضى عنه قال كان آخر كلام النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة الصلاة اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم وفى رواية لابن ماجه انه قال الصلاة وما ملكت أيمانكم فما زال يقولها حتى ما يفيض بها لسانه وروى الطبرانى مرفوعا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الله الله فيما ملكت أيمانكم أشبعوا بطونهم واكسوا ظهورهم وألينوا لهم القول وروى أبو داود والترمذى ان رجلا قال يا رسول الله كم أعفو عن الخادم قال كل يوم سبعين مرة والاحاديث فى ذلك كثيرة وسيأتى بعضها فى عهود المنهيات والله تعالى أعلم

❁ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❁ أن نرغب كل من صحبناه من الولاة أن يتخذوا وزراء صالحين وبطانة حسنة كما درج عليه الخلفاء الراشدون وذلك لان للولاية والحكم فى الناس لذة ... [illegible] ... على شئ يريده واباه وهو خطأ فيأتى اليه الوزير فيقول يا مولانا ما

أعظم شأنها وأمدحك بها وأفضلك بها بين الناس كيف لا يسعه الا السكوت أو النطق بما فيه تواضع ولذلك جاء فى حديث كعب بن عجرة أنه قال لما سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نصلى عليك سكت وتغير وجهه حتى تمنينا أن لو لم نكن سألناه يعنى من شدة حيائه صلى الله عليه وسلم وقوله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وأول من تنشق عنه الأرض وأول شافع وأول مشفع صريح فى تفضيله على جميع الخلق حتى آدم عليه السلام الا فيما لا يؤذن له كما تقدم وقوله تعالى وما ينطق عن الهوى وانما تأدب صلى الله عليه وسلم مع أبيه آدم لانه لا ينبغى للولد أن يقول أنا أفضل من أبى فانه سوء أدب وهو صلى الله عليه وسلم معصوم من مثل ذلك قطعا لانه أورثنا الأدب الالهى كما فى حديث آدم فمن دونه تحت لوائى وقد انتصر علماء مصر وصنفوا مصنفات فى الرد على هذا الشخص بتعدير ثبوت ذلك عنه كسيدى محمد البكرى وسيدى محمد الرملى والشيخ ناصر الدين اللقانى والشيخ نور الدين الطندتائى وقرئت تلك المصنفات على رؤس الاشهاد بحضرة خلائق لا يحصون فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) من صغرى عدم مزحى مع أحد وهو فى عباده أدب مع الله تبارك وتعالى فلم يقع منى قط أنى غمزت صبيا ولا عاديا أو قارئا أو دابة كرابعتى أو يدى وقل طفل يسلم من ذلك مع اخوانه فى المكتب وهذا من أكبر نعم الله عز وجل على لكونه حفظنى من مثل ذلك فى صغرى وفى تاريخ الملك المنصور ابن السلطان شعبان أن فى سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة ورد بريد من نائب حلب الى مصر بكتاب يتضمن ان اماما صلى بقوم فى جامع حماة حمص وعبث به فى صلاته من باب المداعبة فلم يقطع الامام صلاته حتى فرغ فلما سلم انقلب وجه العابث وجه خنزير ثم هرب ودخل غابة هناك وتعجب الناس من هذا الأمر وكتب بذلك محضرا انتهى

وهذا من جملة غيرة الله تعالى وعقوبته المعجلة لمن أساء معه الادب فاياك يا أخي أن تمكن أولادك من مثل ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم مبادرتي للانكار على ولاة أمورنا من أمير أو قاض في تغاليهم في شراء المماليك الصباح الوجوه وعدم سوء الظن بهم فان من شأن الولاة في كل زمان محبة الجمال والتلذذ برؤيتهم له في دورهم وملابسهم وخدامهم من غير أن يتعدى ذلك الى فعل حرام وقد يحمي الله تعالى العبد وهو بين المغاني ويوقعه وهو بين العباد وقد كان الشيخ محمد الاخناني يبيع الاخفاف للنساء ويقول ما حدثتني نفسي قط بان أنظر الى ساق امرأة ولا يدها ولا وجهها وكان له أخ عابد يركب السبع في شوارع بغداد والناس يتبركون به فجاء مرة وجلس عند أخيه فرأى ساق امرأة فافتتن بها وعصى عليه السبع فسلب حاله من ذلك اليوم فقال له أخوه انما الحماية يا أخي من الله لا بحولي ولا قوتي ودخل اسمعيل القاضي يوما على الخليفة المعتضد فرأى على رأسه أحداثا صباح الوجوه من الروم قال القاضي فنظرت اليهم وتأملتهم فخطر في ذهني شيء فلما أردت القيام أشار الى المعتضد ثم قال والله يا قاضي ما حللت سراويلي على حرام قط قال فاستغفرت من سوء ظني فاياك يا أخي وسوء الظن ونظف باطنك من الرذائل حتى تصير منظفا من الرذائل مطهر الاخلاق في باطنك شيأ منها تقيس أحدا عليه والحمد لله رب العالمين وكان المعتضد من أورع الناس وصنف شخص كتابا في الرخص وذكر فيه زلل العلماء فنظر فيه وأمر باحراقه وقال ان صاحب هذا زنديق فان من أباح شرب النبيذ مثلا لم يبح المتعة ومن أباح المتعة لم يبح الغناء وما من عالم الا وهو معرض للزلة ومن أخذ بكل زلل العلماء فقد ذهب دينه انتهى فاعلم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

السلطان ان فعلت كذا ارفع كذا فيرجع السلطان في الحال عن ذلك الامر فكأنه كان نائما واستيقظ ولعل وجود الوزير الصالح عز وجوده في هذا الزمان من وجوده ما بقيت الدنيا وذلك لامور يطول شرحها منها ان الولايات قد وليها غير أهلها بحكم الوعد السابق من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو لم يقع ذلك لزم الخلف لما وعد به صلى الله عليه وسلم وهو الصادق ومنها عدم استحقاق الرعية في هذا الزمان للرفق بهم والشفقة عليهم لما هم منطوون عليه من المعاصي والقبائح التي تكل الالسن عن وصفها كما يعرف ذلك الحكام والمخالطون للناس ومنها تقصيرهم في عبادة ربهم وتركهم قيام الليل وصيام النهار وأكلهم الحرام والشبهات والتعاون عند الظلمة في ظلم بعضهم بعضا وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لم يزل الحق تعالى ينظر الى هذه الامة المحمدية بعين الرعاية والحفظ من الآفات ظاهرا وباطنا وانما سلط عليهم الحكام بالجور والظلم ليجبر تعالى خلل ما فرطوا فيه من العبادات وربما كانت البلايا والمحن في حقهم أنفع لهم من الصدقات والخيرات وأكثر أجرا وأثقل في موازينهم اهـ وكان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه ولي الناس الملاح عند الظلمة وأهل المكوس ويقول اذا وقف أحدكم في هذه الوظيفة وعمل فيها خيرا وستر على من يراه من التجار والسوقة ولم يأخذ منها شيأ كان أفضل له من أن يجلس يسبح الله تعالى في سجادة وكان يقول لهم اياكم أن تعفوا الصلحة نفوسكم وحرروا نيتكم على مصالح المسلمين وكل من قدرتم عليه من التجار بين من المكس فاكتموا أمره عن المكاسين وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لصاحب الجهة لا تظن أن تفريطك على الناس يكثر مالك وانما يكثره تفريج الناس من المكس فتخرج من وظيفتك سالما من الديون السلطانية لكونك قد سلمت من مظالم الله تعالى وكان يقول اعطوا الخفراء عادتهم اذا جئتم الى مصر من الحجاز أو الشام على وجه ان ذلك خفارة لا مكس فانكم ما جئتم الا في ظل سيف السلطان ولولا وجود السلطان ما استطاع أحد منكم أن يخرج الى البراري بماله وحريمه وكان يقول اخفوا عن المكاسين كل ما قدرتم على اخفائه فان خفتم ضررا من اخفائكم فاعطوهم عادتهم من غير عجز أحد عليكم فصرتم تسألونهم باضعاف ما كانوا يأخذونه منكم فلا يرضون وربما حبسوكم وضربوكم وكان يقول لو أن التجار قاموا بما عليهم لله تعالى في أموالهم من الصدقات الواجبة والمستحبة لم يسلط عليهم مكاسا ولا ظالما لكن لما بخلوا ومنعوا حق الله تعالى سلط الله تعالى عليهم الظلمة قال ونرجو من فضل الله تعالى في الآخرة أن يخفف بذلك حسابهم كما يفعل بجميع المظالم قال تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير فعلم أن وجود الولاة الصالحين والوزراء الناصحين تابع لأعمال الخلائق من الرعية استقامة وعوجا فان قالت الرعية نحن لا نقدر أن نستقيم في أعمالنا قلنا لهم فاعذروا ولاتكم فانهم عندكم تفرعوا فكما لا قدرة لكم على الكف عن الأعمال السيئة فكذلك لا قدرة للولاة على رد الجراءة السيئة عنكم فاعذروهم بما تعتذرون به عن نفوسكم فأنسبوا هذا الأساس أولا ثم نسبوا لهم الظلم ولنفسكم العوج واستغفروا الله كلكم لأن التوبة هي الرجوع الى تقدير الله تعالى وانه لا راد لما قضى وفي هذا أدب عظيم مع الحق تعالى باطنا لكن لما كان فيه رائحة لا قامة الحجة على ربه وجب عليه اخفاؤه واظهار انه عصى باختياره واستحق العقوبة ومن لم ينظر بهاتين العينين فهو أعور بل فقير وفقيه والله غفور رحيم وروى أبو داود وابن حبان في صحيحه مرفوعا اذا أراد الله بالأمير خيرا جعل له وزير صدق ان نسي ذكره وان ذكر أعانه واذا أراد الله به غير ذلك جعل له وزير سوء ان نسي لم يذكره وان ذكر لم يعنه وفي رواية للنسائي مرفوعا من ولي منكم عملا فأراد الله به خيرا جعل له وزيرا صالحا ان نسي ذكره وان ذكر أعانه وروى البخاري والنسائي مرفوعا ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة الا كانت له بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه والمعصوم من عصمه الله وفي رواية وهو الى من يغلب منهما والله تعالى أعلم ✽ (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ✽ أن نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر سواء أنفسنا وغيرنا كلا بحسبه وهذا يحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ صادق يعرف طريق السياسة [illegible]

أو ينهى عن منكر من غير سياسة فيزداد المنكر بقيام نفس ذلك العاصى أو الظالم منه الا وقد رأيت فقيها أمر فى الحمام على شخص مكشوف الفخذين فوكزه برجله باحتقار وازدراء وقال حرام عليك هذا فقال الشخص حكارة فيك يا فقيه أن أرمى المئزر أصلا فرماه حكارة فى الفقيه ولو أنه كان يعرف طرق السياسة لجلس اليه برفق وقال له فى أذنه ياسيدى أنت من ذوى المروآت وتخاف ان أحدا ينظرك فيعترض عليك فكان الآخر يقول له جزاك الله تعالى عنى خيرا وكثيرا اما يأمر انسان بمعروف أو ينهى عن منكر بغير سياسة فيحصل له ضرر و يصير يقول أنا ظالم الذى أمرت فلانا أو نهيته ولكن تبت الى الله انى ما عدت آمر بالمعروف أو أنهى عن المنكر فيجعل الواجب محظورا او يستغفر منه وكل ذلك من قلة السياسة واعلم يا أخى ان الاجماع منعقد على وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر قال الله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض وما قام الدين الا بذلك وقد ذم الله تعالى بنى اسرائيل بقوله تعالى كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون وقد جعل الشارع صلى الله عليه وسلم لتغيير المنكر ثلاثة طرق اليد واللسان والقلب وكان سيدى على الخواص رحمه الله يقول تغيير المنكر باليد للولاة الذين ان ضربوا العاصى لا يقدر يضربهم وتغييره باللسان للعلماء العاملين فيأمرون الناس و ينهونهم فيمتثلون قولهم وتغييره بالقلب لكمل العارفين فيتوجه العارف الى الله فى كسر جرة الخمر فتنفلق نصفين بنفسها والى الظالم فتيبس يده التى يضرب بها ذلك المظلوم فقلت له ان الشارع جعل ذلك أضعف الايمان فقال جعله صحيح لأن الانسان كلما ارتفع عن حجاب الايمان الى حضرة الاحسان رق حجاب ايمانه فكنى عن تلك الرقة بالضعف بالنظر لرتبة الشهود الواقع لاهل حضرة الاحسان فليس المراد بضعف الايمان الضعف المذموم لان صاحب هذا الحال قد ارتقى عن الايمان خلف الحجاب الى حضرة الشهود كالذى كان مؤمنا بشئ من وراء حائط من زجاج ثخينة لايرى أحد ماوراءها فصارت ترق وتدق حتى صارت كالبلور تحكى ماوراءها فافهم ذا معنى قوله أضعف الايمان وأما على ما يفهمه غالب الناس من انه ينكر بقلبه فليس ذلك بتغيير للمنكر بل هو باق والشارع قد صرح بانه يغيره بقلبه وليس التغيير الا ماذكرناه من كسر جرة الخمر مثلا فافهم فدامه ما نقول ان لا ينكر بالقلب واجب على كل مسلم وكان سيدى [illegible] بشبابه ابراهيم المتبولى يقول لاصحابه [illegible] تغييره بقلوبكم لاسيما منكرات الولاة والظلمة وجند السلطان ولا تطلبوا تغييره باليد واللسان فيضربوكم وترك الشيخ مرة هو واصحابه تحت شجرة جميز بشرقى [illegible] فخرج من مصر المحروسة جماعة من مماليك السلطان فنزلوا واخرجوا جرار الخمر والاقداح فقال بعض الفقراء ياسيدى نريد ننكر جرارهم فقال يضربوكم علو حماروا ولكن ان كان لاحد منكم قلب فليتوجه الى الله تعالى فى كسر جرارهم واشتغالهم ببعضهم فتوجهنا فتفرقوا فانكسرت جرار الخمر وظن كل واحد ان صاحبه كسر جرته فتضاربوا بالسلاح حتى تجرحوا ورأيته [illegible] بعضهم بعضا الاستاذ ثم قال الشيخ هكذا فغيروا المنكر [illegible] فى هذه الدار ليس هو للمعرقين [illegible] وسمعت اخى أفضل الدين [illegible] يقول انى لا احب من يشتغل بازالة منكرات الغير ولا يسعى فى ازالة منكرات نفسه [illegible] لا نعال [illegible] الله تعالى [illegible] من ينسى نفسه ويشتغل بامر الخلق فى قوله تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم أى [illegible] أقرب [illegible] تعالى فى أنفسكم أفلا تبصرون وقد [illegible] لو تخلص من الغرق ثم اشتغل بأخذ بيد غيره [illegible] وكذلك القول فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر [illegible] اشتغل بأمر نفسه ونهيه [illegible] تشتغل بنفسك [illegible] على الا تأمر غيرك وأنت لم تفعل [illegible] بمعروف [illegible] السياسة أن تترقب وقتا آخر وأيضا فان [illegible] يشرب الخمر [illegible] يشرب حرام عليه [illegible] فى تلك الشارب [illegible] ويقول له قبل ذلك

(وربما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم وسوسى فى الوضوء والنية والقراءة وغير ذلك مع كونى بالغت فى التورع الى حد المبالغة التى لم يصل اليها هؤلاء الموسوسون أوائل اشتغالى بالعلم كما مر بسطه فى أوائل الباب الاول وهذه المنة من أكبر نعم الله تعالى على وان الوسوسة قد عمت غالب الناس الآن حتى ان بعضهم ترك الوضوء والصلاة وقال لا يصح وضوءه أصلى به ولا قراءة أقرؤها وشهدت أنا بعينى موسوسا دخل الميضأة يتوضأ قبل الفجر من ليلة الجمعة فلا زال يتوضأ للصبح حتى طلعت الشمس ثم جاء الى باب المسجد فوقف ساعة يتفكر ثم رجع الى الميضأة فلا زال يتوضأ ويكرر غسل الاعضاء الى الغاية ثم يرجع وينسى الغسل الاول حتى خطب الخطيب الخطبة الاولى ثم جاء الى باب المسجد فوقف ساعة ورجع فلا زال يتوضأ حتى سلم الامام من صلاة الجمعة وأنا أنظره من شباك المسجد ففاته صلاة الصبح والجمعة وذلك حرام باجماع المسلمين ومثل هذا قد خرج عن قواعد الدين حتى انك لو قلت له توضأ كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ أو صل كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى لا يرضيه ذلك و يرى انه لو فعل مثل ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وضوئه وصلاته لا يصح وضوءه ولا صلاته وذلك من الضلال المبين اطاعته عدو الله الشيطان وعصيانه للشارع أمين الرحمن وفى الحديث كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد وقد رأيت بعضهم يأنف من مؤاكلة الصبيان أو من مؤاكلة العوام و يغسل يده اذا أكل معهم ويرى انها تنجست بالأكل معهم و بعضهم يغسل الدراهم بتراب كلما يأكل أو يشرب من حانوت أكل الناس أو شربهم ثم رأيته بعد ذلك أخذ فلوسا من مكاس فرأيت عنده فقلت له كيف تأخذ مثل هذا وهو أخبث من كل خبيث فسكت [illegible] ثم انه غسل الدراهم بماء وطين فقلت له هذا لا يرفع خبثها انتهى ورأيت بعضهم لا يصلى قط فى صف المسلمين حتى اضطره ذلك الى أنه لا يصلى الا اماما حتى لا يلاصقه أحد

لنفسك وقد قال الشاعر لا تنه عن خلق وتأتي مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم ابدأ بنفسك فانهها عن غيها فاذا انتهت كذا قالت حكيم
وهذا العهد يخل به كثير من الناس لاجل عدم سلامتهم من المنكر فيخافون أن ينكروا منكرا فيقول الناس لهم انهوا أنتم أنفسكم عن
كذا وكذا ولو أنهم سلموا من المنكر لربما انقاد الناس لهم ومن هنا قالوا لا ينبغي لانسان أن يعظ الناس الا ان كان متعظا قبلهم فلا يأمرهم
بترك الدنيا ويزاحم هو عليها ولا يأمرهم بالصدقة ويبخل هو ولا يأمرهم بقيام الليل وينام هو وقس على ذلك لان رؤية الناس الى أفعاله
تحجبهم عن سماع مقاله ولا يخفى ان ذلك أكثري لا كلي فلا يلزم من عدم انقياد الناس للواعظ انه غير عامل بعلمه فان الانبياء عليهم السلام
عاملون بعلمهم بالاجماع لعصمتهم ومع ذلك فما أطاعهم وانقاد لهم الا القليل وانما الانقياد وعدمه راجع للقبضتين والداعي جاء يميز بدعوته
بين أهل كل قبضة لا غير وليس بيده سعادة ولا شقاوة قال الله تعالى وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين وكذلك الحكم في كل داع
الى الله الى يوم القيامة وقول الناس حصل لفلان خير ببركة سيدي الشيخ انما هو أدب فقط مع ذلك الشخص ولو حققوا النظر لوجدوا ضرره
أكثر من نفعه على مصطلح فهمهم فان أتباعه في الخير قليل ومخالفوا ذلك كثير فقد أضر بهم باقامة الحجة عليهم عند الله تعالى ولم يبق لهم عذر
ولو أنه لم يأمرهم ولم ينههم لربما قالوا يا ربنا لم يأتنا نذير ومن هنا قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي لما مدحوا أتباعه وكثرة نفعه ضررنا أكثر من نفعنا
والهالك من أتباعنا أكثر من الناجي لانا نبين لهم فيخالفون فيهلكون ومؤاخذة الانسان بعد البيان أشد من مؤاخذته من غير بيان فعلم أن
الكامل من نظر ماله ليشكر الله وما عليه ليستغفر الله وان كانت أدلة الشريعة تشهد بأنه ليس على الداعي اثم من حيث

كونه كان سببا لمؤاخذة
من خالفه وانما ذلك من حيث
ان ثم لنا مقاما رفيعا وأرفع
فلا يقال الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر واجب
فكيف يشرع فاعله
الاستغفار لانا نقول قد قال
الله تعالى لنبيه محمد صلى الله
عليه وسلم اذا جاء نصر الله
والفتح يعني فتح مكة ورأيت
الناس يدخلون في دين الله
أفواجا فسبح بحمد ربك
واستغفره انه كان توابا فأمره
بالاستغفار من حيث ان
ذلك الجهاد والاشتغال
بهداية الأمة اشتغال بالخلق
في الجملة فلما رقاه الى
الاشتغال بالحق دون الخلق استغفر من ذلك المقام والى ذلك الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لي وقت لا يسعني فيه غير ربي أي غير الاشتغال
به كما في حال الصلاة اذ لا يؤمر أحد فيها بأمر ولا نهي للغير وقد بلغنا ان داود عليه السلام لما شرع في بناء بيت المقدس كان كلما بنى شيئا أصبح
منهدما فقال يا رب اني كلما بنيت بيتك يهدم فأوحى الله تعالى اليه ان بيتي لا يقوم على يدي من سفك الدماء فقال داود أليس ذلك في سبيلك
فقال تعالى بلى ولكن أليسوا خلقي [illegible] وبنوه [illegible] الى لسيد محمد صلى الله عليه وسلم [illegible] فاجمعها أي لانه في السلم وأصلح
عدم سفك الدماء ورجح الحق تعالى أخيرا قتالهم [illegible] على كفرهم لاجل [illegible] الله لا تسطر في كتاب والله
تعالى أعلم وروى مسلم والترمذي وابن ماجه [illegible] من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه
وذلك أضعف الايمان وفي رواية لا [illegible] من رأى منكم منكرا [illegible] فقد برئ ومن لم
يستطع أن يغيره بيده فغيره بقلبه فقد برئ وذلك أضعف الايمان وروى البخاري عن عبادة بن الصامت قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى أن نقول الحق [illegible] لا نخاف في الله لومة لائم وروى أبو داود وغيره مرفوعا
أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر أو أمير جائر وروى البخاري والترمذي مرفوعا [illegible] في حدود الله تعالى والواقع فيها [illegible] قوم
استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها وكان الذين [illegible] الماء مروا على من فوقهم [illegible]
[illegible]
[illegible]

بثيابه وصلى مرة في صف فيه شخص مالكي بينه وبينه نحو عشرة أنفس فأعاد الصلاة وقال ان المناكب اتصلت
به وبثيابه ورأيت بعضهم كلما يجامع زوجته يفتق الطراحة واللحاف ويطهرهما ثم يخيطهما واذا جامع فتق في
الملاءة فتقا يخرج ذكره منه حتى لا يمس جسم المرأة وهذا قريب من صورة دين السامرة الذين يقولون بنجاسة
المسلمين ويمتنعون من أكل شيء مسه مسلم بل من يسبع يده بالطست أبلغ في مخالفة السنة من صورة مذهب
السامرة لانه جعل المسلم كالكلب مع انه لم يشاهد ذلك الشخص الذي غسل يده من أثره يمسك الكلب ولا
يشرب فضلته حتى يعذر في ذلك وهذا كله من استيلاء الشيطان على وسوسة هؤلاء فانهم أجابوه الى ما دعاهم اليه
مما يشبه الجنون ويقارب مذهب السوفسطائية الذين ينكرون حقائق الموجودات فان الواحد من هؤلاء
ينكر الامور المحسوسة اليقينية التي عملها بيده أو لسانه وهو ينظر أو يسمع فيغسل العضو مثلا ثلاث مرات
وينطق بالكلمة ويكذب بصره وسمعه حتى ان الثقة من الناس يراه أو يسمعه ويقول له انك فعلت كذا أو قلت
كذا فلا يرجع اليه ولو كان عددا كثيرا وقد رأيت من استنجى بخمسة وخمسين ابريقا ثم شك بعد ذلك في أن الماء
عم بدنه وكان ذلك لصلاة الظهر فقال روحوا بي الى بحر النيل فجعل يغطس ويصعد برأسه الى أن غربت
الشمس وفاته الظهر والعصر وقد رأيت من ذهب أيام النيل الى بركة الحاج دار خارج القاهرة ليطهر ثيابه فنزل
يغسلها ويجففها الى آخر النهار ثم ضم ثيابه ولبس بعضها ثم شك في أنه هل غسلها أم لا وكانت تمر على صياد من
السمك في طريقه الى البركة فلما رجع قال لهم هل رأيتموني مررت عليكم بكرة النهار ومعي ثيابي فقالوا له
ما رأيناك فقال فاذن أنا ما رحت الى البركة ثم ذهب من بكرة النهار الى البركة ثانيا ومن بلغت به طاعة ابليس
الى هذا الحد فهو ممن أضله الله على علم لانه جعله ينكر يقين نفسه ويجحد ما رآه بعينه أو سمعه بأذنه أو تعلمه

ما دخل النقص على بني اسرائيل انه كان الرجل يلقى الرجل فيقول يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فانه لا يحل لك ثم يلقاه من الغد وهو على حاله فلا
يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ثم قال لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود
وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس
ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل اليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم
فاسقون ثم قال صلى الله عليه وسلم كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق اطراء أي تعطفونه
وتقهرونه وتلزمونه باتباع الحق كرها عليه وروى أبو داود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه مرفوعا ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم
بالمعاصي يقدرون على أن يغيروا عليه ولا يغيرون الا أصابهم الله منه بعقاب قبل أن يموتوا وروى أبو الشيخ والبيهقي عن أبي هريرة قال قلت
يا رسول الله من خير الناس قال أتقاهم للرب عز وجل وأوصلهم للرحم وآمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر وروى الأصبهاني مرفوعا أيها الناس
مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا الله فلا يستجيب لكم وقبل أن تستغفروه فلا يغفر لكم ان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
لا يرفع رزقا ولا يقرب أجلا وان الأحبار من اليهود والرهبان من النصارى لما تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لعنهم الله على لسان
أنبيائهم ثم عموا بالبلاء وفي رواية له أيضا مرفوعا لا تزال لا اله الا الله تنفع من قالها وترد عنهم العذاب والنقمة ما لم يستخفوا بحقها قالوا يا رسول
الله وما الاستخفاف قال يظهر العمل بمعاصي الله فلا ينكروا ولا يغيروا وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا اذا

رأيت العلماء تهاب أن
تقول للظالم يا ظالم فقد تودع
منهم وسيأتي عدة أحاديث
في عهود المنهيات والله
تعالى أعلم * أخذ علينا
العهد العام من رسول الله
صلى الله عليه وسلم * أن
نستر جميع عورات المسلمين
مع تبيينها لهم سترا على
نقائصهم وأول ما ترجع
فائدة ذلك علينا في الدنيا
والآخرة فان من ستر ستر
ومن هتك الناس هتك جزاء
وفاقا واعلم ان كل من كمل
عقله لا يستبعد وقوعه في
شيء من الذنوب فان لم يكن
وقع فيها فهو معرض للوقوع
فيها فلينظر في جميع ما وقع فيه الناس ومحو والى بيت الوالي يجد نفسه قابلة له لأن طينة البشر واحدة الا من عصمه الله حتى
الأنبياء ثم من أقبح ما يكون ذكر من كان عاصيا ثم تاب أحدا من العصاة بسوء وقد قالوا في المثل تابت الزانية البارحة فقالت مقصودي الوالي
يكبس على بنات الخطا الكلاب الذين لا يخافون الله ونسيت نفسها وما كانت عليه ثم اعلم يا أخي ان العاصي ما دام يغلق عليه بابه ولا يتجاهر
فله الستر فاذا تجاهر فلنا كشفه وكذلك لا يجوز لك أن تذكر للناس ما رأيته يفعله من خلف باب أو طاقة أو دورقاعة وكن أولى به من نفسه ولكن
لا بأس ان تذكر له بعض ما رأيت فلعله يتوب وهذا العهد قد صار العمل به أعز من الكبريت الأحمر فلا تكاد تجد أحدا من اخوانك الأصدقاء
فضلا عن غيرهم يستر لك عورة اذا اطلع عليها بل ينشرها في الناس وكلما أوصيته على الكتمان تحركت عنده الداعية للافشاء وقد قال الامام
الغزالي لا تركن الى صديق حتى تمتحنه غاية الامتحان فربما أحصى عليك الزلات حال رضاه عنك ليحولك بها حال سخطه عليك كما هو مشاهد
كثيرا فيمن يصحب الناس لغير الله بل وقع لسيدي يوسف العجمي ان شخصا مكث عنده نحو ثلاث سنين يطلب الطريق الى الله تعالى والشيخ
لا يلتفت اليه فلما أكثر على الشيخ قال له يا ولدي أنت عندي بمنزلة ولدي ومقصودي أن تستر على فاني قتلت نفسا هذه الليلة رأيتها بين عيالي
وها هو في ذلك القرد الخوص فاحمله في هذه الليلة واخرج به الى الكوم وادفنه ولك عندي دينار دهبا ففعل الشخص ذلك ثم ان الشيخ تنكر
على ذلك المريد ثاني يوم وأمر باخراجه من الزاوية ورمي حوائجه في الشارع فما شعر الشيخ الا ومقدم الوالي ونائبه جاؤا الى الشيخ واتهموه
بقتيل وقالوا معنا بينة تشهد بموضع دفنه أمر الشيخ بعض الفقراء أن يذهب معهم الى الكوم فاستخرجوا القرد وفتحوه فاذا هو خروف
قد سلخ الفقير واتهم بالزغل فشنقوه بعد جمعة وحكى لي الشيخ شمس الدين البوصيري انه خدم سيدي الشيخ أبا السعود الجارحي نحو ثلاثين سنة

بقلبه وقد رأيت من يقفز في الهواء اذا نوى للصلاة ثم يقبض بيديه على صدره كأنه يخطف شيأ كان هاربا منه ثم
يقول أستغفر الله ثم ينوي ثانيا ويقفز كذلك ثم يقول والله لا أزيد على نية واحدة ثم يقفز وينوي ثم يقول
أستغفر الله ثم يقول الطلاق يلزمني ثلاثا لا أزيد على نية واحدة ثم يزيد وكان ذلك في صلاة الجمعة فما زال كذلك
حتى فاتت الجمعة (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول أصل الوسوسة من ظلمة الباطن وأصل ظلمة
الباطن من عدم الورع في اللقمة فمن تورع في اللقمة ضمنت له زوال الوسواس انتهى ثم من جملة مفاسد الوسوسة
ان الموسوس يصير يعذب نفسه باستعمال الماء البارد في الشتاء وربما غاص في الماء البارد فنزل الماء البارد في
عينيه فعمي كما وقع للشيخ محمد الجويني بالجامع الأزهر وربما فتح عينيه في داخل الماء ليغسلهما فيضر بصره
وربما كشف عورته للاستنجاء في الحمام وعلى افريز الفساقي والناس ينظرون اليه وربما صار الى حال يسخر منه
الصبيان ويستهزئ به كل من يراه (وقد رأيت) مرة موسوسا من قضاة شبين الكوم وهو ذاهب الى البحر
وذكره مربوط بخيط في عود جعله بين وركيه حتى لا يصدم ذكره وركيه وهو عريان ورأسه مكشوف وثيابه
وعمامته في يده مرفوعة خوفا أن تمس جسده فلا زال كذلك حتى نزل البحر فطهر ثيابه واغتسل بعد تكدير
الماء ثم وضع ثيابه على جرن قمح ليجففها فطلع له كلب من داخل القش فرجع بثيابه الى البحر فغسلها ثم طلع بها
فمر كلب ووصل ظله الى ثيابه فرجع بها الى البحر ثالث مرة وسألت الفقراء أن يدعوا له في ذلك اليوم ما حصل
له وسوسة ورأيته يجلس بثيابه بعد ذلك على الأرض وعلى زبل الغنم الجاف وهو والد القاضي عز الدين المتولي
بشبين الكوم الآن رحمه الله تعالى وبالجملة فلو لم يكن في الوسوسة الا فوات أول الوقت أو فوات تكبيرة الاحرام
أو القراءة أو الركعة الاولى لكان في ذلك غاية الخسران النسبي (وقد رأيت) شخصا يتوسوس في اخراج الحرف

[illegible] فقال يا سيدي [illegible] على شيء من أمر [illegible] الله عز وجل [illegible]
أخرجه بحضرتك خوفا أن تهتك للناس وبالجملة فيحتاج من يخالط الناس اليوم الى أن يروض نفسه حتى يكون كالميتة [illegible]
ويصير يخشى الله بالغيب ويخاف أن يمقته اذا ذكر أحدا من عبيده بسوء لاسيما العلماء العاملون والفقراء الصادقون فان ملاحظتهم دقيقة
وربما ظن بعض المجادلين في عقائدهم نقصا أو في أعمالهم خللا فيحكي ذلك للناس من غير أن يراجعهم في ذلك فيمقته الله لأن كل من استند الى
الله دون خلقه كان الله له بالنصر وهذا شأنهم على الدوام لا يعولون قط على نصر مخلوق ولا يشتكونه من بيت حاكم ولو فعل معهم ما فعل فلما أكرموا
عبيده لأجله كذلك أكرمهم وأجلهم وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من ادعى أنه من أهل الله ولم يتحمل الأذى من عبيده فقد
كذب وسمعته مرة أخرى يقول اذا نازعتك نفسك في اظهار عورة مسلم فقل لها أنظري ثمرة ذلك فانك اذا أظهرتيها للناس لابد من اظهار جميع
زلاتك على رؤس الأشهاد يوم القيامة حتى تفتضحي بحضرة من كان يعتقد فيك الصلاح في دار الدنيا فربما أن النفس تكتم ما رأت وليتأمل
الذي يظهر عورات الناس بعينه يجد نفسه أغضب الله وتعرض للهتيكة ولا يعطيه الناس لأجل ذلك شيئا انما ذلك ترف ومقت وفسوق لا غير
نسأل الله تعالى العافية وبالجملة فلا يتجسس على العورات الا فاسق فان القلب المطهر من السوء لا يظن في الناس الا خيرا ورأى سيدي مدين
فقيرا تجسس على فقير دخل الخلوة بشاب أمرد فأخرج الشيخ ذلك المتجسس من الزاوية وقال لولا أنك من أهل السوء ما ظننت السوء فقال يا سيدي
التوبة فقبل الشيخ توبته وأمره بأن يعامل اخوانه معاملة من يسيء بهم الظن (٦٥) من غير سوء ظن وأمر المتهومين بتحمل
الأذى من جميع الناس وقال لهما من سلك مسلك التهم فلا يلومن من أساء به الظن اهـ فعلم أن كل من اشتكى أحدا آذاه من بيت حاكم فليس له في طريق أهل الله نصيب اهـ فاستر يا أخي اخوانك ان طلبت أن تخرج من الدنيا مستورا والله غفور رحيم وروى مسلم وأبو داود واللفظ له والترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجه مرفوعا من ستر على مسلم ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه وفي رواية لمسلم

مرفوعا لا يستر عبد عبدا في الدنيا الا ستره الله يوم القيامة وروى الطبراني مرفوعا لا يرى مؤمن من أخيه عورة فيسترها عليه الا أدخله الله بها الجنة وروى أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد أن أبا الهيثم كاتب عقبة بن عامر قال لعقبة بن عامر ان لنا جيرانا يشربون الخمر وأنا داعي الشرط ليأخذوهم قال لا تفعل وعظهم وهددهم فقال اني نهيتهم فلم ينتهوا وأنا داعي الشرط ليأخذوهم فقال عقبة ويحك لا تفعل فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ستر عورة فكأنما استحيى موءودة في قبرها والشرط بضم الشين المعجمة وفتح الراء هم أعوان الولاة والظلمة الواحد منهم بضم الشين وسكون الراء وروى أبو داود والنسائي أن ماعزا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأقر عنده أربع مرات يعني بالزنا فأمر برجمه وقال لهزال لو سترته بثوبك لكان خيرا لك قال الحافظ وسبب قول النبي صلى الله عليه وسلم لهزال لو سترته بثوبك ما رواه أبو داود وغيره عن محمد بن المنكدر أن هزالا أمر ماعزا أن يأتي النبي صلى الله عليه وسلم وكان ماعز بن مالك يتيما في حجر هزال فأصاب جارية من الحي فقال له هزال ائت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بما صنعت لعله أن يستغفر لك واسم المرأة التي وقع عليها فاطمة وقيل غير ذلك والله تعالى أعلم وروى الطبراني مرفوعا ورجاله رجال الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من علم من أخيه سيئة فسترها ستر الله عليه يوم القيامة وروى ابن ماجه باسناد حسن مرفوعا من ستر عورة أخيه المسلم ستر الله عورته يوم القيامة ومن كشف عورة أخيه المسلم كشف الله عورته حتى يفضحه بها في بيته وروى الترمذي وغيره مرفوعا يا معشر من أسلم بلسانه لم يفض الايمان الى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فان من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عز وجل عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله ونظر ابن عمر يوما الى الكعبة فقال ما أعظمك وما أعظم حرمتك والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك وسيأتي في عهد

حتى ربما كرر الحرف ثلاث مرات وأكثر ورأيت من يقول الله أك أك أك بر ورأيت من يقول الت الت الت حيات لله ومنهم من يقول الس الس الس لام عليكم وقد أفتى بعضهم ببطلان الصلاة بذلك وربما كان اماما فأفسد صلاة المأمومين وصار اثم ذلك في عنقه ولو سلمنا أن ذلك لا يبطل الصلاة فهو مكروه فقد قلب هذه العبادة المقربة الى الله تعالى مكروهة لله مبعدة عنه لاخراجه الحروف عن وضعها الشرعي ورغبته عن هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهدي أصحابه وربما رفع صوته بذلك فآذى سامعيه وأغرى الناس على ذمه والوقيعة فيه وربما كان يزعم في نفسه أن صلاة كل من لم يتوسوس مثل وسوسته باطلة فيؤدي ذلك الى القول بابطال صلاة الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين وسائر المؤمنين لأنهم لم يفعلوا كفعله وهذا كالمروق من دين الاسلام وان قال ان الصلاة صحيحة بدون الذي أفعله أنا فنقول له فما دعاك الى الوسوسة وتعدي الحدود وان قال هذا مرض ابتليت به قلنا له نعم هو مرض وأصله موافقة مراد الشيطان ولم يعذر الله تعالى بذلك ولو قبل الله تبارك وتعالى عذر من قبل وسوسة ابليس لم يوجب الله تبارك وتعالى التوبة على أبينا آدم وحواء عليهما السلام ولا على بنيهما من بعدهما مع ان آدم وحواء أقرب الى قبول عذرهما منا لانهما لم يسبق لهما من يعتبران بحاله بخلافنا وقد أخبرنا الله تعالى بأن الشيطان عدو لنا وقال فاتخذوه عدوا وما بقي لنا عذر ولا حجة بعد ذلك (وفي الحديث) الصحيح انه صلى الله عليه وسلم توضأ هذا الوضوء الشرعي الذي يتوضؤه المؤمنون الآن ثم قال فمن زاد على هذا أو نقص فقد أساء وظلم وقال صلى الله عليه وسلم المعتدي في الصدقة كمانعها وقال كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد وقال عليكم بسنتي وسنة الخلفاء من بعدي عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة (وكان) طاوس رضي الله عنه يقول في قوله تعالى ان الله لا يحب المعتدين أي المعتدين في الماء

[illegible]

[illegible] ولده أو [illegible]

التأديب ومن سعى في هدم جلده حتى أبعدهم فقد غشهم فإذا هم في دينهم بإبقاء نفسهم وقبائحهم فهو يزعم أنه يحبهم وفعله فعل من يكرههم

فإياك يا أخي أن تشفع فيمن وقع فيما يوجب الحد من شرب الخمر وقذف عرض أو يوجب التأديب من سفه صغير على كبير أو طفل على أمه أو أبيه

أو تلميذ على شيخه فإن ذلك غش له بل ساعده على تطهيره ما أمكن وإن تكدر منك في الدنيا أو في الصغر فسوف يشكرك على ذلك في الآخرة

أو عند بلوغ درجة الرجال في الطريق ويقول جزاك الله عني خيرا وينبغي للمؤدب أن يفتش نفسه عند ضرب التأديب فربما يكون عنده من

الطفل نفس من جهة شكوى زوجته مثلا لقلة قضائه حاجتها ونحو ذلك فتحرش عليه والفقيه في الغالب كثير السماع لزوجته فيجعل طوخاق

مليح ويتكرله ذنبا ويسلك عليه الغلظة ثم يضربه ويوهم الناس أن ذلك الضرب للتأديب وإنما هو لتحريش امرأة الفقيه وقد قال لي الشيخ

نور الدين الجارحي وكان من أهل العلم الكبار يا ولدي قد أحسست بعقلي نقص فقلت له من أي شيء فقال أنا بالنهار مجالس للأطفال وبالليل مخالط

للنساء فسرق طبعي منهم اهـ فليحذر الفقيه من ذلك وأما شيخ الطريق إذا أدب مريدا فلا ينبغي أن يقال له فتش نفسك في ذلك لأن الأشياخ

قد خرجوا عن حضرات التلبيس والتشفي للنفوس إنما يؤدبون التلميذ محض شفقة ورحمة كضرب الأم ولدها وبخسها له بالإبرة حتى يخرج الدم

فلا يحملها أحد إلا على محض التأديب وكذلك الشيخ وكل مريد نسب شيخه في تأديب تلميذه إلى أمر نفساني فقد نقض

عهده ووجب تجديد العهد فإن لم يرض الشيخ عليه فليظهر له التشويش الكامل ولا يأكل ولا يشرب حتى يرضى عنه الشيخ ولا ينبغي له أن يسوق أحدا على الشيخ حتى إنه يأخذ عليه العهد فإن ذلك لا يدخل في أفعال أهل الطريق إنما السياق في الأمور الدنيوية والشيخ إنما يغضب لمصلحة المريد لا لمصلحة نفسه فلو أنه رأى كسر نفس المريد بلغت الغاية لدعاه إليه وأظهر له الرضا من غير سياق فاعلم ذلك والله يتولى هداك

وروى النسائي وغيره مرفوعا لحد يقام في الأرض خير لأهل الأرض من أن يمطروا ثلاثين صباحا وفي رواية له موقوفا على أبي هريرة إقامة حد في الأرض خير لأهلها من مطر أربعين ليلة وفي رواية لابن ماجه مرفوعا حد يعمل في الأرض خير لأهل الأرض من أن يمطروا أربعين صباحا وفي رواية للطبراني مرفوعا بإسناد حسن لحد يقام في الأرض بحقه أزكى فيها من مطر أربعين عاما وروى ابن ماجه مرفوعا أقيموا حدود الله في القريب والبعيد ولا تأخذكم في الله لومة لائم وسيأتي في عهود المناهي عدة أحاديث تتعلق بذلك والله تعالى أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نرغب جميع أهل المعاصي في التوبة ونخبرهم بسعة رحمة الله لهم إذا تابوا وأنه لا يتعاظم عليه تعالى ذنب أن يغفره ما عدا الشرك ونلين لهم الكلام ونحسن إليهم كل الإحسان حتى يحكوا ذلك لرفقتهم في المعاصي فلعل قلوبهم تلين للتوبة وكذلك لا نؤيس أيضا أن نخاطب التائبين بالألفاظ الحسنة المميلة لخاطرهم كلفظ السيادة ونراهم أطهر منا قلبا لأنهم قريبو عهد بتوبة وهي تجب ما قبلها من الذنوب بنص الحديث بخلافنا فربما كان أحدنا بعيد عهد بالوقوع في معصية أو كثير الطاعات المتوالية فيقول في نفسه بعيد أن الله تعالى يعذب مثلي وغاب عنه أنه في تلك الحالة من أبعد الأبعدين عن حضرة الله عز وجل لعدم انكسار قلبه والله تعالى يقول أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي أي من أجل مخالفتهم لأمري ودخول النقص في طاعاتهم فهم لا يرون لهم وجها عندي وسمعت سيدي عليا الخواص يقول إنما بدأ الإمام القشيري في رسالته لما ذكر رجال الطريق بابن أدهم والفضيل بن عياض تقوية لطلب المريدين لكون ابن أدهم والفضيل سبق لهما زمن قطيعة فكان الشيخ بذلك يقول إن من سبقت له العناية لا تضره الجناية حتى لا يستبعد المريد الذي سبق له زمن قطيعة كثرة الفتح عليه من الله ومحو تلك الذنوب كلها اهـ وسمعته مرة أخرى يقول كل من لم يذق من الفقراء مرارة القطيعة

والطهر انتهى وقد كان الصحابة رضي الله تعالى عنهم يخافون من الوقوع في البدع حتى كان سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه يقول لأصحابه لا تقتدوا بي في أعمالي فإني أخاف أن أكون قد ابتدعت شيئا (وكان) عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه يهم بالأمر ويعزم عليه فيقول له شخص من الصحابة إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفعل ذلك فيرجع عن ذلك من حينه وهم مرة أن ينهى الناس عن لبس ثياب بلغه أنها تصبغ ببول الحائض فقال له شخص إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبسها ولبسها الناس في عصره فاستغفر الله ورجع عن ذلك وقال للشخص صدقت يا أخي لو كان عدم لبسها من الورع لكان فعله صلى الله عليه وسلم (وقال) الإمام زين العابدين لولده يوما يا بني اتخذ لي ثوبا ألبسه عند قضاء الحاجة فإني رأيت الذباب يسقط على النجس في الخلاء ثم يقع على الثوب فقال له ولده إنه لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ثوب واحد لخلائه ولصلاته فرجع الإمام عن ذلك (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لو كانت الوسوسة في الوضوء والصلاة ونحوهما خيرا لما ادخرها الله تعالى عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهم أفضل الخلق فما كان فيهم موسوس قط (وكان) الشيخ شمس الدين اللقاني المالكي رحمه الله تعالى يقول لو أدرك النبي صلى الله عليه وسلم هؤلاء الموسوسين لمقتهم ولو أدركهم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لضربهم ولو أدركهم أحد من الصحابة والتابعين لبدعهم وكرههم انتهى (وسمعت) شيخ الإسلام الفتوحي الحنبلي رحمه الله تعالى يقول قد أتعب الموسوسون أنفسهم في ألفاظ النية التي أحدثوها واشتغلوا بمخارج حروفها ولم يصح عنه صلى الله عليه وسلم في ذلك شيء إنما كان ينوي بقلبه فقط وكذلك أصحابه وكان لا يسمع منه ولا من أصحابه إلا لفظ الله أكبر لا غير فاستحوذ الشيطان على طائفة وأشغلهم بمخارج حروف النية ليصرف قلوبهم عن الحضور مع الله تعالى

[illegible] الذى أراد الله أن يوصله لتربية المريدين [illegible]

المخالفات وذلك لا يصير [illegible] على العصاة وصبر على تقويم عوجهم واحتمال أذاهم وتوقعه فى المعصية [illegible]
الله عليه و يقوم بين يديه بالذل و الاطراق والادب الذى هو مهر دخول الحضرة الالهية ولو أنه لم يسبق له معصية لم يعرف ذلك وكان يسبق [illegible]
ما وقع فى الادلال على الله بعمله كما هو مشاهد فيمن تربى على التورع وعدم ابتلائه بشئ من القاذورات فتراه يرى الخلق كلهم هالكين الا هو
وهذا عين الكبر الذى أدخل الله به المتكبرين النار و يؤيد ذلك حديث العابد الذى عبد الله تعالى فى جزيرة فى البحر خمسمائة سنة وان الله تعالى
يقول له يوم القيامة ادخل الجنة برحمتى فيقول يارب بل بعملى فيقول الله تعالى للملائكة قايسوا بين عبادته الخمسمائة سنة و بين نعمة البصر
ففعلوا فرجحت نعمة البصر فأمر به الى النار فقال يارب ادخلنى برحمتك فادخله وسمعت أخى أفضل الدين يقول حكم المعاصى حكم الزبل الذى
يوضع فى أرض شجر الفواكه فيحليها و يطيب طعمها أو كحكم الانفحة للبن فانه مع حلاوته وطيب طعمه يحتاج الى الانفحة المنتنة الخبيثة الطعم
لتثبته وتصونه عن الفساد فعلى العاقل أن يتفكر فى حكم مصنوعات الله عز وجل و يعطى كل فعل حقه على الميزان الشرعى وقد مكث شخص
من أهل الجدال فى سوق أمير الجيوش فى حانوت فصار ينكر على أهل السوق من تجار ودلالين و يحكم ببطلان بيعهم وشرائهم بأشياء لم تر
من يحقق الشريعة مما يخفى على كثير من الناس فشكوا ذلك لى بحضرة أخى أفضل الدين فقلت لهم ان شاء الله أكلمه لكم فقال أخى أفضل
الدين الكلام لا يؤثر فى مثل هذا انما يؤثر فيه صدمة الهيبة ففى تلك الليلة وجدوه مع جارية (٦٧) جاره فقبضوا عليه بالوالى وأرادوا
يجرسونه بها وهى راكبة على ظهره فاجتمع عليه التجار والدلالون وشفعوا وخلصوه بعد علقة شديدة وغرامة فلوس فمن ذلك اليوم سكت عن الانكار وصار هو يطلب منهم السكوت عنه فقال سيدى أفضل الدين وعزة ربى هذه الزلة أنفع له من عبادته التى كان يتكبر بها على الناس فاياك يا أخى وتنفير من تاب من العصاة منك بكلامك الجافى وعدم احسانك اليهم فان ابليس ربما قال لهم أى فائدة لكم فى صحبة هؤلاء الفقهاء وتركتم
أصحابكم الذين كانوا يحبونكم و يسترون عليكم زلاتكم وجئتم الى من يحتقركم و يزدريكم و يكشف عوراتكم و يجئ لكم بحيلة الوالى فاذا
صغوا الى كلام ابليس طلبوا الرجوع الى حالتهم الاولى ضرورة فرغب يا أخى من تاب من اخوانك فى التوبة كل الترغيب وأحسن اليه كل
الاحسان واذكر له ما ورد فى قبول التوبة من الآيات والاخبار تكن حكيم الزمان والله يتولى هداك وروى الامام أحمد وغيره مرفوعا ان الله
بعثنى رحمة وهدى للعالمين وأمرنى أن أمحق المزامير والكبارات يعنى البرابط والمعازف والاوثان التى كانت تعبد فى الجاهلية واقسم ربى بعزته
لا يشرب عبد من عبيدى جرعة من خمر الا سقيته مكانها من حميم جهنم معذبا أو مغفورا له ولا يسقيها صبيا صغيرا الا سقيته مكانها من حميم جهنم
ولا يدعها عبد من عبيدى من مخافتى الا سقيتها اياه من حضيرة القدس وفى رواية للبزار مرفوعا باسناد حسن قال الله تعالى من ترك الخمر وهو
يقدر عليه لاسقينه فى حضيرة القدس وروى الطبرانى مرفوعا من سره أن يسقيه الله من خمرة الآخرة فليتركها فى الدنيا وفى رواية له أيضا مرفوعا
من شرب حسوة من خمر لم يقبل الله منه ثلاثة أيام صرفا ولا عدلا ومن شرب كأسا لم يقبل الله منه صلاة أربعين صباحا زاد فى رواية للحاكم
والترمذى وحسنه فان تاب تاب الله عليه فان عاد لم تقبل له صلاة أربعين صباحا فان تاب تاب الله عليه فان عاد لم تقبل له صلاة أربعين
صباحا فان تاب تاب الله عليه فان عاد الرابعة لم تقبل له صلاة أربعين صباحا قال الحافظ عبد العظيم وأما حديث فان عاد الرابعة فاقتلوه
وفى رواية لم يتب الله عليه وغضب عليه فهو منسوخ والله أعلم والاحاديث فى ذلك كثيرة وسيأتى بعضها فى عهود المنهيات والله تعالى أعلم
(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نحفظ فروجنا عما لا يحل لنا مباشرته من فرج ومفاخذة لذكر
أو أنثى أو تقبيل لذلك بشهوة محرمة فان من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيما حرم عليه ومن هنا حرم غالب العلماء الاستمتاع بما بين

الذى هو روح الصلاة فترى أحدهم يقول أصلى أصلى أصلى و يكرر ذلك اللفظ العشر مرات وأكثر ولم يتعبده
الله بذلك وسمعته مرة أخرى يقول النية من لازم كل عاقل حاضر الذهن فلا يصح أن يدخل فى الصلاة و يراعى
أفعالها وترتيب أركانها بلا نية أبدا حتى لو قدر أن الله تعالى كلف العاقل بأن يصلى بلا نية لكان ذلك
كالتكليف بما لا يطاق وتأمل الانسان اذا ذهب الى الميضأة يتوضأ تقول له الى أين فيقول لأتوضأ واذا ذهب الى
المسجد تقول له الى أين فيقول لاصلى فكيف يشك عاقل مع قصده هذا أنه غير ناو للوضوء والصلاة هذا نوع
جنون ثم من العجب كون الواحد من هؤلاء الموسوسين لا يتوسوس قط فى فلوس تأتيه من وجه شبهة ولا يرد
طعاما دعاه اليه ظالم مع ان أكل مثل ذلك كالذى يلطخ بدنه قذرا من فرقه الى قدمه فهو كمن تضمخ بالعذرة ثم خرج
للصلاة ورش على ثيابه ماء الورد فقال له شخص اغسل هذه النجاسات عنك ثم رش الماء ورد فقال له تلومنى على
فعل السنة فهذا مثاله فاعلم ذلك وتأمل ما ذكرته لك فى هذه النعمة واعمل به والله يتولى هداك وهو يتولى
الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) طيب نفسى بالقراءة على أحد من أقرانى واظهارى انى من طلبته بين
أصحابى ظاهرا وباطنا وقد عد العارفون ذلك من أكبر علامات صحة رياضة النفس وانقيادها للخير وزوال
رعوناتها ولا أعرف الآن لهذا الخلق فاعلا الا القليل لانه من آخر ما يخرج من نفوس الصديقين ومن هنا صار
غالب الطلبة يرى نفسه أعلم من شيخه وربما قال ان شيخنا هل ما بقى يؤخذ عنه علم فاعلم ذلك واعمل على
التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تعظيمى لاقرانى من الفقراء كلما اختفى أحدهم ونفر عنه الناس لانه مال

السرقة والزنا كبتلك النفس وحرموا قطرة الخمر وأباحوا المسكر ولم ينهوا أهل الاسلام [illegible]
وحرموا عليه القبلة ولو شيخا ويسمى ذلك تحريم الشرع والاحتياط ولم يأنفوا فقد حكى لى من أثق به قال كنت أقرأ على الفقيه [illegible]
الازهر وأنا شاب فكان يرسلني الى عياله بالحاجة فكانت تكلمني بالكلام الحلو فأنفر منها فمازالت كذلك حتى صرت أستحلى كلامها فعرضت
لى يوما بأنى أدخل معها البيت فنفرت منها فما زالت بى حتى دخلت وصارت تظهر لى بدنها وورمها حتى ملت اليها فوقعت عليها فصرت سميها
فى الحرام نحو سنة وهى تقلب على زوجها الكلام وتقول له ما رأيت مثل جاء هذا الولد الذى ترسله برمى الحاجة من الباب ويروح والبارحة
رمى كوز الزيت مارقا فانكب على الارض وتشكر من دينه وعفته فصار الفقيه يقول لى يا ولدى هذه مثل أمك قال ووقع للفقيه أنه دخل علينا يوما
وأنا معها نائم فى الناموسية فبادرت وخرجت اليه وقالت ابنة خالتى جاءت وهى غضبانة من زوجها وهى تسلم عليك فقال سلمى عليها وقولى لها
الحمد لله الذى جئتى عندنا ولم تروحى للاجانب فخرج الفقيه وعمل لنا الجماعلى الصاج وأتى به الينا فأكلت أنا وإياها وأعطيناه الفضلة فأكلها
قال ووقع لى مرة أخرى انى نمت فى الخزانة فأحسيت بدخوله فغلقت الباب وخبأت المفتاح فقال الفقيه مقصودى أنام فى الخزانة شوية لانى
عازم على السهر فى قراءة فقالت له المفتاح ضاع فقال هاتى الحجر نفش الضبة فخفت من الطربة فما زالت به حتى نام خارج الخزانة فجاءنى السعال
فكتمته فجاءتنى عطسة فرددتها فاصرقت بالغائط والبول فتغوطت وبلت وجاء فى بطنى ريح فكنت أصوت بالضراط فألهمنى الله التوبة
الى الصنم من ذلك الوقت فكره الله الى الزنا والخلوة بالاجنبية أو القرب منها قال وأصل ذلك كالمقرب من امرأة الفقيه ولو

انى لم أقرب منها ولا قضيتها
حاجة لم أقع فى ذلك اه وقد
عدوا استحلاء كلام الاجنبية
من زنا الكلام المحرم فعلم
أنه لا ينبغى القرب من نساء
أصحابنا اللاتى يخشى منهن
الفتنة ولو بطيبة أنفس
أزواجهن لان ما حرمه الله
لا يباح بالاباحة فهم فى
الحكم كالذى يقر أهله على
مقدمات الزنا وهذا الامر يقع
فيه كثير من الفسقة الذين
يتصاحبون على الفساد
فيطلب كل منهما التقرب
لصاحبه بتمكينه من محادثة
زوجته والنظر اليها ويقول
لهم ابليس أنتم الآن
صادقون فى الاخوة والمحبة وقد وقع مثل ذلك لبعض اخواننا ورأى صاحبه يفعل الفاحشة فى زوجته فاياك يا أخى أن
تتهاون بمثل ذلك أو تمكن جار بيتك أن يأخذ أحد من فقراء الاحمدية أو البراهامية عليها العهد الا مع المحافظة على آداب الشريعة فان كثيرا من
الفقراء يعتقد انه صار والدها يجوز له النظر اليها وترى هى كذلك انها صارت ابنته ولها أن تظهر وجهها له وكل ذلك خروج عن الشريعة المطهرة
وربما جعل ابليس ذلك مقدمة للزنا وقد قال الله تعالى لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حق أزواج رسول الله المطهرات الطاهرات
المبرآت من فوق سبع سموات واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن فاذا كان هذا فى هؤلاء مع علو
مقامهم فكيف بمن نفسه ما كفة على الشهوات المحرمة كعكوف الذباب على العسل فاترك يا أخى جميع الابواب التى تتوصل منها الى الزنا ولا
تدخل منها وتطلب السلامة فان ذلك لا يكون والله يحفظ من يشاء كيف شاء وروى الحاكم والبيهقى مرفوعا يا شباب قريش احفظوا فروجكم
لا تزنوا ألا من حفظ فرجه فله الجنة وفى رواية للبيهقى مرفوعا يا فتيان قريش لا تزنوا فانه من سلم له شبابه دخل الجنة وروى ابن حبان فى
صحيحه مرفوعا اذا صلت المرأة خمسها وحصنت فرجها وأطاعت بعلها دخلت من أى أبواب الجنة شاءت وروى البخارى واللفظ له والترمذى
مرفوعا من يضمن لى ما بين لحييه وما بين رجليه ضمنت له الجنة والمراد بما بين لحييه اللسان وبما بين رجليه الفرج قاله الحافظ المنذرى وفى رواية
للترمذى وحسنه مرفوعا من وقاه الله شر ما بين لحييه وشر ما بين رجليه دخل الجنة وفى رواية للطبرانى باسناد جيد مرفوعا من حفظ ما بين
فقميه وفخذيه دخل الجنة والفقمان هما اللحيان واللحيان هما عظما الحنك وروى الامام أحمد وابن أبى الدنيا وابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال
صحيح الاسناد مرفوعا اضمنوا الى ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنة أصدقوا اذا حدثتم وأوفوا اذا وعدتم وأدوا اذا ائتمنتم واحفظوا فروجكم

الى طريق الحق التى كان عليها السلف الصالح رضى الله تعالى عنهم وهذا الخلق قل من يتنبه له من الناس بل
ربما نفروا عن ذلك الشيخ الذى نفر الناس عنه وعن الاعتقاد فيه وقالوا فلان مقت أو رفضته الطريق وكل
ذلك لجهل الناس بالطريق فصاروا لا يعظمون شيخا الا ما دام الخلق مقبلين عليه لا سيما ان نزل اليه نائب
مصر لزيارته فاياك يا أخى ان تسأل مثل ذلك فتخطى طريق الادب ثم من أكبر طرق الخفاء للفقير كثرة بيعه
وشرائه وسعيه على الوظائف ومسافرته الى بلاد الروم مثلا فى طلب جوالى أو مسموح أو غيرهما لكن بشرط
استقامته على آداب الشريعة فاياك أن تطعن على من رأيته كذلك فقد يكون قصده بذلك ستره بين الناس
وايثار اخوانه على نفسه بالظهور ونسبة الصلاح اليهم دونه (قلت) وقد قدمنا فى هذه المنن ان الفقير كلما ترقى
فى مقام العرفان صار غريبا فى الأكوان لا يكاد أحد يعرف له مقاما وان سيدى يوسف العجمى كان يدور
هو وأصحابه كل يوم على واحد وكان يوم سيدى يوسف لا يحصل لهم الا القليل من الطعام فقالوا له فى ذلك فقال
قد ذهبت كثرة المجانسة بينى وبين الخلق وضعفت بشريتى فنفروا منى لقلة مجانستى لهم فى أوصاف البشرية
بخلافكم أنتم بينكم وبينهم المجانسة فلذلك يعطونكم أكثر مما يعطونى وكذلك وقع لشيخ الجماعة سيدى محمد
ابن أخت سيدى مدين فنفر الناس منه آخر عمره حتى صار يخرج فيحمل طبق الخبز على رأسه ويذهب به الى
الفرن يخبزه ويشترى حوائجه من السوق ويلبس الظهور من الحرير كآحاد العوام حتى مات الى رحمة الله
تعالى بعد ان سلك خلائق كثيرين واذن لاثنى عشر رجلا منهم سيدى محمد السروى وسيدى على المرصفى
وغيرهما رضى الله عنهم أجمعين فاعلم ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين
(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من أن يكون لى ديوان مربين أصحابى اذكر فيه عجز أقرانى

ويجرهم

ويجرهم وأفضل نفسي عليهم على التعيين ثم اذا جاء فى أحد منهم زائرا أقوم له وأعظمه وأمشي معه اذا خرج الى ظاهر الزاوية حتى يصير أصحابي يتغامزون على ذلك ثم أقول لهم ايش أعمل لا يرضيهم منا الا تعظيمنا لهم فاجعل نفسي شيخا كبيرا عارفا بالله تعالى سالما من رعونات النفس وانى أتنزل لهم مداواة لهم واجعل غيرى بالضد من ذلك و قد وقع لى ذلك مع شخص منهم فشيعني الى خارج الزاوية هو وجماعته فلما وليت عنه جرقافيتى بالسوء فتذكرت حاجة كنت نسيتها عنده فدخلت من باب المسجد الآخر فوجدتهم جالسين جميعا فى ذكرى بالنقائص فسكتوا وخجلوا فأوهمتهم انى لم أسمع منهم شيأ من ذلك فاياك يا أخى ان تفعل مثل ذلك ثم اياك فانه من أعظم صفات المنافقين والمنافق لا يصلح شيخا فى الطريق والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) اذا رأيت شخصا يعصى ربه عزوجل ان لا أحتقره الا ان أطلعني الله تعالى على سوء خاتمته التى يبعث عليها ومالم يطلعني الله تعالى على ذلك فلا أحتقره ولا أعتقد فيه الاصرار وأقول لعله تاب فى سره أولعله ممن لا تضره المعصية لاعتناء الحق تعالى به فى عاقبة أمره وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول الازدراء لشئ من العالم يرجع فى الحقيقة الى صنع الله تعالى والازدراء بالصنع كفروانما على العبد أن يتطلب الحكمة فى كل مخلوق ليوفيه حقه ومن احتقر شيأ فى العالم من جانب الحقيقة ثم ادعى الولاية فهو كاذب لان ذلك يناقض ولاية الله له وكيف يكون ولى الله قليل الأدب معه هذا لا يكون وفى الحديث المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده وقال صلى الله عليه وسلم لا ضرر ولا ضرار فشمل كل شئ يضر ابن آدم (وسمعت) أخى سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول كف الأذى على نوعين أحدهما ترك أذى أحد من المسلمين بالجوارح الظاهرة ثانيهما كف القلب عما يخطر فيه من سوء الظن فان ذلك من

[illegible] ... يكن [illegible] وقال [illegible] فان [illegible] عليا الخواص رحمه الله يقول انما جعل الله تعالى الدية على العاقلة اذا اثم الورثة ولم يعفوا والا فالعفو أولى عند الله تعالى [illegible] على العاقلة انهم هم الذين كانوا سبب التجرئة على القتل لاغرارهم فلولا انه جعل الدية عليهم لم يكفوه عن القتل فلما جعلها عليهم كانوا أولى شئ يكفه عن ذلك تخوفا من غرامة الدية اه ويتعين العمل بهذا العهد على العلماء والصالحين لكونهم قدوة للناس فربما شاحوا فى حقهم فاقتدى بهم العوام والظلمة وقالوا ان فلانا مع صلاحه وعلمه غلبت عليه النفس ولم يصفح فنحن أضعف منهم وما فاز الصالحون وتميزوا عن غيرهم الا باحتمال الاذى والصفح عن زلل الاخوان فى حقهم وان شاححوا أحدا فانما ذلك تأديب له وتفصيح لئلا يتجرأ على غيرهم كما وقع ذلك لشيخنا الشيخ جلال الدين السيوطى رحمه الله تعالى فحكى لى الاخ الصالح الشيخ شعيب خطيب جامع الازهر رحمه الله قال دخلت على الشيخ جلال الدين السيوطى وهو مختصر قد بلت رجله وسألته الصفح عمن كان آذاه من الفقهاء فقال يا أخى قد سامحتهم من حين وقعوا فى حقى وانما أظهرت لهم التشويش والعداوة بسبب ذلك وصنفت كراريس فى الرد عليهم لئلا يتجرؤا على أعراض غيرى من الناس فقال الشيخ شعيب وهذا هو كان الظن بكم اه قلت ومع صفحه رضى الله عنه مقتوا كلهم ولم ينتفع أحد بعلومهم وكان أصل ذلك كله انه أمرهم بمعروف لما تولى المشيخة على الخانقاه البيبرسية فرآهم لا يحضرون لا بأنفسهم ولا بنائبهم ولهم عبيد وبغال وسرارى وأموال فقال شرط الواقف ان الخبز والجوامك انما هى للفقراء المحتاجين الذين اجتمعت فيهم شروط الصوفية المذكورة فى رسالة القشيرى وغيرها فتجمعوا على الشيخ وضربوه ورموه فى الميضاة بثيابه فعزل نفسه وحلف أن لا يسكن مصر ما عاش فاقام فى روضة مقياس النيل حتى مات ورأيت شخصا ممن قال ضربته بقبقابى على كتفه فى أسوأ الاحوال استولت عليه نفسه فى أكل الشهوات مع افلاسه فكان ينصب على كل من رأى معه دجاجا أو أرزا أو سكرا أو عسلا ويقول بعنى ذلك ثم يذهب به الى البيت ويأكل ذلك ويختفى حتى يزهد صاحب ذلك المتاع من طول التردد ويصير ذلك فى ذمته الى يوم القيامة ولما مات لم يتبع جنازته أحد نسأل الله العافية ومما أخبرنى به أيضا قال لما عجزنا عن أذاه بوجه من الوجوه اجتمعنا نحو عشرة أنفس ودخلنا عليه وقلنا له ياسيدى قد رأينا كفارا وأسلمنا وقد استخرنا الله تعالى أن نقرأ عليكم فلعل أن يحصل لنا خير قال وصرنا نقرأ عليه نحو سنة وهو محترز منا فلما كان بعد سنة أذاه بعض الناس فقمنا عليه وأظهرنا للشيخ شدة المحبة له فركن الينا فقلنا له ياسيدى أنتم بحمد الله من أهل الكشف ومقصودنا تخبرونا بشئ من وقائع الوقت لنظهر على المنكرين عليكم بذلك اذا صح فلعلهم يتوبون كما تبنا فيحصل لهم الخير فسكت الشيخ ساعة ثم قال السلطان جان بلاط يضرب عنقه فى يوم الاحد سابع عشر جمادى الاولى ويتولى بعده فلان فأخذوا خط الشيخ بذلك ومضوا به الى السلطان جان بلاط وأشاعوا الخبر بذلك فى مصر فحصل للمملكة هرج فقال السلطان على به أقتله قبل أن أقتل فطلبوا الشيخ فاختفى نحو سبعة وأربعين يوما حتى ضربت عنق السلطان كما قال اه فانظر يا أخى شدة هذا الأذى ومع ذلك صفح عنهم رجاء الصفح من الله كما درج عليه أهل الطريق رضى الله عنهم وسمعت سيدى عليا المرصفى رحمه الله يقول كل مريد أخذ اخوانه بما يبدو فى حقه منهم فلا ترجو له خيرا ولا رقيا فى مقامات الرجال فاعف يا أخى عن اخوانك واصفح لتفوز بمحبة الله عزوجل لك كما قال لنبيه صلى الله عليه وسلم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد لى شيخ يسلك به حتى يلطف كثائفه ويصير يرى ما أعد الله تعالى لمن عفا وأصلح وصفح عن أخيه فى الجنة ان لم يصل الى درجة الصالحين الذين امتثلوا أمر ربهم من غير نظر الى ثواب أو خوف من عقاب ومن لم يسلك كما ذكرنا فبصره مقصور على أمور الدنيا يبيع أباه بفلس كما يترك الجنة وما فيها

الفرض من الدنيا و يستمع من [illegible]

الفقراء الى طريق العوام فيجب عليه أن يتوب ويجدد العهد والله غفور رحيم وروى أبو يعلى باسناد صحيح عن عدى بن حاتم قال [illegible] رجل على عهد معاوية فأعطى ديته فأبى أن يقبل حتى أعطى ثلاثا فقال رجل انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تصدق بدم أو دونه كان كفارة له من يوم ولد الى يوم تصدق وروى الامام أحمد ورجاله رجال الصحيح مرفوعا ما من رجل يجرح فى جسده جراحة فيتصدق بها الا كفر الله عنه مثل ما تصدق به وروى الطبرانى مرفوعا ثلاث من جاء بهن مع ايمان دخل من أى أبواب الجنة شاء وزوج من الحور العين من شاء من أدى دينا خفيا وعفا عن قاتله وقرأ فى دبر كل صلاة مكتوبة عشر مرات قل هو الله أحد فقال أبو بكر أو احداهن يارسول الله قال أو احداهن وروى الترمذى وابن ماجه باسناد حسن لولا الانقطاع ان رجلا من قريش دق سن رجل من الأنصار فاستعدى عليه معاوية فقال له معاوية انا سنرضيك وألح الآخر على معاوية فأبرمه فقال معاوية شأنك بصاحبك وأبو الدرداء جالس عنده فقال أبو الدرداء سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من رجل يصاب بشئ فى جسده فيتصدق به الا رفعه الله به درجة وحط عنه به خطيئة فقال الرجل فانى أذرها له فقال معاوية لاجرم لا رضينك فأمر له بمال وفى رواية للامام أحمد موقوفا من أصيب بشئ فى جسده فتركه لله عز وجل كان كفارة له وروى الامام أحمد وأبو يعلى والبزار مرفوعا قال ثلاث والذى نفسى بيده لو كنت حالفا لحلفت لا ينقص مال من صدقة فتصدقوا ولا يعفو عبد عن مظلمة الا زاده الله بها عزا يوم القيامة الحديث وفى حديث الطبرانى ولا عفا رجل عن مظلمة الا زاده الله بها عزا فاعفوا يعزكم الله (٧٠) وروى مسلم والترمذى مرفوعا ما نقص مال من صدقة وما زاد الله بعفو الا عزا وروى الحاكم وصحح اسناده مرفوعا من سره أن يشرف له البنيان وترفع له الدرجات فليعف عن ظلمه و يعط من حرمه و يصل من قطعه وروى البزار والطبرانى مرفوعا ألا أدلكم على ما يرفع الله به الدرجات قالوا نعم يارسول الله قال تحلم على من جهل عليك وتعفو عمن ظلمك وتعطى من حرمك وتصل من قطعك وفى رواية للطبرانى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلى رضى الله عنه ألا أدلك على أكرم أخلاق الدنيا والآخرة أن تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك وفى رواية للامام أحمد باسناد جيد مرفوعا ارفق من لا يغفر لا يغفر له وروى أبو داود ان عائشة رضى الله عنها سرق لها شئ فجعلت تدعو على من سرقه فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبخى عنه ومعناه لا تخففى عنه العقوبة وتنقصى أجرك فى الآخرة بدعائك عليه والتسبيخ التخفيف وروى الطبرانى باسناد حسن مرفوعا اذا وقف الناس للحساب نادى مناد ليقم من أجره على الله فليدخل الجنة ثانيا وثالثا فقال ومن ذا الذى أجره على الله فقال العافون عن الناس فقام كذا كذا ألف يدخلونها بغير حساب وروى الحاكم والبيهقى باسناد صحيح عن أنس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس اذ رأيناه ضحك حتى بدت ثناياه فقال له عمر ما أضحكك يارسول الله بابى أنت وأمى فقال رجلان من أمتى جثيا بين يدى رب العزة فقال أحدهما يارب خذ مظلمتى من أخى فقال الله كيف تصنع بأخيك ولم يبق من حسناته شئ قال يارب فيحمل من أوزارى وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء ثم قال ان ذلك اليوم ليوم عظيم يحتاج الناس أن يحمل عنهم من أوزارهم فقال الله للطالب ارفع بصرك فانظر فرفع بصره فقال يارب أرى مدائن من ذهب وقصورا من ذهب مكللة باللؤلؤ فيقول لأى نبى هذا لأى صديق هذا لأى شهيد هذا قال الله هو لمن أعطى الثمن فقال يارب ومن يملك ذلك قال أنت تملك ذلك قال بماذا قال بعفوك عن أخيك قال يارب فانى قد عفوت عنه قال الله تعالى خذ بيد أخيك وادخله الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين المسلمين والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نرغب اخواننا فى بر الوالدين وصلتهم والاحسان اليهم وبر أصدقائهم من بعدهما ونبين لهم تأكيد طاعتهما ويقاس على ذلك بر والد القلب من المشايخ وصلته والاحسان اليه وبر أصدقائه من بعده وبيان تأكيد حقه ويحتاج العامل

السموم القاتلة ولا يشعر به كل أحد لا سيما سوء الظن بالأولياء والعلماء وحملة القرآن انتهى (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول رب قطيعة جلبت وصالا وربما كان على العبد بقية من تقديرات الحق تعالى عليه فتحجبه تلك الزلة عن الوصول الى ما يطلبه من المقامات ويصير يتحسر على تلك المقامات و يتوق الوقوع فى تلك المخالفات التى بقيت عليه حتى يوقعه الحق تعالى فيها بقضائه فيتوب الى الله تعالى و يلجأ اليه فيعطيه الله تعالى تلك المقامات فأقروا ما أقره الشرع ولا تحتقروا أحدا بحكم الطبع انتهى (وكان) الشيخ محيي الدين بن العربى رحمه الله تعالى يقول اياكم ومعاداة أهل لا اله الا الله فان لهم من الله الولاية العامة وهم أولياء الله تعالى وان جاؤا بقراب الأرض خطايا لا يشركون بالله شيأ فان الله تعالى يلقاهم بمثلها مغفرة ومن ثبتت ولايته حرمت محاربته (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول كل من لم يطلعك الله تعالى على أنه عدو لله تعالى فليس لك معاداته وأقل أحوالك اذا جهلت أن تهمل أمره فاذا تحققت انه عدو لله وليس ذلك الا المشرك فتبرأ منه كما فعل ذلك ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فى حق أبيه (وسمعت) سيدى عليا المرصفى رحمه الله تعالى يقول لا تعادوا أحدا بالامكان وأنكروا عليه فعله لا عينه بخلاف من أطلعكم الله على سوء عاقبته فاكرهوا عينه ولا تتبرؤا ممن لم يطلعكم الله على حكمه عنده اعتمادا على ما ظهر منه من قبيح الأعمال وان كان عدوا لله فى نفس الأمر فان تبرأتم منه خاصمكم الاسم الظاهر عند الله تعالى (وسمعته) مرات يقول كل من لم تعلموا باطن حاله من المسلمين فوالوه فانه مسلم على كل حال انتهى فاعلم ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم سبى للسكران أو ضربه اذا طلع المسجد وانما أسعى فى اخراجه منه

أعلى نفاسة الطريق ونفاسة ما يدعو اليه الشيخ كشفا أو يقينا والا فلا يزيد لهم الا اجلال بتعظيمه [illegible]
الله يقول لا يصير أحد من المريدين بداعية التعظيم والاجلال لشيخه كما ينبغي الا بعد الفتح عليه وما أكثر المريدين في عصرنا [illegible]
من لا يزمهم غالبا بعقوق الأستاذين وعدم احترامهم وقد تقدم في هذه العهود أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كان يقف على [illegible]
والده خوفا أن تسبق عينه الى لقمة أو قطعة لحم أو رطبة أو عنبة فيأكلها وهو لا يشعر وقد كان الطلبة والمريدون في الزمن الماضي يجلون
أشياخهم في الطريق وآباءهم من الطريق ولو صار أحدهم شيخ الاسلام وذلك لنظرهم الى الدار الآخرة وقد صار غالب الناس اليوم بعضهم
مقصورا على أحوال الدنيا وزينتها حتى اني أعرف شخصا من المدرسين بالجامع الأزهر والمفتين به جاءت والدته من الريف فأنكرها خوفا
أن تزدريه امرأته المصرية وقال لها يا عجوز ان قلت أنا أم الشيخ أخرجتك ولم أعد أمكنك من الدخول الى داري أبدا فكان يقول للخادم غديتم
العجوز الفلاحة عشيتم العجوز الفلاحة مع أن عنده المال والثياب ويترجمه الناس بأكثر من عشرة آلاف دينار ولو أنه كان فيه رائحة الأدب مع
الله وقبل وصيته في قوله وبالوالدين احسانا لكساها بدلة قماش وصارت أم الشيخ على رؤس الاشهاد فبالله أين ثمرة علم مثل هذا فاياك يا أخي ثم
اياك وقد بلغنا عن الشيخ بهاء الدين انه قال بينما أنا راكب مع والدي شيخ الاسلام تقي الدين السبكي في طريق الشام اذ سمع شخصا من فلاحي
الشام يقول سألت الفقيه يحيى النووي عن مسئلة كذا وكذا فنزل والدي عن فرسه

وقال والله لا أركب وعيني رأت الشيخ يحيى النووي تمشي ثم عزم عليه بركوب الفرس وأقسم عليه بالله وسار الشيخ ماشيا حتى دخل الشام فهكذا يا أخي كان العلماء يفعلون بأشياخهم مع انه لم يدركه وانما جاء بعد موته بسنين وكان يدخل دار الحديث بالشام ويدور في أبوابها وعطفها ويصلي فيها ويقول لعلي أمس موضعا مسه قدم النووي ثم ينشد

وفي دار الحديث لطيف معنى ... أصلي في جوانبها وآوي
عساني أن أمس بحر وجهي ... مكانا مسه قدم النواوي

وما رأت عيني في مشايخ الزمان أحدا أبر أصدقاء شيخه وخدامه مثل شيخنا سيدي محمد الشناوي رحمه الله وكان اذا رأى أحدا ممن وقع بصره على أستاذ الشيخ محمد
السروي يصير يرفرف عليه كالطير الحائم على ولده لكونه كان يعرف نفاسة ما دعاه الشيخ له وقد اجتمع على الشيخ محمد السروي نحو عشرة
آلاف وتلقنوا عليه كما حكى لي ذلك وقال قد أخذوا عني ولكن لم يعرفني أحد منهم سوى ابن الشناوي لأن شرط المعرفة بمقام انسان الاشراف
على مقامه هذا لفظ الشيخ محمد لي بالزاوية الحمراء خارج مصر رضي الله عنه ويليه في طائفة الفقهاء في التعظيم لأصحاب شيخه الشيخ شهاب الدين
الرملي الشافعي بمصر المحروسة كان اذا رأى أحدا من أصحاب الشيخ برهان الدين بن أبي شريف أو أحدا من أصحاب الشيخ زكريا يجله ويعظمه
ويقول كأني أنظر الى الشيخ اذا رأيت أحدا من أصحابه ولذلك أجله الله تعالى وجعل الفقهاء عاكفين على قوله شرقا وغربا مصرا وشاما وحجازا
وروما ولا يتعدونه رضي الله عنه وقد توفي في مستهل جمادى الآخرة سنة سبع وخمسين وتسعمائة وصلي عليه بالجامع الأزهر يوم الجمعة
وكان يوما مشهودا من كثرة الخلق حتى لم يجد غالب الناس مكانا يسجد فيه ورجع غالب الناس فصلوا الجمعة في غير جامع الأزهر ودفن
بزاوية سيدي على باب الله قريبا من جامع الميدان رضي الله تعالى عنه فعظم يا أخي والديك وقم بواجب حقهما طالما مرضاتهما وان طلبا منك
غذاءك فأعطه لهما واطو ذلك اليوم وان ضعفا فاخدمهما وان مشى باطنهما فاغسل النجاسة عنهما بيدك ولا تقل لهما قط أف كما أنهما كانا
يمسحان عنك البول والغائط وتخرو عليهما أو تبول على ثيابهما ولم يتضجرا من ذلك منك كما أشار الى ما ذكرناه قوله تعالى ولا تقل لهما أف بل من
الأدب اذا طلبا من الولد جميع ما يملكه أن يعطيه لهما وقد روى ابن ماجه والبزار والطبراني والبيهقي عن جابر أن رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله ان لي مالا وولدا وان أبي يريد أن يجتاح مالي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت ومالك لأبيك يعني من باب البر

برفق ورحمة خوفا أن يتقايا فيه أو يحدث * وقد خالف هذا الخلق كثير من فقراء الزوايا فسبوا السكران وضربوه
حال سكره وذلك ممنوع شرعا ثم انه لا فائدة فيه ولا يحصل به زجر فان الزجر انما يحصل للصاحي الذي يعلم ما يفعل
به وأما غائب العقل فلا يحصل له زجر لعدم شعوره على أنه ليس لأحد من الفقراء أن يحد سكرانا الا اذا ولاه
ولي الأمر ذلك ومتى ضرب أحدا من السكارى عزر * وقد مسك جماعة الوالي مرة شخصا رأوه طالعا الى
الزاوية وهو سكران فقال لهم أنا من جماعة شيخ الزاوية فجاء واحد من الجبلية وقال هل هو من جماعتكم
فتحيرت لأني ان قلت هو من جماعتي أساؤا الظن ببقية الجماعة وان قلت لا أخذوه الى بيت الوالي فألهمني الله
تبارك وتعالى أن أسأله تعالى أنهم يتركوه من ذات نفوسهم فتركوه ومنعت الجماعة أن يضربوه ووضعته في مخزن
حتى حصل له الصحو ولكثرة رحمتي وشفقتي للعصاة صار بعض الجهلة يقول اني أسامحهم في ارتكاب المعاصي
وهو كذب وافتراء وكيف أسامح عبدا بما يسخط الله عليه وعلي * وقد كان المسيح عليه الصلاة والسلام يقول
لا تعيروا أحدا بذنبه فانما الناس قسمان مبتلى ومعافى فارحموا أهل البلاء واشكروا الله على العافية
انتهى * وقد رأى سيدي الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه شخصا يتمايل أوائل سكره فنظر
اليه شزرا فقال له يا عبد القادر قادر على أن ينقل اليك ما بي فأطرق الشيخ رأسه وشكر الله تعالى على العافية
* فعلم أنه لا ينبغي لأحد أن يرفع ذلك السكران الى حاكم بعد صحوه من سكره لاحتمال توبته كما أنه ليس لأحد
أن يتجسس على العصاة ليطلع على ما يفعلونه في بيوتهم وفي بعض طرق حديث هزال لما رأى رجلا عند
زوجته وشكاه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له هلا سترته بثوبك * وجاء رجل الى عبد الله بن عمر بن
الخطاب رضي الله تعالى عنهما فقال ان لي جيرانا يشربون الخمر في بيوتهم وقد عجزت عن نصحهم فلا يتوبون

والاحسان وفى رواية للطبرانى ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان ابى [illegible] فقال النبى صلى الله عليه وسلم اذهب فأتنى بأبيك فنزل جبريل عليه السلام فقال يا رسول الله ان الله يقرئك السلام و يقول لك اذا جاءك الشيخ فاسأله عن شئ قاله فى نفسه ما سمعته أذناه فلما جاء الشيخ قال له النبى صلى الله عليه وسلم ما بال ابنك يشكوك تريد أن تأخذ ماله قال سله يا رسول الله هل أنفقته الا على احدى عماته أو خالاته أو على نفسى فقال النبى صلى الله عليه وسلم ايه دعنا من هذا اخبرنى عن شئ قلته فى نفسك ما سمعته أذناك فقال الشيخ والله يا رسول الله ما يزال الله يزيدنا بك يقينا لقد قلت فى نفسى شيأ ما سمعته أذناى فقال قل وأنا أسمع فقال قلت

غذوتك مولودا ومنتك يافعا * تعل بما أجنى عليك وتنهل * اذا ليلة ضافتك بالسقم لم أبت * لسقمك الا ساهرا أتململ
كأنى أنا المطروق دونك بالذى * طرقت به دونى فعينى تهمل * تخاف الردى نفسى عليك وانها * لتعلم ان الموت وقت مؤجل
فلما بلغت السن والغاية التى * اليها مدى ما كنت منك أؤمل * جعلت جزائى غلظة وفظاظة * كأنك أنت المنعم المتفضل
فليتك اذ لم ترع حق أبوتى * فعلت كما الجار المجاور يفعل * فأوليتنى حق الجوار ولم تكن * على بمال دون مالك تبخل

تراه معدا للخلاف كأنه * برد على أهل الصواب موكل وأطال الحافظ السخاوى فى طرق ذلك فى حرف الهمزة مع النون فى كتابه الأحاديث الدائرة على الألسنة فراجعه ان أردت زيادة على ما ذكرناه والله عليم حكيم وروى الشيخان مرفوعا ان عبد الله بن مسعود قال يا رسول الله أى العمل أحب (٧٢) الى الله تعالى قال الصلاة على وقتها قال ثم أى قال بر الوالدين قال ثم أى قال الجهاد فى سبيل الله وروى مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه مرفوعا لا يجزى ولد والده الا ان يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه وروى الشيخان وغيرهما ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذنه فى الجهاد فقال أحى والداك فقال نعم قال ففيهما فجاهد وروى أبو داود ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال أحببت أن أبايعك على الهجرة وتركت أبوى يبكيان قال ارجع اليهما فأضحكهما كما أبكيتهما وروى أبو يعلى والطبرانى ان رجلا قال يا رسول الله انى أشتهى الجهاد ولا أقدر عليه فقال هل اغسل بقى من والديك أحد قال أمى قال فاتق الله فى برها فاذا فعلت ذلك فأنت حاج ومعتمر ومجاهد وفى رواية للطبرانى عن طلحة بن معاوية السلمى قال قلت يا رسول الله انى أريد الجهاد فى سبيل الله قال أمك حية قلت نعم قال النبى صلى الله عليه وسلم الزم رجلها فثم الجنة وروى أبو داود والترمذى وقال حسن صحيح والنسائى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه عن عبد الله بن عمر قال كانت تحتى امرأة أحبها وكان عمر يكرهها فقال لى طلقها فأبيت فأتى عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم طلقها وروى الامام أحمد مرفوعا من سره أن يمد له فى عمره ويزد له فى رزقه فليبر والديه وليصل رحمه وروى ابن ماجه وابن حبان فى صحيحه واللفظ له مرفوعا ان الرجل ليحرم الرزق بالذنب الذى يصيبه ولا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد فى العمر الا البر وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا عفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم وبروا آباءكم تبركم أبناؤكم الحديث وروى الحاكم وغيره مرفوعا قال جبريل عليه السلام من أدرك والديه أو أحدهما فلم يبرهما دخل النار فأبعده الله وأسحقه فقلت آمين ومن برهما أيضا أن لا يطعم أحدا من عياله قبلهما كما فى حديث الثلاثة الذين انحدرت عليهم الصخرة فسدت فم الغار كما رواه البخارى وابن حبان فى صحيحه من قول أحد الثلاثة عن والديه وكنت لا أغبق قبلهما أهلا ولا ولدا أى لا أسقى اللبن الذى حلبته لأحد قبلهما وروى الشيخان وغيرهما عن أسماء بنت أبى بكر قالت قدمت على أمى وهى مشركة فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلتها فقال صلى أمك وفى رواية قدمت أمى وهى راغبة أى طامعة فيما عندى تسألنى الاحسان اليها وفى أخرى راغمة بالميم أى كارهة للاسلام وروى الترمذى وابن حبان فى صحيحه والطبرانى

وانادى الشرط اليهم ليأخذوهم فقال له عبد الله لا تفعل ودم على فعلك لهم انتهى فاعلم ذلك وارحم الخلق فان من لا يرحم لا يرحم والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) اهتمامى بأمر الضيف وكثرة سؤالى عنه وقت الغداء والعشاء مع كونى مشتغلا عنه بأمور كثيرة يعرفها أصحابى من تحمل هموم الناس وتأليف كتب العلم وخدمة الفقراء القاطنين عندى والسعى فى شأن الواردين لتهيئة ما يأكلون من غربلة القمح وطحنه وعجنه وخبزه وتهيئة أمر طعام يكفيهم كل يوم وغير ذلك مما يستغرق كل أمر منها النهار وكل ذلك عناية من الله تعالى بى * وقد كان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول وعزة ربى معى سبعون وظيفة وستقسم بعدى على سبعين رجلا ويعجزوا عنها انتهى ولو لم يكن الا تلقى الواردين على فى الزاوية كل يوم وليلة لكان فيه كفاية حتى ان بعض العلماء قال لى أنا أتعجب من تأليفك لكتب العلم مع اشتغالك بهذه الامور التى فى الزاوية فان المؤلف عادة لا يكون الا فى مكان خال ليجتمع فكره فقلت له ذلك من فضل الله تعالى على * ثم لا يخفى أن من توابع خدمة الضيف اعلامه بجهة القبلة ليصلى اليها واعلامه ببيت الخلاء وتهيئة ماء عنده للشرب والاستنجاء والوضوء واعلامه بدخول وقت الصلاة وتلقيه بالترحيب * وقد ورد أن للقادم دهشة فتلقوه بالترحيب انتهى وتقدم فى المنن السابقة ايضاح ما يتعلق بالضيف والضيافة وان كل من تكلف لضيف هرب من لقائه ولو على طول * وذكر الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه فى رحلته الى الامام مالك قال لما نمت عند الامام مالك رحمه الله تعالى بالمدينة أدخلنى مكانا فى بيته وأرسل لى غلاما فقال لى القبلة من هذا البيت هكذا وهذا اناء فيه ماء وهذا الخلاء من الدار وأشار اليه ثم دخل على مالك ومعه غلام حامل طبقا فوضعه من يده وسلم على وقال للعبد

[illegible] وقال حكيم من ترحاسمه [illegible] الله [illegible] في سخط الوالدين [illegible]

وسخطه في سخط الوالدين وروى الترمذى وابن حبان فى صحيحه أن رجلا قال يارسول الله انى أذنبت ذنبا عظيما فهل لى من توبة

هل لك من أم قال لا قال فهل لك من خالة قال نعم قال فبرها وروى أبو داود وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه أن رجلا من بنى سلمة قال يارسول

الله هل بقى من بر أبوى شئ أبرهما به بعد موتهما فقال نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التى لا توصل

الا بهما واكرام صديقهما وروى مسلم عن ابن عمر أن رجلا من الاعراب لقيه بطريق مكة فسلم عليه عبد الله بن عمر وحمله على حمار كان يركبه

وأعطاه عمامة كانت على رأسه قال ابن دينار فقلت له أصلحك الله انهم الاعراب وهم يرضون باليسير فقال عبد الله بن عمر ان أبا هذا كان ودا

لعمر بن الخطاب وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أبر البر صلة الولد ود أبيه وروى ابن حبان فى صحيحه عن أبى بردة قال

قدمت المدينة فأتانى عبد الله بن عمر فقال أتدرى لم أتيتك قال قلت لا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أحب أن يصل

أباه فى قبره فليصل اخوان أبيه بعده وانه كان بين أبى عمرو بين أبيك اخاء وود فأحببت أن أصل ذلك والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام

من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نصل رحمنا من نسب أو رضاع وان قطعت كالأم وأولاد البنات وبنات الأخوة للام وبنات

الأعمام والعمات والخالات والأخوال وتحصل الصلة باطعام الرحم أو كسوته أو وزن الدين عنه واخراجه من السجن أو ارسال هدية له ان كان

بعيدا أو ذهابه له ان كان مكانه قريبا منه فان لم يكن هدية فارساله له السلام ومدار الامر

على أن يكون معتنيا برحمه وبالاحسان اليه عملا بوصية الله تعالى ورسوله حسب الاستطاعة ومن فرط فى شئ مما ذكرناه مع القدرة فقد قطع رحمه وقاطع الرحم لا يصعد له عمل ولا يغفر الله له حين يغفر لجميع خلقه فى ليلة القدر وفى ليلة النصف من شعبان وهذا العهد قل من يعمل به الآن من غالب طلبة العلم والمشايخ فضلا عن غيرهم فبمجرد ما تتسع عليهم الدنيا ينسون قراباتهم الفقراء ويستنكفون أن يعترفوا بأنهم من قراباتهم مع أنهم يعطون الثياب

والمال ويطبخون الاطعمة فى الفرح وغيرها لمن ليس بينه وبينهم قرابة ولا نفع لا فى علم يستفيده ولا يفيده وذلك

دليل ظاهر على أن جميع اطعامهم واحسانهم للناس انما هو ليقال فلان وهب وذلك أن الأجنبى يشكر أحدهم فى المجالس والقريب

يأكل ويشكر أو يسكت عن الشكر ولو أن الله تعالى فتح عيون قلوب هؤلاء لقدموا ما أمرهم الله بصلته قبل من لم يأمر الله بصلته كما أنه لو فتح

عيونهم لا كثروا العطاء لمن لا يشكرهم وفرحوا به أكثر ممن يشكرهم لان من شكر المعطى فقد كافأه فيذهب المعطى الى الآخرة صفر اليدين

من الأجر ومن لم يشكره يجد ثوابه كاملا فى الآخرة لم ينقص منه شئ فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به حضرات القرب حتى

يشرف على أحوال الآخرة بعين قلبه ويخرق بصره الى الدار الآخرة وينظر ما أعد الله تعالى للعاملين بما أمرهم الله تعالى به فانه ما من مأمور

شرعى الا وله درجة فى الجنة لا ينالها العبد الا ان فعل ذلك المأمور ومن قال فى الدنيا ان صلة الرحم يجوز تركها يقال له فى الآخرة وهذه أيضا درجة يجوز

منعك اياها جزاء وفاقا وفى الحديث ولا يشبع مؤمن من خير وتأمل اذا كنت محبا للدنيا كل المحبة وتسافر الى البلاد البعيدة فى طلبها اذا جلست

فى مجلس ذكر أو قرآن تنعس ويحيئك النوم من كل مكان وتحجب عن شهود ما أعد الله تعالى لك فى ذلك الذكر من الثواب كل ذلك لضعف داعيتك

الى طلب الجنة وتأمل نفسك اذا جلس يحيئك انسان ببدرة من ذهب وقال خذ لك على كل كلمة تقولها دينارا كيف يذهب عنك النوم وتمكث سهران

الى الصباح ولو قال لك انسان يكميلك هذا الذهب الذى أخذته ووهم لك درجتين أو ثلاثة لا تسمع له لقوة اعينك الى الدنيا فعلم أن كل من جاءه

النوم فى حال الذكر وتلاوة القرآن وغيرهما من الاذكار [illegible] نومه فى [illegible] الايمان والتصديق [illegible]

من الثواب [illegible] دنياوى دق الطريقة ليس له فى طريق [illegible] فأمر [illegible] للكامل أن

اغسل علينا فوثب الغلام الى الاناء وأراد أن يصب على أولا فصاح به مالك وقال الغسل فى أول الطعام يكون

لرب البيت وفى آخر الطعام للضيف فرآنى ناظرا الى حكمة ذلك فقال لان صاحب الطعام يدعو الناس الى كرمه

فحكمه أن يبتدئ بالغسل وفى آخر الطعام ينتظر من يدخل ليأكل معه * قال الشافعى رضى الله تعالى عنه

فاستحسنت ذلك من الامام مالك رضى الله تعالى عنه ثم أكلت أنا واياه فأتينا على جميع الطعام وعلم مالك

انى لم آخذ من الطعام الكفاية فقال لى يا أبا عبد الله هذا جهد من مقل الى فقير معذر فقلت لا عذر على من أحسن

انما العذر على من أساء * فلما صلينا العشاء فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم سألنى عن بعض أحوال

أهل مكة ثم قال حكم المسافر أن يحل تعبه بالاضطجاع * قال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه فلما كان

الثلث الآخر من الليل قرع مالك على الباب وقال الصلاة يرحمك الله تعالى فانتبهت فاذا هو حامل اناء فيه ماء فشق

ذلك على فقال لا يروعك ما رأيت منى فان خدمة الضيف فرض فلما أردت السفر من عنده حمل لى طعاما فأكلناه

وزودنى صاعا من تمر وصاعا من أقط وصاعا من شعير وسار معى يشيعنى الى البقيع ثم أكرى لى راحلة الى

الكوفة وأعطانى صرة فيها خمسون دينارا وودعنى وانصرف انتهى فتأمل يا أخى الى هذه الآداب واعمل بها

ترشد والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم استكثارى على علماء الزمان شيأ من أمتعة الدنيا ووظائفها فان

ذلك من توابع ناموس العلم ولا أقول كغيرى قل أن يسلم من اتسع فى الدنيا من الشبهات والحرام الا اذا كان ذلك

فى مناقشتى لنفسى بل أقول هم أعلم بالحلال والحرام منى وقد كان الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه يقول لا بد

للعالم من مال وجاه حتى لا يذل لأحد من الخلق ولا يحتاج اليه انتهى * وذكر الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه

لون الغائب الذي وعده الله به أو توعده عليه كالمقهور على شهود ما فى برزخ المقبور على الغائب أو على ما يرجع فى الآخرة الى كمال المعانى [illegible]
يقولون بلسان الحال ذرة منقودة خير من درة موعود بها فاعمل يا أخى على رقة حجابك بالسلوك على يد شيخ ناصح لتقوم بأوامر الله عز وجل الذى
كلفك بها أو ندبك اليها ان لم تكن من رجال امتثال الأمر لوجه الله فان من نزل عن درجة رجاء طلب الثواب الأخروى فقد خسر مع الخاسرين فلا
هو عمل امتثالا لأمر الله ولا هو عمل لأجل ثواب الله هذا شأن أهل جنة الأعمال وأما الكمل الذين هم أهل جنة المنن فهم معولون على فضل
الله تعالى فلا عليهم ان كثرت أعمالهم أو قلت لعدم اعتمادهم على الأعمال وشهودهم أن خلقها ليس اليهم ومع ذلك فهم يستغفرون من التقصير
قياما بواجب حق الربوبية فى عالم الشهادة المطمع بصرهم من طريق كشفهم على ما قسم لهم من الأعمال وعلى ما لم يقسم فلهم فى قلوبهم حكم
مع الله لا يجوز افشاؤه لأحد سيما ان كان لهم أتباع يقتدون بهم فانهم فى ذلك كالأئمة فلا يجوز لهم أن يسامحوا نفوسهم فى شىء من الأوامر ومن هنا
قالوا ان النبى معصوم لكونه متبوعا فى جميع أفعاله وأقواله فلو صدق عليه وقوعه فى معصية أو اخلاله بواجب لصدق عليه تشريع المعاصى
ولا قائل بذلك كما هو مقرر فى أصول الفقه والدين والله غفور رحيم وروى الشيخان مرفوعا من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه الحديث
وفى رواية لهما مرفوعا من أحب أن يبسط له فى رزقه وينسأ له فى أثره فليصل رحمه ومعنى ينسأ فى أثره بالهمز أى يؤخر ويزاد له فى أجله وروى
الترمذى مرفوعا تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم فان صلة الرحم محبة فى الأهل مثراة فى المال منسأة فى الأجل وروى عبد الله ابن الامام
أحمد فى زوائده والبزار باسناد جيد والحاكم مرفوعا من سره أن يمد له فى عمره ويوسع له فى رزقه ويدفع عنه ميتة السوء
فليتق الله وليصل رحمه
وفى رواية للبزار والحاكم
وصححه مرفوعا مكتوب فى
التوراة من أحب أن يزاد فى
عمره ويزاد فى رزقه فليصل
رحمه وفى رواية لأبى يعلى
مرفوعا ان الصدقة وصلة
الرحم يزيد الله بهما فى العمر
ويدفع بهما ميتة السوء
ويدفع بهما المكروه والمحذور
وروى الطبرانى باسناد
حسن والحاكم مرفوعا ان
الله ليعمر بالقوم الديار
ويثمر لهم الأموال وما نظر
اليهم منذ خلقهم بغضا لهم
قيل وكيف ذلك يا رسول
الله قال بصلتهم أرحامهم
وفى رواية للامام أحمد مرفوعا صلة الرحم وحسن الجوار أو حسن الخلق يعمران الديار ويزيدان فى الأعمار وروى الطبرانى بـكـاؤك
وابن حبان فى صحيحه عن أبى ذر قال أوصانى خليلى صلى الله عليه وسلم أن أصل رحمى وان أدبرت والله تعالى أعلم * أخذ علينا العهد العام من
رسول الله صلى الله عليه وسلم * أن نكفل اليتيم ونرحمه ونشفق عليه ونسعى على الأرامل والمساكين ونمسح رأس اليتيم ونرغب جميع أصحابنا
فى ذلك طلبا لرضا الله عز وجل ومرافقة لنبيه صلى الله عليه وسلم فى الجنة ويتعين العمل بهذا العهد على كل من ربى يتيما لأنه ذاق ذل اليتم
وعرف مقدار كسر خاطر اليتيم وقد امتن الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بقوله ألم يجدك يتيما فآوى الى آخر النسق فنهاه عن قهر
اليتيم ونهر السائل لذوقه ذلك وأمره بالتحدث بالنعمة وقد حكى لى الشيخ شمس الدين الطنتدائى ثم الغمرى قال تربيت يتيما عند سيدى الشيخ
عثمان الحطاب رحمه الله فكان اذا رأى يتيما يرفرف عليه كالطير على فرخه قال فرآنى يوما وأنا أرمقه فقال لى مالك يا ولدى أنا ربيت يتيما
وذقت طعم ذل اليتيم وكسر الخاطر اهـ وكذلك يقول مؤلفه انى ربيت يتيما فمات والدى وأنا ابن ثمان سنين وتركنى مع اخوتى يتيما فكنت
ربما أنظر الفاكهة تدخل بيت جيراننا فأقف أنظر اليهم وهم يأكلون فربما أعطونى الخوخة أو التينة أو الخيارة فأجد لها موقعا عظيما ولما
كفلنى والدى الشيخ خضر رحمه الله وأتى بى من الريف الى مصر وكسانى ثياب ولده الذى مات فى فصل السلطان قايتباى رحمه الله حصل لى
لذة أجد طعمها الى الآن فى نفسى مع أن لحيتى قد شابت فاعلم ذلك واشفق يا أخى على اليتيم والمسكين يقيض الله تعالى لك من يفعل ذلك مع
ذريتك كما وقع لذى الشيخ نور الدين رضى الله عنه فانه كان يسعى على الأيتام والأرامل والمساكين والمجذومين ويحلب اللبن ويأكل مع
المجذومين [illegible] الله تعالى لى الشيخ خضر الذى ربانى وربى جماعة [illegible] أرغد عيش وأرفهه فى المأكل والملبس

فى رحلته الى العراق قال لما قدمت العراق اجتمعت بمحمد بن الحسن فى الجامع فعزم على أن آتيه منزله فأجبته
الى ذلك فقدم الى بغلته بسرج محلى بالذهب حتى أتيت الى منزله فرأيت أبوابا عراقية ودهاليز منقوشة بالذهب
والفضة فذكرت ما فارقت عليه مالكا رحمه الله تعالى من ضيق المعيشة وبكيت فقال لى محمد بن الحسن لا يروعك
يا أبا عبد الله ما رأيت فما هو الا من حقيقة حلال ومكسب واخراج زكاة مالى كل سنة وما أظن أن الله تعالى
يطالبنى بفرض فيه ونعم المال للرجل يسر به الصديق ويكمد به العدو * قال الامام الشافعى رضى الله
تعالى عنه ثم انه كسانى خلعة بألف دينار فلما أردت السفر زودنى بثلاثة آلاف درهم وعرض على أن
أشاطره فى جميع ماله فأبيت ثم انى اجتمعت بالزعفرانى فرأيته فى دنيا واسعة فأعطانى أربعين ألف درهم
لما عزمت على السفر وعرض على أربع ضياع له وقال قد سمعت ذلك بما فلم أقبل فورد جماعة من الحجاز فسألتهم
عن مالك فذكروا لى ان الله تعالى وسع عليه فى الدنيا وأنه صار له ثلثمائة وستون جارية ينوب احداهن منه
فى السنة ليلة واحدة * قال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه فلما سافرت الى الامام مالك ودخلت المدينة
وافيته فى المسجد فى صلاة العصر فصليت معه ثم نظرت الى كرسى من حديد وعليه مخدة من قباطى مصر مكتوب
عليها بالحرير لا اله الا الله محمد رسول الله وحول الكرسى أربعمائة دفتر أو يزيدون فبينما أنا كذلك اذ رأيت
مالك بن أنس رضى الله تعالى عنه قد دخل من باب النبى صلى الله عليه وسلم وقد فاح عطره فى المسجد يحمل
أذياله أربعة فلما وصل الى الكرسى قام الحاضرون كلهم له وجلس على الكرسى فألقى مسئلة فى جراح العمد
فما زال يتكلم فى العلم ويستدل حتى نزل من الكرسى فقمت وسلمت عليه فضمنى الى صدره ثم مسك بيدى
وأتى بى الى منزله فرأيت بناء غير البناء الأول الذى كنت أعهده قبل رحلتى الى العراق فبكيت فقال لى مالك م

بكاؤك كأنك يا أبا عبد الله ظننت أنا بعنا الآخرة بالدنيا طب نفسا وقر عينا هذه هدايا خراسان وهذه هدايا مصر تجيئني من أقصى البلاد وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويرد الصدقة وان لي ثلثمائة خلعة من خراسان وثلثمائة خلعة من قباطي مصر وعندي من العبيد مثلها وهي كلها هدية مني اليك وفي صناديقي تلك خمسمائة ألف دينار أخرج زكاتها كل حول نصفها هدية مني اليك فقلت له انك موروث وأنا موروث وما جئتك لمثل ذلك فتبسم مالك رضي الله عنه في وجهي وقال أبيت الا العلم فلما أردت السفر الى مكة خرج معي ماشيا حافيا فقلت له ألا تركب دابة فقال أستحي من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أطأ مكانا قدمه بحافر دابتي * قال الشافعي رضي الله تعالى عنه فسررت بذلك وعلمت أن ورعه على حاله لم ينقص وان كثرة المال جمال للعلماء لا يضرهم ان شاء الله تعالى وأعطاني مالا جزيلا فلما وصلت الى مكة فرقته على بني عمي باشارة أمي خوفا على أن أفتخر عليهم * ولما بلغ مالكا ذلك استحسنه مني ووعدني بأنه يرسل الي كل سنة مثل ما وصل الي منه * قال وأقام مالك رضي الله تعالى عنه يحمل الي كل سنة من المال ما يكفيني احدى عشرة سنة فلما مات مالك الى رضوان الله ورحمته ضاق علي الحجاز فخرجت طالبا أرض مصر فعوضني الله تعالى ابن عبد الحكم فقام بكفايتي في مصر انتهى * فقد علمت يا أخي ان ناموس العلماء لا يتم الا باتساع الدنيا عليهم كالملوك فكما ينفق الملك على جنده كذلك العالم ينفق على طلبته وكما أن الجند يحفظون دين الاسلام من العدو الظاهر فكذلك طلبة العلم يحفظونه من العدو الباطن وان كمال الدين لا يحصل الا بالملوك والعلماء * وكذلك بلغنا عن الامام أشهب صاحب مالك أنه كان في سعة من الدنيا وكانت معيشته كمعيشة الملوك وكانت بلاد جيزة مصر اقطاعا للامام الليث بن سعد رضي الله تعالى عنه وكان خراجها كل سنة مائة ألف دينار ولم تجب عليه زكاة قط

أشتي ثم أنا وبلغت وتزوجت فمكنت أنه وذلك ثمن بحالها ما بجوزيته بهدي ورحمة الله فالحمد لله رب العالمين ورواه الشيخان وأبو داود والترمذي مرفوعا أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما وفي رواية لمسلم والبزار وغيرهما مرفوعا كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين في الجنة وفي رواية للبزار مرفوعا من كفل يتيما له ذو قرابة أو لا قرابة له فأنا وهو كهاتين وضم أصبعيه ومن سعى على ثلاث بنات فهو في الجنة الحديث وروى ابن ماجه مرفوعا من عال ثلاثة من الأيتام كان كمن قام ليله وصام نهاره وغدا وراح شاهرا سيفه في سبيل الله وكنت أنا وهو في الجنة اخوان كما أن هاتان أختان وألصق أصبعيه السبابة والوسطى وروى الترمذي وقال حسن صحيح مرفوعا من قبض يتيما بين مسلمين الى طعامه وشرابه أدخله الله الجنة البتة الا أن يعمل ذنبا لا يغفر وفي رواية للامام أحمد والطبراني مرفوعا من ضم يتيما بين أبوين مسلمين الى طعامه وشرابه وجبت له الجنة وروى الطبراني والأصبهاني مرفوعا ما قعد يتيم مع قوم على قصعتهم فيقرب قصعتهم شيطان وفي رواية لهما أيضا مرفوعا ان أحب البيوت الى الله تعالى بيت فيه يتيم مكرم وفي رواية لابن ماجه مرفوعا خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه وروى أبو داود مرفوعا أنا وامرأة سفعاء الخدين كهاتين يوم القيامة وأومأ الراوي بيده السبابة والوسطى امرأة آمت من زوجها ذات منصب وجمال حبست نفسها على يتاماها حتى ماتت أو ماتوا قال الخطابي والسفعاء بفتح السين المهملة ممدودا هي التي تغير لونها الى الكمودة والسواد من طول الأيمة يريد بذلك انها حبست نفسها على أولادها ولم تتزوج فتحتاج الى الزينة والتصنع للزوج وآمت المرأة بمد الهمزة وتخفيف الميم اذا صارت أيما وهي من لا زوج لها بكرا كانت أو ثيبا تزوجت أم لم تتزوج بعد والمراد هنا من مات زوجها وتركها أيما وفي رواية لأبي يعلى باسناد حسن مرفوعا أنا أول من يفتح باب الجنة الا أني أرى امرأة تبادرني فأقول لها مالك ومن أنت فتقول أنا امرأة قعدت على أيتام لي وروى الامام أحمد وغيره مرفوعا من مسح على رأس يتيم لم يمسحه الا لله كان له في كل شعرة مرت عليها يده حسنات ومن أحسن الى يتيمة أو يتيم عنده كنت أنا وهو في الجنة كهاتين وفرق بين أصبعيه السبابة والوسطى وروى الطبراني ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو قسوة قلبه فقال أتحب أن يلين قلبك وتدرك حاجتك ارحم اليتيم وامسح رأسه وأطعمه من طعامك يلن قلبك وتدرك حاجتك وفي رواية للامام أحمد فقال له امسح رأس اليتيم وأطعم المسكين وروى الطبراني ورواته ثقات الا واحدا وليس بالمتروك والذي بعثني بالحق لا يعذب الله يوم القيامة من رحم اليتيم ولان له في الكلام ورحم يتمه وضعفه ولم يتطاول على جاره بفضل ما آتاه الله وروى الأصبهاني مرفوعا اياكم وبكاء اليتيم فانه يسري في الليل والناس نيام وروى الحاكم والبيهقي والأصبهاني مرفوعا أن رجلا قال ليعقوب عليه السلام ما الذي أذهب بصرك وحنى ظهرك فقال أما الذي أذهب بصري فالبكاء على يوسف وأما الذي حنى ظهري فالحزن على أخيه بنيامين فأتاه جبريل عليه السلام فقال أتشكو الله فقال انما أشكو بثي وحزني الى الله قال جبريل عليه السلام الله أعلم بما قلت منك قال ثم انطلق جبريل عليه السلام ودخل يعقوب بيته فقال أي رب أما ترحم الشيخ الكبير أذهبت بصري وحنيت ظهري فاردد إلي ريحانتي فأشمه شمة واحدة ثم اصنع بي بعد ما شئت فأتاه جبريل فقال يا يعقوب ان الله عز وجل يقرئك السلام ويقول أبشر فانهما لو كانا ميتين لنشرتهما لك لأقر بهما عينك ويقول لك يا يعقوب أتدري لم أذهبت بصرك وحنيت ظهرك ولم فعل اخوة يوسف بيوسف ما فعلوا قال لا قال انه أتاك يتيم مسكين وهو صائم جائع وذبحت أنت وأهلك شاة فأكلتموها ولم تطعموه ويقول اني لم أحب شيئا من خلقي حبي لليتامى والمساكين فاصنع طعاما وادع المساكين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يعقوب كلما أمسى نادى مناديه من كان صائما فليحضر طعام يعقوب واذا أصبح نادى مناديه من كان مفطرا فليفطر على طعام يعقوب وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا الساعي على الأرملة والمساكين كالمجاهد في سبيل الله وكالذي يقوم الليل ويصوم النهار وروى الامام أحمد والطبراني مرفوعا من أنفق على ابنتين أو أختين أو ذوتي قرابة يحتسب

النفقة عليهما حتى يغنيهما من فضل الله أو [illegible]
عليه وسلم ﷺ أن نزور الاخوان والعلماء [illegible]
من الله عز وجل ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ ناصح يسلك به حتى يدخله حضرات الولاية ويتعرف الى حضرة
الأخلاق الحسنة ويكسوه منها ما قسم له فتصير محبته تعصى النفس والشيطان في كل ما يطالبانه من العهود ويطيع الملك بالبديهة ويطيعه في
جميع لماته وهناك يخوض في الرحمة ان زار أحدا ذاهبا وراجعا فان غالب زيارات الناس اليوم لبعضهم بعضا الاخلاص فيها واغلبها
أهوية نفوس فترى الفقير أو العالم يزور أخاه وهو متلفت الى ذكر ما اطلع عليه من نقائص أخيه وتستحلى نفسه ذلك حتى يذكره الناس وربما
كان المذكور لهم ذلك أعداء لذلك الفقير المزور فلا هو نصحه في ذلك النقص الذى رآه فيه بينه وبينه ولا هو ستره بين الناس وكثيرا ما يخرج
أحدهم من عند ذلك الفقير أو العالم يقول زرت فلانا البارحة مثلا فوجدت عنده دعوى عظيمة للصلاح والعلم ولو علمت أنه في تلك الحالة ما زرته
ويظهر الندم على زيارته احتقارا له بين الناس فمثل هذا الزائر خائض في نار جهنم ذاهبا وراجعا مع ان هذا القائل ربما زار الظلمة والمكاسين
وأكلة الحرام وأكل طعامهم في رمضان وخرج ينشر فضائلهم ولا تكاد تسمع منه لفظة واحدة في حقهم تنقصهم وربما أجاب عنهم وزجر من
ينقصهم ورد عليه فكان العلماء والصالحون أحق بذلك واعلم أن للفقراء والصالحين مكرا خفيا بالزائرين لهم لغير الله فربما طردوهم بتعاطيهم
كلمة مباحة حتى لا يكادون يرجعون اليهم كما وقع لسيدى أبى السعود الجارحى مع شخص من العلماء الكبار دخل عليه

بميزان الامتحان فقال الشيخ
أبو السعود يظن الناس بى
خيرا وانى
أشر الناس ان لم تعف عنى *
بنصب الناس وأشر فقال
العالم هذا لا يعرف الفاعل
من المفعول فكيف يكون
صالحا وفارقه ذاماله فلقيه
الشيخ بعد أشهر فكاشفه
وقال يظن الناس بضم
السين فنزل العالم واستغفر
الله تعالى فقال له الشيخ
نصبة راحت بك ورفعة
جاءت بك ما هكذا يزور
الناس الفقراء وما يضرنا
اللحن الا اللحن فى القرآن أو
الحديث اهـ فحرر يا أخى
النية الصالحة لكل من طلبت زيارته ثم زر ولو لم تجد نية صالحة الى سنة أو أكثر فلا حرج عليك فى ترك الزيارة وقد كان وهذا
السلف الصالح يحبون ارسال السلام لبعضهم بعضا ويرون ذلك أحسن من اللقاء خوفا ان كل واحد يرائى الآخر بذكر أحسن ما عنده من
الكلام والاخلاق ويزكى نفسه فيستحقان الطرد والمقت كما وقع لابليس لعنه الله وبالجملة فلا يتشوش من قلة زيارة اخوانه له الا كل قليل
العقل وقد دخل على شخص من مشايخ العصر كان عندى من أعز الاخوان فذكرت له عن سيدى على الخواص رحمه الله انه كان يقول من شرط
من يدعى الكمال فى طريق أهل الله تعالى أن يكون فيها مجدا ناصوفيا فقلت وقد من الله تعالى على بالثلاثة ولله الحمد وقصدت بقولى فقيها انى
من أهل الفهم فى الكتاب والسنة اذ الفقه لغة الفهم وبقولى محدثا انى أعرف أقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا وبقولى أنا صوفى لبس
الجبة الصوف فخرج من عندى ما ترك زاويته حتى دخل يذمنى فيها فقلت له كيف تدعى طريق الفقراء وأنت لا تحمل أخاك على محمل واحد
حسن وقد قال الامام النووى فى آداب العالم والمتعلم فى مقدمة شرح المهذب يجب على الطالب أن يحمل اخوانه على المحامل الحسنة فى كل كلام
يفهم منه نقص الى سبعين محملا ثم قال ولا يعجز عن ذلك الا قليل التوفيق اهـ ثم اذا دخلت يا أخى لزيارة أخيك فاياك وذكر حال أركان الدولة
وما هم فيه أو تذكر أحدا من المسلمين بسوء ونحو ذلك فيصير اجتماعكما معصية وهذا الأمر يقع فيه أكثر الزوار اليوم فيجمع كل واحد منهما جملة
كلام وقع فى تلك الجمعة فيحكيه لصاحبه ليس فيه كلمة واحدة نصحا ولا خيرا ومثل هؤلاء لا ينبغى فتح الباب لهم وقد كان سيدى يوسف العجمى
شيخ سلسلة التصوف بمصر المحروسة رحمه الله يوصى النقيب أنه لا يفتح الباب لاحد ممن لا يريد الطريق الى الله تعالى من أبناء الدنيا الا ان كان
معه طعام أو فتوح للفقراء من مال وثياب ويقول من لم يأت بشئ معه للفقراء فزيارته مدخولة فقيل له انكم بحمد الله ليس عندكم ميل الى الدنيا

* وكان الفخر الرازى له ألف مملوك خلاف الجوارى والخدم والخيل فاياك يا أخى أن تعترض ولو بقلبك على
أحد من علماء زمانك اذا تشبه بالامام مالك أو غيره من العلماء السابقين فى توسعة الدنيا وملابسها ومراكبها
فان ذلك من الجهل بك فان العلماء والأولياء على أقدام الرسل عليهم الصلاة والسلام فمنهم من كان له مال
ومنهم من لا مال له كسيدنا سليمان وسيدنا عيسى عليهما الصلاة والسلام ومن الاولياء كسيدى عبد القادر
الجيلى وسيدى مدين وسيدى ابراهيم بن أدهم وسيدى أحمد الزاهد رحمهم الله تعالى فكل واحد منهم قائم
بمرتبة هو كامل فيها لا تضر سعة الدنيا عليه ولا ضيقها فاياك يا أخى أن تعترض على مثل سيدى محمد البكرى
أو على سيدى محمد الرملى اذا ركبا الخيول المسومة أو لبسا الثياب النفيسة فان ذلك اعتراض بالجهل وحسد
منك وأظنك انه لو حصل لك ما هما فيه من الدنيا ما كنت ترده أبدا وما حث الأكابر أصحابهم على الزهد فى
الدنيا الا خوفا عليهم من ذل الطمع لا غير والا فلو جاءتهم الدنيا بغير طمع ولا ميل كان من الأدب مع الله تعالى
قبولها * وما رأيت سيدى محمد البكرى ولا والده قط فى طلب دنيا انما تأتيهما الدنيا بغير سؤال فانى
مخالط لهما من صغرى الى الآن فالله تعالى يفسح فى أجل هذين المحمدين للاسلام والمسلمين ويكثر عليهما الدنيا
والطلبة ويحشرنا فى زمرتهما آمين فاعلم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) رؤيتى محاسن أعمال العلماء والصالحين وسائر المسلمين اعتمادا على رؤية
ظاهر أعمالهم ولا أتعرض للحكم على باطنهم الا بخير لان الله تبارك وتعالى لم يكلفنا بالحكم على بواطن الخلق
وجعل ذلك من خصائصه تعالى فهو العليم بذات الصدور * فعلم أنه لا يجوز لنا أن نقول عن عالم أو صالح بعيد أن
مثل هؤلاء يسلمون من الرياء والنفاق قياسا على ما نجده نحن فى نفوسنا من المقاصد الخبيثة فانه قياس فاسد

[illegible]

[illegible] ساعد هم من الدنيا [illegible] الوقت [illegible] اليوم الحسن زيارة [illegible]

الخطيب الشربيني رحمه الله فما جاء هو وصاحبه الشيخ صالح السلمي رضي الله عنهما لم أنبسط عليهما قط مال زيارتهما [illegible] من خلق الله تعالى لا من أهل العلم ولا من الفقراء ولا من الولاة ولا من العامة فرضي الله عنهما وهذا امر عزيز الوقوع في طائفة العلماء في هذا الزمان فضلا عن غيرهم بل وقع لي ان شخصا من العلماء جلس عندي في الحجر تحت الميزاب فأخذ يستغيب واحدا من أقرانه فلولا لطف الله لنزلت علينا صاعقة من السماء فقلت له وفي مثل هذا المكان الشريف يقع مثل غيبة فقال وأستغيب في جوف الكعبة من يستحق الغيبة فقلت فما مستورا دعوا الله ان كنت كاذبا ينزل عليك الحب الافرنجي فقال نعم فدعوت عليه بذلك في الملتزم فما رجع من الحجاز الا و بدنه مشغول بالحب وهو الى الآن يضرب بان المفاصل نسأل الله العافية وقد كانت زيارة الاخوان في الزمن الماضي كلها فائدة و تلقيح بعضهم بعضا كتلقيح النخل وكان أحدهم لا يقول لاحدهم كيف حالك الا ليعرفه أخوه بما هو محتاج اليه على الاثر قول بفعل فصار اليوم يلقى الشخص أخاه فيقول له كيف حالكم فيقول طيب والحال انه في غاية التشويش من ضيق معيشة أو من أذى أحد له لعلمه بان قلب من قال له كيف حالكم فارغ منه اما شامت واما يسخر به ولذلك يلقى بعض الناس صاحبه فيقول له أي شيء حالكم فلا هو يخبره بحاله ولا الآخر يقف له حتى يعرف حاله وكل ذلك نفاق مكتوب اسم صاحبه في جريدة المنافقين في دواوين السماء بنص الشريعة المطهرة وكانوا (٧٧) يقولون في الزمن الماضي اذا قل رأس مالك زر اخوانك وصار الحال اليوم اذا زار صاحب الرجال من الدين أخاه نقص رأس ماله أو زال وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي أن يتوقف الزائر لاخيه في الله تعالى على شيء يركبه مع قدرته على المشي اليه وكذلك كل عبادة كطلب علم وخطبة امرأة هو محتاج اليها وجنازة وشفاعة ونحو ذلك كما قال الشعبي رحمه الله وكان لي صاحب يأتيني من كوم الجارح الى مصر حافيا مكشوف الرأس فربما منعه البواب فيقول قولوا لعبد الوهاب رجل جاءكم حافيا مكشوف الرأس فردوه وما قبلوه فكيف عن يجيئكم متنعلا بعمامة فكنت أفهم اشارته فأخرج له أتلقاه بالترحيب وأقبل يده وأنشد مجنون بني عامر

ولو قطعوا رجلي مشيت على العصا * وان قطعوا الاخرى حبوت حبوت
ولو دفنوني تحت ألفي قامة * تخلخلت من بين التراب وجئت

وأنشدوا أيضا

زر من هويت وان شطت بك الدار * وحال من دونه حجب وأستار
لا يمنعنك بعد من زيارته * ان المحب لمن يهواه زوار

وخرجت مرة مع سيدي محمد بن عنان لشخص من الفقراء اسمه الشيخ عبد الودود بنواحي قلعة الجبل بمصر فلما أقبل عليه الشيخ جعل بين يديه فرحا بقدومه كما جعل بعض الصحابة بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم عليه زائرا وكذلك كان يفعل الشيخ أبو بكر الحديدي اذا قدم عليه فقير وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي لفقير أن يزور أحدا من اخوانه الا بشيء من القوت ولو رغيفا فان لم يجد شيأ فليدع له بظهر الغيب فانها هدية في صحيفته يوم القيامة وهي أنفع من رغيف يعني بيقين وسمعت أخي أفضل الدين رحمه الله يقول لا تدخلوا لزيارة عالم أو صالح الا وميزان انكاركم مكسرة خوفا عليكم من المقت فانه أعلم منكم بيقين والجاهلون لأهل العلم أعداء لعدم وصولهم الى مراتبهم وكم ممن دخل على عالم أو صالح بدين فخرج بلا دين فحرروا نيتكم قبل الدخول فان لم يصح لكم الاخلاص فارجعوا وكان أخي الشيخ الصالح الشيخ محمد الصندفاوي يقول ربما أمكث السنة أو أكثر وأنا مشتاق الى زيارة بعض الاخوان فلا أجد نية صالحة أزوره بها فعاتبني مرة على طول غيبتي فقلت له حتى وجدت لي نية صالحة جئتك بها فقال جزاك الله تعالى خيرا وسمعت شيخنا الشيخ عبد القادر الشاذلي رحمه الله يقول اذا خرج أحدكم لزيارة فلا يخرج الا بعد صلاة ركعتين ثم يقول بتوجه تام اللهم ان كان في علمك ان أحدا من الاخوان خرج لزيارتي من بيته فعوقني عن الخروج وان كان لم يخرج فعوقه في البيت حتى أذهب اليه لئلا نتعب نحن وهو من غير ملاقاة فان

وهذا الخلق غريب في المتقدمين والمتأخرين بل رأيت كتابا لبعض المتقدمين ذكر فيه هجر أهل زمانه من العلماء وبجرهم بامارات وقرائن يفهم منها التعيين لاحدهم وسماه الكشف والتبيين في بيان غرور الخلق أجمعين فاياك يا أخي أن تقصد بتبيينك علل الاحكام ودسائس النفوس أحدا من أهل زمانك على التعيين ولو بالقرائن فتفتح للناس باب غيبته وتنقيصه وقد كان صلى الله عليه وسلم اذا وعظ لا ينص على أحد بعينه وانما يقول ما بال أقوام يقولون كذا أو يفعلون كذا ونحو ذلك واياك أن تقول في أحد من علماء زمانك وصلحائه ان فلانا مغرور أو ممقوت أو تائه عن الطريق الا بطريق شرعي (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول اذا رأيتم من أحكم العلم والعمل الظاهر فعمل الطاعات وترك المعاصي فاياكم أن تظنوا به انه متخلق بالاخلاق المذمومة عند الله تعالى كالكبر والرياء والحسد وطلب الرياسة والعلو والشماتة بمصائب الاقران ومحبة طلب الشهرة في البلاد والعباد بالصلاح والزهد فان ذلك حرام عليكم (وفي الحديث) اذا رأيتم من أخيكم حسنة فاعلموا ان لها عنده أخوات انتهى (وسمعته) رضي الله عنه يقول أيضا اذا رأيتم من يقرر لكم أمراض الباطن ويذكر لكم دواءها فاياكم ان تظنوا به العجب بذلك أو انه يظن بنفسه السلامة منها أو انه يتكدر عن ظهر من أقرانه وانقلب الناس اليه أو أنه يتكدر ممن صار يشفع عند الحكام الذين كان يشفع هو عندهم وصار وا دونه ولا يقبلون له شفاعة ونحو ذلك بل احملوه على أحسن المحامل ولا تقيسوا حاله على حالكم لو وقع لكم ذلك فانه سوء ظن به وكذلك اذا رأيتم من أحكم العلوم الشرعية وطهر الجوارح من سائر المعاصي وزينها بالطاعات وتفقد أحوال النفس وصفاتها الرديئة حسب طاقته فاياكم أن تقولوا انه مغرور ولو فتش نفسه لوجد عنده بقايا نفاق وحب محمدة ورياء وغير ذلك كما يقع فيه كثير من حذاق الوعاظ قياسا على أنفسهم بل سلموا له حاله الظاهر وكلوا قلبه الى الله تعالى

[illegible]

لاغير وكان أخى الشيخ أحمد السطيحة رحمه الله يقول أقل مقام الفقير الزائر أن تتلقاه أزوركما يتلقى الأمير الكبير وان كان عنده طبيخ أو لباس أو صوف فلك ذوق له أطايبه كما يبقى ان دخل عليه من أكابر الدولة كالدفتردار وقاضى العسكر والسنجق والباشاوحتى قصر عن ذلك فقد أساء الأدب مع الفقير وان كان يدعى الفقر قلنا له أنت لم تشم من طريق الفقر رائحة لان تعظيم الخلق انما يكون بحسب مقامهم عند الله تعالى ولا شك ان صفة الافتقار أقرب الى الله من صفة الكبرياء والغنى وقد قال أبو يزيد البسطامى رضى الله عنه يارب بم يتقرب اليك المتقربون فقال بما ليس من صفتى فقال يارب وما هو قال الذل والافتقار اه وهذا الأمر على خلاف القاعدة العقلية من أنه لا يقرب شئ من شئ الا بما فيه من المناسبة فكلما تخلق به العبد من نظير صفات الحق تعالى فى الأسماء التى لم يأذن فى التخلق بها يبعده عن الحق كما أشار اليه خبر الكبرياء ازارى والعظمة ردائى فمن نازعنى واحدا منهما قصمته فثم صفات لم يأذن الحق فى التخلق بها وثم صفات أذن لعباده فى التخلق بها كالكرم والصفح والحلم ونحو ذلك وسمعت سيدى الشيخ عبد الحليم بن مصلح رحمه الله يقول ماخرج أحد الى زيارة عالم أو صالح ليستفيد علما أو أدبا الا ورجع بما كان فوق أمله من ذلك وما خرج أحد لانكار أو انتقاد الا ورجع محملا بالاوزار لان العلماء بالله تعالى جارون على الأخلاق الالهية فى نحو حديث أنا عند ظن عبدى بى وفى نحو حديث المسجد بيتى فمن دخل المسجد لشئ فهو حظه واعلم ان الزيارة مأخوذة من الزور أى الميل يقال زار فلان فلانا اذا مال اليه ومن شرط صحة الميل لشخص أن يعمى عن مساويه وقد بلغنا عن السلف انهم كانوا اذا خرجوا الى زيارة عالم أو صالح تصدقوا (٧٨)

بصدقة وطلبوا بذلك ان الله تعالى يعميهم عن مساوى ذلك المزور فكانوا لا يخرجون من عنده الا بفائدة ولو لم يكن هو من أهلها أجراها الله تعالى على لسانه لموضع صدق الزائر وكان سيدى على الخواص رحمه الله يقول اذا زارت عيالكم بعض اخوانكم فلا تكلفوا فى الطبيخ عندهم وخففوا الأمر جهدكم فان طبختم عندهم الطعام كلفتوهم الى مثل ذلك ثم لا تناموا عندهم الا ان كانت الدار واسعة المرافق تسعكم وتسعهم من غير مشاركة

فى دخول بيت الخلاء ويكون الزمان زمان صيف فان كانت الدار ضيقة أو فى ليالى الشتاء فارجعوا ناموا فى بيوتكم واستأذنه مرة بعض اخواننا فيما طبخه عند أصهاره من الطعام فقال تسمع منى فقال نعم فقال خذ أذناب البقر من باعة الدهن واسمطها وفكك عظمها واسلقها فى الماء فاذا علا الدهن فوق الماء فاقشط الدهن وكب الماء الزفر وضع فى الدست ماء نظيفا وأسل الدهن عليه ثم حط عليه شوربة أرز أو شوربة دشيش قمح فقال ياسيدى أستحى أدخل بيت أصهارى بأذناب البهائم فقال ياولدى ان الذنب لا ينظر أحد اليه بخلاف الأشياء الفاخرة وهذا لا يقدر عليه الا من خلص حاله مع الله ولم يراع أحدا من وجوه العظم وسمعت سيدى عليا المرصفى رحمه الله يقول لا ينبغى للمريد أن يزور ولا يزار لغلبة الآفات عليه فلا هو مرصد للتربية ليقتدى به ولا المزور معد لتربيته وربما سمع من ذلك الشيخ الذى زاره كلمة موافقة لهواه فتسمم بها نفسه فهلك وأراد سيدى محمد الشناوى زيارة شيخ من مشايخ عصره فشاور شيخه الشيخ محمد بن أبى الحمائل رحمه الله فنظر اليه شزرا وقال يامحمد لا ينبغى لمريد أن يأخذ عن شيخ الا اذا علم انه يكفيه عن جميع الناس فان كنت لا أكفيك فكيف تقيدت على فى الظاهر وباطنك بخلافه فقال ياسيدى التوبة فتاب قال فما زرت بعد ذلك المجلس أحدا من المشايخ حتى مات شيخى وسمعت أخى أبا الفضل يقول قل أن يزور مريد مريدا الا ويذكر كل منهما للآخر محاسن نفسه ويزكى كل منهما نفسه فيهلكان جميعا الا ان ابليس لمثل ذلك بالمرصاد وغاية الزيارة أنها سنة واذا جاءنا فى طريق تلك السنة معصية لا نقدر على السلامة منها تركنا تلك السنة ولا شك أن تزكية الانسان لنفسه حرام الا لغرض صحيح كما زكى النبى صلى الله عليه وسلم نفسه بقوله أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وأنا أول شافع وأول مشفع وانما قال ذلك لأجل ان أمته يريحون نفوسهم من التعب فى الذهاب الى نبى بعد نبى يوم القيامة كغيرهم من الأمم ويأتونه أولا فما ذهب الى غيره وتعب الا من لم يبلغه هذا الحديث

وليس لكم مزاحمة البارى جل وعلا فى قلبه واذا رأيتم من أفنى عمره فى تحصيل علم الفتاوى والخصومات وفصل المعاملات الجارية بين الخلق لصالح معاشهم وخصص اسم العلم الشرعى بذلك دون غيره فاياكم أن تقولوا انه مغرور لانه لم يغتر بكثرة الأعمال الظاهرة والباطنة ولم يتفقد جوارحه الظاهرة أو الباطنة من وقوعها فى الغيبة والنميمة وأكل الحرام والحسد والرياء وسائر المهلكات بل ظنوا به الخير فانه لم يقم أحد من الأمة بجميع ما كلف به أبدا الا النادر فيما نظن بل ان رجح من وجه نقص من وجه سواء الفقيه والصوفى وان شككتم فى قولنا هذا فارسلوا الاخصام اذا تنازعوا للمتعبدين فى الزوايا وأرسلوا المتعبدين فى الزوايا للقضاة يشكوا أمراض أعمالهم تجدوا كل واحد نكل بالقيام بوظيفة الآخر فان الجامع بين علم الشريعة والحقيقة فى كل عصر أعز من الكبريت الأحمر ولو فتش من نسب الناس الى الغرور لوجد نفسه مغرورا كذلك الحديث اذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم انتهى واذا رأيتم من أفنى عمره فى علم الكلام فاياكم أن تقولوا انه مغرور لان ايمان جميع العوام صحيح ولو لم يعرفوا ما قاله المتكلمون بل اشكروه لانه ربما قام لمبتدع يجادل فى الشريعة فيكون هذا سترة له بقطع الحجج لا سيما آخر الزمان فان لمثل ذلك كلما قربت الساعة كما وقع أمس لمن قال ائتونى بدليل على أفضلية محمد صلى الله عليه وسلم على غيره فانه ما بلغنا طول عمرنا ان أحدا طلب على ذلك دليلا واذا رأيتم واعظا يدعو الناس الى الخير فاياكم أن تظنوا به انه لا يعمل بما يقول بل ظنوا به انه متصف به وانه متصف بجميع ما دعاكم اليه وانه ما دعاكم الى الاخلاص الا بعد ان أخلص ولا الى الزهد الا بعد ان زهد وغير ذلك وكذا اذا رأيتم من يختم القرآن كل يوم فاياكم ان تقولوا انه لا فائدة فى ذلك لعجزه عن العمل به والتفكر فيه بل أثبتوا له الثواب بمجرد لفظه بحروف القرآن وفتشوا نفوسكم تجدوها لا تقدر على العمل

الى آخره [illegible] ان المريد [illegible] الطبيعة لا يقدر على تزكية نفسه الا بعد [illegible] الناس [illegible]
يعطيها الا لمخلص الوجه لله لا يريد من الخلق جزاء ولا شكورا وسمعت سيدي الشيخ أبا السعود الجارحي يقول [illegible]
الدعاء فان الله تعالى يستحي من الأكابر في هذه الدار أن يرد لهم دعوة يسألونه فيها فلا تتوقف يا أخي في ذلك وأنت من فضله [illegible]
عجيب دعاء ملوك الكفار اذا سألوه قومهم حاجة فضلا عن ولاة المسلمين كما وقع لفرعون في طلوع النيل حين توقف وقال يارب لا تفضحني بين
قومي وتأويل ذلك أن سؤال الامير لربه في الامور الدنيوية أقرب من دعاء الصالح اذ الامير همته متوفرة الى الدنيا بخلاف الصالح فاذا سأل أحد
الامير المحب للدنيا في حاجة يتوجه بكليته الى قضاء تلك الحاجة الدنيوية الفانية التي لا تسوى جناح بعوضة فيعطيها الله لذلك المدعو له لأن
حضرة جوده واسعة وجوده فياض لا يرد سائلا يسأل شيأ نفيسا أو خسيسا بخلاف الصالح ليس له همة متوجهة الى تحصيل شئ من أمور هذه
الدار الا مالا بد له منه ومعظم همته ان الله تعالى يؤخر تلك الحاجة للدار الآخرة التي هي دار البقاء وقد ورد أن من الناس من يندم في الآخرة على كل
حاجة قضيت له في دار الدنيا لما أعد الله ولما ينظر من الثواب الجزيل لأهل البؤس في دار الدنيا حتى يقال لأحدهم اذا غمس في النعيم هل رأيت
بؤسا قط فيقول لا يارب وسمعت سيدي محمد بن عنان رحمه الله يقول بلغنا عن الامام أحمد أن السلف كانوا اذا اجتمع أحدهم بأخيه لا يفترقان الا
على قراءة سورة والعصر ان الانسان لفي خسر الى آخرها فينبغي المواظبة على ذلك وكان سيدي محمد بن عنان اذا زاره أحد لا يدعه يذهب حتى
يقدم له طعاما فان لم يجد أسقاه الماء وكان يقول احيوا هذه السنة فان بها تأتلف القلوب ويقوى

شعار الدين وتتعاضد القلوب
بعضها بعضا وكان يقول اذا
دخل أحد من الاكابر عليكم
فلا تغيروا ملبوسكم لأجل
قدومه الا بنية صالحة وكذلك
اذا ادعيتم لشفاعة أو جنازة
ثم يحكى عن الفضيل بن
عياض أنه كان يقول لو قيل
لي ان فلانا داخل عليك
فسويت لحيتي بيدي لقدومه
وأنا غافل عن نية صالحة في
ذلك لخشيت أن أكتب في
جريدة المنافقين اهـ وسمعت
سيدي محمد المنير رضي الله
عنه يقول ليتحفظ الفقير اذا
دخل عليه أمير كل التحفظ
فان كان يعلم من نفسه أنه
يأمره بمعروف وينهاه عن
منكر فليقابله والا فليقل له أحد ان فلانا ما هو هنا ويسير الى مكان بعينه في نفسه وأين من يدخل عليه الباشات أو الدفتردار مثلا وعليه ثوب
حرير فيقول له هذا حرام عليك فانزعه والا فلا تعد تدخل علينا هذا أمر قليل وقوعه جدا فالهروب من مقابلتهم أولى والسلام وسمعت سيدي
عليا الخواص يقول من أدب الزيارة للملوك أن يدخل الزائر اليهم أعمى ويخرج من عندهم أخرس فتأمل يا أخي جميع ما ذكرته لك في هذا الدهليز
الى العمل بالعهد ثم زر أو اترك والله يتولى هداك وروى مسلم مرفوعا أن رجلا زار أخا له في قرية فأرصد الله تعالى على مدرجته ملكا فلما أتى
عليه قال أين تريد قال أريد أخا لي في هذه القرية قال هل له عليك من نعمة تربها قال لا غير اني أحببته في الله قال فاني رسول الله اليك فان الله
قد أحبك كما أحببته فيه والمدرجة الطريق ومعنى تربها أي تقوم بها وتسعى في صلاحها وتكافئه عليها وروى ابن ماجه والترمذي وحسنه
وابن حبان في صحيحه مرفوعا من عاد مريضا أو زار أخا في الله ناداه مناد بأن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا وفي رواية للبزار وأبي يعلى
مرفوعا ما من عبد أتاه أخوه يزوره في الله الا ناداه مناد من السماء أن طبت وطابت لك الجنة وقال الا قال الله في ملكوت عرشه عبدي زارني وعلى
قراه فلم أرض له بثواب دون الجنة وروى الطبراني مرفوعا ألا أخبركم برجالكم في الجنة قلنا بلى يارسول الله قال النبي في الجنة والصديق في
الجنة والرجل يزور أخاه في ناحية المصر لا يزوره الا لله في الجنة الحديث وفي رواية للطبراني مرفوعا ان المسلم اذا زار أخاه المسلم شيعه سبعون ألف
ملك يصلون عليه ويقولون اللهم كما وصله فيك فصله وروى مالك باسناد صحيح مرفوعا قال الله [illegible] وجبت محبتي للمتحابين في والمتجالسين في
والمتزاورين في والمتباذلين في وروى الطبراني مرفوعا ان في الجنة غرفا يرى [illegible] ظاهرها أعدها الله تعالى للمتحابين فيه
والمتزاورين فيه والمتباذلين فيه [illegible] منقطعا [illegible] عبد الله بن [illegible] قالوا لا نترك ذلك وان هلل

العمل بكل ما قرأت فكما تعذرون نفوسكم فاعذروا غيركم وبالجملة فما من أحد من الامة يعمل عملا من الاعمال
الا ولله تعالى عليه فيه الحجة من حيث تقصيره فيه حتى الصوم والحج والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
والمجاورة بمكة والمدينة والزهد وسائر مقامات الطريق كما هو مبسوط في ربع المهلكات من كتاب الاحياء
فراجعه والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تفتيش نفسي كل يوم وليلة بالتوبة من كل صفة مذمومة رأيتها في لا سيما
ان قمت الى الصلاة من حسد ومكر وبغي وخداع وغش ونفاق ورياء واحتقار للناس ونحو ذلك فان مثال من
يقوم بهذه الامور بين يدي الله عز وجل مثال من لطخ ثوبه وبدنه بعذرة ودم وقيح ثم وقف بين يدي السلطان
ولله المثل الاعلى فهو لا يأمن من العقوبة لازدرائه بحضرة الملك ومن هنا لبست الاكابر الثياب النفيسة
المبخرة ادبا مع الله تبارك وتعالى في الصلاة ظاهرا ثم استغفروا من الصفات القبيحة المركوزة في باطنهم عملا
بقوله تعالى وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء كل ذلك
لتكمل لهم الطهارة باطنا وظاهرا * وقد كان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يتفقد كل عضو عند غسله
ويتوب مما جناه به وما رأيته يخل بذلك قط فاعلم يا أخي ذلك واعمل به ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك
وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين
(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم أكلي شيأ أو شربي له اذا ركبت حمارة أو غيرها بالكراء أو عارية مدة
غيبتي بها عن صاحبها الكوني أصير بالأكل والشرب أثقل مما كنت حال استئجارها أو عاريتها ثم ان وقع
وانني أكلت أو شربت شيأ فلا بد من اعلامي صاحبها بذلك واستحلالي منه ولو بزيادة الأجرة ثم أقبل رأس الحمارة

...تقضيه فقالت أعبيد بن عمير قد آن أن أشان تزورنا فقال أقول يا أمه كما قال الاول زر غبا تزدد حبا قالت دعونا من رطانتكم هذه ...
... أحمد ورواته ثقات ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لام سلمة أصلحي لنا المجلس فانه ينزل ملك الى الارض لم ينزل اليها قط ...
... عن أم عبيد بضم الواو وفتح الجيم قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيني في بني عمرو بن عوف فلقيت له شيئا في ...
... بحقيتها اياه وروى الطبراني موقوفا ورواته ثقات ان ابراهيم بن قشيط وهو المدفون بطنطا أبى تراب في الطريق (٨٠)

مثيلا واعتذرلها فانها كما قال أهل الكشف تدرك من يفعل معها خيرا ومن يفعل معها شرا ولكنها لا تنطق وانما
سميت البهائم بالبهائم لابهام الامور عليها في نفسها وانما ذلك لابهام أمرها على المحجوبين فما هي ناقصة عنا
الا النطق فقط وتأمل القطة لما ترمى لها قطعة لحم كيف تأكلها قريبة منك لعلمها برضاك واذا خطفت هي
شيأ كيف تهرب به وتبعد عنك الى ظهر البيت ونحوه مما لا يصل اليه الانسان غالبا الا بعسر فعلم من باب أولى
انى لا أردف أحدا معي على دابة استأجرتها أو استعرتها بغير اذن صاحبها وكذلك لا أردف ثقيلا ولو رضى
صاحب الدابة لان الحق في ذلك لله وللدابة لا لصاحبها وقد كان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يقف
في طريق السوق فكل دابة رأى فوقها ما تعجز عنه عادة خففه عنها وربما ضرب صاحبها بالدرة تعذيرا له على
ماصنع فاعلم ذلك واعمل به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم تعليقي بالامور التي علق الله عز وجل عليها زيادة العمر أو الرزق أو الموت على
الايمان أدبا مع الله تعالى ولا أترك العمل بذلك وأقول ان كان سبق في علم الله تعالى زيادة عمري أو رزقي
أو موتي على الايمان فهو واقع لا محالة كما عليه طائفة ممن ادعوا الطريق بلا شيخ فان ذلك في غاية الجهل لان
الله تعالى رتب الاسباب على المسببات وألزم الخلق كلهم رق الاسباب فلا يصح لاحد أن يخرج عن ذلك كما
هو مشاهد ومن أدب العبد امتثال أمر سيده وأن يدور معه حيث دار فاذا قال له لا أغفر لك الا ان قلت كذا
وكذا فليس له أن يقول اغفر لي بلا قول ذلك وقس عليه * وسمعت سيدي عبد القادر الدشطوطي رحمه الله
تعالى يقول كان لابي ادريس الخولاني مجلس وعظ وكان الخضر عليه السلام يحضره ويعاده اذا فرغ من
المجلس فقال له أبو ادريس يوما يا نبي الله أي عمل اذا عمله العبد أماته الله على الايمان فقال الخضر عليه السلام

... وقتنا وليس في مصر
... مع حقوق غيره مثل
... عبد الله بن الحرث بن
... جزء الزبيدى فرمى اليه
بوسادة كانت تحته وقال من
لم يكرم جليسه فليس من
... ولا من ابراهيم عليهما
الصلاة والسلام والله تعالى
أعلم وأخذ علينا العهد
العام من رسول الله صلى
الله عليه وسلم أن نقرى
الضيف ونكرمه ونأمر
جميع اخواننا بالمؤمنين
لهم ماورد في تأكيد حقه
وهذه السنة عظيمة
والعامل بها قليل لاسيما
قرى الامراء فلا تكاد
ترى لهم رغيفا الا في النادر وكان الاولى لهم احياء هذه السنة التي اندرست ويقرون كل وارد عليهم حسب الطاقة لان ادركت
حامل العلم والقرآن من نواب النبي صلى الله عليه وسلم وصغيرته كبيرة فينبغي لكل عالم أن يدعو طلبته الى طعامه كما اقرؤا عليه ولو رغيفا
يفرقه عليهم وقد قلت مرة لطالب علم ورد علي فغديته لا تؤاخذنا بالتقصير فان طعامنا قليل الدسم ماهو مثل طعام شيخك فقال لي أنا ما رأيت له
طعاما الى وقتي هذا مع انه أجازه بالفتوى والتدريس واختلف الناس مرة في هلال رمضان فقال الناس انظروا العلماء هل هم صائمون فصوموا
فقال شخص عن شيخه انه تغدى هو وانا في هذا اليوم فقال له طالب آخر هذا من علامة كذبك فان شيخنا ما رأيناه قط يأكل مع أحد ثم قال
لي يقولون في أفواه الناس ثلاثة لا ترى لهم أجنحة الفرس ورجل الثعبان وخبز الفقيه فقلت له ثم من العلماء من قلبه كف في حضرة الاسم
المانع فلا يقدر على أن يطعم أحدا الا ان خرج من حضرته الى حضرة الاسم الكريم والمعطي وأجبت عن شيخه فلم يصغ الي وقال لا أقدر على
قلبي يميل الى من لا يطعمني مثل من يطعمني أبدا فقلت له هل هذا الذي منعكه كان رزقك وحال بينك وبينه أم ليس هو رزقك فقال هو ليس
رزقي وقولك صحيح ولكن الله قد ذم البخيل مع انه لم يقسم على يديه لاحد رزقا فقلت له للحق تعالى أن يذم عبده وأما نحن فليس لنا الاشتغال بذم
الخلق خوفا من وقوعنا في غيبتهم ورجوعنا في أمرهم الى القسمة الازلية فيه راحة عذرهم وأسلم لديننا فعلم أن الكريم جعل الله تعالى أرزاق
الاتق على يديه ومدحه فضلا منه والبخيل لم يجعل لاحد على يديه رزقا وذمه عدلا منه فما أطعم كريم قط أحدا من رزقه هو وانما أطعمه
مما الحق تعالى لذلك الآخذ ولو أراد أن يمنعه لما قدر وليتأمل الانسان في نفسه يطبخ الدست الطعام الكبير في داره ويتعب في تحصيله
... ثم يأتي الضيف فيأكل منه فالمنة لله تعالى الذي خلق وقسم والعبد كالقناة الجاري منها الماء أو كالدست أو كالمغرفة في مدح

القناة أو الدست أو المغرفة في المجالس ونسي الله فهو أخرف العقل فإياك يا أخي أن تطلق لسانك فيمن وردت عليه فلم يطعمك شيئاً لا سيما الأولياء
الكاملون من أصحاب الكشف فإنهم ما منعوك عن بخل وإنما ذلك لكونك لم يقسم لك شيء على يدهم لكونهم خرجوا عن شهود الملك لشيء من
الكون دون الله ويرون نفوسهم كالوكيل الذي عين له المالك جماعة يعطيهم وجماعة يمنعهم فليس له تعدي مراسم المالك الحقيقي أبداً فهم
يودون أنه يقسم على يدهم شيء لذلك الممنوع فلم يجبهم الحق تعالى لذلك لما سبق في علمه وقد قالوا أقبح من كل قبيح صوفي شحيح أي يشح على الناس
بحكم الطبع والجبلة لا بحكم الكشف وعدم القسمة وقد أخبرني شيخنا شيخ الإسلام زكريا الأنصاري رحمه الله تعالى أنه قدم هو وجماعة على
سيدي ابراهيم المتبولي ببركة الحاج فأبطأ عليهم بالضيافة قال ثم خرج إلينا ثم قال ما بقي شيخ في هذا الزمان إلا [illegible] فكان عندنا مدفوناً في
لقمتنا ثم شق لنا بطيخة وصار يفرق علينا من غير ترتيب السنة فأراد بعض أصحابي يعترض عليه فقلت له الأدب ولكن ورخوا هذه الواقعة
فورخناها فكانت تفرقته على ترتيب الأعمار فالذي أعطاه أولاً مات أولاً والذي أعطاه ثانياً مات ثانياً وكنا اثني عشر نفساً فلم يتقدم متأخر على
متقدم أخذ الشقة قبله ثم قال لي يا ولدي الاعتقاد ربح والإنكار خسران رضي الله تعالى عنه وسمعت أخي أفضل الدين يقول إياك أن تضيف
انساناً ويخطر في بالك المقابلة إذا وردت أنت الآخر عليه بل أطعمه لوجه الله لا تريد منه جزاء ولا شكوراً ومتى خطر في بالك أنه يقابلك إذا وردت
عليه فلست مخلصاً بل أنت مراء والمرائي أجره حابط من أصله قال وهذا هو حال غالب الناس اليوم فإن علمت ذلك يا ولدي من انسان فلا تأكل له

طعاماً لا سيما الفلاحون فإن أحدهم لا يتكلف لمن ورد عليه إلا على نية طلب العوض أعجزهم عن بلوغ مقام الإخلاص
وإن شككت فجرب اهـ
قال وقد سافرت مرة إلى
سيدي أحمد البدوي أزوره
فعزم على شخص وذبح لي
شاة وجمع أهل بلده عليها
فحصل لي منها عضة من
ذنبها من غير زيادة فلما
رجعت مصر ومكثت نحو
سبعة أيام إلا وهو داخل
إلي ومعه سبعة عشر نفساً
وكنت متجرداً من الدنيا
لا أقبل من أحد شيئاً مطلقاً
رأس لي حرثة فأرسلت
السوق وجئت لكل واحد
برغيف وشقفة ملح فلما
وضعتها بينهم صاروا يخوضون
صاحب العزومة يقولون هذا
صاحبك ثم عضبنا وخرجوا من غير أن [illegible] لي وقتاً [illegible] وسمعت سيدي علياً الخواص رحمه الله

(١١ - منن ني)

يقول إذا استضفت انساناً فقال لك بعد يوم أو يومين أو ثلاثة دستور أروح فلا تأذن له [illegible] شقة [illegible] فلا تأكل له طعاماً بعد ذلك لأنه
ما قال ذلك إلا بحسب ما عنده من أنه يستثقل بالضيف اهـ وهذا نزع دقيق [illegible] أخرى [illegible] إن استضافك لأجل
اعتقاده فيك الصلاح فإن كنت صالحاً في نفس الأمر فقد كانت بينك [illegible] الشريعة فقلت له من
آكل فقال لا تأكل إلا من [illegible] فيه أنك لو سلمت من
الصلاح لم يطعمك لقمة اهـ وهذا ورع [illegible] رضي الله عنه يقول إذا
استضفت انساناً في رمضان فلا تقدم له طعاماً كثيراً زيادة على حاجته [illegible] علمت [illegible] هذه النفس فإن علمت منه ضد ذلك
فاخرج له شيئاً يسيراً الآن رمضان شهر الجوع [illegible] أن يكون أشفق
على الناس وعلى دينهم من أنفسهم فقلت له [illegible] يخاف العتب
من الناس ما هو [illegible] وحده [illegible] ورد عليه [illegible]
ذلك الذي يخالط [illegible] أهوية النفس [illegible]
من حيث إنهم [illegible]
[illegible]

أدركت مائة ألف نبي وسألتهم عن ذلك فلم يجيبوني حتى أدركت محمداً صلى الله عليه وسلم فسألته عن ذلك
فقال من صلى صلاة الفجر وقرأ آية الكرسي وآمن الرسول بما أنزل إليه من ربه إلى آخر السورة وشهد الله أنه
لا إله إلا هو إلى قوله وترزق من تشاء بغير حساب انتهى * وذكر صاحب بستان العارفين رحمه الله تعالى عن ابن
عمر أنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يحفظ على العبد الإيمان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من أحب أن يحفظ الله عليه الإيمان حتى يلقاه فليصل كل ليلة [illegible] بعد سنة المغرب قبل أن يتكلم
ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وسورة الإخلاص ست مرات وقل أعوذ برب الفلق مرة وقل
أعوذ برب الناس مرة ويسلم منهما فإن الله تعالى يحفظ عليه الإيمان حتى يوافيه يوم القيامة وفي رواية
أخرى أنه يقرأ إنا أنزلناه في ليلة القدر مرة بدل قراءة قل هو الله أحد [illegible] الله تعالى خمس عشرة مرة
فعليك يا أخي بالمواظبة على ذلك وأمثاله ولا تمل من الخير تجد ثمرة ذلك [illegible] والحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة توجهي إلى الله عز وجل في حفظ عمل كل من بات عندي في مولد
عملته عن النقص أو الإحباط وذلك لأنه قد يكون في طعامي شبهة وإذا أكله من بات عندي أظلم باطنه فلا يرى في
طعامي بما حصل له من ظلمة القلب وربما وقع الحاضرون في غيبة في أرقى جماعتي من حيث طعم الطعام أو من
حيث ما رأوه من النظام فربما يبقى سماعهم منهم [illegible] القرآن بما ارتكبوه من الآثام فصرت [illegible]
من الخاسرين ولو بعدم الأجر في الجملة فكان ترك عمل ذلك المولد أولى وأفضل لا سيما [illegible] أيام
تكدر السلطان من عدو للإسلام أراده خوف بلاده من الكفار أو الروافض [illegible] يكره من
سوء الأدب معه الآن [illegible] صاحب المولد [illegible] مولانا السلطان

أستاذه فإن علمت منه ذلك فليس لك أن تضيفه لئلا يتلف حاله مع شيخه ويصير لا يقبله كما أنك أنت الآخر لا تقبله من حيث أشراكه أستاذه معك أو أشراكك مع أستاذه وسمعت سيدي محمد بن عنان رحمه الله يقول إذا صيرت موردة للناس فإياك أن تتكلف لضيف فإنك تهرب ولو على طول والله عليم حكيم وروى الشيخان مرفوعا من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه الحديث وفي حديث الشيخين وإن لزورك عليك حقا أي وإن لزوارك وأضيافك عليك حقا يقال للزائر زور بفتح الزاي سواء فيه الواحد والجمع قاله الحافظ عبد العظيم وروى مسلم وغيره أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إني مجهود فأرسل إلى بعض نسائه فقالت والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء ثم أرسل إلى أخرى فقالت مثل ذلك حتى قلن كلهن بأسرهن مثل ذلك لا والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء فقال من يضيف هذا الليلة رحمه الله فقام رجل من الأنصار فقال أنا يا رسول الله فانطلق به إلى رحله فقال لامرأته هل عندك شيء قالت لا إلا قوت صبياننا قال فعلليهم بشيء وإذا أرادوا العشاء فنوميهم فإذا دخل ضيفنا فأطفئي السراج وأريه أنا نأكل وفي رواية فإذا أهوى ليأكل فقومي إلى السراج حتى تطفئيه قال فقعدوا وأكل الضيف وباتا طاويين فلما أصبح غدا على النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد عجب الله من صنيعكما بضيفكما فنزلت هذه الآية ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وروى مالك والشيخان وغيرهم مرفوعا من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته يوم وليلة والضيافة ثلاثة أيام فما كان بعد ذلك فهو صدقة ولا يحل له أن يثوي عنده حتى يحرجه قال الترمذي ومعنى لا يثوي عنده لا يقيم حتى يشتد على صاحب المنزل والحرج الضيق اه وقال الخطابي معناه لا يحل للضيف أن يقيم عنده بعد ثلاثة أيام من غير استدعاء منه حتى يضيق صدره فيبطل أجره قال الحافظ عبد العظيم وللعلماء في هذا الحديث تأويلان أحدهما أنه يعطيه ما يجوزه ويكفيه في يوم وليلة إذا اجتاز به وثلاثة أيام إذا قصده والثاني يعطيه ما يكفيه يوما وليلة ويستقبلهما بعد ضيافته وروى الإمام أحمد والبزار وأبو يعلى مرفوعا للضيف على من نزل به من الحق ثلاث فما زاد فهو صدقة وعلى الضيف أن يرتحل لا يؤثم أهل المنزل وروى الإمام أحمد ورواته ثقات والحاكم مرفوعا أيما ضيف نزل بقوم فأصبح الضيف محروما فله أن يأخذ بقدر قراه ولا حرج عليه وفي رواية لأبي داود وابن ماجه ليلة الضيف حق على كل مسلم فإن أصبح بفنائه فهو عليه دين إن شاء اقتضى وإن شاء ترك وفي رواية لأبي داود والحاكم وقال صحيح الإسناد مرفوعا أيما رجل أضاف قوما فأصبح الضيف محروما فإن نصره حق على كل مسلم حتى يأخذ بقرى ليلته من زرعه وماله وفي رواية للطبراني مرفوعا الضيافة ثلاثة أيام حق لازم فما كان بعد ذلك فهو صدقة وروى الإمام أحمد مرفوعا من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه قالها ثلاثا قال رجل يا رسول الله وما كرامته قال ثلاثة أيام فما [illegible] بعد ذلك فهو صدقة وروى الأصبهاني مرفوعا الملائكة تصلي على أحدكم ما دامت مائدته موضوعة وفي رواية لابن ماجه وابن أبي الدنيا مرفوعا الخير أسرع إلى البيت الذي يؤكل فيه من الشفرة إلى سنام البعير وروى الطبراني بإسناد جيد مرفوعا مكارم الأخلاق من أعمال أهل الجنة وروى الإمام أحمد مرفوعا لا خير فيمن لا يضيف ورجاله رجال الصحيح إلا ابن لهيعة والله تعالى أعلم ❁ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نرغب إخواننا الفلاحين وأهل الغيط في الزرع وغرس الأشجار التي تثمر أو يتخذ منها الخشب لبناء الناس فإن ذلك يعد من الصدقة الجارية بعد موت العبد سواء باشر الزرع والغرس بنفسه أو أقام من يفعل ذلك له بأجرة لكن أجر من يباشر ذلك أربح وأكثر نفعا فإن الأرض قد قلت بركتها الآن لاختلاف النيات وفساد المعاملة مع الله تعالى ومع خلقه وما بقي فيها فائدة الآن لمن يعمل بيده وأما من يعمل بالأجرة فهو في خسارة [illegible] لا سيما زرع الكتان فإنه مجرب للخسارة لكثرة [illegible] اللهم إلا أن يوجد شخص يراقب الله تعالى في [illegible] حتى [illegible] وهذا العزيز الكبريت الأحمر بل بعضهم [illegible]

ويدعو له بالنصر فمثل ذلك لا بأس به بشرط سلامة أهل المولد من فراغ القلب عن اهتمامهم بهم المسلمين ومما يدل على فراغ القلب غالبا وجود الضحك والغفلة عن الله عز وجل وعدم وقوع ذلك عزيز في الموالد وقد عملت عقيقة لابني حسن فلم أحضر عند المقرئين ولا عند المداحين بل بت متوجها إلى الله تعالى في أن يحفظني ومن حضر مولدي من الإثم فربما كان قصدي بعمل الطعام وجمع الناس مرجوحا لاختلال شرط من شروط القبول وربما دخل الرياء على المقرئين والمداحين في تلك الليلة لأجل حضور من يستحيي منه عادة فيعجب القارئ أو المادح مثلا بنفسه لا سيما عند قول الناس فلان داخل أو قراءته عليها أنس أو مدحه عليه أنس ونحو ذلك فربما حبط عمله وأنا كنت السبب في ذلك ثم إن المقصود من الحضور إنما هو أكل الطعام لا غير وأما الوعظ والمدح فذلك أمر زائد عادة بحكم الطبع والغالب فيه غرامة الفلوس وحظ النفس ولذلك كان الغالب علي عدم حضور ذلك وعدم إشارتي بعمله وإنما الإخوان يفعلون ذلك برأيهم فأوافقهم مداراة لعقولهم كما درج عليه السلف الصالح وأسارقهم بالنصيحة في آداب ذلك ثم إن خرجت إليهم فلا يكون ذلك إلا بشرط أن يغلب على ظني سهولة سهر الناس تلك الليلة وسهولة نومهم ومد رجلهم ووضع جنبهم إلى الأرض بحضرتي فإن غلب على ظني احتشامهم مني وتكلفهم السهر أو عدم اضطجاعهم في الأرض مثلا لم أخرج إليهم رحمة بهم وربما يكون أحدهم له شغل بكرة النهار لا يقدر على تفويته من مباشر أو محترف صاحب عيال فيصبح والنوم غالب عليه فإن عمل أجرته ذلك اليوم شق عليه ذلك وإن ترك احتاج إلى شيء ينفقه على عياله وما ثم إنصاف من الشيخ صاحب المولد فيعطيه ما يكفيه من الطعام أو الدراهم مدة تعويقه عنده بل الغالب تكليف من يبيت عنده النقوط للمداحين ثم لا يلتفت إليه وربما ادعى أنه مريده فلا يشكر فضله على ذلك النقوط ويقول المريد لا يرى له ملكا مع شيخه

العصفر قدر أجرة النساء اللاتى جنوه فطالبوه ببقية الكلفة وقد بلغنا أن شخصا من الملوك فى زمن داود عليه السلام رأى فى منامه قدر بيض النعام وكان لا يرى فى منامه الا شيأ له حقيقة فأرسل رسلا الى نواحى الارض يسألون هل رأى أحد منكم ارمح بقمح قدر بيض النعام فقال شيخ قد طعن فى السن نعم رأيت ذلك وهو تحت عتبة تلك الدار الخراب فحفروا نحو قامتين فوجدوا خابيه كبيرة ملآنة من ذلك القمح فاحضروها بين يدى ذلك الملك فسأل الملك داود عليه السلام عن ذلك فأوحى الله تعالى اليه أن شخصا استأجر أرضا فحرثها فوجد فيها قدرة ذهب فحملها الى صاحب الارض فردها وقال هى رزقك ولم يرض أن يأخذها فجمعا أصحابهما فاشاروا أن يجهزوا ابنة أحدهما وتزوج لابن الآخر نفعلا وفضل من القدرة بعض دنانير فزرعا بم ازرعا فجاء على هذا الحال فان الزرع يصغر ويكبر بحسب طيب النية وخبثها اهـ وقد عزا صلاح الناس من غالب أهل هذا الزمان فالعاقل من زرع وحده مع مباشرة الزرع مع الاجير ولا ينبئك مثل خبير والله غفور رحيم وروى مسلم وغيره مرفوعا ما من مسلم يغرس غرسا الا كان ما أكل منه له صدقة وما سرق منه له صدقة ولا يرزؤه أحد الا كان له صدقة الى يوم القيامة وفى رواية فلا يغرس مسلم غرسا ولا يزرع زرعا فيأكل منه انسان ولا دابة ولا طائر الا كانت له صدقة ومعنى يرزؤه يصيب منه وينقصه وفى رواية فلا يغرس المسلم غرسا فيأكل منه انسان ولا دابة ولا طير الا كان له صدقة الى يوم القيامة وروى الامام أحمد مرفوعا من بنى بنيانا فى غير ظلم ولا اعتداء أو غرس غرسا فى غير ظلم ولا اعتداء كان له أجر جار يا ما انتفع به أحد من خلق الرحمن تبارك وتعالى وروى الامام احمد مرفوعا من نصب شجرة فصبر على حفظها والقيام عليها حتى تثمر كان له فى كل شئ يصاب من ثمرها صدقة عند الله

عز وجل وفى رواية له أيضا مرفوعا ما من رجل يغرس غرسا الا كتب الله له من الاجر قدر ما يخرج من ذلك الغرس وروى البزار وأبو نعيم والبيهقى مرفوعا سبع يجرى للعبد أجرهن وهو فى قبره بعد موته من علم علما أو أجرى نهرا أو حفر بئرا أو غرس نخلا أو بنى مسجدا أو ورث مصحفا أو ترك ولدا يستغفر له بعد موته وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا معاشر الانصار فقالوا لبيك يا رسول الله فقال كنتم فى الجاهلية اذ لا تعبدون الله تحملون الكل وتفعلون فى أموالكم المعروف وتفعلون الى ابن السبيل حتى اذا من الله عليكم بالاسلام وبنبيه اذا أنتم تحصنون أموالكم فيما يأكل ابن آدم أجر وفيما يأكل السبع والطير أجر قال جابر فرجع القوم فما منهم أحد الا هدم من حديقته ثلاثين بابا قال الحاكم وفيه النهى الواضح عن تحصين الحيطان والنخيل والكرم وغيرها عن المحتاجين والجائعين أن يأكلوا منها اهـ والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نرغب اخواننا فى ان يجودوا بالسخاء ونكون أول فاعل لذلك لا سيما فى شهر رمضان وهذا العهد قد قل العمل به فى غالب الناس حتى العلماء ومشايخ الزوايا فاكتفوا بالتوسعة على أنفسهم فى الطعام والملابس والنكاح للمخدرات والسرارى الحسان حتى انى رأيت بعض من يدعى الصلاح والفقر لا يركب الحمار بل الخيول المسومة ورأيته مرة احتاج للركوب فى حاجة وغابت الفرس وعنده حمارة فلم يركبها وقال أستحى ان أمر فى مصر على حمارة مع انه متعمم بصوف و عذبة وشعر وهذا أمر ينافى طريق الفقراء من كل وجه وقد سمعته مرة يقول نحن بحمد الله الدنيا فى يدنا لا فى قلبنا فارسلت له ضريرا عيلا يطلب منه شيأ من ما يرسه أو ثمن جبة أو صاعا من قمح فلم يعطه مع أن بيته أوسع من بيت أمير فقال له الضرير فأين قولك بحضرة دلال لنا الدنيا فى يدنا لا فى قلبنا وهل ثم احوج من اعمى معيس وتعرف ان أحدا ما بقى يعطى السائل شيأ فضحك كونه يسأل له شيأ بلا سؤال فرجع من عنده مكسور خاطر وكان الاولى بذلك الشيخ أن يعطيه نفقته يومه أو قميصا من ثيابه التى تزيد على ثلاثين قميصا كما أخبرنى بذلك خادمه مرة وقد أخبرنى أخى الشيخ زين العابدين ابن الشيخ عبيد البلقسى نفعنا الله ببركته عن شيخ من مشايخ الشعرفة ان رشيدا فى غروره يقدر على لفقر متحيرا عن الناس بالزهد فى الدنيا اختيارا فلنا اليه بالمحبة لحسن كلامه فجاء ولده بسفة سنين فقعد عنده فى يريد ثقة ولد الكريم لكل يوم فتأخر عن الانصاف فعلنا له وهذا يكفى

وما عند أهل الجنة خير من أهل النار وانما امتنع من موافقتهم فى عمل المولد الذى سألونى فيه لشهودى أن جميع ما هو بيدى أو باسمى من الدنيا انما هو لهم ومنعهم من التصرف فى أموالهم فى مثل ذلك لا ينبغى لانه من أفعال البر فى الجملة والاثم فيه غير محقق ثم ينبغى لصاحب المولد اذا لم يخرج تلك الليلة الى المقرئين والمداحين لعذر من الاعذار أن يتوجه الى الله تعالى فى حفظهم من الوقوع فى غيبته والاعتراض عليه فانهم غائبون عما قصده بعدم خروجه اليهم من راحتهم أو عدم سهرهم أو عدم اضطجاعهم عند النوم بحضرته ونحو ذلك وهذا واقع كثيرا فيقول بعضهم لو أنه خرج الى الناس لكان أولى ويقول بعضهم هذا قيام ناموس له ومثل ذلك لا يليق بالفقراء ونحو ذلك فيصير كل انسان يريد منه حالة دون أخرى كما وقع لى مع انى ما امتنعت من الخروج اليهم الا رحمة بهم لاشتغالى بالتوجه الى الله تعالى فى حفظهم من الوقوع فى الرياء وحب المحمدة ونشر الصيت بحسن القراءة أو الدخول والانس بسماعهم مع أنه ليس من عادتى قط ان أدعو أحدا الى حضور مولد الا ان علامات سلامتى وسلامته من الآفات بالقرائن التى هى احدى الادلة وانما الناس يتسامعون بمولدنا فيحضرون وكثيرا ما يدعى بعض أهل النفوس من أهل الكبر فلا يقوم له أحد اذا دخل فيندم على الحضور ثم يصير يقطع فى عرض صاحب المولد الشهر كله وأكثر وربما كان غضبه من عدم قيام صاحب المولد وصاحب الوليمة له بخصوصه وربما كان الخاف لصاحب الوليمة على القيام له ظنه فيه الخير وانه غائب عن التلفت الى مثل ذلك وقد دخل على مرة فقيه وعندى بعض مشايخ العرب وانا مقبل عليه أداويه بكلام طيب لاجل حوائج الناس والشفاعة فى المظلومين عنده فلم اقم لذلك الفقيه فخرج يهجونى نحو خمس سنين فى المجالس ويقول مثلى يدخل عليه فلا يقوم له ويقبل على ظالم ولكن أنا الظالم الذى أزور مثل هذا الرجل فمثل هذا كان عدم زيارته لنا أولى فى حقه ولم تزل

أكبر الفقراء فقال دخل والدى كل يوم ثلثمائة نصف ينفق منها نحو خمسة عشر نصفا ويخزن الباقى فقلت له قد يكون يا والدى يتصدق به من غير علمك فقال لو كان يتصدق ما كان فى صندوقه نحو أربعين ألف دينار هذا لفظ ولده فاذا كان هذا حال مشايخ العصر الذين يقتدى بهم فكيف بالعوام وقد سمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول من أراد ان يظهر بالمشيخة فى هذا الزمان فليكن أول عامل بجميع ما يدعو اليه والا فهو فتنة على العباد اه فلا اتعب قلبا ولا بدنا ولا أضيق معيشة من الفقراء الصادقين أبدا وسمعته يقول ليس السخى من ينفق ماله فيما نهاه الله عنه وانما السخى من ينفق ماله فى مرضاة الله وسمعته يقول اياك ان ترى مع فقير دنيا عريضة ولا تراه يؤدى زكاتها فتسيء الظن به فان من الفقراء من يكون من أصحاب الخطوة فيخطى خطوة الى بلاد الهند مثلا من مصر فيدفع زكاته الى فقراء تلك البلاد كما كان يقع للشيخ محمد الشربينى رحمه الله و يحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ صادق لا مثل هذا الشيخ الذى ذكرناه فان من دعا الى خير ولم يفعل كانت أفعاله مكذبة له وحاجبة للناس عن سماع مقاله فاذا سلك على يد شيخ بصدق واخلاص فانه يقربه الى حضرة الله عز وجل وهناك يقوى يقينه بالله و ينفق كل ما دخل فى يده بخلاف البعيد عن حضرته فانه بالضد من ذلك فلا يكاد يعطى أحدا شيأ لضعف يقينه والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وروى الترمذى وغيره مرفوعا ومرسلا السخى قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار ولجاهل سخى أحب الى الله من عابد بخيل وروى الأصفهانى مرفوعا ألا ان كل جواد فى الجنة حتم على الله وأنا به كفيل ألا وان كل بخيل فى النار حتم على الله تعالى وأنا به كفيل قالوا يا رسول الله من البخيل ومن الجواد قال الجواد من جاد بحقوق الله فى ماله والبخيل من منع حقوق الله

و بخل على ربه وليس الجواد من أخذ حراما وأنفق اسرافا قلت وقد سئل الشيخ محيى الدين ابن العربى رحمه الله عن حقيقة الاسراف فقال الاسراف كرم واسع خارج عن الحد والمقدار ولكن لما كان صاحب هذا الحال لا يقدر على المداومة عليه بل يندم على ما يخرجه اذا وجد حاله قد ضاق جعله الله تعالى مذموما وجعل المحمود حالة بين اسراف وتقتير والله أعلم وروى الترمذى مرفوعا اذا كان أمراؤكم خياركم وأغنياؤكم سمحاءكم وأموركم شورى بينكم فظهر الأرض خير لكم من بطنها واذا كان أمراؤكم شراركم وأغنياؤكم بخلاءكم وأموركم الى نسائكم فبطن الأرض خير لكم من ظهرها وروى أبو داود فى مراسيله اذا أراد الله بقوم خيرا ولى أمرهم الحكماء وجعل المال عند السمحاء واذا أراد الله بقوم شرا ولى أمرهم السفهاء وجعل المال عند البخلاء وروى أبو الشيخ مرفوعا السخاء هو خلق الله الأعظم وفى رواية له أيضا مرفوعا ما جبل ولى الله عز وجل الا على السخاء وحسن الخلق وروى الطبرانى مرفوعا ان الله استخلص هذا الدين لنفسه ولا يصلح لدينكم الا السخاء وحسن الخلق ألا فزينوا دينكم بهما وروى الطبرانى ان شخصا قال يا رسول الله من السيد قال يوسف ابن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهما السلام قالوا فما فى أمتك سيد فقال بلى رجل أعطى مالا ورزق سماحة وأدنى الفقير وقلت شكاته فى الناس وروى الطبرانى والأصفهانى مرفوعا ان الله تبارك وتعالى بعث جبريل الى ابراهيم عليهما السلام فقال يا ابراهيم انى لم أتخذك خليلا على انك أعبد عبادى لى ولكن اطلعت على قلوب المؤمنين فلم أجد قلبا أسخى من قلبك وروى ابن أبى الدنيا والأصبهانى وأبو الشيخ مرفوعا تجافوا عن ذنب السخى فان الله تعالى آخذ بيده كلما عثر والله تعالى أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نقضى حوائج المسلمين وندخل عليهم السرور ولا نقبل على ذلك هدية منهم على قاعدة ان فعل الطاعات بالاصالة انما هو للثواب الأخروى وما فاز بذلك الا العارفون الذين يفعلون الأوامر الشرعية امتثالا لأمر الله دون الأجر الأخروى وأما غيرهم فهو بارك فى وحلة الثواب لا ينفك وقد جربنا أن كل من قبل عوضا على شفاعة شفعها عندحاكم فهو خارج عن الطريق ثم تنقطع الوصلة بينه وبين الحق فيرد الحكام شفاعته ولا يصيرله عندهم حرمة كالاحرمة لأحد من أهل الدنيا عندهم بخلاف من هو قائم لله تعالى وسمعت أخى أفضل الدين رحمه الله يقول

الفقراء يفعلون مثل ذلك مع الظلمة بقصد تليين قلوبهم لقبول الشفاعات فى المظلومين عندهم وأما الفقراء وطلبة العلم فالناس آمنون من شرهم فى الغالب فلا يحتاجون الى مداواة وكان على هذا القدم سيدى عبد القادر الدشطوطى رحمه الله تعالى فكان اذا رأى أحدا من جند السلطان أقبل عليه وضمه الى صدره دون أن يفعل ذلك مع الفقير فكان الناس ينكرون عليه ذلك و يقولون لو كان هذا وليا لله عز وجل لكان يعظم الفقراء وقد بلغه يوما ان جماعة من الفقراء أنكروا عليه ذلك فقال يا أولادى ان هؤلاء الجند يظلمون الناس ويؤذونهم فنظهر لهم الود والمحبة لقبول شفاعتنا فى المظلومين عندهم وأما الفقراء فالناس آمنون من شرهم انتهى (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ليحذر من يعمل مولدا فى المسجد من تقذيره بالطعام الذى يعف عليه الذباب على الحصر أو البلاط فان فى ذلك قلة احترام لجناب الله عز وجل وليتأمل صاحب المولد لو كان المسجد قصرا لملك من ملوك الدنيا هل كان يفعل ذلك المولد فيه و يقذر حصره و بلاطه بالطعام والحفاة الذين يخرجون فى الوحل حول المطبخ ثم يدخلون المسجد لنقل الطعام او غير ذلك لا والله ما كان يفعل ذلك بل كان يحترم جناب ذلك الملك فجناب الله تعالى أحق بالتعظيم انتهى ثم ان الغالب على الطباخين ومن يقف على الطبخ من جماعة صاحب المولد اذا كانوا قليلى الدين اخراج الصلاة عن وقتها أو تأخيرها عن أول الوقت مدة اشتغالهم بالطبخ فينبغى لصاحب المولد أن ينبههم للصلاة ولا يغفل عنهم لئلا يكون طعامه مشوبا بمعاصى الله عز وجل وليس اشتغالهم بطبخ الطعام عذرا فى اخراج الصلاة عن وقتها انما هو عذر فى عدم حضور الجماعة فقط ان خيف تلفه * و بالجملة فقل مولد أو جمعية تخلو الآن من معصية تقع من الحاضرين ور بما يحضر بعض الناس فيأكل طعام صاحب المولد و يخرج يعترض على طعامه أو على نظامه كما تقدم فينصرف متحملا ذنوبا فوق ذنوبه

فلينظر صاحب المولد ما عليه ولا ينظر للذي له لعله يخرج كفافا بعد ذلك التعب العظيم لا له ولا عليه فافهم ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علىّ) عدم ظنى النجاة فى طاعة من الطاعات بمقدار ما سمعت قوله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ولو تأمل العبد وجد نفسه جاهلا بما يؤول أمره اليه من سعادة أو شقاوة لكثرة مزلات الاقدام التى يؤاخذ بها العارفون لا سيما من سلك الطريق على غير نور الشرع ومن هنا قالوا الابد للسالك من نورين يمشى بهما فى الطريق وهما نور الشرع ونور البصيرة قال تعالى نور على نور فكان مع العبد نور واحد منهما لما صح له السعادة الا باجتماعهما ما سقط الشرع بغير خلق البصيرة أى الملكة التى يكون معها التوفيق أو خلق البصيرة التى هى الملكة كما تقدم غير معرفة الشرع فلا شرف فى ذلك فافهم * وقد رأى شخص مالك بن دينار رضى الله تعالى عنه وهو يحترق اجتهادا فجاء الى مالك ليبشره فقال له أما وجد ابليس أحدا أحقر فى عينه منى ومنك ليسخر به انتهى فافهم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علىّ) كثرة تصويبى لمن زهد فى صحبتى وفارقنى وأقول ان فلانا قد أصاب فى مفارقته منى خوفا أن ينظر منى فعلا فيتبعنى عليه وأنا أعلم يقينا عدم القطع بحظى من الريح وقد سبقنى لى ذلك سفيان بن عيينة رضى الله تعالى عنه وسفيان الثورى كانا يقولان لأصحابهما لا تقتدوا بنا فانا قوم قد خلطنا فى الاعمال وهذا خلق غريب فى هذا الزمان بل بعضهم يقيم الحجة على من فارقه ويقع فى عرض الذم له ما كل أحد يصلح لعشرة الفقراء اشارة الى انه خسر بمفارقته له وهذا دليل على بقاء الرعونة (وكان) سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول من كمال الفقير أن يطالب نفسه بحقوق الناس ولا يطالب الناس

فاذا جاء المشفوع له بهدية للشافع فليردها عليه فان لم يقبلها وقال خرجت عنها للفقراء فليأخذها الشافع ويفرقها على الفقراء والمساكين لا سيما ان كان ظالما أو من أعوان الظلمة وهذا الورع قد صار اليوم قليلا فى الفقراء فانه ارحكمهم حكم البرددار عند الظلمة يعمل لهم المصالح التى هى مفاسد فاقض يا أخى حوائج المسلمين لله تعالى وان طلبت على ذلك أجرا فاطلبه من الله على سبيل اظهار الفاقة وانه لا غنى لك عن فضله واياك وقبول الهدية على ذلك لا سيما من النساء والفقراء من الدنيا وقد رأيت مرة شخصا من مشايخ العصر يشفع عند الحكام بجعالة مثل الرسل عند الظلمة فدخلت امرأة عجوز حبس الوالى ولدها فقالت يا سيدى الشيخ اشفع لى فى ولدى فقال لها ما معك للفقراء فقالت سبعة أنصاف وعثمانى بعت بها غزلى اليوم فقال هذه ما تكفى فلا زال يشدد عليها حتى جاءته بربعة غزل أخرى وأخذها وأعطاها للنقيب وأخذ الفلوس لنفسه هذا أمر شهدته منه مع أنه بنى له مقصورة وجعل له سترا وتابوتا فكل ذلك لعدم الفطام على يد شيخ أصح وقد سمعت سيدى عليا المرصفى رحمه الله يقول عن هذا الرجل لو أمكننى منع هذا الرجل من الجلوس بين الناس لفعلت لكونه جلس بنفسه من غير اذن من شيخ وعمل على عقول بعض الأمراء وتجاهى علينا وقد عمل على عقل أكابر الدولة حتى صاحبنا الأمير محيى الدين مع كونه من دهاة العالم ولكن لما جمعته على سيدى على الخواص قال له ان اجتمعت على ذلك الرجل فلا تعد تأتينى أبدا فلم يجتمع به حتى مات فاسلك يا أخى الطريق على يد شيخ ثم اجلس لقضاء حوائج الناس بعد الفطام والله يتولى هداك وقد كان الشيخ جلال الدين المحلى شارح المنهاج رحمه الله يخدم جميع مجاورى الحارة ويشترى حوائج العاجزين ويشترى لهم الحوائج من السوق وربما سأله انسان فى حاجة فيترك التدريس ويقوم لحاجة ذلك السائل وسألته عجوز مرة يشترى لها من السوق فقام من الدرس فقالوا له تترك الدرس لأجل عجوز فقال نعم حاجتها مقدمة عليكم وكان أكثر ما يخرج لحوائج مجاورى حارة ويقول الأصل [illegible] الطهارة وكان [illegible] الطرق [illegible] حاجة [illegible] تحا الحارة واحدا واحدا رضى الله عنه وقال الشيخ خير الدين المقدسى رجل جوجرى من الصالحين قالوا كيف تقدم شرف الخدمة بالدار على تدريس العلم فقال [illegible] على ادخال السرور والمحتاج [illegible] حاجة [illegible]

مما يحصل لكثرة المستغلين بالعلم هكذا حكى لى الحاج جلال الدين برددار الجوالى وكان قد صحب الشيخ جلال الدين سنين [illegible] يحضر لعجوز فقلت له فى ذلك فقال قطع اعمرنا فى الاشتغال بالعلم والآفات فيه كثيرة قل من ينجو منها وما نرى أحدا من [illegible] فقال لى لعلى أبدا الاقال لا ما فيه من الآفات بخلاف مثل هذه الحوائج فربما يغفر لنا بها والله تعالى أعلم وسمعت سيدى محمد بن [illegible] يقول عندى ان النقيب الواقف فى حوائج فقراء الزاوية أكثر أجرا من المقيمين العاكفين على القراءة والذكر لعبادة لا [illegible] على الجلوس لتلك العبادة بل كان يخرج يسعى على الرغيف فقراء ابيه اه وكان سيدى خضر الذى كان [illegible] فى الطرق طنبى جفنة ويقول املأها نارا من الفرن ودعى أهل الحارة واعرض عليهم من به حاجة [illegible] لك من [illegible] عند [illegible] على [illegible] يقول لى أما رأيت يا ولدى بعض شيوخ [illegible] المسجد لا يفوته صلاة فى جماعة وهو مستغن [illegible] الناس فأقول نعم فيقول أما رأيت [illegible] عليه [illegible] الصلاة أبدا اذا فاتت وهو دائر يسأل الناس جديد نقرة فلا يعطونه فأقول [illegible] فى كبره ذلك وفى حق الله وحق عباده فى صغره فقبض الله تعالى له من يخدمه فى [illegible] فى صغره اه والله غفور رحيم وروى [illegible] ... [illegible] يا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة [illegible]

تزل الأقدام قال الحافظ المنذري ولم أر هذه الزيادة في شيء من أصوله انما رواها ابن أبي الدنيا والأصبهاني وفي رواية لمسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم مرفوعا من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله تعالى يوم القيامة والله تعالى في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه وروى الطبراني وأبو الشيخ مرفوعا ان لله تعالى خلقا خلقهم لحوائج الناس يفزع الناس اليهم في حوائجهم أولئك الآمنون من عذاب الله وفي رواية للطبراني مرفوعا ان لله تعالى على أقوام نعما يقرها عندهم ما كانوا في حوائج الناس ما لم يملوهم فاذا ملوهم نقلها الى غيرهم وفي رواية لابن أبي الدنيا والطبراني ان الله تعالى أقواما اختصهم بالنعم لمنافع العباد يقرهم فيها ما بذلوها فاذا منعوها نزعها منهم فحولها الى غيرهم وفي رواية للطبراني وابن أبي الدنيا وغيرهما مرفوعا ما عظمت نعمة الله على عبد الا اشتدت عليه مؤنة الناس ومن لم يحمل تلك المؤنة للناس فقد عرض تلك النعمة للزوال وفي رواية للطبراني باسناد جيد مرفوعا ما من عبد أنعم الله عليه نعمة فأسبغها عليه ثم جعل من حوائج الناس اليه فتبرم فقد عرض تلك النعمة للزوال وروى الطبراني والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا من مشى في حاجة أخيه كان خيرا له من اعتكاف عشر سنين ومن اعتكف يوما ابتغاء وجه الله جعل الله بينه وبين النار ثلاث خنادق كل خندق أبعد ما بين الخافقين وروى أبو الشيخ بن حبان وغيره مرفوعا من مشى في حاجة أخيه حتى يثبتها له أظله الله عز وجل بخمسة وسبعين ألف ملك يصلون عليه ويدعون له ان كان صباحا حتى يمسي وان كان مساء حتى يصبح ولا يرفع قدما الا حط الله عنه بها خطيئة ورفع له بها درجة وروى أبو داود في مراسيله ان ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قدموا يثنون على صاحب لهم خيرا قالوا

ما رأينا مثل فلان قط ما كان في مسير الا كان في قراءة ولا نزلنا منزلا الا كان في صلاة قال فمن كان يكفيه ضيعته حتى ذكر ومن كان يعلف جمله أو دابته قالوا نحن قال فكلكم خير منه وروى الطبراني مرفوعا من كان وصلة لأخيه الى ذي سلطان في مبلغ بر أو ادخال سرور رفعه الله في الدرجات العلى من الجنة وروى الطبراني باسناد حسن وأبو الشيخ مرفوعا من لقي أخاه المسلم بما يحب ليسره بذلك سره الله عز وجل يوم القيامة ورويا أيضا مرفوعا أفضل الأعمال ادخال السرور على المؤمن كسوت عورته أو أشبعت جوعته أو قضيت له حاجة والأحاديث في قضاء حوائج المسلمين كثيرة مشهورة وروى أبو داود مرفوعا من شفع شفاعة لأحد فأهدى له هدية عليها فقبلها فقد أتى بابا عظيما من أبواب الكبائر والله تعالى أعلم ✻ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ✻ أن نستحي من الله حق الحياء سرا وجهرا حتى لا يكون لنا سريرة سيئة نخشى من ظهورها وفضيحتها لا في الدنيا ولا في الآخرة ونأمر جميع اخواننا بذلك ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ ناصح يسلك به حضرات القرب ويدخله حضرات الاحسان حتى لا يكاد يخرج منها الا في النادر وهناك يكون شهوده للحق تعالى مستداما فتارة يرى أن الله يراه وتارة يؤمن بأنه جليس الله وان كان لا يراه كالأعمى يعرف أنه جليس زيد وان كان لا يراه ومن لم يسلك على يد شيخ فمن لازمه غالبا قلة الحياء من الله تعالى حتى في صلاته وسمعت أخي أفضل الدين رحمه الله يقول لا يبلغ أحد مقام الحياء مع الله تعالى حتى يتعطل كاتب الشمال فلا يجد شيئا يكتبه في حقه أبدا وحتى يصير لا يتجرأ على مد رجله الا ان استأذن الحق ولا يأكل شهوة الا ان استأذن الحق ولا ينظر نظرة الا ان استأذن الحق ولا يتكلم كلمة الا ان استأذنه وهكذا هذا في الأمور العادية أما الأمور المشروعة فيكتفي فيها بالاذن العام وبالجملة فكل من وقع في شهوة كمعصية أو مكروه فما استحيى من الله حق الحياء المشروع وبلغنا أن سيدي ابراهيم بن أدهم مد رجله ليلة في الظلام فسمع قائلا يقول يا ابراهيم ما هكذا تجالس الملوك فضم رجله ولم يمدها الى أن مات رحمه الله وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من استحيا من الله استحيا الله منه يوم القيامة أن يؤاخذه ومن غضب اذا انتهكت

بحقه هو (وكان) يقول لا ينبغي لفقير أن يطالب أحدا قط بالتردد اليه احتقارا لنفسه وتعظيما لاخوانه انتهى ولو تأمل سيدي الشيخ لوجد اخوانه أحسن حالا منه وأكثر تواضعا لانهم لا يطالبونه بالتردد اليهم كما يطالبهم هو (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى من أشد الناس نفرة ممن يقبل يده ويقول تقبيل اليد انما يكون لمن كان على قدم الاستقامة مع الله تعالى ليلا ونهارا (وكان) اذا قبل أحد من المسلمين يده أو ركبته كاد أن يذوب من الخجل هذا ما درج عليه السلف الصالح وقد رأيت من يمد يده للناس ليقبلوها وذلك من السذاجة أو التكبر ووددت لو أمن شأن الفقير الحاذق والفطنة يهرب من فعل كل شيء يؤدي الى نظام وقيام ناموس على اخوانه وربما ألفت النفس ذلك ومالت اليه فتكدرت من عدم تقبيل الناس يدها على عادتهم وذلك دليل على تكبره على الناس لأنه طلب من الناس أن يقبلوا يده ولم يطالب نفسه بتقبيله يد اخوانه وقد رأيت شخصا من أهل العلم وبين يديه جماعة من طلبته يترلون الناس من فوق دوابهم اذا مروا به كما يفعل ذلك بالحكام وهو ساكت وهذا خروج عن الأدب فليكن سيدي الشيخ على حذر وبالجملة فكل من عتب على الناس في عدم ترددهم اليه أو في عدم اطراقهم بين يديه أو في عدم ذهابهم معه الى حاجة أو وليمة ونحو ذلك فهو علامة على أنه من المتكبرين والله لا يحب المتكبرين فاعلم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تبارك وتعالى يهديك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) تنزيل الناس منازلهم في الاكرام بحسب ما هم عليه من ذل النفس فان المتكبرين أسفل من الناس درجة وهذا الخلق قل من يراعيه بل غالب الناس يعظم بحسب الثياب والضخامة تقليدا لما عليه العامة وقد قام سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه مرة لانسان يعرفه وكان عنده شخص

حرمات الله غضب الله له اذا انتهكت حرمته كذلك ومن لم يستح من الله لم يستح الله من عذابه ومن لم يغضب لله تعالى لا يغضب الله لأجله وهكذا فمجازاته تعالى كالفرع في هذه الأمور وان كان الأصل منه كما قال فاذكروني أذكركم وكما قال ان تنصروا الله ينصركم وسألت شيخ الاسلام زكريا رحمه الله عن الفرق بين الحياء الشرعي والحياء الطبعي فقال الفرق بينهما هو أن الحياء الشرعي يكون فيما أمر به الشارع أو نهى عنه فيستحيي من الله أن يترك مأمورا أو يقع في منهي والحياء الطبيعي يكون فيما سكت عنه الشارع من الأمور العادية كان يستحيي أن يخرج بعمامة لا تليق به أو يخرج الى السوق بغير رداء على كتفه ونحو ذلك ومن الفرق أيضا أن يكون تقديمه للامور تبعا للشارع لا بحكم الطبع كما يقع فيه غالب الناس فيقع في الغيبة والنميمة لا يستقبح ذلك و يستقبح أكل الشيء الحدر أو شرب القهوة أو الجلوس على دكان حشاش مع ان ذلك أخف من اثم الغيبة والنميمة بيقين ولو أنه مشى على الحياء الشرعي لاستقبح ما يقبحه الشارع أكثر مما يقبحه الطبع اه فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك وروى الشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه مرفوعا الحياء من الايمان وفي رواية للشيخين مرفوعا الحياء لا يأتي الا بخير وفي رواية لمسلم الحياء خير كله وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا الحياء شعبة من الايمان والايمان في الجنة وفي رواية للترمذي الحياء والعي شعبتان من الايمان والعي قلة الكلام وروى الطبراني وأبو الشيخ انهم قالوا يا رسول الله الحياء من الدين فقال صلى الله عليه وسلم بل هو الدين كله وروى الطبراني وغيره ورواته محتج بهم في الصحيح مرفوعا لو كان الحياء رجلا لكان رجلا صالحا وروى مالك وابن ماجه مرفوعا ان لكل دين خلقا وخلق الاسلام الحياء

وروى ابن ماجه والترمذي مرفوعا وما كان الحياء في شيء الا زانه وروى الحاكم وغيره وقال صحيح على شرط الشيخين مرفوعا الحياء والايمان قرناء جميعا فاذا رفع أحدهما رفع الآخر وروى أبو الشيخ الحياء شعبة من الايمان ولا ايمان لمن لا حياء فيه وروى الترمذي والطبراني موقوفا ومرفوعا استحيوا من الله حق الحياء قالوا انا نستحيي والحمد لله قال ليس ذلك ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى وتحفظ البطن وما حوى وتذكر الموت والبلى ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء والله تعالى أعلم أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نحسن خلقنا مع الناس ما استطعنا ونرغب جميع اخواننا في ذلك ويحتاج [illegible] بهذا العهد [illegible] على يد شيخ ناصح حتى تلطف كثافة نفسه ويخرجه من درجات الجفاء الى درجات حسن الخلق ومن لم يسلك على يد شيخ فمن لازمه غالبا سوء الخلق الا من تحفه العناية من الأزل فمثل هذا لا يحتاج الى شيخ في ذلك ان شاء الله وقد بلغنا أن الامام الشافعي رضي الله عنه كان مشهورا بحسن الخلق [illegible] الحسد على أغضابه فلم يقدروا فأفرطوا الخياط مرة أن يعمل له الكم [illegible] يخرج يده منه [illegible] فلما رآه الامام قال له جزاك الله خيرا الذي ضيقت كمي [illegible] لأجل الكتابة ولم تحوجني الى تشميره [illegible] كان يقول رضي الله عنه من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرضى فلم يرض فهو شيطان فيحمل قوله [illegible] على عدم غضبه [illegible] لحظ نفسه فالكامل على الاخلاق الالهية رائه تعالى يغضب [illegible] لنفسه [illegible] وبلغنا أنهم صبوا مرة على الجنيد [illegible] عاد الى البيت واستعار ثوب زوجته فصلى [illegible] رضي الله عنهم [illegible] حسن الخلق [illegible] في الترداد عليك في الدرجات [illegible] فالله عينا [illegible] [illegible]

شخص فقام لذلك الانسان تقليد السفيان فقال له سفيان لم قمت لهذا الرجل هل تعلم حاله فقال لا انما قمت تبعا لك فقال لا تفعل مثل ذلك بعد اليوم انتهى (وقد قال) الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه تعرف مراتب الناس عند الله تعالى بطريقين احداهما الكشف الثانية بكثرة طاعاته وما عدا هذين الطريقين فهو هزؤ ولعب انتهى (وكان) سيدي ياقوت العرشي رضي الله تعالى عنه يقول ينبغي للفقير أن يعظم الناس بحسب دينهم في الباطن لا بحسب ثيابهم قال وقد رأيت شيخنا سيدي أبا العباس المرسي رضي الله تعالى عنه كثيرا ما يكرم بعض العاصين أكثر من بعض المطيعين فقلت له وما في ذلك فقال انه يظهر لي من المطيع عز النفس والكبر ومن العاصي ذل النفس والاحتقار فأعامل كل واحد بحسب ما في باطنه انتهى فاعلم ذلك ترشدوا والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) تعظيمي للفقير الخامل الذكر مع الاستغناء أكثر من الفقير المشهور بالكرامات وذلك لأن الدنيا ليست بدار نتائج انما هي دار تكليف وكل انسان مشغول فيها بنفسه لأنه مطالب بأداء ما كلف به في الكتاب والسنة فلا التفات له الى وقوع شيء من الكرامات على يد هؤلاء الى مدح الناس له بل يهرب من مواطن المدح وكل موطن مدحوه فيه ارتحل منه أو زوده فيه أقام فيه (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول احذر اذا مدحك أحد ان تمونن نحن من أقل الناس أو ما نحن الا تراب نعال الفقراء لان تواضعك اذا مدحوك يزيدك عندهم رفعة وتعظيما لهم بل اسكت مرحمالهم اذ تحب المدح فان ذلك أقوى في رياضة نفسك ثم اسأل الله تعالى أن يحفظك ومن عدحك من الآفات والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم تكدري ممن أمرته بأمر فلم يمتثل الا بعد تحرير حكم الشرع في ذلك الامر

الحمارة ابدا الدار كبها ويحتاج مثل ذلك الى طول روح عظيمة لاسيما المديد المرار وقد رأيت مرة شخصا انحمر يراضرب حمارته فلم تمش فنزل وصار يعضها في أذنها وذنبها بفمه ويقول هيه يا مشومة هيه يا مشومة كأنه يخاطب من يعقل وقد رأيت مرة شخصا انقطع الجحش من وراء حمارته فقال له طرش طرش فلم يجئ فقال له يا سيدي قطب الدين يا سيدي قطب الدين فلم يجئ فنزل وضربه فمات في الحال وقال لا تجئ بقولي طرش ولا بقولي يا سيدي قطب الدين فأقول جزاؤك الموت ورأيت مرة شخصا أعلق بقرته يطحن عليها ما أضعف ثوره فلم تدر في الطاحون فضربها فلم تدر فقال قفي لي أنا أعرف ان نفسك كبيرة لأجل الشوية السمن التي حوشتها من لبنك ثم ذهب وأتى بالقدرة السمن فكسرها في مدار الطاحون وقال بقيتي تكبري نفسك بايش ثم ضربها فرزبة فماتت والحكايات في سوء الخلق كثيرة وإنما ذكرت بعض ذلك لتعلم ان الواجب على كل مؤمن أن يروض نفسه ليصبر على تحمل أذى الناس والدواب ولا يخرج الى طبع المجانين فان حكم هؤلاء الذين ذكرناهم حكم المجانين بلا شك فعلم ان من أعظم حسن الخلق صبرك على من تقدر على تنفيذ غضبك فيه ثم تتركه كزوجتك وفتاك وقد كان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لي مع ابنة عمي سبع وخمسون سنة ما أظن انها بتنا ليلة واحدة صلحاء الى يومنا هذا وحكي عن الشيخ جلال الدين شارح المنهاج انه كان له فتى قوي الرأس كثير اللعب فكان الشيخ يذهب الى الفرن بخبزه ويمر عليه وهو يلعب فيقف عليه وهو حامل طبق الخبز ويقول ويلك قم تعال كل من هذا الخبز السخن فلا يقوم له فيذهب الشيخ الى البيت ويرجع له ثاني مرة يطلبه للغداء رضي الله تعالى عنه وكذلك من أعظم حسن الخلق أن تغفر وتسامح لمن آذاك من الناس عملا بقوله تعالى وإذا ما غضبوا هم يغفرون وكذلك من أعظم

حسن الخلق أن يكون الانسان نفاعا للناس ومع ذلك يذمونه وينقصونه فلا يمنعه ذلك من النفع لهم وذلك كنقيب الفقراء وناظر وقفهم فان من لازمهم غالبا ذم الفقراء لهما على محاملهم سيئة وان جميع ما يصل اليوم انما هو فضلة النقيب والناظر وقد كان الشيخ بدر الدين بن دينه شيخ نقباء سيدي الشيخ أبي السعود بن أبي العشائر يعمل الطعام الفاخر من عنده للفقراء والزوار ويقول شخص خرج لكم عن هذا الطعام ويوهمهم أن ذلك من غيره ثم يسمعهم يقعون في عرضه ويقولون هذا لا يأتينا الا بما فضل عنه ومع ذلك فلا يصده ذلك عن الاحسان اليهم بل يفرح ويقول الاسد لا يعامل الا الله وما خلق فقال ليس ليس معهم شئ يأخذه منهم يوم القيامة وقد حكيت ذلك لسيدي علي الخواص فقال هذا من أعظم أخلاق الرجال فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك وروى مسلم والترمذي ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال البر حسن الخلق والاثم ما حاك في صدرك أي تردد وكرهت أن يطلع عليه الناس وروى الشيخان والترمذي عن عبد الله بن عمر قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا وكان يقول من خياركم أحسنكم أخلاقا وروى الترمذي وابن حبان في صحيحه مرفوعا ما شئ أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن وان الله يبغض الفاحش البذي أي المتكلم بالفحش وبذي الكلام وفي رواية البزار وان صاحب حسن الخلق ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة وروى الترمذي وابن حبان في صحيحه والبيهقي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن أكثر ما يدخل الناس الجنة فقال تقوى الله تعالى وحسن الخلق روى الترمذي والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا ان من أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم أخلاقا وألطفهم بأهله وروى أبو داود وابن حبان في صحيحه والحاكم مرفوعا ان المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم وفي رواية للطبراني ان الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة القائم بالليل الظامئ بالهواجر وفي رواية له أيضا ان العبد ليبلغ بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة وشرف المنازل وانه لضعيف العبادة وروى الامام أحمد والطبراني مرفوعا ان المسلم المسدد ليدرك درجة الصوام القوام بآيات الله بحسن خلقه وكرم ضريبته وأمر به الطبيعة والمعنى وروى ابن أبي الدنيا مرفوعا الا أخبركم بأيسر العبادة [illegible] ... وحسن الخلق وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا كرم المؤمن دينه ومروءته عقله وحسبه خلقه وروى ابن حبان

فاني نائب لرسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وقد قال الله تعالى ما على الرسول الا البلاغ وقال تعالى فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب وقال عز من قائل ثم تاب عليهم ليتوبوا وقال تعالى وما كان لنفس أن تؤمن الا باذن الله وقال تعالى فاصدع بما تؤمر وقال تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله وقال تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد وقال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله الآية واذا كان التكدر من العاصي لا لحظ نفس وانما هو من باب الشفقة الدينية عليه والرحمة به الشرعية له فلا حرج كما يتكدر الوالد من ولده اذا خالف أمره محبة فيه وشفقة عليه وهذا المقام قل من يعمل به لأن الغالب محبة الرياسة على غالب الناس وربما يعتذر أحدهم بأن تكدره انما هو من جهة نصرة الدين لا لحظ نفسه فليمتحن نفسه بما اذا كان الآمر من غيره ولم يمتثل المأمور أمره فان تكدر له مثل تكدره هو حين خولف فهو تكدر للدين وان كان قلبه باردا عنه عند مخالفة أحد أمر غيره فهو حظ نفس (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول مادام الحق تعالى يخلق المعصية للعبد فلا يمكنه التوبة النصوح التي ما بعدها ذنب أبدا فاذا رجع الحق تعالى عن خلق المعصية للعبد تاب العبد لا محالة فلو أراد أن يمتحن نفسه هل يقدر أن يعصي لما وجد ما يعصي به انتهى وتأمل يا أخي في حال نفسك تجد الحق تعالى يأمرك بالأمر فلا تمتثل أمره ومع ذلك يحلم عليك ويطعمك ويسقيك ولا يسرع بالانتقام منك فعامل عبيده بمثل ما يعاملك به ان كنت منه فافهم أن جميع الدعاة انما يدعون الناس الى الله تعالى والى شرعه لا الى أنفسهم فاذا قبلوا الدعوة منهم تحولوا بقلوبهم الى الله تعالى دون الواسطة وما بقي للواسطة الا حكم الافاضة عليهم بل الداعي الى الله تعالى يغار على الله تعالى أن يقف المدعوون معه دون الله تعالى فأمر يا أخي اخوانك برفق وانهم

برفق

في صحيحه مرفوعا لا حسب كحسن الخلق وروى محمد بن نصر المروزي مرسلا أن رجلا قال يا رسول أي العمل أفضل قال حسن الخلق ثم سأله ثانيا وثالثا وهو يقول له حسن الخلق ثم سأله الرابعة فقال له مالك لا تفقه حسن الخلق هو أن لا تغضب ان استطعت وروى الترمذي وقال حديث حسن ان من أحبكم الي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحسنكم أخلاقا وروى الطبراني مرفوعا عن جبريل عليه السلام عن الله تعالى قال ان هذا دين ارتضيته لنفسي ولن يصلح له الا السخاء وحسن الخلق فأكرموه بهما ما صحبتموه وروى الطبراني مرفوعا أوحى الله تعالى الى ابراهيم عليه السلام يا خليلي حسن خلقك ولو مع الكفار تدخل الجنة مع الأبرار وان كلمتي سبقت لمن حسن خلقه أن أظله تحت عرشي وان أسقيه من حضيرة قدسي وان أدنيه من جواري وروى البزار وابن حبان في صحيحه مرفوعا ألا أخبركم بخياركم قالوا بلى يا رسول الله قال أطولكم أعمارا وأحسنكم اخلاقا وروى الترمذي وقال حسن صحيح مرفوعا اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وروى الامام أحمد ورواته ثقات أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم كما حسنت خلقي فأحسن خلقي وروى الطبراني والبزار أن أم حبيبة قالت يا رسول الله المرأة يكون لها زوجان ثم تموت فتدخل الجنة هي وزوجاها لأيهما تكون للأول أو للآخر قال تخير أحسنهما خلقا كان معها في الدنيا يكون معها في الجنة يا أم حبيبة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة وروى أبو يعلى والبزار من طرق أحدها حسن مرفوعا انكم لن تسعوا الناس بأموالكم ولكن يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق وفي رواية انكم لن تسعوا الناس بأموالكم (٨٩) فسعوهم بأخلاقكم والأحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نروض نفوسنا على مراقبة الله عز وجل حتى نرفق بخلق الله ونتأنى في تحصيل ما نطلبه ونحلم على من حالفنا وعصانا وآذانا وهذا العهد من أكمل أخلاق الرجال وقليل فاعله ومن تخلق به ذوقا لم يصر عنده غلاظة ولا فظاظة الا على من أمره الله بالاغلاظ عليهم كالكفار وكذلك من تخلق به لم يتكدر ممن أبطأ في قضاء الحاجة أبدا لان الرسول

 لم يبطأ به وانما أبطأ به وقتها المضروب لها في علم الله وكذلك من تخلق به لا يقابل أحدا آذاه بنظير فعله أبدا ولو أن جارية رمت ولده في نار فمات لم يقابلها ولا بكلمة تغيظها بل ربما أعتقها تماما للحلم وكان سيدي ابراهيم المتبولي يعامل الجماد معاملة الحي فيضع الاناء برفق ويأخذه برفق ويذبح الطائر برفق وينشر الخشب برفق ويصعد على ظهر الدابة برفق ويهمز [illegible] عنها برفق لأجل الأرض ويقول ان الأرض أمنا ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ ناصح يصبر معه على المجاهدة والرياضة حتى يدخله حضرات الأسماء الالهية فينصبغ فيه حضرة الرحيم والحليم والصبور ويصير لا يتكلف لرفق ولا حلم ولا صبر كما لا يتكلف لدخول النفس وخروجه من خياشيمه ومن لم يسلك فمن لازمه الاخلال بهذا العهد ويدرك في نفسه مشقة وتعبا فاسلك يا أخي على يد شيخ ان أردت العمل بهذا العهد والله يتولى هداك وروى الشيخان مرفوعا ان الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله وفي رواية لمسلم مرفوعا ان الرفق لا يكون في شيء الا زانه ولا ينزع من شيء الا شانه وروى مسلم وأبو داود مرفوعا من يحرم الرفق يحرم الخير وروى الطبراني مرفوعا ان الله عز وجل يحب الرفق ويرضاه ويعين عليه ما لا يعين على العنف وروى البزار وابن حبان في صحيحه مرفوعا ما كان الرفق في شيء قط الا زانه وروى أبو الشيخ مرفوعا ان العبد ليدرك بالحلم درجة الصائم القائم وروى الاصبهاني مرفوعا وجبت محبة الله على من أغضب فحلم وروى أبو الشيخ عن ابن مسعود قال كأني أنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكي أن نبيا من الانبياء ضربه قومه فأدموه وهو يمسح الدم عن وجهه وهو يقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون والأحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نعود نفوسنا طيب الكلام وطلاقة الوجه لكل مسلم من عدو وصديق ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى [illegible] يدخل به الحضرات الالهية فيشهد محاسن الوجود ويحجبه عن مساويه

رفق فان امتثلوا ذلك فاحمد الله تعالى وان لم يمتثلوا فاستغفر الله تعالى لهم ولا تأمرهم وتنههم بعنف واحتقار فربما تقوم نفوسهم منك وتحصل الاباءة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان رحمة للعالمين فكذلك يا أخي كن رحمة على اخوانك والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) مبادرتي الى النظر في حكمة كل شيء وقع في الوجود من المعاصي والمخالفات دون الاعتراض فلا اعتراض الا بقدر اعتراض الشرع بعد النظر في حكمة ذلك أدبا مع الله تعالى وهذا من جملة الاخلاق المحمدية قال أنس رضي الله عنه خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي اف قط ولا لشيء فعلته لم فعلته ولا لشيء تركته لم تركته انتهى فاعرف يا أخي الحكمة في ذلك ثم اعترض باعتراض الشرع وقد حزت الكمال وقل للعاصي اياك يا أخي ان تعود لمثل ذلك وتب وارجع الى الله تعالى ولا تغتر بحلمه عليك ولا تقل له لم فعلت كذا لأنه لا فائدة فيه الآن فانه وقع وانقضى واياك ان ترمي ميزان الشرع من يدك في كل فعل برز على يدك أو يد غيرك فتقره على ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم تكدري ممن لم يحضر مولدي اذا دعوته أو لم يساعدني فيه بماله أو ببدنه لأن من شرط الفقير حمل كلفته عن الناس وان ينظر للذي عليه من حقوقهم ولا ينظر الى الذي له عليهم ومن عكس انتكس بين الناس وليتأمل في كل شيء أخل به اخوانه معه فان كان خيرا لهم فهم الذين تركوه وان لم يكن خيرا لهم فقد استراحوا منه وكذلك لا ينبغي له ان يكلفهم لعيادته اذا مرض ولا يعتب عليهم ولو كانت ضعيفا السنة واكثر وقد كان أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى أول ما يمرض يقول اللهم أنس جميع اخواني أمر

اذ المحاسن هي الأصل والمساوي طارئة عرضت من حيث الأحكام الشرعية لا غير فاذا شهد تلك المشاهد صار يخاطب من الخلق السر القائم بهيا كلهم لا هم ومن كان يخاطب سر الله تعالى فكأنه يخاطب الله ومن كان هذا مشهده رزق من طيب الكلام وطلاقة الوجه مالا يقدر قدره وجنبه الله كل كلام جاف وقد كان سيدي أحمد بن الرفاعي اذا لقي خنزيرا أو كلبا قال أنعم صباحا فقيل له في ذلك فقال أعود نفسي الكلام الطيب وكان يخبر أن ذلك كان من خلق السيد عيسى عليه السلام قال ومر الحواريون يوما على كلب ميت فقالوا ما أشد نتن ريحه يا روح الله فقال هلا قلتم ما أشد بياض أسنانه اه فعلم أن من لم يسلك على يد شيخ كما ذكرنا فمن لازمه غالبا الكلام الجافي للناس لا سيما أصحاب الموازين على ظاهر الشرع فانهم يزدرون و يحتقرون كل من خالف ما فهموه و يغلظون عليه الكلام الا ان كان له مال أو جاه كما هو مشاهد منهم حال خطابهم الأمراء والمباشرين مع علمهم بظلمهم وشربهم الخمر وتضييع الصلوات وغير ذلك فيتلطفون بهم في حال خطابهم أشد الملاطفة بخلاف من لا مال له ولا جاه من الحشاشين وأصحاب الكتب ولو فتح الله عيون بصائر هؤلاء لتلطفوا في كلامهم لسائر المسلمين فان ذلك أقرب الى انقيادهم لهم وسماع وعظهم وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من شرط الداعي الى الله تعالى أن لا يكون عنده غلظة ولا فظاظة على الفسقة المارقين بل يجب عليه تليين الكلام والتقرب الى خواطرهم بالاحسان اليهم حتى يميلوا اليه فاذا مالوا اليه فلينصحهم اذ ذاك وقد بلغنا أن داود عليه السلام كان يغلظ القول على عصاة بني اسرائيل حتى انه ربما يقول اللهم لا ترحم من عصاك فلما وقع في الخطيئة التي ذكرها الله تعالى صار يقول اللهم اغفر للخاطئين حتى تغفر لداود معهم ثم أوحى الله تعالى اليه يا داود المستقيم لا يحتاج اليك والاعوج أغلظت عليه بالقول حتى نفر منك ونفرت منه فلماذا أرسلت فتنبه داود لذلك وصار يطوف الى بني اسرائيل في بيوتهم ويكلمهم بالكلام اللين ويعظهم بالموعظة الحسنة ويجادلهم بالتي هي أحسن قلت وقد أقبلت مرة من سفر الريف على خان بنات الخطأ فرأيت صاحبة حلة مهر البغايا فسلمت عليها وكلمتها بكلام لين وعرضت لها بالتوبة فتابت وجاءت زوجها فتاب الآخر من تلك المعصية حتى مات وكلمت مرة يهوديا بكلام حلو فأسلم وحسن اسلامه ثم سافر الى بيت المقدس فعمل خادما فيه حتى مات وسيأتي في عهود المنهيات أن جماعة من الفسقة مروا في زورق فانهم في الدجلة على معروف الكرخي وبين أيديهم الخمر وآلات اللهو فقالوا له يا سيدي ادع الله تعالى عليهم فقال ابسطوا أيديكم معي فبسطوها فقال معروف اللهم كما فرحتهم في الدنيا ففرحهم في الآخرة فقالوا له كيف ذلك فقال يا أولادي اذا فرحهم في الآخرة تاب عليهم في الدنيا فطوينا لهم التوبة في الدعاء قال شيخنا شيخ الاسلام زكريا في شرح رسالة القشيري وهذا من معروف غاية السياسة وغاية اللطافة اه وكثيرا ما كاتبت اليهود والنصارى أصحاب المكوس والمظالم في تخفيف المظالم عن المسلمين وأقول في كتابي لهم أسأل الله للمعلم فلان أن يرضى عنه و يدخله الجنة مع الصديقين والشهداء والصالحين وضمرته سؤال التوبة من الكفر ليصح دخوله الجنة وربما أنكر ذلك من لا علم له بطرق السياسة فاني علمت اني لو قلت له أسأل الله للمعلم أن يتوفاه على الاسلام لنفر خاطره مني ولم يقبل شفاعتي كما ينفر المسلم من قول أحدنا له أسأل الله أن يميت البعيد على غير الاسلام قال تعالى وكذلك زينا لكل أمة عملهم فاعرف يا أخي طرق السياسة وعود نفسك طيب الكلام فانه أحسن سواء كان للمخاطب المسلم أو الكافر والله عليم حكيم وروى مسلم مرفوعا لا تحقرن من المعروف شيأ ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق وروى ابن أبي الدنيا مرسلا ان من الصدقة أن تسلم على الناس وأنت طليق الوجه وفي رواية للامام أحمد والترمذي مرفوعا كل معروف صدقة وان من المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق وأن تفرغ من دلوك في اناء أخيك وروى الترمذي مرفوعا وحسنه وابن حبان في صحيحه تبسمك في وجه أخيك لك صدقة وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة الحديث وفي رواية لأبي داود والترمذي والنسائي وغيرهم مرفوعا لا تحقرن من المعروف شيئا [illegible] فيه [illegible] عن من قاله وفي رواية للنسائي

مرضى حتى لا يتكلف أحدهم للمجيء الي وقد قلت له مرة ان فلانا يستحيي منك الذي أبطأ في زيارته لك فقال قد استراح من رؤية وجهي القبيح (وكان) رضي الله عنه يكتم مرضه عن أصحابه فلا يكاد أحدهم يعرف مرضه الا بشدة اصفرار لونه كما كان صلى الله عليه وسلم يفعل مع أصحابه (وكان) أنس رضي الله تعالى عنه يقول ما كنا نعرف شدة جوعه صلى الله عليه وسلم الا باصفرار وجهه (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول كل فقير تلفت الى مساعدة الناس له في مهم عمله فهو لم يشم من أدب القوم رائحة فاعلم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) شهودي في نفسي انني دون من أرشده من المريدين في المقام لأنهم مشايخي بالحال وانا شيخهم بالقال والحال أقوى من القال وايضاح ذلك انني كلما أنظر الى افتقارهم الي في تعليم الأدب وتهيئة ما يأكلون وما يشربون أتذكر شدة افتقاري الى الله تعالى وكثرة انعامه علي مع كثرة ما أتعاطاه من القبائح (وكان) سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول من شرط الشيخ أن لا يرى بيده ضرا ولا نفعا دون الله تعالى فيسلك الناس و يرشدهم و ينتفعون به ولا يشهد له مدخلا في هدايتهم الا بمعنى الدلالة فقط على وجه الشكر لله تعالى دون الغفلة والزهو قال تعالى انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء الآية وقيل للجنيد رضي الله تعالى عنه مرة لم تحبس هؤلاء الفقراء عندك دعهم يسيحون في الأرض فقال انما جعلهم الله تعالى عندي مصلحة لديني لأتذكر بصفة افتقارهم الي افتقاري الى الله تعالى وأيضا فان بهم يقوم نظام ذكر الله تعالى صباحا ومساء ولولم يكن لهم من العمل عندي الا ذكر الله عز وجل صباحا ومساء لكفاهم ذلك انتهى (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول عليك بخدمة الفقراء القاطنين عندك

مرفوعا لا تحقرن من المعروف شيأ ولو أن تهب وصلة الحبل ولو أن تؤنس الوحشان بنفسك وروى الشيخان مرفوعا الكلمة الطيبة صدقة وروى الطبراني والحاكم مرفوعا موجب الجنة اطعام الطعام وافشاء السلام وحسن الكلام والأحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نفشي السلام بيننا على العدو والصديق من المسلمين بل العدو أولى بالسلام وكأن من يسلم يقول لعدوه أنت في أمان مني أن أوذيك أو أسعى في ضررك ومعنى السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت يا رسول الله في أمان مني أن أخالف شرعك فكان المسلم عليه يقر عينه صلى الله عليه وسلم بذلك والا فالأكابر من الناس كالسلطان آمنون من شر الأصاغر ليفهم ثم اعلم أن الأكابر لا يهجرون أحدا الا لمصلحة فهم يتركون السلام عليه تقبيحا لصنيعه وهم في الباطن يحبونه محبة أهل الاسلام لبعضهم بعضا فحكمهم كالطفل مع والدته تخوفه بالبعو والقطربة ليرجع عن الفعل الردي خوفا أن يتربى عليه وهي راحمة له في الباطن محبة له وربما تخشه بالابرة في يده حتى يخرج دمه فاياك أن تظن بهم أنهم تركوا السلام أو البشاشة لانسان لحظ نفوسهم وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول اذا مررت على عدوك فسلم عليه واجهر له بالسلام بحيث تصدع قلبه ان كنت تعلم من دينه أنه يغلب نفسه ويرد عليك السلام والا فترك السلام عليه أولى لئلا توقعه في معصية بترك الرد الذي هو واجب وهو منزع دقيق فليتأمل وسمعته مرة أخرى يقول البداءة بالسلام سنة وهي أكثر ثوابا من الرد وان كان واجبا لا سيما بين المتشاحنين فان المبادرة لزوال الشحناء واجبة والسلام طريق اليها وهو مستثنى من قاعدة ان ثواب الواجب أفضل من ثواب السنة وقد بسطنا الكلام على ذلك في عهود المشايخ (٩١) فراجعها ان شئت والله أعلم وروى الشيخان وغيرهما أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم أي الاسلام خير قال تطعم الطعام وتقرئ السلام على من عرفت ومن لم تعرف وروى مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ألا أدلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم وروى البزار باسناد جيد مرفوعا دب اليكم داء الامم قبلكم البغضاء والحسد والبغضاء هي الحالقة ليس حالقة الشعر ولكن حالقة الدين والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ألا أحدثكم بما يثبت لكم ذلك افشوا السلام بينكم وروى الطبراني مرفوعا ثلاثة يصفين لك ود أخيك تسلم عليه اذا لقيته وتوسع له في المجلس وتدعوه بأحب أسمائه اليه وروى الترمذي وقال حسن صحيح مرفوعا افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام وروى الطبراني باسناد جيد عن أبي سبرة قال قلت يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة قال ان من موجبات المغفرة بذل السلام وحسن الكلام وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا حق المسلم على المسلم ست فذكر منها رد السلام وروى الطبراني عن الأغر أغر مزينة قال كنا اذا طلع الرجل من بعيد بادرناه بالسلام قبل أن يسلم علينا وروى أبو داود والترمذي وغيرهما مرفوعا ان أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام وفي رواية قيل يا رسول الله الرجلان يلتقيان أيهما يبدأ بالسلام قال أولاهما بالله تعالى وروى البزار وابن حبان في صحيحه مرفوعا يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والماشيان أيهما بدأ فهو أفضل وروى الطبراني باسناد حسن عن أنس قال كنا اذا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفرق بيننا شجرة فاذا التقينا نسلم على بعضنا بعضا وروى أبو داود والترمذي والنسائي مرفوعا اذا انتهى أحدكم الى المجلس فليسلم فاذا أراد أن يقوم فليسلم فليست الأولى أحق من الآخرة وزاد رزين العبدري ومن سلم على قوم حين يقوم عنهم كان شريكهم فيما خاضوا من الخير بعده وروى الامام أحمد مرفوعا حق على كل من قام على جماعة أن يسلم وروى أبو داود والترمذي والنسائي والبيهقي أن رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فرد عليه السلام ثم جلس فقال النبي صلى الله عليه وسلم عشر ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد فجلس فقال النبي صلى الله عليه وسلم عشرون ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد فجلس فقال ثلاثون ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته فقال أربعون قال هكذا

فانهم يذكرونك بالله عزوجل لان الفقير اذا اشتهر صار موردة للناس يقصدونه في حوائجهم فكل واحد منهم يطلب الاقبال عليه والنظر في حاجته الدنيوية وذلك لا يشغل الفقير عن ربه عزوجل فقراءتهم القرآن عنده في الزاوية تذكره بالقرآن وذكرهم لله يذكره بالله وصلاتهم تذكره الصلاة وقيامهم بالليل يذكره قيام الليل وهكذا والاعمال بالنيات وفي الحديث الخلق عيال الله وأحبهم اليه أنفعهم لعياله وقد درج جمهور القوم على اقامة الفقراء عندهم في زواياهم كما كان أهل الصفة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والالتفات الى من أنكر مثل ذلك فاعلم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) شهودي في نفسي انني من جملة العصاة على الدوام وذلك لأني لا يخلو أمري من حالين اما أن أكون في معصية فالأمر ظاهر واما أن أكون في طاعة فعصياني فيها بتقصيري وعدم بذلي نفسي في الرياضة حتى تركت كمال الخشوع فيها والحضور مع مشرعها وقد سمعت أخي سيدي أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول والله ما أخرجت نفسي عن الفاسقين في ساعة واحدة من ليل أو نهار فقلت له كيف فقال لان الفسق في اللغة الخروج يقال فسقت النواة اذا خرجت ومن خرج عن السنة المحمدية قيد شبر في مأكله أو ملبسه أو كلامه أو نومه أو في معاملته مع الله تعالى أو مع خلقه فقد انسحب عليه اسم الفسق والسالم من هذا أعز من الكبريت الأحمر يتحدث به ولا يرى انتهى فاعلم ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم تكدري ممن نفاني من طريق الصوفية وقال ان فلانا ليس من أهل الطريق ولا ذاق منها شيأ لعلمي ببعدي عما كان عليه السلف الصالح رضي الله عنهم من الزهد والورع

تكون الضغائن والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نصافح اخواننا عند اللقاء ولا نترك ذلك الا لضرورة كان لم يرض من نصافحه أن يصافحنا لخسة نفسه كالباشات والدفتردار ونحوهما أو لجهل وغلاظة كجند السلطان وجبلية الوالى ونحوهم وكان ذلك من خلق أخى أبى العباس الحريثى رحمه الله ومن خلق والده كان لا يسلم عليهما أحد الا صافحاه فيهد ابهما اقتده وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول الحكمة فى المصافحة استجلاب الود والتعاضد كان كلا منهما يقول لصاحبه أنا معك فى جميع ماتريد من الخير فان صورة المصافحة صورة العهد وكان النبى صلى الله عليه وسلم لا يصافح أحدا الا ويشد على يده فيشابكه اشارة لقوة التلازم اه فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك والله عليم حكيم وروى أبو داود والترمذى مرفوعا مامن مسلمين يلتقيان فيتصافحان الا غفر لهما قبل أن يتفرقا وفى رواية للطبرانى مرفوعا ان المسلمين اذا التقيا وتصافحا وضحك كل واحد منهما فى وجه صاحبه لا يفعلان ذلك الا لله لم يتفرقا حتى يغفر لهما وفى رواية للامام أحمد والبزار وأبى يعلى مرفوعا مامن مسلمين التقيا فأخذ أحدهما بيد صاحبه الا كان حقا على الله عز وجل أن يحضر دعاءهما ولا يفرق بين أيديهما حتى يغفر لهما ومعنى يحضر دعاءهما يجيبه والا فالحق تعالى حاضر على الدوام وروى الطبرانى عن أنس قال كان أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم اذا التقوا تصافحوا واذا قدموا من سفر تعانقوا وفى رواية له مرفوعا ان المؤمن اذا لقى المؤمن فسلم عليه وأخذ بيده يصافحه تناثرت خطاياهما كما يتناثر ورق الشجر وروى الترمذى مرفوعا ان من تمام التحية الاخذ باليد وروى أبو داود ان رجلا سأل أبا ذر هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصافحكم اذا لقيتموه قال مالقيته قط الا صافحنى وأرسل الى ذات يوم ولم أكن فى أهلى فجئت فأخبرت انه أرسل الى فأتيته وهو على سريره فالتزمنى فكانت تلك أجود وأجود وقد روى مالك معضلا وأسند من طرق ولكن فيها مقال مرفوعا تصافحوا يذهب الغل وتهادوا وتحابوا وتذهب الشحناء والله تعالى أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نرغب اخواننا فى العزلة عن الناس اذا لم يؤمنوا على أنفسهم عند الاختلاط فان أمنوا عليها فالمستحب الاختلاط على أصل قاعدة المسلمين فى دينهم وقد أجمع الأشياخ على أنه ليس للكمل الهروب من الناس لعدم الخوف عليهم من الاشتغال بالخلق عن الله تعالى [illegible] مامن خاف مع دعوى الكمال فدعواه الكمال على زور و بهتان فهو امام شخص جلس بنفسه من غير فطام على يد شيخ [illegible] شيخه مفتر كذاب لا يصلح لان يكون أستاذا كما هو غالب فى أهل هذا الزمان حين فقدت الأشياخ الذين أدركهم فى مصر سيدى على المرصفى رضى الله عنه فصار كل من سولت له نفسه أن يكون شيخا جمع له بعض ناس من العوام وجلسوا يذكرون الله تعالى صباحا ومساء بغير آداب الذكر المشهورة عند القوم وظن فى نفسه انه صار شيخا مثل المشايخ الماضين مع انه لا يصلح أن يكون مريدا كما بسطنا الكلام على ذلك فى رسالة قواعد الصوفية وهو كتاب من طالع فيه علم بأن ماصنف فى الطريق مثله وحكم على نفسه انه لم يشم طريق الارادة وقد رأيت كثيرا ممن أذن لهم أشياخهم بالتربية عادوا أشياخهم وهجروهم وادعوا انهم أعلم بالطريق منهم فمقتوا ولم ينتج على يدهم أحد [illegible] لوقوع الاذن لهم من [illegible] مقبل [illegible] فكان اللوم على الاشياخ لا عليهم وقد كان سيدى على المرصفى عزيز الاذن فى [illegible] رسول [illegible] فلما مات انحل نظام الطريق فى مصر وقراها وما ظهر بعده أحد حذا حذوه [illegible] سيدى [illegible] وكذا يحكى عن سيدى يوسف العجمى أنه لما أراد الله تعالى أن ينقله من بلاد العجم [illegible] فقال شيطان ثم ناداه ثانيا فقال شيطان فلما ناداه الرابعة [illegible] حتى غرق منه بقصعتى هذه فانقلب النهر لبنا وشرب منه فعلم أنه وارد حق فدخل مصر [illegible] يوسف يا حسن الطريق لو احد لا نهاه على الاخلاق [illegible] من الامر لسيدى يوسف فبرز وصار سيدى

والخوف من الله تعالى وغير ذلك [illegible] انى ادعيت ذلك فرعا أن افعالى وأقوالى تكذبنى وقد رأيت شيخا من مشايخ العصر قالوا انه أنت فقيه ما أنت صوفى فتكدر فقلت له كيف تتكدر من كونهم جعلوك فقيها والحسن البصرى وابراهيم النخعى وغيرهما كانوا اذا قيل لاحدهم ماتقول فى كذا يا فقيه فيقول والله ان زمانا صار مثلى ينادى فيه بالفقيه زمان سوء انتهى وسئل الجنيد رضى الله تعالى عنه مرة عن مسئلة فى التصوف فقال هذا علم قد طوى بساطه من منذ ثلاثين سنة والناس يتكلمون فى حواشيه انتهى (وسمعت) سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول اياك ان تعتقد يا أخى اذا طالعت كتب القوم وعرفت مصطلحهم فى ألفاظهم انك صرت صوفيا انما التصوف التخلق بأخلاقهم ومعرفة طرق استنباطهم لجميع الآداب والاخلاق التى تحلوا بها من الكتاب والسنة فان بعضهم ربما جلس يدرس فى التصوف بكلام رسالة القشيرى أو الاحياء للغزالى ونحوهما ولو قيل له اشرح لنا مثل كتاب أبى شجاع فى الفقه لا يعرف يحله لنا فكيف يدعى طريق الولاية هذا غلط ظاهر انتهى ورأيت بعضهم جمع له بعض كلام من رسالة القشيرى ومن كلام الاحياء للغزالى ومن كلام سيدى أحمد الزاهد ونحوهم وجعلها رسالة وكتب اسمه عليها وظن بنفسه انه بلغ رتبة الاشياخ وغاب عنه أن الاشياخ ماوضعوا الرسائل الا من فتوحهم أو استشهاد المافتح به عليهم من العلوم والمعارف خوف الانكار عليهم من بعض الاقران فيظنون انفرادهم بما وضعوه فكان مانقلوه من كلام القوم مقويا لكلامهم وقد قيل مرة للجنيد رضى الله تعالى عنه مافائدة قراءة المريد لهذه الحكايات المسطورة فى الرسائل فقال فائدتها تقوية عزمه قال تعالى وكلا نقص عليك من أنباء الرسل مانثبت به فؤادك فعلم ان بعض ضعفاء الطلبة لا يقدر على جمع رسالة مثل رسائل هؤلاء وقد سمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول كل شيخ لا يقدر

حسن يخدمه الى ان مات فبرز سيدى حسن بعده باذنه له فى حياته فاظهر فى الطريق العجائب والغرائب وتزلزلت له الملوك والأمراء فلم تزل الحسدة يلقون فيه الى السلطان الكلام القبيح لينفروه عنه حتى امتنع من زيارته وأمر بسد باب زاويته عليه وكان الشيخ والفقراء غائبين فى وليمة فلما رجعوا آخر النهار وجدوا باب الزاوية مسدودا فقال الشيخ من فعل هذا فقالوا الوزير فقال ونحن نسد طبقات بدنه فعمى وطرش وخرس واتكتم من المخرجين فمات لوقته فبلغ السلطان ذلك وقالوا ان هذا الأمر ما كان الا لمولانا السلطان والوزير حمله عنه فنزل السلطان ثانيا الى زيارته واستغفر مما صدر منه واعتذر منه وكان اسمه السلطان شعبان ابن السلطان حسن هذه حكاية سيدى على المرصفى رحمه الله وأخبرنى مرة بان شيخه سيدى محمدا ابن أخت سيدى مدين كان عزيز الاذن فقال لى يا على ابرز فقد جاءك الأمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلت يده ولم أبرز خوفا أن يكون ذلك من مكر الاشياخ بالمريد كما وقع لغيرى ومراد الشيخ أذن لك رسول الله أن تبرز للصحراء ونحوها بالاذن العام قال فمكثت حتى جاء فى الأمر من الله تعالى فبرزت حينئذ وجلست فى بلدى مرصفة فلقنت نحو العشرة آلاف فقير فجاءنى الشيخ عبد القادر الدشطوطى وقال يا على قم اخرج معى فى الارض وخل هذا التقييد فقلت له اللائق بى ما أنا فيه واللائق بك ما أنت فيه فانصرف وقال لى مرة يا ولدى لا يصح الاذن لفقير من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يقطع مائتى ألف مقام وسبعة وأربعين ألف مقام رضى الله تعالى عنه فاسلك يا أخى على يد شيخ لتعرف الطريق ومخارسها ومهالكها وتصير ان اعتزلت تكون عزلتك بحق وان خالطت تكون مخالطتك بحق والا فلا تزال الهوى وحظ النفس قربا أو بعدا الا ذلك ان قربت منهم كان لعلة دنيويه وان بعدت منهم كان لسوء ظنك

بهم وحب التميز عليهم كما هو مشاهد وأقل مراتب الشيخ اذا ظهر أن يكون أعبد من سائر مريديه وأعلم منهم وأزهد منهم وأورع منهم وأخوف من الله فلا تجهد أتعب قلبا ولا بدنا من الشيخ اذا نصح فى الطريق وأما اذا غش نفسه وأتباعه فهو من حزب ابليس فانه متى رأى المريد انه أعلم أو أعبد من الشيخ عدم النفع به والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وروى مسلم عن عامر بن سعد قال كان سعد بن أبى وقاص فى ابله فجاءه ابنه عمر فلما رآه سعد قال أعوذ بالله من شر هذا الراكب فنزل فقال له أنزلت فى ابلك وتركت الناس يتنازعون الملك فضربه سعد فى صدره فقال اسكت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى يحب العبد التقى النقى الغنى الخفى قال الحافظ والمراد بالغنى غنى النفس وهو القانع بما قسم له وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ان رجلا قال أى الناس أفضل يا رسول الله قال مؤمن يجاهد بنفسه وماله فى سبيل الله قال ثم من قال رجل معتزل فى شعب من الشعاب يعبد ربه وفى رواية يتقى الله ويدع الناس من شره وفى رواية لمالك والبخارى وأبى داود وغيرهم مرفوعا يوشك أن يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن وشعف الجبال أعلاها ورؤسها وروى الامام أحمد والطبرانى وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحه واللفظ له عن معاذ بن جبل قال من جاهد فى سبيل الله كان ضامنا على الله ومن عاد مريضا كان ضامنا على الله ومن دخل على امام يعزره كان ضامنا على الله ومن جلس فى بيته لم يغتب انسانا كان ضامنا على الله وفى رواية ومن قعد فى بيته فسلم الناس منه وسلم من الناس فله الجنة وفى رواية لابن أبى الدنيا مرفوعا أعجب الناس الى رجل يؤمن بالله ورسوله ويقيم الصلاة ويؤتى الزكاة ويعمر ماله ويحفظ دينه ويعتزل الناس وروى الطبرانى وحسن اسناده مرفوعا طوبى لمن ملك لسانه ووسعه بيته وبكى على خطيئته وروى الترمذى عن عقبة بن عامر قال قلت يا رسول الله ما النجاة قال امسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك وروى أبو داود مرفوعا ان بين أيديكم فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسى كافرا أو يمسى مؤمنا ويصبح كافرا القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشى والماشى فيها خير من الساعى قال فما تأمرنا قال كونوا أحلاس بيوتكم قال فى الصحاح والحلس هو الكساء الذى يلى ظهر البعير تحت القتب يعنى الزموا بيوتكم فى الفتن كلزوم الحلس لظهر الدابة وروى أبو داود والنسائى باسناد حسن مرفوعا اذا رأيتم الناس قد مرجت عهودهم وخفت أماناتهم وكانوا هكذا

على استنباط جميع أحكام الشريعة وآداب القوم من الكتاب والسنة لو فقدت جميع كتب النقل فليس بشيخ انما هو متفعل فى الطريق متجرئ على الله تعالى وهذا هو معنى قول سيدى الشيخ أبو السعود بن أبى العشائر من لم يكن كتابه قلبه فليس بفقير انتهى فاعلم ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تسليمى لمن ادعى من الفقراء انه من أهل الكشف ولكن تنزه عن اشاعة ما كشف له عليه الكمل من الاولياء فاذا سمعناه كما يقول الكشف انما هو للناقصين والكامل لا كشف له موهما للناس انه كامل قلنا له صدقت ثم ان كان كاذبا رجع اثم كذبه عليه لا علينا وايضاح قولهم ان الكامل لا كشف له أى لانه مشغول بأداء أوامر ربه عز وجل التى عليه فى كل نفس فلا تدعه الاوامر المتوجهة اليه يتفرغ لغيرها وأيضا فان كشف حقائق الامور انما هو من صفات الحق جل وعلا والكامل لا يزاحم أوصاف الربوبية بخلاف الناقص فانه يتعشق للاطلاع على المغيبات فيعطيه الحق تعالى ما تعشقه مداواة له لضعف يقينه لا سيما اطلاعه على عورات الخلق ولو أن الكامل اطلع على عورة أحد من الخلق لكاد أن يذوب حياء من ذلك لانه كشف شيطانى * ومما يشهد لكون الكامل لا كشف له عن حقائق الامور من ذات نفسه الا ان أطلعه الله تبارك وتعالى على ذلك من فضله قوله صلى الله عليه وسلم وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم كما حكاه الله جل وعلا عنه وقوله صلى الله عليه وسلم لا أعلم ما خلف جدارى هذا مع قوله صلى الله عليه وسلم انى أراكم من ورائى وذلك لانه نور كله * وايضاح ذلك ان الكامل مع الله تعالى على ما يريد وليس له ارادة من نفسه ولو انه أراد ما لم يرده الله تبارك وتعالى لم يكن * واعلم يا أخى ان أهل الكشف كلهم أجمعوا على ان كل من لم يكن ما كان

وشبك بين أصابعه فقال ابن عباس رضي الله عنه فكيف أفعل عند ذلك جعلني الله فداك قال الزم بيتك وابك على نفسك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بامر خاصة نفسك ودع عنك أمر العامة واملك عليك لسانك وقوله مرجت أي فسدت وقوله وخفت أماناتهم أي قلت مأخوذ من قولهم خف القوم أي قلوا وروى البيهقي مرفوعا يأتي على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه الا من هرب بدينه من شاهق الى شاهق ومن جحر الى جحر الحديث وروى الطبراني وغيره مرفوعا من انقطع الى الله تعالى كفاه الله مؤنته ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن ندفع غضبنا ونكظم غيظنا ونأمر بذلك جميع اخواننا واذا غضب أحدنا وهو قائم فليجلس فان ذهب عنه الغضب والا فليضطجع فان لم يزل فليتوضأ ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ صادق يدخله الى حضرة الرضا بكل واقع في الوجود بطريقه الشرعي فلا يبقى عنده شيء يغضب به لانه فعل حكيم عليم وما ترك الناس يغضبون الا لحجابهم عن شهود ان الله هو الفاعل لكل ما برز في الوجود وشهودهم الفعل من جنسهم فلذلك غضبوا على غضبهم ولو أنهم سلكوا الطريق لوجدوا الفعل لله تعالى ببادئ الرأي فلم يجدوا من يرسلون عليه غضبهم ووجدوا كل شيء وقع في الوجود عين الحكمة فذهب اعتراضهم وعصبيتهم للنفس جملة فاسلك يا أخي على يد شيخ ناصح ليقل غضبك والا فلا يزول الغضب شئت أم أبيت فعلم ان الكامل لا يغضب لنفسه قط وانما يغضب اذا انتهكت حرمات الله تعالى وكأن الحق تعالى يقول للكامل اذا رأيت عملا برز على يد أحد من عبيدي مخالفا الشريعة نبيي صلى الله عليه وسلم فاغضب ولو شهدت اني أنا الفاعل لكني لم آمرك أن تغضب على فعلي وانما آمرك أن تغضب

على وجه نسبة الفعل الى عبدي فعلم انه لا سبيل لاحد الى تبرئة العبد عن الفعل جملة أبدا وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فافهم وقد قدمنا ان كل من غضب لله تعالى غضب الله تعالى لغضبه اذا آذاه أحد جزاء وفاقا ومن رأى محرمات الحق وسكت على فاعلها مع قدرته على منعه لم يغضب الله لغضبه ولا ينتصر له بل يتركه حتى يكاد يذوب فلا يلومن العبد الا نفسه اما كشفا يقينا واما ايمانا وتسليما وقد اجتمعت مرة بابليس لعنه الله بساحل نيل مصر فوقعت مجادلة وجدالي وكان من جملتها قال لي [illegible] قط على انسان الا ما [illegible] بعد وقوع ميل منه الى ذلك الامر الذي وسوست به [illegible] فالانسان كالقبة [illegible] وقلبه كلسان الميزان وأنا واقف تجاهه أنتظر ميل قلبه لمعصية فانفذ قضاء الله فيه بحكم الاضافة فقط فلا آتيه الا ان رأيت لسان الميزان خرج من قبها وتدفقت فهناك آتيه فانحيه لي فعل تلك المعصية ومادام لسان الميزان لم يخرج وهو واقف في [illegible] استواء فليس لاسلطان لي عليه [illegible] معصوم كالانبياء ومحفوظ كالاولياء اهـ قلت ومن تحقق بهذا كشفا وشهودا فهو الذي يقيم حجة الله تعالى على نفسه ولا يقال لا يلزمه أن يقول أي شيء أعمل قدر الله تعالى على فلا يكاد يندم الا قليلا وقد طلب الله تعالى منا في هذه الدار الندم والاستغفار عند كل معصية ولم يكتف منا بذلك في الباطن من غير اظهار وذلك ليقتدى بنا المريدون ويعظموا حدود الله اذا وقعوا في معصية ومن خصائص الكامل [illegible] فعين يشهد [illegible] التقدير الالهي ليعطي التوحيد حقه والله خلقكم وما تعملون وعين ينظر بها نسبة الفعل الى نفسه فيتوب ويستغفر من كل ذنب في [illegible] حدود [illegible] مقام [illegible] الطريق فان الانسان أول ما يفتح عينيه على نسبة الفعل اليه فلا يزال كذلك حتى يدخل الطريق ويتخبط في حضرة التوحيد فهناك يشهد الفعل لله تعالى وحده بقطع النظر عن الخلق جملة ويصير [illegible] بالمحض ثم يرقيه شيخه [illegible] حضرة [illegible] عدم نسبة [illegible] كالتكذيب للقرآن فان الله تعالى أضاف العمل [illegible] العبد [illegible] لبعض من يسلك بغير شيخ وربما ذاق حضرة التوحيد فوجد فيها [illegible] ولا يستغفر من ذنب مطلقا ان قال له شخص ان الله تعالى [illegible] قال ذلك في حق

ومشربه حلالا لا يعرف أن يفرق بين الخواطر وهذا عزيز جدا فكيف يصح له مقام الكشف وقد ذكرنا في رسالة الانوار القدسية ان من شرط صحة بداية المريد في دخوله الطريق ان يمشي على الماء والهواء وتطوى له الارض ومن لم يقع له ذلك فليس له في مقام الارادة قدم فاعلم ذلك ترشد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من الوقوع في تغيير ما كنت عليه من المباسطة مع أصحابي اذا دخل علي من يستحيا منه عادة بل أكمل المباسطة التي كنت فيها وذلك هو المزح الشرعي لان خرق ناموسي عند من يستحيا منه أولى من وقوعي في صورة النفاق وكذلك لا أمسك السبحة اذا دخل على انسان الا ان كنت أسبح عليها قبل دخوله ومتى سبحت لاجل الداخل خفت ان أقع في النفاق وقد كان الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه يقول لو قيل لي ان هرون الرشيد داخل عليك فسويت لحيتي بيدي لقدومه لخشيت ان أكتب في جريدة المنافقين انتهى (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول من آداب الفقير أن لا يظهر عند ملاقاته للناس أو ملاقاتهم به ناموسا وخشوعا زائدا عما كان عليه قبل ذلك ولا اطراقا بل يدوم على حالته الأولى اللهم الا أن يكون الاطراق صار له عادة فلا بأس بذلك بطريقه الشرعي انتهى فاعلم ذلك والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم محبتي لبس ثياب مخصوصة دون غيرها لهوى نفسي وانما أحب ذلك بوجه شرعي (وكان) أخي سيدي أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من آداب الفقير أن لا يكون عنده محبة لحالة فتحجبه عن التقرب الى الله تعالى وذلك كمحبته للبس الفرجيات الصوف الرفيعة وارخائه العذبة وكل

قوم يشهدون أن لهم مع الله ملكا ونحن لا نشهد ذلك ومن هنا يضل ضلالا مبينا ويستهين بمحارم الله فان زنى يقول ان الله هو المقدر وان سكر
يقول ان الله هو المقدر وان أخذ مال الناس يقول ان الله هو المقدر فيقال له واذا أدخلك جهنم على هذه الأعمال فهو المقدر كما أوضحنا ذلك في
رسالة الأنوار فوالله لو خدم المريد شيخه عمر الدنيا كلها ما أدى شكر أدب واحد علمه له شيخه من هذه الآداب والله غفور رحيم وروى الترمذي
وقال حديث حسن مرفوعا عن أبي سعيد الخدري قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما صلاة العصر ثم قام خطيبا فلم يدع شيئا يكون
الى قيام الساعة الا أخبرنا به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه وكان فيما قال ان الدنيا خضرة حلوة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون
ألا فاتقوا الدنيا واتقوا النساء وكان فيما قال ألا لا يمنعن رجلا هيبة الناس أن يقول بحق اذا علمه قال فبكى أبو سعيد وقال والله رأينا أشياء
فهبنا وكان فيما قال ألا انه ينصب لكل غادر لواء بقدر غدرته ولا غدرة أعظم من غدرة امام عامة يركز لواءه عند الله وكان فيما حفظناه يومئذ
الا ان بني آدم خلقوا على طبقات ألا وان منهم بطيء الغضب سريع الفيء ومنهم سريع الغضب سريع الفيء فتلك بتلك ألا وان منهم سريع
الغضب بطيء الفيء ألا وخيرهم بطيء الغضب سريع الفيء وشرهم سريع الغضب بطيء الفيء الا وان الغضب جمرة في قلب ابن آدم ما رأيتم
الى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه فمن أحس بشيء من ذلك فليلصق بالأرض وذكر البخاري تعليقا عن ابن عباس في قوله تعالى ادفع بالتي هي
أحسن قال الصبر عند الغضب والعفو عند الاساءة فاذا فعلوا ذلك عصمهم الله وخضع لهم عدوهم وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد ثلاث من كن
فيه أواه الله في كنفه ونشر عليه رحمته وأدخله في محبته من اذا أعطى شكر واذا قدر غفر واذا غضب فتر ومعنى شكر أي
أنفق مما أعطاه الله تعالى
وروى الطبراني مرفوعا من
دفع غضبه دفع الله عنه عذابه
وروى أبو داود والترمذي
وحسنه وابن ماجه مرفوعا
من كظم غيظه وهو قادر
على أن ينفذه دعاه الله
سبحانه وتعالى على رؤس
الخلائق يوم القيامة حتى
يخيره من الحور العين ما شاء
وروى أبو داود وابن حبان
في صحيحه مرفوعا اذا غضب
أحدكم وهو قائم فليجلس فان
ذهب عنه الغضب والا
فليضطجع وروى الشيخان
مرفوعا اذا غضب أحدكم
فليقل أعوذ بالله من الشيطان
الرجيم فان الغيظ يذهب عنه الحديث بمعناه وروى أبو داود مرفوعا ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار وانما تطفأ النار
بالماء فاذا غضب أحدكم فليتوضأ والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نصلح بين المسلمين ونبذل في
الصلح بينهم المال ولا نتوقف في اعطاء مما تمناه ثانيا بنا الظالم حتى يصفح أو الظالم حتى يرجع عن ظلمه ثم لا نطلب على ذلك عوضا الا في الدنيا
ولا في الآخرة وكان على هذا القدم شيخنا الشيخ محمد الشناوي رحمه الله والشيخ عبد الحليم بن مصلح والشيخ عبد المجيد الطريني رضي الله عنهم
فكان شيخنا يبذل الخيل والبهائم والقمح وغير ذلك ويرى لله تعالى المنة عليه بذلك الذي أهله له ويقول من أين للواحد منا أن يكون ميزان
عدالة بين الناس يرجعون اليه ويقفون عند قوله وكان الشيخ عبد الحليم لا يرى له اختصاصا في شيء مما يدخل يده دون المسلمين بل يرى جميع
ما دخل يده مشتركا بينه وبين المسلمين قلت وقد من الله تعالى على بذلك ولله الحمد فلا أرى لي بحمد الله ترجيحا على اخواني في شيء مما يدخل يدي
ل كل من رأيته محتاجا لذلك من نفسي أو غيرها قدمته وكان أخي الشيخ عبد القادر كذلك فكل من رآه محتاجا قدمه ثم لا يطلب على ذلك عوضا
[illegible]مرا ولا جهرا وأعطيته مرة ثمن بقرة يأكل أولاده لبنها فوجد في الطريق شخصا مربوطا فوزنها عنه ولم يكن له به معرفة قبل ذلك وكان
الشيخ عبد المجيد الطريني لا يتوقف قط في اعطاء شيء يسئل فيه وحضرته مرة وهو يصلح بين اثنين ادعى أحدهما على الآخر بسبعمائة دينار
فذهب الشيخ ورجع بالد[illegible] [illegible] فرقه فوزنها عن ذلك المدين [illegible] الى المديون هل عرضت للشيخ بشيء فقلت لا والله فذكرت ذلك للشيخ فقال لم
يطلب أحد مني ذلك واغ[illegible] [illegible]حو[illegible] د احضر[illegible] في قضية [illegible] [illegible] وهو رضي الله تعالى عنه وأخبرني الشيخ شهاب الدين الطريني ثم الغمري
أن الشيخ عبد المجيد لما سجن بسبب الديون التي تراكمت عليه بمصر من كثرة اعطائه الأموال للناس بغير عوض وجد في السجن شخصا

ما فيه متميز عن أبناء جنسه كنشر ردائه على ظهره دون ان يضمه حول عنقه فان هذه قد صارت علامة للمتمشيخين
لا يفعلها غيرهم لكن اذا بلغ الفقير الى حد تساوى عنده فيه جميع الملابس أو كان رداؤه كبيرا يعسر ضمه على
عنقه فيتقنع به كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل فلا حرج عليه وقد كان سفيان الثوري رضي الله عنه
يلبس ملبس الفتيان اذا خاف من الشهرة وكذلك ابراهيم التيمي رضي الله تعالى عنه فليحذر القاصر من تحسين
عمامته وهيئته اذا دعي الى حضور وليمة مثلا وليخرج على الهيئة التي كان عليها قبل ان يدعى الى تلك الوليمة ثم
اذا بلغ الكمال فله تحسين هيئته وعمامته لغرض صحيح ولا حرج كما كان صلى الله عليه وسلم في بعض
الاحيان يصلح طيات عمامته في جب الماء اذا بلغه قدوم الوفود عليه ويأمر أصحابه بتحسين ملابسهم (وكان)
الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه يقول انما كره الأكابر محبة الظهور في هذه الدار أدبا مع الحق
تعالى لانها مكان نوزع فيه سيدهم في مقام الالوهية وأيضا فان الحق تعالى استتر عن عباده فيها فكان عدم
ظهور الانسان بها من التخلق بأخلاق الله تعالى ثم اذا ظهر الحق تعالى لعباده في الآخرة فهنالك لهم الظهور
تبعا للحق تعالى انتهى (وسمعت) أخي سيدي أفضل الدين رحمه الله تعالى يعاتب شخصا صار كلما ركب
لحاجة يأمر اخوانه بالمشي أمامه وهو راكب بغلة كزفة الختان ويقول كيف تحب الظهور في هذه الدار مع
ان ابليس اختار اخفاء فيها انتهى وقد درج أهل الله عز وجل على اخفاء نفوسهم وعدم تعاطي أسباب
الشهرة حتى يكون الحق تعالى هو الذي يشهرهم من غير ميل منهم وينادي مناد في الكون ألا ان الله تعالى
يحب فلانا فأحبوه فهنالك تقع له المحبة والتعظيم في قلوب العباد ولو أرادوا أنهم يكرهونه أو يحقرونه لما قدروا
على ذلك ومن يهن الله فما له من مكرم ومن يكرم الله فلا مهين له ثم اذ وقع لهم التعظيم والمحبة في قلوب الخلق فلا

حبوسا على مائة دينار فضمنه وأخرجه من السجن وتخلف عنه هو في السجن قليلا رضي الله تعالى عنه ثم أفرج عنه بعد ذلك ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ ناصح يخرجه عن محبة الدنيا ويطلعه على عظيم مقام المسلمين وان بذل الدنيا كلها في الصلح بينهم من بعض حقوقهم عليه ومن لم يسلك كما ذكرنا فمن لازمه الاخلال بهذا العهد فلا يهون عليه بذل نصف فضة في الصلح بين المتخاصمين ولو أدى الى رواحهم الى بيت الوالي وان سمح بالنصف سمح وعنده حزازة أو بلا حزازة لكنه يطالب على ذلك عوضا من ردمثله أو شكر الناس له أو يطلب به الثواب وليس ذلك من أخلاق الكاملين فاسلك يا أخي الطريق على يد شيخ ان أردت العمل بهذا العهد والله يتولى هداك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين الاثنين صدقة ويعين الرجل في دابته فيحمله عليها أو يرفع له عليها متاعه صدقة الحديث ومعنى سلامى أي عضو ومعنى يعدل بين الاثنين أي يصلح بينهما بالعدل وروى أبو داود والترمذي وابن حبان في صحيحه وقال الترمذي حسن صحيح مرفوعا ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة قالوا بلى قال اصلاح ذات البين فان فساد ذات البين هي الحالقة قال الترمذي ويروى مرفوعا لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين وروى أبو داود مرفوعا لا يكذب من يمشي بين اثنين ليصلح وفي رواية ليس بالكاذب من أصلح بين الناس فقال خيرا أو نمى خيرا قال المنذري رحمه الله يقال نميت الحديث بتخفيف الميم اذا بلغته على وجه الاصلاح وبتشديدها اذا كان على وجه افساد ذات البين وروى الاصبهاني مرفوعا ما عمل شيء أفضل من الصلاة واصلاح ذات البين وخلق جائز بين المسلمين وروى البزار والطبراني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي أيوب ألا أدلك على تجارة قال بلى قال صل بين الناس اذا تفاسدوا وقرب بينهم اذا تباعدوا وروى الاصبهاني وهو غريب جدا مرفوعا من أصلح بين الناس أصلح الله تعالى أمره وأعطاه بكل كلمة تكلم بها عتق رقبة ورجع مغفورا له ما تقدم من ذنبه وتقدم في عهود العفو عن الناس حديث أصلحوا بين الناس فان الله يصلح بين عباده في الآخرة والله تعالى أعلم

* أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم * أن نرد عن عرض أخينا المسلم اذا استغيب أحد عندنا أو بالدفع عنه بحسب الطاقة وهذا العهد قد صار غالب الناس يخل بالعمل به حتى بعض مشايخ العصر من الجماعة العلماء والصلحاء فتراهم يستترون على غيبة أخيهم وربما اشتفوا بذلك في نفوسهم وهذا من أقوى الادلة على عدم فطامهم عن محبة الدنيا على يد شيخ [illegible] فصاروا يحبون [illegible] اقرانهم [illegible] الصيت والشهرة [illegible] ويكره من يعلوه في ذلك فهو يتوهم بغيبة الناس لمن يعلوه أن الناس [illegible] هم فيه ويعكفون على اعتقادهم فيه وغاب عنه أن من نوى شيئا أو فعله يرجع عليه نظيره ولو أنه تشوش من [illegible] المسلم [illegible] على أقرانه كلهم لانه [illegible] من الله تعالى لا من الخلق وقد أخذت علينا العهود من المشايخ أن [illegible] نوره [illegible] سيجد نظيره [illegible] ومن سعى في اطفاء نور أخيه طفأ الله تعالى نوره وما رأيت على هذا [illegible] العهد من سيدي محمد الشناوي و [illegible] وأخي أبي العباس الحريثي فما ذكر عندهم أحد من أهل الحرفة [illegible] محاسنه و [illegible] عند الناس [illegible] تعالى من خلقي مع الامراء الواردين على فلا أكاد أفتر عن ذكر محاسن غيري من المشايخ [illegible] الا قمت لهم هدية ولا أحب بحمد الله ترددهم الى وأرى جميع ما معي من [illegible] كأنه عين تلك المرة وكان على ذلك سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى [illegible] قبل أن يأتي الامير اليه وكان اذا ورد عليه [illegible] لعقراء [illegible] لا تقدر تتعدى الادب [illegible] اعتقاده فيه [illegible] مقصودي أن أكون

يزالون خائفين وجلين من الحق تبارك وتعالى خوفا على نفوسهم من محبة الكبر وقد كان الامام مالك رضي الله تعالى عنه يقول لو أحب السلف أن يعرفوا ما عرفوا انتهى فليس سرورهم الا في الذل والانكسار للمؤمنين رضي الله تعالى عنهم أجمعين فاعلم ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) تحبيبي لمن أراد من اخواني أن يأخذ عن أحد من اقراني الصادقين في ذلك الشيخ الذي أراد أن يتركني ويأخذ عنه وارغبه جهدي في الاخذ عنه ولا أتكدر منه في الباطن فان مشهدي في نفسي أني دون اقراني ولو أنني كنت أرى نفسي فوق اقراني لربما تكدرت لذلك محبة في الرياسة وهذا خلق غريب لا يوجد الا في أفراد من الفقراء (وسمعت) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من علامة الفقير الصادق أن يرغب من يريد أن يأخذ الطريق عن أحد من أقرانه أكثر مما يرغبه اذا طلب أن يأخذ عنه هو وقد أخبرني فقير عن شيخه أنه قال له مقصودي أن آخذ عن فلان الطريق فقال له الشيخ أنت أحسن حالا ممن تريد أن تأخذ عنه فلا تحتاج بحمد الله الى شيخ لانك تعرف الحلال والحرام وتصلي وتصوم وتتلو القرآن في ثمان المجالس طائفة فقلت له مقصودي آخذ عنكم الطريق فقال يا ولدي هذا واجب عليك فان الطريق مهالكها كثيرة ولا بد للانسان من شيخ يبين له كل عيب خفي عليه انتهى قال الفقير فتعجبت من قوله الأول والثاني فاياك يا أخي من الوقوع في مثل ذلك ثم لا يخفى ان اظهار العارفين بالتكدر على المريد يجب حمله على قصد المصلحة للمريد لا غير فافهم ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) تكدري اذا دخل علي أحد من الأمراء والأكابر وأنا في قراءة حزبي مع

مقيما عند فلان من جملة جماعته لتحصل لى بركته فرجع ذلك الرجل وهو معتقد فى شيخ طارئه وعلا عينه منه فاسلك يا أخى على يد شيخ حتى يخرجك من حب الرياسة وتصير تحب الخفاء لنفسك والظهور لغيرك وهناك لا تصير تقدر تسمع غيبة فى أحد من اخوانك ومادمت تحب الدنيا والظهور فى لازمك محبة تنقيص اخوانك تصريحا وتعريضا فتكون محقوتا بين العباد وتنصرم منك المشيخة وكلما ترقع ثوبها تخرقت من موضع آخر (وسمعت) أخى أفضل الدين رحمه الله يقول لفقير رآه اذا ركب يجعل جماعته يمشون معه كالصغير الذى فى زفة طهوره كيف تحب الظهور فى هذه الدار وابليس نفسه اختار الخفاء فيها وقال لا أظهر فى دار لعنني الله فيها فشىء زهد فيه ابليس وكرهه كيف تحبه أنت فقلت له لنا مخالفة ابليس فى كل شىء أحببه فانه لا يحب الا الشر فقال صحيح ولكن ذكرت ذلك توبيخا مثل ما نوبخ المسلم بالخلق الحسن الذى نراه فى الكافر وان لم يتدين به كما اذا رأينا الرهبان يزهدون فى الدنيا وشهواتها فنقول نحن أحق بذلك منهم كما قال عمر رضى الله تعالى عنه لمن رآه يأكل الطيبات منهم منهم كما عليها أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا الآية مع أنها وردت فى أهل الكتاب فافهم وكان سيدى على بن وفا يقول يا مريد الله لا تحتفل بظهور شأنك احتفالا يؤدى الى تفعلك واسحلاء ذكر الناس لك بذكر الكمالات فانك ان رزقت ما طلبت لن تمتع به الا قليلا ثم الله أشد بأسا وأشد تنكيلا واسع فى الخفاء جهدك حتى يقع الظهور لك قهرا عليك صدقة من الله عليك وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا فاعلم ذلك واعمل عليه يذهب عنك الغل والحسد وسائر الأمراض الباطنة المتعلقة بالناس الحاملة لك على غيبتهم والحاملة لهم على غيبتك والله يتولى هداك وروى الامام أحمد باسناد حسن مرفوعا من ذب عن عرض أخيه في الغيبة كان حقا على الله أن يعتقه من النار

وفى رواية للترمذى مرفوعا من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة زاد فى رواية ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان حقا علينا نصر المؤمنين وفى رواية لأبى داود وغيره مرفوعا من حمى مؤمنا من منافق أذاه بعث الله له ملكا يحمى لحمه يوم القيامة من نار جهنم وروى ابن أبى الدنيا مرفوعا من نصر أخاه المسلم بالغيبة نصره الله تعالى فى الدنيا والآخرة وروى أبو داود مرفوعا ما من امرئ مسلم ينصر مسلما فى موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته الا نصره الله فى موطن يحب فيه نصرته والله سبحانه وتعالى أعلم

☼ ١٣ - مننى ☼

أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ☼ أن نواظب على الجوع حتى يكثر صمتنا عن الكلام فيما لم يأمرنا الله تعالى به فان من لازم من شبع كثرة الكلام والاشر والبطر بخلاف الجيعان ومن شك فى قولى هذا فليجرب بأن يجوع شخصا كثير الغناء وانشاد القصائد ويمن لا يطعمه شيأ أو يقول له غن لى شوية أو انبسط أنا واياك فى الحكايات المضحكة فانه لا يجيبه الى ذلك أبدا فمن طلب الصمت مع الشبع فقد طلب ما هو كالمحال وهذا أمر مشاهد وقد غلط فيه كثير من المتورعين بغير شيخ من الفقهاء فترى أحدهم يشبع ويأكل كل ما يجده من الشهوات وربما كان من طعام الظلمة والمكاسين ويطلب الصمت وقلة الكلام وذلك لا يكون وقد رأيت مرة من جعل على نفسه كلما يتكلم بغيبة نصفا للفقراء عقوبة لنفسه ومع ذلك فما قدر على رد نفسه وصار يخرج فى كل غيبة نصفا حتى زمق وترك الغرامة وصار يستغيب ولو أنه ظفر بأحد من أهل الطريق لدله على الدهليز الذى يدخل منه الى قلة الكلام والغيبة وذلك هو الجوع الذى لا يحلى له حيلا ولا قوة للكلام الشرعى فضلا عن العرفى فضلا عن الحرام وقد عد الاشياخ الصمت من أركان الطريق ونشدوا

بيت الولاية قسمت أركانه * سادتنا فيه من الأبدال
ما بين صمت واعتزال دائما * والجوع والسهر النزيه العالى

فمن أخل بواحد من هذه الأربعة لا يتم له حال فى الطريق فعلم أن من يريد العمل بهذا العهد يحتاج ضرورة الى شيخ يسلك به حتى يفطمه عن شدة الميل الى الشهوات ويصير هو يقهر شهوته ويحكم عليها وهناك يقل كلامه ضرورة ويتكدر ممن يكثر عنده الكلام بغير فائدة فاسلك

الجماعة صباحا أو مساء وذلك لان رؤية الأكابر للفقير وهو فى محل ناموسه يحدث له التعظيم فى قلوبهم فتستلذ النفس الخبيثة بمثل ذلك وأيضا فانه لا يرضيهم من الفقير الا القيام لهم والاقبال عليهم ومعلوم ان تلك الحضرة انما هى لله تعالى وحده فيصير الفقير فى حيرة بين ان لا يعظمهم اشتغالا بالله عز وجل فيتكدرون فى نفوسهم و يندمون على مجيئهم و بين ان يقبل عليهم فيفوته كمال الاقبال على مخاطبة الله عز وجل وخطاب الحق تعالى مع خطاب عباده لا يصح لامثالنا اذا علمت يا أخى ذلك فاياك ان يجيئك أميرا وشيخ عرب فى غير وقت حزبك ونامـوسك واجتماع الفقراء عندك فتستشعر منه قلة التعظيم لك فتقول كان عندنا بكرة النهار خلائق كثيرة لا يحصون كما يقع فيه كثير ممن يحب الشهرة فان فى ذلك هلاكك وكذلك اذا دخل عليك أمير وأنت جالس وحدك فخجلت فقلت له تكسير الخجل خص بالبلاء من عرفته الناس كأنك تريد بذلك قيام التعظيم فى باطن ذلك الأمير مثلا حين رآك جالسا وحدك فان فى ذلك هلاكك ومن هنا قالوا الخمول نعمة وكل أحد يأباه وبالجملة فكل من أحب زيارة الناس له فى وقت محافله دون غيره فهو من ادق المطرقة والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) خوفى من المواظبة على الاذكار ومجالس الخير أن يكون ذلك رياء ودوامه استدراجا من الله تبارك وتعالى فقل من يواظب على خير ويحمده الناس عليه ويسلم من الآفات ومن شأن النفس الخبيثة أنها اذا ألفت التعظيم لأجل عبادة تهاشق عليها تركها لأجل ذلك لا لأجل عدم مجالسة الحق جل وعلا فيها فليمتحن الفقير نفسه فان وجد عندها خجلا واستحياء من الخلق اذا تركت اظهار تلك العبادة فليعلم أنها كانت رياء ونفاق فيجب عليه التوبة والرجوع الى الله تعالى وان رآها ليس عندها خجل ولا استحياء فليشكر الله تعالى الذى نجاه ثم لا يأمن وقد وقع لبعض السلف رضى الله تعالى عنهم انه صلى الصلوات الخمس

يا أخى على يد شيخ لتعمل بهذا العهد والا فمن لازمك الاخلال به والله يتولى هداك وقد صحبت من رجال الصمت جماعة منهم شيخنا شيخ الاسلام زكريا والشيخ على الخواص والشيخ محمد بن عنان والشيخ محمد المنير رحمهم الله فكان وقتهم عندهم أعز من الكبريت الأحمر وكل من تسلسل معهم فى الكلام زجروه ولم يستحيوا منه و يقولون له قم ضيعت علينا الزمان وسمعت شيخنا شيخ الاسلام المذكور يقول لقاض جاءه يسلم عليه و يهنئه بالشهر وزاد فى الكلام قم أنت رسول الشيطان الينا ثم ضرب له بالجريدة على الارض وقال ان عدت تجئ على هذا الوجه أدبتك وقرأت عليه شرحه على رسالة القشيرى كاملا فما أظن انى سمعت منه كلمة لغو خالية عن علم أو أدب وقد صحبته عشرين سنة وأنشدنى يوما

احفظ لسانك أيها الانسان * لا يلدغنك انه ثعبان
كم فى المقابر من قتيل لسانه * كانت تهاب لقاءه الشجعان

وسمعته يحكى عن الامام الشافعى رضى الله عنه يقول لا تتكلم بكلمة حتى تنظر لها محلا مشروعا فان الكلمة كالسهم اذا خرج من القوس واذا خرجت الكلمة منك ملكتك ولم تملكها وسمعته رضى الله عنه يقول حين قرأت عليه باب الصمت اعلم ياولدى ان السلف الصالح ما ملكوا لسانهم الا بكثرة الجوع وقد أخطأ هذا الطريق جماعة من الناس الذين لم يسلكوا الطريق على يد الفقراء وذلك أن الفقراء يدخلون الى كل عمل من الطريقة الموصلة اليه وغيرهم لا يعرفون تلك الطريق فهم كمن يحفظ الدواء ولا يعرف ينزله على الداء فخذ ياولدى الطريق عن أهلها فانى والله ياولدى لما طلبت الطريق فى مصر سافرت الى سيدى محمد الغمرى فى المحلة الكبرى فتلقنت عليه الذكر وأقمت عنده أربعين يوما وحصل لى به خير عظيم فقلت له ياسيدى أما كان فى مصر أحد يرشد الناس فقال نعم كان الشيخ مدين موجودا ولكن كانت طريقته مستورة لا تكاد تميزه عن أبناء الدنيا فى المآكل والملابس وقلة الاعمال الظاهرة وأنا كنت صغيرا جاهلا بالطريق وما كان عندى شيخ الا كثير الجوع والعبادة والتقشف وكان سيدى محمد على هذا القدم هذا لفظه لى رحمه الله فاعلم ذلك وادخل لباب الصمت من دهليزه والله يتولى هداك وروى الامام أحمد والترمذى والطبرانى وابن حبان فى صحيحه مرفوعا عليك بطول الصمت فانه مطردة للشيطان وعون لك على أمر دينك وروى ابن حبان فى صحيحه مرفوعا كان فى صحف ابراهيم عليه السلام وعلى العاقل أن يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وروى الطبرانى وغيره مرفوعا عن أبى سعيد الخدرى قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أوصنى فقال أخزن لسانك الا من خير فانك بذلك تغلب الشيطان وروى الشيخان وغيرهما عن أبى موسى قال قلت يارسول الله أى المسلمين أفضل قال من سلم المسلمون من لسانه و يده وفى رواية أخرى للشيخين مرفوعا المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده وروى الطبرانى باسناد صحيح عن عبد الله بن مسعود قال قلت يارسول الله أى الأعمال أفضل قال الصلاة على ميقاتها قلت ثم ماذا يارسول الله قال أن تسلم الناس من لسانك وروى الامام أحمد وابن حبان فى صحيحه ان رجلا قال يارسول الله علمنى عملا يدخلنى الجنة فذكر الحديث الى ان قال فان لم تستطع فكف لسانك الا عن خير وروى الترمذى والبيهقى ان رجلا قال يارسول الله ما النجاة قال أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك وروى الطبرانى مرفوعا وحسن اسناده طوبى لمن ملك لسانه ووسعه بيته و بكى على خطيئته وروى الطبرانى والبيهقى مرفوعا وحسن اسناده من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا ليغنم أو يسكت عن شر فيسلم وروى الطبرانى مرفوعا من حفظ لسانه ستر الله عورته قلت وذلك لأن ستر العورات غالبا لا يكون الا بالصمت وكشفها لا يكون الا بالكلام فلذلك جوزى صاحبه بشاكلة قوله والله أعلم وفى رواية للطبرانى مرفوعا لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يخزن من لسانه وروى الامام أحمد والترمذى والنسائى وابن ماجه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ بن جبل وهل يكب الناس فى النار على وجوههم أو قال على مناخرهم الا حصائد ألسنتهم زاد فى رواية للامام أحمد انك لن تزال سالما

أربعين سنة فى الصف الاول فتخلف يوما عنه فوجد فى نفسه وحشة فأعاد صلوات أربعين سنة وقال لنفسه انما كنت تواظبين على الوقوف فى الصف الأول ليحمدك الناس انتهى (وسمعت) سيدى عليا الخواص رضى الله عنه يقول كل من وجد فى نفسه استيحاشا اذا ترك اظهار ورده فى القرآن أو الصوم أو الزهد أو الورع أو الصمت أو غير ذلك فأعماله كلها رياء وسمعة لا يجد فى ميزانه شيأ من حسناته يوم القيامة (وكان) سيدى على المرصفى رحمه الله تعالى يقول لا يليق بفقير أن يجمع الناس على مجلس ذكر او قراءة حزب الا ان خرج عن الرعونات النفسانية وخرج عن حب الرياسة والا أهلك نفسه قال وقد أدركنا أشياخ الطريق وما يتجرأ أحد يجلس مع جماعة فى حزب أو ذكر الا بعد موت شيخه أو اذنه له بعد ان شهد له شيخه بالكمال (وسمعته) مرة أخرى يقول ينبغى للفقراء الذين يحضرون مجالس الذكر ان لا يستلذ أحدهم بما يحصل له من صورة الخشوع والرعدة وضم الاكتاف واطراق الرأس ولا يسامح نفسه فى ذلك الا ان كان مغلوبا وقد رأى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه رجلا يصلى وقد ضم اكتافه فضربه بالدرة وقال ليس الخشوع هكذا انما الخشوع فى القلب انتهى ففر يا أخى من الوقوع فى مثل ذلك وان رأيت أحدا فعل ذلك فاحمله على انه مغلوب لتخرج أنت عن الاثم واعمل على ذلك ترشد وتسعد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم أخذى اخوانى معى اذا دعيت الى وليمة تجوزن صاحبها فيها وعملها بتكلف بل أذهب وحدى ماشيا رحمة باخوانى المحترفين ورحمة بصاحب الوليمة وقد كان سيدى ابراهيم المتبولى رحمه الله تعالى اذا دعاه أحد الى وليمة لا يدع أحدا من أصحابه يذهب معه ولو طلب هو ذلك لان المريد قاصر عن معرفة ما ينفعه وما يضره وذهب مرة بأصحابه الى بيت تاجر فرآه دعا خلقا لا يحصون وطعامه قليل وعنده جماعة

ما سكت فاذا تكلمت كتب لك أو عليك وروى الترمذى وابن أبى الدنيا مرفوعا اذا أصبح ابن آدم فان الأعضاء كلها تكفر اللسان تقول اتق الله فينا فانما نحن بك فان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا وروى الطبرانى ورواته رواة الصحيح مرفوعا أكثر خطايا ابن آدم فى لسانه وروى مالك والبيهقى وغيرهما ان أبا بكر رضى الله عنه كان يجبذ لسانه ويقول هذا الذى أوردنى الموارد والأحاديث فى ذلك كثيرة والله أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) ان نسعى فى تحصيل مقام سلامة صدورنا من الغل والحسد وغير ذلك فان من كان غير سليم الصدر محروم من الخيرات كلها وقد أخبرنى سيدى على النبتيتى البصير وكان كثير الاجتماع بالخضر عليه السلام ان شروط الاجتماع بالخضر ورؤيته ثلاثة أولها سلامة الصدر من كل سوء لاحد من هذه الأمة الثانى ان يكون على سنة ليس مرتكبا شيأ من البدع الثالث أن لا يخبأ دراهم ولا رزقا لغد ومن لم تجتمع فيه هذه الثلاثة الشروط لا يجتمع بالخضر ولو كان على عبادة الثقلين اه ولو لم يكن فى عدم سلامة الصدر الا خسف الأرض ووقوع العذاب لكان فيه كفاية قال الله تعالى أفأمن الذين مكروا السيآت أن يخسف الله بهم الارض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون الآية فمن مكر باحد من المسلمين أونوى به سوأ فى ساعة من ليل أونهار فقد تعرض لخسف الارض به ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ ناصح يزيل جميع رعوناته حتى تصفو نفسه ويلحق بعالم الخير من الملائكة فلا يصير يرى فى أحد عيبا قياسا على نفسه هو فهو كالعنين الذى لم يعرف لذة الجماع قط فلو قيل له ان فلانا اختلى بفلانة الأجنبية لا يظن فيه ان يفعل بها فاحشة أبدا بخلاف الشاب الأعزب أو الذى يحب الجماع فانه يقيسه على نفسه هو ويقول بعيد أنه سلم من الفاحشة قياسا على نفسه هو لو كان اختلى بها وقد حكى لى الشيخ عبد السلام الرماصى ان شخصا من البربرة المجاورين فى جامع الأزهر سرقت حوائجه فى الجامع فصار يتعجب ويقول اليهود والنصارى ما يدخلون الجامع والمسلمون ما يسرقون فمن أخذ حوائجى فقال له شخص الفار أخذهم فقال نعم هذا صحيح وذلك ان البربرة عندهم الأمانة فقاسوا جميع المسلمين على أنفسهم اه فعلم أن من لم يسلك على يد شيخ كما ذكرنا فمن لازمه التضمخ باخلاق الشياطين التى هى كلها فساد وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول جميع الصفات البشرية مجموعة فى كل ذات ففى الأكابر ما فى الأصاغر وعكسه لكن المحاسن ظهرت فى الأكابر وخفيت فى الأصاغر ولذلك دعوا الى الترقى والمساوى ظهرت فى الأصاغر وخفيت فى الأكابر ولذلك يجوز فى حق الولى أن يقع فى الكبائر ويجوز فى حق الكافر أن يسلم وما خرج عن هذه القاعدة الا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فانهم محاسن صرف ليس فيهم شئ من المساوى اه وسمعت أخى أفضل الدين يقول لا يصح من عبد سلامة الصدر الا بعد تصفيته من استعمال شئ من المساوى وهناك يقول ان جليسه لا يقع فى معصية ومتى جوز ولو غفلة وقوع أحد فى معصية فمن لازمه عدم التطهر من تلك الصفة التى يجوز وقوع الغير فيها والله غالب على أمره والله غفور رحيم وروى الترمذى وقال حديث حسن عن أنس قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بنى ان قدرت على أن تصبح وتمسى ليس فى قلبك غش لأحد فافعل الحديث وروى الامام أحمد باسناد على شرط الشيخين والنسائى وأبو يعلى والبزار عن أنس قال كنا جلوسا عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال يطلع الآن عليكم رجل من أهل الجنة فطلع رجل من الأنصار فقال النبى صلى الله عليه وسلم ذلك فى ثانى يوم وثالث يوم ورابع يوم وذلك الرجل يطلع فتبعه عبد الله ابن عمرو وأخبره بقول النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما هو الا انى اذا انقلبت على فراشى فى الليل ذكرت الله وكبرته حتى لصلاة الفجر غير انى لا أجد فى نفسى لأحد من المسلمين غشا ولا أحسد أحدا على خير أعطاه الله اياه فقال له عبد الله هذه التى بلغت بها وفى رواية انه قال اذا أتيت مضجعى اضطجعت وليس فى قلبى غمر لاحد والغمر هو الحقد والحديثان بالمعنى مختصرا وروى ابن ماجه باسناد صحيح والبيهقى وغيرهما قال

بنشر وب الخشب لعمارة بيته فقال للتاجر اجمع لى النشارة وضعها لى فى هذا الدست وصب عليها الماء وأوقد تحتها النار ففعل فصارت خبيصا وصار يغرف منها الى ان كفى الناس وفضل انتهى فان أعطاك الله تعالى يا أخى ان تفعل مثل ذلك فاذهب بجماعتك الكثيرة الى الولائم والا فالزم الأدب واعلم يا أخى ان كل ساعة تمر على الفقير وهو فى عمل حرفة يعود نفعها عليه وعلى عياله أفضل من حضور ألف وليمة مع سيدى الشيخ المتنعل فى المشيخة وقد أجمع أهل الطريق على أن الأكل من صدقات الناس ولا غمهم يقسى القلب وان الورع أحد أركان الطريق حتى كان أحدهم يسافر فى تعلم الورع الشهور وأكثر وجاء رجل من بلاد بعيدة الى الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه وقال جئت اليك لتعلمنى الورع فقال له الحسن يا أخى أنا أكلت من طعام الأمراء فما بقى يصلح أن يؤخذ عنى ورع ولكن امض الى فلان فى الكوفة تراه فى مزرعة له قد ورثها من آبائه لا يأكل الا منها فخذ عنه الورع فذهب اليمنى من البصرة الى الكوفة فوجده كما وصف له الحسن البصرى فقال من أرسلك الى قال الحسن البصرى قال كان عهده بشئ وقد زال فقلت له وماذاك فقال اشتغلت يوما عن البقرة فى صلاتى فذهبت الى طين الجار على أثر مطر فرجعت وفى قوائمها طين فاختلط بطين أرضى فما بقى يصلح أن يؤخذ عنى ورع انتهى فاياك يا أخى ثم اياك ان تفتح على نفسك باب حضور الولائم الا اذا لم يكن للشرع عليك اعتراض ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) اذا قرأت على الناس كتب الترغيب والترهيب والرقائق أنى آخذ الكلام فى حق نفسى أولا ويحصل لى الخجل من الله تبارك وتعالى ومن أوليائه الذين يطلعون على باطنى حتى أكاد أذوب من الحياء وقل من الوعاظ من يقع له مثل ذلك فربما كان كالذى جعل ظهره الى حرف البحر

عبد الله بن عمر قيل يارسول الله أى الناس أفضل قال كل مخموم القلب صدوق اللسان قالوا صدوق اللسان نعرفه فما مخموم القلب قال هو التقى النقى لا اثم فيه ولا بغى ولا غل ولا حسد وروى ابن أبى الدنيا مرسلا ان بدلاء أمتى لا يدخلون الجنة بكثرة صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكن دخلوها برحمة الله وسخاوة النفوس وسلامة الصدور وروى الامام أحمد والبيهقى مرفوعا قد أفلح من أخلص قلبه للايمان وجعل قلبه سليما الحديث والله سبحانه وتعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نتواضع لاخواننا المسلمين بمعنى اننا نرى نفسنا دونهم فى المقام لا أننا نرى لنا مقاما فوقهم ونتنازل لهم منه كما هو ظاهر لفظ التواضع وهذا العهد يحتاج من يريد العمل به الى شيخ قطعا وقد تحققنا به بحمد الله تعالى على يد سيدى على الخواص فلست أرى لى مقاما على أحد من المسلمين ولو بلغ فى الفسق ما بلغ فالحمد لله رب العالمين وهذا العهد قد صدرت به كتاب عهود المشايخ المسمى بالبحر المورود فى المواثيق والعهود وذكرت فيه علامات من تحقق بهذا العهد حتى يسلم له دعوى التواضع فان الانسان ربما يقول بلسانه نحن من أقل الناس نحن تراب واذا احتقره انسان أو نقصه تضيق عليه الدنيا بما رحبت فأين قوله نحن من أقل الناس ولو انه كان صادقا لرأى ان جميع ما نقصه المنقوصون دون ما يعرفه هو من صفات نفسه الخبيثة وقد عثرت من رجال التواضع الخلقى بجماعة فى مصر المحروسة وصحبتهم وانتفعت بصحبتهم منهم شيخ الاسلام الشيخ نور الدين الطرابلسى الحنفى والشيخ شهاب الدين ابن الشلبى المفتى الحنفى والشيخ ناصر الدين الطبلاوى الشافعى والشيخ ناصر الدين اللقانى المالكى وشيخ الاسلام الشيخ شهاب الدين بن النجار الحنبلى والشيخ نور الدين الطندتائى الشافعى والشيخ شهاب الدين الرملى (١٠٠) فهؤلاء هم الذين أطلعنى الله تعالى على تواضعهم الخلقى الذى لا تفعل فيه والفرق بين التواضعين أن التواضع الخلقى يرى صاحبه نفسه دون الناس حتى انك لو أردت أن ترفعه عليك لا يرتفع عند نفسه أبدا وقد شهد النبى صلى الله عليه وسلم للشيخ نور الدين الطندتائى بالتواضع فى واقعة رأيتها وذلك أنى رأيته قريبا فى حضرة النبى صلى الله عليه وسلم مقدما على مشايخه فقال شخص يارسول الله ما سبب قرب هذا منك ولم يكن أكثرهم علما ولا صلاة عليك فقال النبى صلى الله عليه وسلم قربه منى تواضعه وأما المتصوفة بعصرنا فما رأيت منهم أكثر تواضعا من الشيخ ابراهيم الذاكر المقيم بالجاولية بالقرب من جامع ابن طولون رضى الله عنه وقد كان الامام أبو القاسم فوقعا الجنيد يقول لا يبلغ أحد درجة المتواضعين من أكابر العارفين حتى يرى ان نفسه ليست بأهل أن تنالها رحمة الله وانما رحمة الله له محض امتنان والله غفور رحيم وروى مسلم وأبو داود وابن ماجه مرفوعا ان الله تعالى أوحى الى أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغى أحد على أحد وروى مسلم والترمذى مرفوعا ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع أحد الا رفعه الله وروى الطبرانى طوبى لمن تواضع فى غير منقصة وذل فى نفسه من غير مسئلة وروى الترمذى والنسائى وغيرهما مرفوعا من مات وهو برىء من الكبر والغلو والدين دخل الجنة قال الحافظ وقد ضبطه بعض الحفاظ الكنز بالنون والزاى وليس بمشهور وروى الطبرانى مرفوعا من تواضع لاخيه المسلم رفعه الله ومن ارتفع عليه وضعه الله وفى رواية له من تواضع تعظيما يخفضه الله ومن تواضع خشية رفعه الله والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نصدق مع الله تعالى ومع اخواننا المسلمين فى أقوالنا وأفعالنا ودعاوينا وان كان صدقنا كالكذب بالنسبة لمقام غيرنا من الأولياء والصالحين وقد أجمع الأشياخ على أن الصدق كالسيف ما وضع على شىء الا أثر فيه فعلم انه يسوغ لنا أن نقول نحن نحب الله ورسوله والمسلمين أجمعين على قدر ما أعطانا الله تعالى خلافا لما نقله الغزالى عن بعضهم من قوله اذا قيل لك تحب الله أو تخاف الله فاسكت لانك ان قلت نعم كذبت فان أفعالك ليست أفعال المحبين ولا الخائفين وان قلت لا أحب الله أو لا أخافه كفرت اهـ والاولى ما ذكرناه فكل انسان من المسلمين له نصيب فى كل مقام من الخوف والرجاء والتقوى والزهد والورع وغير ذلك على قدر ما أعطاه الله تعالى ولكن اذا نظر الانسان الى مقام من فوقه قضى بانه ما ذاق ذلك المقام أصلا بالنسبة الى من فوقه فاذا قيل لك أتخاف الله فقل نعم على قدر ما وضعه

أيام زيادته وصار يقول للناس ابعدوا عن الوقوف قريبا من البحر خوفا أن ينهار بكم الجرف فتقعوا فى البحر فما زال يقول لهم ذلك حتى دارت بالأرض التى تحته المياه ونزلت به فهذا حكم من يعظ الناس وينسى نفسه (فعلم) انه لولا أمر ضرورى للاولياء ما تصدى أحد منهم للوعظ وبعضهم لم يجلس حتى هدد بسلب الايمان ان لم يجلس يعظ الناس وذلك لان الأولياء أكثر الناس معرفة بعيوب أنفسهم (وقد قالوا) يقبح على معلولة تصف دواء للناس (وقد) كان الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه يقول للناس لولا حديث بلغنى أنه سيأتى على الناس زمان يكون فيه واعظ القوم أرذلهم ما وعظتكم انتهى فاياك يا أخى اذا وعظت الناس ان تنسى نفسك بل خاطب نفسك مع الناس بكل ما تعظ به واستغفر الله تعالى كلما تعظ الناس فان الغالب على العبد عدم الوفاء بالعمل بكل ما يعظ به الناس والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم تمكينى أحدا من الاخوان اذا ركبت لحاجة ان يمشى بين يدى الامن يمسك لجام الدابة عند عجزى عن ردها عن مزاحمة الناس لاسيما اذا كان فيهم العجوز والاعمى وكثيرا ما آمرهم بان يسبقونى الى المحل الذى أنا قاصده من زيارة القرافة أو نحوها وفى ذلك سد باب الغيبة فى وجه رفوافى أهل الحرفة معى فى ذلك ونسبتنا أننا كلنا نصابون زوا كرة على الخلق لاسيما ان كان تربينا نحن واياهم فى حارة واحدة فلا يكاد أحدهم يسلم لنا دعوى ما يرفعنا عليه أبدا ولعمرى لا يليق الركوب بالحشم والخدم الا لولاة الامور الذين يردعون الفسقة والمتمردين وأما الفقير فمن شأنه أن يكون أضعف من ناموسة أو دودة فأى فائدة لركوبه بغلة مثلا والناس يمشون خلفه (وقد) ركب النبى صلى الله عليه وسلم مرة حمارا فجاء أبو هريرة يمشى خلفه فعزم عليه النبى صلى الله عليه وسلم أن يركبه فعلا على الحمار ومسك ثياب النبى صلى الله عليه وسلم

الله عندي من الحوف وإذا قيل لك أتحب الله فقل نعم على قدر ما وشعه عندي من المحبة له وإذا قيل لك هل أنت ورع أو زاهد في الدنيا فقل نعم
على قدر ما وشعه الله عندي من ذلك وهكذا فاعلم ذلك فانه نفيس وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول مما عدوه من الكذب المحق
بالصدق كذب الانسان على زوجته بانه يحبها أكثر من ضرتها والكذب في الصلح بين الناس كقوله ان فلانا يحبك مع علمه بانه يبغضه وهذا
داخل في معنى الحديث من قوله وتقارب بينهم اذا تباعدوا وفي الحديث ليس بالكاذب من يصلح بين الناس فيقول خيرا أو ينمي خيرا فان قيل فما
معنى قوله تعالى ليسأل الصادقين عن صدقهم فان الله تعالى مما صدقا فكيف يسئل عنه فالجواب أن المراد بهذه الآية الغيبة والنميمة
ونحوهما اذا نقل العبد الكلام كما سمعه من غير زيادة منه وذكر أخاه المسلم بما فيه من السوء فهذا وان كان صدقا فيسئل عنه ويؤاخذ به فما كل
صدق حق اذ الصدق ما وقع والحق ما وجب فعله ومعلوم أن الغيبة والنميمة وان كانتا صدقا لا يجوز فعلهما اذ ما كل صدق يجوز فعله وذكره
بخلاف الحق فافهم واختلفوا فيمن سئل عن شيء يلزم منه أذى لمسلم كما اذا قال له ظالم أين فلان يعني حتى يظلمه بأخذ مال أو ضرب ونحوهما
هل يصدق أو يقول لا أعلم طريقه ويوري عن ذلك فقال بكل منهما قوم والمختار جواز الكذب بل وجوبه وقد وقع للشيخ شهاب ابن الاقيطيع
البرلسي رضي الله عنه انه كان ينسج فدخل عليه شخص من قطاع الطريق وجماعة الوالي وراءه يطلبونه فقال للشيخ خبئني فقال أدخل تحت
رجلي فنزل فجاء جماعة الوالي فقالوا للشيخ هل رأيت فلانا فقال نعم فقالوا أين هو فقال تحت رجلي فضحكوا وتركوه وقال لقاطع الطريق الصدق
ينجي اه قلت ولعل هذا خاص بمن له تصريف وأما من ليس له تصريف فليس له ذلك لئلا يضر الظلمة باحد لأجل كلامه فيصيرا ثم ذلك عليه
وسمعت سيدي عليا الخواص رضي الله عنه يقول من كشف الله تعالى عن بصيرته رأى جماعة الولاة الذين يعاقبون
الناس كالزبانية الذين
يسحبون الناس في الآخرة
الى النار وكما لا ينسب أحد
الظلم الى الزبانية ويحط
عليهم فكذلك زبانية الولاة
في الدنيا وان ذموا شرعا
هذا نظر أهل الله تعالى
فلولا ان الله عز وجل ذم
زبانية الدنيا لم يسع أحدا
من أهل الله أن يذمهم فاعلم
ذلك والله تعالى أعلم وفي
الباب حديث توبة الله
تعالى على كعب بن مالك
وصاحبيه الذي رواه
الشيخان وغيرهما وقوله
فيه لما اعتذر اليه غيره
وقبل النبي صلى الله عليه
وسلم عذره والله يا رسول الله ما كان لي من عذر ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك الحديث وروى الامام أحمد وابن حبان في
صحيحه والحاكم والبيهقي مرفوعا اضمنوا الى ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنة اصدقوا اذا حدثتم الحديث وفي رواية لأبي يعلى والحاكم مرفوعا
تقبلوا الى ستا أتقبل لكم الجنة اذا حدث أحدكم فلا يكذب الحديث وروى الترمذي وقال حسن صحيح مرفوعا دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان
الصدق طمأنينة والكذب ريبة وروى ابن أبي الدنيا وغيره مرفوعا تحروا الصدق فان رأيتم ان الهلكة فيه فان فيه النجاة وفي حديث الشيخين
وغيرهما مرفوعا عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة ومايزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله
صديقا الحديث وفي رواية للامام أحمد مرفوعا اذا صدق العبد بر واذا بر أمن واذا أمن دخل الجنة والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من
رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ ان نميط الأذى عن طريق المسلمين المحسوسة والمعنوية فالأولى معروفة والثانية هي ازالة الشبه التي تعرض
في عقائدهم فنميط الأذى عنها بما أطلعنا الله تعالى عليه من طريق كشفنا الحقائق فيكتب لنا ان شاء الله نظير الثواب الذي ورد لمن أماط
الأذى المحسوس كالحجر والشوك ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ لا أحد عنده أعلى منه معرفة بالله عز وجل ليزيل
الشبهة العارضة في عقائد أهل الأفكار من أكابر العلماء فضلا عن غيرهم وقد وضعت في ذلك ميزانا نحو كراسة أزلت بها غالب الاشكالات التي
في مذاهب الفرق الاسلامية كالجبرية والمعتزلة ووضعت ميزانا أخرى تزيل الشبه التي تعرض للعبد في طريق المعرفة بالله تعالى حاصلها أن الله
تعالى لم يكلف عبدا بان يعرف الله تعالى كما يعرف الله نفسه أبدا وان الله تعالى بنفسه علما اختص به لا يعلمه ملك مقرب ولا نبي مرسل لانهم لو

فوقعا جميعا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اركب أبا هريرة فركب ثانيا ومسك ثياب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فوقعا جميعا ثانيا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اركب فقال ما كنت لأصرعك يا رسول الله ثلاث
مرات فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اما ان تتخلف عني بعيدا واما ان تتقدم ولم يمكنه من المشي خلفه (فانظر)
الى شدة تواضعه صلى الله عليه وسلم واقتد به ولا تتعالل بمحبة الاخوان للمشي بين يديك لانا نقول المحبون لو علموا
منك الكراهية لذلك ما فعلوه معك ولو أنهم فرشوا لك سجادة بغير اذنك فأخذتها ورميتها بعنف ما فعلوا ذلك معك
ثانيا وقس على ذلك سائر ما فيه ضخامة لك كتمكينهم من تقبيل الأيدي والارجل فان ذلك كالحرام عند
العارفين أدبا مع الله تعالى ان يستعبدوا أحدا من عبيده (وقد كان) سيدي محمد بن عنان رحمه الله تعالى اذا
ركب لحاجة لا يدع أحدا يقرب منه وكذلك سيدي على المرصفي وسيدي الشيخ أبو الحسن الغمري وكانوا
يقصدون المواضع القليلة الناس حتى لا يراهم أحد هكذا أدركناهم رضي الله تعالى عنهم فاعلم ذلك ترشد والله
تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

﴿ومما من الله تبارك وتعالى به علي﴾ شهودي في نفسي أني عاجز عن رد كيد ابليس عني فضلا عن رد كيده
عن مريدي ولذلك لم يقع مني قط اني قلت لأحد من مريدي اذا جاءك الشيطان وأنت في الذكر فاصرخ عليه
باسمي أو توجه الى بقلبك في دفعه يطرد عنك ومن قال ذلك لمريده من أمثالنا فانما ذلك غرور لان فرار ابليس
انما هو خاص بمن يكون عمري المقام وذلك عزيز في الوجود (ولعمري) اذا كان الشيطان يلعب بالشيخ كالكرة
في يد الصبيان فكيف يفر من ذكر اسمه فان كنت تعلم يقينا أن الشيطان يفر عن مريدك عند ذكر اسمك
وأمره بذلك والا فالزم الأدب (واعلم) يا أخي ان الحق تبارك وتعالى لولا انه علم قوة تسليط ابليس علينا

علوا وسفلاو وفى العلم ولا قائل بذلك من جميع الملل فضلا عن دين الاسلام وذلك انه تعالى لا يتحد مع عباده فى حد ولا حقيقة ولا فصل ولا جنس فرد يا أخى جميع ماورد فى الآيات والأخبار من التنزيه الى مرتبة علمه تعالى بنفسه ورد جميع ماورد فى الآيات والأخبار من الصفات التى ظاهرها التشبيه الى مرتبة علم خلقه تعالى به فما أحوج الناس الى التأويل الا ظلمهم بآيات الله تعالى كلفهم بتعقل مرتبة التنزيه التى لا يتعقلونها والا فلو علموا أنها خاصة به تعالى ما أولوا شيأ وكان يكفيهم الايمان بانه ليس كمثله شئ فعلم ان من رحمة الله تعالى بخلقه انه تنزل لعقول خلقه باضافة الصفات التى فيها رائحة التشبيه اليه ليأخذوا منها المعانى ثم تذهب تلك الصفات التى كادوا أن يكيفوها بعقولهم كأنها حق ويبقى معهم العلم بالتنزيه الذى هو الأصل وانما قلنا التى فيها رائحة التشبيه لان التشبيه لا يلحق الحق تعالى أبدا كما لا يلحقه التكييف وذلك لان التكييف لا يصح الا لو وقف التجلى الالهى للعقول والقلوب أكثر من التنزيه وذلك محال لجميع التجليات الالهية كلمحة بارق ولا تقف للرائى حتى يكيفها ثم يتقيد بوجود التكييف لأهل العقول فلابد من جهلهم بالله تعالى لان تجليه دائما أبد الآبدين ودهر الداهرين فان قدر أن الانسان عرف ما مضى فلا يعرف ما يأتى وأجمع العارفون ان الحق تعالى لا يتكرر له تجل فى صفة أبدا وأجمعوا على انه تعالى خالق لجميع الوجود الكونى علوا وسفلا وانه تعالى خالق غير مخلوق ومن كان خالقا غير مخلوق لا يعرف ومن شك فى قولى هذا فليتعقل اناشيأ بعقله لم يخلقه الله تعالى لا محسوسا ولا معنويا انما تصوره القوة المصورة فانه لا يقدر أبدا فكيف يصور الله تعالى فالحق تعالى أن يرد على أهل العقول جميع المعارف التى اكتسبوها بعقولهم ويقول لهم ما أحد منكم

عرفنى حق معرفتى وسمعت سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول من طلب معرفة الله تعالى من طريق الفكر دون الكشف فمن لازمه الشبه ولا يخرج عن ذلك الا بالكشف وسمعت أخى أفضل الدين رضى الله تعالى عنه يقول انما أدخل ابليس على المتكلمين التأويل ليحرمهم ثواب كمال الايمان بالغيب وذلك لان الله تعالى ما كلفهم الا أن يؤمنوا بعين ما نزل لا بما أولوه بعقولهم قال تعالى آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه وقال تعالى آمنوا بما نزلنا اه وقد بسطنا الكلام على ذلك فى كتاب اليواقيت والجواهر فى بيان عقائد الأكابر وهو مجلد ضخم فراجعه ترشيأ لم تجده فى كتب أحد من المتكلمين ولله الحمد وليس هذا من باب الدعوى وانما هو حق * وايضاحه ان كل كلام خلقه الله ليس له مثل حقيقة من كل وجه اذ حقيقة المثلية أن لا يزيد أحد الكلامين على الآخر حرفا ولا معنى فلابد من زيادة أحدهما أو نقصه عن الآخر فالمثلية موجودة فى الذهن غير موجودة فى نفس الأمر لمن عرف ما الأمر عليه فكل كلام ذكره الانسان يصح أن يقول فيه هذا كلام لم يسبقنا اليه أحد فافهم والله تعالى أعلم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا الايمان بضع وستون أو سبعون شعبة أدناها اماطة الأذى عن الطريق وأرفعها قول لا اله الا الله قال الحافظ يقال أماط الشئ عن الطريق اذا نحاه عنها وأزاله منها قال والمراد بالأذى كل ما يؤذى المار كالحجر والشوك والعظم والنجاسة ونحو ذلك وروى مسلم وابن ماجه عن أبى بردة قال قلت يارسول الله علمنى شيأ أنتفع به قال اعزل الأذى عن طريق المسلمين وروى الشيخان فى حديث طويل وتميط الأذى عن الطريق صدقة وفى رواية لابن خزيمة فى صحيحه مرفوعا أمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة واخاؤك القذر عن الطريق صدقة الحديث وفى رواية لابن حبان فى صحيحه والبيهقى واماطتك الحجر والشوك والعظم عن طريق الناس صدقة وروى الطبرانى والبخارى فى كتاب الأدب المفرد عن معاوية قال كنت مع معقل بن يسار فى بعض الطرقات فمررنا بأذى فاماطه أو نحاه عن الطريق فرأيت مثله فأخذته فنحيته فأخذ بيدى وقال يا أخى ما حملك على ما صنعت قلت ياعم رأيتك صنعت شيأ فصنعت مثله فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أماط أذى من طريق المسلمين كتبت له حسنة ومن تقبلت منه حسنة دخل الجنة وفى رواية للطبرانى ومن كانت له حسنة

ما خوفنا منه ولا أمرنا أن نستعيذ بالله منه ولو ان أحدا من الخلق كان يكفى أن نستعيذ به منه لأمرنا تعالى أن نستعيذ بمحمد صلى الله عليه وسلم أو بجبريل أو غيرهما من الأكابر ولكن علم تعالى عجز الخلق عن رد كيده الا مع استعاذتهم بالله عز وجل قال تعالى لسيد الأولين والآخرين فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وفى البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعد صلاة صلاها ان الشيطان عرض لى فشد على يقطع صلاتى فامكننى الله منه (وروى) الامام أحمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه شيطان ليلة جاءته الجن وبيده شعلة من نار يريد يحرق بها وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه جبريل فعلمه كلمات فقالها فطفئت ناره انتهى (وفى السير) ان الشيطان صاح فى عسكر الصحابة يوم أحد ألا ان محمدا قد مات فترك جماعة من الصحابة القتال فضحك عليهم وقال لجنوده انظروا الى قلة ايمان هؤلاء بدينهم فاذا كان فى قدرة ابليس التى أعطاها الحق له أنه دلزل اقبال الصحابة عن القتال فكيف بايمان من هو عبد شهوة بطنه وفرجه فرحم الله تعالى من عرف قدر نفسه والحمد لله رب العالمين

* ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على * عدم تمكينى أحدا من الاخوان ان يتفوه بأنى من الأولياء والصالحين لان ذلك غرور وجهل ومن أين يعرف هؤلاء الناس الأولياء والصالحين وما منهم أحد دخل حضرتهم (وقد رأى) أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى شخصا من الفقهاء يدعو عقب قراءة القرآن ويقول اللهم اجعل ثواب ذلك فى صحائف سيدنا ومولانا القطب الغوث الفرد الجامع سيدى أفضل الدين فصاح به صيحة كاد يشق قلبه وقال له أما تخشى المقت من أحد من أصحاب القطب فتذهب لا دنيا ولا آخرة انتهى (وقد قال) سيدى الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه الأولياء على عدد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فلا بد أن

يكون

دخل الجنة قلت وفي هذا الحديث بشارة عظيمة فان ساحة كرم الله تعالى تعاظم أن لا تقبل من مسلم حسنة تما واحدة فالحمد لله رب العالمين وروى الشيخان مرفوعا بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك فأخره فشكر الله تعالى له ذلك فغفر الله له وفي رواية لمسلم لقد رأيت رجلا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي المسلمين وفي رواية لابي داود مرفوعا مر رجل بغصن شجرة على ظهر الطريق فقال والله لانحين هذا عن طريق المسلمين لا يؤذيهم فادخل الجنة وفي رواية لابي داود مرفوعا نزع رجل لم يعمل خيرا قط غصن شوك عن الطريق اما قال الراوي كان في شجره فقطعه واما كان موضوعا فاماطه عن الطريق فشكر الله ذلك له فادخل الجنة وروى الامام أحمد وأبو يعلى باسناد لا بأس به في المتابعات عن أنس بن مالك قال كانت شجرة تؤذي الناس فأتاها رجل فعزلها عن طريق الناس فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم فلقد رأيته يتقلب في ظلها في الجنة والله تعالى أعلم قلت و ينبغي للحجاج أن يتقدموا ويزيلوا ما في طريق الحاج من شوك أم غيلان في نحو وادي الحروبة والعقيق و بساتين القاضي فان غالب الأحمال تعلق بتلك الاشجار فان العرب يقطعون الفرع و يتركون شيأ منه كالاضلاع فربما كان المحمل لعجوز ضعيفة فيعلقها في الليل و يرميها يكسرها وقد تعلقت محفة الشيخ عبد الله الغمري ليلا في فرع من الحروبة لما حج سنة سبع وأربعين فاشترى له فأسا من مكة وعزم على قطعها اذا رجع فادركته المنية في منزل بدر فمات رضي الله عنه والله تعالى يثيب العبد بالنية والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نقتل الوزغ والحية والعقرب وكل شيء يؤذي المسلمين بطريقه الشرعي حتى ابرة العجوز التي تشق الجلد و تدخل فيه وأما الحيات ففيها تفصيل سيأتي في الاحاديث بشرطه وقد بلغنا

عن وهب بن منبه أنه سئل عن الوزغ ما شأنه حتى يقتل فقال لما فيه من السم يدل له أنك اذا قطعت ذنبها تصير ساعة تضطرب وأيضا فانها كانت تنفخ نار النمروذ على ابراهيم الخليل عليه السلام فقيل لها وماذا تغني نفختك مع ضعفها فقالت اعرف ان نفختي ضعيفة وانما فعلت ذلك اظهارا للشماتة بابراهيم حيث كسر آلهتنا هكذا رأيته منقولا في بعض الكتب وسيأتي في رواية ابن حبان في صحيحه والنسائي ما يشهد لتلك المسئلة بغير هذا اللفظ والله تعالى أعلم وأدلك يا أخي على فائدة عظيمة اذا قرصتك عقرب فادهن دائر مخرج الغائط بالزيت الطيب فان الحرقان يبرد في الحال وقد جربنا ذلك مرارا واذا السعتك حية أو ثعبان ولم تجد دواء طاهر الخذ من غائطك أو غائط غيرك مقدار مثقالين وادفعه بالماء سواء كان جافا أو رطبا فان السم يجتمع من سائر البدن ويخرج قرصا واحدا بالقيء وقد جربنا ذلك أيضا وهو من أسرع ما وجدناه للبرء والله تعالى أعلم وروى مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه مرفوعا من قتل وزغة في أول ضربة فله كذا وكذا حسنة ومن قتلها في الضربة الثانية فله كذا وكذا حسنة دون الحسنة الاولى ومن قتلها في الضربة الثالثة فله كذا وكذا حسنة دون الثانية وفي رواية لمسلم ومن قتل وزغا في أول ضربة كتب الله له مائة حسنة وفي الثانية دون ذلك وفي الثالثة دون ذلك وفي رواية لمسلم وأبي داود وقال في أول ضربة سبعين حسنة وروى ابن حبان في صحيحه والنسائي أن عائشة رضي الله تعالى عنها كان عندها رمح موضوع في البيت تقتل به الوزغ وتقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا أن ابراهيم صلى الله عليه وسلم لما ألقي في النار لم تكن دابة في الارض الا أطفأت النار عنه غير الوزغ فانه كان ينفخ عليه فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله قال الحافظ والوزغ هو الكبار من سام أبرص وروى البخاري عن أم شريك قالت أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الاوزاغ قال وكان ينفخ النار على ابراهيم وروى الامام أحمد وابن حبان في صحيحه من قتل حية فله سبع حسنات ومن قتل وزغا فله حسنة وروى الامام أحمد وأبو يعلى والطبراني مرفوعا من قتل حية فكأنما قتل مشركا قد حل دمه وفي رواية للبزار من قتل حية أو عقربا الحديث وروى أبو داود وابن حبان في صحيحه مرفوعا ما سالمناهن منذ حاربناهن يعني الحيات ومن ترك قتل شيء منهن خيفة فليس منا قال الحافظ ويروى عن ابن عباس الحيات مسخ الجن كما مسخت القردة من بني اسرائيل وروى أبو داود والترمذي

يكون في كل عصر مائة ألف ولي وأربعة وعشرون ألف ولي لا يزيدون ولا ينقصون لكل نبي ولي على قدمه والقطب الغوث هو كبير الأولياء كلهم فمن أين لأمثالنا الاحاطة بهؤلاء الأولياء كلهم أو معرفة من هو القطب منهم بل غالب الأولياء لم يجتمع قط بالقطب لعدم طاقته أن ينظر اليه فاياك يا أخي اذا عملت شيخا أن تمر أصحابك على مثل ذلك فانه كذب ونفاق الا ان كنت كذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

﴿ومما من الله تبارك وتعالى به علي﴾ محبتي لكل من انتسب الى هذه الطائفة الصوفية وكذلك محبة أصحابهم فلا انكره بحمد الله تعالى أحدا منهم ولا من جماعة أحد من أشياخ عصرنا وهذا الخلق قليل في غالب فقراء الزمان فترى أحدهم يكره من يراه من جماعة أحد من الأشياخ غير شيخه و ينظر أحدهم الى أخيه شزرا واحتقارا كأنه في دين غير دينه ويود أن لا يظهر لغير شيخه اسم في البلد وذلك كله من رعونات النفوس ودليل على عدم ذوق أحد منهم رائحة أدب أهل الطريق ومثل هؤلاء ولو صام أحدهم وصلى واختلى لا ينتج له حال أبدا لبقاء رعونات نفوسهم (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من علامة انتفاع المريد بصحبة شيخه أن يفارقه ونفسه ميتة وأعضاؤه ذابلة كأنه خرج من اللحد بعد الموت وعلامة مقته أن يفارقه ومعه رعونة نفس و يصير يزن على الفقراء بالميزان الجائر فلا يكاد يصحبه أحد انتهى فاعلم ذلك ترشد والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم سؤالي عن ثمن قمح أو حطب أو جبن بحضرة من أظن فيه انه يساعدني في الثمن كما يقع فيه بعض من يتخذ المشيخة حرفة يحصل بها أمور معاشه لان الأغنياء الحاضرين

والنسائي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن حيات البيوت فقال اذا رأيتم منهن شيأ في مساكنكم فقولوا أنشدكم العهد الذي أخذ عليكم نوح أنشدكم العهد الذي أخذ عليكم سليمان أن لا تؤذونا فان عدن فاقتلوهن وكان ابن عمر يقتل الحيات كلهن حتى حدثه أبو لبابة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل حيات البيوت فامسك رواه مسلم وغيره وروى مالك ومسلم وأبو داود أن شخصا قتل حية وجدها على فراشه فمات لوقته فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله ادع الله أن يحييه لنا فقال استغفروا لصاحبكم ثم قال ان بالمدينة جنا قد أسلموا فاذا رأيتم منها شيأ فآذنوه ثلاثة أيام فان بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فانه شيطان كافر ثم قال لهم اذهبوا فادفنوا صاحبكم وفي رواية لهم ان لهذه البيوت عوامر فاذا رأيتم منها شيأ فحرجوا عليها ثلاثا فان ذهب والا فاقتلوه فانه كافر ثم قال لهم اذهبوا فادفنوا صاحبكم وفي الحيات نوع ابتر اذا نظرت اليه الحامل ألقت ما في بطنها قاله النضر بن شميل وأطال الحافظ المنذري في ذكر مذاهب العلماء في قتل الحيات المتعلقة في البيوت وفي تركها فراجعها وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا أن نملة قرصت نبيا من الانبياء فأمر بقرية النمل فأحرقت فأوحى الله تعالى اليه أن قرصتك نملة أحرقت أمة من الامم تسبح الله تعالى زاد في رواية فهلا نملة واحدة قال الحافظ وقد جاء في حديث آخر ان هذا النبي هو عزير عليه الصلاة والسلام قال وقوله فهلا نملة واحدة دليل على أن التحريق كان جائزا في شريعتهم وفي الحديث تنبيه على أن المنكر اذا وقع في بلد من أفراد الناس فلا يأمن أن ينزل عليه العقاب العام والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن ننجز الوعد في الامانة ونأمر بذلك جميع اخواننا وهذا العهد قد صار غالب الخلق يخل به بحكم الوعد السابق من رسول الله صلى الله

عليه وسلم فلا يكاد يسلم من خيانته الا القليل من الناس وقد حكى لي من أثق به انه أودع عند شخص من المتقدين في العصر الذي نحن فيه في رمضان يحج بها هو وعياله جمعها من معزه وغنمه وغزل امرأته خوفا انها تخرج منه قبل سفر الحاج وقال سيدي الشيخ يحفظها الى حتى أسافر فلما جاء الميعاد طلبها منه فقال ما رأيتك قط وقام على جماعته فكادوا أن يكفروني وقالوا تخون سيدي الشيخ فقلت له هل دعواك صحيحة على الشيخ فان كانت صحيحة فاحلف لي فأتى بامرأته واعترفت له بالزوجية وحلف لنا بالطلاق الثلاث منها انه اعطاه الالف نصف وديعة فقلت له لم لم الدنية شهد عليه اثنين من المحكمة فقال قد قلت له الموت والحياة بيد الله عز وجل ومقصودي أعطيهم لك قدام شهود فقال لي أنت قلبك خراب أما تكتفي بشهادة الله تعالى فقلت له كفى بالله شهيدا فركنت اليه فراحوا الى يوم تاريخه فاياك يا أخي أن تعطي شخصا في هذا الزمان وديعة بلا شهود وكذلك وقع لصاحبنا الشيخ محمد السنهوري الضرير انه جمع له خمسة وعشرين دينارا على نية التزويج فبلغ ذلك شخصا من المشايخ اسمه الشيخ حسن النطاح وكان من شأنه هذا ان له مثل ركبة العنز موضع السجود وله شعرة مضفورة وهي مكشوفة ويذكر الله معنا كل مجلس حتى يصير له رغاء كرغاء البعير من الهيام فأتى هذا الشيخ الى الشيخ محمد السنهوري وقال يا أخي أعجبني خيرك ودينك ولي بنت عظيمة الجمال ما أحببت ان أحدا يأخذها غيرك وأعطوني فيها ثلاثين دينارا وأنا أرضى منك بعشرين دينارا فأتى بهم الضرير له في صرة وقال تحضر عبد الوهاب معنا فقال أما ترضى أن يكون الله شاهدا لك فقال الضرير نعم فأخذهم وراحوا الى يوم تاريخه وكذلك حكى لي من أثق به قال حضرت شخصا يقبض شخصا سبعمائة دينار وكان القابض يظهر الدين والورع فقلت له أنا لا أتحمل شهادة ولكن أما ترضى بالله والملائكة الكرام الكاتبين التي معكم وهي شهود وان الله تعالى يقبل شهادتهم علينا في الاعمال فقال المقبض رضيت فكتبت له ورقة صغيرة صورتها اقبض فلان فلانا ... مائة دينار ورضي المقبض بشهادة الله تعالى والملائكة وأخذ الورقة في رأسه فبعد مدة يسيرة رأيت في المنام انه يجحده فقلت له طالبه فطالبه ... له ليس لك عندي شيء فقال اما تقبل شهادة الملائكة فمضى القابض الى القاضي وقال شخص يدعي علي بسبعمائة دينار وشهوده الملائكة

يفهمون من سؤالي عن الثمن انني أريد أن أشتري ذلك الشيء وليس معي ثمنه (وقد قالوا) السؤال بالحال أعظم من السؤال بالقال ومن شأن المعتقدين أنهم اذا رأوا سيدي الشيخ محتاجا الى عمامة أو جوخة أو فروة أو منديل للنساء أو ملح أو بصل أو حطب أو نحو ذلك أن يسارعوا الى شرائه له بغير ثمن من الشيخ ولو بجباية ثمنه من الرؤس وذلك في غاية الذل لذلك الشيخ فانه من الاكل بالدين فليحذر سيدي الشيخ من مثل ذلك وليحذر أيضا من أن يقبل من الناس الرفق ثم يفرقه على الفقراء ولا يأكل منه شيأ وان كان ذلك خيرا لانه ربما كان استدراجا سببه عدم الاخلاص أو قلته اذا الخلق من طبعهم انهم اذا رأوا من شخص عدم الميل الى الدنيا وكل شيء جاءه أعطاه لغيره بادروا لاعطائه وزادوا فيه اعتقادا فرجع أمره للنصب على أكل أموال الناس بالباطل وصار فعله ذلك كالطعم الذي يجعل في سنارة الصياد بخلاف من علموا منه أنه يلف كل ما جاؤا به وحده ولا يعطي أحدا منه شيأ فانه يثقل عليهم اعطاؤه ويقلون اعتقادهم فيه (وقد) تناظر كلب السوق وكلب الصيد فقال كلب السوق لكلب الصيد لاي شيء يجلسونك على فرشهم ويكرمونك وأنا يطردوني كلما رأوني ولا يكرموني مع اتحاد جنسي وجنسك فقال له الفرق بيني وبينك واضح وهو اني أصطاد لهم وأنت تصطاد لنفسك انتهى فمن أراد التنزه عن أوساخ الناس فليظهر لهم الشح وعدم الكرم وشراهة النفس وأنا أضمن له انهم ينفرون من الاحسان اليه والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم تعاطي أسباب تميل خاطر الاغنياء الى بوجه من الوجوه الا لغرض صحيح شرعي وذلك كأن أعاني لبس الجبب البيض الرفيعة والعمامة الصوف الماردانى الرفيعة وتنفر نفسي من الجبة الغليظة أو العمامة الغليظة فان أبناء الدنيا يميلون الى الجمال بالطبع وينفرون من الثياب الغليظة

ان [illegible] اشهد [illegible] [illegible] عند [illegible]

السيدة أم الحسين [illegible] الشيخ [illegible] ابن [illegible] من الصالحات الخيرات [illegible] الصادقات [illegible]

زاوية يقصدها فرأى تاجرا من جماعة الشيخ ذات الا الخلوة بالف دينار فسيل [illegible] وصارت ذات التاجر يطعمه ويسقيه ويكسوه مدة [illegible]

انه أعمى وهو يترقب غياب التاجر ليحوزه في الالف دينار الى أن غاب التاجر ليلة في مولد فكسر الاعمى المتغفل قفل الصندوق وأخذ الالف

دينار وهرب بها الى الصعيد وصار بها تاجرا له عبيد وأصحاب فانظر صبر هذا الاعمى سنة وما أحد من أهل الزاوية يشعر به أنه بصير حقيقة [illegible]

أونهارا وكان كل من في الحارة والزاوية يتبرك به لما هو عليه من الصوم وقيام الليل وقلة الكلام والورع عن ذاك الاموال وأما الفروج

والكلام فلا تحصى الخيانة فيهما فحكى ان امرأة من بني اسرائيل كانت بديعة الجمال فتداعت هي وخصمها عند قاضي من بني اسرائيل فلما

نظر القاضي اليها وقع في قلبه محبتها فقال لها اني أدنها لا أقضي لك الا ان مكنتيني من نفسك فلم تجبه الى ذلك فراجعت القاضي وخوفته من الله

تعالى فلم يخف فرفعت أمرها الحاكم سياسي ليخلصها فلما نظر اليها افتتن بها كذلك وقال لا أخلصك الا ان مكنتيني من نفسك فخوفته من الله

تعالى فلم يخف فرفعت أمرها السلطان فطلب منها أن تمكنه كذلك فبكت ورفعت أمرها الى داود عليه الصلاة والسلام فعلم بذلك القاضي والحاكم

والسلطان فدبروا حيلة يؤدي قبولها الى قتلها وقالوا نريح الناس من فتنتها فأتوا داود عليه السلام ببينة تشهد عليها

أنها ربت عندها كلبا وسارت تمكنه من نفسها كلما أرادت فأمر داود عليه السلام بقتلها ثم ان الله تعالى ألهم سليمان وصغار الحارة أن يعمل أحدهم ما كان تداعي عنده امرأة جميلة تأخذ بالقلوب وأقاموا البينة زورا وشهدوا على تلك المرأة بتمكينها الكلاب منها فقال سليمان هذه البينة زور ورد شهادتهم كل ذلك وداود ينظر من حيث لا تشعر الاطفال فعلم داود أنه حكم بغير الحق فرجع عن أمره بقتلها وقد أخبرني الشيخ عمر الامام عندنا بالزاوية ان

 شخصا لعب على عقل اخت رجل من أصحابه وتزوجها ثم سافر بها البلد أخرى فادعى انها أخته وزوجها الانسان وهرب

فصار يطلب المرأة وهي تمتنع منه ثم ان أخاها صدقه بعد ذلك فبرطل القاضي بدينارين ذهبا فانقلب معه على أخيها فحكيت ذلك لاخي أفضل

الدين فقال هذا يستحق التأديب بالعمى فعمي الحاكم بعد ثلاثة أيام فهو أعمى الى وقتنا هذا وما حكيت لك هذه الحكايات الا لتعرف زمانك

وتحترز حتى من ولدك وأما خيانة الكلام فكثيرة جدا فلا تكاد تجد أحدا يحفظ لك سرا أبدا ولم تزل الناس يحتاجون الى من يكتم أسرارهم

في كل عصر وحامل السر فقد من الدنيا فاكتم سرك حتى عن ولدك فربما صار عدوا لك كما وقع لاولاد الامير الزردكاش فاطلعوا من والدهم

على ما يوجب القتل عند الملوك فانموا ذلك الى الباشا بمصر فسلب نعمته وأذله حتى عزم على شنقه وحصل له اللطف بواسطة واحد زاره

من الفقراء والله يحفظ من يشاء كيف يشاء وروى أبو يعلى والحاكم والبيهقي مرفوعا تقبلوا الي ستا أتقبل لكم الجنة اذا حدث أحدكم فلا

يكذب واذا وعد فلا يخلف واذا ائتمن فلا يخن وفي رواية للامام أحمد وابن حبان في صحيحه مرفوعا اضمنوا الي ستا أضمن لكم الجنة أوفوا اذا

وعدتم وأدوا اذا ائتمنتم الحديث وروى الطبراني مرفوعا اكفلوا الي ستا أكفل لكم بالجنة قال أبو هريرة ماهن يا رسول الله قال الصلاة

والزكاة والامانة والفرج والبطن واللسان وروى مسلم وغيره مرفوعا ان الامانة نزلت في جذر قلوب الرجال ثم حدثنا عن الامانة ورفعها فقال

ينام الرجل النومة فتقبض الامانة من قلبه فيظل أثرها مثل الجمر دحرجته على رجلك فنفط فتراه منتبرا وليس فيه شئ ثم أخذ حصاة

فدحرجها فيصبح الناس فيتبايعون لا يكاد أحد يؤدي الامانة حتى يقال ان في بني فلان رجلا أمينا حتى يقال للرجل ما أظرفه ما أعقله وما

في قلبه مثقال حبة من خردل من الايمان وفي رواية للامام أحمد والبيهقي عن ابن مسعود انه قال القتل في سبيل الله يكفر الذنوب

دنسة بالطبع فلذلك ترى الفقير النصاب يتعنت في شراء الجبة البيضاء النقية البياض ويرد ما فيه خطوط حمر أو سود فان جلس الى الاغنياء نظروا الى غلو ثمن الجبة وان جلس عند الفقراء نظروا الى كونها جبة صوف (وقد) عد الامام الغزالي رحمه الله تعالى ذلك من غوائل النفوس فان من شرط الفقير ان لا يبالي بما لبس اذا كان فيه رضا الله عز وجل ومن ادعى من الفقراء انه خرج عن رعونات نفسه فليلبس لباس أهل الرعونات كالطرح الذي فيه حرير وخيوط ثم ينظر فان رأى نفسه تميل الى لبس الفقراء أكثر فليحكم على نفسه بأنه نصاب على الدنيا يصطادها بجبته البيضاء أو الحمراء أو السوداء مثلا وقد كان السلف الصالح يخافون من لباس الشهرة وانما كانوا يلبسون المرقعات لقلة الحل في ثيابهم الجديدة وكانوا يقنعون بلبس المرقعات خوف الشهرة حتى قيل لبشر الحافي رضي الله تعالى عنه ان فلانا يريد أن تبيعه مرقعتك فقال هل رأيت يا أخي صيادا يبيع شبكته انتهى ومن هنا قال القوم من لبس مرقعة فقد سأل ثم ان أصل محبة الفقير النصاب لمجالسة الاغنياء محبته في الدنيا فانه يعلم أن مشيخته لا تتم الا باطعام الناس الطعام وليس معه دنيا ولا بيده حرفة فيريد أن يمشي على صورة قدم الأشياخ الماضين الذين كانت الدنيا تخدمهم فلا يصح له ذلك فلذلك يسارع الى تمييل خاطر أبناء الدنيا ليساعدوه في سماطه في الزاوية وقد رأيت من يسافر الى مشايخ العرب والكشاف فيسألهم العسل والقمح والبسلة فلامه شخص في ذلك فقال من عباد الله من يقدره الله تعالى على الانفاق من الغيب وقلب الاعيان وهو يفعل مثل فعلي سترا على نفسه انتهى فيوهم السامعين انه من الاولياء القادرين على مثل ما ذكر ولكنه يفعل مثل ذلك تسترا على نفسه وذلك في غاية الغرور والزور والنفاق والاستدراج والقرائن تشهد أن الله تعالى لو أعطى مثله تصريفا لاهلك الحرث والنسل وقد رأيت من يسافر الى مشايخ العرب

فيها الا الامانة قال ثم ان الصلاة امانة والوضوء امانة والغسل امانة [illegible]
تعالى ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها وروى الطبراني مرفوعا لا ايمان لمن لا أمانة له وروى الترمذي اذا فعلت أمتي خمس عشرة
خصلة فقد حل بها البلاء فذكر منهن واذا اتخذت الامانة مغنما والزكاة مغرما الحديث وروى أبو داود وابن أبي الدنيا عن عبد الله بن
أبي الحمساء رضي الله عنه قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيع قبل أن يبعث فبقيت له بقية فوعدته أن آتيه بها في مكانه فنسيت
فذكرت ذلك بعد ثلاثة فجئت فاذا هو بمكانه فقال يا فتى لقد شققت على أنا ههنا منذ ثلاث أنتظرك وروى الشيخان مرفوعا علامة المنافق
ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا ائتمن خان والأحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى أعلم ✻ أخذ علينا العهد العام من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ✻ أن نحب لله ونبغض لله حتى زوجتنا وأولادنا وأموالنا وأعمالنا فلا يكون لنا في شيء من ذلك عمل نفسانية أبدا وهذا العهد
من أعز ما يوجد فان غالب الناس يدعي المحبة لله وهو كاذب وقد أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام كذب من ادعى محبتي فاذا أجنه الليل
نام عني اه وسمعت مرة شخصا يقول لاخيه يا فلان محبتك لله تشبه محبتي في العبادة تمام حتى يمشي العنكبوت على عينيك وتطلب
محبة الله هذا زور وبهتان اه فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به الطريق حتى يوقفه في حضرة يشهد فيها وجه نسبة الامور
للحق دون نسبتها للخلق فاذا شهد ذلك المشهد يجد وجه الحق أجمل من كل جميل وأطيب من المسك فيحجبه عن شهود وجه نسبة الامور للخلق
وأشهده وجه قبح وجه الخلق بالنسبة لوجه الحق كوجه الطاعة اذا تصورت صورة جميلة ووجه المعصية اذا تصورت

صورة قبيحة فهل يصير أحد
يهدم النبيح الصورة والرائحة
مثلا ويؤخر الصورة
الحسنة الطيبة الرائحة
فهذا هو المراد بوجه الحق
تعالى في كلام القوم
وايضاح ذلك ان كل فعل
مخلوق له وجهان وجه الى
الحق يعني موافقا للشريعة
ووجه الى الخلق يعني
مخالفا لها فكل ما وافق
الشريعة فهو وجه الحق
وهو باق أبد الآبدين وكل
ما خالف الشريعة فهو وجه
الخلق وهو هالك من وقت
ظهوره الى أبد الآبدين الا
من حيث المؤاخذة عليه في
الآخرة واليه الاشارة بقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه أي وجه الشيء الموافق لما يحبه الله ويرضاه ويعفو ويعفو عن بعض [illegible] يحده
الذنب أيضا بوجه الحق [illegible] يوم البعث [illegible] يا أخي ان المراد بوجه الحق ما يراد بوجه الانسان والحيوان فان ذلك محال فان
حقيقته تعالى مخالفة لسائر ما في عباده التي هي الارواح فضلا عن الصور الظاهرة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فعلم أن من أحب ولده أو
زوجته حب الطبع فليس هو من أهل الطريق وانما هو مفتر كذاب وكذلك من شح على سائل بشيء طلبه وبالجملة فمتى رجح ولده وزوجته
عنده في المحبة على ولد الغير ورجحه فهي محبة طبيعية الا أن يكون من الكمل الذين يحبون الخلق لله تعالى ويعلمون ان فيهم جزأ يحب ترجيح
محبة ولده على ولد الغير فيعطون ذلك الجزء حقه فيزنون بدعوى الكمال نفسه بهذه الميزان بعلم انه لولا وجود صفة صالحة في أولاد الكمل ما أحبوهم
فالصفة الصالحة هي وجه الحق [illegible] وقد عز الاخ الذي يحب أخاه لله في هذا الزمان وصار كالكبريت الاحمر فالكل
[illegible] قدام أخيه واساه وراءه حتى بعض مشايخ الزوايا ان شككت في قولي هذا فامدح بعض أقرانه وبالغ فيه حتى انك تكاد
تطفئ نوره فانه لا بد أن [illegible] كلاما فيه رائحة [illegible] وتصريحا بدعوى المحبة [illegible] عمري هذا أحاط الحاكم [illegible]
[illegible] ورأى مثل ما هو من [illegible]
[illegible]
[illegible]

وغيرهم من العمال فيجيء منهم القمح والارز والعسل وغير ذلك على اسم الفقراء لقاطنين عنده ثم يأخذ
لنفسه وان فضل شيء عمله ولم يعط احدا منه فقرأته شيئا فقال هذا نصاب ماخ الرقبة حوالي وأتيته مرة بفطر
عند مكاس في رمضان فقال لي من عباد الله من لا يفطره الحرام فقلت الله أعلم (وسمعت) أخي الشيخ أفضل الدين
رحمه الله تعالى يقول احذر اذا كنت عالة على اخوانك ولم ييسر الله تعالى لك الاكل من مكسب يمينك أن توهم
اخوانك لعتقدين فيك انك قادر على الاكل من الغيب ولكنك تركت ذلك أدبا مع الله تعالى فان ذلك يزيدك
[illegible] الله تعالى وطردا [illegible] حرجت واعترضت على الاولياء الماضين الذين كانت الاعيان تعاب لهم
وتقول الكمل لا يكاد يظهر لهم كرامة ايهاما للسامعين انك قادر على ظهار الكرامة فان ذلك من أعلى
طبقات النفاق المصطلح عليه بين القوم وصاحبه ربما كان من اخوان الدجال لان الدجل هو التمويه بالباطل
في صورة حق فاياك ثم اياك من مثل ذلك انتهى والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين
والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) محبتي لكل من كان أكثر طاعة لله تعالى مني وترجيح محبته على محبتي
المعصية في ربه عز وجل لاني أعلم أن كل من كان أكثر طاعة لله تعالى فهو أحب اليه ومن أدب كل عبد
أن يحب كل من يحبه سيده وهذا خلق عزيز لا يثبت فيه الا من خرج عن حب الرياسة ونشر الصيت وأما
من يحب انفراده بالصيت فلا يكاد يحب أحدا من المطيعين والمتقين خوفا منهم أن يطفؤا صيته وكفى بذلك مقتا
من الله تعالى ومن ذا ضر العبد ان لو كان الناس كلهم صالحين عالمين عاملين ورعين زاهدين فان في ذلك الشرف
العظيم لدين محمد صلى الله عليه وسلم فليمتحن من يدعي الاخلاص نفسه بعباد [illegible] تلميذه الذي يزعم أنه كان

ثم افعبس فى وجه السائل ومن ذلك اليوم ما ادخرت شيئا قط وقد أجمع أهل الطريق على أن أول مراتب الاخوة فى الله تعالى أن أخاك لو طلب منه نصف ما بيده من مال وثياب وطعام وغير ذلك لاعطاه له بانشراح صدر وقالوا كل من ادعى انه أخوك فزنه بهذه الميزان فان وفى به فمرحبا اليه والا فخف وبالك منه فان من لا ينفعك فى الدنيا لا ينفعك فى الآخرة وسمعت أخى أفضل الدين رحمه الله يقول لا تعطوا من يطلب منك شيئا من الاخوان وتمنعه ان تكون اطلعت من طريق كشفك انه ليس هوله أو هوله فان كان ليس هوله فاعطه له لتخرج عن وصفك بالبخل وسيوف يرجع اليك لأنه لم يقسم له وان كان هوله فاعطه له اختيارا قبل أن يصل اليه اضطرارا ولو بالغصب والسرقة اه وقد من الله على بسهولة كل ما يطلب منى من الثياب والمال والاختصاصات وغيرها فلا أمنع أحدا شيأ طلبه منى الا بوجه شرعى اما أن يكون هناك من هو أحوج الى ذلك الشئ منه واما لكونه يستعين به على معاصى الله أو على أكل الشهوات المكروهة ونحو ذلك مع عدم الموانع الشرعية كما افعل فاذا الله أن غنمه لان تصرفنا فى مال الحق تعالى كتصرف الوكيل ونعرف اننا متى منعنا من أمرنا الحق باعطائه عزلنا من الوكالة فتحول عنا النعم وتفر الخلائق الذين حولنا وقد أنشدنى سيدى على الخواص رحمه الله يوما على لسان مريد من الفقراء

ياعم حيضان الورود ملانة * وحوض فارغ ما عليه ورود

فعلم ان الفاسق ينبغى بغضه فى الله لفقد الصفات الصالحة التى ندبنا الحق الى محبته لأجلها ومتى أحببنا فاسقا من حيث فسقه فقد خرجنا عن الشريعة فليتفقد من يريد يحب لله ويبغض لله نفسه فيسأل أن يحب بالطبع ويكره بالطبع كما هو واقع فى أكثر الناس فما دام الشخص موافقا الناس على أغراضهم النفسانية فهم يحبونه ويشكرونه ولو كان فاسقا ومتى

يحبه ويخدمه سنين ولم يفتح عليه ثم انه اجتمع بأحد من الاقران ففتح عليه فان رأى نفسه تنشرح لذلك فليشكر الله تعالى والا فليحكم على نفسه بالرياء والنفاق فان المخلص يفرح بهداية الناس بأى وجه كان لا سيما ان قالوا انما لم يفتح لذلك الفقير على يد فلان لكون فلان ليس له قدم فى الطريق فان المرائى يكاد يتميز من الغيظ بخلاف المخلص وفى الحقيقة الهداية بيد الله تعالى ليست بيد أحد من العباد وجميع من فتح عليه على يد فقير انما كان ذلك من باب تعليق الاسباب على المسببات فاعلم ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) انشراح صدرى اذا سمعت الناس يقولون عن تلامذة أحد من أقرانى الذين أخذوا عن شيخى انهم على قدم عظيم وان شيخهم هو الوارث لمقام شيخى حقيقة وأنا لم أرث من شيخى الا الدعوى فقط ومتى ظهر منى تكدر لذلك فهو دليل على صدقهم فى أنى لم أرث من مقام شيخى شيأ (وسمعت) أخى سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من علامة المرائى أن لا ينشرح اذا رأى المتقين الذين كانوا تلامذة له وفرح حين يسمع الناس يقولون عنه فلان احيا الطريق بعد أستاذه ولم يجد بها أحد ممن أخذ عن شيخه غيره ونظروا الى جماعته كلهم متأدبون صالحون عليهم سكينة ووقار بخلاف جماعة فلان فتى صح بعلمه ذلك فهو مراءق الطريقة كما انه متى يبصر لمدحه ومدح تلامذته دون أقرانه فهو دليل على الاخلاص كما انه اذا انقبض لذمه وذم تلامذته ونسبتهم الى الرياء والنفاق فهو دليل على عدم الاخلاص كذلك فاعلم ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم خروجى مع الناس للاستسقاء الا بعد المبالغة فى تفتيش نفسى

تكدروا منه قامت عليه القيامة ولو كان على عبادة الثقلين وسمعت شخصا يدعى محبة أخى أفضل الدين وهو يقول له رح واستكفى البلاء فقال والله انى أحبك واسأل الله تعالى أن يحشرنى معك فى الآخرة فقال له أخى وأى شئ تفعل اذا حشروني الى النار فقال أفارقك وأروح فقال لست هذه باخوة انما الاخوة ان لا تدخل الجنة حتى أتخلص من النار وتدخلنى معك فقال لا أطيق اه وقد ادعى انسان محبتى فى طريق الحجاز وصار يلازمنى لا يكاد يفارقنى فجعى أناوايا ه مضيق شق لعجوز فزحمت جمالى جماله ووقع جملى ووقع محمله فمن ذلك اليوم سقط من عينى وعلمت انه فى الآخرة قل ان يساعدنى ودخلت مرة انا على سيدى الشيخ ناصر الدين اللقانى المالكى رضى الله عنه ومعى بعض كعك فقال والله ما نصحب الا لم الالياخذ يدنا فى عرصات القيامه لا غير فكانت تحمنى هذه الكلمة ويان كان بها لخيبة من حيث ان المحبة لله لا يريد صاحبها ممن أحبه جزاء ولا شكورا وقد ظهرت فى زمانى كثيرا واحد له هذا المقام وهو سيدى عبد القادر المغربى الذى وقف على وعلى ذريتى ثم بعد ذريتى على الشيخ فى الحائط نصف السبرجه ونصف الطاحون بخط بين السورين فانه لما رأى الوارد على كثيرا من غير على أتى بسبعمائة دينار ليشترى بها الشئ المذكورين فلما رأى البائع تزحمه باع الآخر بالبعض فقلت للفقراء الذين عندى اجعلوا له سبعا وادعوا له فقرؤا تلك الليلة فنزل وهو ضعيف يتوكأ على عصا ابن بيته وقال ما احد منكم اذن منى أن يقرا لى يقول اللهم ارحم عبد القادر أبدا وخلوا بينى وبين ربى رحمه الله تعالى والى الآن ما حدث أحدا على وقفه بل تأمر فعل خير للفقراء كذلك سيدنا ويأخذ جميع أعمالنا الصالحة ان كان لها وجود ولا نرضيه وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول ان الله تعالى يعارض محبته حدا غيره لا بد له من الكشف والشهود ومن أحب غالا عن ما السيد ومحبته لا لد عنه فى مرة عدا ان ليس لى مره وقت عقوبه اشهد ان محمدا رسول الله ثم قال وعزتك وجلالك لولا مرتنى ذكرت عبدك ما ذكرت سواك اه ولا يخفى ان هذا كان من الشبلى حال سكره وغيبته والا فلو كان صاحيا لعلم ان الله تعالى أمرنا بذلك فان المحمود انما هو الغيرة لله لا على الله وهذه أسرار يذوقها أهل الله تعالى اذا صاروا لا يشهدون الا الله تعالى فاعلم ذلك

عما سواهما ومن أحب عبدا لا يحبه الا لله تعالى ومن يكره أن يعود فى الكفر بعد ان أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف فى النار ...
مرفوعا ان الله تبارك وتعالى يقول يوم القيامة أين المتحابون لجلالى اليوم أظلهم فى ظلى يوم لاظل الا ظلى وروى الحاكم مرفوعا من سره أن
يجد حلاوة الايمان فليحب المرء لا يحبه الا لله تعالى وفى حديث الشيخين سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لاظل الا ظله فذكر منهم ورجلان تحابا فى
الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه أى اجتمعا على ما يرضيه وتفرقا على ما يسخطه فكان اجتماعهما باذن وافتراقهما باذن وسيأتى فى عهد تشييع
الميت رواية الامام أحمد مرفوعا باسناد حسن والذى نفسى بيده ما تواد اثنان فيفرق بينهما الا بذنب يحدثه أحدهما وروى الطبرانى ورواته
ثقات مرفوعا ان من الايمان ان يحب الرجل أخاه لا يحبه الا لله تعالى من غير مال أعطاه فذلك الايمان وروى الطبرانى وأبو يعلى مرفوعا
ما تحاب رجلان فى الله تعالى الا كان أحبهما الى الله تعالى أشدهما حبا لصاحبه وفى رواية للحاكم الا كان أفضلهما أشدهما حبا لصاحبه
وروى الطبرانى باسناد حسن مرفوعا من أحب فهو أرفع منزلة فى الجنة من المحبوب الحديث بمعناه وروى الشيخان أن رجلا قال يا رسول الله
كيف ترى فى رجل أحب قوما ولم يلحق بهم يعنى فى الاعمال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب وروى ابن حبان فى صحيحه
لا تصاحب الا مؤمنا ولا يأكل طعامك الا تقى والاحاديث فى ذلك كثيرة والله أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه
وسلم﴾ أن نختار للمجالسة الجليس الصالح وهو الذى لا يلحقنا اثم بمجالسته وذلك اما بالتوبة من الاثم فاذا وقع أحدنا

بسببه فى ذنب تاب على
الفور من غير اصرار واما
بعدم وقوعنا فى الاثم بسببه
أصلا ويحتاج من يريد
العمل بهذا العهد الى
سياسة وفراسة ليعرف من
يستحق المجالسة ممن
لا يستحق ومن لا سياسة
عنده يقبل على مجالسة كل
من رآه ثم بعد ذلك يقطع
مجالسته فيصير عدوا له وقد
قالوا العاقل من يقدم
التجريب قبل التقريب
ووالله ان الاثم الذى يقع فيه
من يعتزل الناس اليوم
يكفيه ويغنيه عن زيادة
الاوزار التى يكتسبها من
مجالسة الناس فلا يكاد الانسان يجد مجلسا واحدا يخلو عن اثم أبدا اما غيبة واما نميمة واما غفلة عن الله تعالى واما تحريض بخلافه
على طلب دنيا واما غير ذلك فالوحدة خير من مجالسة الناس اليوم الا ان تتعين المجالسة عليه بطريقه الشرعى ففتش يا أخى على الصالحين
وجالسهم فان لم تجدهم فاجلس وحدك فقد قالوا الوحدة ولا الجليس السوء وقالوا الجلوس مع الكلب أولى من الجلوس ممن يحملك على الآثام
واعلم يا أخى ان كل من حصل لك بواسطة مجالسته اثم فهو جليس سوء فهل سلم لك على هذا جليس واحد لا والله لا تكاد تجده فالوحدة أولى
والسلام وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا انما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك اما أن يحذيك واما
أن تبتاع منه واما أن تجد منه ريحا طيبة ونافخ الكير اما أن يحرق ثيابك واما أن تجد منه ريحا خبيثة ومعنى يحذيك يعطيك ولفظ رواية أبى
داود والنسائى مرفوعا مثل الجليس الصالح كمثل صاحب المسك ان لم يصبك منه شئ أصابك من ريحه ومثل جليس السوء كمثل صاحب نافخ
الكير ان لم يصبك من سواده أصابك من دخانه والله سبحانه وتعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نجعل
جلوسنا دائما القبلة عملا بعموم قوله تعالى وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره أى نحو الكعبة اللهم الا أن يكون أحدنا جالسا فى حلقة فقبلة
أحدنا حينئذ وجوه أصحابنا من حيث ان المؤمن مرآة المؤمن ولا يخفى ان توجه العبد لاخيه فى غير صلاة أفضل من توجهه القبلة فان لم نجد من
نستقبله من المسلمين استقبلنا القبلة لانها تليه فى المرتبة والله عليم حكيم وروى الطبرانى باسناد حسن ان لكل شئ سيدا وان سيد المجالس
قبال القبلة وفى رواية له أيضا ان لكل شئ شرفا وان شرف المجالس ما استقبل به القبلة قال الحافظ وفى الباب أحاديث غير هذه لا تسـ

من صفات الفاسقين والمنافقين والمرائين فربما كنت من أفسق الناس وأنا لا أشعر فلا يجاب لهم دعاء بسبب
خروجى معهم ولا أغتر باعتقاد أصحابى فى الصلاح لاسيما ان أرسل الى الباشا مثلا ان أخرج بالناس
للاستسقاء وخصنى بذلك ومالت نفسى اليه فربما أكون سببا لعدم سقيا الناس وقد وقع ان صاحبنا الشيخ
نجم الدين الغيطى رحمه الله تعالى جاءنى لما أمر السلطان بقراءة سورة الأنعام فى الجامع الازهر يطلبنى أن
أذهب كل يوم الى الجامع الازهر لادعو بعد قراءة العلماء والفقراء فأبيت ولم أجبه الى ذلك خوفا أن لا يستجاب
لهم دعاء لكونى حاضرا الا لعلة أخرى وعلمت بذلك سلامة صدر الشيخ نجم الدين من الحسد لكونى من أقرانه
وقد رأى دعائى أقرب الى الاجابة من دعائه فالله ينفعنا ببركاته ويزيده من فضله ووالله ان فى الجامع الازهر كل
واحد لا أصلح أن أكون أمامه طلبته وكيف يليق انى أركب كل يوم من حارتى حتى آتى الى الجامع الازهر
لادعو ولسان الحال يقول لولا أن دعاء هذا أقرب الى الاجابة من جميع علماء الازهر ما أتوا به ليدعو وقد طلبوا
السيد مالك بن دينار مرة للاستسقاء فأبى وقال أخاف أن يعطر الناس حجارة لكونى فيهم واستبطؤا مرة المطر
فقال أنتم تستبطؤن المطر وأنا أستبطئ الحجر فالحمد لله الذى جعل لنا بهذا السيد اسوة والحمد لله رب العالمين
(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم امتناعى من الاجابة الى وليمة لكون أحد من أقرانى هناك بل أذهب
الى الوليمة وأقبل رجله وركبته بحضرة ذلك الجمع العظيم واجعل المجلس كله له وقل من يفعل ذلك مع أخيه من
فقراء هذا الزمان بل رأيت بعضهم أجاب الى حضور تلك الوليمة ثم بلغه أن صاحب تلك الوليمة دعا شخصا من
أقرانه الذين لهم تلامذة وهيلة فامتنع من الحضور فقلت له فى ذلك فقال مثلى لا يطلع له طالعة مع فلان فقلت له
ولاى شئ تطلب أنت أن ترتفع على أخيك فى المحافل فقال لى أنا أفضل منه فلما سمعت منه ذلك مع علمى

فجعلوا معظم نيتهم امتثال أمر الشارع في سكنى الشام دون التجارة فحاصله أنه لو لم ينووا [illegible]
امتثال أمر الشارع فيثابوا على ذلك بخلاف ما اذا جعلوا نيتهم التجارة فقط فلا يحصل لهم أجر عند بعضهم لحديث انما الأعمال بالنيات ولا
ينافي ما ذكرناه قول سلمان الفارسي لأبي الدرداء ان الأرض المقدسة لا تقدس أحدا وانما يقدس كل انسان عمله لأنا نقول اذا أمر الشارع
بشيء فلا نخرج عن العهدة الا بفعله فنسكن في الشام امتثالا لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم معولين على فضل الله لا على أرض الشام
وكذلك القول في حق من أقام بمكة والمدينة لأجل فضل الصلوات هناك يقيم لأجل مضاعفة الأجر في الصلوات هناك ولا يعتمد في نجاته في
الآخرة الا على الله تعالى دون الأعمال الصالحة فافهم وكان لفظ أبي الدرداء الذي أرسله الى سلمان الفارسي أما بعد فهلم يا أخي الى الأرض
المقدسة فلعلك تموت فيها فكتب اليه سلمان أما بعد يا أخي فقد بلغني كتابك وفهمت ما فيه وان الأرض المقدسة لا تقدس أحدا وانما يقدس كل
انسان عمله والسلام فاياك يا أخي أن تسافر للقدس أو دمشق بلا نية صالحة فان الدنيا وما فيها كالهباء الا ما ابتغي به وجه الله وقد عملت هذا العهد
لبعض اخواننا من التجار فصار يجرد نيته من مصر الى زيارة أبينا الخليل عليه الصلاة والسلام والى زيارة موسى ولوط وشعيب ونوح وان لم
يثبت من طريق المحدثين ان تلك القبور هي قبور هؤلاء الأنبياء يقينا فيفوز ورهم العبد بالنية وأيضا فان أرواح الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
لها الاطلاق والسراح في البرزخ فلا يطلبهم انسان في مكان الا و يحضرون عنده واذا كان بعض الأولياء يحضر عند
مريده في أي وقت طلبه
فالأنبياء أولى بذلك والله
واسع عليم وروى الترمذي
وقال حديث حسن مرفوعا
اللهم بارك لنا في شامنا
وبارك لنا في يمننا قالوا وفي
نجدنا قال اللهم بارك لنا في
شامنا وبارك لنا في يمننا
قالوا وفي نجدنا قال هناك
الزلازل والفتن أو قال ومنها
يخرج قرن الشيطان
وروى أبو داود وابن حبان
في صحيحه والحاكم وقال
صحيح الاسناد مرفوعا أن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لعبد الله بن حوالة
عليك بالشام فانها خيرة
الله من أرضه يجتبي اليها خيرته من عباده وروى ابن خزيمة والترمذي باسناد جيد مرفوعا ان الله عز وجل يقول يا شام أنت صفوتي من بلادي
أدخل فيك خيرتي من خلقي ان الله تكفل لي بالشام وأهله وروى الطبراني والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين مرفوعا الا وان الأمان
اذا وقعت الفتن فالأمن بالشام وفي رواية له أيضا مرفوعا أهل الشام وأزواجهم وذرياتهم وعبيدهم واماؤهم الى منتهى الجزيرة مرابطون
فمن نزل مدينة من المدائن فهو في رباط أو ثغرا من الثغور فهو في جهاد وروى الترمذي وصححه وابن حبان في صحيحه مرفوعا طوبى للشام ان
ملائكة الرحمة باسطة أجنحتها عليه وروى الامام أحمد والترمذي وصححه وابن حبان في صحيحه مرفوعا ستخرج عليكم في آخر الزمان نار من
حضرموت تحشر الناس فقالوا يا رسول الله أيما تأمرنا قال عليكم بالشام وروى الامام أحمد والطبراني مرفوعا وموقوفا ورواتهما ثقات أهل
الشام سوط الله في أرضه ينتقم بهم ممن يشاء من عباده وحرام على منافقيهم أن يظهروا على مؤمنيهم ولا يموتوا الا هما وغما وروى الحاكم
وقال صحيح الاسناد مرفوعا يقول في الملحمة الكبرى فسطاط المسلمين أي مجتمع المسلمين بأرض يقال لها الغوطة فيها مدينة يقال لها دمشق
خير منازل المسلمين يومئذ والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نرغب اخواننا المسلمين المسافرين
أن يذكروا الله تعالى على دوابهم اذا ركبوها لا سيما الابل وذلك لأن السفر مظنة الغفلة في الغالب وكان شيخنا الشيخ محمد الشناوي اذا سافرنا
معه وركب بعد الصبح ذكر المجلس على الحمارة هو وأصحابه وكذلك كان يذكر المجلس بعد العشاء وهو راكب ولا يفوت العبادات التي يفعلها في
الحضر رضي الله عنه واعلم يا أخي ان كل من غفل عن امتثال أمر ربه او اجتناب نهيه فقد غفل عن ربه وكل من غفل عن ربه فقد تلف وعدم

بخلافه سقط من عيني (ورأيت) مرة سيدي الشيخ أبا الحمائل حضر في وليمة فأجلسوه في صدر الحلقة فدخل
شيخ له هيلمة فأخروا له الشيخ أبا الحمائل ثم آخر فأخروه أيضا ثم آخر فأخروه أيضا وما زالوا يؤخرون الشيخ أبا
الحمائل حتى جلس عند النعال فقال لي ولنقيبه هذا مقامنا الحقيقي يا ولدي (وسمعت) أخي سيدي الشيخ
أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من علامة المتمشيخين بأنفسهم بالدعوى عدم صفاء قلوبهم لبعضهم بعضا لان
كل واحد منهم يعتقد في نفسه أنه هو الشيخ الحقيقي وان أخاه هو المدعي للمشيخة بغير حق ويصدقه أصحابه على
ذلك وفي الآخرة يصلح الله تعالى بينهما ويكشف لكل واحد منهما أنه ليس بشيخ ولا شم للطريق رائحة انتهى
(وكان) رحمه الله تعالى يقول لا ينبغي اخراج هؤلاء المدعين للصلاح بغير حق في الاستسقاء لانه ربما منع
الناس السقيا بحضورهم الآن يتوبوا ويروا نفوسهم أحقر الناس وربما كان هؤلاء الذين يدعون المشيخة
لا يعدون الكبر الذي في نفوسهم معصية وهو من أكبر المعاصي (وكان) رحمه الله تعالى يقول ما دامت نفوس
هؤلاء المدعين لا تنكبس لان يتلمذوا لاقرانهم ويأخذوا عنهم الطريق ولو كانوا غير صادقين فالكبر باق في
صدورهم لان الصادق لا تأبى نفسه من التلمذ للكاذب ولو صورة بل يبادر الى ذلك لاحتمال أن يصلح الله به حال
ذلك الكاذب اذا سارقه بتعليم آداب الطريق له شيأ فشيأ فليتنبه الفقير لمثل ذلك والحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم تعريضي لاصحابي أن يحملوا كل شيء صدر مني من الاقوال
والافعال على المحامل الحسنة انما آمرهم بذلك في حق غيري وأما أنا ففي أمرتهم بذلك في حق نفسي فقد
سددت على نفسي باب النصح من اخواني فاني لست بمعصوم من الخطأ في شيء من أحوالي وهذا هو العدم
الذي كان عليه الصحابة والتابعون وكمل المؤمنين خلاف ما عليه أهل الناموس ممن لم يبلغ مبلغ الرجال فبمجرد

العزم الشرقي وعرض جسمه لسائر الآفات وذلك لأن الشدائد في الأعمال والمرض في الأبدان فات روائح الحضرة الإلهية تجد لها الصبا عن القلب لطيب رائحتها وكل من توجه لغيرها جاءته الآفات من كل جانب وازداد قلبه صدى وقد أنشد سحنون المحب رضي الله عنه

ولا عيش إلا مع رجال قلوبهم * تحن إلى التقوى وترتاح للذكر أديرت كؤوس للرضا عليهم * فأغفوا عن الدنيا كإغفاء ذي السكر
همومهم جوّالة بمعسكر * به أهل ود الله كالأنجم الزهر فأجسادهم في الأرض قتلى بحبه * وأرواحهم في الحجب نحو العلا تسري
فما عرسوا إلا بقرب حبيبهم * وما عرجوا عن مس بؤس ولا ضر

وكان الجنيد رضي الله عنه يقول تأملت في ذنوب أهل الإسلام فلم أر ذنبا أعظم من الغفلة عن الله تعالى والله عليم حكيم وروى الطبراني بإسناد حسن مرفوعا ما من راكب يخلو في مسيره بالله تعالى وذكره إلا ردفه ملك ولا يخلو بشعر ونحوه إلا ردفه شيطان وروى الإمام أحمد عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم أردفه على دابته فلما استوى عليها كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا وحمد الله تعالى ثلاثا وسبح الله ثلاثا وهلل الله تعالى واحدة ثم ضحك وقال ما من امرئ يركب دابته فيصنع كما صنعت إلا أقبل الله تعالى عليه فضحك إليه وروى الإمام أحمد والطبراني وابن خزيمة ما من بعير إلا في ذروته شيطان فاذكروا اسم الله عز وجل إذا ركبتموها كما أمركم ثم امتهنوها لأنفسكم فإنما يحمل الله عز وجل والله أعلم ✽ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ✽ أن نرغب إخواننا في الدلجة وهو السير بالليل وفي الصلاة في آخر الليل وذلك ليشهد لهم يوم القيامة [illegible] (١١٠) كل منزل عرسوا فيه أي نزلوا فيه [illegible] ما من شيء فارقناه إلا ويسأله الله تعالى عنا هل وفينا بحقه أم لا [illegible] أكان صاحبا أو ثوبا أو طعاما أو زمانا أو مكانا وكذلك يسأل أناه هل ذكرنا الله تعالى عنده بحقيقة ذلك الشيء أم نسيناه ومن الوفاء بحق الثوب أو الزمان أو المكان أن لا نعصي الله تعالى فيه وما من نعمة ولا نقمة إلا وهي مذكرة بالله تعالى عند أرباب البصائر فمن لم يذكره بالنعم ذكره بالمحن والله غفور رحيم وروى أبو داود مرفوعا عليكم بالدلجة فإن الأرض تطوى بالليل وروى أبو داود والترمذي والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحه مرفوعا ثلاثة يحبهم الله [illegible] حتى إذا كان [illegible] يعدل به نزلوا فوضعوا رؤوسهم فقام أحدهم يتملق ويتلو آياتي [illegible] بعض أعداء [illegible] من عباده المتملقه والمتملق والله تعالى أعلم ✽ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] ما عثرت بنا إلا بغفلتنا عن الله تعالى كما أنه ما غلط إمام في قراءته في الصلاة [illegible] ذكرنا الله تعالى ردت العقوبة إلى خيرات شاء الله تعالى وروى النسائي والطبراني والحاكم وقال صحيح الإسناد [illegible] قال كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم فعثر بعيرنا فقلت تعس الشيطان لا [illegible] فإنه يعظم حتى يصير مثل البيت [illegible] ولكن قل بسم الله فإنه يصغر حتى يصغر مثل الذباب وفي رواية الإمام أحمد بإسناد جيد والبيهقي [illegible] فعثر الحمار فقال الرجل تعس الشيطان فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقل تعس الشيطان [illegible] وقل بسم الله [illegible] وإذا قلت بسم الله تصاغرت إليه نفسه حتى يكون أصغر من ذباب [illegible] والله أعلم ✽ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نذيل [illegible] قال ذلك لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله رواه مالك ومسلم [illegible] والأكل منه وليه فكما خلق الري عند الشرب والشبع عند الطعام [illegible] وروى الطبراني بإسناد لا بأس

ما يلبس للمشيخة بادعائه أو [illegible] كمن صارت أقواله وأفعاله فوق أحوال الناس وأنه لا ينبغي لهم أن يحملوا حاله على حالهم [illegible] لا يتجرأ أحد منهم على أن ينصحه بنصيحة شرعية ويقول يحتمل أن الذي أدركته أنا بفهمي من حال الشيخ ليس هو بصحيح فينبغي لهذا الشيخ أن يحثهم على نصحه ويشدد عليهم في ذلك ويخبرهم أنه ليس بمعصوم [illegible] يقينا أنه يجب عليهم النصح ويصير أحدهم يتقرب به إليه [illegible] من محبته لذلك [illegible] أن ينصحوه فهولم يوف بهذا المقام إنما هو محب للناموس [illegible] من الأطراق ووضع الرأس في الطوق فإنهم يصيرون يهابونه أشد هيبة وإنما قال أشياخ الطريق [illegible] المريد أن يحمل أحوال شيخه التي ظاهرها الفساد على أحسن المحامل [illegible] فإن ازدراء المريد للشيخ يعدم انتفاعه بتربيته (وأما) النصيحة في الدين [illegible] الأدب كأن يقول المريد لشيخه من باب العرض يا سيدي رأيت [illegible] الشرع [illegible] وأحب أن تداووني بالجواب عنه فإن كان الشيخ [illegible] ولو كان ذلك الشيخ محفوظا من الزيغ كالكمل [illegible] والشيخ يوسف العجمي وأضرابهما رضي الله تعالى عنهم (وربما) [illegible] لا يستدعي على نفسه باب النصح من إخوانه فإنه يهلك ولا يشعر (وقد) [illegible] رضي الله تعالى عنه يتهم نفسه بالنفاق مع كونه من العشرة المشهود لهم بالجنة (وكان) رضي الله [illegible] حذيفة بن اليمان ويقول يا حذيفة انظر هل في شيء من النفاق [illegible] صلى الله عليه وسلم فيه كي

[illegible] في أهل الأرض [illegible]
خلق السموات والأرض [illegible]
العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ندعو لإخواننا بظهر الغيب [illegible]
[illegible] من جملة الدعاء للإخوان قولنا اللهم لا تسلط [illegible] على أحد من إخواننا [illegible]
الله تعالى [illegible]
[illegible] الإخوان مع الخلق [illegible]
[illegible] رحمه الله تعالى لأصحابه [illegible]
[illegible] فانظر يا أخي [illegible] والله غفور رحيم
وروى مسلم وأبو داود واللفظ له مرفوعا دعاء الرجل لأخيه بظهر الغيب قالت الملائكة ولك مثل ذلك وروى الطبراني مرفوعا عن [illegible] يستجاب [illegible] دعوة المظلوم ودعوة المرء لأخيه بظهر الغيب وروى أبو داود [illegible] مرفوعا ان أسرع الدعاء اجابة دعوة غائب لغائب وفي رواية لأبي داود والترمذي مرفوعا ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن دعوة الوالد ودعوة المظلوم ودعوة المسافر والله تعالى أعلم

* أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم * اذا مرضنا في بلاد الغربة (١١٢) أن نحب الموت هناك تقديما لمراد الله تعالى على مرادنا ورغبة في الثواب الوارد فيمن مات غريبا والسر في ذلك أن من مات غريبا يكون معولا على فضل الله تعالى دون الخلق بخلاف من مات بين أهله وعشيرته فانه يموت وهو راكن الى نصرهم له وفي الحديث أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي ولا شك أن كل من مات غريبا مات منكسر الخاطر وقد أخبر الله تعالى أنه عنده يعني باللطف والحنان ومن كان الله عنده كذلك فقد فاز فوزا عظيما والله غفور رحيم وروى النسائي واللفظ له وابن ماجه وابن حبان في صحيحه ان رجلا مات بالمدينة ممن ولد بها فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا ليته مات بغير مولده قالوا ولم ذلك يا رسول الله قال ان الرجل اذا مات بغير مولده قيس من مولده الى منقطع أثره في الجنة وروى ابن ماجه مرفوعا موت غربة شهادة وفي حديث الطبراني الذي عد فيه الشهداء والغريق شهيد والغريب شهيد والله تعالى أعلم

* أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم * أن نبادر بالتوبة عقب كل ذنب ولا نصر على ما فعلناه لحظة واحدة هروبا من سخط الله تعالى مع ان الاصرار أيضا معصية ثانية فاذا وقع بادرنا أيضا بالتوبة من الاصرار وهكذا القول في الاصرار على عدم التوبة من الاصرار أبدا فاياك [illegible] دواء حتى لو أصر على ذنب سبعين سنة أو أكثر فندم واستغفر الله عن جميع الاصرار السابق كله انسحب الاستغفار عليه فان التوبة تجب ما قبلها قال العلماء والتوبة عن الشرك مقطوع بها بنص القرآن فهي مقبولة بلا شك بخلاف معاصي أهل الاسلام فانها كلها مظنونة القبول وذلك لان المشرك كان في حجاب القطيعة الكلية فلاطفه الحق تعالى كما لاطف الشيخ الفاني وحمل عنه حكم الذنوب السالفة كلها اذا تاب وأحسن وأما العاصي من أهل الاسلام فكان حكمه حكم الشاب القوي العاتي لضعف حجاب قطيعته فانه مسلم موحد يشم رائحة الاسلام فكان من شأنه أن لا يقع في معصية الله تعالى هذا ما ظهر لي الآن من الحكمة ومن فتح الله تعالى عليه بشيء أوضح مما قلناه فليلحقه بهذا الموضع وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ما دامت شهوة الذنوب في القلب فلا فائدة في الطاعات لان ظلمة شهوة المعصية تمنع دخول نور الطاعات الى القلب والمدار في حصول النور في القلب حتى يصلح لمجالسة الرب اهـ والله غفور رحيم وروى مسلم والنسائي مرفوعا ان الله عز وجل

حديقة [illegible] يقول ما أرى بك شيئا من [illegible] (وامتحن) سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه يوما أصحابه فقال ما تفعلون بي اذا خرجت عن الاستقامة فقالوا نفعل فان لم تفعل [illegible] رأسك بالسيف ففرح وقال هكذا كونوا فاذا كان هذا حال السيد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فكيف بمن هو غارق في شهوة بطنه وفرجه من أمثالنا نسأل الله اللطف والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) شهودي نقصي اذا سمعت آيات التخويف والزجر أو الأحاديث أو كلام السلف الصالح ولم يحصل عندي خشية ولا بكاء وعدم قولي ان ذلك من صفات الكمال اشارة الى أني ترقيت عن مثل ذلك كما عليه بعض المتمشيخين فيقولون اذا استشعروا ان أحدا نقصهم بعدم البكاء عند سماع القرآن مثلا البكاء انما يكون للمريدين أوائل دخولهم الطريق وأما الكامل فيه كون على ماذا والذي سبق في الأزل لا بد من وقوعه فيوهمون السامعين أنهم ترقوا عن مقام المريدين (وربما) يستدل أحدهم بقول سيدنا عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه لما رأى شخصا يبكي عند سماع القرآن ولم يبك هو هكذا كنا حتى قست قلوبنا أي قويت وصلبت وصارت تحمل مثل تلاوة القرآن ولم تتصدع لقوتها (وربما) كان يحكي عن الجنيد رضي الله تعالى عنه أنه كان يقول اذا سئل عن عدم تواجده وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء [illegible] فيتوهم فيه من النقص مع أنه لم يبلغ مقام المريدين فليحذر القاصر من مثل ذلك فقد بكى الأكابر الدم مع كمالهم وما رأوا أنهم وفوا بمقام العبودية فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم اغتراري بكثرة أصحابي المعتقدين في وكلما كثروا ازددت لذلك من الابتلاء لكثرة توجه حقوقهم علي وهذا خلق قل من يتنبه له بل يرى بعضهم ذلك من أكبر النعم ولا عليه ان

يبسط يده بالليل ليتوب مسىء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها وفى رواية لمسلم أيضا مرفوعا من تاب
قبل ان تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه وروى الترمذى وقال حديث حسن صحيح والبيهقى واللفظ له مرفوعا ان من قبل المغرب لبابا
مسيرة عرضه أربعون عاما أو سبعون سنة فتحه الله عزوجل للتوبة يوم خلق السموات والارض فلا يغلقه حتى تطلع الشمس منه وروى ابن ماجه
باسناد جيد مرفوعا لو أخطأتم حتى تبلغ السماء ثم تبتم لتاب الله عليكم وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا من سعادة المرء أن يطول
عمره ويرزقه الله الانابة وروى أبو يعلى مرفوعا من سره أن يسبق الدائب المجتهد فليكف عن الذنوب والدائب هو المتعب نفسه فى العبادة المجتهد
فيها وروى الطبرانى مرفوعا المؤمن واه راقع فسعيد من هلك على رقعه ومعنى واه مذنب وراقع يعنى تائب مستغفر وروى الترمذى وابن ماجه
وغيرهما مرفوعا كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون وروى الشيخان مرفوعا اذا أذنب العبد فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به يقول
الله تعالى للملائكة قد غفرت لعبدى فليعمل ماشاء الحديث قال الحافظ ومعنى قوله فليعمل ماشاء انه ما دام يذنب ويستغفر ويتوب فانا أغفر
له وتكون توبته واستغفاره كفارة لذنبه لا انه يذنب الذنب فيستغفر منه بلسانه من غير اقلاع ثم يعود الى مثله فان هذه توبة الكذابين والله أعلم
وروى الطبرانى عن معاذ قال قلت يارسول الله أوصنى قال عليك بتقوى الله ما استطعت واذكر الله عند كل حجر وشجر وما عملت من سوء
فاحدث له توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية وروى الاصبهانى مرفوعا اذا تاب العبد من ذنوبه أنسى الله حفظته ذنوبه وأنسى ذلك جوارحه
ومعالمه من الارض حتى يلقى الله تعالى يوم القيامة وليس عليه شاهد من الله تعالى بذنب قلت وقال بعضهم فى هذا
الحديث ان العبد مادام يستحضر ذنوبه ويذكرها فهى لم تمح ولم تبدل لان صورتها موجودة فى صحف الملائكة فلا ينبغى للعاصى أن يظن ان معاصيه بدلت بالحسنات الا ان نسيها ولم يذكرها أصلا وذلك لانها اذا بدلت لم يبق للذنوب صورة حتى يذكرها العبد ه وهو قاصم للظهور نسأل الله اللطف وروى الاصبهانى مرفوعا النادم ينتظر من الله الرحمة والمعجب ينتظر المقت وروى الطبرانى وغيره ورواته رواة الصحيح مرفوعا
التائب من الذنب كمن لا ذنب له وكان ابن عباس يقول المستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ على
الله عزوجل وروى أيضا مرفوعا والوقف أشبه وروى ابن حبان فى صحيحه والحاكم مرفوعا الندم توبة زاد فى رواية للحاكم واذا علم الله من عبد
ندامة غفر له قبل أن يستغفر منه وروى مسلم والذى نفسى بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله تعالى فيغفر لهم
وروى الطبرانى باسناد حسن مرفوعا من أحسن فيما بقى غفر له ما مضى ومن أساء فيما بقى أخذه الله بما مضى وما بقى وروى البيهقى وغيره
مرفوعا اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة وروى الطبرانى والترمذى وقال حسن صحيح مرفوعا اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة
تمحها وخالق الناس بخلق حسن زاد أحمد فى رواية ان أبا الدرداء قال يارسول الله أمن الحسنات لا اله الا الله قال هى أفضل الحسنات والاحاديث
والآثار فى أمر التوبة كثيرة مشهورة والله تعالى أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نفرغ نفسنا للعبادة
والاقبال على الله تعالى لاسيما اذا بلغنا الاربعين سنة ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ ناصح يسلك به حتى يقطع علائقه الدنيوية
كلها أو يقلبها بالنية الصالحة الى مرضاة الله تعالى مع بقائه على علائقه اذ ما من شىء فى الوجود الا وله وجهان وجه مقرب الى الله تعالى ووجه
مبعد عنه فيأخذ العبد لوجه المقرب ويقلبه فيه سيرا مرا فامتحن يا أخى بهذا الميزان جميع الاعمال ماعدا المعاصى ومن قال ان المعاصى قد
تقرب العبد لما يقع فيها من الذل والانكسار فمراده أثرها لا عينها وتأمل قول الشيخ تاج الدين بن عطاء الله معصية أورثت ذلا وانكسارا خير من
طاعة أورثت عزا واستكبارا تجد الخيرية فى أثر المعصية لا فى عين المعصية فلا يصح اجماعا أن يفهم أحد عن القوم انهم يقولون ان المعصية

كانوا سالكين طريق القوم أم في القين لهم ومن علامة المغتر أنه كلما كثرت تلامذته شكر ربه وكلما نفروا عنه
انقبض خاطره سواء علم من نفسه القيام بحقوق ذلك أولا وذلك لأنه مع الله تعالى على علالة ولو أنه كان على قدم
الاخلاص لنظر ما عليه من الحقوق وهل وفى به أم لا ثم بعد ذلك يفرح أو يحزن (وقد) اجمع الأشياخ على
انه ما ثم حالة أعلى من الاشتغال بالله وحده ثم الاشتغال بما يحق بذلك على وجه الاخلاص فى الحالتين وأما
الاشتغال بتقويم عوج الخلق وان كان فيه نفع يتعدى الى الخلق فيطرق الداعى الى الله تعالى فيه الحجاب
لاسيما ان ادعى المدعون على الداعى انه غير مخلص فى دعائه وانه اغا يريد بذلك الرياسة عليهم فان ذلك ربما
أدى الى الجهاد وضرب السيف وقل داع يحضر مع الله تعالى حال ضربه بالسيف الا أن يكون ممن وصفهم الله
تعالى بما قال وقليل ما هم فاحمد الله تعالى يا أخى اذا قل أتباعك واسأل الله لمن كثر أتباعه ان يلطف به فى
الدارين والحمد لله رب العالمين

﴿الباب الخامس عشر فى جملة أخرى من الأخلاق﴾

فأقول وبالله التوفيق وهو حسبى ونعم الوكيل
(ومما انعم الله تبارك وتعالى به على) انزاله تعالى اللذة فى طعامى كما فعل الحق تعالى بطعام أكابر الأولياء
كالامام الليث والامام الشافعى واضرابهما رضى الله تعالى عنهم وربما أكل الأمير الكبير من طعامى الذى
ليس فيه لحم ولا دهن فيستلذ به أكثر مما يستلذ بطعامه الكثير اللحم والدهن وكما وقع ذلك لابن بغداد
والدفتردار والباشا محمود وغيرهم فالحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) سماعى فى زاويتى قراءة القرآن والحديث وذكر الله عزوجل ليلا ونهارا

تقرب الى الله تعالى بأفعال المشي بكذب هذا القائل فلو أراد العاصي أن يحصل له بالله وصلة بوقوعه في المعصية لايصح ذلك له أبدا في تحصيل
الوصلة بشهوده تعالى أو بشهود حضرته انقطع وقد جاء شخص الى الجنيد رضي الله عنه فقال يا سيدي أنا صرت آتي المعاصي وأنا مشاهد لله عز
وجل من كونه خالقا لتلك المعصية فقال له الجنيد هذا تلبيس من الشيطان ولو حققت النظر لوجدت نفسك حال المعصية لا يصح لها مشاهدة
الحق تعالى مطلقا ولو قدر أنك شاهدته تعالى لشهدته ساخطا عليك غير راض عنك اهـ وهو كلام نفيس فاسلك يا أخي على يد شيخ يقطع
علائقك أو يقلبها الى خير كما قررنا ان أردت العمل بهذا العهد والا فمن لازمك كثرة العوائق عن ربك حتى تموت وقد عجز الا كابر فضلا عن مثلك
أن يعرفوا طريق قطع علائقهم بأنفسهم من غير شيخ فلم يقدروا فلا يزال الشيخ يأمرك بازالة العوائق واحدا بعد واحد حتى لا يبقى الا واحدة
فيقول لك أزله وها أنت وحضرة ربك وتحتاج يا أخي الى طول زمان وصبر على مأمورات شيخك وغالب الناس يرجع من الطريق فلا يحصل من
قطع العلائق على طائل هو ايضاح ذلك أن طريق السير في الطريق طريق غيب والمريد كالاعمى الذي يريد يسلك طريقا طول عمره ما سلكها
والشيخ كالمسافر الذي سلكها في نور الشمس زمانا طويلا فعرف مهالكها كلها فهو بتقدير أنه يعمى أو يسير في ظلمة الليل يعرف المهالك
والطرق المسدودة كدليل الحاج سواء فمن سلم للشيخ وانقاد له قطع تلك الطريق ونجا من العطب ومن لم يسلم للشيخ لا يعرف يمشي وربما وقع
في مهلكة فلم يعرف يخرج منها حتى يموت ولولا أنها طريق غيب لا يقدر أحد على سلوكها وحده ما كان للدعاة الى الله فائدة من أنبياء وأولياء
وعلماء فلا بد من مريد يخصه وصية فتأمل (فان قال لنا قائل) الاعمال مقسومة لكل شخص

على التواصل فلا يفرغ قارئ الا ويبتدئ قارئ آخر ولا يفرغ القارئ من كتاب في الحديث الا ويبتدئ في
كتاب آخر ولا يفرغ القارئ لكتب التصوف من كتاب الا ويبتدئ في كتاب آخر ولا يفرغ القارئ من كتاب في
الفقه الا ويبتدئ في كتاب آخر وهذا لا يكاد يوجد الآن في زاوية من زوايا مصر الا قليلا (ثم) من تمام النعمة كون
الفقراء القاطنين يحضرون قراءة الحزب والاوراد وصلاة الجماعة لا يكاد يتخلف منهم واحد ويسهرون معي ليلة
الجمعة من صلاة العشاء الى الفجر ولو عرض على أحدهم الفضة ليذهب الى القراءة في القبور أو غيرها لا يرضى
فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) في الزاوية ارساله تعالى شخصا اسمه الشيخ منصور من أولياء الله تعالى
فيطلع الى منارة المسجد من أول ما ينصب الموكب الالهي في السماء والارض فيصير يذكر الله تعالى بصوت
جهوري مأنوس فيوقظ جميع من في الزاوية من المفلحين وغيرهم ويمتد ذلك الى نحو ستين دارا من كل جانب
فيستيقظون فيذكرون الله تعالى ويستغفرونه لا يكاد يغفل عن ذلك أو ينام ليلة واحدة ثم يعقبه الشيخ محمد
الترساوي وغيره فيقرؤن القرآن في الزاوية بصوت حسن فتنزل الرحمة على الزاوية وعلى جيرانها الى طلوع
الفجر ثم يفتتحون القرآن جماعة الى صلاة الصبح ثم يفتتحون الحزب فيصلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويذكرون الله تعالى الى ضحوة النهار ثم يشرع أكابرهم في قراءة دروس العلم عقب صلاة الضحى وصلاة
الظهر وصلاة العصر ثم المطالعات ويشرع من دونهم من المجاورين في قراءة القرآن وحفظ المتون من أول
النهار الى آخره ثم يجتمعون كلهم على الاشتغال بالتصوف وآداب الطريق الى أذان المغرب ثم يتحزبون على
قراءة القرآن جماعة وفرادى الى أذان العشاء ثم يجتمعون معي على مجلس ذكر عظيم ثم يتفرقون لورد النوم

فمن قسم له شيء فلا بد أن يفعله
فلا نحتاج الى أمر بذلك (قلنا)
والامر أيضا مقسوم فلا بد
أن يقع فليس للشيخ مدخل
في القسم وانما له مدخل في
اصلاح العبادة وتعليم المريد
كيفية فعلها على الوجه
الشرعي بحيث يخلص من
الآفات وقد أجمع الاشياخ
على أنه لو صح لعبد أن يأتي
بالمأمورات على الوجه الذي
أمره الله تعالى به من غير
خلل لما احتاج أحد الى
شيخ لكن لم يصح لهم ذلك
فاحتاجوا ضرورة الى من
يبين لهم مراد الحق فلذلك
احتاج أتباع المجتهدين
الى المجتهدين ليبينوا لهم

مراد الشارع واحتاج مقلدوا الاتباع الى من يبين لهم مراد المجتهدين وهكذا فكل أهل دور يعرفون
مراد الدور الذي قبلهم لقربهم منهم ولو أراد الذين بعدهم ان يعرفوا الواسطة التي قبلهم ويستقلوا بفهم كلام من قبلهم على وجهه لا يقدرون
(وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من شرط عبد الله الخاص أن لا يكون له مانع يمنعه عن دخول حضرته تعالى ومتى كان عنده مانع
فهو عبد ذلك لا عبد المخصوص اهـ وسمعت سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول كل مريد أمره شيخه برمي ما بيده من الدنيا فأبى فقد مكر به
واستحق الطرد عن حضرة الله تعالى فلا يرجى له فلاح بعد ذلك أبدا فهنيئا لمن جعل خده أرضا لاستاده يمشي عليه بنعله والله يهدي من يشاء الى
صراط مستقيم وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا يقول ربكم عز وجل يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ قلبك نورا وغنى وأملأ يديك رزقا
يا ابن آدم لا تباعد مني أملأ قلبك فقرا وأملأ يديك شغلا وروى ابن ماجه والترمذي واللفظ له وقال حسن صحيح وابن حبان في صحيحه عن أبي
هريرة قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يريد حرث الآخرة الآية ثم قال يقول الله يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى وأسد
فقرك والا تفعل ملأت صدرك شغلا ولم أسد فقرك وروى الامام أحمد وابن حبان في صحيحه مرفوعا ما طلعت شمس قط الا بعث بجنبيها ملكان
يسمعان أهل الارض الا الثقلين يا أيها الناس هلموا الى ربكم فان ما قل وكفى خير مما كثر وألهى والاحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) ان نرغب اخواننا في العمل الصالح عند فساد الزمان من غير اعتماد عليه دون
فضل الله تعالى ونأمرهم برؤية المنة لله عليهم الذي أهلهم لتلك العبادة ولم يطردهم عن حضرته كما طرد غيرهم ونأمرهم بالرضا عن الله تعالى

بالعمل القليل مثل ما يرضون عنه اذا قسم لهم رزقا قليلا بالنسبة للاغنياء والأمراء وأن يقولوا الحمد لله الذي خلط الزمان في حقنا حتى أوقعنا الله فيه بعبادة في غير أوانها وذلك لكثرة تشعب الخواطر والهموم بوزن المغارم والمظالم مع قلة المكاسب وكثرة العيال وقلة البركة في الرزق كما يعرف ذلك من ألزم عيالا يلزمه وليس عند الفقراء المنقطعين في الزوايا علم ولا خبر من ذلك ولذلك أقام الله تعالى عليهم الميزان ولم يكتف منهم بالاعمال اليسيرة لعدم الشواغل وعدم الحرفة فلا ينبغي لاحد منهم أن يستكثر عملا أصلا ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به حتى يدخله حضرات القرب ويرى هنالك من اعتمد على غير الله والغير يتبرأ منه ويتخلى عنه وهنالك يعتمد على الله ضرورة دون العمل وعملك غير بلا شك فاسلك يا أخي على يد شيخ ان أردت العمل بهذا العهد والخلاص من كل سوء والله يتولى هداك وروى ابن ماجه والترمذي وأبو داود مرفوعا ائتمروا بينكم بالمعروف وانهوا عن المنكر حتى اذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بنفسك ودع عنك العوام فان من ورائكم أياما الصبر فيهن مثل القبض على الجمر للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله زاد في رواية أبي داود وقيل يا رسول الله أجر خمسين رجلا منا أو منهم قال بل أجر خمسين منكم وروى مسلم والترمذي وابن ماجه مرفوعا العبادة في الهرج كهجرة الى قال الحافظ والهرج هو الاختلاف والفتن وقد فسر في بعض الاحاديث بالقتل لان الفتن والاختلاف من أسبابه فأقيم المسبب مقام السبب والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نداوم على العمل ولو قل فاننا كل يوم في قرب من الاجل فاللائق بنا استغنام

العمل لا نتركه وهذا العهد يخل به كثير ممن يتعبد بنفسه من غير شيخ فيتعاطى أعمالا شاقة فتمل نفسه فيترك العمل آخر عمره جملة واحدة ولذلك تقول الناس حبل العبادة طويل وقد كان شخص من الناس اجتمع على جملته يفتتح المجلس بالجماعة لما كان عليه من المواظبة على الأوراد والخيرات ثم بعد مدة سلب الله تعالى ذلك الخير كله وصار كالمغارة الفارغة وزال ذلك البريق الذي كان على وجهه فان كل من لا شيخ له اذا أكثر من العبادات فلا بد أن يمل منها ويذهب ميله اليها حتى لا يبقى له اليها داعية أو يتعب بها وهذا مكر من الله تعالى به بلا شك وقد مدح الله تعالى رجالا بقوله رجال صدقوا ما عاهدوا الله قليل عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا فكن يا أخي مع هؤلاء ولا تكن مع من مكر به من الناكثين لعهود أشياخهم فلعلك يدور فيك ماء الحياة ويخضر عودك فلا تمل من العمل وقد كان السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم اذا دخل أحدهم في سن الأربعين سنة أقبل على عبادة ربه حتى لو قيل له غدا تموت لا يجد له زيادة على ذلك العمل الذي هو عليه رضي الله عنهم أجمعين ويتعين العمل بهذا العهد على الدعاة الى الله تعالى لانه متى لم يكن الشيخ أكثر عملا من المريد لا يتم اقتداؤه به واذا ترك الشيخ عبادة كان يفعلها اقتدى به المريد ضرورة ولذلك قام صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه وكان أواخر عمره أكثر صلاته بالليل جالسا ولم يترك العمل ولذلك كان أتعب صلى الله عليه وسلم من بعده فما تورمت أقدام أحد بعده الا نادرا فلا تجد يا أخي أتعب قلبا ممن يكون قدوة أبدا والله غفور رحيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا عن عائشة رضي الله عنها قالت كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حصير وكان يحجره بالليل فيصلي عليه ويبسطه بالنهار فيجلس عليه فجعل الناس يثوبون الى النبي صلى الله عليه وسلم يصلون بصلاته حتى كثروا فأقبل عليهم فقال يا أيها الناس خذوا من الأعمال ما تطيقون فان الله تعالى لا يمل حتى تملوا وان أحب الأعمال الى الله تعالى ما دام وان قل وفي رواية عنها وكان آل محمد اذا عملوا عملا أثبتوه قالت وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي العمل أحب الى الله تعالى قال أدومه وان قل وفي رواية عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سددوا وقاربوا واعلموا أنه لن يدخل أحدكم عمله الجنة وان أحب الأعمال الى الله أدومها وان قل كل هذه الروايات في الصحيحين وفي رواية لمالك والبخاري أيضا ان أحب

أو المطالعات الى وقت شروعهم في مثل حالهم أمس وهكذا وهذا من أكبر نعم الله تعالى علينا والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة وجود الرزق عندي في الزاوية حتى يفيض على أهلها وأهدي منه الى أصحابي من أرز وعسل ودجاج وأوز وغير ذلك ثم اني اذا وعدت أحدا بهدية في وقت ففات الوقت ولم أهدها له لا أرى أني بعد ذلك فت بواجب حقه ولو كانت ألف دينار ولو زدته أضعافها بل أرى تشويش خاطره في مثل انتظاره ذلك الوقت يرجح على هديتي ولذلك كان الغالب علي عدم الوعد خوفا من اخلافه اذ لم يعصم من خلف الوعد الا الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد تقدم في هذه المنن أن سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى كان لا يقبل قط هدية أعلموه بها قبل أن تحضر بين يديه ويقول ان النفس تصير متشوفة الى حضورها وما جاء للعبد باستشراف نفس فهو غير مبارك كما صرح به في الحديث انتهى ومما يقع لي أني أتخلف في بعض الاوقات عن الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الوقت الذي جعلته لها فاستشعر انتظار رسول الله صلى الله عليه وسلم لصلاتي عليه فلا أرى اني قد كافأته على انتظاره لي صلى الله عليه وسلم ولو أهديت اليه سائر أعمالي المقبولة لعظم مقامه صلى الله عليه وسلم ولو صليت عليه قدر ما كنت أصلي عليه مائة ألف مرة بعد ذلك لا أرى اني كافأته لعظيم مقامه صلى الله عليه وسلم ولو انني لم أجعل له وقتا لما كنت وقعت في مثل ذلك وكان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول لا توقتوا ذكركم بوقت بل كونوا مع الله بالحضور في سائر أوقاتكم وان وقتم للذكر وقتا فالزموا الحضور مع الله تعالى حال ذكركم فانه لا يحسب لكم منه الا ما حضرتم فيه مع الله تعالى انتهى فعلم ان غالب من يعين أو يوقت الاوراد ربما يصير يأتي بها وقلبه غافل بحكم العادة وذلك

الأعمال الى الله تعالى الذى يدوم عليه صاحبه وكانت عائشة اذا عملت عملا أثبتته يعني داومت عليه وروى الترمذي وغيره قوله أحب الأعمال الى الله
تعالى ما ديم عليه وان قل وقيل لعائشة رضي الله عنها هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخص شيأ من الأيام قالت لا كان عمله ديمة وأيكم
يستطيع ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستطيع ومعنى يحجره في الرواية الأولى يتخذه حجرة وناحية فينفرد عليه فيه أو معنى يثوبون
يرجعون اليه ويجتمعون عنده وروى ابن حبان في صحيحه عن أم سلمة قالت ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان أكثر صلاته وهو
جالس يعني في النوافل وكان أحب الأعمال اليه ما داوم عليه العبد وان كان يسيرا والله تعالى أعلم ﴿ أخذ علينا العهد العام من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ﴾ ان نحب الفقر وقلة ذات اليد وكذلك نحب من كان بهذه الصفة أيضا من الفقراء والمساكين والمستضعفين ونحب مجالستهم
عملا بقوله تعالى ولا تعد عيناك عنهم الآية وذلك لان رحمة الله تعالى لا تفارقهم فنحبهم ونحب مجالستهم لمحبة الله تعالى لهم وكذلك نحب الفقر لما فيه
من كثرة سؤالنا الحق وتوجهنا اليه لا لعلة اخرى وايضاح ذلك ان حاجة العبد تذكره بالله تعالى وعدم حاجته تنسيه الحق قال تعالى كلا ان
الانسان ليطغى أن رآه استغنى وقال واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر أعرضتم ومن هنا قال صلى الله عليه وسلم
اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا أو كفافا أي لا يفضل عنهم من غدائهم ولا عشائهم شيء وذلك ليصيروا متوجهين الى الله تعالى كل حين لا ينسونه
فانظر ما أشد شفقته صلى الله عليه وسلم على أهل بيته ويقاس بأهل بيته غيرهم فوالله لو علم الانسان قدر مقام الفقر لتمناه ليلا ونهارا وقد
قال الامام الشافعي رضي الله عنه ما فزعت نفسي من الفقر قط أي بل تنشرح له اذا أقبل وتنقبض اذا أدبر هذا

مذهب الامام الشافعي
رضي الله عنه فما بالكم
يا مقلدونه لا تفرحون بما
كان يفرح به ولا تنقبضون
مما كان ينقبض له فان قلتم
لا نقدر على اتباعه في ذلك
قلنا لكم اطلبوا لكم شيخا
يوصلكم الى اتباعه فان هذه
الدرجة التي ذكرها الامام
هي أول درجات أهل
الطريق فمن شدة محبة
المريد للطريق أول دخوله
لها أنه يصير يكره الدنيا
بالطبع وينقبض لدخولها
في يده لعلمه بأنه ليس له قدرة
على نية صالحة في امساكها
ولا انفاقها ثم اذا من الله
تعالى عليه بالكمال في الطريق وصارت الدنيا في يده لا في قلبه يتمنى دخولها في يده وينقبض اذا أدبرت عنه لان من كمال الداعي الى الله تعالى من
الأمة أن تكون الدنيا فائضة عليه ليطعم منها أتباعه وينفق عليهم منها ومن لم يكن كذلك فدعاؤه الى الله ناقص ويطرقه الذل في طلب اللقمة
والخضوع لمن أتاه بها من أصحابه وغيرهم كما أن من لازمه الغيبة لكل من لم يحسن اليه كما سيأتي في حديث من كثرت عياله ولم يعتب المسلمين
الحديث فأشار الى أن الغالب على الفقير المحتاج غيبة من لم يعطه ما احتاج اليه فانظر آفة المحتاج وكذلك القول في الداعي الى الله تعالى اذا كان
فقيرا فان الغالب على مريديه معه تلفتهم الى غيره ليطعمهم ويكفيهم مؤنتهم هذا أمر قهري على كل انسان محتاج فما أمر الأشياخ
مريديهم بترك الدنيا الا لما يحصل لهم من الشغل بها وايضا فليس لهم أتباع حتى يمسكونها لهم فافهم ربما أ كمل نظر أهل الطريق وما ذكرت
لك شيأ حتى ذقته في نفسي فاني كنت أ كره الدنيا بالطبع ولما خرجت محبتها من قلبي ولله الحمد صرت أود أن لو كان عندي كل يوم ألف أردب
ذهبا أنفقها على خلق الله تعالى فالحمد لله رب العالمين ونرجو من فضل الله تعالى أن يعطينا في الآخرة ثواب من تصدق كل يوم أو ساعة بألف
أردب ذهبا وما ذلك على الله بعزيز فهذا حالي الآن وما أدري ماذا يقع لي عند الموت فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم لا يخفى أن من شرط
الفقير أن لا يكون له اختيار مع الله تعالى فقولي اني صرت أود ان لو كان عندي كل يوم ألف أردب ذهبا انما هو من حيث التكسب واظهار
الفاقة والحاجة يعني أننا نرى من كثرة ذنوبنا انا لو تصدقنا منها كل يوم أو ساعة بالألف الاردب الذهب لا يكفرها فنحن ننقبض لزوال الدنيا
من كفنا كما ننقبض لوقوع المعاصي على يدينا سواء وأما من حيث الرضا عن الله تعالى فيما قسمه فلا نختار غير ما اختاره لنا فان

قليل النفع والحمد لله رب العالمين
(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) اصلاح زوجاتي الأربع زينب وحليمة وفاطمة وأم الحسن ابنة سيدي مدين
نفعنا الله ببركاته وهذه النعمة من أ كبر نعم الله تعالى علي ولولا انها نعمة عظيمة مما امتن الله تعالى بها على نبيه
زكريا عليه الصلاة والسلام بقوله تعالى وأصلحنا له زوجه (ومن) جملة اصلاح زوجاتي هؤلاء الاربع
انهن لا يجلسن قط ساعة بلا غسل من الجنابة ولا يخرجن صلاة عن وقتها الا لحيض أو نفاس أو نسيان
حتى في طريق الحجاز دهابا وايابا ولا يتركن قيام الليل وأعظمهن عبادة فاطمة وبنت سيدي مدين (وأما)
فاطمة فربما أحرمت خلفي في صلاة الليل فاقرأ بها في الركعة الواحدة ربع القرآن فلا تفارقني الا لبكاء
طفلها اذا لم تجد من يقوم مقامها في شأنه (وأما) بنت سيدي مدين فكان قيامها في ليالي الشتاء والصيف
من أول الثلث الأخير من الليل دائما لا تكاد تتخلف عنه أبدا (ومن) جملة اصلاح الاربع أيضا انهن
لم يكلفنني يوما من الدهر الى شيء يشترى من السوق الا في المرض واما في الصحة فهن معي على ما يفتح الله تعالى
به علينا (ومن) جملة اصلاح فاطمة أم عبد الرحمن اني لم أطلع عليها قط وهي في الخلاء وسافرت معي الحجاز
ثلاث مرات فلم أطلع لها قط على بول ولا غائط دهابا وايابا مع أني معادل لها (ومن) اصلاحها ان العكام أو
الجمال لم يرلها شخصا من حين دخلت الحمل لما سافرت من بيتها الى أن دخلت مكة الى أن رجعت الى بيتها
ونزل نساء الأكابر كلهن في مثل العقبة وهي لم تنزل وكانت خفيفة اللحم (وكان) الجمال ينيخ لها الجمل على
باب الخيمة فتخرج من الحمل للخيمة وتركب من داخل الخيمة وهذا ما رأيته وقع لامرأة في الحج أبدا (ومن)
اصلاحها أيضا انها لا تقدر تركب مع مكاري كأهل مصر أبدا ولا تقدر كذلك تركب وحدها ولا تقدر حياء على

لما أمره النبي صلى الله عليه وسلم بعطائه وسلم يستوفى بردته فلما أراد أن يحملها عجز فما بقي يهون عليه أن ينقص منها ولا هو يعجز عن حملها فكان قصد العباس رضي الله عنه بأخذه الكثير من الذهب اظهار الفاقة ولتكثير الصدقة والنفقة على يديه لا انه يأخذها او يمنع نفسه منها من الخير كما هو شأن أبناء الدنيا فافهم فوالله انى لأحب لجميع أصحابي ان لو كان مع كل واحد مثل أحد ذهبا وأكره لهم ضيق اليد بشرطه الشرعى وما مدح الله أهل القناعة باليسير من الدنيا الا فتحا لباب الراحة للعبد واراحته من تعب المزاحمة على الرزق ومعاداة اخوانه المسلمين لأجلها وأما من يسأل الله تعالى كل ساعة توسعة الدنيا لينفقها على خلق الله فلا حرج عليه ولا مضايقة له في حق أحد فحكم من يطلب من الله كثرة الدنيا لينفقها حكم من يطلب من الله كثرة الاعمال الصالحة ليدين الله تعالى بها سواء لان كلا منهما عبادة وكان فيما نسخت تلاوته لو أن لابن آدم واديين من ذهب لابتغى ثالثا ولو أن له ثالثا لابتغى رابعا ولا يملأ عين ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب اهـ ويجب استثناء جميع الأنبياء والأولياء من محبة ذلك وان كانوا من بني آدم لعصمتهم أو حفظهم من محبة الدنيا لغير الله تعالى وقد كان أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول في قوله تعالى منكم من يريد الدنيا أى للآخرة ومنكم من يريد الآخرة أى لله فعلم أن الكمل لا يضرهم كثرة الدنيا وما رده صلى الله عليه وسلم جبال الذهب حين عرضها الله عليه الا تشريعا للامة خوفا عليهم أن لا يبلغوا مقام العارفين فيها فيهلكوا فكان رده لذلك من باب الاحتياط لأمته خوفا أن يقتدوا به ظاهرا في الاخذ ولا يقدروا يتبعونه في الانفاق ويؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ما يسرني ان لي مثل أحد ذهبا يمضي عليه ثلاثة أيام وعندي منه درهم واحد الا درهم أحبسه لدين فقوله ما يسرني أى ان يكون عندي مثل أحد ذهبا واحبسه عن الناس فما تبرأ الا من حبسه لا من انفاقه كما هو سياق الحديث فاعمل يا أخي على خروج حب الدنيا من قلبك بالكلية حتى تصير تنقبض لدخولها عليك ثم اعمل على محبتها للانفاق في سبيل الله حتى لا تصير تفنع بجميع ما في الدنيا أن لو دخل في يديك ثم أنفقته لان غايتك أنك أنفقت دون جناح الناموسة وأنا أعطيك ميزانا في حق الأمة لا في حق الانبياء تميز به بين المحمود والمذموم وهو ان الله كما تعالى اذا مدح عبدا من عبيده فاغا ذلك لفتور همة العبد عن امتثال أمر سيده مجانا ولو انه علم من قلبه عدم العلة من حيث الثواب وغيره لما مدحه بل كان يأمره فقط أن يفعل ذلك الشئ على قاعدة العبيد مع ساداتهم فابحث على ما قلته من طلب ثواب أو غيره تعثر عليه وتأمل لولا انه تعالى مدح المؤثرين على أنفسهم لما آثروا على أنفسهم أحدا الان كل انسان يقدم اغراض نفسه على غرض غيره من أصل الجبلة فاذا خرجوا عن شح الطبيعة أطلعهم على ظلمهم لأنفسهم الذي نهاهم عنه وأمرهم بالبداءة بها على قاعدة حديث الأقربون أولى بالمعروف ولا أقرب الى الانسان من نفسه وعليه يحمل قوله صلى الله عليه وسلم ابدأ بنفسك ثم بمن تعول ليخرجه عن الظلم لنفسه فافهم فلا تجد قط آيتين أو حديثين صحيحين غير منسوخ أحدهما وهما متناقضان أبدا وانما هما محمولان على حالين ولا يعرف ذلك الا من سلك الطريق وأما من لم يسلك فمن لازمه القول بالتناقض ويصير يتمحل الأجوبة من غير ذوق فتارة يخطئ وتارة يصيب فتأمل جميع ما قررناه تعرف ان الدنيا ما ذمت الا في حق من لم يكتسب بها خيرا والله عليم حكيم وروى البزار باسناد حسن مرفوعا ان بين أيديكم عقبة كؤودا لا ينجو منها الا كل مخف وروى الطبراني باسناد صحيح عن أم الدرداء قالت قلت لولدي مالك لا تطلب كما يطلب فلان وفلان فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان وراءكم عقبة كؤودا أى صعبة لا يجوزها المثقلون فانا أحب أن أتخفف لتلك العقبة وروى الطبراني عن أنس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وهو آخذ بيد أبي ذر فقال يا أبا ذر أعلمت ان بين يدي الساعة عقبة كؤودا لا يصعدها الا المخفون فقال رجل يا رسول الله أمن المخفين أنا أم من المثقلين قال عندك طعام يوم قال نعم وطعام غد قال نعم وطعام بعد غد قال لا قال لو كان عندك طعام ثلاث كنت من

شخص يراها في الازار من المعارف ولا تحضر عرسا ولا جمعية من شدة الحياء من الناس (ومن) جملة اصلاحها أيضا انها لا تقدر على النظر في وجه الكمال لينظر عينها اذا رمدت وعجزنا فيها أن تفتح عينها للكمال لينظرها فلم تقدر وبرئت من الرمد لكن حصل في عينها ضيق فهي أضيق من أختها الى الآن واختارت ضيقها على فتحها للكمال (ومن) اصلاحها تعففها عن أخذ ما تعطيه لها الناس حين رددته أنا عليهم (وقد) اعطتني ابنة خاص بك عشرة دنانير لما حججت فرددتها وقالت لا أقبل رفقا من امرأة فاعطتها الأم عبد الرحمن فردتها ولم تقبلها وكذلك وقع لامرأة الخواجا أبي بكر الداودي انها أعطتني أربعة دنانير لما قضيت لها حاجة فرددتها فلما عجزت مني أعطتها الأم عبد الرحمن فردتها عليها وقالت لها أنا لا آكل من كسب امرأة وكذلك زوجي وهذا أمر قل أن تراه من أحد من نساء الفقراء في هذا الزمان (ومن) اصلاح نسائي كونهن عونا لي على الخير فينبهنني على أفعال الخيرات والقربات والمبرات والصدقات واذا لم أجد ما أتصدق به على من يسألني من المحتاجين واسينني بما يستطعنه من دنياهن أو ثيابهن أو امتعتهن مخلصات في ذلك خصوصا أم عبد الرحمن فرضي الله تعالى عنها وحشرنا معها آمين فاعلم ذلك ترشد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) تأهيلي لخدمة الفقراء القاطنين عندي للاشتغال بالعلم والقرآن والأدب والأوراد من منذ ثلاثين سنة من غير تعلق مني ولا تعب في تحصيل معاشهم ولو صاروا ألفا أو أكثر لا أتعلق منهم لان ربهم هو الرزاق وما قيدهم في الزاوية الا وهو يسوق اليهم أرزاقهم (وقد) بلغوا عندي الآن نحو مائتي نفس رجالا ونساء وأطفالا وأحزن اذا نقصوا وأفرح اذا زادوا لاني مؤمن بأن المعونة تأتي من الله على قدر المؤنة

وانالن نأتي عليهم في أعمالنا لا اقتدوا واشتطوا أحرى أن نجوم لمن نأتي عليه ونحن مواقير والدحض هو الزلق وروى الحاكم
الاسناد مرفوعا ان الله ليحمي عبده المؤمن من الدنيا وهو يحبه كما تحمون مريضكم الطعام والشراب تخافون عليه وفي رواية للطبراني باسناد
حسن وابن حبان في صحيحه مرفوعا اذا أحب الله عزوجل عبدا حماه من الدنيا كما يظل أحدكم يحمي سقيمه الماء وروى الشيخان وغيرهما
مرفوعا اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء زاد في رواية للامام أحمد باسناد جيد واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها الاغنياء والنساء
وروى الامام أحمد ورواته ثقات وابن حبان في صحيحه مرفوعا هل تدرون أول من يدخل الجنة من خلق الله عزوجل قالوا الله ورسوله أعلم قال
الفقراء المهاجرون الذين تسد بهم الثغور وتتقى بهم المكاره ويموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاء وروى الطبراني مرفوعا
ورواته رواة الصحيح والترمذي وابن ماجه ان حوضي ما بين عدن الى عمان أكوابه عدد النجوم ماؤه أشد بياضا من الثلج وأحلى من العسل
وأكثر الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين قلنا يارسول الله صفهم لنا قال شعث الرؤس دنس الثياب الذين لا ينكحون المنعمات ولا تفتح لهم
السدد الذين يعطون ما عليهم ولا يعطون ما لهم والسدد هنا هي الابواب وروى مسلم والطبراني وغيرهما مرفوعا ان فقراء المهاجرين يسبقون
الاغنياء يوم القيامة يعني لدخول الجنة كما في رواية بأربعين خريفا وفي رواية بأربعين عاما وروى الطبراني وأبو الشيخ مرفوعا ان فقراء المسلمين
يزفون كما يزف الحمام فيقال لهم قفوا للحساب فيقولون والله ما تركنا شيئا نحاسب به فيقول الله عزوجل صدق عبادي

فيدخلون الجنة قبل الناس
بسبعين عاما وروى الامام
أحمد والطبراني ورواة
الطبراني رواة الصحيح مرفوعا
يأتي قوم يوم القيامة نورهم
كنور الشمس قال أبو بكر
نحن هم يارسول الله قال
ولكم خير كثير ولكنهم
الفقراء المهاجرون الذين
يحشرون من أقطار الارض
فذكر الحديث الى ان قال
طوبى للغرباء قيل من
الغرباء قال ناس صالحون
قليل في ناس سوء كثير من
يعصيهم أكثر ممن يطيعهم
وفي رواية للامام أحمد
مرفوعا يدخل فقراء
المؤمنين الجنة قبل أغنيائهم بأربعمائة عام حتى يقول المؤمن الغني ياليتني كنت عيلا فذكر من صفاتهم انهم يحجبون عن الابواب وفي رواية
للترمذي وابن حبان في صحيحه يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو خمسمائة عام وروى الترمذي وغيره مرفوعا اللهم أحيني
مسكينا وأمتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين يوم القيامة فقالت عائشة لم يارسول الله قال انهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين
خريفا ياعائشة لا تردي مسكينا ولو بشق تمرة ياعائشة حبي المساكين وقربيهم فان الله تعالى يقربك يوم القيامة وروى الحاكم والبيهقي
وغيرهما مرفوعا اللهم توفني فقيرا ولا توفني غنيا واحشرني في زمرة المساكين فان أشقى الاشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة
وروى الطبراني وابن حبان في صحيحه عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قال أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بخصال أربع أن لا أنظر الى من هو
فوقي وانظر الى من هو دوني وأوصاني بحب المساكين والدنو منهم وأوصاني أن أصل رحمي وان أدبرت الحديث وروى ابن ماجه مرفوعا ألا
أخبركم عن ملوك الجنة قلنا بلى يارسول الله قال رجل ضعيف مستضعف ذو طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لابره وروى النسائي وابن حبان
في صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر ألا ترى كثرة المال هو الغنى قال نعم يارسول الله قال انما الغنى غنى القلب والفقر فقر
القلب وروى ابن أبي الدنيا وابن حبان في صحيحه اللهم من آمن بك وشهد أني رسولك فحبب اليه لقاءك وسهل عليه قضاءك وأقلل له من الدنيا
ومن لم يؤمن بك ولا شهد اني رسولك فلا تحبب اليه لقاءك ولا تسهل عليه قضاءك وأكثر عليه من الدنيا وفي رواية لابن ماجه مرفوعا اللهم
من آمن بي وصدقني وعلم ان ما جئت به الحق من عندك فأقلل ماله وولده وحبب اليه لقاءك وعجل له القضاء ومن لم يؤمن بي ولم يصدقني ولم يعلم

كما ورد فلو أن أهل مصر كلهم بحمد الله تعالى كانوا عيالي ما حملت لهم هما (وقد) حزرنا الفقراء الذين حفظوا
القرآن وماتوا الى رحمة الله تعالى أو رجعوا الى بلادهم فوجدناهم أكثر من ألفي نفس وهذا الأمر قل أن
يوجد اليوم في زاوية بمصر في حياة صاحبها وان كان لهم وقف ومسموح وجوالي وغير ذلك (وقد) قال لي مرة
شخص من السواحين قد سحت في بلاد الشام واليمن والروم والعجم فما وجدت مدينة مثل مصر ولم أجد في
مصر زاوية فيها اشتغال وخير أكثر من زاويتكم فالحمد لله رب العالمين
(ومما من الله تبارك وتعالى به على) محبة الفقراء الصادقين الطالبين للآخرة في الاقامة عندي وسبب
ذلك اني بحمد الله تعالى لا أتخصص بشئ الا لضرورة شرعية وكل شئ دخل في يدي من أمور الدنيا فرقته
عليهم من فاكهة وطعام ونقد حتى ما وقف على وعلى ذريتي بالخصوص أفرق أجرته عليهم وآكل منه كأحدهم
أو أقل وربما دخل في يدي الألف نصف مثلا فأفرقها كلها عليهم ولا آخذ لنفسي ولا لولدي ولا لعيالي منها
نصفا واحدا تعففا عن مزاحمتهم وربما أعطاني أحد شيأ من الذهب لنفسي بحيث لم يعلم به أحد من الفقراء
فافرقه كله عليهم كذلك وأقول لعله ما أعطاني ذلك الا لما أشاعه الناس عني اني لا أتخصص عن الفقراء بشئ
فلا أخيب ظنه في وانا فقير وهذا الأمر قليل من يفعله من أقراني اليوم والحمد لله رب العالمين
(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة تفرقتي على الفقراء ما يدخل على اسمهم من الوقف وغيره بالمعروف
فافرق كل سنة نحو العشرين ألف نصف ولا آكل منها ولا ألبس ولا أدخر شيأ من ذلك الا على اسمهم (واذا)
علمت أن في شئ من جهات الوقف أو في الهدية شبهة لا أفرقها عليهم حتى أقول لهم هذا المال فيه شبهة فمن كان
صاحب ضرورة فليأخذ منه بقدر ضرورته فقط والا فليتركه وذلك لاخرج من تبعته يوم القيامة فلا يكون لهم

ان ما جئت به الحق من عندك فأكثر ماله وولده وأطل عمره وروى الامام أحمد باسنادين أحدهما صحيح مرفوعا اثنتان يكرههما ابن آدم الموت والموت خير له من الفتنة ويكره قلة المال وقلة المال أقل للحساب وروى أبو يعلى والاصبهاني مرفوعا من قل ماله وكثر عياله وحسنت صلاته ولم يغتب المسلمين جاء يوم القيامة وهو معي كهاتين وروى الطبراني ورواته محتج بهم في الصحيح ان من أمتي من لو جاء الى أحدكم يسأله دينارا لم يعطه ولو سأله درهما لم يعطه ولو سأله فلسا لم يعطه لو سأل الله الجنة لأعطاها اياه ذو طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره وروى الترمذي مرفوعا ان أغبط أوليائي عندي لمؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من صلاة أحسن عبادة ربه وأطاعه في السر وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالأصابع وكان رزقه كفافا فصبر على ذلك ثم نقر بيده فقال عجلت منيته قلت بواكيه قل تراثه وفي رواية الحاكم أغبط الناس عندي والباقي بنحوه وروى الترمذي وحسنه مرفوعا عرض على ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا قلت لا يا رب ولكني أجوع يوما وأشبع يوما أو قال ثلاثا أو نحو هذا فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت شكرتك وحمدتك والحاذ هو الخفيف الحال قليل المال وروى ابن ماجه والحاكم ان الله تعالى يحب الأبرار الأتقياء الأخفياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الدجى يخرجون من كل غبراء مظلمة والأحاديث في هذا الباب كثيرة والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نزهد في الدنيا بقلوبنا ونرضى منها بالقليل اقتداء بجمهور الأنبياء والأولياء ونرغب جميع اخواننا في ذلك وسيأتي في عهد الصبر على البلاء حديث الترمذي مرفوعا ليست الزهادة في الدنيا بتحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهادة في الدنيا هو

أن لا تكون بما في يدك أوثق بما في يد الله تعالى وأن تكون في ثواب المصيبة اذا أنت أصبت بها أرغب فيها لو أنها أبقيت لك وخرج بقولنا بالقلب الزهد فيها باليد مع تعلق القلب بها فليس ذلك هو الزهد المشروع ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ عظيم ما فوقه شيخ في عصره يسلك به حتى يخرجه من ظلمة حب الدنيا الى نور حب الآخرة ويريه ماله كأنها رأي عين وهنالك يزهد في الدنيا وجميع شهواتها المكروهة حين يرى حجابها له عن ربه مع فنائها وانقطاعها وعدم نظر ربه لها كما ورد ان الله تعالى منذ خلق الدنيا لم ينظر اليها هوانا بها

وقد ذكرنا في العهود السابقة أن حقيقة الزهد في الدنيا انما هو زوال محبة المال والطعام والمنام والكلام فلا يزال السالك يتبع استاذه وهو يخلصه من شبابك الأوهام شيأ فشيأ الى أن يخلصه من الدنيا بأسرها ثم يرجع به رجوعا ثانيا ويقول له امسك جميع ما كنت أنهاك عنه في الذهاب وانوله نية صالحة واستعمل كل شيء فيما خلق له على الوجه المشروع على ان الزاهدين المتورعين كلهم لا يصح لهم الزهد ولا التورع عما قسمه الحق لهم أبدا انما حقيقة الزهد والتورع زوال تعلق القلب بما لم يقسم لا غير فعلم أن المريد متى رأى شفوق نفسه على من لم يزهد ولم يتورع فهو في عالم الطبيعة وورعه وزهده لا حقيقة له وهذا ورع أكثر الناس اليوم كأنه يظن بنفسه انه كان قادرا أن يأكل ما قدر عليه من الحرام ومنع نفسه منه وغاب عنه ان كل شيء تركه تبين انه لم يقسم له فكيف يرى بذلك نفسه فالورع الحقيقي انما هو حماية الله تعالى للعبد فلا يقسم له الأكل من شيء للشرع عليه اعتراض فيستخرج له الحلال كما يستخرج له اللبن من بين فرث ودم وقد درج العلماء العاملون كلهم على عدم أخذهم من الدنيا فوق زاد الراكب وقد بلغنا ان الشيخ عز الدين بن عبد السلام لما غضب من سلطان مصر حمل أمتعة بيته على حمارته وأركب زوجته فوقها وخرج من مصر فانظر يا أخي شيخ الاسلام واعتبر به رضي الله عنه والله يتولى هداك ثم يتعين على كل من ادعى المشيخة في الطريق أن يتظاهر بمحو لذنب وترك مطاعمها اللذيذة وملابسها النفيسة وفرشها الرفيعة ومراكبها المسومة وذلك لئلا يتبعه المقتدون فيهلكون فانهم لا يتعقلون مشهده بتقدير صدقه وربما كذبوه في دعواه حين يرون أفعاله تخالف أقواله فيحجبهم شاهد الفعل عن

المهنأة في الدنيا وعلى الوزر في الآخرة (وبلغ) العميان عندي تسعة وعشرين شخصا وبلغ الذين يحنون الدقيق بالنوبة عشرين نفسا وبلغ العجين كل يوم عندنا اردبا وثلثا وبلغ الواردون على من الضيوف زيادة على المجاورين في كل يوم سبعين نفسا وأجرى الله تبارك وتعالى على يدي جميع ما يحتاج اليه المجاورون ونساؤهم فما منهم أحد له وظيفة خارج الزاوية يأتيه منها شيء بل جميع ما يحتاج اليه أحدهم شرعا يجده في الزاوية ولا يحتاج قط الى شراء شيء من السوق الا في النادر وكلما كثر أولاد المجاورين أفرح حتى كأنهم أولادي لصلبي من غير فرق (وزوجت) منهم نحو أربعين نفسا ووزنت عنهم غالب مهورهم من فضل الله تبارك وتعالى وعملت لهم طعام العرس والعقيقة وحج معي غالب أكابرهم في عدة سنين ولم أكلف أحدا منهم بشيء من ذلك الا ان عمل ذلك من غير على (وبالغت) في عدم تكليفهم بشيء حتى اشتريت لنسائهم اللبانة لينتفعوا بها وغير ذلك وهذا أمر ما أظنك يا أخي سمعت ان أحدا من الفقراء فعله غيري في جميع زوايا مصر فاعلم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تيسير الفرن الذي يخبز فيه للفقراء في البيت وتيسير وقوده كل سنة فيأتينا كذا كذا وسقا في المركب الى أن ترسي في الخليج على باب الزاوية وذلك من تبن الفول الطاهر فلا نحتاج الى الزبل أبدا الا في النادر ويخبز به نساء المجاورين طول السنة كل يوم الأردب وأكثر ولم يتيسر ذلك لأحد منهم من فقراء مصر ولا السيدي أحمد الزاهد ولا السيدي مدين ولا للعمري ولا لغيرهم مع تمكنهم وعلو مقامهم وطاعة الولاة لهم ولا أعلم خارج مصر زاوية أكثر خبزا ولا مجاورين من زاويتنا ما عدا جامع الغمري وزاوية سيدي محمد الشناوي ومقام سيدي أحمد البدوي فالحمد لله الذي جعل العرب في الدار لا يحتاج الفقراء الى

الخروج

شاهد القول وكذلك يتعين على الشيخ ان يكون أكثر من المريدين سهر الليل وأكثر جوعا وأقل لغوا وأكثرهم صدقة وذلك ليكون اماما يقتدون به فى الافعال وأما اذا كان أكثرهم نوما وأكثرهم أكلا حتى صار بطنه كبطن الدب أو أكثرهم لغوا أو أقلهم صدقة وغير ذلك فانهم يرون نفوسهم عليه ضرورة فلا يثبت له قدم فى الامامة وتطرده المرتبة عنها ودعواه المشيخة زور وبهتان لا برهان عليه وقد دخلت امرأة على سيدى الشيخ عبد القادر الجيلى فرأته فى ملابس وما كل وفرش ودخلت على ولدها عنده فوجدته على برش وعنده كسرة يابسة وملح فرجعت الى الشيخ فقالت ياسيدى لا يطيب خاطرى باقامة ولدى عندك الا ان أطعمته مما تأكل وكان بين يديه دجاجة فقال اذا صار ولدك يحيى الموتى باذن الله أطعمته من طعامى ثم أمر الدجاجة فانتفضت من الاناء وصارت حية ثم ذهبت الى حال سبيلها اه فلولا أن الشيخ أقام البرهان على طعامه الاسذيذ لفارقته تلك المرأة وهى منكرة عليه وكذلك يتعين على الشيخ أن يوطن نفسه على تحمل أذى من يأمره من اخوانه بأنه يترك الدنيا وهو لم يشرف على الدار الآخرة بقلبه فانه كالكلب العاكف على الجيفة كل من منعه من الأكل منها يكشر أسنانه ويهبهب عليه وربما عضه حتى يرجع عنه فليكن أمر الشيخ اخوانه بترك الدنيا بسياسة ورفق ورحمة وتقديم مقدمات وذكر ما كان السلف الصالح عليه ثم يقول يرحم الله من اقتدى بهم وليحذر من التكدر منهم بالباطن اذا عصوا أمره وليس عليه الا أن يظهر لهم عدم الرضا بكثرة رغبتهم فى الدنيا لا غير كما يظهر الوالد غضبه لولده اذا خالفه ويعبس فى وجهه وقلبه راحم له مشفق عليه وربما ضربه بالعصا وربما نخست الام ولدها بالابرة فى يده حتى أخرجت دمه ومع ذلك فيقضى العقل بأن ذلك كله ليس ببغض لولدها وانما هو لوفور شفقة والدته عليه

فليوطن الداعى الى طريق الله عز وجل نفسه على سماع كل مكروه ممن يدعوهم لانهم عمى عما يدعوهم اليه ثم اذا انجلى حجابهم فسوف يشكرون الداعى لهم الى الخير وان لم ينجل حجابهم فقد وفى الداعى بما عليه من النصح والجهاد فيهم ثم لا يخفى أنه لابد أن ينقسم جماعة كل داع الى الله تعالى كما انقسم من دعاهم النبى صلى الله عليه وسلم الى دين الاسلام اذ هو الشيخ الحقيقى لجميع الأمة كما مر بيانه أول خطبة الكتاب وجميع الدعاة نوابه صلى الله عليه وسلم فلابد أن يقع لهم مع أصحابهم كما وقع له صلى الله عليه وسلم مع قومه فمنهم من يقول سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون ومنهم من يقول سمعنا وعصينا ومنهم من يقول سمعنا وأطعنا نفاقا ومنهم من يقول اغاير يدهذا الشيخ بدعائنا الى الله الفضل والرياسة علينا عند الناس ومنهم من يقول انما يريد بذلك نفعنا ونجاتنا من النار ومنهم من لا يتحول عن محبة شيخه فى شدة ولا رخاء ومنهم من هو معه على الرخاء فاذا جاءت الشدة تحول عن شيخه ومنهم من لا يبرح من حول شيخه ولو أغلظ عليه القول ومنهم من اذا أغلظ عليه الشيخ القول هرب منه كما أشار اليه قوله تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ومنهم من يريد الدنيا وزينتها وهو غافل عن الآخرة ومنهم من يريد الدنيا للآخرة كعبد الرحمن بن عوف ومنهم من لا يريد الدنيا كأهل الصفة ومنهم من يقول لشيخه قد أكثرت جدالنا وتنقيصنا بين الناس كما قال قوم نوح يا نوح قد أكثرت جدالنا الآية فلا يؤمنون لنصحه حتى يروا العذاب الأليم ومنهم من يقول لشيخه بلسان المقال أو الحال لن نؤمن لك الا ان أريتنا كرامة كما قالت قريش وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا الى آخر النسق وكما قال بنو اسرائيل لموسى عليه السلام لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فثم طائفة لا يؤمنون بقول شيخهم لهم ان فعلتم كذا وقع لكم من العقوبة كذا الا ان وقع ومنهم من يفدى شيخه بنفسه فى المهالك كما فعل سعد بن أبى وقاص ومنهم من لا يقدر على ذلك ومنهم من اذا ذكرت عيال شيخه بسوء يكاد يتميز غيظا كما وقع لأكابر الصحابة فى قصة عائشة ومنهم من لا يتميز بل صار مع الخائضين ومنهم من يمتثل أمر شيخه فى السفر فى مصالح العباد مثل ما كان أكابر الصحابة يفعلون ومنهم من يكره ذلك ويؤثر الدعة والراحة كما وقع لمن تخلف عن غزوة تبوك ومنهم من يحب شيخه أكثر من أهله وماله وولده ومنهم من يؤثر ماله وولده وأهله فى المحبة على شيخه

الخروج بالعجين لفرن السوق الذى يخبز فيه بالزبل والنجاسات لا سيما حصول المشقة فى ذلك أيام المطر والشتاء فى الزلق والبرد (وقد) بسطنا الكلام على جملة عدد المجاورين الذين كانوا عند سيدى ابراهيم المتبولى وسيدى محمد الغمرى وسيدى عثمان الحطاب وسيدى مدين فى المنن الوسطى وأكثرهم دون النصف من المجاورين فى زاويتنا فاعلم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) تيسير جميع ما يحتاج اليه فى الزاوية من الطعام واللباس وغيرهما من غير ذل فى طريق الوصول الى ذلك ولا سؤال أحد فيه من الخلق وهذا أمر قل ان يوجد الآن فى زاوية فلابد لأحد من سؤال الولاة بأنفسهم أو بواسطة بلسان الحال أو بلسان المقال بل بعضهم سافر الى بلاد الروم فى طلب ما يسده من رزقه أو جوالى أو مسموح مع كتابته فى قصة ان العبد فقير الحال وكثير العيال ومن أهل العلم والفقراء وليس له ولا لجماعته بمصر شئ يقوم بهم ونسى ان الله تعالى يطعمه من حين كان فى بطن أمه الى أن شابت لحيته فيشتكى ربه أولا ويزكى نفسه بالعلم والفقر ثانيا ويذل نفسه للخلق ثالثا وما هكذا كان السلف الذين أدركناهم بمصر وقراها ثم بعد أن ينهى فى قصته ان تلك الجوالى مثلا على اسم الفقراء والمساكين يطعم الفقراء منها مدة ثم يوسوس له أبو مرة أن يقطع طعام الفقراء ويختص به هو وأولاده وان نازعه أحد برطل الولاة ببعضه ويصير معدودا من جملة النصابين السفهاء (وقد) سألنى الأمير جانم الحمزاوى رحمه الله تعالى أن يسأل لى السلطان فى مسموح للزاوية فأبيت وسألنى أن يعمل لى فى الجوالى كل يوم خمسة عشر نصفا فأبيت وقلت له هذه جامكية أمير يسافر بالتجار بدوا ما لا نفع فى ولا لى قدرة على جهاد ولا غيره فكيف أزاحم عسكر السلطان على مال المصالح وأنا أقنع باللقمة والكسرة اليابسة لو لم أجد غيرها مع انى بحمد الله أوسع معيشة من أصحاب

فلو قال له اخرج لفلان عن دينار والا فخرج لك ولم يشغله من مجالستي لا ينقذه مع الدينار على القريب من شيخه ومنهم من يخاف على تغيير خاطر شيخه ويعتقد أن الحق تعالى يغضب لغضبه ومنهم من يؤذي شيخه ويؤذي أصحابه وعياله ولا عليه من تغيير خاطره ومنهم من يمتثل أمر شيخه فيما اذا قال له أعط أخاك نصف مالك وقاسمه كما وقع للمهاجرين مع الأنصار ومنهم من لا يمتثل ولا يسمح لأخيه بدرهم ومنهم من يمتثل أمر شيخه اذا أمره بأن يؤثر أخاه على نفسه في وظيفة أو بيت أو خلوة أو مال ومنهم من لا يمتثل ذلك ومنهم من يجل مقام شيخه عن أن يتزوج له مطلقة في حياته أو بعد حياته ومنهم من يتزوج مطلقة شيخه في حياته ولولا قول الله تعالى ولا تنكحوا أزواجه من بعده أبدا لربما كان وقع في ذلك بعض الناس ومنهم من اذا وجد كيمان الذهب لا يأخذ منه الا قوت يومه فقط ومنهم من لا يقنعه الا أن ينقله كله ومنهم من قصده بجمع الدنيا الطمع وشره النفس ومنهم من قصده بذلك اظهار الفاقة كما وقع لأيوب عليه الصلاة والسلام لما أمطرت عليه السماء الذهب وصار يحثو في ثوبه ويقول لا غنى لي عن بركة ربي ومنهم من يرى الدنيا بعين الاحتقار فكيمان الذهب عنده كالبعرة ومنهم من يراها بعين التعظيم تبعا لمراد الحق تعالى في تمييزها في قلوب عباده على التراب ومنهم من اذا قيل له واظب على صلاة الجماعة في المسجد يتعلل بالنوم ولو انه علم ان هناك تفرقة ذهب لأتى المسجد ولم يتعلل بذلك كما وقع لبعض الأنصار حين جاء أبو عبيدة بمال من البحرين وحضر من لم يكن عادته الحضور في صلاة الصبح ولما تخلف جماعة عن صلاة العشاء قال النبي صلى الله عليه وسلم لو ان أحدهم علم أن في المسجد عرقا سمينا لحضر ومنهم من يحضر لصلاة الجمعة قبل الناس كأصحاب الصفة ومنهم من لا يأتي الا والخطيب فوق المنبر أو في الركعة الأولى أو الثانية أو لا يأتي حتى تفوته الجمعة ومنهم من يحضر المسجد قبل الناس فيلغو ويلعب ومنهم من يحضر في خشوع وعبادة حتى ينصرف ومنهم من يستأذن شيخه في كل فعل من سفر أو تزويج أو بناء دار أو زرع ونحو ذلك ومنهم من لا يستأذنه في ذلك اما حياء منه أو استهانة به وقد رأى صلى الله عليه وسلم أثر صفرة على عبد الرحمن بن عوف فقال مهيم فقال تزوجت الحديث وكان ذلك من عبد الرحمن حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا استهانة بلا شك ومنهم من كان يتكرم على جميع أصحابه بكل ما دخل في يده ولا يبقى لنفسه شيأ كمعاذ بن جبل وأبي الدرداء وغيرهما كان يقول بتحريم الادخار (ومما
ومنهم من كان يتكرم بالبعض ويمسك البعض ومنهم من لا يطعم أحدا شيأ بل يشح على نفسه أن يطعمها ومنهم من كان يسمح لصاحبه بجميع ماله كأبي بكر رضي الله عنه ومنهم من كان يسمح لصاحبه بنصف ماله كعمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه ومنهم من كان النبي صلى الله عليه وسلم يداريه كمخرمة ومنهم من كان الناس منه في أمان كعثمان ابن عفان رضي الله عنه وأبي سعيد الخدري ومنهم من كان ينفق ولا يخشى من الله اقلالا كبلال ومنهم من كان يخرج ماله تكلفا ككعب بن مالك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك ومنهم من كان يرضى بقضاء النبي صلى الله عليه وسلم ولا يختار خلاف ما اختاره له كالعشرة المشهود لهم بالجنة ومنهم من لا يرضى بقضائه ويختار خلاف ما اختار النبي صلى الله عليه وسلم كما في قصة أسامة بن زيد حين نقم على ولايته بعض الناس وكما في قول بعضهم هذه قسمة ما أريد بها وجه الله وقول بعضهم ان كان ابن عمتك في حديث اسق يا زبير ومنهم من كان يغضب اذا فرق النبي صلى الله عليه وسلم مالا ونسيه كمخرمة ومنهم من لا يغضب والنبي منه في أمان ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يداري من نسيه في العطاء بقوله ان الدنيا حلوة خضرة واني لأعطي الرجل أتألفه والذي أمنع أحب الي من الذي أعطي ومنهم من كان يهاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا رآه ويصير يرعد من هيبته فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم هون عليك يا أخي فانما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد ومنهم من لا يهابه ولا يرعد ومنهم من كان مطهرا من جميع المعاصي كالعشرة المشهود لهم بالجنة ومنهم من كان يقع في الكبائر كما عز ونعيمان فكان نعيمان كل قليل يأتون به النبي صلى الله عليه وسلم

الجوالي والمسموح وعندي كل ليلة من الخبز والطعام أكثر مما يعمله أحدهم في مولده من الشهر الى الشهر ومن السنة الى السنة بركة في رزقي من الله عز وجل بواسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أوعدني بسعة الرزق لما أنشأت مجالس الصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم في جامع الغمري في سنة ثمان عشرة وتسعمائة فاعلم ذلك ترشد واعمل على التخلق به والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كل سنة من عسل النحل نحو عشرة قناطير ومن عسل القصب نحو عشرين قنطارا ومن القمح ثلثمائة أردب وبلغ استجرار الفول الحار أيام الشتاء كل سنة أربعين أردبا ومن الكشك سبعة أرادب ومن الارز سبعة أرادب ومن البسلة والعدس نحو خمسة وعشرين أردبا وبلغ عجين الكعك كل عيد خمسة أرادب ويأتينا من كعك الريف نحو ثلاثة أرادب في العيد ونشتري مع ذلك من التمر والخرنوب والتين نحو خمسة قناطير وهذه الأمور ليست اليوم في زاوية من زوايا مصر فاعلم ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كل سنة من البطيخ الهندي نحو ألفي بطيخة نخزنها على اسم الضيوف والمرضى من المسلمين وتهادى منه الفقراء والاغنياء فيقيم عندنا كل سنة الى أن لا يبقى في مصر منه الا القليل وذلك من زرعنا بالجزيرة بناحية برشوم الصغرى وكذلك من جملة نعم الله تبارك وتعالى علي انا نقطع من هذه الجزيرة كل سنة كذا كذا وسقا من الحطب نطبخ به طول السنة وغالب زوايا مصر يشتري أهلها الحطب طول سنتهم وكذلك البطيخ وهذا الأمر لا يخزنه أحد من فقراء مصر ولا علمائها في بيته ويؤثر به على نفسه غيرنا فاعلم يا أخي ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم اعتمادي على ما يأتيني من الرزق من جهة وقف أو هدية ونحوهما ولذلك لم يزل رزقنا في زيادة البركة وغالب من يكون لهم وقف أو مرتب أو مسموح تجدهم في قلة بركة والديون عليهم ولم يزل أحدهم يشكي ويبكي وذلك لاعتماده على غير الله تعالى في الرزق من الجوالي والمسموح وغيرهما وان شككت يا أخي في قولي هذا فاسأل جميع أهل الجوالي والمسموح على غفلة تجد أحدهم يشكي ويبكي ومصداق ذلك ان أحدهم اذا عمل له عرسا أو ولدا فلا بد من سؤال الناس في المساعدة (وقد) عملنا بحمد الله تعالى كذا كذا عرسا ما أحوجنا الله تعالى الى سؤال أحد في المساعدة فيها (وقد) أخبرني الشيخ عبد الحليم بن مصلح المنزلاوي قال لم يزل الرزق عندنا في الزاوية فائضا علينا حتى وقف بعض الناس علينا بعض عقارات وأماكن فضاق رزق الزاوية وقلت البركة منه وصرنا نقترض في غالب الاوقات ما نشتري به للفقراء القمح والادم (وفي) الحديث أبى الله أن يجعل رزق عبده المؤمن الا من حيث لا يحتسب انتهى وذلك ليصير متوجها الى الله تعالى بخلاف من يحرز قوت عامه مثلا فانه لا يكاد يذكر الله الا قليلا فاعلم ذلك ترشد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حمايته تعالى لي من الاكل من خراج رزقة أو بيت بلغني ان واقفه عمل فيه حيلة حتى استبدل (وقد) جمعت الفقراء يوما وقلت لهم اسألوا الله تعالى ان يعطل كل جهة فيها لوث في وقف زاويتنا بقدر ما فيها من الشبهة فمنها ما كان الواقف أخذه بثمن في الذمة ثم غبر بعضه وقت الاقباض بنحو محاباة فتعطل بموت الواقف تحت أيدي مالكيه الى ان استوفوا قدر حقهم ثم سلموه لنا بطيبة نفس ومنها ما تعطل سنين كثيرة وتعطل منه جهتان فلم يقدر أحد يأخذ منهما درهما واحدا الى وقتنا هذا ونرجو ان يقع فيهما كما وقع

[illegible]

يرونه الى البراز فاعتذر [illegible] عن اهل الطب [illegible] فلم يزل القوم [illegible] الناس به انك في [illegible]

لاضربنه بعصاي فتعر [illegible] البراز فاخذ [illegible] عثمان بن عفان وهو [illegible]

الاعمى فضربه بعصا [illegible] رضي الله عنه فصاح الناس بالاعمى انك تضرب أمير المؤمنين [illegible] أمير رضي الله عنه ومنهم من [illegible]

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يكرمهم لاجله صلى الله عليه وسلم كما وقع لابي بكر حتى خطب النبي صلى الله عليه وسلم وقال هل أنتم تاركوا لي صاحبي وحتى أحوجوا النبي صلى الله عليه وسلم الى بيان حرمته بقوله سدوا عني كل خوخة في المسجد الا خوخة أبي بكر ومنهم من كان يحمل الاذى من جميع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولا يكرههم لاجلها اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولو فعلوا معه من الاذى ما فعلوا ومنهم من كان يؤذي جاره كما يدل عليه قصة من شكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جاره كان يؤذيه وقال له النبي صلى الله عليه وسلم اطرح متاعك على الطريق وكل من مر عليك وقال ما هذا فقل له جاري يؤذيني ومنهم من كان يجالس النبي صلى الله عليه وسلم بشرط أن يملأه صلى الله عليه وسلم بطنه كأبي هريرة وذلك لئلا يصير له تلفت الى غيره صلى الله عليه وسلم وينقطع خاطر مفارقته لاجل الجوع ومنهم من كان يجالس النبي صلى الله عليه وسلم لاجل العلم والادب ولا يترك معه علة من العلل ومنهم من كان يشح باخراج الزكاة كثعلبة ومنهم من كان يسمح باطايب أمواله للفقراء ومنهم من كان كثير المال كعبد الرحمن بن عوف ومنهم من لا عنده عشاء ليلة كما في قصة من وقع على زوجته في رمضان ومنهم من كان يعجب بلبسه كالذي خسف به في زقاق أبي لهب بمكة ومنهم من كان لا يعجب بشيء من ملبسه ولا غيره كأبي بكر رضي الله عنه وغيره ومنهم من كان يظهر الغنى وليس في بيته شيء يأكله ومنهم من يكون عنده الدنيا وهو يظهر الفقر ويأخذ من الزكوات والصدقات كالذي وجدوا في حجزة ازاره بعد موته ثلاثة دنانير أو دينارين فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيتان أو كيتان من نار ومن النساء من كانت تحب النبي صلى الله عليه وسلم وترى الفضل له اذا خطبها لتكون معدودة من أزواجه في الجنة ومنهن من كانت تكره ذلك وتستعيذ بالله منه كابنة الجون ومنهن من كانت تستحي من رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جالسته وتصير ترتعد من هيبته ومنهن من كانت لا تهابه ولا تستحي منه كهند فان النبي صلى الله عليه وسلم لما بايع النساء وقال ولا تقتلن أولادكن فقالت له هند نحن ربيناهم صغارا فقتلتهم أنت كبارا فسكت صلى الله عليه وسلم ولم يتم المبايعة ومنهن من تعلقت لما رأت معيشة النبي صلى الله عليه وسلم ضاقت وطلبت الفراق ومنهن من اختارت المقام معه صلى الله عليه وسلم والصبر على ذلك كعائشة رضي الله عنها ومنهن من كانت كثيرة الغيرة كعائشة حتى انها رأت سودة وهي ذاهبة باناء فيه طعام الى النبي صلى الله عليه وسلم فقامت لها وكسرت الاناء وساح الطعام على الارض فقام النبي صلى الله عليه وسلم وضم الطعام من الارض في الاناء وقال غارت أمكم ومن خدامه من كانت لا تجيبه اذا ناداها فيقول والذي نفسي بيده لولا خوف القصاص لاوجعتك بهذا السواك ومنهن من كانت تعتني بكل شيء سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم كعائشة رضي الله تعالى عنها وبريرة ومنهن من لم تروعنه ولا حديثا هذا ما حضرني الآن من الشواهد التي تشهد لانقسام أصحاب كل داع الى الله تعالى كما انقسم من دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن طلب زيادة على ذلك فليتتبع أحوال الامم السابقة مع أنبيائها فان تلك الاقسام لم تزل في أصحاب جميع الدعاة الى الله تعالى وعلم من جميع ما قررناه ان من طلب من المشايخ أن يكون جميع أصحابه مستقيمين متجردين عن الدنيا ومتأدبين معه لا اعتراض لهم عليه ولا اختيار لهم معه أو يشاورونه على جميع أمورهم كما شرط القوم ذلك في حق المريدين الصادقين فهو أعمى البصيرة وانما وظيفة جميع الدعاة الى الله تعالى أن يبلغوا

الآداب الشرعية الى قومهم لاشيرفهم ما جوزوت على الاتباع سواء امتثل الخلق أمرهم أم لم يمتثلوا وقد أرسل النبي صلى الله عليه وسلم الى الناس كافة فاقر كل من كانت له حرفة على حرفته ولم يأمر أحدا منهم بالخروج عما أقامه الله فيه من الحرف بل سلكهم وأرشدهم وهم في حرفهم فوطن يا أخي نفسك أن يقع من أصحابك جميع ما تقدم في حق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الادب معه ومن ضده في حقه وحق أصحابه وذلك امالبستر بهم من بعدهم وهو اللائق بمقامهم واما أن يكون ماوقع من سوء الادب في بعض الاوقات بيانا لعدم العصمة ثم يتوبون على الفور فكيف يطلب مشايخ الصف الثاني من القرن العاشر من تلامذتهم أن يكونوا معهم على الادب في جميع أحوالهم هذا شئ كالمحال فان شيأ لم يصح لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه كيف يصح لأحد بعدهم مع انهم خير القرون ومع شهودهم علو مقامه صلى الله عليه وسلم وما كان عليه من الزهد والعباده وكثرة المعجزات ومع كونه أرحم بالمؤمنين من أنفسهم فلا تطلب يا سيدي الشيخ من تلامذة القرن العاشر ان يكونوا في الادب فوق أدب الصحابة هذا مما لا يكون والله غفور رحيم ثم لا يخفى عليك يا أخي ان الزهد في الدنيا لا يكون الا فيما هو حلال خالص وأما ترك ما فيه شبهة فلا يسمى زهدا وانما هو تورع فعلى هذا لا تجد الآن زاهدا الا أن يكون في علم الله لا نعلمه لان غالب ما بأيدي الخلائق الآن من الاموال لاشرع عليه اعتراض وما بقى الا ان يأكل الانسان أكل المضطر ويلبس لبس المضطر وكل من رخص لنفسه هنا فربما شدد الله عليه الحساب يوم القيامة وبالعكس وقد صار في أفواه غالب الناس هات حرام وبس وهذا لا ينبغي لمؤمن أن يتلفظ به لانه كالاستهزاء بمناقشة الحق تعالى له يوم القيامة وكذلك لا يخفى عليك يا أخي ان من الشبهات ما يأخذه شيخ الزاوية باسم الفقراء ويختلس منه شيأ لنفسه فهو ولو كان حلالا من أصله فقد صار شبهة من حيث النصب وقد أخبرني من أثق به ان شيخا له سبحة وسجادة أعطاه الباشاه ألف نصف على اسم الفقراء المقيمين بزاويته فلم يعط فقيرا منها نصفا وقال هذه شبهات وقد انشرح صدري أن أحمل عنكم حسابها فاشترى له بها صوفا وتزوج بالباقي فنفرت منه فقراء الزاوية ولم يبق لهم فيه عقيدة فاياك يا أخي ان تفعل مثل ذلك اذا عملت شيخا وفي قصة سلمان الفارسي أنه لما قرب ظهور رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم صار سلمان يسيح في البلاد لعله يعثر عليه فدل على راهب فذهب اليه فوجده رتباه صائم الدهر لا يأكل شيأ من الشهوات فخدمه حتى مات فرأوا وراءه ثلاثة قماقم فيها نحو نصف أردب فضة فرجمه الرهبان ولم يصلوا عليه فسأل عمن يدله على الله تعالى فدل على راهب آخر على قدم عظيم في الزهد والعبادة فخدمه فلما مات وجدوا وراءه مالا جزيلا فرجمه الرهبان ولم يصلوا عليه فدل على ثالث فذهب اليه فوقع له مثل الأولين فرجموه ولم يصلوا عليه فدل على النبي صلى الله عليه وسلم الى ان كان ما كان وقد بلغنا أن عيسى عليه الصلاة والسلام كان يزهد جميع أصحابه في الدنيا ثم يقول من بنى منكم دارا فكأنما بنى على موج البحر قال الشيخ عبد القادر الجيلي وما أحسن تمثيله الدنيا بموج البحر ثم ينشد

أتبني بناء الخالدين وانما * مقامك فيها لو عقلت قليل *
لقد كان في ظل الاراك كفاية * لمن كل يوم يقتضيه رحيل * الا ان قطاع الفيافي الى الحمى * كثير وأما الواصلون قليل

يعني فكما أن البناء لا يثبت على الموج فهكذا لا يثبت في الدنيا لانها زائلة متحركة كتحرك الموج على الماء اه وفي باب الطهارة من الفتوحات المكية ما نصه أجمع أهل كل ملة ونحلة على أن الزهد في الدنيا مطلوب وكذلك اخراج ما مع الانسان منها مطلوب وقالوا ان فراغ اليد من الدنيا أحب لكل عاقل خوفا على نفسه من الفتنة التي حذرنا الله منها بقوله انما أموالكم وأولادكم فتنة اه ومن قواعد الرهبان أن لا يدخروا قوت الغد ولا يمسكوا فضة ولا ذهبا ورأيت شخصا قال لراهب أنظر لي هذا الدينار هو من ضرب أي الملوك فلم يرض وقال النظر الى الدنيا منهي عنه عندنا ورأيت الرهبان مرة وهم يسحبون شخصا ويخرجونه من الكنيسة ويقولون له أتلفت علينا الرهبان فسألت

في نظائرهما اليتم بذلك عرض الواقف مع براءة الذمة من التبعات ولما وقع التفتيش ارسلت للديوان ورقة من غير سؤال منهم مضمونها ان تحت نظري جهات وقد بلغني ان فيها شيأ ليس له أصل والمسؤل من فضل مولانا الوزير علي باشا ومباشري الديوان ان يفتشوا هذه الجهات التفتيش التام المبرئ للذمة وما وجدوه للسلطان يأخذونه وما وجدوه لغيره يعطونه له وما وجدوه لنا يردونه علينا ولا يخافون من دعاء الفقراء عليهم اذا أخرجوا من وقفهم شيأ بحق فان الفقراء هم السائلون في ذلك تورعا وتعففا انتهى (وهذا) أمر ما بلغنا ان أحدا عمله في مصر غيرنا بل بعضهم يريد أن يبرطل المباشرين حتى يسكتوا فلا يرضون وقد بسطنا الكلام على ذلك في المنن الوسطى فراجعه والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) موافقة اخواني المجاورين عندي على ردما يأتينا الى الزاوية من أموال الولاة وهدايا هم فاذا قلت لهم لا تقبلوه يردون ذلك بطيب قلب وانشراح صدر وكثيرا ما يأتي قاصد الولاة بمال لا تصرف فيه برأيي ولا أعتقد خلوصه من الشبهة فارده فلا يأخذه حامله ويتركه بين يدي ويذهب والفقراء حاضرون فابدره في صحن الزاوية اعراضا عنه بقصد اباحته لمن يأخذه غير جماعتي فيفهمون مني عدم ميلي لتناولهم له فلا يقوم له أحد وانما يلتقطه الاطفال من أولاد مصر وغيرهم ورب ما طرحه بين أيديهم وأقول لهم من كان فيكم محتاجا فليأخذ منه حاجته فلا يتعدى ما أقوله احد منهم (وهذا خلق) غريب في فقراء الزوايا اليوم بل بعضهم يزدحمون على القاصد الذي جاء بالمال ويرمونه الى الأرض ويصير أحدهم يخلص الفلوس من يده غصبا عليه وقد بسطنا الكلام على الولاة ووقائعنا معهم في المنن الوسطى فراجعه والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي وحماية اصحابي من الأكل من خبز ابن عمرو ابن بغداد الذي كانا

رتباه لزاوية تتنامع اننا ماقبلناه الاحتى رددناه مرارا وقال لنا أذنت لكم ان تفرقوه على المحتاجين فرتبناه للعميان فى الزاوية وخارجها وما فضل منه يوضع عند النقيب ليطعمه للفلاحين ونحوهم من الضيوف (وكان) أحد المجاورين يحوت فلا يجد الا ذلك الخبز فلا يأكله ويصبر حتى يخبز خبزنا ولم نزل على ذلك حتى شنق ابن عمر داود ومحمد بن بغداد فى باب زويلة وهذا الأمر قل من يتورع عنه بل بعضهم كتب له قصة وسأل ابن بغداد أن يرتب له خبزا وقال ان الخبز الذى جعلته فى زاويتنا لم يحصل لى منه شئ فقلت له أنت شيخ الزاوية ولا ينبغى لك الا اظهار العفة فلم يسمع لقولى مع ان له عشرة أنصاف كل يوم وليس عنده عيال سوى زوجته فقط فاعلم ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) مطاوعة اخوانى لى فى عدم قراءتهم القرآن بفلوس ليالى الجمع وغيرها فى بيوت الناس أو على القبور وعدم أكلهم من طعام العزاء ونحوه ولو أنه عرض على أحدهم العشرة أنصاف ليقرأ بها ليلة الجمعة فى غير الزاوية لا يقبلها ولا يترك مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا أمر لا تكاد تجده الآن فى زاوية فى مصر بل غالبهم يذهب الى القراءة على القبور حتى تصير الزاوية ليلة الجمعة ما فيها أحد يقول لا اله الا الله (وقد) أراد سيدى أحمد بن سيدى مدين ان يفعل مثل ذلك فى زاويته ويحجر عليهم فخرجوا من الزاوية ولم يطيعوه وأبطلوا مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا والله لا يلزمنا فعل ذلك فى سوى الصلاة (وقد) خرج عن طاعتى بعض أناس فصاروا كالممقوتين وذهبت النضارة من وجوههم وقلت البركة من رزقهم ثم انهم خرجوا عن المجاورة بالكلية وسكنوا خارج الزاوية وما خرجوا الا لأجل جمع الدنيا ففرت منهم فلا هى تقف لهم حتى يأخذوها ولا هم يرجعون عن الجرى فى طلبها فندموا حيث لا ينفعهم

بمن فلك فقالوا راوا على عمامته [illegible] قلت [illegible] الدنيا عندكم [illegible] اه [illegible]
حال الرهبان ففقراء المسلمين المقيمون فى الزوايا أولى بتركهم الدنيا والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وروى ابن ماجه مرفوعا باسناد حسنه بعضهم قال الترمذى وفيه بعد أن رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلنى على عمل اذا عملته أحبنى الله تعالى وأحبنى الناس فقال ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما فى أيدى الناس يحبك الناس قال الحافظ وليس فى رواية من ترك لكن على هذا الحديث لامعة من أنوار النبوة ولا يمنع كون راويه ضعيفا أن يكون النبى صلى الله عليه وسلم قاله اه قلت وهذا الحديث من الأربعة الأحاديث التى عليها مدار الاسلام وقد نظمها بعضهم بقوله عمدة الدين عندنا كلمات * أربع من كلام خير البريه اتق الشبهات وازهد ودع ما * ليس يعنيك واعملن بنيه اه والله أعلم وروى ابن أبى الدنيا عن ابراهيم بن أدهم معضلا جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلنى على عمل يحبنى الله عليه ويحبنى الناس عليه فقال أما العمل الذى يحبك الله عليه فالزهد فى الدنيا وأما العمل الذى يحبك الناس عليه فانبذ اليهم ما فى يدك من الحطام وروى الطبرانى باسناد مقارب مرفوعا الزهد فى الدنيا يريح القلب والجسد وروى ابن أبى الدنيا مرسلا قال رجل يا رسول الله من أزهد الناس قال من لم ينس القبر والبلى وترك فضل زينة الدنيا وآثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غدا من أيامه وعد نفسه من الموتى وروى الطبرانى والأصفهانى مرفوعا ان الله تعالى قال لموسى عليه الصلاة والسلام يا موسى انه لن يتصنع المتصنعون الى بمثل الزهد فى الدنيا ولم يتقرب المتقربون الى بمثل الورع عما حرمت عليهم فقال موسى يا رب وماذا أعددت لهم وماذا جزيتهم فقال تعالى أما الزهاد فى الدنيا فانى أبحت لهم جنتى يتبوؤن منها حيث شاؤا وأما الورعون عما حرمت عليهم فانه اذا كان يوم القيامة لم يبق أحد الا ناقشته وفتشته الا الورعين فانى أستحييهم وأجلهم وأكرمهم وأدخلهم الجنة بغير حساب وروى أبو يعلى مرفوعا ما تزين الابرار فى الدنيا بمثل الزهد فى الدنيا وفى رواية له مرفوعا اذا رأيتم من يزهد فى الدنيا فادنوا منه فانه يلقى الحكمة وروى الطبرانى واسناده يحتمل التحسين مرفوعا صلاح أول هذه الأمة بالزهد واليقين وهلاك آخرها بالبخل والأمل وروى البزار مرفوعا ينادى مناد دعوا الدنيا لأهلها دعوا الدنيا لأهلها دعوا الدنيا لأهلها من أخذ من الدنيا أكثر مما يكفيه أخذ حتفه وهو لا يشعر والحتف الموت وروى أبو عوانة فى صحيحه وابن حبان والبيهقى مرفوعا خير الرزق أو قال العيش ما يكفى الشك من الراوى وروى مسلم والنسائى مرفوعا ان الدنيا خضرة حلوة وان الله تعالى مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء وروى الطبرانى باسناد حسن مرفوعا الدنيا حلوة خضرة فمن أخذها بحقها بارك الله له فيها ورب متخوض فى مال الله ورسوله له النار يوم القيامة وفى رواية للطبرانى ورب متخوض فيما اشتهت نفسه ليس له يوم القيامة الا النار وفى رواية له مرفوعا من قضى نهمته فى الدنيا حيل بينه وبين شهوته فى الآخرة ومن مد عينيه الى زينة المترفين فى الدنيا كان مهينا فى ملكوت السموات ومن صبر على القوت الشديد صبرا جميلا أسكنه الله من الفردوس حيث شاء وروى ابن أبى الدنيا باسناد حسن موقوفا على ابن عمر وروى عن عائشة مرفوعا والوقف أصح لا يصيب عبد من الدنيا شيأ الا نقص من درجاته عند الله وان كان عليه كريما وروى الطبرانى مرفوعا عن ثوبان قال قلت يا رسول الله ما يكفينى من الدنيا قال ما سد جوعتك وورى عورتك وان كان لك بيت يظلك فذلك وان كان لك دابة فبخ وروى الامام أحمد ورواته ثقات فى حديث أكل رسول الله هو وأصحابه البسر والرطب وشرب الماء البارد وقال لتسئلن عن هذا يوم القيامة فقال عمر وانا المسؤلون عن هذا يا رسول الله قال نعم الا من ثلاث خرقة كف بها عورته وكسرة

النعم (وفي) الحديث ليس يتحسر أهل الجنة الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله فيها يعني احتسابا وتقربا الى الله تعالى من غير عوض دنيوي فكل من كان الحامل له على تلاوة القرآن ما يأخذه من الدنيا فهو ساقط الصدق تعالى في حال قراءته وهو تعالى لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا وابتغي به وجهه كما ثبت في الصحيح فما بال الذي يترك الزاوية ليلة الجمعة ويخرج الى القبور ويقول انا لم أخرج للدنيا وانما خرجت لتلاوة القرآن العظيم ان تلاوة القرآن في الزاوية ممكنة على ان مجلسنا بحمد الله تعالى ليلة الجمعة ما بين قراءة قرآن وصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوحيد الله عز وجل الى طلوع الفجر وكلا تسامح هؤلاء القراء انما هو ما دام أحدهم يجد اللقمة والخلقة (واما) اذا حول الله تعالى النعمة عن الزاوية والعياذ بالله تعالى فلا تحجر على القراء اذا قرؤوا القرآن بالفلوس (وقد) سألت الله تبارك وتعالى مرارا ان كل مجاور أقام عندي وجمع الدنيا أن يلهمه انفاقها على نفسه وعياله وضيوفه وان لم ينفقها كذلك فأسأل الله تعالى ان يلطف به ولا يناقشه في الحساب يوم القيامة اكراما للقرآن الذي في جوفه انه بعباده رؤف رحيم وماذا يضر الفقراء لو أكل ولبس وأطعم اخوانه كل شيء يدخل يده ويتصدق من ذلك سرا وجهرا فالله تعالى يجعل جميع أصحابي كذلك آمين فاعلم ذلك واعمل عليه والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حبي للفقراء القاطنين عندي بقصد نفعهم لا نفسهم بالاصالة وأجعل نفع نفسي بالأجر والثواب الحاصل منهم بحكم التبع لا بالقصد الأول ثم اني اذا رأيت أحدهم يصير لحب الدنيا نفر منه خاطري ولم يصر بيني وبينه علاقة في المحبة ولو كان مقيما عندي ليلا ونهارا قال تعالى فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ثم انه لا بد أن يخرج من الزاوية ولو على طول ولو أن مثل هذا شم رائحة

الورع

[illegible]
[illegible] وروي [illegible]
[illegible] الدنيا [illegible]
الترمذي [illegible] الحاكم [illegible] صحيح [illegible]
[illegible] ومجالسة الاعنياء [illegible]
الحاكم وقال صحيح الاسناد عن [illegible] قال [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] الدنيا [illegible] وروى ابن
ماجه باسناد حسن [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] اللهم اجعل
[illegible] الأول [illegible] يوما بيوم [illegible] وروى [illegible] الترمذي وقال حديث حسن صحيح [illegible] الدنيا
تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وروى الامام أحمد ورواته ثقات عن الضحاك بن سفيان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
له يا ضحاك ما طعامك قال اللحم واللبن قال ثم يصير الى ماذا قال الى ما قد علمت قال فان الله ضرب ما يخرج من ابن آدم مثلا للدنيا
[illegible] وان قزحه وملحه أي [illegible] يقال [illegible] وضعت فيه الابزار [illegible] معروف وروى الامام أحمد والبزار وابن حبان
في صحيحه والحاكم والبيهقي مرفوعا من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته أضر بدنياه فآثروا ما يبقى على
ما يفنى وروى الحاكم مرفوعا وقال صحيح الاسناد حلاوة الدنيا مرة الآخرة ومرة الدنيا حلاوة الآخرة وروى الطبراني باسناد حسن مرفوعا من أشرب حب الدنيا التاط منها بثلاث شقاء لا ينفد عناه وحرص لا يبلغ غناه وأمل لا يبلغ منتهاه وروى البيهقي مرفوعا هل من أحد يمشي على الماء الا ابتلت قدماه قالوا لا يا رسول الله قال كذلك صاحب الدنيا لا يسلم من الذنوب وروى الامام أحمد والبيهقي مرفوعا واسنادهما جيد الدنيا دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له وزاد البيهقي ومال من لا مال له والاحاديث في ذلك كثيرة والله سبحانه وتعالى أعلم (و) أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نجوع ولا نشبع كل الشبع من الطعام في دار الدنيا وذلك لان الله تعالى مدح الباكين من خشية الله ولا يبكي خالصا الا من كان جائعا وأما الشبعان فمن لازمه التفعل في البكاء والتفعل لا يقبله الله تعالى وما لا يتوصل الى المقصود الا به فهو مقصود فجع يا أخي لتبكي وتدخل حضرة ربك في صلاتك وغيرها مع الخاشعين من سطواته ولا تشبع تطرد الى حضرة البهائم والشياطين وهذا العهد قل من يعمل به الآن من غالب الناس بل ربما أكل أحدهم الشهوات وشبع من الحرام بل رأيت جماعة انهمكوا في أكل الشبهات حتى قست قلوبهم فلا تكاد تجد أحدا منهم يبكي عند سماع موعظة وباعوا دخول حضرة ربهم بشهوة البطن واعلم يا أخي أن الباكين من خشية الله عز وجل قد قلوا من الدنيا وآخر من رأيته من الباكين عند سماع القرآن والمواعظ سيدي الشيخ علي الجبري تلميذ سيدي علي النبتيتي وتلميذ الشيخ شهاب الدين بن الاقيطع رحمهما الله كان اذا سمع آية عذاب في حق الكفار بكى حتى يبل لحيته وتصير عيناه ممتلآن من الدموع وكذلك كان شيخه سيدي علي وشيخنا الشيخ زكريا فكانا يبكيان حتى كأن النار لم تخلق الا لهما وبعدهم قل البكاء والخشوع حتى لا تكاد تجد الا من هو قاسي القلب وربما لامه بعض الناس على ترك البكاء فيقول البكاء انما هو للمريدين ونحن بحمد الله قد قوينا على ترك البكاء وأفعال أحدهم تكذبه فان الناس لو أخرجوه من زاويته أو أخذوا رزقته أو معلوم جهة لصار يبكي كالعجوز على ولدها مع ان هذا ربما تفوته المواكب الالهية في الاسحار كل ليلة فلا يبكي ولا يتأثر على فواتها فأين دعواه وشرط العاقل أن لا يدعي دعوى قط حتى يكون له شاهد من

[illegible]

... يقول [illegible] ... وروى البخاري وغيره مرفوعا سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله فذكر منهم ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه [illegible] وروى الحاكم وقال صحيح الإسناد مرفوعا من ذكر الله ففاضت عيناه من خشية الله حتى يصيب الأرض من دموعه لم يعذبه الله يوم القيامة وروى الإمام أحمد والنسائي والحاكم وقال صحيح الإسناد مرفوعا حرمت النار على عين بكت من خشية الله وروى الترمذي وقال حسن صحيح الإسناد مرفوعا لا يلج النار رجل بكى من خشية الله تعالى حتى يعود اللبن في الضرع وزاد في رواية البيهقي ولا يجتمع [illegible] على مسلم أبدا وروى الأصبهاني مرفوعا كل عين باكية يوم القيامة إلا عين خرج (١٢٥) منها مثل رأس الذباب من خشية الله عز وجل وروى الأصبهاني وابن ماجه والبيهقي مرفوعا ما من مؤمن يخرج من عينيه دموع وإن كان مثل رأس الذباب من خشية الله ثم يصيب شيئا من حر وجهه إلا حرمه الله على النار وروى البيهقي مرسلا إذا اغرورقت عين عبد بمائها إلا حرم الله سائر ذلك الجسد على النار ولا سالت قطرة على خده فيرهق ذلك الوجه قتر ولا ذلة ولو أن باكيا بكى في أمة من الأمم لرحموا وما من شيء إلا له مقدار وميزان إلا الدمعة فإنه يطفأ بها بحار من النار

وروى الحاكم مرفوعا وقال صحيح الإسناد عن ابن أبي مليكة قال جلسنا إلى عبد الله بن عمرو في الحجر فقال ابكوا فإن لم تجدوا بكاء فتباكوا لو تعلمون العلم لصلى أحدكم حتى ينكسر ظهره ولبكى حتى ينقطع صوته وروى أبو داود واللفظ له والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما عن مطرف عن أبيه عبد الله قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي ولصدره أزيز كأزيز الرحى من البكاء أي صوت كصوت الرحى يقال أزت الرحى إذا صوتت وروى ابن خزيمة في صحيحه عن علي رضي الله عنه قال ما كان فينا فارس يوم بدر إلا المقداد ولقد رأيتنا وما فينا قائم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة يصلي ويبكي حتى أصبح وفي حديث الطبراني وغيره أن الله تعالى قال لموسى عليه الصلاة والسلام لم يتعبد لي المتعبدون بمثل البكاء من خشيتي وروى الترمذي وابن أبي الدنيا والبيهقي عن عقبة بن عامر قال قلت يا رسول الله ما النجاة قال أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك وروى البيهقي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس فبكى رجل بين يديه فقال صلى الله عليه وسلم لو شهدكم اليوم كل مؤمن عليه من الذنوب كأمثال الجبال الرواسي لغفر لهم ببكاء هذا الرجل وذلك أن الملائكة تبكي وتدعو له تقول اللهم شفع البكائين فيمن لم يبك وروى البيهقي والأصبهاني مرفوعا يقول الله عز وجل وعزتي وجلالي وارتفاعي فوق عرشي لا تبكي عين عبد في الدنيا من مخافتي إلا أكثرت ضحكها في الجنة وروى أبو الشيخ والبيهقي مرفوعا إذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها وفي رواية لهما مرفوعا إذا اقشعر جلد المؤمن من خشية الله عز وجل وقعت عنه ذنوبه وبقيت له حسناته والله سبحانه وتعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نتعاطى الأسباب التي تذكرنا بالموت وتقصر أملنا

(ورع) [illegible] يأكل من الخبز الموقوف عليها إلا عن ضرورة شرعية ويقول إنما ذلك للفقراء والمساكين القاطعين المنقطعين للعبادة وأنا لست منهم ولعمري لو أن صاحب تلك الصدقة رأى أحدا في الزاوية دنياويا وقلبه مصروف إلى الدنيا لم يشرح لإطعامه من رقة قلبه (وقد بلغنا) أن من شرط الرهبان أن لا يلتفت أحدهم إلى الدنيا ومتى أحب الدنيا أشكوه لقمم الكنيسة وأخرجوه منها خوفا أن يتلف النصارى انتهى وإذا كان الكفار يزهدون في الدنيا ما داموا في الكنيسة فأهل العلم والقرآن أولى ونقل الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه في الفتوحات المكية الإجماع من سائر الملل على أن الزهد في الدنيا مطلوب وأن إخراج العبد ما بيده منها أولى عند كل عاقل انتهى وفي قواعد الشريعة ما يشهد لأن كل شيء وقف على جماعة موصوفين بصفة لا يجوز صرفه لمن فقد تلك الصفة (ومن هنا تورع) بعضهم عن خبز الخوانق الموقوف على الصوفية وقال أنا لست بصوفي إنما الصوفي مثل الجنيد والشبلي وأضرابهما انتهى فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) مطاوعة إخواني المجاورين إذا أشرت عليهم بترك الأكل من شيء دخل الزاوية من طعام أو فاكهة ورضاهم بعدم تخصيص أحدهم بشيء إذا كان كبيرا أو رضاه بأن يأخذ كأصغرهم وقد أمرت النقيب أن يفرق عليهم كل شيء دخل الزاوية من عسل وفاكهة كما يفرق أهل المدينة المشرفة القمح على المجاورين فيها فربما أصاب كل واحد تينة أو خوخة فقط (ثم) إن شيخ الزاوية إذا قدر أنه راعى أهل الشره واللوم وما يلي الرقبة عنده وخصص أحدهم بشيء فقد خرج عن قواعد الفقراء ثم لا بد أن يحول الله تعالى عنهم الرزق لأن أنفاس الأكابر كلما كثرت جذبت الرزق وربما كان الثلاثون من مواخ الرقبة لا يجدون بأنفاسهم

لكعاشرة الفجار والعلوق فى الاسباب الا اذا وصل الى علم يسير [illegible]
الأمور واصلها واجب ومندوب بالمندوب ثم ان من علامة الراغبين فى الدنيا كالحفار والذين يعتمدون على الزيادة [illegible] لا لازم [illegible] أن
يكون الموت على باله [illegible] الخواص [illegible] فى ذلك [illegible]
الرجل بالأخرى والاقبال [illegible] أسباب الموت والآخرة [illegible] من الاصدقاء [illegible]
ومن شاء يموت وذلك لانه لا يزيد ذكر الموت الا قصر الامل والمبادرة الى العمل [illegible] رضى الله تعالى عنه [illegible]
أعظم ما يكون العبد عليه اهـ ثم ان من أعظم نعم الله تعالى على العبد أن يقصر أمله [illegible]
الصحيح بين عينيه لا تطلبوا الموت موتا انه * فما هى عاليات البنا لا ترعكم خشاة الموت فما * هى الاسلام هنا وأصلح ذلك أن كل
من جاهد نفسه حتى قتلها بسيوف المجاهدات وترك لذات التنعم وأكل الشهوات [illegible] ولا يتأثر على فوت دار الدنيا الا
ليحصل فيها ثمر الآخرة [illegible]
الدنيا متمسكة بعلائقها كاشتباك الصوف المبلول بالشوك فيقاسى فى طلوع روحه الشدائد وانما شدد على الاكابر طلوع روحهم مع كونهم
لا التفات لهم الى الدنيا ولا تعلق لهم بها الا من حيث وفور شفقتهم على أصحابهم لعدم وصولهم الى ما كانوا يطلبونه لهم من المقامات فكان
مقصود الاكابر تأخير أجلهم ليكملوا أصحابهم وليس مقصودهم البقاء فى الدنيا لحظ نفوسهم فافهم ولذلك قال

مقدار ما يجذبه يتيم أو أعمى فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حسن سياستى لمن تشرب قلبه حب الدنيا من اخوانى حتى صار يعكس الاوراد وقراءة العلم ويرجح الدنيا على الآخرة فلا أقول له قط انك انسلخت من طور الفقراء الى طور ابناء الدنيا وان كان ذلك حقا وانما أقول له يا أخى صرت توحشنا فى المجلس ووالله انى أتحسر على كل مجلس فاتك وأحب ان لا يفوت صاحبى قط شئ من الخيرات ونحو ذلك وقد تحالف قوم وزجروا صاحبهم الذى انسلخ من طور الفقراء عليهم وذكروا فى شيخه الهجر والزجر ولم ينتفع منه بعد ذلك بشئ فاياك يا أخى ثم اياك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة مجالستى لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم فى مجلس الذكر والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم من حين رتبه الله تعالى على يدى وذلك فى سنة ثمان عشرة وتسعمائة كما هو ومن حين رتبه الله تعالى على يدى لم يتعطل ليلة واحدة ولا صباحا واحدا وكان ترتيب مجلس ليلة الجمعة و يومها باشارة الشيخ نور الدين الشونى رضى الله تعالى عنه (وكان) ترتيب المجلس بعد الصبح باشارة سيدنا ومولانا أبى العباس الخضرى عليه السلام فرأيته فوق سطوح جامع الغمرى عصرا وقال لى لا بأس انك تجلس بالجماعة بعد الصبح يذكرون الله تعالى و يصلون على محمد صلى الله عليه وسلم الى أن ترتفع الشمس كرمح انتهى (وهذا) كان سبب ترتيبى الدعاء له فى الزاوية فى الاسباع وفى قراءة الكرسى وغير ذلك لكونى صرت معدودا من تلامذته وهو أكبر أشياخى كلهم قدرا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم يا أخى ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

بعض الانبياء جبريل عليه السلام الا تراجع ربك فى التأخير قال جف القلم بما هو كائن و يؤيد ما ذكرناه قول الجنيد فى معنى قوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبى فاستغفر ربى فى اليوم والليلة أكثر من سبعين مرة ان المراد به انه اطلع على ما تقع فيه أمته من المعاصى بعده فكان يستغفر الله تعالى لهم لانه لانه صلى الله عليه وسلم لا ذنب عليه فقال له قائل فما المراد بقوله تعالى واستغفر لذنبك فقال المراد به ذنب أمته وانما أضيف اليه لانه هو المشرع لتحريمه فكانه قيل له استغفر لاهل الذنب الذى حرمته * الباب
شريعتك اهـ هكذا رأيته عن الجنيد منقولا فى بعض الكتب وهو اللائق بمقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول يهون الموت على كل انسان من الامة ويصعب بقدر جهاده لنفسه فما بقى عليه بقية مجاهدة صعب عليه طلوع الروح بقدرها والناس بين مقل ومكثر وأما الخواص الذين لم يبق عليهم من مجاهدة نفوسهم بقية كأبى بكر الصديق وأضرابه فلا يتأثر بطلوع روحه أبدا وانما يتأثر الجسم من حيث فراق من كان سببا لحياته المدبرة له فان الله تعالى أوحى الى الروح أن ادخلى كرها واخرجى كرها أى ادخلى كرها عليك واخرجى كرها على الجسد وذلك لانهما من عالم الانفاس والسراح والجسم يقيدها فيه عن سراحها وقد أنشد سيدى على بن وفا رضى الله عنه فى الروح مخمسا قد سمعت الروح تحكى * ان نفس المترك * أنشدت كالمتشكى * أنا فى الغربة أبكى * ما بكت عين غريب * بعد روضى ومروجى * وارتفاعى وعروجى * صرت فى الضيق الحريجى * لم أكن عند خروجى * من مكانى بمصيب * كنت حقا روح ملكى * فتغربت بدركى * مع وهم خلد افكى * فأعجبوا لى ولتركى * وطنا فيه حبيبى (وأنشد ابن سينا فى الروح)

هبطت اليك من المحل الأرفع * ورقاء ذات تعزز وتمنع محجوبة عن كل مقلة عارف * وهى التى سفرت ولم تتبرقع
وصلت على كره اليك وربما * كرهت فراقك وهى ذات تفجع أنفت وما سكنت فلما واصلت * ألفت مجاورة الخراب البلقع
وأظنها نسيت عهودا بالحمى * ومدامعا هطلت ولم تتقطع اذ عاقها الشرك الكثيف وصدها * قفص عن الأوج الفسيح المرفع

لعمري اذا قرب المسير الى الحمى * ودنا الرحيل الى القضاء الاوسع * جمعت وقد كشف الغطاء فابصرت * ما ليس يدرك بالعيون الهجع
فكأنها برق تألق بالحمى * ثم انطوى فكأنه لم يلمع ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ ناصح يخلصه من العوائق والحجب التي تحجبه عن شهود الدار الآخرة وأهوالها ويعرفه انه مادام في هذه الدار فرسل الله تعالى مرسمة عليه تكتب عليه جميع ما شاء الله تعالى من الأقوال والافعال فكأنه في سجن فاذا خرجت روحه فكأنه أطلق من السجن ومن لم يسلك كما ذكرنا فمن لازمه نسيان الموت والدار الآخرة كما هو حال أكثر الناس اليوم فكلهم الا قليلا في غمرة ساهون نسأل الله اللطف وفي الحديث من أراد أن ينظر الى ميت يمشي على وجه الأرض فلينظر الى أبي بكر الصديق رضي الله عنه وانما سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم ميتا لانه مات عن التدبير والاختيار مع الله تعالى وسلم نفسه لمجاري الأقدار ولم يبق عنده نزاع لها فاسلك يا أخي على يد شيخ ليصير الموت نصب عينيك طبعا من غير تكلف فلا ترى الا عاملا بخير أو مستغفرا من ذنب قد سبق على أيام السلوك لك والله يتولى هداك وروى ابن ماجه والترمذي وحسنه وابن حبان في صحيحه مرفوعا أكثروا ذكر هاذم اللذات يعني الموت وفي رواية للطبراني باسناد حسن مرفوعا أكثروا ذكر هاذم اللذات يعني الموت فانه ما كان في كثير الا قلله ولا قليل الا جزأه أي كثره وهاذم بالذال المعجمة أي قاطع وروى البزار وغيره باسناد حسن ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بمجلس وهم يضحكون فقال أكثروا من ذكر هاذم اللذات أحسبه قال فانه ما ذكره أحد في ضيق من العيش الا وسعه ولا في سعة الا ضيقت عليه وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا قال كانت صحف موسى عليه السلام عبرا كلها عجبت لمن أيقن بالموت ثم هو يفرح وعجبت لمن أيقن بالنار ثم هو يضحك وعجبت

﴿الباب السادس عشر في جملة من الاخلاق﴾

فأقول وبالله التوفيق وهو حسبي ونعم الوكيل

(مما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة سماعي للقرآن والذكر ليلا ونهارا كما مرت الاشارة اليه أول الباب قبله وأنا جالس في بيتي وهذا من أكبر نعمة أنعمها الله تبارك وتعالى علي في الدنيا وأظن أن ذلك لم يتيسر لأحد من ملوك الدنيا فضلا عن غيرهم وانما يسمعون القرآن أو الذكر في أوقات (وقد) دخل علي مرة في الليل ثلاثة أملاك وأنا بين النائم واليقظان طول الثالث منهم نحو سبعة أذرع والاثنين نحو طولنا ورأيت ألوانهم كلون الزعفران فسلموا علي فقال الطويل منهم لصاحبيه قد طفتم الليلة هذه مشارق الأرض ومغاربها فهل رأيتم بقعة في الزوايا أكثر ذكر الله تعالى وقرآنا من هذه البقعة فقالا لا فقال أحد الملكين للطويل فما حد ما ينتشر مدد مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ينتهي الى حد باب جامع الحاكم من ناحية باب النصر والى حد باب الشعرية الذي على يسار الخارج منه ثم استيقظت انتهى فأسأل الله تبارك وتعالى من فضله ان يديم هذا الخير في هذه البقعة بعدي لتدوم الرحمة علي مدة بعد موتي بحسب ما سبق به العلم الالهي (وقد) قالوا يدوم الخير في مكان الفقير بحسب قوة عزمه فمن الناس من يدوم الخير بعده سنة وأقل وأكثر وما رأيت خارج مصر أقوى عزما من سيدي أحمد البدوي ولا بعده أقوى عزما من سيدي محمد الشناوي لقوة عكوف الناس في مكانهما للعلم والقرآن وما في مصر أقوى من عزم سيدي أبي العباس الغمري بعد صاحب جامع الأزهر فان لسيدي أبي العباس من حين مات نحو سبع وخمسين سنة ومكانه في ازدياد من الخير بخلاف غيره من فقراء مصر كالمتبولي والحطاب وسيدي أحمد الزاهد وسيدي مدين وغيرهم فاعلم ذلك والحمد لله

لمن آمن بالقدر ثم هو ينصب وعجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها ثم اطمأن اليها وعجبت لمن أيقن بالحساب غدا ثم لا يعمل وروى الترمذي والبيهقي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مصلاه فرأى قوما كأنهم يكتشرون أي يضحكون فقال أما انكم لو أكثرتم ذكر هاذم اللذات الموت لشغلكم عما أرى فأكثروا ذكر هاذم اللذات الموت الحديث بطوله وروى الطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فجلس الى قبرها فقال ما يأتي على هذا القبر من يوم الا وهو ينادي بصوت ذلق طلق يا ابن آدم نسيتني ألم تعلم اني بيت الوحدة وبيت الغربة وبيت الوحشة وبيت الدود وبيت الضيق الا من وسعني الله عليه الحديث وروى ابن أبي الدنيا والطبراني باسناد جيد ان رجلا من الانصار قال يا رسول الله من أكيس الناس وأحزم الناس قال أكثرهم ذكرا للموت وأكثرهم استعدادا للموت أولئك الاكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة وروى الطبراني باسناد حسن والبزار ان رجالا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فجعل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يثنون عليه ويذكرون من عبادته ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت فلما سكتوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كان يكثر ذكر الموت قالوا لا قال فهل كان يدع كثيرا مما يشتهي قالوا لا قال ما بلغ صاحبكم كثيرا مما تذهبون اليه وروى الطبراني مرفوعا كفى بالموت واعظا وكفى باليقين غنى وروى البزار مرفوعا أربعة من الشقاء جمود العين وقسوة القلب وطول الأمل والحرص على الدنيا وروى ابن أبي الدنيا مرفوعا هلك آخر هذه الأمة بالبخل والامل وروى ابن أبي الدنيا والبيهقي وأبو نعيم والاصبهاني ان أسامة بن زيد اشترى وليدة بمائة دينار لاجل فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألا تعجبون من أسامة المشتري الى شهر ان أسامة لطويل الامل والذي نفسي بيده ما طرفت عيناي الا ظننت أن شفراي لا يلتقيان حتى يقبض الله روحي ولا رفعت قدمي وظننت اني أضعه حتى أقبض ولا لقمت لقمة الا ظننت اني لا أسيغها حتى أغص بها من الموت والذي نفسي بيده ان ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين وروى الطبراني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلع على أصحابه ذات عشية فقال يا أيها الناس ألا تستحيون قالوا وما ذلك يا رسول الله قال تجمعون ما لا تأكلون وتبنون ما لا تعمرون وتؤملون ما لا

...نك غريب أو عابر سبيل وكان ابن عمر يقول اذا أمسيت فلا تنتظر الصباح واذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك
لك رواه الترمذي والبيهقي بلفظ كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعد نفسك في أصحاب القبور وقال لي يا ابن عمر اذا أصبحت
لا تحدث نفسك بالمساء واذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح وخذ من صحتك قبل سقمك ومن حياتك قبل موتك فانك لا تدري يا عبد الله
اسمك غدا وروى أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح وابن ماجه وابن حبان في صحيحه عن عبد الله بن عمر قال مر رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأنا أطين حائطا لي أنا وأمي فقال ما هذا يا عبد الله قلت يا رسول الله شيء نصلحه فقال ما أرى
الأمر الا أسرع من ذلك وفي
رواية لهم أيضا عن ابن عمر
قال مر علينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونحن
نعالج خصا لنا وهي فقال
ما هذا يا عبد الله فقلت
خص لنا وهي فنحن نصلحه
فقال ما أدري الأمر الا
أعجل من ذلك وروى البخاري
والترمذي وابن ماجه
والنسائي عن ابن مسعود
قال خط النبي صلى الله
عليه وسلم خطا مربعا وخط
خطا في الوسط خارجا منه
وخط خطوطا صغارا الى
هذا الذي في الوسط فقال
هذا الانسان وهذا أجله
محيط به أو قد أحاط به وهذا
الذي هو خارج أمله وهذه الخطط الصغار الاعراض فان أخطأه هذا نهشه هذا وهذه صورة خط النبي صلى الله عليه وسلم كما نقله الحفاظ يتداوله
في رواية البخاري والنسائي واللفظ للبخاري
عن أنس قال خط النبي صلى الله عليه وسلم
خطا وقال هذا الانسان وخط الى جنبه خطا
وقال هذا أجله وخط خطا آخر بعيدا منه فقال
هذا الأمل فبينما هو كذلك اذ جاءه الأقرب
وروى الطبراني والحاكم وقال صحيح الاسناد
في قوله تعالى اقتربت الساعة فقال النبي صلى
الله عليه وسلم لا تزداد منهم الا بعدا وفي رواية
ولا يزداد الناس على الدنيا الا حرصا ولا
يزدادون من الله الا بعدا وروى الحاكم
والبيهقي ان رجلا قال يا رسول الله أوصني
فقال عليك بالاياس عما في أيدي الناس واياك
والطمع فانه الفقر الحاضر وصل صلاتك وأنت مودع واياك وما يعتذر منه يعني في الدنيا والآخرة وروى مسلم مرفوعا بادروا بالاعمال الصالحة
فتنا كقطع الليل المظلم الحديث وفي رواية للترمذي مرفوعا بادروا بالأعمال سبعا فهل تنتظرون الا مرضا مفسدا أو هرما مفندا أو موتا مجهزا
الحديث وروى ابن ماجه مرفوعا يا أيها الناس توبوا الى الله قبل أن تموتوا وبادروا بالاعمال الصالحة قبل أن تشغلوا الحديث وروى ابن ماجه

اجله

الانسان

أمله

الاعراض

اجله

رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) تأدب اخواني المجاورين معي اذا عاتبت أحدا منهم اذا غاب عن مجلس ذكر أو قرآن أو علم فانه ينكس رأسه ويستغفر ولعل ذلك لعلمه وفور شفقتي عليه كالوالد فيا سعادة من لزم الأدب مع مربيه ويا شقاوة من أقل أدبه وأجاب عن نفسه (وقد) زلق واحد منهم وأجاب عن تقسيمه وقال حصل لي ضرورة استغرقت الوقت فصار الفقراء يضربون به المثل فالله تعالى يصلح حالنا وحاله ثم لا يخفى على المريد أن شيخه انما كان يود له كل خير لانه خرق ببصره الى الدار الآخرة ورأى ما يرد من الأعمال وما يقبل وما يفرح به العبد هناك وما يحزن فهو يود لاصحابه كلهم ان يكون كل واحد منهم مقبول العمل فرحانا يوم القيامة والمريد محجوب عن مثل ذلك وقد قال العارفون كل مريد لا يخرق ببصره الايماني الى شهود أحوال الآخرة لا يجيء منه شيء في الطريق (وسمعت) سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول من أراد أن يعرف وجه استقامته في هذه الدار فليزن أعماله وأقواله وعقائده بالكتاب والسنة فان رأى نفسه موافقا فليستبشر بكل خير والا فهو خاسر في الدنيا والآخرة بقدر تفريطه الذي لم يسامحه الله تعالى به انتهى فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) دوام الاشتغال بالعلم في الزاوية طول السنة فلولا ان أوعية القلوب الآن تخرقة لكان كل واحد من المجاورين الآن من أعظم العلماء ولكن لهم اسوة بغالب طلبة العلم الذين لا يقدرون على القاء درس في العلم الآن طالعوه تلك الليلة وعندي بحمد الله تعالى من العلم ما يكفي جميع المجاورين فلا يحتاجون الى الخروج من الزاوية ليقرؤا على غيري فان الله تعالى قد ألهمني الفهم في كل علم

[illegible] والبيهقي [illegible] ولا [illegible] عن الآخرة قال [illegible] من [illegible] والتوبة [illegible] والتثبت وعدم [illegible]

[illegible] أتدرون ما الأنعم قالوا وما ذلك يا رسول الله قال ان كان [illegible] لا يكون [illegible] ان كان مسيأ [illegible] ان لا يكون [illegible] الحاكم وقال صحيح على شرطهما مرفوعا اذا أراد الله بعبد خيرا استعمله قيل وكيف يستعمله قال يوفقه لعمل صالح قبل الموت وفي رواية لابن حبان في صحيحه والحاكم والبيهقي مرفوعا اذا أحب الله عبدا عسله قالوا وما عسله يا رسول الله قال يوفق له عملا صالحا بين يدي رحلته حتى يرضى عنه جيرانه أو قال من حوله وروى البخاري مرفوعا أعذر الله الى امرئ أخر أجله حتى بلغ ستين سنة وروى الحاكم وقال صحيح على شرطهما مرفوعا من عمر من أمتي سبعين سنة فقد أعذر الله اليه في العمر وروى الامام أحمد وابن حبان في صحيحه والحاكم والبيهقي مرفوعا ألا أنبئكم بخيركم قالوا نعم يا رسول الله قال خياركم أطولكم أعمارا وأحسنكم أعمالا وروى الترمذي وقال حديث حسن صحيح والطبراني وغيرهما أن رجلا قال يا رسول الله أي الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله قال فأي الناس شر قال من طال عمره وساء عمله والأحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نخاف من سطوات ربنا وغضبه علينا ليلا ونهارا ولا نأمن مكر الله علينا في ساعة من ليل أو نهار واعلم يا أخي ان أحدا لا يستغني عن الخوف ولا يسقط عنه ولو بلغ الغاية ما دام

في هذه الدار الا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لعصمتهم وأما ما عداهم فمن حقه الخوف حتى يضع قدمه في الجنة لانه من المقامات المستصحبة بعد الموت بخلاف نحو مقام التوبة والتقوى فانه خاص بالحياة مدة التكاليف وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول اذا خافت الأمم كلها كان الأنبياء كلهم آمنين وان وقع منهم خوف فانما ذلك على أممهم اه ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به الطريق حتى يزيل حجب الكثيفة المانعة له من

﴿١٧ - منن ش﴾ الخوف فان الانسان كلما قرب من حضرة الله عز وجل استعظمه وخاف منه وكلما بعد وحجب فبالعكس نظير ذلك في الدنيا أصحاب حضرة السلطان فترى عندهم من الخوف منه ومن سطوته ما ليس عند البعداء عن حضرته ومعاشته هؤلاء ونقصوه بخلاف من كان من أهل حضرته وقد كان السلف الصالح كلهم على قدم الخوف حتى ماتوا لعلو مقامهم وقربهم من ربهم وخلفهم أقوام ليس عندهم من الخوف الا الاسم فان أعمالهم تكذب أقوالهم وقد كان الحسن البصري رضي الله عنه يقول والله لقد أدركنا أقواما لو رأوكم لقالوا هؤلاء لا يؤمنون بيوم الحساب ورأى شخص في المنام مالك بن دينار في الجنة فأتاه يبشره بذلك فقال له مالك اما وجد ابليس أحدا يسخر به غيري وغيرك وكانت الصحابة اذا مرت عليه وهو على الحديث يسكت ويرتعد ويقول اصبروا حتى تمر فاني أخاف ان تكون فيها حجارة ترجمنا بها وسألوه مرة أن يخرج معهم للاستسقاء فقال بالله عليكم اتركوني فاني أخاف ان لا تسقوا بسببي اه وطلب جماعة من سيدي عبد العزيز الديريني كرامة وقالوا امر ادنا شيء يقوي يقيننا واعتقادنا فيك حتى نأخذ عنك الطريق فقال يا أولادي وهل ثم كرامة من الله لعبد العزيز أعظم من ان يمسك به الارض ولم يخسفها به وقد استحق الخسف به من سنين فقال له شخص ان الخسف لا يكون الا للكفار وأنتم من المؤمنين فقال قد خسف الله تعالى بشخص لبس حلة وتبختر فيها في مكة كما في البخاري عن ابن عباس وكم لعبد العزيز من ذنب أعظم من التبختر اه وكان معروف الكرخي اذا استيقظ من منامه يمسح على وجهه بيده ويقول الحمد لله الذي لم يغير صورتي في صورة كلب أو خنزير لسوء أدبي وكان تلميذه السري السقطي ينظر الى أنفه في اليوم كذا كذا مرة مخافة أن يكون قد اسود وجهه وانما خص الانف بالنظر لكون الانسان لا ينظر من وجهه غيره وكانت رابعة العدوية لا تنام الليل وتقول أخاف ان أوخذ على بيات وكانت تنام وهي تمشي في الدار فاذا قيل لها في ذلك تنشد

يتداوله الناس اليوم حتى الى أقرأني الان بعده مذاهب لمن طلب وربما أوجه أقوال كل مذهب أكثر من أهله مع اني متقيد بمذهب الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وانما كنت أوجه مذاهب غيره لاطلاعي على منازع أقوال الأئمة والى ما استندت اليه من الآيات والأخبار والآثار كما يعرف ذلك من طالع كتابي المسمى بالمنهج المبين في بيان أدلة المجتهدين فما وجهت أقوال الأئمة الا لاطلاعي على ما استندوا اليه لا بالصدر كما يفعله بعضهم ومن تأمل وجد حال أقوال الأئمة ما بين مخفف ومشدد قائل برخصة وقائل بعزيمة ولكل منهما رجال حال مباشرة الاعمال فاعلم يا أخي ذلك والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حماية جميع الجهات الموقوفة على الزاوية من الظلمة فلا أحد يقف لنا في طريق من كاشف أو شيخ عرب أو غيرهم مع أنه ليس بيدي مربع ولا مرسوم بالحماية كما هو واقع وانما ذلك محض عناية من الله عز وجل وكثيرا ما يجيء أصحاب المربعات السلطانية فاشفع لهم عند الكشاف وغيرهم ولعل النكتة في ذلك عدم تخصيص نفسي بشيء عن الفقراء الا الضرورة شرعية وأنظر الى وقفهم احتسابا لله تعالى ولا آخذ على ذلك معلوما كما مر أوائل الباب الثالث ثم اني اذا جمعت غلتها أقسمها عليهم على الوجه الشرعي ولا أزاحمهم في شيء منها الا سرا ولا جهرا بل ربما أخلط لهم من مالي شيأ في مال وقفهم وأقول لهم كل ذلك من وقفكم ومن سلك هذا المسلك كان الوجود كله مساعدا له لا معارضا ثم ان وقع أن ظالما عارضنا فانما ذلك لعدم استحقاق أحد من الفقراء الحماية من حيث حبه للدنيا أو نحو ذلك فاني أعرف اني لو نظرت على الوقف بمعلوم أو تخصصت بشيء عن الفقراء وتزوجت وتسريت وركبت الخيل وتوسعت في المطاعم لم يقدر في الله تبارك وتعالى على حماية شيء من الظلمة ولو قل كما هو شأن غيري والحمد لله رب العالمين

واياك والاقتداء بأهل هذا الزمان المتشبعين بأنفسهم فانك لو عاشرتهم لتعلمت منهم وكان آخر الجماعة المتقين من الاخوان الذين أدركتهم الأخ الصالح الشيخ أبا الفضل الأحمدى رحمه الله تعالى رأيته مرة قائلا يقول لى يا فلان ما صحبت فى عمرك مثل أبى الفضل ولا تصحب فبكيت تلك له فلما رمى الى الأرض وصار يفحص بيده ورجليه كالطير المذبوح فلما أفاق قال لى قتلتنى فى هذا النهار ومن أنا حتى أتكلم فى المواقف والله ما أظن الا ان الله تعالى ينظر الى نظر الغضب ليلا ونهارا ولكن أسأله بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان يمن على بحسن الخاتمة والموت على التوحيد آمين وقد كان الامام أبو بكر الصديق صاحب سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم يقول والله لوددت أن أكون شجرة تعضد فكيف بأمثالنا فاسلك يا أخى على يد شيخ حتى يخرجك من مواطن تلبيس النفس والشيطان وتصير تخاف من الله تعالى لتأمن من عذابه يوم القيامة فان من خافه هنا أمن منه هناك و بالعكس وتأمل قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا تعثر على جميع ما قلناه وذلك ان المتقى ما حشر الى الرحمن الذى يعطى الرحمة الا لكونه كان فى دار الدنيا جليس أسماء الخوف والانتقام ولذلك اتقى ربه ولو أنه كان جليس أسماء الحنان واللطف والمغفرة لما خاف وكان يقع فى كل محظور فافهم والله تعالى أعلم وروى الشيخان مرفوعا سبعة يظلهم الله تعالى فى ظله يوم لا ظل الا ظله فذكر منهم ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال انى أخاف الله وفى حديث الترمذى والحاكم فى قصة الكفل الذى كان فى بنى اسرائيل وكان لا يتورع عن ذنب انه دعا امرأة وراودها عن نفسها وأعطاها ستين دينارا على ان يطأها فلما جلس مجلس الرجل من امرأته

ارتعدت وبكت فقال ما يبكيك قالت لان هذا عمل ما عملته قط وما حملنى عليه الا الحاجة فقال أو تفعلين هذا من مخافة الله فانا أحرى بذلك اذهبى ولك ما أعطيتك والله لا أعصيه بعدها أبدا فمات من ليلته فاصبح مكتوبا على بابه ان الله قد غفر للكفل فعجب الناس من ذلك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا كان رجل يسرف على نفسه فلما حضره الموت قال لبنيه اذا أنا مت فاحرقونى واسحقونى ثم ذرونى فى الريح فوالله لئن قدر الله على ليعذبنى عذابا ما عذبه أحدا فلما مات فعل به بنوه ذلك فامر الله الأرض أن اجمعى ما فيك ففعلت فاذا هو قائم فقال ما حملك على ما صنعت قال خشيتك يارب أو قال مخافتك فغفر له وفى رواية للشيخين مرفوعا قال رجل لم يعمل حسنة قط لأهله اذا مات فاحرقوه ثم ذروا نصفه فى البر ونصفه فى البحر فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذابا لا يعذبه أحدا من العالمين فلما مات الرجل فعلوا به ما أمرهم فامر الله البر فجمع ما فيه وأمر البحر فجمع ما فيه ثم قال لم فعلت هذا قال من خشيتك يارب وأنت أعلم فغفر الله له وروى الترمذى والبيهقى مرفوعا قال الله عز وجل أخرجوا من النار من ذكرنى يوما أو خافنى فى مقام وروى ابن حبان فى صحيحه فيما يروى صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل انه قال وعزتى وجلالى لا يجتمع على عبدى خوفان وأمنان اذا خافنى فى الدنيا أمنته يوم القيامة واذا أمننى فى الدنيا أخفته يوم القيامة وروى البخارى والترمذى وغيرهما مرفوعا والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله والله انى لوددت انى شجرة تعضد والصعدات الطرقات وروى أبو الشيخ مرفوعا من خاف الله عز وجل خوف الله منه كل شئ ومن لم يخف الله خوفه الله من كل شئ والله تعالى أعلم

* أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم * أن يكون رجاؤنا وظننا فى الله تعالى حسنا بطريقه الشرعى بان نأتى بجميع المأمورات الشرعية ثم نرجو وصول ربنا وتعوا على فضله لا على تلك الاعمال فانه لو آخذنا بما فى طاعتنا من سوء الأدب معه لعذبنا أبد الآبدين وهذا الرجاء والظن بالله تعالى متعين على الانسان فى كل نفس ومن قال ان تحسين حسن الظن لا يكون الا عند الموت قلنا له والموت حاضر عندنا فى كل نفس من الانفاس ليس لنا عهد من الله تعالى برجوع نفس واحد اذا خرج ويحتاج المؤمن الى عينين عين ينظر بها الى حضرة الانتقام

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم وقوفى على حاكم اذا نازعنى أحد فى بيتى أو فى النظر على زاويتى أو فى رزقتى بل أترك ذلك له لان الدنيا أهون عندى من أن أقف لأجلها على حاكم واستحى بحمد الله تعالى انى أكذب مسلما فيما يدعيه على منها والنكتة فى ذلك كونى بحمد الله تعالى قد تساوت عندى الاماكن كلها فأرى كل مكان جلست فيه هو ملكا لله تعالى وانا عبده لا أرى لى ملكا معه لشئ فى الدارين فآكل من رزق سيدى وألبس من ماله وأسكن فى داره وليس لى فى ذلك ملك ولا شبهة ملك ولا استحقاق ومن كان هذا مشهده فلو أن الدنيا بحذافيرها كانت فى يده وأخذها منه انسان لم يتغير منه شعرة ولم يتبعها نفسه وكأنه أعطى حصاة من الأرض وهذا الخلق قد صار عزيزا فى غالب الفقراء بل ربما ترافع أحدهم مع خصمه الى الحكام اذا نازعه فى زاويته أو فى بيته أو فى خلوته أو وظيفته وذلك خروج عن قواعد السلف الصالح ولذلك قالوا من نازعك فى دينك فنازعه ومن نازعك فى دنياك فألقها فى نحره وفى الحديث لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء انتهى فما قدر ما يخص الواحد من ذلك الأقل من جناح بعوضة اذا فرق على أهل الدنيا جميعهم من ملوكها الى سوقتها حتى يترافع الانسان لأجله الى الحكام وقد بلغنا ان سيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله تعالى عنه لما بنى داره وزاويته بأم عبيدة أتاه شخص يوم نقلته اليها وادعى ان العرصة ملك آبائه واجداده وانه لم يأذن لسيدى أحمد فى البناء بها فرمى سيدى أحمد حوائجه خارج الباب وعزم على تركها له وأراد هدم الحيطان التى بناها فلما رأى ذلك الشخص همة الشيخ فى النقلة قال يا سيدى ليس لى فى هذه الأرض ملك ولا شبهة ملك وانما قصدت اختبارك فى ميلك الى الدنيا لاسيما الدار الجديدة فان الانسان يفرح بها فقال سيدى أحمد الأمر سهل فقال يا سيدى تترك دارك بمجرد دعواى فقال نعم الدنيا اهون على الفقراء من ان يقفوا لأجلها

من يريد الوصول الى الله الى شيخ يسلك به حتى يجعل له عينين بهما ان كان اعوز وقد حثنا الله تعالى على حسن الظن به بقوله أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا فمن لم يظن بالله خيرا فقد عصى أمر الله تعالى وقد مشى الصادقون من المريدين على هذه القاعدة مع أشياخهم فأن شكوا في شيخهم انه يحميهم من ابليس بنظره هماهم وان ظنوا أنه لا يقدر على حمايتهم فلا يصح لهم حماية ولذلك أمروا مريدهم ان لا يغفلوا عن شهود كونه معه لأنه مادام يشهد شيخه ملاحظا له فهو محفوظ من كل آفة ومتى غفل عن ذلك جاءته الآفات من كل جانب وعاجز بما نقص ان من كان اعتقاده فينا متوفرا مهما طلب من الحوائج قضى له ومن لم يكن اعتقاده فينا متوفرا لم تقض له حاجة ولو كنا أقطابا فالمدار على حسن ظن المتوجه للشيخ لا على الشيخ وربما تقضى حاجة المعتقد ولم يكن يعلمها الشيخ الا ان أعلمه بها المتوجه اليه فاعلم ذلك وسل الله تعالى أن يرزقك حسن الظن عند الموت فربما كان الانسان حسن الظن بالله تعالى حال الصحة فاذا حضرته الوفاة أساء الظن بربه فيجنى ثمرة ذلك فعلم ان حسن الظن ليس في يد العبد وانما هو مثل قوله تعالى ولا تموتن الا وأنتم مسلمون أي استصحبوا صفات الاسلام دائما ولا تتركوها ساعة واحدة فكل وقت جاءكم الموت وجدكم مسلمين فافهم ذلك فانه نفيس وقد بسطنا الكلام على ذلك في أواخر عهود المشايخ والله غفور رحيم وروى الترمذي وقال حديث حسن مرفوعا قال الله تعالى يا ابن آدم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني

لا تشرك بي شيأ لأتيتك بقرابها مغفرة وقراب الأرض بكسر القاف وضمها أشهر هو ما يقارب ملأها وروى الترمذي وابن ماجه وابن أبي الدنيا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في الموت فقال كيف تجدك قال أرجو الله يا رسول الله واني أخاف ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب عبد مؤمن في مثل هذا الموطن الا أعطاه الله تعالى ما يرجو وآمنه مما يخاف وروى الامام أحمد وغيره مرفوعا ان الله عز وجل يقول للمؤمنين يوم القيامة هل أحببتم لقائي فيقولون نعم يا رب بما فيقول لم فيقولون رجونا عفوك ومغفرتك فيقول قد أوجبت لكم مغفرتي وروى الشيخان مرفوعا قال الله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي وروى أبو داود وابن حبان وغيرهما مرفوعا حسن الظن من حسن العبادة وفي رواية للترمذي والحاكم ان حسن الظن بالله من حسن عبادة الله وروى مسلم وأبو داود وابن ماجه عن جابر أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلاثة أيام يقول لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله عز وجل وروى الامام أحمد وابن حبان في صحيحه والبيهقي مرفوعا قال الله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي فان ظن بي خيرا فله وان ظن شرا فله وروى البيهقي عن رجل من ولد عبادة بن الصامت لم يسمه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الله عز وجل برجل الى النار فلما وقف على شفتها التفت فقال أما والله يا رب ان كان ظني بك لحسن فقال الله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي يعني فأدخله الله الجنة كما في رواية والله تعالى أعلم ❁ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❁ أن نميل الى الضعف ونبادر عند نزول البلاء علينا الى سؤال العفو والعافية ولا نتجلد الا بما نعلم من أنفسنا بالقرائن من القدرة على الصبر عليه وهذا العهد يخل به كثير من الناس ممن يدعى الصلاح من غير سلوك على يد شيخ فيظهر القوة لتحمل ما فوق طاقته فربما تخلفت عنه العناية فيصير يقع منه ألفاظ ربما يكفر بها وقد كان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول نحن لا نخاف البلاء وانما نخاف مما يبدو منا حال البلاء من السخط والضجر ثم يقول والله ما أدري ماذا يقع مني لو ابتليت فلعلي أكفر ولا أشعر اه وسمعت أخي أفضل الدين رحمه الله يقول ليبحث العبد عن حكمة نزول المرض به هل هو رفع درجات أو عقوبات أو مكفرات فانه لا يكاد يخرج عن هذه الثلاث ولكل منها علامة فعلامة كونه

على حاكم فاعلم ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) معرفتي باسم الله الأعظم الذي اذا دعي به أجاب ولكن لا أعلمه لمن طلبه الا ان وثقت بدينه وبخوفه من الله تعالى وشفقته على خلقه فاني أخاف أن يدعو به على كل من غضب عليه أو آذاه فيهلكه الله تعالى كما وقع لبلعام بن باعوراء ولولا ان غيري من الأولياء سبقني الى كتمانه لذكرته لك على التعيين يا أخي في هذا الكتاب ولكن الكتاب يقع في يد أهله وفي يد غير أهله ولا بأس ان أذكر لك يا أخي جملة من الأقوال في تعيين الاسم الأعظم وان كان ذلك لا يفيد الجزم بمعرفته فأقول وبالله التوفيق ذهب جماعة منهم أبو جعفر الطبري والشيخ أبو الحسن الأشعري وابن حبان والباقلاني وغيرهم الى ان الاسم الأعظم لا وجود له بمعنى ان أسماء الله تعالى كلها عظيمة ليس فيها اسم ليس بأعظم وبذلك قال الامام مالك وغيره وذهب بعضهم الى انه اسم الله وبعضهم الى أنه هو وذهب الشعبي الى انه هو قولك يا الله وقال بعضهم انه بسم الله الرحمن الرحيم وورد به حديث في المستدرك وصححه وقال بعضهم هو الحي القيوم فقط وغير ذلك كما ذكرناه في المنن الوسطى وقد كان على شخص دين نحو ثلاثة آلاف دينار فقال اللهم اني أسألك يا الله يا الله يا الله بلى والله أنت الله لا اله الا أنت الله الله الله والله أنت الله لا اله الا أنت يا حي يا قيوم ثم نام وقام فوجد عند رأسه ثلاثة آلاف دينار ثم قيل له في المنام لقد سألت الله تعالى باسمه الأعظم الذي اذا قرئ على الماء يجمد انتهى وبالجملة فلا يطلع أحد عليه الا من طريق الكشف فاعلم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة افاضة الخير علي في الملابس حتى اني كسوت خلقا لا يحصى عددهم الا الله تعالى ولكن رأيت بخط الأخ العزيز الشيخ ابراهيم السندبسطي النقيب ورقة فيها جماعة كسوتهم ثلا

رفع درجات أن يجمع مع انشراح وانفساح [illegible]
وعدم الحظ وأصل ذلك أن الله تعالى [illegible] الى العلم الا مثل [illegible]
في مقام الصبر مع عدم الانشراح للصبر الحاصل له الأجر الذي وعد الله به الصابرين ثم يرقيه الله الى مقام الرضا فيحصل له الأجر الذي وعد به
الراضين فلا بد لكل كامل من حصول الأمرين ولو علت مرتبته فعلم مما قررناه توجيه قول بعضهم ان المرض له ثلاث حالات فان كان للمؤمن
رفع درجات فلا ينبغي له سؤال العافية منه وكذلك ان كان عقوبة أو مكفرا ومن هنا سأل الأكابر الله تعالى ولم يسألوا الاقالة حقيقة وانما سألوا
تعلقا بالله تعالى واظهار الضعف لا غير وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا يصح لولي كامل من يجزع فيه على من المرض لعدم طاقة
الزيادة فيسأله الاقالة من المرض الا ذلك الجزء وأما بقية أجزائهم فكلها راضية بالمرض وربما تلذذت به اهـ وهذا تحقيق عظيم فرحمه
الله تعالى ما كان أدق نظره ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يخرجه من رعونات النفوس ومن دعوى القوة وغيرها من الدعاوى
الكاذبة حتى لا يفتضح بشيء يدعيه في الدنيا والآخرة ومن لم يسلك كما ذكرنا فمن لازمه الدعاوى لما ليس من شأنه القدرة عليه وقد كنت
وأخي الشيخ أبو العباس الحريثي في جنازة فجاءنا شخص من مشايخ الزمان وقال عندي من القوة الآن ما لو قبضت على الحديد لتعجن في يدي
فأخرج له أبو العباس مفتاح كالون حديد فقال خذ هذا أرنا ما ادعيت فافتضح الشيخ المدعي ومن ذلك اليوم ما ادعى عندنا دعوى أبدا فاسلك
يا أخي على يد شيخ يشهدك ضعفك حتى تجد نفسك أضعف من ناموسة كما هو شأن العارفين رضي الله عنهم حتى أن

بعضهم كان يحمل لمعونة
فلم يقدر وبعضهم لم يقدر
يحمل على بدنه قميصا من
الضعف وأثر العري الا مع
المئزر وبعض المجاذيب تعري
ولا يكلف الله نفسا الا وسعها
وما أنكر مثل ذلك الا من
لا ذوق له في مقامات الرجال
وأنشدني شيخنا شيخ
الاسلام زكريا رحمه الله

ولو يذوق عاذلي صبابتي
صبا معي لكنه ما ذاقها

فميل يا أخي الى الضعف
الذي هو أساسك وسداك
ولحمتك وان جاءتك قوة من
الله تعالى في تحمل البلاء
فهي عارضة والله يتولى
هداك وقد كان بالامام
الشافعي رضي الله عنه بواسير تمصع الدم ليلا ونهارا حتى صار لا يجلس الا والطست تحته يتلقى ما يقطر من الدم فزاد به
الألم يوما فقال اللهم ان كان في هذا رضاك فزدني فقال له شيخه مسلم بن خالد الزنجي مه يا محمد لست أنا ولا أنت من رجال البلاء سل الله العفو
والعافية هذا والامام الشافعي رضي الله عنه أحد الأوتاد الاربعة بشهادة الخضر عليه السلام كما نقله الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله
عنه عن الخضر عليه السلام فاذا كان هذا حال الاوتاد فما بال من هو غارق في شهوة فرجه وبطنه كأمثالنا نسأل الله العافية وروى الترمذي
وقال حديث حسن وابن أبي الدنيا ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أي الدعاء أفضل فقال سل ربك العافية والمعافاة
في الدنيا والآخرة ثم أتاه في اليوم الثاني فسأله فقال له مثل ذلك ثم أتاه في اليوم الثالث فقال له مثل ذلك قال فاذا أعطيت العافية في الدنيا
وأعطيتها في الآخرة فقد أفلحت وروى الترمذي وحسنه والنسائي عن أبي بكر أنه قام على المنبر ثم بكى فقال قام فينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم عام أول على المنبر ثم بكى فقال سلوا الله العفو والعافية فان أحدا لم يعط بعد اليقين خيرا من العافية وروى ابن ماجه باسناد جيد مرفوعا
ما من دعوة يدعو بها العبد أفضل من اللهم اني أسألك المعافاة في الدنيا والآخرة وروى الترمذي وقال حديث حسن ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الدعاء بين الأذان والاقامة لا يرد قالوا فماذا نقول يا رسول الله قال سلوا الله العافية في الدنيا والآخرة وروى الترمذي وقال
حديث حسن صحيح والحاكم وقال صحيح على شرطهما ان عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله أرأيت ان علمت ليلة القدر فماذا أقول
فيها قال قولي اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نكثر

بأس بذكرهم هنا تنبيها على غيرهم فذكر منهم الشيخ نور الدين الشوني رحمه الله تعالى تفضل ولبس مني
جوخة بمائتي نصف وكذلك الشيخ أبو العباس الحريثي لبس مني جبة سوداء وكذلك سيدي محمد بن سيدي
الشيخ أبي الحسن الغمري تفضل ولبس مني جوخة بنحو الثمانمائة نصف لما عراه اللصوص في الريف وكذلك
كسوت سيدي زين الدين ابن بنت سيدي علي المرصفي جوخة جديدة بنحو أربعين دينارا وكسوت الشيخ شرف
الدين القراء بجامع الحاكم ثوبا بعلبكيا وكذلك أحمد المصامدي كسوته ثوبين وكسوت خليفة سيدي أحمد البدوي
ثوبا من الصوف أعطاه لي محمد بن بغداد بلا تفصيل وأعطيت ولده بدر الدين مضربة والشيخ أبا البقاء ولده
مضربة صوف أخضر وكسوت الشيخ تقي بن عبد الحليم بن مصلح الأردية والثياب كثيرا لما كان يأتي الى مصر
وكسوت الشيخ عليا اليمني كذا كذا ثوبا وكسوته مضربة صوف بيضاء لما أراد سفر الحجاز وكسوت الشيخ شهاب
الدين بن داود الثياب والأردية وكذلك كسوت أخاه الشيخ ابراهيم مرارا وكسوت الشيخ نور الدين الأحمدي
جبة بيضاء بنحو ثمانين نصفا وكذلك الشيخ خطاب البرهاني كسوته جبة بيضاء بهذا الثمن لبستهما يوما واحدا
وكسوت خادم سيدي أحمد البدوي مرقعة من الصوف الملطي تساوي مائة نصف وكذلك كسوت الشيخ حسن
الذي كان يملأ الميضأة بالمقام الأحمدي عدة وكسوت الشيخ سيدي أبا بكر القباني ووالده كل واحد قميصا لما جا
من الحجاز وكسوت سيدي محمد البرماوي جبة محشية بنحو مائتي نصف وكسوت أخي الشيخ أفضل الدين مرارا
من الجبب الحمر والسود المضربة وكسوت الشيخ يوسف البتلاوي مرارا وكسوت الشيخ شهاب الدين
الطريني قميصا مقصورا وكسوت الشيخ زين العابدين صوفا أخضر وله الفضل على قبوله وكسوت الشيخ عبد
الدائم بن عثمان مرارا وكسوت سيدي محمد الحنفي جبة حمراء وله الفضل على قبولها وكسوت صهره سيدي أبا
الفضل

كل من خالط أهل البلاء المبتلى أو دخل بلدا فيها وباء أصابه ما أصاب أحدا من المطمئنين ولا من الداخلين وكل من فر من الطاعون ...
فيرجع عين التطوع بفر من الطاعون وجلس فى بلده لكان ليت مثل غيره وأخبرنى والدى رحمه الله ان والده الشيخ على الشبعرا ...
عنه كان اذا رأى مجذوما أو أبرص دعاه وأكل معه اللبن والمائعات ويقول بسم الله ثقة بالله وتوكلا عليه فى بيت جبر خاطر أخى هذا قال ...
مرة بلدنا أجذم تقطر أجابه فقصد بداقة تقذر منه أهل البلد فأدخله داره وحلب له البقرة وسقاه من اللبن ثم شرب فضلته اه وكان أخى أفضل
الدين رحمه الله تعالى اذا رأى مبتلى يغشى عليه فاذا أفاق وقيل له فى ذلك يقول انما خفت من سطوات الغضب الالهى ان تلحقنى لكونه
أكثر منه عصيانا لله تعالى فحكمى حكم من كان متهوما هو وآخر بقتل شخص ثم مسكوا صاحبه وعاقبوه بحضرته وهو ينظر فانه يخاف ضرورة
ولو كان من أشجع الناس فان الشجاع ماله قوة الا فى أول اقدامه على البلاء وأما اذا امسك وتوعد بالقتل والضرب وانواع العقوبات فان قلبه
يتجزع فوالله لقد خلقنا الأمر عظيم ولكن رحمة الله وسعت كل شئ فعلم مما قررناه أن الحمد لله يعظم ويكثر عند مشاهدتنا أهل البلاء على
الحمد الواقع فى حال غيبتهم عن عيوننا وقد كان سيدى ابراهيم المتبولى اذا دخل مصر المحروسة من بركة الحاج بدأ بدخول المارستان فيدور
على أهل البلايا ويسلم عليهم ويصبرهم ولا يسلم على أحد من أهل مصر الا بعد أهل المارستان فما كان يخرج الا

وهو حامد شاكر لله تعالى بكل شعرة فيه * وقد حبب الى أن أذكر لك يا أخى جملة من الامراض التى عافاك الله منها منشورة على أعضاء البدن من الرأس الى الرجلين لتحدث عند ذكر كل مرض شكر الله عز وجل الذى عافاك من ذلك البلاء مع استحقاقك لاضعافه لاسيما ان كنت من الصالحين أو من العلماء العاملين فان ميزان الحق تعالى منصوبة على هؤلاء بالتأديب والبلاء والمحن حتى لا يغفلوا لحظة واحدة عن ربهم فان الغفلة عن الرب عند أهل الله
عز وجل من أعظم الذنوب التى يقع الانسان فيها والله لو أن عبدا عبد الله عز وجل مدة الدنيا كلها بعبادة الثقلين ما أدى شكر معافاته من
مرض واحد من الامراض اذا علمت ذلك فأقول وبالله التوفيق ينبغى للعبد أن يتذكر ما أنعم الله به عليه من العافية صباحا ومساء ويشكر الله
تعالى على ذلك فكم ممن هو بالصداع الحار أو البارد لا يفتر عنه ساعة وكم ممن هو بالشقيقة لا تدعه يستلذ بنوم وكم ممن هو بالضارب ليلا ونهارا
حتى كاد أن يعمى بصره وكم ممن هو مبتلى بالماليخوليا والصرع والفالج ورعشة الرأس ليلا ونهارا وكم ممن هو مبتلى بالتشنج والكزاز والاختلاج
والاسترخاء والنزلات والوساوس السوداوية والقطرب والكابوس وبرد الرأس وقروحه وسدد الدماغ وغير ذلك وكم ممن انصبت المواد الرديئة
فى عينيه حتى أشرف على العمى أو عمى وكم ممن طلع فى عينيه السبل والظفرة والدمعة والشعرة والجرب والغشاوة والبياض وكم ممن نزل الماء فى
عينيه وتربى فى أجفانه الدود فهو يغلى فى جفونه ليلا ونهارا وكل يوم يقلبون جفنه ويلحسون الدود ليخف عنه الغليان وكم ممن تسلقت أجفانه
وانتف شعر عينيه أو ابيض حتى تشوهت صورته وكم ممن طلعت فى عينيه قروح ودماميل وغدة وسرطان واشتد عليه الضربان وصار الدم
والقيح ينضح من عينيه ليلا ونهارا وكم ممن تورمت أذناه واستدت وطرشت وصمت وتقرحت ودودت من صديدها ولحقه الضربان حتى يحس
الانسان بأن وتدا من حديد يدق فيها ليلا ونهارا وكم ممن دخل فى أذنه حيوان مؤذ فلم يقدر أحد على اخراجه فمنعه الأكل والنوم وكم ممن طلعت
فى أنفه توتة أو طاعون فأكل أنفه حتى صار طاقة مفتوحة والقيح والصديد ينضح منه حتى تقذرته زوجته وطلبت فراقه وكم ممن طلعت فى داخل
أنفه قروح فعجز عن اندمالها وكم ممن أصابه الرعاف الدائم حتى أشرف على الموت من سيلان الدم وكم ممن طلعت داخل أنفه بواسير فصار أنفه

الفضل جبة بيضاء ولا أقوم له بجزاء وكسوت سيدى محمد بن موفق صوفا بنحو مائتى نصف وكسوت الشيخ عبد
القادر الشاذلى قميصا مقصورا فكفن فيه عملا بوصيته وكذلك القاضى عبد القادر الزمكى كسوته قميصا بعلبكيا
فأوصى أن يكفن فيه فى الحال ففعلوا به ذلك وكسوت الشيخ عبد الله العجمى خادم زين العابدين جبة حمراء
وعمامة سوداء وهو رجل يحب أبا بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما وكسوت الشيخ محمدا أبا شوشة الجزيرى جبة
حمراء وكسوت الشيخ أبا هدوان قميصا بعلبكيا وكسوت سيدى محمدا الحموى جبة وكسوت الشيخ تقى الدين
الأشموقى الاقطع جبة حمراء وقميصا أزرق وقلنسوة وكسوت الشيخ محمدا الكوير المداح جبة بيضاء وكسوت
أبا شعرة كذلك جبة بيضاء ورداء فى طهور ولدى عبد الرحمن وكسوت نساء المجاورين كل واحدة
قميصا كذلك فى الطهور المذكور وكسوت الشيخ محمدا البحيرى صوفا أخضر وعمامة وقلنسوة وقميصا وكسوت
الشيخ بركات الاحمدى جبة بيضاء وأخرى حمراء وكسوت الشيخ محمدا الصوفى جبة سوداء وأخرى خضراء
وعمامة سوداء وله الفضل على قبوله ذلك وكسوت الشيخ يوسف الطهوانى جبة بيضاء لمازارنى وكسوت
الشيخ شهاب الدين السبكى جبة عودى وكسوت ابن الشيخ عبد الرزاق المادح ثوبا مقصورا لمادح فى سيدى
عمر بن الفارض وكسوت عمر الضرير مضربة خضراء كندكيا وكسوت الشيخ محمدا الجوخى جبة سوداء ولا أقوم
له بجزاء وكسوت سيدى أبا الفضل القبانى جبة سوداء وجوخة ولا أقوم له بجزاء وكسوت أولاد الشيخ الغمرى
مرارا وكسوت ابراهيم بن عبد ربه وولد أخيه الجيب الجرمى مرارا وكسوت الشيخ يوسف الهندى الذى ذكروا
أن عمره ثلثمائة سنة وشيء صوفا أخضر وملاءة مقصورة وعرقية جوخ وكسوت الشيخ ابراهيم الرحبى بباب
جامع الأزهرى جبة حمراء وكسوت أصهارى أبا الفتح العصبى والشيخ أحمد القصبى الثياب والجوخ والعمائم

يشرب عليه ليلا ونهارا وكم ممن تشققت شفتاه أو تجرحت أو طلعت الأكلة فيهما كلما أكل منها حتى صارت أسنانه بادية وشرب شيء ولطخه أبالت بها
فطلبت فراقه وهو يحبها وكم ممن ضربت علية أسنانه أو اضراسه فمنعته النوم والأكل وشرب الماء وكم ممن هو أبجر الفم منتنه لا يستطيع أحد
أن يقرب منه من شدة نتن فيه وكم ممن لعابه سائل على صدره ليلا ونهارا من بطلان نشفته بالفالج وغيره وكم ممن تورمت حلقه حتى صارت رقبته
كالية الحمل من الورم وطلعت فيها الخنازير والعقد البلغمية وهي تنضج قيحا وصديدا ليلا ونهارا أو الفتائل مدسوسة فيها لا تلتحم من موضع إلا
وتفتح من موضع آخر حتى منعته الأكل والشرب وكم ممن وقفت في حلقه شوكة أو علقة فما قدر أحد على أن يخرجها وكم ممن ثقل لسانه وتورم
وتشقق وكم ممن طلع تحت ابطه طاعون أو خراج فأكل ابطه حتى صار طاقة وكم ممن ابتلى بضيق النفس والربو والسعال والنفس المنتن حتى منعه
ذلك أن يضع جنبه في الأرض وكم ممن طلع في بدنه خراج فتورم وتشقق حتى لا يستطيع أن ثوبه يلمسه وكم ممن تورمت معدته واشتد لهيبها
ويبسها وحرقتها حتى صار لا يستلذ بطعام وكم ممن اشتد عليه العواق والغثيان وكثرة القيء وانتفخت معدته واشتد لهيبها وكم ممن تورمت
كبده وتقرحت وكم ممن حصل له الاستسقاء فعجزت الاطباء عن علاجه وصار بطنه منفوخا لا يقدر يضع جنبه الارض وكم ممن تورم طحاله
وتورم بجنبه وتمكن فيه المغص والقولنج حتى تمنى طلوع روحه فلم تطلع وكم ممن حصل له الاسهال المتواتر والزحير الدائم حتى صارت ثيابه
وفرشه ساقطة من البول والغائط وتمنى خادمه موته وكم ممن حصل له مرض جرد الكلا حتى تورمت كلاه وصارت تنزل قطعا قطعا وكم ممن
دخل الحصى والرمل في كلاه وكم ممن (١٣٤) تربت الحصاة في مثانته وقضيبه حتى صار يصيح كالمطلقة كلما يبول وكل قليل يشقون ذكره
ويستخرجونها منه
كالزيتونة وهو يتلوى على
فراشه كالثعبان وكم ممن
ابتلى بحرقة البول وتعقده
أو ادراره أو تعسره حتى بال
الدم ويجد في مثانته وكم
ممن تورمت مقعدته أو
فقئت أو طلع فيها خراجات
أو بواسير أو نواصير أو
شقاق حتى صار يحس ليلا
ونهارا كأن دبره يشرح
بسكين وكم ممن ابتلى
بالتوثة والابنة وكم ممن
حصل له نشر العظم وكم ممن
طلع في ذكره القروح
والدماميل حتى تورم وصار
كغلظ الرجل وكم ممن تورمت
انثياه حتى صارتا كالبطيخة أو كالزير العظيم حتى صارت مدلاة بين رجليه الى قدمه ولا يقدر يجلس على حلاء لوضوء الشربيني
ولا غيره وعدم لذة الجماع جملة واحدة وكم ممن تعارضت عنده الامراض فكل دواء ينفع هذا يضر هذا القولنج والفتق حتى صار يتمنى الموت
فلا يجاب وكم ممن ابتلى برمي الدم والقيح على الدوام حتى انه يحس بقواه نفدت كلها فهو ميت في صورة حي وكم ممن ابتلى بالحب الفرنج وضربان
المفاصل الحارة والباردة حتى تورمت وتعقدت حتى صار لا يستلذ بأكل ولا بمنام وكم ممن ابتلى بالنقرس حتى صار الدود يتناثر منه كرأس
الكلاب اذا دودت وكم ممن ابتلى بعرق النسا وباوجاع الوركين والركبتين وترهلت أوراكه وأعضاؤه ووجهه وأطرافه وكم ممن ابتلى
بوجع الظهر وبداء الفيل وبالكساح وبالفالج وكم ممن ابتلى بالأكلة في بدنه وبالحصباء والجرب والحكة والنملة والجمرة والبرص
والبهق والجذام الذي قطع أطرافه وكم ممن ابتلى بعمل الرغل أو بقتل قتيل أو الزنا بامرأة أو بسرقة فأمر الولاة بضربه بمقارع وكسارات
وحمى الطاسة الحديد ووضعها على رأسه أو عصر رأسه بجلد فيه نوى تمر حتى تخرج عيناه من أماكنها وكم ممن امروا بكسر عظام يديه
ورجليه بقدوم على حجر وكم ممن أسقوه جيرا وملحا حتى تسلخت امعاؤه وتزلعت وكم ممن أمروا بخوزقته أو شنكلته أو توسيطه أو سلخه أو شرخه
بين خشبتين أو وضعه في نقرة نحاس وأحموا تحته النار حتى نزل صديده ودمه من ابزازها وكم ممن دقوا في أصابعه البوص وأطلقوا فيها النار وكم
ممن حموا له كلبتين من حديد في النار ثم خلعوا بهما من لحمه وأطعموه له وكم ممن حموا له مرودا من حديد حتى صار كالجمرة ثم دسوه في قضيبه

وكسوت أبا الفتح صوفا من ملبوس السلطان الغوري أخبرني الامير يوسف بن أبي أصبع ان محافه بسبعة عشر
دينارا ذهبا وكسوت أخي الشيخ عبد القادر الجوخ والأصواف والعمائم وأولاده وأولاد أولاده مرارا ولا
أقوم له بجزاء وكسوته صوفا لونه صيني من ملبوس السلطان الغوري مركبا عليه فروة سوداء وكسوته عمامة
السلطان الغوري وكان عرض الشاش سبعة أذرع أهداه لي الأمير يوسف بن أبي أصبع وكسوت محمد ابن
بغداد ثوبا بعلبكيا وازارا باقيا معي الى الله ليكفن فيهما وكسوت الأمير محيي الدين بن أبي أصبع جبة بيضاء
مضربة من ملبوس الشيخ نور الدين الشوني وكسوت الشيخ اسمعيل النقيطي بالغمري والشيخ شمس الدين
الطنيخي الكبير وولده مرارا الجبب والقمصان والأردية وكسوت الشيخ محمد الطلخاوي الوقاد بالغمري
مرارا وكسوت الشيخ شمس الدين المتبولي الفقيه بمقام الدشطوطي جبة سوداء وكذلك بدر الدين المجاور
بالمقام والشيخ شعيب الخطيب بجامع الغمري وكسوت الفقيه الشيخ عمر المليجي والشيخ شرف الدين
النعناعي الجبب والجوخ وغير ذلك ولا أقوم لهما بجزاء وكسوت الفقيه أحمد العباسي ويوسف البنبي مرارا
وكسوت الشيخ عبد القدوس الشناوي القمصان البعلبكية والأردية وله الفضل على قبوله ذلك وكسوت
ولده عبد القدوس برنسا أسود وملاءة وكسوت الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ عمر الشناوي عمامة وملاءة وقميصا
بعلبكيا وكسوت جلالا الابشيطي جبة بيضاء وكذلك أخاه شمس الدين جبة بيضاء وكسوت شرف الدين
العصامي جبة حمراء وكسوت الشيخ مروان المجذوب جبة سوداء وبشتا بسؤاله لي في ذلك وكسوت سيدي زين
العابدين سبط سيدي علي المرصفي ملاءة معصورة وله الفضل على قبولها وكسوت الشيخ محمد الفرضي مرارا
الجبب والقمصان وكسوت الشيخ صالحا المسلمي جبة سوداء وكذلك كسوت الشيخ شمس الدين الخطيب

أو عينيه فأسالهما أو فجرهما [illegible] إلى النار أو إلى القتل [illegible] وتزلم وكم من طعن [illegible] أو ضرب [illegible] في
عينيه أو اذنه فتفارت وانتزع نصله ولم يقدر أحد على اخراجه وكم من شرب لبنا مسموما أو أكل طعاما مسموما فذاب [illegible] وكم من لسعته الأفعى
فعمي في الحال وتقطع لحمه وكم من أكل بطيخا ونام فيه فجاء ثعبان فدخل نصفه في حلقه فاستيقظ فوجد نفسه كذلك وقس على ما ذكرناه ما لم نذكره
من سائر الآفات وفائدة ذكر هذه الأمور شكر الله تعالى على عدم ابتلائنا بها وأنه تعالى لا يبتلينا بها في المستقبل ان شاء الله تعالى [illegible]
ذلك فإياك أن تستبعد وقوعك فيما يقتضي هذه العقوبات والامراض فان غاية أصحابها أنهم وقعوا في حرام أو مكروه وكم وقعت يا أخي [illegible]
ذلك فإياك أن تستبعد وقوعك وان لم تقع فانت معرض للعقوبات والامراض وأسبابها مادمت في هذه الدار وجائز في حقك أن تقتل النفس
وتشرب الخمر وتزني بحليلة جارك ولو كنت شيخا في الطريق فالعاقل من خاف والسلام فتدبر يا أخي في هذا العهد واعمل به تجتن ثمرته والله
يتولى هداك وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يستحضر جميع هذه الامراض كلها كلما يقوم من النوم وكلما يريد النوم ويخبر ان ذلك كان
من شأن سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه وكان يقول ينبغي ان لا يكتفي أمثالنا بالشكر باللسان في هذا الزمان لكثرة معاصينا وعدم
اخلاصنا وانما ينبغي أن يكون شكرنا بالفعل كقيام الليل وحفر الآبار وصوم الهواجر وكف النفس عن جميع الشهوات ونحو ذلك والله يهدي
من يشاء الى صراط مستقيم وروى الترمذي وقال حديث حسن وابن ماجه والبزار والطبراني مرفوعا من رأى صاحب بلاء فقال الحمد لله الذي
عافاني مما ابتلى هذا به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا لم يصبه ذلك البلاء وفي رواية للطبراني فانه اذا قال ذلك

شكر تلك النعمة واسناده
حسن قلت فينبغي لمن دخل
مارستان المرضى أن يقول
ذلك سرا عند كل مريض
ليعافيه الله من جميع تلك
الأمراض والله تعالى أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من
رسول الله صلى الله عليه
وسلم﴾ ان نصبر على
مصائب الزمان وان لم نصبر
صبرنا على عدم الصبر فانه
ابتلاء أيضا لما فيه من اظهار
المروق من تحت الاقدار
ويحتاج صاحب هذا المقام
الى عينين عين ينظر بها
الى تقدير الضجر عليه فيصبر
تحت الاقدار وعين ينظر بها
الى الأمر بالصبر فيتصبر هذه صورة الصبر على عدم الصبر فافهم وكذلك نأمر بالصبر والتصبر جميع اخواننا اذا ابتلوا بشيء في أنفسهم أو
أموالهم ونخبرهم بما جاء من الأحاديث في فضل البلاء والمرض والحمى ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ ضرورة ليعلمه أدب المرض
ويخبره بانه ما مرض عضو من أعضاء البدن الظاهرة والباطنة الا باستعماله في غير ما أمر به الا أن يكون معصوما فمن عرف ما قلناه ووجعه
عضو فليفتش نفسه فانه لا بد أن يكون فعل به غير ما أمر فليعزم على التوبة النصوح فهي أقرب الى شفاء ذلك العضو وقد أغفل هذا خلق كثير
فلم يتنبهوا لما قلناه فدامت أمراضهم أو طال زمنها فكل عضو عليه زكاة فان أخرجها صاحبه منه فقد أخرج ما فيه من الخبث والمرض وان لم
يخرجها فلا بد له قبل دخوله الجنة من التطهير اما بالعفو عنه من باب رحمة الامتنان واما بالتوبة والاستغفار واما بالعذاب في النار وقد قال لي
شخص من العميان مقصودي أحد يقلي لي جبتي من القمل فلم أصغ اليه لا بنفسي ولا بغيري فأخذني الله تعالى بذلك وأطلع في جفن عيني
دملين فصارا ينفتحان قيحا وصديدا مدة تسعة أشهر حتى انهما أجمعت الحكماء على انهما تلفا وذهب ضوؤهما وما بقي ينفع فيهما دواء فألهمني الله
تعالى بتذكر ذلك الأعمى فتبت واستغفرت فخف الألم من ذلك اليوم حتى استعجب الحكماء وقالوا هذا أمر رباني ما للخلق فيه عمل وكذلك وقع لي
في سنة خمس وخمسين ان امرأة قالت لي اكتب لي للكاشف كتابا يخلص لي ولدي من الحبس فقلت لها ليس لي معرفة بالكاشف وتركت
الكتابة لها فرمدت أكثر من شهر وضعف به بصري عن قراءة الخط الدقيق بعد ان كنت أقرأ الكتابة التي في داخل القمر وأقرأ حروفها وأنا الى
وقتي هذا على ذلك الحال من ضعف البصر وكذلك القول في الاذن اذا قال لك شخص اسمع لي حاجتي أو سورتي وكذلك القول في الرجلين اذا قال

الشربيني جبة وكسوت المقدم الزردكاش كذا كذا مرة فروة لما وجدته في جنزير وكذلك كسوت الغزاوي
الحائك بالميدان صوفا عودا لما جاءني كذلك في جنزير يستعين به في وفاء دينه وكذلك أخذ مني قاصد
الشيخ ناصر الدين الطبلاوي جبة حمراء بمائة نصف مساعدة في فكاك أسير وكسوت العيار صاحب
جهة المغاني صوفا أخضر لما استعان بي في دين كان عليه وكسوت سيدي شرف الدين بن الأمير جبة
بيضاء وقميصا بعلبكيا على وجه التبرك وله الفضل على قبول ذلك وكذلك أخاه سيدي محمد أخذ مني
قميصا بعلبكيا لما سافر لحلب وكسوت الحاج بدر الدين القلعي الجبب الحمر مرارا وكذلك ولد أخيه
المعلم أبا الفتح وجاريته وكسوت سيدي محمد بن موفق مرارا الجبب والصوف ولا أقوم له بجزاء وكذلك ولد عمه
سيدي أحمد وابن خاله شرف الدين وكسوت الشيخ حسن البصير الذي أقرأني العلم الاصواف مرارا هو
وأولاده ولا أقوم له بجزاء وكسوت الشيخ أبا الخير السفطي قميصا ورداء وكسوت ابن السلطان الملك الكامل
قميصا لما رأيته ليس له قميص وكسوت الشيخ أبا الفتح أمين بن الجمال قميصا وكسوت الشيخ عمر المكشوف
الرأس صهر الشيخ زين العابدين جبة بيضاء مبطنة بعلبكية وله الفضل في قبولها على وكسوت الشيخ جمال
الدين ابن بنت عمي جبة حمراء عليها فروة حمراء وكسوت مثلها السيدي يحيى ابن بنت الغمري وكسوت الشيخ
معينا السنباوي جبة سوداء وكسوت أخاه الشيخ نور الدين جبة بيضاء وكسوت الشيخ عبد الرحمن
الاجهوري جبة وكسوت الشيخ أبا الخير الضرير مرارا وكسوت الشيخ يحيى الرنجاوي وولده الشيخ موسى
كل واحد قميصا مقصورا لما ورد الى مصر وكسوت سيدي علم الدين العبادي قميصا وكذلك الشيخ صلاح الدين
ابن خرنوب الخطيب كسوته جبة سوداء وكسوت أصهاري مرارا الجوخ والقمصان والعمائم وكذلك أخي

لك انسان أمس مني خطوة أقص [illegible]

أعضاءك فيه بما خلقت له أبدا [illegible] العارفين ربما [illegible] فلذلك لا يكون [illegible]

العارفين ربما كانت لهم مؤاخذات على ذنوب لم يؤاخذ بها غيرهم بحسب علو مقامهم وقد نظر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ليلة الى [illegible]

فحصل في قلبه قساوة فحكى ذلك لأمه فقالت يا ولدي لعلك نظرت الى الحرام على غيره بعين الاعتبار والله تعالى ما أنت الا في نظر الا [illegible]

اهـ ونظر بعض المريدين الى أمرد فاسود وجهه وصار كقعر القدر حتى استغفر له الجنيد فزال سواده وكم نظر غيره الى مثل ذلك ولا يسود [illegible]

وجه فاعلم ذلك وقد نبهتك على أمر ما أظنه طرق سمعك من غيري قط فاشكرني عند ربك واحفظ جوارحك ان أردت سلامتها من العاهات

والله يتولى هداك وروى الامام مسلم في حديث الطهور شطر الايمان مرفوعا والصبر ضياء والصدقة برهان قلت ومعنى كونه ضياء أن

صاحبه يحصل له نورانية في قلبه بالمرض فيدرك الحق والباطل وأما من لم يصبر فهو في ظلمة يقع في كل محظور وأما كون الصدقة برهانا فهي

لكونها دليلا على أن صاحبها برئ من الشح الذي في نفسه والله تعالى أعلم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا في حديث طويل ومن يتصبر

يصبره الله وما أعطي أحد عطاء خيرا وأوسع من الصبر وروى الطبراني والحاكم مرفوعا في حديث طويل الصبر أول العبادة وروى الترمذي

مرفوعا الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهادة في الدنيا أن لا تكون بما في يدك أوثق منك بما في يد الله وان

تكون في ثواب المصيبة اذا أنت أصبت بها أرغب فيها لو أنها أبقيت لك وروى الطبراني مرفوعا الصبر نصف الايمان

واليقين الايمان كله وروى مسلم مرفوعا عجبت لأمر المؤمن ان أمره كله له خير وليس ذلك لأحد الا للمؤمنين ان أصابته سراء شكر وكان ذلك خيرا له وان أصابته ضراء صبر وكان خيرا له وروى ابن أبي الدنيا مرفوعا ما ابتلى الله عبدا ببلاء وهو على طريقة يكرهها الا جعل الله ذلك البلاء كفارة وطهورا ما لم ينزل ما أصابه من البلاء بغير الله أو يدعو غير الله في كشفه قلت ويفهم من هذا الحديث أن من كان على طريقة يحبها الله تعالى وابتلى ببلاء فهو رفع درجات

والله تعالى أعلم وروى ابن ماجه وابن أبي الدنيا والترمذي وقال حسن صحيح عن سعد قال قلت يارسول الله أي الناس لتقتدى

أشد بلاء قال الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الرجل على حسب دينه فان كان في دينه صلبا اشتد بلاؤه وان كان في دينه رقة ابتلاه الله على

حسب دينه فلا يبرح البلاء بالعبد حتى يمشي على الأرض وما عليه خطيئة وفي رواية لابن حبان في صحيحه فمن ثخن دينه اشتد بلاؤه ومن ضعف

دينه ضعف بلاؤه وروى ابن ماجه وابن أبي الدنيا والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم مرفوعا انا كذلك يشدد علينا البلاء ويضاعف لنا

الأجر فقال أبو سعيد يارسول الله من أشد الناس بلاء قال الأنبياء قال ثم من قال العلماء قال ثم من قال الصالحون كان أحدهم يبتلى بالقمل

حتى يقتله ويبتلى أحدهم بالفقر حتى ما يجد الا العباءة يلبسها ولأحدهم كان أشد فرحا بالبلاء من فرحكم بالعطاء قال صلى الله عليه وسلم ذلك لما

دخل عليه أبو سعيد وهو يتوعك عليه قطيفة فوضع يده فوق القطيفة فقال ما أشد حماك يارسول الله فقال انا كذلك يشدد علينا البلاء الخ قلت

والمراد بالعلماء في الحديث العلماء بالله تعالى وبأحكامه من حيث كونهم ورثة الأنبياء والمراد بالصالحين من شارك العلماء في العمل وتخلف عنهم

في درجة العلم كالعباد ونحوهم من المقلدين والله تعالى أعلم وروى الترمذي وابن أبي الدنيا والطبراني مرفوعا يود أهل العافية يوم القيامة حين

يعطى أهل البلاء الثواب لو أن جلودهم كانت قرضت بالمقاريض وفي رواية للطبراني مرفوعا يؤتى بالشهيد يوم القيامة فيوقف للحساب ثم يؤتى

بالمتصدق فينصب للحساب [illegible] أهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان فيصب عليهم الاجر صبا الحديث وروى ابن أبي الدنيا

مرفوعا اذا أحب الله عبدا أو أراد [illegible] صب عليه البلاء صبا أو ثجه عليه ثجا فاذا دعا العبد وقال يارباه قال لبيك عبدي فلا

الشيخ أحمد وأولاده وأولاد العم كسوتهم الثياب والجبب والجوخ والكسامر ارا وكسوت شيخ السوق

الحنفي لما عزل من مشيخته فرجوش قيصا مقصورا ﴿وأما مشايخ البلاد﴾ والمترددون بالهدايا فلا

أحصى لهم عددا * وممن كسوته من مشايخ البلاد نافع شيخ الساقية والحاج علي بن هلال شيخ شطنوف

والحاج ابراهيم الاكيادي وشرف الدين وأحمد أولاد الحاج خليل مشايخ قها فهذا ما رأيته مكتوبا بخط الشيخ

ابراهيم السنديسطي رحمه الله تعالى وأما ما أخذه الناس في غيبته فلا يحصي عدده الا الله تعالى ولما سافرت

للحجاز كسوت أولاد ابن أبي كثير كل واحد قيصا خماسيا وكسوت الشيخ شرف الدين الديطي جبة بيضاء

خلعتها عليه عند الحجر الأسود فأعطي فيها بحضرتي ثلاثين دينارا فأبى وكسوت الشيخ أبا سلمة قيصين

وأما براقع الزيالع فلا أحصى لها في مكة عددا وفرقت على نساء الاعراب البراقع في المناهل ذهابا وايابا ولما

دخلت مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم تلقاني شخص من العين الزرقاء يريد أن يزير في قبر رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقلت له ما اسمك فقال تقي الدين بن المقبول فقلت له قال حسن فدخلت معه فأوقفني تجاه وجه

رسول الله صلى الله عليه وسلم وصار يسأله لي من خير الدنيا والآخرة مما كنت استحيي أن أسأله فيه فخلعت

عليه ضر بتي الصوف الخضراء فأعطوه فيها ثلاثين دينارا فأبى لكونها خلعت عليه بحضرة رسول الله صلى

الله عليه وسلم وأما القمصان التي فرقتها هنالك فكثيرة حتى قمصان ولدي عبد الرحمن ووالدته وقلت لهما اذا

وصلنا الى بلادنا فهنالك الثياب كثير وفرقت من السكر وغيره في الحرم المكي ما لا يحضرني ضبطه من القناطير

فقال لي خدام البيت هذا أمر ما رأينا أحدا فعله في حجه غيرك فكنت أكسر رأس السكر قطعا قطعا قدر

الليمون وأرميه في المطاف وفي أفواه الزيالع من الرجال والنساء وانما ذكرت لك يا أخي بعض من كسوتهم

النسائي شيئاً الا أصيبت [illegible] والبخاري مرفوعاً من يرد الله به خيراً يصب منه أي يوجه اليه المصيبة
ويصيبه ببلاء وروى الامام أحمد ورواته ثقات مرفوعاً ان الله اذا أحب الله قوماً ابتلاهم فمن صبر فله الصبر ومن جزع فله الجزع وفي رواية لابن ماجه
وغيره ومن سخط فله السخط وروى أبو يعلى وابن حبان في صحيحه مرفوعاً ان الرجل ليكون له عند الله المنزلة فما يبلغها بعمل فلا يزال
يبتليه بما يكره حتى يبلغه اياها وفي رواية للامام أحمد وأبي يعلى وغيرهما مرفوعاً ان العبد اذا سبقت له من الله منزلة فلم يبلغها بعمل ابتلاه الله
في جسده أو ماله أو ولده ثم صبره على ذلك حتى يبلغه المنزلة التي سبقت له من الله عز وجل وروى الطبراني مرفوعاً ان الله عز وجل ليقول للملائكة
انطلقوا الى عبدي فصبوا عليه البلاء صباً فيحمد الله فيرجعون فيقولون يا ربنا صببنا عليه البلاء كما أمرتنا فيقول ارجعوا فاني أحب أن أسمع
صوته وفي رواية للطبراني أيضاً مرفوعاً المصيبة تبيض وجه صاحبها يوم تسود الوجوه وروى الشيخان وغيرهما مرفوعاً لا يصيب المؤمن من
نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه والنصب التعب والوصب المرض وفي رواية
لمسلم مرفوعاً ما من مسلم يشاك بشوكة فما فوقها الا كتب له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة وروى الترمذي وقال حسن صحيح والحاكم وقال
صحيح على شرط مسلم مرفوعاً ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله تعالى وما عليه خطيئة وروى الطبراني مرفوعاً
من أصيب بمصيبة في ماله أو في نفسه فكتمها ولم يشكها الناس كان حقاً على الله أن يغفر له وروى ابن أبي الدنيا مرفوعاً ساعات الامراض
يذهبن ساعات الخطايا وعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً من الانصار فكب عليه فسأله فقال يا نبي الله ما غمضت

لتقتدي بي في مثل ذلك وتتكرم على الاخوان وغيرهم ممن عرفت ومن لم تعرف كما فعلت أنا ولا تخف من الفقر
اذا أعطيت الناس مثل ذلك فان الله تعالى يقول وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وقال تعالى مثل الذين ينفقون
أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله
واسع عليم ولم أزل بحمد الله تعالى أعطي الناس الثياب والنقود الى وقتي هذا وما رأيت من الله تعالى الا السعة
في الرزق ووالله لو علمت ان أحداً في مصر كسا الناس مثل ما كسوت مع حسن نيتي وفراغ يدي من الدنيا
وخفة الدخل لدللت الاخوان عليه ليقتدوا به وأخفيت أنا نفسي ولكن لم اعلم فيها أحداً وقع له مثل ذلك
والاعمال بالنيات فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) ملاطفة المريدين والمعتقدين أول اجتماعهم علي فلا أمتحنهم في الصدق
لان الامتحان انما يكون لهم اذا تمكنوا في الطريق وعلمت بهم صنارتها وأما قبل ذلك فربما امتحنهم الشيخ
فرجعوا عما كانوا قصدوه وقالوا اما النا ولهذه الطريق ونفرت همتهم ومن شك في قولي هذا فليأمرهم أول
اجتماعهم عليه بالتقشف ولبس الجبب والبشوت الخشنة وأكل خبز الشعير غير منخول حتى لا يقدر يسيغه
الابجرعة من ماء كما كان صلى الله عليه وسلم يأكله وينظر فان غالب التلامذة تفارقه ولو كان هو من أكبر
الاولياء وقد أخبرني الاخ الصالح سيدي أبو العباس الحريثي رحمه الله تعالى قال لما سحت في بلاد الغربية
ومعي جماعتي صار كل من رآنا يعشي معنا حتى صرنا نحو مائة نفس لكثرة ما كان أهل بلاد الغربية يعملون لنا
الاطعمة الفاخرة من حلو ودجاج وغنم وغير ذلك فدعتني حاجة لي بلادنا بالشرقية فعدى معنا الفقراء كلهم
فوجدوا طعام أهل بلادنا الشعير الاخضر والفول الاخضر فصاروا يطعمون الناس عصيدة الشعير ويصلقون

منذ سبع ولا أحد يحضرني
فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أي أخي اصبر
تخرج من ذنوبك كما دخلت
فيها وروى الامام أحمد
ورواته ثقات الا واحداً
مرفوعاً اذا كثرت ذنوب
العبد ولم يكن له ما يكفرها
ابتلاه الله بالحزن ليكفرها
عنه وروى ابن أبي الدنيا
والطبراني وابن حبان في
صحيحه مرفوعاً اذا اشتكى
المؤمن أخلصه الله من الذنوب
كما يخلص الكير خبث
الحديد وروى ابن أبي الدنيا
ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لاصحابه أتحبون

أن لا تمرضوا قالوا والله انا نحب العافية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما خير أحدكم أن لا يذكره
الله وفي رواية فقال أتحبون أن تكونوا كالحمر وروى الامام أحمد ورواته ثقات مرفوعاً اذا ابتلى الله عز وجل العبد المسلم ببلاء في جسده قال الله
عز وجل للملك اكتب له صالح عمله الذي كان يعمل وان شفاه غسله وطهره وان قبضه غفر له ورحمه وروى ابن أبي الدنيا والطبراني والبزار مرفوعاً
عجبت للمؤمن وجزعه من السقم ولو كان يعلم ماله في السقم لاحب أن يكون سقيماً الدهر وروى أبو يعلى ورواته ثقات مرفوعاً والبزار لا تزال المليلة
والصداع بالعبد والامة وان عليهما من الخطايا مثل أحد فما تدعهما وعليهما مثقال خردلة والمليلة هي الحمى تكون في العظم وروى رزين
العبدري مرفوعاً يقول الرب سبحانه وعزتي وجلالي لا أخرج عبداً من الدنيا أريد أغفر له حتى استوفي كل خطيئة في عنقه بسقم في بدنه واقتار
في رزقه وروى ابن أبي الدنيا ورواته ثقات مرفوعاً ان الله ليكفر عن المؤمن خطاياه كلها بحمى ليلة وفي رواية له أيضاً مرفوعاً من وعك ليلة فصبر
ورضي بها عن الله عز وجل خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وروى ابن أبي الدنيا والطبراني مرفوعاً الحمى من فيح جهنم وهي نصيب المؤمن من
النار وفي رواية للبزار باسناد حسن مرفوعاً الحمى حظ كل مؤمن من النار وروى البخاري والترمذي مرفوعاً ان الله عز وجل قال اذا ابتليت
عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته الجنة يريد عينيه وفي رواية لابن حبان في صحيحه مرفوعاً اذا سلبت من عبدي كريمتيه وهو بهما ضنين لم أرض
له ثواباً دون الجنة اذا هو حمدني عليها وروى الامام أحمد والطبراني مرفوعاً عزيز على الله أن يأخذ كريمتي مؤمن ثم يدخله النار قال يونس
يعني عينيه وروى البزار مرفوعاً ان يبتلى عبد بشيء أشد عليه من الشرك بالله ولن يبتلى عبد بعد الشرك بالله أشد عليه من ذهاب بصره ولن

[illegible]

النار قلت ويتعين حقا على الله [illegible]

لا يدخل تحت حد الواجب على [illegible] والله أعلم وروى الطبراني [illegible] جبريل عليه السلام [illegible] تعالى

قال ان الله تعالى قال ياجبريل ما ثواب عبدى اذا أخذت كريمتيه الا النظر الى وجهى والجوار في دارى قال أنس فلقد رأيت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكون حوله يريدون أن تذهب أبصارهم والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

أن نتداوى بذكر اسم الله عز وجل على موضع المرض والوجع ولا ندعو طبيبا الا اذا لم يزل المرض بذكر اسم الله تعالى والعلة في عدم زوال

المرض بذكر اسم الله ضعف عقيدة المسمى لله عز وجل فلو قوى يقينه لاهتز الجبل العظيم عند ذكره اسم الله تعالى كما وقع للفضيل بن عياض

وسفيان الثورى حين ظلعا جبل ثور وقال الفضيل ان من طاعة الله لعبده اذا أطاعه ان لو قال لهذا الجبل تحرك لتحرك فتحرك الجبل فقال له

الفضيل اسكن لم أرد تحريكك انما ضربتك مثلا وكان شيخى الشيخ أمين الدين امام جامع الغمرى بمصر المحروسة اذا أقسم على شىء أن يتحرك

تحرك ورأيته مرة قال للوح كان بعيدا عنه نحو ثلاثة أذرع أقسمت عليك بالله ان لا جئت فزحف اللوح وأنا أنظره حتى جاء الى الشيخ فيحتاج

من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به حضرات التعظيم لله عز وجل لتنفعل الاشياء له بذكر اسم الله تعالى فان الله عز وجل يعامل العبد

بقدر ما عنده من تعظيمه وقد قال رجل لذى النون المصرى ياسيدى علمنى اسم الله الاعظم فقال له موبخا أرنى اسمه (١٣٨)

الاصغر حتى أعلمك الاكبر ثم قال للسائل اعلم يا أخى ان أسماء الله كلها عظيمة فاصدق واطلب بها ما شئت يحصل وقد كان شخص من أولياء الله تعالى يلصق على اليد المقطوعة فيلصقها فلصق يد انسان فقال بالله عليك تعلمنى ذلك فقال أقول بسم الله فقال ليس هذا هو فوقعت يده وقد كان معروف الكرخى يقول لاصحابه اذا كان لكم الى الله حاجة فاقسموا علىه بى ولا تقسموا عليه به تعالى فقيل له فى ذلك فقال هؤلاء لا يعرفون الله تعالى فلا يجيبهم ولو أنهم

عرفوه لاجابهم اه وكذلك وقع لسيدى محمد الحنفى الشاذلى رحمه الله انه كان يعدى من مصر الى الروضة نفس

ماشيا على الماء هو وجماعته فكان يقول لهم قولوا يا حنفى وامشوا خلفى واياكم أن تقولوا يا الله تغرقوا فخالف شخص منهم وقال يا الله فزلقت

رجله فنزل الى لحيته فى الماء فالتفت اليه الشيخ وقال ياولدى انك لا تعرف الله حتى تمشى باسمه تعالى على الماء فاصبر معى حتى أعرفك بعظمة

الله تعالى ثم أسقط الوسائط واعلم يا أخى ان هذا الامر لا يكون بالتفعل وانما هو أمر يلقيه الله تعالى فى قلب عبده المؤمن فيملؤه تعظيما

فاسلك يا أخى على يد شيخ حتى تعرف عظمة الله ثم بعد ذلك ارق نفسك وغيرك باسمه تعالى والا فلا يزول المرض برقاك باسماء الله تعالى من

حيث نسبة الامر اليك والا فقد يكون الانسان مجاب الدعوة ويكون فى مدة المرض بقية فلا يجاب فما أثرت الرقى وعجلت الشفاء الا فى حق من

انتهت مدة مرضه فافهم كما ان العقاقير كذلك ما أثرت فى عبد حصول الشفاء الا اذا انتهت مدة المرض ولذلك يستعمل تلك العقاقير أو الرقى شخص

فلا يحصل له بها شفاء وذلك لكون مدة المرض ما انتهت ثم يجىء انسان انتهت مدة مرضه فيستعملها فيبرأ فيقول ما رأيت أسرع فى شفاء المرض

الفلانى من استعمال الشىء الفلانى وانما السر فيه ما ذكرنا من انتهاء مدة المرض فكانت الرقى والعقاقير مخففة للمرض لا غير اما بالخاصية واما

بغير ذلك وكان سيدى الشيخ عبد القادر الدشطوطى رحمه الله يقول لا تطلبوا التداوى بالحكيم الا بعد أن لا يحصل لكم الشفاء بالرقية

وتعدمون الصبر وهنالك تحتاجون للطبيب ضرورة لكن بشرط أن يكون من المسلمين لان الحكيم مدخلا فى الشفاء بتوجهه الى الله تعالى

فى شفاء من يداويه ولا هكذا اليهود والنصارى فانه عدو لله تعالى ولا يصلح أن يكون شافعا لنا عنده تعالى وهذا الامر قد كثر فى الناس حتى

لنا الغول الاخضر ويصبون عليه الدبس فتفرقوا عنى كلهم وما فضل معى سوى فقير واحد وقد كنت أسمعهم يقولون ونحن فى بلاد الغربية هذه الايام مع سيدى الشيخ تعد من الاعمار وما يعد من عمرنا الا مدة اجتماعنا عليه فقلت لهم أين قولكم هذه الايام تعد من الاعمار وما يعد من عمرنا الا اجتماعنا عليه فقد بان انها ما كانت تعد من الاعمار الا لاجل الطبيخ قال فخجلوا كلهم ثم جاؤا بعد ذلك وتابوا وطلبوا أن يدوروا معى البلاد فمنعتهم تخفيفا للمؤنة على الناس فعامل يا أخى اخوانك فى هذا الزمان كما تعامل الاطفال الذين ليس لهم عقول ولا تقم عليهم ميزان الصدق فينفروا كلهم من صحبتك والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حذرى من مكايد النفس اذا قام على عدو وصار ينقصنى فى المجالس وصرت أنا أثنى عليه خيرا فان من شأن النفس النفرة عن ينقصها وما تثنى على من ينقصها الا لعلة كامنة فربما تثنى على من ينقصها ليرجع عنها أو يستحيى أو لتدفع عنها ما ظنه الناس فيها من عدم الصبر أو ليمدحها الناس على ذلك ويقولون شىء لله المدد من فلان فانه من كبار الاولياء وانظروا ماذا فعل معه العدو الفلانى وما يخبه به فى المجالس ويبلغه ذلك فيثنى عليه خيرا ولا يقابله بشىء فيزداد الناس فيه بذلك اعتقادا ويصيرون يقولون عن عدوه من أين لفلان أن يناظر فلانا أو يتشبه به وأين العاصى الفاسق من العالم العامل ونحو ذلك فيحقرون خصمه ويعظمونه عليه فاذا وجد ذلك فينبغى للشيخ الذى عظمه الناس أن يظهر الضجر وعدم احتمال الاذى والتكدير فى بعض الاوقات ويقول للناس ردوا فلانا عنى فقد أبادنى شرا مع انه ليس فى باطنه منه تكدير وانما قال ذلك سترا لحاله وقد وقع لى مثل ذلك مع شخص معروف فى مصر فصار ينقصنى فى المجالس ويبلغنى ذلك فاثنى عليه خيرا وأقول أنا لا أصدق فيه شيأ وما أعرف منه الا المحبة حتى شهد عندى نحو مائة

[illegible]

[illegible] فكيف يليق [illegible]

[illegible] تعالى [illegible] ما عاجلا ولسا آجلا بالنظر الى ما [illegible] التداوى باليهود فانه [illegible]

من يشاء أو يهوذى من يشاء وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول فى التداوى بالمشركين دسيسة فى الدين ولا ينتبه لها المريض وذلك انه اذا حصل له الشفاء على يد من لا ينبغى ان يحبه لا بد ان يميل اليه بالمحبة أمر اقهريا ويشكر فضله فلا يقدر على ان يعاديه كما أمره الله فلا يقدر قال وتأمل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة الآية تجده تعالى ما أخبر أنه عدونا الا ليعلمنا انا لا نعاديهم لمعاداته تعالى وحده فقط بل لمعاداتهم لنا فقال وعدوكم حتى لا يبقى لنا عذر فى محبتهم اه وهو كلام نفيس وروى مالك والشيخان وأبو داود والترمذى والنسائى عن عثمان بن أبى العاص انه شكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعا يجده فى جسده منذ أسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضع يدك على الذى تألم من جسدك وقل بسم الله ثلاث مرات أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر وفى رواية لمالك أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر قال عثمان ففعلت ذلك فأذهب الله ما كان بى فلم أزل آمر بها أهلى وغيرهم وفى رواية لابى داود والترمذى عن عثمان قال أتانى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبى وجع قد كان يهلكنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امسح بيمينك سبع مرات وقل أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وروى أبو داود مرفوعا

من شكا منكم شيأ أو اشتكاه أخ له فليقل ربنا الله الذى فى السماء تقدس اسمك أمرك فى السماء والارض كما رحمتك فى السماء فاجعل رحمتك فى الارض اغفر لنا حوبنا وخطايانا أنت رب الطيبين أنزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع فيبرأ وروى الترمذى مرفوعا اذا اشتكيت فضع يدك حيث تشتكى ثم قل بسم الله أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد من وجعى هذا ثم ارفع يدك ثم أعد ذلك وترا والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ ان نحتجم كلما حدث لنا مرض يثور به الدم فان لم نحتجم فصدنا فى ذراعنا ونحو ذلك من العروق والحكمة فى ذلك أن الاوجاع سارية فى الدم مثل الذرات فى منى الحيوانات فاذا فصد الدم وخرج من الجسد خرج معه الالم ومتى لم يخرج الدم خبث ضرورة فى البدن واحتاج المريض الى الادوية المسهلة فافصد يا أخى اذا نابك وجع برأسك أو رمد بعينيك أفصد فى أرنبة أنفك فانى جربته لزوال الرمد فيخرج الدم الذى فى العين وتصفو لوقتها والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وروى الشيخان مرفوعا ان كان فى شئ من أدويتكم خير ففى شرطة محجم أو شربة من عسل أو لذعة بنار وما أحب أن أكتوى وفى رواية لابى داود وابن ماجه مرفوعا ان كان فى شئ مما تداويتم به خير فالحجامة وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد على شرطهما مرفوعا ان جبريل أخبرنى أن الحجم أنفع ما تداوى به الناس وروى مالك بلاغا ان كان دواء يبلغ الداء فان الحجامة تبلغه وروى أبو داود وابن ماجه والترمذى عن سلمى خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ما كان أحد يشتكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعا برأسه الا قال احتجم ولا وجعا برجليه الا قال أخضبهما وروى الترمذى وقال حديث حسن مرفوعا ما مررت ليلة أسرى بى بملا من الملائكة الا قالوا مر أمتك بالحجامة وفى رواية للحاكم ما مررت ليلة أسرى بى بملا من الملائكة الا كلهم يقولوا ٣ يا محمد عليك بالحجامة وروى الترمذى عن عكرمة قال كان لابن عباس أغيلمة ثلاثة حجامون فكان اثنان منهم يغدوان عليه وعلى أهله وواحد يحجمه ويحجم أهله وقال قال ابن عباس قال نبى الله صلى الله عليه وسلم نعم العبد الحجام يذهب الدم ويخف الصلب ويجلو عن البصر وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان خير ما تحتجمون فيه يوم سبع عشرة ويوم تسع عشرة ويوم احدى وعشرين وقال ان خير ما تداويتم به

نفس على أنه يكرهنى و يحط على وأنا أثنى عليه خيرا فصاروا يقولون عنى شئ الله المدد هذا هو الصالح فلما أدى الامر الى ذلك صرت أقول لهم ان فلانا آذانى فرد ومعنى فاستترت بذلك بحمد الله تعالى فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تعظيمى للناس بحسب مراتبهم فى الدين فأقدم العارف بالله تعالى الذى أخذ الطريق عن أهلها بعد اتقانه علوم الشريعة على من كان بالضد من ذلك وأقدم الفقيه الصرف الذى لم يدخل طريق القوم على الفقير المتفعل فيها من غير اتقان علومها وموادها والمشى على شروطها لان الفقيه الصرف سالم من النفاق الذى وقع فيه المتفعل مع زيادته عليه بالعلوم الشرعية بل نقول العامى الذى يعبد الله تعالى و يسأل العلماء عن كل شئ أشكل عليه فى دينه أحسن حالا من هؤلاء المتفعلين فى طريق القوم ومرادنا بالفقيه الصرف ان تصحبه مع ذلك السلامة فى عقيدته من البدع القادحة فلو كان قليل الاعتقاد فى الصالحين كثير الانكار عليهم فهذا أسوأ حالا من المتفعل فى الطريق لتعدى ضرره الى الخلق بخلاف المتفعل فان ضرره راجع الى نفسه فقط (وسمعت) أخى سيدى أفضل الدين رحمه الله يقول الفقيه الصرف الذى لم يتصوف أحسن حالا من الفقيه المتصوف لان المتصوف يريد أن يخرج من علم النقل الى علم الوهب بغير شيخ ولا طريق بل بالنفس والدعوى قال ومن علامة المتصوف بغير حق أنك اذا بحثت معه فى الشريعة عدل بك الى الحقيقة واذا بحثت معه فى الحقيقة عدل بك الى الشريعة فلا يكاد يثبت على حالة معك ورعا ذم طريق القوم بين أصحابه ومدحها بحضرة العلماء رياء وسمعة خوفا منهم أن ينكروا عليه ولو أنه كان كاملا لمدح كلا من الحقيقة والشريعة فانهما متلازمان ظاهرا و باطنا وانما تقع المخالفة بينهما فى مثل حكم الحاكم ببينة

[illegible]

أمسكوا فقال لا يبقى أحد منكم في البيت الا لطم غير عمه العباس قال النضر اللدود الوجور وروى الترمذي وأبو داود عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتجم في الأخدعين والكاهل وكان يحتجم لسبع عشرة وتسع عشرة والأخدع عرق في سالفة العنق والكاهل ما بين الكتفين وروى الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم وأبو داود مرفوعا من احتجم لسبع عشرة من الشهر كان له شفاء من كل داء زاد في رواية لأبي داود من احتجم لسبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين كان شفاء من كل داء وروى رزين العبدري قال الحافظ المنذري ولم أره في الأصول اذا وافق يوم سبع عشرة يوم الثلاثاء كان دواء السنة لمن احتجم فيه وفي رواية لأبي داود عن أبي بكرة انه كان ينهى أهله عن الحجامة يوم الثلاثاء ويزعم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يوم الثلاثاء يوم الدم وفيه ساعة لا يرقأ وروى ابن ماجه عن ابن عمر انه قال يا نافع تبيغ بي الدم فالتمس لي حجاما واجعله رفيقا ان استطعت ولا تجعله شيخا ولا صبيا صغيرا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحجامة على الريق أمثل وفيها شفاء وبركة وتزيد في العقل وفي الحفظ فاحتجموا على بركة الله يوم الخميس واجتنبوا الحجامة يوم الاربعاء والجمعة والسبت والأحد تحريا واحتجموا يوم الاثنين والثلاثاء فانه اليوم الذي عافا الله أيوب وضربه بالبلاء يوم الاربعاء فانه لا يبدو جذام ولا برص الا يوم الاربعاء وليلة الاربعاء قلت وروى الطبراني وغيره مرفوعا يوم الاربعاء يوم نحس مستمر وفي رواية له أخرى آخر أربعاء في الشهر يوم نحس مستمر وقوله تبيغ بي الدم أي غلبني حتى

قهرني وقيل هو الدم المتردد في البدن مرة من هنا ومرة من هنا اذا لم يجد مخرجا

زور مثلا فان الحاكم لم يؤمر بالحكم بالباطن في هذه الدار فلو أن البينة كانت صادقة لصح حكم الحاكم ظاهرا وباطنا وذلك مرادهم بقولهم الحقيقة لا تخالف الشريعة كما مر بسط مرادا فافهم (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول احسن الفقهاء حالا من كسر ميزان عقله في معاني آيات الصفات وأخبارها قبل دخوله الى حضرة الله تعالى ودونه في الدرجة من وضع ميزان عقله عند باب الحضرة الالهية ودخل بلا ميزان فهذا لا يأمن أن يزن بها اذا خرج بها فيؤول آيات الصفات فيفوته كمال الايمان بها ودون هذا في الدرجة بل لا درجة له من دخل الحضرة بميزان عقله فوزن على الله وعلى رسله فان هذا ربما طرد من الحضرة أبدا كما وقع لابليس انتهى فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) انه جعلني من أهل الالهام الصحيح غالبا فكثيرا ما يسألني انسان عن مسئلة لا أعرف فيها نقلا فأتوجه الى الله تعالى فيلهمني المنقول فيها على المطابقة ومما وقع لي ان شخصا سألني عن الجمعة في أي وقت فرضت فألهمت أنها فرضت في ثاني عشر ربيع الاول ولم يكن عندى قط علم من ذلك ثم في ثاني يوم جاء في شخص بتفسير الخازن وفيه قول انها فرضت في ثاني عشر ربيع الاول فتقوى عندى صحة الالهام بموافقته للنقل واعلم يا أخي أن الالهام من أقسام الكشف الصحيح فاذا صح فلا يأتي الا موافقا للشريعة لانه اخبار بالأمور على ما هي عليه في نفسها فان وقع ان الالهام خالف الشريعة فالخلل من ضعف حال صاحب الكشف ويسمى الالهام أيضا بالتعريف الالهي من الله تعالى فيوضح الحق تعالى به ما كان مشكلا على الناس ويطلعك على الحديث الصحيح في نفس الأمر وان قال العلماء بضعفه ويسمى أيضا بالتحديث الالهي بحكم الارث لسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فان الحق تعالى كان يحدثه في سره

وهو بمثناة فوقية مفتوحة ثم موحدة ثم مثناة تحتية مشدده ثم غين معجمة وروى أبو داود مرسلا من احتجم يوم الاربعاء أو يوم السبت فأصابه وضح فلا يلومن الا نفسه والوضح المراد به هنا البرص وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا اذا اشتد الحر فاستعينوا بالحجامة لا يتبيغ الدم بأحدكم فيقتله والله تعالى أعلم * أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم * أن نعود المرضى ونسألهم الدعاء امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم عودوا المرضى ولا نعودهم لعلة أخرى من طلب ثواب أو مكافئة فانه ليس للعبد شئ حتى يطالب به الحق ولا يرى انه كافأ أحد اعاده ولو تردد هو اليه ألف مرة اللهم الا أن يطلب الثواب من باب الفضل والمنة لعلمه بانه تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملا أو يرى انه كافأه صورة لا حقيقة وفي ذلك لكن في طلب الثواب دقيقة وهو انه تعالى شرط في كونه لا يضيع أجر عبده أن يحسن عمله وأي عبد يدعي انه أحسن عمله حتى يطلب الثواب فهضم العبد نفسه بين يدى الله عز وجل واجب وجواب هذه المسئلة من علوم الأسرار لا يسطر في كتاب وقد رأيت جماعة من الفقراء لا يعودون مريضا الا ان عرفوا من أنفسهم ان الله تعالى يجيبهم في تخفيف ذلك المرض عن المريض أو في نقله عنه اليهم أو الى تماسيح البحر والوحوش المؤذية والا دعوا له في أماكنهم من غير ذهاب اليه ويقولون دليلنا في ذلك حديث مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له جميع الجسد بالحمى والسهر ونحن لا قدرة لنا على المشاركة في البلاء ولا في حمل المرض أو تخفيفه عنه فان أقدرنا الله تعالى عليه حضرنا عنده ومثل هؤلاء يسلم لهم حالهم والعمل بالسنة المحمدية على الوجه المتعارف بين الناس أولى لان منازع هؤلاء خفية وربما كسر واحاطر من لم يعودوه أو دخلوا عليه همّا أو حزنا بعدم عيادتهم له ويقول لو علموا انني أعيش أتوني وعادوني وفي الحضور عند المريض من غير شرط العمل بحديث اذا دخلتم على مريض فنفسوا له في الاجل فانه أطيب لنفسه اه فطلب الشارع صلى الله عليه وسلم الحضور عند المريض من غير شرط وأمرنا بالتنفيس عنه كقوله أنت طيب بخير وعافية لا تخف ولكن لا تغفل عن التوبة والاستغفار فان الله تعالى يقبل توبتك الآن لضعف الداعية الى فعل ذلك الشئ الذي تتوب عنه والقاعدة عند

أهل الشر بعثات السور ولا يسقط بالمستور ونحو ذلك ما ذكرناه من أن الاشتياخ لا يقدر يتحمل المرض وتخفيفا بالقصير الذي لا يسقط الطلب كما قالوا اذا لم يحفظ شيأ من القرآن يقف بقدر ما كان يقرأ وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي لمن يعود مريضا أن يكون متلطخا بالذنب من الذنوب الظاهرة والباطنة فان دعاء العصاة محجوب عن حضرة الاجابة بل الذى ينبغي أن يكون على طهارة ظاهرة وباطنة فعد يا أخي اخوانك امتثالا لأمر الشارع ولا تطلب منهم أن يكافئوك اذا مرضت بل افرح اذا لم يعدك أحد فان تلك الصفة رعيا تكون هي القاضية ولا أحد يكافئهم عنك والله غفور رحيم واذا صرت عالما أو شيخ زاوية فاياك أن تتكبر عن عيادة أحد من المسلمين بل عد المؤمنين كبيرهم وصغيرهم غنيهم وفقيرهم محترفهم وأميرهم لكن بنية صالحة بحيث لا ترى لنفسك بذلك فضلا على أحد ممن عدتهم من فقراء المسلمين فتنظر الى ضخامتك في عيون الناس وحقارة ذلك الفقير فان رأيت لنفسك فضلا على وجه الكبر أثمت وضللت عن السنة ضلالا مبينا وسيأتي في الأحاديث تقييد حصول الثواب بكونه محتسبا والله أعلم وقد رأيت بعض المحتسبين يحض العوام بالزيارة والعيادة ويقول انهم يحصل لهم جبر خاطرهم بزيارتنا وعيادتنا لهم لضخامتنا فنبهته على نقص هذا المشهد فتاب الى الله تعالى وأمرته بالاخذ عن شيخ يخرجه عن علل الاعمال فامتثل وحصل له خير كبير وصار بحمد الله تعالى من جميع اخلاصه الذى كان يشهده قبل الاجتماع بأهل الطريق والحمد لله رب العالمين وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا حق المسلم على المسلم خمس فذكر منها وعيادة المريض وفي حديث الترمذي والنسائي مرفوعا حق المسلم على المسلم ست فذكر منها واذا مرض فعده وفي حديث مسلم مرفوعا ان الله عز وجل يقول يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدني قال يارب كيف أعودك وأنت رب العالمين قال أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده الحديث وروى الامام أحمد والبزار وابن حبان في صحيحه مرفوعا عودوا المرضى واتبعوا الجنائز تذكركم الآخرة وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا خمس من عملهن في يوم كتبه الله من أهل الجنة من عاد مريضا وشهد جنازة وصام يوما وراح الى الجمعة وأعتق رقبة قلت فان تعذر على العبد عتق رقبة فليقل لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شئ قدير عشر مرات فانها تعدل عتق رقبة كما ورد والله تعالى أعلم وروى الترمذي وحسنه وابن ماجه واللفظ له وابن حبان في صحيحه مرفوعا من عاد مريضا ناداه مناد من السماء طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا ولفظ ابن حبان قال الله طبت الخ وروى أبو داود مرفوعا من توضأ فأحسن الوضوء وعاد أخاه المسلم محتسبا بوعد من جهنم مسيرة سبعين خريفا والخريف العام كذا فسره أنس بن مالك وروى الترمذي وقال حديث حسن مرفوعا ما من مسلم يعود مسلما غدوة الا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي وان عاده عشية صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح وكان له خريف في الجنة وفي رواية لابن ماجه اذا عاد المسلم أخاه مشى في خرافة الجنة حتى يجلس فاذا جلس غمرته الرحمة قاله ابن الانباري وخرافة الجنة هو اجتناء ثمرها يقال خرفت النخلة أخرفها فشبه ما يحوزه عائد المريض من الثواب بما يحوزه المخترف من الثمر قلت زاد في رواية عن الامام أحمد والطبراني قال أنس يا رسول الله هذا الاجر للصحيح الذى يعود المريض فما للمريض قال تحط عنه ذنوبه اه وروى الطبراني مرفوعا اذا مرض العبد ثلاثة أيام خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وروى ابن ماجه ورواته ثقات مشهورون الا أن فيه انقطاعا مرفوعا اذا دخلت على مريض فمره يدعو لك فان دعاءه كدعاء الملائكة قلت ودعاء الملائكة لا يرد لعصمتهم وكذلك كل من ترك المعاصي جملة من البشر استجيب دعاؤه فلا يلومن من رد دعاؤه الا نفسه فان الله تعالى مع العبد على حسب ما العبد معه عليه فاذا أمر الله تعالى العبد فلم يمتثل كذلك يدعوه فلم يستجب له جزاء وفاقا والله أعلم وفي رواية للطبراني مرفوعا عودوا المرضى ومروهم فليدعوا لكم فان دعوة المريض مستجابة وذنبه مغفور يعني بالمرض وفي رواية لابن أبي الدنيا مرفوعا

سره بالأمور على الكشف والشهود وهذا الامر هو الذى فضل به على غيره كما أشار اليه قوله صلى الله عليه وسلم ان يكن في أمتي محدثون بفتح الدال المهملة المشددة فعمر وغير صاحب هذا المقام ربما يحدثه الحق تبارك وتعالى في سره ولا يشعر بأن ذلك من الحق تعالى ويسمى هذا أيضا وحي المبشرات المشار اليه بقوله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة وذلك على أقسام فمنها ما يكون متلقى بالخيال وهو الوحي في النوم فالمتلقي خيالي والنازل كذلك والوحي كذلك ومنها ما يكون خيالا في حس على ذى حس ويقع كثيرا لبعض العارفين ومنها ما يكون معنى يجده الموحى اليه في نفسه من غير تعلق حس ولا خيال بمن نزل وهذا هو المسمى حقيقة بالالهام ومنها ما يكون كتابة ويقع ذلك كثيرا للاولياء كقضيب البان واضرابه وورثه أن يجد بعد القيام من النوم ورقة مكتوبا فيها ما ألقى اليه به واعلم يا أخي أن علوم الغيب التي يمكن ادراكها تنزل بها الارواح على قلوب المؤمنين فمن عرفهم تلقاهم بالادب ومن لم يعرفهم أخذ علم الغيب ولا يدري عمن كان كالكهنة وأهل الزجر (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول أهل الله تعالى يرون تنزل الارواح على قلوبهم ولا يرون الملك النازل فيشهدون الملائكة ولكن لا يشهدونها ملقية اليهم أو يشهدون الالقاء ويعلمون أنه من الملك من غير شهود للملك فلا يجمع بين رؤية الملك والالقاء منه اليه الا نبي أو رسول فهذا هو الفرق بين تنزل الوحي على النبي صاحب الشرع وبين تنزل الوحي على الولي التابع انتهى (وسمعت) أخي سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول التنزل على ضربين أحدهما ما كان ذوقيا وهو ما يتحقق به المكاشف تحققا ذوقيا الثاني ما كان علميا وهو ما يرد على طريق الاخبار ومثاله مثال من يطالع علما ما في كتاب ما فليس هذا بذوق انما هو حصول علم انتهى (وسمعته) أيضا يقول من الفرق بين تنزل النبي والولي ان الولي لا يتنزل عليه الامر الا

لا ترد دعوة المريض حتى يبرأ [illegible]
رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
أن نعطل ما ورد في السنة [illegible] الشارع ورأيت في كلام [illegible] لا يستجيب الله [illegible]
إلا ان كان مضطرا فان دعا في غير اضطرار فلا يستجاب له فقيل له ان الاحاديث جاءت مطلقة عن هذا القيد فقال يحمل المطلق على المقيد فلا شيء
يترك الانسان ما ورد من كلام أعرف الخلق بالله على الاطلاق وأكثرهم أدبا معه ويخترع هو دعاء قليل الادب والنفع قليل المعاني اهـ
وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول انما كان الحق تعالى يستجيب دعاء من دعا بما ورد لان ما ورد من جملة الوحي والوحي صفة من صفات
الله تعالى فكان الصفة تخاطب موصوفها بخلاف غير الوحي اهـ فكلف خاطرك يا أخي واحفظ ما ورد من الاحاديث في الدعاء للمريض ومن
المريض لتصير من أهل السنة في ذلك والله تعالى أعلم وروى أبو داود والترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجه في صحيحه والحاكم وقال صحيح على
شرط البخاري مرفوعا من عاد مريضا لم يحضر أجله فقال عنده سبع مرات أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك الا عافاه الله من
ذلك المرض وروى الترمذي وقال حديث حسن والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم مرفوعا من قال لا اله الا الله والله أكبر
صدقه ربه فقال لا اله الا أنا وأنا أكبر واذا قال لا اله الا الله وحده قال يقول الله لا اله الا أنا وحدي واذا قال لا اله الا الله وحده لا شريك له قال
يقول الله صدق عبدي لا اله الا أنا وحدي لا شريك لي واذا قال لا اله الا الله له الملك وله الحمد قال يقول الله لا اله الا أنا

لي الملك ولي الحمد واذا قال لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله قال لا اله الا أنا ولا حول ولا قوة الا بي واذا قال لا اله الا الله له الملك وله الحمد صدقه كذلك واذا قال لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله صدقه كذلك وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال هذه الكلمات في مرضه ثم مات لم تطعمه النار وروى ابن أبي الدنيا معضلا مرفوعا من مريض يقول سبحان الملك القدوس الرحمن الملك الديان لا اله الا أنت مسكن العروق الضاربة ومنيم العيون الساهرة الا شفاه الله تعالى وروى الطبراني مرفوعا اذا دخلتم على مريض فأمروه فليدع لكم فانه مجاب الدعوة والله أعلم

من جهة العلو والنبي يتنزل عليه من جميع الجهات ولهذا حفظ النبي بالرصد دون الولي وذلك ان ابليس قال لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم فلذلك جعل الله تعالى الرصد على هذه الجهات الاربع فيحيط الرصد الذين هم الملائكة بقلب النبي صلى الله عليه وسلم فلا يجد ابليس طريقا الى قلبه كما قال تعالى الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا وأما جهة العلو والسفل فان ابليس لا سبيل له اليهما فلذلك امتنع ابليس من قلوب الانبياء عليهم الصلاة والسلام جملة وهي العصمة وأتى الى قلوب الاولياء من الجهات الاربع الا أن الله تعالى يعرف بعض أوليائه به فيأخذون منه العلم و يعرفون ان الله تعالى أرادهم بذلك العلم على يد اللعين لتتميم الارادة وتنفيذ المشيئة فيقصمون ظهره بذلك ومن الاولياء من لا يعرفه الله تعالى ذلك فهذا قد يفتنه ابليس اللعين انتهى ثم لا يخفى ان ما ألقى الى الانبياء عليهم الصلاة والسلام يعبر عنه بالوحي تارة و بالشرع أخرى فان كان منسوبا الى الله تعالى بحكم الصفة سمي قرآنا وفرقانا وتوراة وزبورا وانجيلا وصحفا وان كان منسوبا الى الله تعالى بحكم النقل دون الصفة سمي حديثا وخبرا أو رأيا وسنة (وقد) أغلق الله تعالى باب تنزل الاحكام المشروعة بموت محمد صلى الله عليه وسلم وما أغلق باب التنزل بالعلم بها على قلوب أوليائه فالتنزل الروحاني بالعلم بها باق لهم ليكونوا على بصيرة في دعائهم الى الله تعالى كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك قال أنا ومن اتبعني فقد علمت ان الولي لا يدعو قط الى الله تعالى الا بحكاية دعوة رسوله صلى الله عليه وسلم ولسانه لا بلسان يحدثه كما يقع للرسل ولذلك لو أمر الولي بما يخالف شرع الرسول لم يتبع على ذلك وخرج عن كونه على بصيرة من أمره (ولذلك) لم ينقل الينا ان نبيا ندم على ما بلغه من الوحي بخلاف العلوم الصادرة عن فكر ونظر فربما ندم صاحبها على قولها كما وقع في قصة أسارى بدر وفي مسئلة

تأبير

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ اذا كتبنا وصية في المرض أن نعدل فيها ولا
نضار بأحد من الورثة وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي لاحد أن يوصي بدفنه في مكان معين الا ان أعطاه الله تعالى علم
ذلك من طريق كشفه الصحيح الذي لا يدخله محو ان ذلك المكان الذي عينه هو الذي ذر على سرته منه يوم ولد وعرف الملك الذي ذره عليه وسمعت
أخي أفضل الدين رحمه الله يقول أعرف موضع طينتي التي عجنت مع طينة أبي آدم عليه السلام ولم تزل روحي تشاهد ذلك المكان الى وقتي هذا
فقلت له سألتك بالله تعالى بعلها فقال على يمين منزل الحاج ببدر قريبا من مسجد الغمام فلما حضرته الوفاة سافر الى هناك فدفن بها فكان
الامر كما قال وأخبرتني والدته بعد موته انه قال لها ليلة النصف من شعبان تلك السنة التي مات فيها ان ورقتي الليلة نزلت بموتي ودفني في بدر
قالت فقلت ان ولدي ميت تلك السنة لاني ما عهدت عليه قط كذبا فسافر تلك السنة الى مكة وهو مريض فصار الناس يقولون له حج مثلك لا يجب
ولا يستحب بالاجماع فيقول ما أنا مسافر للحج وانما أسافر لعبري فرض في الذهاب ومات قبل بدر بمرحلة فحمل الى بدر رضي الله عنه فمثل هذا هو
الذي يوصي بالدفن بمكان معين وقد قال شخص لسيدي علي الخواص مرة دستور نعمل لكم مدفنا ندفنكم فيه فقال نحن ليس لنا مع الله اختيار
في حال حياتنا فكيف يكون لنا معه اختيار بعد موتنا ولما مات وخرجنا مع جنازته للصلاة عليه في جامع الحاكم بمصر وكانت السماء تمطر كأفواه
القرب حال الصلاة عليه قلت لاخي أفضل الدين أي مكان تقولون يدفن فقال في زاوية الشيخ بركات خارج باب الفتوح فعارض في دفنه هنا الشرف

النبي [illegible] الإمام الشافعي [illegible]
في لا [illegible] القرافة [illegible] حتى [illegible] التابوت [illegible]
نحو باب الفتوح رضي الله عنه وكان سيدي علي وأخي أفضل الدين يكرهان بناء القبة على القبر ووضع التابوت [illegible]
ذلك لأجل الناس و يقولان هذا لا يليق إلا بالأنبياء ومن داناهم من الأولياء الأكابر وأما نحن فقامنا الدفن تحت نعال الناس في [illegible]
ورأى أخي أفضل الدين مجذوبا طالع لنائب مصر وقال له ابن لي زاوية وقبة فقال قد طلب الموت لكل عاقل إذا كان المجاذيب صاروا في هذا الزمان
الخبيث يحبون الشهرة و يطلبون من الظلمة أن يعمروا لهم زاوية و يقيمون كونهم معدودين من الأولياء فكيف بأمثالنا الذين الفتنة اليوم أقرب
من شراك نعلهم اهـ وكان سيدي محمد بن عنان وسيدي أبو العباس الغمري وسيدي محمد المنير وغيرهم رضي الله عنهم يعتبون على الفقير
إذا بني له ضريحا أو عمل له مقصورة في حال حياته و يقولون هذا كله من بقايا شهوات النفوس اهـ وأما الوصية بدعاء الناس إلى الصلاة والجنازة
فلا بأس للعبد أن يوصي إخوانه أن يدعوا إخوانهم في جنازته بقصد تكثير الشافعين لكثرة ذنوبه لا لعلة أخرى نفسانية وإن كان مصلى الجنائز
يضيق في العادة عن جنازة مثله فليوص بالصلاة عليه في محل واسع بقصد تخفيف التعب والرحمة على الناس لا لعلة أخرى فاعلم ذلك واعمل
عليه والله يتولى هداك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين وفي رواية ثلاث ليال إلا ووصيته
مكتوبة عنده وكان ابن عمر يقول ما مرت علي ليلة منذ سمعت رسول الله صلى الله (١٤٣) عليه وسلم يقول ذلك إلا وعندي
وصيتي مكتوبة قلت ومعنى قوله ما حق امرئ مسلم الخ أي ليس له أن يبيت ليلتين أو ثلاثا إلا ووصيته مكتوبة عنده وعاملها وهذا الأمر قليل فاعله فيستحي أصحاب المريض أن يقولوا له أوص خوفا عليه من الفزع وليس على بال المريض موت كما جرب ذلك وقالوا إن المريض يخاف الموت في كل ضعفة لا لضعفة الموت فيطول أمله فيه والنصح من الإيمان وشيء أمر به الشارع الذي هو أرحم بالإنسان من أمه لا عذر في تركه لأحد مراعاة
لخاطره وكم اشتغلت ذمم أموات بتركهم الوصية وحبسوا عن مقامهم الكريم حتى توفى عنهم ديونهم مرور عام أخذت الورثة بذلك المال الذي على
ميتهم فلم يوفوا عنه فيصير محبوسا في البرزخ إلى يوم القيامة فالله ورسوله أحق بالطاعة من ذلك المريض الذي يخاف عليه الموت والله تعالى أعلم
وروى ابن ماجه مرفوعا من مات على وصية مات على سبيل الله وسنة ومن مات على تقى وشهادة مات مغفورا له ومن مات على غير وصية فنفسه
محبوسة بدينه حتى يوفى عنه لتقصيره إن كان له مال وروى أبو يعلى بإسناد حسن عن أنس قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاء رجل
فقال يا رسول الله مات فلان قال أليس كان معنا آنفا قالوا بلى يا رسول الله قال سبحان الله كأنها أخذة غضب المحروم من حرم وصيته وروى
الطبراني عن ابن عباس قال ترك الوصية عار في الدنيا ونار وشنار في الآخرة والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله
عليه وسلم﴾ إذا دخلنا على من حضره الموت أن نحببه في لقاء الله تعالى ونقول له يا فرحك قرب قدومك على أرحم الراحمين وعلى من هو أرحم
بك من والدتك ونقول له هذا مصير الأولين والآخرين ما ترى من الله إلا ما يسرك فإذا صغى لقولنا ومات على ذلك أحب تعجيل اللقاء ضرورة
فأحب الله لقاءه ونقول له ألك على أحد حق أو لأحد عليك حق لنبني عليه مقتضاه ونعرض له بالعفو عن جميع الناس الذين آذوه في دار الدنيا
ليعفو الله تعالى عنه وإذا رأينا أسارير جبهته اصفرت ونا ت وتحول في جبهته دارة فذلك علامة السعادة فإذا رأينا قد علا عليه مقتر وسواد وزرقة
فذلك علامة الشقاء فإن غلب على ظننا قبول شفاعتنا فيه شفعنا فيه وكنا عنده حتى يحول الله الأمر وإن لم يلق الله تعالى في قلبنا أنه يقبل
شفاعتنا فيه فارقناه مع السكوت ورد الأمر فيه إلى الله تعالى ثم لا ينبغي لأحد منا بعد ذلك أن يدخل ولا ينبسط في مأكل ولا غيره حتى يموت

تأبير النخل وذلك أنه صلى الله عليه وسلم مر على جماعة من الأنصار وهم على رؤس النخل فقال صلى الله عليه
وسلم ما يصنع هؤلاء فقالوا يلقحون النخل فقال صلى الله عليه وسلم ما أرى ذلك ينفعهم شيئا فسمع بذلك الأنصار
فتركوا تلقيح النخل تلك السنة فقل حمله ونفضه وخرج شيصا فقال صلى الله عليه وسلم إذا أخبرتكم بشيء عن
الله تعالى فاعملوا به فإني لا أكذب وإذا أخبرتكم بشيء من قبل نفسي فأنتم أعلم بأمر دنياكم انتهى فتأمل ذلك
يا أخي فإنك لا تجده في كتاب أبدا والحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حفظي من الخوض في معاني آيات الصفات وأخبارها بغير علم من منة
وعيت على نفسي وقل من سلم من مثل ذلك من الفقراء وهذا من أكبر الذنوب التي تقع فيها الفقراء ولا يشعرون
فترى أحدهم يخوض في الكلام على الذات و ينسى ما كلف به من الزهد والورع وصوم النهار وقيام الليل
والخوف من الله تعالى ونحو ذلك حتى كان الطريق عندهم محض كلام من غير عمل و بعضهم يطالع في كتب
الشيخ محيي الدين بن العربي ككتاب الفصوص ونحوه ويصير يفهم منها خلاف مراد أصحابها من الكفريات
ثم يصير يضيف ذلك إلى الشيخ محيي الدين وغيره فيعتقد بعض الناس أن ذلك الذي فهمه هو مراد الشيخ
محيي الدين فيه يضيفون إليه الفواحش وسوء العقيدة وهو رضي الله تعالى عنه بريء من نحو ذلك كله كما أوضحنا
ذلك في كتابنا المسمى باليواقيت والجواهر على أن هذا الذي يدعي التصوف و يطالع كتب الأولياء وكلامهم
و يفهم غير مرادهم ربما كان معدودا من جملة العوام إذا قيل له الق لنا درسا في الفقه مثلا و بين لنا فيه الراجح
من المرجوح لا يستطيع ذلك فكيف يفهم أسرار الشريعة التي ماتت فحول العلماء بحسرة الاطلاع عليها
وهو لا يعرف أحكامها الظاهرة (وقد كان) سيدي إبراهيم الدسوقي رضي الله تعالى عنه يقول من شأن القوم

بعد أن شاهدنا من كان يصلي و يصوم ويحج [illegible] والله ان أحوال [illegible] السابق [illegible]
العظيم واعلم يا أخي انه قد يقع لبعض الاولياء انه ينطق بموسى أو عيسى عند طلوع روحه فيظن به انه ختم له باليهودية أو النصرانية وليس
كذلك وانما ينذق بذلك لكونه وارثاله في المقام فكانه يشير الى الحاضرين أن كل من كان متعلقا بنبي أو رسول أو ولي فلا بد أن يحضره
ويأخذ بيده في الشدائد فليس ثم أعلى مقاما ممن يذكر محمدا رسول الله عند الموت فان من كان وارثاله حاز ارث جميع الانبياء فيستغنى
بذكر محمد صلى الله عليه وسلم عن الجميع والحمد لله رب العالمين وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء
الله كره الله لقاءه فقالت عائشة يارسول الله أما كراهية الموت فكلنا نكره الموت قال ليس ذلك ولكن المؤمن اذا بشر برحمة الله ورضوانه
وجنته أحب لقاء الله فأحب الله لقاءه وان الكافر اذا بشر بعذاب الله وسخطه كره لقاء الله وكره الله لقاءه وتقدم في حديث ابن أبي الدنيا
مرفوعا اللهم من آمن بي وصدقني وعلم ان ما جئت به الحق من عندك فاقلل ماله وولده وحبب اليه لقاءك وعجل له القضاء ومن لم يؤمن بي
ولم يصدقني ولم يعلم ان ما جئت به الحق من عندك فلا تحبب اليه لقاءك ولا تسهل عليه قضاءك وأكثر له من الدنيا وفي رواية لابن ماجه فأكثر
ماله وولده وأطل عمره والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ اذا مات لنا ميت أن نكثر من حمد الله
ومن قول انا لله وانا اليه راجعون امتثالا لامر الشارع في ذلك فعلم انه لا ينبغي لعالم أو صالح ان يقول واولداه واذراعاه ونحو ذلك من الالفاظ
التي لو جلس بقولها الى أن تقوم الساعة لا يكتب له بها حسنة ولا يخفف عنه ما في قلبه من النار التي يحس بها والد

الميت أو أمه فيه كأن جسده قد حشي جمرا فاتبع يا أخي السنة المحمدية في كل قول وفعل والله يتولى هداك وقد بسطنا الكلام على هذا العهد في عهود موت الاولاد من عهود المشايخ والله تعالى أعلم وروى مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيرا فان الملائكة يؤمنون على ما تقولون قالت أم سلمة فلما مات أبو سلمة أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول
الله ان أبا سلمة قد مات قال فقولي اللهم اغفر لي وله واعقبني منه عقبى حسنة فقلت ذلك فاعقبني الله من هو خير لي منه محمدا صلى الله تعالى
عليه وسلم وقوله المريض أو الميت هو خاص برواية مسلم وليس في رواية غيره شك وفي رواية لمسلم وأبي داود وغيرهما عن أم سلمة قالت سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا أجره
في مصيبته وأخلفه خيرا منها قالت فلما مات أبو سلمة قلت أي الناس خير من أبي سلمة أول بيت هاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اني قلتها
فأخلف الله لي خيرا منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولفظ رواية الترمذي مرفوعا اذا أصاب أحدكم مصيبة فليقل انا لله وانا اليه راجعون
اللهم عندك احتسب مصيبتي وأجرني بها وأبدلني خيرا منها وروى الطبراني مرفوعا من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته وأحسن عقباه
وجعل له خلفا يرضاه وفي رواية له أيضا مرفوعا أعطيت أمتي شيئا لم يعطه أحد من الامم قولهم عند المصيبة انا لله وانا اليه راجعون وروى ابن
ماجه مرفوعا ما من [illegible] مصيبة [illegible] استرجع وان تقادم عهدها كتب له من الاجر مثله يوم أصيب وروى الترمذي وحسنه وابن ماجه في
صحيحه مرفوعا اذا مات ولد [illegible] حمدك واسترجع قال الله تعالى ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد والله أعلم قلت وفي هذا الحديث
[illegible] وعمل بما أمر الله به وان قوله تعالى أعدت للمتقين المراد به أعدت لهم قبل
[illegible] سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ومن فعل كذا بنى الله له بيتا في الجنة وان كان مذهب
[illegible] كما هو مقرر في كتب العقائد والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول

أن لا يتكلموا الا بلسان ذوقهم ومحبتهم ليشوقوا الناس الى الترقي في معامات الطريق وأما من حفظ كلام
الناس وصار يلقيه للمريدين من غير ذوق فكمثل من جمع أزواج الحيوانات من الذئاب والثعالب والحيات
والعقارب ونحوها في اناء واحد وطلب اخراجها عن طباعها بمخاطبتها فلا يكاد ينتظم له كلام مع كلام
ولا تلذذ به (وكان) رضي الله تعالى عنه يقول جميع المعبرين والمؤولين والمتكلمين في علم التوحيد
وآداب الطريق لم يبلغوا الى عشر معشار معرفة ادراك كنه معاني حرف واحد من حروف الهجاء فاسلك يا أخي
على يد شيخ صادق حتى تبلغ مبلغ الرجال بعد تبحرك في علم الشريعة والا فأنت ضال عن الطريق ولا يغرك
قول العوام من التجار والمباشرين انك من الصالحين فان هؤلاء أجهل الناس بطريق الصالحين فكيف
يجعلونك منهم (وقد) سمعت بعضهم يقول لشخص له عمامة صوف وعذبة ما بقي في مصر أحد يرى فيه رائحة
الصلاح الا أنتم فاحسست بانه انتفخ حتى صار كالفيل من الفرح فقربت من أذنه وقلت له انهم يضحكون
عليك وقد سمعتهم يقولون لي ذلك مرات فيلمعون لهم بعض كلمات يقولونها للكل فمرا اجتمعوا به ويحصرون
الصلاح فيه فادارقوا حصروا الصلاح في غيره ونقوه فتاب الى الله تعالى من الاغترار وحسن حاله فاعلم
ذلك ترشد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين
(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) استئذان الحق تعالى بقلبي اذا كنت في عبادة وأردت الجماع لاعفاف
نفسي أو زوجتي أو لغير ذلك من النيات الصحيحة ويقع لي ذلك كثيرا اذا شبعت أو أكلت شبهة وعجزت عن
العمل من جوفي فأستأذن الله تعالى واقطع قراءة القرآن أو الورد الذي أنا فيه وأسأله ارخاء الحجاب على حتى
أعطي الزوجة حقها وهذا الخلق قليل من يراعيه فيأتي أحدهم الى الجماع وهو غافل عن استئذان الحق

[illegible]

فانا لهم كيف بذلك على [illegible]

الأجر وتوفرة الغرامة للقوانس لاسيما الفقراء المجاورون فى المساجد والزوايا [illegible]

يأتوا بشخص من موضع بعيد بأجرة أو بغير أجرة وربما تغيرت رائحة الميت بالتأخير ولو أن أحدا منهم تعلم كيفية [illegible]

ثم الذى ينبغى لأغنياء المسلمين اذا مات فى حارتهم فقير أن يكفنوه احتسابا لوجه الله تعالى ويقبح عليهم أن يردوا فقيرا أو أن [illegible]

الدين لأجل كفن ذلك الفقير وكذلك ينبغى لشيخ الزاوية أو العالم الذى فى الحارة أن يكفن ذلك الفقير من ماله الزائد على قوت يومه وليس [illegible]

يبيع ثوبه أو عمامته المستغنى عنه ويقبح على شيخ الزاوية الذى يصطاد الدنيا بفقرائها أن يرى فقيرا عنده محتاجا الى الكفن وهو يتلاهى [illegible]

وعنده وعليه الثياب الفاخرة والمال وأقف على غيبته ثم آتى وقد كان أخى العبد الصالح الشيخ عبد القادر شقيقى رحمه الله يغسل الموتى [illegible]

الريف ويكفنهم من عنده على ذمة الله تعالى ويوفى غير ذلك للبزازين والقزازين شيأ فشيأ الى أن يوفى جميع الثمن وما قال لاهل ميت فى بلد قط

هل عندكم كفن أم لا ويقول من عمل صالحا فلنفسه لا لغيرها وكان اذا أحسن اليه أحد بشئ يقول فلان من المحسنين لانفسهم وما قال قط

فلان من المحسنين لى ويقول قد يكون صاحب تلك الحسنة يحب عدم اظهارها وكان يقول من شرط المؤمن أن يكون كل شئ دخل فى يده من

الدنيا على اسم الجاوى يجئ من نفسه أو من غيره والملك فى ذلك كله لله والمنة له على العباد لا لنا وقال له مرة والده اشتر لنا بقرة

نأكل لبنها أو ثورا نحصرث عليه أو حمارة نركبها فقال له ياولدى انظر بهائم بلدنا اذا رجعت كلها من المرعى آخر النهار فانها لو كانت كلها فى دارى ما رأيت نفسى أحق من المسلمين بشعرة منها فلا فرق ياولدى بين أن تكون هذه البهائم كلها فى دارى أو عند الناس كلها سواء اغا هى أوهام تقوم فى خيلات الخلق لشهودهم الملك لهم فيها مع غفلتهم عن الله تعالى وقد كان أخى هذا فقيها من فقهاء الريف رضى الله تعالى عنه وقد حلف لى بعض الاخوان

بالله العظيم ثم بالطلاق الثلاث انه لو وضع جميع مشايخ الزوايا بمصر فى كفة والشيخ عبد القادر هذا فى كفة لرجح

بالجميع فبهدى هذا الأخ يا أخى اقتد وكفن يا أخى الموتى وغسلهم واحفر لهم ولو بأجرة أو هدية والله يتولى هداك وروى الطبرانى ورواته

محتج بهم فى الصحيح والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم مرفوعا من غسل ميتا فكتم عليه غفر الله له أربعين كبيرة ومن حفر لأخيه قبرا حتى

يستره أو يواريه فكأنما أسكنه مسكنا حتى يبعث وفى رواية لمسلم من غسل مسلما فكتم عليه غفر الله له أربعين مرة ومن كفن ميتا كساه الله

من سندس واستبرق الجنة الحديث وفى رواية للطبرانى مرفوعا من حفر قبرا بنى الله له بيتا فى الجنة ومن غسل ميتا خرج من ذنوبه كيوم ولدته

أمه ومن كفن ميتا كساه الله من حلل الجنة الحديث وفى رواية له أيضا من غسل ميتا فكتم عليه طهره الله من ذنوبه وفى رواية لابن ماجه مرفوعا

من غسل ميتا وكفنه وحنطه وحمله وصلى عليه ولم يفش عليه ما رأى خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وروى الحاكم وقال رواته ثقات مرفوعا زر

القبور تذكر بها الآخرة واغسل الموتى فان معالجة جسد خاو موعظة بليغة وصل على الجنائز لعل ذلك أن يحزنك فان الحزين فى ظل الله

يتعرض كل خير والله تعالى أعلم ﴿ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾ أن نشيع موتى المسلمين ونحضر دفنهم ولا

نرجع من غير حضور الدفن الا لأمر أهم منه شرعا امتثالا لامر الشارع وقياما بواجب حق أخينا المسلم فى الصلاة عليه وحضور دفنه وقياما

بواجب حق أهله ومراعاة لخاطرهم فانه مطلوب وقد سئل الحسن البصرى عمن يحضر الجنازة مراعاة لخاطر أهلها هل يقدح ذلك فى

الاخلاص فقال لا كلا الأمرين مطلوب اه ويتعين ذلك على كبير الحارة لكونه اذا حضر حضرت الناس فيكون له ان شاء الله تعالى

تعالى كالبهائم فربما عوقب بالحجاب أو العقاب أو فوت الثواب (وكان) وهب بن منبه رضى الله تعالى عنه يقول رأيت فى بعض الكتب الالهية يقول الله عز وجل ان أهون ما أنا صانع بولى اذا آثر شهوته على طاعتى ومجالستى ان أحرمه لذيذ مناجاتى انتهى (وقد) وقع لى انا ذلك مرة فأقمت فى عقوبته نحوا من أربعين يوما حتى توسلت برسول الله صلى الله عليه وسلم وسألت الله تعالى بحقه عليه أن يسامحنى فأجابنى الله تعالى اكراما للنبيه صلى الله عليه وسلم (وهذا) الخلق وان كان مأذونا للعبد فيه باذن الشريعة العام لكن مراعاة الحياء من الله تعالى والادب فى مثل ذلك لا تأباه الشريعة بل ترضاه فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) شهودى فى نفسى اذا ادعت أنها من مريدى القوم الصادقين أنها كاذبة وأن حكمها حكم خلبوص المغانى اذا خرج فى بابة الخيال فى صفة قاض أو عالم فيسخر الناس به ويضحكون عليه ولا يسلمون له ذلك بل يفتون بأنه يستحق التعزير الشديد فكذلك نفس أمثالنا اذا ادعت أنها أعلى ممن هو فوقها من القوم تستحق التعزير الشديد (ومن وصية) الشبلى رحمه الله تعالى لبعض الفقراء امح اسمك من ديوان القوم حتى تموت انتهى (وسمعت) أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول لو كان هؤلاء المدعون للطريق مؤهلين لها لأدبهم أصحاب النوبة اذا تشبهوا بأهلها قبل أن يتحققوا بها ولكنهم غير معدودين من أهلها فلذلك أهملوهم ولم يؤدبوهم انتهى وقد جاءنى مرة شخص من هؤلاء المدعين فقال أبشركم بأن شيخى فلانا أجلسنى اليوم هذا للمشيخة وأذن لى بأخذ العهد على المريدين فسألته عن شروط الوضوء فقال ما قرأت شيأ فى العلم فقلت له فما أركان الصلاة المجمع عليها وشروطها فقال لم أقرأ شيأ فى العلم فقلت له قد غشك ورب

[illegible]

لجنازة أن يعلم من يريد المشي مع الجنازة آداب الذي معها من عدم اللغو فيها أو ذكر امرئ فرق وعزل مع الولاة أو سافر و[illegible]

فان ذكر الدنيا فى ذلك المحل ماله محل وعما جرب أن كثرة الكلام اللغو تميت القلب وافامات القلب فى طريق الجنازة تشغيعوا فى الميت يتساو بميتة فلا يستجاب لهم فاحفظ أمن اشتغالى طريق الجنازة فى حق نفسه وفى حق الميت وقد كان السلف الصالح لا يتكلمون فى الجنازة الا تعرفها وكان الغريب لا يعرف من هو قريب الميت حتى يعزى به لغلبة الحزن على الحاضرين كلهم وكان سيدى على الخواص رضى الله عنه يقول اذا اعتنا من الماشين مع الجنازة انهم لا يتركون اللغو فى الجنازة و يشتغلون بأحوال الدنيا فينبغى أن نأمرهم يقول لا اله الا الله محمد رسول الله فان ذلك أفضل من تركه ولا ينبغى لفقيه أن ينكر ذلك الا بنص أو اجماع فان مع المسلمين الاذن العام من الشارع بقول لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم كل وقت شاؤا و بالله العجب من عمى قلب من ينكر مثل هذا ورجا غرم عند الحكام الفلوس حتى يبطل قول المؤمنين لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طريق الجنازة وهو يرى الحشيش يباع فلا يكلف خاطره أن يقول للحشاش حرام عليك بل رأيت منهم فقيها يأخذ معلوم امامته من فلوس بائع الحشيش والبرش والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وروى مسلم والترمذى والنسائى وغيرهم مرفوعا حق المسلم على المسلم ست فذكر منها واذا مات فاتبعه وروى الامام أحمد باسناد حسن مرفوعا المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله والذى نفسى بيده ماتوادا اثنان فيفرق بينهما الا بذنب يحدثه أحدهما وكان يقول للمسلم على المسلم ست فذكر منها و يتبعه اذا مات

زاد فى رواية فمن ترك خصلة منها فقد ترك حقا واجبا وروى الامام أحمد والبزار وابن حبان فى صحيحه مرفوعا عودوا المرضى واتبعوا الجنائز تذكركم الآخرة وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من شهد الجنازة حتى يصلى عليها فله قيراط ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان قيل وما القيراطان قال مثل الجبلين العظيمين وفى رواية للبخارى من تبع جنازة مسلم ايمانا واحتسابا وكان معه حتى يصلى عليها و يفرغ من دفنها فانه يرجع من الأجر بقيراطين كل قيراط مثل أحد ومن صلى عليها ثم رجع قبل أن تدفن فانه يرجع بقيراط وروى مسلم مرفوعا من خرج مع جنازة من بيتها وصلى عليها واتبعها حتى تدفن كان له قيراطان من الأجر كل قيراط مثل أحد ومن صلى عليها ثم رجع كان له قيراط مثل أحد وروى البزار ورواته ثقات رواة الصحيح موقوفا من أتى جنازة فى أهلها فله قيراط فان تبعها فله قيراط فان صلى عليها فله قيراط فان انتظرها حتى تدفن فله قيراط وروى البزار مرفوعا ان أول ما يجازى به العبد بعد موته أن يغفر لجميع من تبع جنازته والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نرغب اخواننا فى أن يدعو معارفهم الى حضور جنازة من مات لهم وفى تعزية أهل الميت طلبا لحصول كثرة الأجر للميت وللمصلين عليه وللمعزين لأهله واعلم يا أخى ان الله تعالى ما ندبنا للصلاة على الميت الا وهو يريد منا قبول شفاعتنا فيه فله الفضل والثناء الحسن وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول لا ينبغى لفقيه أن يبادر للامامة على جنازة الا ان كان يعلم من نفسه انه ليس عليه ذنب فان شرط الشافع فى غيره أن يكون مغفورا له فان قدموه وعزموا عليه تقدم وهو مستح من الله خجلان وصلى بالناس وكان الحسن البصرى يقول أدركنا الناس وهم يرون الاحق بالصلاة على جنائزهم من رضوه لفرائضهم فالحمد لله رب العالمين وروى مسلم والترمذى والنسائى مرفوعا ما من ميت يصلى عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له الا شفعوا فيه وروى مسلم وأبو داود وابن ماجه مرفوعا ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلا لا يشركون بالله شيأ الا شفعهم الله فيه وكان ابن عباس رضى الله عنهما يؤخر الجنازة حتى يبلغ المصلون أربعين رجلا لهذا الحديث وفى رواية للنسائى مرفوعا ما من مسلم يصلى عليه أمة من الناس الا شفعوا فيه فسئل أ

الكعبة فغضب ومن ذلك اليوم ما طلع زاويتى الى وقتى هذا (وقد) أخبرنى انه قال كذلك لشيخ من مشايخ العصر ففرح له بذلك وقال قد أصاب شيخك فيما فعل انتهى (وفى) الحديث الدين النصيحة (ورأى) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى شخصا من هؤلاء المدعين للطريق فقال له يا أخى اذا خربت مقاتات البطيخ وأطلق فيها البهائم ما بقى يرتجى منها تحصيل بطيخ يدخل الحواصل أو ينتفع به والدنيا اليوم حكمها حكم مقاتات البطيخ التى خربت فالعاقل من عرف زمانه ولزم السكوت وابتهل الى الله تعالى فى سؤال التدبير له ولاخوانه انتهى (وقد) رأيت من نازعه الناس فى صحة اذن شيخه له فأقام بينة وأثبته عند قاض مالكى فنازعوه فى ذلك وقالوا له القاضى ليس له حكم على طريق الولاية وانما حكمه فى الأموال والولايات الظاهرة فادعى انه ما جلس الا بأمر من الله تعالى على يد ملك الالهام فقلت له ملك الالهام لا يصح ان يأتى لغير نبى بأمر يأمره به أبدا الا على وجه متعارف عند أهل الله تعالى فما هو ذلك الوجه ان كنت منهم وقد أجمع المحققون على ان خاطر الحق تعالى لا يكون فيه أمر ولا نهى لان الحق تعالى قد فرغ من الاوامر والنواهى على لسان محمد صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وقال صلى الله عليه وسلم ما تركت شيأ يقربكم الى الله تعالى الا وقد أمرتكم به ولا شيأ يبعدكم عن الله تعالى الا وقد نهيتكم عنه رواه الطبرانى فما درى ما نقول (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا ينزل ملك الالهام قط بأمر ولا نهى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم جملة واحدة فان الشريعة قد استقرت وتبين حكمها فان قال أحد من الامة انى لم ألهم ذلك الهاما وانما أمرنى به الله تعالى من غير واسطة ملك قلنا له هذا أعظم من ادعائك الاول لانك ادعيت ان الله تعالى كلمك كما كلم موسى عليه الصلاة والسلام ولا قائل بذلك وفى القرآن العظيم وما كان لبشر

الأمم عن الأمة فصال أو بعويد وفي رواية لا يقيد أو موا اللفظ لابن ماجه والترمذي مرفوعا من [illegible] عليه ثلاثة صفوف من
المسلمين إلا أوجب يعني وجبت له الجنة وكان الإمام مالك إذا استقل أهل الجنازة جزأهم ثلاثة صفوف لهذا الحديث وروى الترمذي مرفوعا
من عزى مصابا فله مثل أجر صاحبه وفي رواية له ومن عزى ثكلى كسي بردا في الجنة وفي رواية لابن ماجه مرفوعا ما من مؤمن يعزي أخاه
بمصيبة إلا كساه الله من حلل الكرامة يوم القيامة والله تعالى أعلم ﴿ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾ أن لا نقتني كلبا
إلا لصيد أو ماشية أو حراسة دار من اللصوص ونحو ذلك من الأغراض الصحيحة وذلك لأسرار يعرفها من كان حاضرا عند صدور العالم من الغيب
إلى الشهادة وأطلعه الله تعالى على ما انطوى عليه الكلب من الصفات ويعرف ما استند إليه من قال بنجاسته ومن قال بطهارته من الأئمة
المجتهدين والله تعالى أعلم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من اقتنى كلبا إلا كلب صيد أو ماشية فإنه ينقص من أجره كل يوم قيراطان وفي
رواية ينقص من عمله وفي رواية لمسلم أيما أهل دار اتخذوا كلبا إلا كلب ماشية أو كلب صيد نقص من عملهم كل يوم قيراطان وفي رواية للشيخين
مرفوعا من أمسك كلبا فإنه ينقص من عمله كل يوم قيراط إلا كلب حرث أو ماشية وروى الترمذي وابن ماجه واللفظ للترمذي وقال حديث
حسن مرفوعا لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها فاقتلوا منها كل أسود بهيم وروى مسلم وغيره أن جبريل عليه السلام واعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتيه في ساعة فجاءت تلك الساعة ولم يأته ثم التفت فرأى صلى الله عليه وسلم جرو كلب تحت سريره فقال أخرجوه
فأخرج فدخل جبريل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدتني فجلست لك ولم تأتني فقال منعني الكلب الذي (١٤٧)
كان في بيتك إنا لا ندخل بيتا
فيه كلب ولا صورة وروى
أبو داود أن ذلك الجرو كان
للحسين أو الحسن رضي الله
عنهما والله تعالى أعلم
﴿ أخذ علينا العهد العام
من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ﴾ أن لا نسافر سفرا
قصيرا فضلا عن الطويل
إلا مع رجلين فأكثر ومن
فوائد ذلك ما إذا عرض لنا
عارض من مرض أو وقوع
من على دابة فواحد يجلس
عندنا وواحد يبلغ الناس
خبرنا أو يأتينا بما احتجنا
إليه لذلك العارض من سكر
أو مبلول أو جبيرة ونحو ذلك

ومن فوائد ذلك أيضا الأنس بالرفيق لا أهل حضرة المراقبة لله عز وجل فإن شهود العبد أن الله يراه له هيبة عظيمة فافهم وما نهانا الشارع صلى
الله عليه وسلم عن فعل شيء قط إلا لحكمة بالغة وفي كلام القوم خذ الرفيق قبل الطريق والله حكيم عليم وقد روى البخاري والترمذي وابن
خزيمة في صحيحه مرفوعا لو أن الناس يعلمون من الوحدة ما أعلم ما سار راكب بليل وحده وروى الإمام أحمد بسند صحيح أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم لعن راكب الفلاة وحده قلت ويؤيد ذلك حديث يد الله مع الجماعة أي تأييده ومن حرم التأييد من الله فقد لعن أي أبعد عن أهل
حضرته باستدلال الحجاب بينه وبين حضرة الله عز وجل والأذن لا يتحرك إلا أن حركه الله عز وجل أين طرده فافهم والله تعالى أعلم وروى مالك
وأبو داود والترمذي والنسائي وابن خزيمة والحاكم وصححه مرفوعا الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب والدليل على أن ما دون
الثلاثة من المسافرين عصاة هذا الحديث ومعنى الشيطان هذا العاصي كقوله تعالى شياطين الإنس والجن معناه عصاة الإنس والجن وبوب
عليه ابن خزيمة باب النهي عن سفر الاثنين والله تعالى أعلم ﴿ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾ أن لا نمكن امرأة
من حلائلنا تسافر وحدها بغير محرم أو نسوة ثقات وكذلك لا نمكنها تخرج لزيارة في حارة قليلة الناس أو فيها من يخشى منه من الجند والعياق
إلا مع محرم وهذا العهد يخل بالعمل به كثير من المغفلين فربما سكوا زوجته فزنوا بها وهتكوها فيصير زوجها في حيرة بين فراقها وبين الإقامة
معها ومثل حلائلنا في ذلك أولادنا المرد فلا نمكنهم قط من الخروج لمواضع التنزهات وغيرها إلا مع من يوثق به لا سيما إن كان أحدهم جميل
الصورة وقد كان سيدي محمد بن عراق لا يمكن ولده سيدي عليا أن يخرج إلى السوق حين كان أمرد إلا ببرقع خوفا عليه من السوء وخوفا على

لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا الآية ثم إنه تعالى لو قال ما كان يلقي إليك إلا علوما وأخبارا لا أحكاما وشرعا
ولا يأمرك أصلا لأن الأوامر والنواهي قد أغلق بابها بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا أمر لا يسلم
له لأن معناه أنه ادعى شريعة مستقلة بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سيما إن قال أمرني الله تعالى
بفعل المباح لا على سبيل الوجوب فإن ذلك أشد لأنه صير المباح على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم مأمورا
به وهذا عين نسخ شريعته صلى الله عليه وسلم ولا قائل بذلك أيضا وإن قال أمرني بفعل الواجب الفلاني أو
نهاني عن الحرام الفلاني قلنا هذا لا فائدة فيه لأن الله تعالى أمرك ونهاك على لسان محمد صلى الله عليه وسلم
انتهى فاعلم ذلك يا أخي ترشد والحمد لله رب العالمين
(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) تحفظي من الآفات إذا أمرت الناس بخير فربما كان في ذلك علة تقدح
في الإخلاص أول ما في الباب طلبي بامتثال الناس لما آمرهم به كثرة أنسي بأشكالي في تلك المرتبة وإن
يكونوا في طريق الخير لا يبرحون عنها وهذا يقع للداعي إلى الله تعالى كثيرا حتى إنه يود أن لو أطاع الناس
كلهم ربهم في كل مأمور ولم يبق في قبضة الشقاء أحد من كثرة وجود الرحمة في قلب الداعي ولو أنه تفطن لرأى
للرحمة حدا لا يتعداه فإن أرحم الراحمين هو الذي قسم الناس فريقين شقيا وسعيدا فمن الأدب التخلق بنظير
أخلاقه تعالى في الاسم وليمتحن مدعي الإخلاص نفسه بأن لو تفرقت جماعته إلى شخص من أقرانه فإن
حصل عنده تأثير فدعاؤه لحظ نفس لا امتثالا لأمر الله تعالى فليستغفر من ذلك ويتب إلى الله تعالى ولذلك
كان لا يتصدر للدعاء إلى الله تعالى في كل عصر سبق إلا أكابر الأولياء الذين خرجوا عن حظوظ النفوس
وأما أمثالنا فإن من تصدر منا لذلك أهلك نفسه وأتباعه فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

[illegible] الناس من [illegible] رضي الله عنهم [illegible]
جميع سادا انه كان اذا طلب العيال [illegible] بالفعل في زوايقه من [illegible] [illegible] وخدمهم يطلع [illegible]
قبلهم ويفتش جميع ما فيه من المستوقد والسطوح ثم يخرج من بكوب [illegible] و يغلق باب الحمام و يجلس على بابه حتى يقضين حاجتهن ثم
يردهن كذلك الى المركب و يطلع بهن الى البيت ليلا رضي الله عنه و يليه في ذلك سيدي الشيخ أبو السعود ابن سيدي مدين رضي الله عنه كان
لا يمكن أحدا مطلقا من دخول بيته لا في مرض ولا غيره و يليه في ذلك الأمير الصالح محيي الدين بن أبي أصبغ رأيته يفعل في دخول الحمام كما
كان يفعل سيدي الشيخ أبو الفضل السابق ورأيته اذا احتاج عياله الى الفصد لا يستعمل الا الجرائحي الذي طعن في السن فهؤلاء الثلاثة الذين
اطلعت عليهم ضبطهم لعيالهم هذا الضبط فجزاهم الله عن ذلك خيرا آمين وليس ذلك من باب سوء الظن بالعيال أو بالأجانب وانما هو تنزه
عن مواضع الريبة فيعاملهم معاملة من يسيء الظن من غير سوء ظن فافهم فان الكمل لا يراعون جانبا دون جانب فكان في ذلك الفعل
مراعاة الجانبين وممن اطلعت عليها من النساء تخاف على رؤية شخصها وهي في الازار وتستحي أن يراها أحد وهي خارجة من الخلاء زوجتي
فاطمة أم عبد الرحمن رضي الله عنها سافرت بها الى الحجاز ثلاث مرات فما أظن أن العكام رأى لها حاجة قط من حين خرجت من بيتها الى أن
دخلت مكة المشرفة ثم رجعت الى بيتها وكانت تركب في منزل العقبات فوق ظهر القتب داخل المحمل المغطى ونزل نساء الأكابر كلهم في نزول
العقبة وطلوعها وهي لم تنزل وما شعرت قط بقضاء حاجتها الا في المحطات ولا في حال السير رضي الله عنها ولم تركب قط

حمارا وقالت لا أستطيع
أن يراني أحد حتى الكمال
عجزت فيها انه يرى عينها فلم
أقدر عليها ورضيت بالوجع
وصبرت حتى زال الرمد وضاق
ميق عينها اليسرى عن
العين اليمنى الى الآن فهذا
أمر رأيته منها ولم يبلغني
وقوع ذلك لأحد من عيال
اخواننا فالحمد لله رب العالمين
على ذلك وقد روى الشيخان
وغيرهما مرفوعا لا يحل
لامرأة تؤمن بالله واليوم
الآخر أن تسافر سفرا يكون
ثلاثة أيام فصاعدا الا ومعها
أبوها أو أخوها أو زوجها
أو ذو محرم منها وفي رواية
للشيخين لا تسافر المرأة يومين من الدهر الا ومعها محرم منها أو زوجها وفي رواية للشيخين ومالك وغيرهم مرفوعا لا يحل
لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تسافر مسيرة يوم وليلة الا مع ذي محرم عليها وفي رواية أخرى لهم مسيرة يوم وفي أخرى لهم مسيرة ليلة وفي رواية
لهم ولأبي داود وابن خزيمة أن تسافر بريدا قلت ولعل اختلاف هذه الروايات انما هو من حيث أمن الطريق وعدمه والله تعالى أعلم ﴿أخذ
علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نستصحب كلبا أو جرسا في سفر أو غيره وهذا العهد يخل بالعمل به كثير من طلبة العلم
الذين يسافرون الحجاز والشام ونحوهما فيقرون الجمال على وضع الجرس في أعناق الجمال وأرجلها مع قدرتهم على ازالة ذلك ولو أنهم قالوا
للجمال ان لم تقطع هذا الجرس ما سافرنا معك لقطعه اهتماما بالاجرة وقد رأيت كلبا سافر مع صاحبه الى مكة فذكرت له الحديث في ذلك فقال لي
فقير دعه فانه قد يكون من الجن فسكت عنه والله عز وجل حكيم وروى مسلم وأبو داود والترمذي وغيرهم مرفوعا لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب
أو جرس زاد في رواية لأبي داود ولا جلد نمر وروى مسلم وأبو داود وغيرهما مرفوعا الجرس مزامير الشيطان وروى النسائي مرفوعا لا تدخل
الملائكة بيتا فيه جرس ولفظ ابن حبان في صحيحه مرفوعا ان العير التي فيها الجرس لا تصحبها الملائكة وروى ابن حبان في صحيحه أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بالاجراس أن تقطع من أعناق الابل يوم بدر وفي رواية لأبي داود مرفوعا مع كل جرس شيطان وروى
النسائي مرفوعا لا تصحب الملائكة ركبا فيها جلجل وكان ابن عمر يحدث بهذا ويقول كم نرى في الركب من جلجل والله تعالى أعلم ﴿أخذ
علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نسافر أول الليل ولا نعرس في الطريق ولا نفترق عن أصحابنا في المنازل الا

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) خوفي من ترك التظاهر بالدعاوى أكثر من خوفي من الدعاوى لان
للذة ترك التظاهر بالمشيخة أكبر من لذة التظاهر بالمشيخة وحب الرياسة لان من شأن النفس أن تفرح اذا
سمعت الناس يقولون فلان صالح لا يحب المشيخة و يفر من طرق التظاهر بها و يحب ستر حاله عن الناس مع
أنه من أكابر الأولياء ولكن لا يعلم به غالب الناس وذلك علامة على صدقه في كراهة الشهرة ولو أنه أحب الشهرة
لم يكن أحد في مصر أعلى منزلة منه عند الملوك والأكابر ولكنه أعقل من ذلك فهو كالجبل الراسي انتهى
فليتنبه شيخ القرن العاشر لمثل ذلك (واعلم) يا أخي ان للتظاهر بالمشيخة أسبابا لاختلاف الأهوية فواحد
هواه عذبته وجبته البيضاء النقية يشق عليه تركهما و يجد في نفسه وحشة اذا تركهما بعد اعتيادهما
وواحد هواه الجلوس على السجادة في قراءة حزبه وفي المحافل وواحد هواه اطراق رأسه والعزلة عن الناس
وواحد هواه انه لا يخرج من بيته أو خلوته للناس الا في أوقات مخصوصة (وربما) أتاه شخص من مكان بعيد
فلم يخرج له حتى يجيء الوقت الذي عادته الخروج فيه خوفا من قلة تعظيمه اذا خالط الناس في وهمه وواحد
هواه حلقة الذكر في زاويته واجتماع الناس عنده وكثرة تواضعهم له ورعا فارقوه واجتمعوا بغيره فتكدر لذلك
وواحد هواه اقامة المجاورين عنده ليصطادهم بهم الدنيا ويكمل نظام مشيخته فان من لا فقراء عنده ليس بشيخ
عند غالب الناس أو هو شيخ على الفتح بخلاف من عنده فقراء ولذلك يفرح اذا سمع الناس يقولون فلان عنده
مجاورون كثير وواحد هواه اطعام الطعام أو الدقة أو السعتر وواحد هواه تقواه وورعه وزهده فهو يحب ذلك لما فيه
من تعظيم الناس و يخاف من تركه خوفا أن يزدري به الناس لا خوفا من الله تعالى وواحد هواه أن يرد كل من
يأتيه من الولاة والمباشرين و يفرح اذا وصفه الناس بذلك من بين أقرانه بل رأيت من يكذب و يقول أعطاني
الباشا

لشارع لناس من ذلك ... يعرفها أهل الله عز وجل لا يشطرفي كتاب ... من طرف تجليات الحق

ول الليل الجناب لذلك كما يذهب الرصاص وتطهيره من يطوف بالكعبة ليلا كما قاله بعضهم والله عزيز حكيم (وروى مسلم ...

مرفوعا لا ترسلوا مواشيكم اذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء فان الشيطان يبعث اذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء وفي

رواية الحاكم احبسوا صبيانكم حتى تذهب فزعة العشاء فانها ساعة تنتشر فيها الشياطين وفي رواية لأبي داود وابن خزيمة في صحيحه مرفوعا

قلوا الخروج اذا هدأت الرجل فان الله يبث في ليله من خلقه ما يشاء وروى مسلم وأبو داود والترمذي وغيرهم مرفوعا اذا عرستم فاجتنبوا

الطريق فانها طريق الدواب ومأوى الهوام بالليل وفي رواية لابن ماجه اياكم والتعريس على جواد الطريق والصلاة عليها فانها مأوى

الحيات والسباع واجتنبوا قضاء الحاجة عليها فانها الملاعن قال الحافظ المنذري والتعريس هو نزول المسافر آخر الليل ليستريح وروى

أبو داود والنسائي مرفوعا ان الناس كانوا اذا نزلوا تفرقوا في الشعاب والأودية فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم انما ذلكم من الشيطان قال

أبو ثعلبة الخشني رضي الله عنه فلم ينزلوا بعد ذلك منزلا الا انضم بعضهم الى بعض والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله

صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نهتم بتحصيل الدنيا كل الاهتمام ولا نقبل عليها كل الاقبال وانما يكون ذلك بقدر الضرورة لا غير وهذا العهد

لا يقدر على العمل به الا من سلك على يد شيخ ناصح وسافر به حتى أشرف على شهود دار البقاء بعين بصيرته ونظر ما فيها

من النعيم المقيم والمعيشة الواسعة الهنيئة حتى كأنه رأى العين وهنالك يزهد في دار الفناء وايضاح ذلك ان الانسان اذا كان عنده شيء نفيس لا يسمح له أن يتركه اختيارا الا لوجود ماهو أنفس منه كما اذا كان حاملا في برية خرج فلوس جدد فرأى كوم فضة فانه يصب ذلك الخرج ويملؤه فضة فاذا سافر بالخرج الفضة ورأى كوم ذهب فانه يصب الفضة ويملأ خرجه ذهبا ومادام لم يجد ماهو الانفس فهو بخيل عامه لا يتركه الا ان وقاه

الباشا خمسين ألف نصف فردد تها عليه ليقوم له بذلك جاه في قلوب العامة وواحد هواه جميع هذه الخصال
وواحد هواه التنزه عن جميع الخصال المذمومة شرعا أو عرفا والتحلي بأضدادها فيجلس على الارض بلا سجادة
و يترك ارخاء العذبة و يلبس الجبة الغليظة الدنسة و يخالط الناس ولا يحبس نفسه عنهم في بيته في وقت من
الأوقات ولا يجعل له حلقة ذكر في زاويته ولا يمكن أحدا من المجاورة عنده ولا يجعل له سماطا في زاويته
ولا يرد ما يأتيه على يد الولاة وغيرهم وأعوانهم وغير ذلك ويقول النفس من شأنها طلب العلو والنفرة من
أماكن الذم ولا اخلاص عنده (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول كل شيء مالت اليه
النفس من حيث الحظ فارم به وان كان خيرا في الأصل اذ النية كالاكسير فربما دخلت النية الخبيثة في
الطاعة فجعلتها معصية فالعاقل من فتش نفسه فاعلم يا أخي ذلك ترشد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين
والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) نصح اخواني على سبيل الذكر والفرض من غير رؤية نفسي أني شيخ عليهم
وهم مريدون لي وهذا هو القدم الذي كان عليه السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم فكانوا ينصحون بعضهم
بعضا من غير رؤية أحدهم نفسه على أخيه وذلك لأن شروط الشيخ والمريد قد عز وجودها في هذا الزمان بل
من أزمان متعددة (و بلغنا) أن جماعة جاؤا الى سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يطلبون
الطريق الى الله تعالى فقال لهم اللعب بالطريق ماهو مليح وأوعيتكم مخرقة فبتقدير اني أحط لكم فيها شيأ
من المدد لا يصل معكم الى بيوتكم بل يتساقط كله قبل وصولكم اليها فقالوا يا سيدي سد لنا خروق قلوبنا
مال مابقي مع أحد اذن في ذلك ليقضي الله أمرا كان مفعولا انتهى وكذلك وقع للشيخ عبد الحليم بن مصلح

ته شح نفسه وقد ذكرنا في عهود المشايخ في كتاب البحر المورود أن العهود أخذت علينا أن لا نمر على أتلال الذهب أو الفضة من غير مزاحم
ليها في الدنيا ولا تبعة علينا بها في الآخرة أن لا نأخذ منها الا قدر قوت ذلك اليوم أو قضاء دين تناولناه اذا دخلت لنا بغلة محملة ذهبا الى دارنا من
للب مثلا لا نأخذ منها دينارا بل نخرجها بحملها ونغلق باب دارنا احتياطا لأنفسنا أن ننقص نعيمها في الآخرة وقد ذكرنا فيه أن الفقراء
تميزوا عن غيرهم الا بتركهم الدنيا اختيارا الا اضطرارا فان التارك للدنيا اضطرارا هو والعوام سواء فعلم أن من دسائس النفس على العبد أن
يسوس له بالاهتمام بالدنيا والسعي لها وتقول له هذا سعي على العيال لا لنفسك والسعي على الغير من العيال مطلوب وانما الذم لو سعيت لنفسك
صير يسعى و يهتم ويجمع في حجة العيال وهو يدخر ذلك حتى صار عنده الألف دينار وعياله على ماهم عليه من الضيق لم يوسع عليهم شيأ وهذا
هد قد كثرت خياناته من غالب فقراء هذا الزمان حتى صاروا يسافرون من مصر الى الروم في طلب الدنيا ولو أن بعض المريدين فعل ذلك لعيب عليه
كيف بالشيخ وقد عرضوا على سيدي على الخواص رحمه الله أن يجعلوا له مسموحا فأبى وقال هذا مال لا ينبغي أن يكون الا لعسكر السلطان الذين
سافرون في التجاريد وأما الفقير الجالس منا في بيته أو في زاويته فلا ينبغي له أن يأخذ من ذلك درهما واحدا وكذلك عرضوا على محمد الله نحو أربعة
ف دينار أوصى بها الى قاضي اسكندرية فرددتها احتياطا لنفسي من أكل مال لعصاة والشبهات التي لم تقسم لي وخوفا عليها من ميلي
ن جمع الدنيا فالحمد لله على ذلك وقد سافر شخص من فقراء مصر المحروسة الى بلاد الروم فاجتمع بايش باشاه الوزير فقال له ما جاء بك الى بلادنا
فقال أطلب شيأ من مال السلطان يقوم بعيالي فقال له وما حرفتك فقال أدل الناس على الله تعالى فقال له أف عليك أيها الشيخ كيف تسافر

أن صارت لحيتك بيضاء لم يقطع بك يوماً واحداً فاذا كنت وأنت في هذا السن لم تثق بضمان الله رزقك ولم تطمئن نفسك الى قوله تعالى وما من دابة في الأرض الا على الله رزقها فبالله عليك أين معرفتك بالله حتى تدل الناس عليه فما درى الشيخ ما يقول ورجع الى مصر انتهى هذه حكاية صاحب الواقعة لي بنفسه وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول يجب على من تصدر للمشيخة والشفاعات عند الحكام أن لا يقبل منهم هدية ولا برا ولا حسنة ولو كان ذلك حلالا من أصله فان من قبل من الولاة شيأ هان في أعينهم وردوا شفاعته لكونه صار معدودا من عيالهم فهو ولو كان معه سر لا يصلح له أن يؤثر فيمن يعوله ويطعمه ويكسوه ولا يستجيب الله له فيه دعاء لو دعا عليه وهذا الامر قد عم غالب الفقراء فبطلت شفاعتهم عند الحكام وعسدموا تفريج كرب المكروبين فاترك أيها الشيخ الدنيا والاهتمام بشأنها ولا تكن متهما لربك وما قسمه الله تعالى لك لابد أن يأتيك ولو تركته لا يخرج عنك والله يتولى هداك وروى الطبراني والبيهقي مرفوعا تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم فانه من كانت الدنيا أكبر همه أفشى الله ضيعته وجعل فقره بين عينيه وفي رواية لابن ماجه باسناد صحيح مرفوعا من كانت الدنيا أكبر همه فرق الله عليه ضيعته أي أمره وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما كتب له وفي رواية لابن حبان في صحيحه مرفوعا انه من تكن الدنيا همه يجعل الله تعالى فقره بين عينيه وشتت عليه ضيعته أي فرق عليه حاله وصناعته ومعاشه وما هو مهتم به وشعبه عليه ليكثر كده ويعظم تعبه وروى الطبراني مرفوعا من كانت الدنيا (١٥٠) همه حرم الله عليه جواري فاني بعثت بخراب الدنيا ولم أبعث بعمارتها وروى البيهقي وغيره مرفوعا من انقطع الى الدنيا وكله الله اليها وفي رواية للحاكم والبيهقي مرفوعا من جعل الهموم هما واحدا هم المعاد كفاه الله هم دنياه ومن تشعبت به الهموم لم يبال الله في أي أودية الدنيا أهلكه وفي رواية لابن ماجه مرفوعا من جعل الهموم هما واحدا هم المعاد كفاه الله هم دنياه ومن شعبته الهموم أحوال الدنيا لم يبال الله في أي أوديته هلك وروي في بعض الكتب الالهية ان الله تعالى قال يا دنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه رواه أبو نعيم وغيره وروى الطبراني مرفوعا من أصبح وهمه الدنيا فليس من الله في شيء الحديث وفي رواية له أيضا مرفوعا من أصبح حزينا على الدنيا أصبح ساخطا على ربه عز وجل والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن لا نمكن محبة الدنيا من قلوبنا بحيث تغفل بها عن عبادة ربنا المشروعة ولا نكاثر بها أهلها ولا ننافس أحدا عليها سواء أكانت مالا أو وظيفة أو طعاما أو رياسة أو غير ذلك من سائر شهواتها لسد الباب ميل نفوسنا الى أهويتها ثم اذا فتح الله علينا فتوح العارفين ان شاء الله تعالى وقد فعل بنا ذلك ولله الحمد فمن الأدب ان نمسك الدنيا بأسرها ولا نترك منها شيأ الا عند العجز عنه وتقلب الشهوة المذمومة الى الشهوة المحمودة من غير حجاب عن الله عز وجل ولا غفلة عن عبادته قال تعالى مادحا للكمل رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فأخبر انهم مع قيامهم في الاسباب التي يحجب بها غيرهم لا يغفلون عن ذكر الله تعالى لان الدنيا قد خرجت من قلوبهم وصارت في يدهم لا غير وما ذم الله تعالى حب الدنيا الا اذا كان حبها بحكم الطبع ويبخل العبد بها عن المحتاجين وأما اذا وسع بها على المساكين وستر بها نفسه وكفها بها عن سؤال الناس فنعمت الدنيا حينئذ وبئس ريبها ولذلك ما ذم الله تعالى ذات الدنيا وانما ذم الميل اليها فقط اذ لو كانت مذمومة لذاتها لما أمر بمسكها في حال من الاحوال فافهم ولا يخفى أن مراد كل من ذم الدنيا من الشارع صلى الله عليه وسلم أو غيره من صالحي المؤمنين الدنيا الزائدة على الحاجة أما ما يحتاج اليه فليس من الدنيا في شيء بل هو مطلوب اذ العلة في ذم الدنيا انما هو الاشتغال بها عن عبادة الله عز وجل لا غير فمن عصمه الله وحفظه عن الوقوع فيما يلهي عنه تعالى فلا حرج عليه ولذلك طلب أيوب وسليمان الدنيا ومعلوم أنهما معصومان من طلب ما يشغلهما عن الله

رضي الله تعالى عنه قال له انسان أريد أن أتلمذ لك ويحصل لي بركتك فقال له النجاسة لا تطهر بنجاسة انتهى وكذلك وقع لسيدي أبي العباس الغمري رضي الله تعالى عنه وكذلك سيدي عثمان الحطاب وسيدي محمد ابن عنان وسيدي محمد المنير وسيدي محمد بن داود وجماعة كثيرة ممن أدركناهم كلهم سدوا باب التسليك وقالوا ما بقي أحد يقدر على المشي على قواعد أهل الطريق (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول مثال من يفتح باب المشيخة الآن مثال من فتح المكتب يوم الخميس بعد العصر وطلب جميع الأطفال ليقرئهم ثم بتقدير ان أولياءهم أتوهم اليه كرها فلا يقدرون على جمع قلوبهم عليه وكذلك الحكم في الحجاج اذا رجعوا من مكة وأشرفوا على بركة الحاج ورأوا نخيلها لا يقدر على تعطيرهم أمير الحاج ولا على عدم انتشارهم فهكذا حكم من يريد أن يعمل شيخا في هذا الزمان لا يقدر على اجتماع قلوب المريدين عليه وتخليقهم باخلاق أهل الطريق وان شككت في قولي هذا فأمرهم بالتخلق بشيء من أخلاق هذا الكتاب تعرف ذلك يقينا مع أن المشيخة الآن قد صارت هينة فمن شاء أن يعمل شيخا عمل وصار الناس يقولون لبعضهم بعضا ما دريتم ايش جرى لفلان الآخر عمل شيخا ولو شاء أحدنا لعمل مثله (وقد كان) الشيخ نور الدين الحسني رضي الله تعالى عنه يلقن في مدرسة السلطان حسن فسمع شخصا يبيع شيوخ الكتاب الخشب ويقول يا قفة شيوخ بعثماني فأخذ له منها معنى فلم يلقن أحدا حتى مات الى رحمة الله تعالى ورضوانه والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) شهودي كثرة غشي لأصحابي كلما كثروا الا أني لو نصحتهم لفروا مني ولم يبق معي الا القليل وهذا الخلق قل من يتنبه له من الفقراء بل ربما يرى مقامه يعظم بكثرة المريدين والمعتقدين فليتفقد الفقير نفسه ولا يغتر لانه لولا مسامحته التلامذة بالاخلال بآداب الطريق ما كثروا حوله بل سمعت

وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول اذا أحب الله تعالى عبدا زوى عنه الدنيا واذا أبغض عبدا أوسعها عليه ليشغله بها عنه
وسمعت سيدي عليا الخواص رضي الله عنه يقول كل شيء شغلك عن الله لحظة واحدة فهو مشؤم عليك في الدنيا والآخرة وكان سيدي محمد بن
عنان رحمه الله تعالى اذا أتاه أحد بشيء من الدنيا انقبض وظهر أثر ذلك عليه وأتاه مرة شخص بأربعين دينارا في صرة بعد صلاة الصبح فرماها
في وجه صاحبها وقال له أما تستحي من الله تعالى تصبحنا بالدنيا ووبخه وقال له لا تعد الى مثل ذلك أبدا وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله
يقول ينبغي للشيخ المقتدى به ان يجعل عنده شيأ من النقد ولو المائة دينار زائدة عن حاجته ليدفع بها طمع الاهتمام في الرزق فانه يبقى معه في
المقامات ولا يزول فلكل شيخ شهد يدين الله تعالى به فرضي الله عن الصادقين وبالجملة فلا يصح لك يا أخي عدم محبة الدنيا والمزاحمة عليها الا
بعد السلوك على يد شيخ ناصح تفني مرادك في مراده واختيارك في اختياره والا فلا تشم من الزهد فيها رائحة كما عليه غالب مريدي أشياخ هذا
الزمان فيموت شيخهم وهو متحسر على رؤية أحد منهم أطاعه حتى صار زاهدا في الدنيا فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وروى الطبراني
مرفوعا هلاك آخر هذه الأمة بالبخل وطول الأمل وروى البزار مرفوعا ينادي مناد كل يوم دعوا الدنيا لأهلها دعوا الدنيا لأهلها دعوا
الدنيا لأهلها من أخذ من الدنيا أكثر مما يكفيه أخذ حتفه وهو لا يشعر وروى الطبراني وغيره مرفوعا من سد عينه الى زينة المترفين كان
مهينا في ملكوت السموات وفي رواية كان ممقوتا في ملكوت السموات وروى ابن أبي الدنيا باسناد جيد عن ابن عمر
قال لا يصيب عبد من الدنيا شيأ الا نقص من درجاته عند الله وان كان كريما قال الحافظ المنذري وروى مرفوعا والوقف أصح وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا حلوة الدنيا مرة الآخرة ومرة الدنيا حلوة الآخرة وروى الطبراني باسناد حسن مرفوعا من أشرب حب الدنيا التاط منها بثلاث شقاء لا ينفد عناه وحرص لا يبلغ غناه وأمل لا يبلغ منتهاه فالدنيا طالبة ومطلوبة فمن طلب الدنيا طلبته الآخرة حتى يدركه
الموت فيأخذه ومن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي منه رزقه وروى البيهقي مرفوعا هل من أحد يمشي على الماء الا ابتلت قدماه قالوا
لا يا رسول الله قال كذلك صاحب الدنيا أي محبها لا يسلم من الذنوب والله تعالى أعلم * أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه
وسلم * أن لا نتمنى الموت الا ان خفنا على أنفسنا من فتنة في ديننا في هذا الزمان الذي يرى الانسان دينه في كل يوم ينقص عن اليوم الذي قبله
وهذا الامر قد وقع من حين انتهى كمال الدين وهو سنة سبع وثلاثين وخمسمائة كما رأيت ذلك في لوح نزل من السماء في واقعة في المنام وقد
أخذت الأمور كلها يا أخي في النقص وصار دين المؤمن ينقص كل يوم عن الحال الذي قبله وصار يتصعب على الانسان القبض على دينه كما
يتصعب عليه القبض على جمرة في كفه ليلا ونهارا فكما ضعف عن دوام القبض على الجمرة كذلك ضعف عن دوام القبض على الدين على حد
سواء فلا يموت الانسان يوم يموت الا على أنقص الاحوال وأول أخذ الدين في النقص من سنة سبع وثلاثين وخمسمائة حين بلغ أهل العلم
حدهم وأهل الطريق حدهم هذا ما رأيته مكتوبا في لوح تجاه مدرسة الشيخ ابراهيم المواهبي الشاذلي بباب الخرق من مصر المحروسة وكان
في سلسلة فضة وقد أشار الى ذلك الشيخ عبد العزيز الديريني في منظومته وكان في سنة سبعين وخمسمائة يقول

وقد بدا النقص في الاحوال أجمعها * وبدلت صفوة الاوقات بالكدر اهـ وقد مررت في سنة سبع وأربعين وتسعمائة على شيخ
قد طعن في السن وهو نائم تحت قنطرة الخليج الحاكمي بمصر المحروسة أيام الصيف فسلمت عليه فرد علي السلام ثم قال لي ما اسمك قلت له عبد
الوهاب فقال لي سيدي عبد الوهاب ومقصودي لو رأيتك ابليس جالسا عنده فصافحني وقبض على يدي فكدت ان أصيح من عصرها فقال لي ما تقول

سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من خطر في باله ان اخوانه وتلامذته أدنى مرتبة منه عند الله وانه
أعرف منهم بالطريق فقد خرج عن الطريق وهم أحسن حالا منه أي من الشيخ لانهم لم يخطر لهم أبدا انه
تلميذهم (وسمعت) أخي سيدي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول متى رأى الفقير ان له تلميذا دونه
في الدرجة فقد ادعى الكبر والمتكبر عدو الله لا يصلح أن يكون داعيا اليه فقلت له فما خلاصه من ذلك فقال أن
ينصح أخاه مع شهوده ان أخاه أحسن حالا منه وأكثر طاعة لله منه انتهى (وسمعته) مرارا يقول من شرط
الصادق ان يرى غير جماعته بالعين التي يرى بها تلامذته على حد سواء ومتى رجح نسبة تلامذته اليه على نسبة
تلامذة غيره اليه فقد خرج عن مراسم أهل الطريق انتهى وهذا الامر لا يتنبه له الا القليل من الناس
(ومما وقع لي) انني سمعت يهوديا أعمى يقول ليهودي اسمع يا اسحق اجمع جميع أهل الملل على أنه لا يتقرب الى
الرب بشيء دخلته النفس انتهى (وقد كان) عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يقول ما تركت لي كلمة
الحق من صديق فاياك يا أخي ان تستهين بجانب الفقير الذي قلت تلامذته فان ذلك قد يكون من علامة صدقه
في الطريق بل رأيت بعض المدعين للتصوف يأخذ جماعته كل قليل الى مواضع الفرج والتنزهات ويتجابون
الفلوس التي يصنعون بها الطعام كما يفعل العوام فوقع أن جماعته فارقوه وتنزهوا في بستان مع شخص من
أقرانه فهجرهم وصار يحط فيهم ويقول انهم صاروا مرتدين فاستفتوا عليه العلماء فأفتوا بتعزيره التعزير
الشديد فما لهذا الشيخ والتلامذة فلا هو مشى على قواعد الطريق ولا جماعته فلا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم وأين هذا الشيخ ممن كان مريده اذا رآه يرتعد كما ترتعد القصبة في الريح العاصف من شدة هيبته (ومن
هنا) كان أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول أنا أكره اسم الشيخ والمريد في هذا الزمان وأكره

[illegible]

الثاني فانما كانت عبادة الصالحين لا توعز الادب واحد فالف عن عليها لا يحصى من حقوق الخلق اهـ فتعلم ذلك واعرف رضي الله
تعالى عنه يا أخي أمرك الى الله واسأل الله تعالى الصبر على مرارة هذا الزمان فان البلاء كالسحاب الواقف وأنت كالماشي تحته أو
كالسحاب السائر وأنت واقف فلا بد من فراق (١٥٢) أحدكما لصاحبه وقد كان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول اللهم الا كارمن
البلاء [illegible] أمن من السخط
اللهم ثم يقول والله
ما أدري ماذا أصبح ممسى
وانا طلبت لعلي أكفر ولا
أشعر فاعلم ذلك وتمني
الخير لا يغني الموت على
كل من كان في خير وعدم
الكراهية على كل من
كان في شر ولا تطاق الأمر
والله يتولى هداك وروى
الامام أحمد والحاكم أن
النبي صلى الله عليه وسلم
دخل على عمه العباس وهو
يشتكي فتمنى الموت فقال
يا عباس لا تتمن الموت
ان كنت محسنا تزداد احسانا
الى احسانك وان كنت
مسيئا فأن تؤخر لتستعتب من اساءتك خير لك لا تتمن الموت وفي رواية للامام أحمد والبيهقي باسناد حسن له
مرفوعا لا تمنوا الموت فان هول المطلع شديد وان من السعادة أن يطول عمر العبد ويرزقه الله الانابة وفي رواية لمسلم لا يتمنى أحدكم الموت ولا
يدعو به من قبل أن يأتيه انه اذا مات انقطع عمله وانه لا يزيد المؤمن عمره الا خيرا وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا لا يتمنى
أحدكم الموت لضر نزل به فان كان ولا بد فاعلا فليقل اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا والله تعالى أعلم

* أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم * أن لا نتعاطى فعل شيء يرد البلاء الا ان ورد به الحديث فلا نطلب رفع
البلاء بشيء سكت عنه الشارع فضلا عما نهانا عن فعله وهذا العهد يتساهل في خيانته كثير من الناس حتى العلماء فيرون على
رؤوس أولادهم التمائم والعظام والخرز ونحو ذلك فلا ينكرون على من فعله ولا يقطعونه وكان الادب تقطيع ذلك ومنع الولد وأمه من
ذلك جهرا بأمر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم المجاب الذي لا يرد على من علق ذلك أوجله ولولا أن الشارع يعلم أن الله تعالى يكره ذلك
ما نهى أمته عنه فنجتنب كل ما نهانا عنه سواء عقلنا له معنى أو لم نعقل له معنى وسمعت سيدي عليا الخواص رضي الله عنه يقول من
أراد عدم نزول البلاء عليه فلا يجعل له قط سريرة سيئة يستحي من اطلاع الناس عليها فمن كان له سريرة سيئة استحق نزول البلاء
وتحويل النعم ومن هنا كثر تحويل النعم في هذا الزمان حتى عن أولاد الفقراء فالعاقل من فتش نفسه ان أراد تخليد النعم عليه والله غفور
رحيم وقد روى أبو يعلى باسناد جيد والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا من علق تميمة فلا أتم الله له ومن علق ودعة فلا ودع الله له

صلاح قول الشيخ عن أخيه الشيخ فلان من طلبتنا أو من تلامذتنا وأعلى الأدب أن يقول فلان من أعز جماعتنا
أو اخواننا فان في قوله انه تلميذ أو طالب ازدراء بعلمه ورفعة لمقام ذلك الشيخ انتهى (وسمعته) يقول اياك أن
تترك النصح لاخوانك خوفا أن ينفروا منك وتقول لك النفس اترك نصحهم الى وقت آخر لاحتمال أن يحولوا
بينهم من غير نصح فربما فاتهم النصح منك جملة واياك أن تترك النصح لأحد خوفا أن يقع عليك الأجر
باب النصح فتخاف على ناموسك أن ينقص بين الناس كما يقع فيه كثير من الناس فان ذلك كالغش في الدين
ولا خير في أخ لا ينصح فيها اهـ (وقد) نصحت مرة فقيها صاحب نفس فصرت أحصى عيوبه على عيب
ينصحني به كذلك ليقابلني بالأذى في زعمه فقلت هذا أترك النصح له من لاسبابه عنده أولى لأن النصح يزيده
اعجابا وبالجملة فكل من لم يأذن له الأشياخ العارفون في الجلوس لتربية المريدين فلا آفات طريقه ولا يكاد يسلم
له عمل فاعلم ذلك ترشد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين
(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) أنه لا ينصحني ناصح بشيء وأرى نفسي مستغنية عن نصحه بل أرى ما نصحني
به بعض ما أنا واقع فيه من المهالك وهذا الخلق يقع في الاخلال به كثير من المتشيخين وربما يقول لأصحابه
جاءنا اليوم فلان ونصحنا بكذا وكذا مما يقع فيه المريدون فشكرت فضله على ذلك وأوهمته اني كنت محتاجا الى
نصحه لئلا أخجله وهذا أجهل من هذا الشيخ فانه يوهم جماعته انه مستغن عن ذلك النصح وانه ما قبل نصحه
الا حتى لا يخجله وفي ذلك عدة من الآفات (وقد) نصحت مرة مشيخا بشيء شهد به فقيه بعين بصري وعين قلبي
فكاد يتغير من الغيظ فقلت له أسأل الله أن يتوب عليك فقال تقول ذلك لمثلي وأنا أتوب الناس نحو أربعين
سنة فقلت له أما قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون فقال لي هذا كلام من فعلت

وروى الامام أحمد والطبراني [illegible] أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] ذلك الرجل فقالوا ما شأنه فقال إني في صدره [illegible] كانوا يعلقونها ويرون أنها تدفع عنهم الآفات [illegible] قد أشرك وإن كان يعتقد أن الله [illegible] فلا فائدة له [illegible] وروى أبو داود وغيره عن عيسى بن حمزة قال دخلت على عبد الله بن عكيم وبه حمرة فقلت له ألا تعلق تميمة فقال نعوذ بالله من ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلق شيئا وكل إليه وفي رواية الترمذي فقال الموت أقرب من ذلك وروى الامام أحمد وابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أبصر على عضد رجل حلقة أراه قال من صفر فقال ويحك ما هذه فقال من الواهنة فقال أما إنها لا تزيدك إلا وهنا انبذها عنك فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبدا وفي رواية أخرى قال إن مت وهي عليك وكلت إليها وروى ابن ماجه وغيره مرفوعا إن الرقى والتمائم والتولة شرك قال أبو سليمان الخطابي رحمه الله المنهي عنه من الرقى ما كان بغير لسان العرب فلم يدر ما هو ولعله قد يدخله سحر أو كفر فأما إذا كان مفهوم المعنى وكان فيه ذكر الله تعالى فإنه مستحب متبرك به اهـ وقال الحافظ عبد العظيم التولة شيء يصنعه النساء يتحببن إلى أزواجهن قال وهو شبيه بالسحر أو من أنواعه وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تقول ليست التميمة ما تعلق به بعد البلاء إنما التميمة ما يعلق به قبل البلاء والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن لا نتهاون بترك الوصية (١٥٣) سواء أكنا في المرض أو في الصحة وكذلك لا نضار فيها ولا نؤخر العتق والصدقة حتى تحضرنا الوفاة وهذا العهد يخل بالعمل به كثير من أرباب الدنيا لطول أملهم وشدة بخلهم وحسدهم لوارثهم فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد إلى سلوك على يد شيخ صادق يلطف كثافته حتى يرق حجابه وتصير الدنيا عنده كالتراب والموت نصب عينيه والآخرة لازمة الجنابة لهذا العهد غالبا والله غفور رحيم وروى الشيخان مرفوعا ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين وفي رواية

٢٠ - متن ثاني

ثلاث ليال الا ووصيته مكتوبة عنده والله سبحانه وتعالى أعلم وروى ابن ماجه مرفوعا من مات على وصية مات على سبيل وسنة وروى ابن ماجه مرفوعا المحروم من حرم وصيته وروى أبو داود وغيره مرفوعا إن الرجل ليعمل أو المرأة بطاعة الله عز وجل ستين سنة ثم يحضرهما الوفاة فيضاران فتجب لهما النار وروى النسائي مرفوعا الاضرار في الوصية من الكبائر وروى ابن ماجه مرفوعا من فر من ميراث وارثه قطع الله ميراثه من الجنة يوم القيامة وروى أبو داود وابن حبان في صحيحه مرفوعا لأن يتصدق الرجل في حياته وصحته بدرهم خير له من أن يتصدق عند موته بمائة وروى أبو داود والترمذي مثل الذي يعتق عند موته مثل الذي يهدي بعد ما يشبع والله أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نسرع بالجنازة تعجيلا للدفن وإكراما للميت ومسارعة لنعيم البرزخ بناء على ما نعتقد من فضل الله تعالى ومغفرته ورحمته للميت وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا أسرعوا بالجنازة فإن تك صالحة فخير تقدمونها إليه وإن تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم وروى أبو داود والنسائي أن أبا بكرة لحق بجنازة عثمان بن أبي العاصي وهم يمشون مشيا خفيفا فقال بأعلى صوته لقد رأيتنا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نرمل رملا وروى أبو داود والترمذي عن ابن مسعود قال سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المشي مع الجنازة فقال ما دون الخبب إن يكن خيرا تعجل إليه وإن يكن غير ذلك فبعدا لأهل النار والخبب ضرب من العدو وقيل هو كالرمل والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن ندعو للميت ونحسن الثناء عليه خوفا من الوقوع في غيبته تصريحا أو تعريضا فالتصريح ذكره بما يكره والتعريض مثل قول القائل إذا سمع أحدا يذكر الميت بسوء أريحونا من غيبة الناس كل شاة

له هذا كلام الله عز وجل فقال له الكلام في هذا أي في صحته وقال إنه كلام الله فقل هذا أجاهل جهلا مركبا نسأل الله العافية (وسمعت) أخي سيدي أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول كل من نصحته فقال قل هذا لغيري فاعلم أنه سقط من عين رعاية الله عز وجل ومن قال إن الذكر لا ينفعني فإن مات مات وكان شهد على نفسه بالخروج من الايمان لأن الله تعالى يقول وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين فافهم انتهى فاقبل يا أخي النصح من كل من نصحك جهده بشيء وإن كنت قد ترقيت عن الوقوع في مثل ما نهاك عنه عادة فإنه نصحك جهده وإن لم يكن ذلك فيك فقد نبهك في عملك أن تأخذ حذرك منه بالالتجاء إلى الله تعالى وأين حال مثل هؤلاء من حال سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه والفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه وأضرابهما كانوا يقولون من أراد أن ينظر إلى مراء أو فاسق فلينظر إلينا (وسمعت) سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول لا يقع نصح ناصح الا على ما يصح نسبته إليك لأن طينة جميع الخلق متحدة ففي كل إنسان ما في غيره من الصفات الا الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين انتهى وقد بسط ذلك مرارا فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) استئذاني ربي بقلبي إذا قمت من الليل لنافلة ولم أجد عندي داعية إلى الوقوف بين يدي الله عز وجل فأقول دستور يا رب في ترك الوقوف مع اخواني فإنك غني عن مثلي وعن الخلق أجمعين وفائدة هذا الاستئذان الأدب مع الله تبارك وتعالى أي إني لم أترك خدمتك مع اخواني فإنك غني عن مثلي وعن الخلق أجمعين أي إني لم أترك خدمتك مع اخواني للاستهانة بجنابك يا رب وإنما ذلك من طمعي في مسامحتك وغناك عن عبادة مثلي وخشيته من الوقوف مع الملل من العبادة (وتأمل) يا أخي ملوك السلاطين إذا سار بعكس الوقوف بين يديه في الموكب من غير استئذان كيف يتكدر منه أكابر العسكر بخلاف

[illegible]

منزوحة عن الكذب فانه لابد فى أفق التفضيل من وجود من يفضل عليه وكان سيدى على الخواص رحمه الله يقول ما ثم شئ فى الوجود يماثل شيأ آخر من جميع الوجوه أبدا فلابد من زيادة أونقص ولو بزيادة شعرة واحدة فى لحيته أو رأسه والله غفور رحيم وروى أبو داود كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال استغفروا لاخيكم وسلوا له التثبيت فانه الآن يسئل وروى أبو داود واللفظ له وابن ماجه عن أبى هريرة قال مروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بجنازة فأثنوا عليها خيرا فقال وجبت ثم مروا بأخرى فأثنوا عليها شرا فقال وجبت ثم قال ان بعضكم على بعض شهيد وفى رواية للشيخين وغيرهما أن عمر قال يا رسول الله ما وجبت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة ومن أثنيتم عليه شرا وجبت له النار وأنتم شهداء الله فى الارض وروى البخارى مرفوعا أيما مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة فقلنا وثلاثة قال وثلاثة قلنا واثنان قال واثنان ثم لم يسأله عن الواحد وروى أبو يعلى وابن حبان فى صحيحه مرفوعا ما من مسلم يموت فيشهد له أربعة أهل أبيات من جيرانه الادنين انهم لا يعلمون الا خيرا الا قال الله تعالى قد قبلت علمكم وغفرت له مالا تعلمون هذه رواية أبى يعلى وفى رواية للبزار مرفوعا اذا مات العبد والله تعالى يعلم منه شرا وتقول الناس فيه خيرا قال الله عز وجل لملائكته قد قبلت شهادة عبادى على عبدى وغفرت له علمى فيه قلت وروى الامام سنيد فى تفسيره ان شخصا مات فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد الناس كلهم فيه بالشر الا أبا بكر فأوحى الله عز وجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شهادتهم فيه بالشر صحيحة ولكن أجزت شهادة أبى بكر تكرمة له والله أعلم وروى الامام أحمد ورواته رواة الصحيح كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعى الى جنازة سأل عنها فان أثنى عليها خير قام فصلى عليها وان أثنى عليها غير ذلك قال لاهلها شأنكم بها ولم يصل عليها وروى أبو داود والترمذى وابن حبان فى صحيحه مرفوعا اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم وتقدم حديث أم سلمة فى الصحيح مرفوعا اذا حضرتم الميت فقولوا خيرا فان الملائكة تؤمن على ما تقولون وروى البخارى فى صحيحه مرفوعا لا تسبوا الاموات فانهم أفضوا الى ما قدموا وروى البخارى أيضا وزاد ابن حبان عن مجاهد قال رب

قالت عائشة ما فعل يزيد بن قيس لعنه الله قالوا قد مات قالت فأستغفر الله فقالوا لها مالك لعنتيه ثم قلت أستغفر الله فقالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا الاموات الحديث وفى رواية لابى داود مرفوعا اذا مات صاحبكم فدعوه ولا تقعوا فيه والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نرغب اخواننا من الرجال فى زيارة قبور أمواتهم كل قليل وذلك لنجازى على ذلك فلا ينسانا أهلها من الزيارة اذا متنا ولا نترك ذلك الا من عذر شرعى وقد روى الامام سنيد بن عبد الله الازدى فى تفسيره زوروا القبور ولا تكثروا من زيارتها أى خوفا من زوال الاعتبار بها كما هو شأن من يغسل الموتى و يحملهم و يحفر لهم فانك لا تكاد تجد عنده اعتبارا بذلك أبدا لكثرة مخالطته لهم وكذلك اذا سكن الانسان فى المقابر يذهب اعتباره بخلاف ما اذا كان بعيد العهد برؤية القبور وأشرف عليها فانه يجد فى نفسه الاعتبار والاتعاظ ويتذكر أحوال الموتى وما ندموا عليه وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول اياكم أن تتخذوا السكن فى القبور مساكن ومراحيض فان ذلك يؤدى الى مكث الناس هناك فيذهب اعتبارهم بالاموات فقلت له ربما يقرؤن ختوما فيها فقال الافضل للفقهاء أن يتوضؤا خارج المقابر فان المراحيض ربما سرت الى الاموات فاضرت بحالهم والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وروى مسلم وغيره عن أبى هريرة رضى الله عنه قال زار النبى صلى الله عليه وسلم قبر أمه فبكى وأبكى من حوله فقال استأذنت ربى فى أن أستغفر لها فلم يأذن لى فاستأذنته فى ان أزور قبرها فأذن لى فزوروا القبور فانها تذكركم الموت وروى الامام أحمد ورواته محتج بهم فى الصحيح انى نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فان فيها عبرة وفى

ما اذا علموا ان السلطان سامحه بترك الوقوف تلك المدة فانهم يعذرونه ولا يسعون فى قطع جامكيته فالعاقل من اعتبر (فعلم) ان استثقال العبد ربه فى ترك فعل تلك الطاعة المندوبة التى لم يجعله داعية الى فعلها من الأدب على كل حال لخروجه بذلك عن صورة من يترك العبادات لعدم اعتنائه بأوامر سيده والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) شهودى ترجيح ضرر ابطال أعذار اخوانى فى نصحى للاخوان بأجوبة أتحلها لرد أعذارهم فى باطن الامر على نفى لهم لا سيما ان بالغت فى نصحهم حتى كشفت لهم اللبس فى جميع الأمور قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا (وقال) صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا قال الحسن البصرى ولا نرى السحر الا حراما فينبغى للناصح أن يبقى للمنصوح الذى لا يطيق التحقيق بعض ما يعتذر به ولا يكشف له القناع بالكلية الا اذا علم منه العمل وعدم الاخلال بذلك الامر ويسمى هذا عند أهل الطريق التلبيس المحمود لميله الى الرحمة بالخلق فان من كشف لاحد مقاما لم يصل اليه وصار يتشهاه و يتحسر على وصوله اليه فقد عذبه وفى القرآن العظيم وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون فعلم ان كل داع أكثر من المناقشة للناس فهو نقمة عليهم لا رحمة فان القدرة الالهية اذا لم تساعدهم على العمل بما سمعوه منه هلكوا وهو كان السبب فى ذلك ثم ان كلامنا فى الأمور التى هى من جملة آداب الشريعة أما أحكامها وحدودها فلا عذر لاحد فى ترك تبيينه للناس تبعا للنبى صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى قد أمره بتبليغ كل ما أنزل اليه من ربه وكذلك حكم ورثته من بعده فافهم واياك والغلط فان من شرط الكامل أن ينظر للذى عليه دون الذى له الاعلى وجه الشكر لله عز وجل فاعلم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله

[illegible] الصور ولا ينكر أو يرى لنا [illegible] فيعطى الصور [illegible]
فرأسه [illegible] فأما ذكر الآخر فقال الحافظ المنذري رحمه الله قد كان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن زيارة القبور [illegible]
ثم أذن للرجال في زيارتها واستمر النهي في حق النساء وقيل كان ترخيصا عاما وفي ذلك كلام طويل للعلماء والله تعالى أعلم [illegible]
العالمين رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾ أي تذكر من الاستعداد لأهوال يوم القيامة بالأعمال الصالحة والطاعات يشمل جميع الأمر [illegible]
[illegible] من كل خلل [illegible]
أخل بشيء من التكاليف [illegible] الأهوال والشدائد [illegible] مرضاة الله [illegible] يوم الفزع الأكبر [illegible]
للملائكة وتقول لهم هذا يومكم الذي كنتم توعدون ولا يحصل لك يا أخي كمال الاستعداد إلا بالسلوك على يد شيخ مرشد [illegible]
إلى أن لا يحل عليك [illegible] على جميع [illegible]
بطريق الخلاص منها بالتوبة [illegible] حتى يموت إن شاء الله تعالى على
حالة الاستقامة فإن شدة الأهوال يوم القيامة إنما تكون على من أخل بالأوامر الشرعية ولنبين لك يا أخي بعض أمور لتقيس عليها الباقي
وذلك أن كل من بذل وسعه في طاعة الله تعالى حتى خرج منه العرق من شدة التعب (١٥٥) خف عرقه يوم القيامة فإن كل إنسان
لا يعرض يوم القيامة إلا في العرق الذي بخل بإخراجه في طاعة الله كمجالس الذكر وحفر الآبار وحمل الأثقال ونحو ذلك مما يعرض آثار التعب والراحة فلم يتعب في مرضاة الله تعالى خرج عليه العرق الذي حبس ولم يخرج في طاعة الله تعالى فيصل إلى خلخال رجليه فما فوقهما إلى أن يغطي صاحبه وهكذا القول فيمن أطعم الفقراء والمساكين وأسقاهم لله تعالى فإنه لا يحس بجوع ولا عطش إلا بقدر ما فرط وكذلك القول في المشي على الصراط المنصوب على ظهر
جهنم يكون المشي عليه على حكم استقامة الإنسان على الشريعة المطهرة فمن زل عنها هنا في أعماله ولم يقبل الله تعالى توبته زلق على الصراط
فإما يتعلق بالكلاليب حتى تدركه الشفاعة وإما يصل إلى النار فيمكث فيها ما شاء الله حتى تدركه الشفاعة لا سيما من زنى أو شرب الخمر أو ترك
الصلاة أو لم يطعم المسكين أو خاض مع الخائضين فيما حرم الله تعالى من أعراض المؤمنين وكذلك النهوض على الصراط سرعة وبطأ يكون على
قدر ما كان عليه من النهوض للطاعات وسرعته فيها أو بطئه وكذلك القول في الشرب من الحوض يكون على قدر التضلع من العلوم الشرعية
بشرط الإخلاص الكامل فيها فقس يا أخي على ذلك فما من هول من أهوال يوم القيامة إلا وقد جعل الشارع صلى الله عليه وسلم له عملا مبرورا
إذا عمله العبد نجا من ذلك الهول وقد حبب لي أن أذكر لك حديث مواقف القيامة من رواية علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنه
فإنه ينبه على أمهات الأهوال رأيته في كتاب الفتوحات المكية في الباب الرابع والستين منها ولم أجده في شيء من الأصول التي اطلعت عليها
من كتب المحدثين ولكن عليه لامعة كلام النبوة فأقول وبالله التوفيق قال الشيخ الإمام الكامل المحقق الشيخ محيي الدين بن عربي رحمه الله
حدثني شيخنا القصار بمكة سنة تسع وتسعين وخمسمائة تجاه الركن اليماني من الكعبة المعظمة وهو يونس بن يحيى الهاشمي العباسي من لفظه
وأنا أسمع قال أنبأنا أبو الفضل محمد بن عمر بن يوسف الأموي قال أنبأنا أبو بكر بن محمد بن علي المعروف بابن الخياط قال قرئ على أبي سهل
محمود بن عمر بن إسحق العكبري وأنا أسمع قيل له حدثكم أبو بكر محمد بن الحسين النقاش فقال نعم حدثنا أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي
الطبري المروزي قال أنبأنا محمد بن حميد الرازي أبو عبد الله قال أنبأنا مسلمة بن صالح قال أنبأنا القاسم بن الحكم بن سلام الطويل عن غياث

رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من نصرة نفسي إذا قام علي حاسد من حيث كثرة المعتقدين في دونه
يقول والله إن هذا الأمر ليس بيدي ولكن الحق تبارك وتعالى إذا أقام عبدا نافع العباد أحوجهم ضرورة
واعتقدوه فإن ذلك من السموم القاتلة للفقير من حيث لا يشعر فالسكوت إذن أولى والسلام لأن الجواب عن
النفس بمثل ذلك حق أريد به باطل (وقد سمعت) مرة بعض الإخوان يقول لما حسده بعض الناس على
إقبال الخلق إليه والله لو كان بيدي تفرقة هؤلاء الخلائق عني لفعلت وما تركت حولي أحدا إلا جعل هؤلاء
الحسدة ولكن الأمر ما هو بيدي فقلت له وما أحوجك إلى الحلف بالله عز وجل فقد تكون نفسك تحب ذلك
باطنا فتقع في الحلف بالله عز وجل كاذبا وذلك يورث المقت فرجع واستغفر (وسمعت) شيخا آخر يقول والله
إني أود أن لو ظهر في بلدنا هذا شخص يرشد الناس فكنت أدل أصحابي عليه وأستريح فما مضى عليه جمعة إلا
ونزل في حارته شيخ فأخذ أصحابه فوقع بينه وبينه ما لا خير فيه وصار يقول فيه العجر والبجر فذكرته بقوله أمس
فخجل وما درى ما يقول وقد أجمع أشياخ الطريق على أنه لا يصلح لهذا الطريق إلا القوم الذين كنسوا
بأرواحهم المزابل وصار كل شيء نسبه إليهم الناس من الفواحش يرونه كامنا فيهم ببادئ الرأي من غير تفكر
هل هو فيهم أم لا وما دام أحدهم إذا نسب إلى فجور أو فسق يتبرأ منه فهو محتاج إلى علاج نفسه وتطهيرها من
الرعونات لا يصلح أن يكون داعيا إلى الله عز وجل فليحذر الفقير من الركون إلى نفسه فإنها لا تستقيم له على حالة
واحدة فتارة يكون سعودها هبوطا وتارة عكسه كما إذا رأت رفع مقامها في التواضع أو الدعوى والتكبر فإنها
تتواضع أو تتكبر وقد بسطنا الكلام على ذلك في رسالة الأنوار فراجعه والله يتولى هداك وهو يتولى

ابن المسيب عن عبد الرحمن بن غنيم وزيد بن [illegible] عن [illegible] عن ابن مسعود وابن [illegible] عن [illegible] بن أبى طالب [illegible]
عباس وعدة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال قال على رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى القيامة لخمسين موقفا أول
موقف اذا خرج الناس من قبورهم يقومون على أبواب قبورهم ألف سنة حفاة عراة جياعا عطاشا فمن خرج من قبره مؤمنا بربه مؤمنا بنبيه
مؤمنا بجنته وناره مؤمنا بالبعث والقيامة مؤمنا بالقضاء خيره وشره مصدقا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من عند ربه نجا وفاز وسعد وغنم ومن
شك فى شئ من هذا بقى فى جوعه وعطشه وغمه وكربه ألف سنة حتى يقضى الله فيه بما يشاء ثم يساقون من ذلك المقام الى الحشر فيقفون على
أرجلهم ألف عام فى سرادقات النيران وفى حر الشمس والنار عن أيمانهم وعن شمائلهم والنار من بين أيديهم ومن خلفهم والشمس من فوق
رؤسهم ولا ظل الا ظل العرش فمن لقى الله تعالى شاهدا له بالاخلاص مقرا بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم بريئا من الشرك ومن السحر ومن اهراق
دماء المسلمين ناصحا لله ولرسوله محبا لمن أطاع الله ورسوله مبغضا لمن عصى الله ورسوله استظل تحت ظل عرش الرحمن ونجا من غمه ومن حاد عن
ذلك ووقع فى شئ من هذه الذنوب ولو بكلمة واحدة أو تغير قلبه وشك فى شئ من دينه بقى فى الحشر والعذاب والهم ألف سنة حتى يقضى الله تعالى
فيه بما يشاء ثم تساق الخلق الى النور والظلمة فيقيمون فى تلك الظلمة ألف عام فمن لقى الله تبارك وتعالى لم يشرك به شيأ ولم يدخل فى قلبه شئ
من النفاق ولم يشك فى شئ من أمر دينه وأعطى الحق من نفسه وقال الحق وأنصف الناس من نفسه وأطاع الله تعالى فى السر والعلانية
ورضى بقضاء الله وقنع بما أعطاه الله خرج من الظلمة الى النور فى مقدار طرفة عين مبيضا وجهه وقد نجا من الهموم

كلها ومن خالف فى شئ منها
بقى فى الهم والغم ألف
سنة ثم خرج منها مسودا
وجهه وهو فى مشيئة الله
يفعل فيه ما يشاء ثم يساق
الخلق الى سرادقات الحساب
وهى عشر سرادقات فيقفون
فى كل سرادق منها ألف
سنة فيسئل العبد فى أول
سرادق منها عن المحارم
فان لم يكن وقع فى شئ منها
جاز الى السرادق الثانى
فيسئل عن الأهواء فان
كان لم يقع فى شئ منها جاز
الى السرادق الثالث فيسئل
عن عقوق الوالدين فان لم
يكن عاقا جاز الى السرادق
الرابع فيسئل عن حقوق من فوض الله عز وجل اليه حقوقهم وامورهم وعن تعليمهم القرآن وامور دينهم وتأديبهم كيف
فان كان قد فعل جاز الى السرادق الخامس فيسئل عما ملكت يمينه فان كان محسنا اليهم جاز الى السرادق السادس فيسئل عن حقوق قرابته فان
كان قد أدى حقوقهم جاز الى السرادق السابع فيسئل عن صلة الرحم فان كان وصولا لرحمه جاز الى السرادق الثامن فيسئل عن الحسد فان لم
يكن حاسدا جاز الى السرادق التاسع فيسئل عن المكر فان لم يكن مكر بأحد من المسلمين جاز الى السرادق العاشر فيسئل عن الخديعة فان لم يكن
خدع أحدا نجا ونزل فى ظل عرش الله عز وجل قارة عينه فرحا قلبه ضاحكا فوه وان كان قد وقع فى شئ من هذه الخصال ولم يتب بقى فى كل موقف
منها ألف عام جائعا عطشان حزينا مغموما مهموما لا تنفعه شفاعة شافع ثم يحشرون الى اخذ كتبهم بأيمانهم وشمائلهم فيحبسون عند ذلك فى
خمسة عشر موقفا كل موقف منها ألف سنة فيسئلون فى أول موقف منها عن الصدقات وما فرض الله عليهم فى أموالهم فمن كان أداها كاملة جاز
الى الموقف الثانى فيسئل عن قول الحق والعفو عن الناس فمن عفا عفا الله عنه وجاز الى الموقف الثالث فيسئل عن الأمر بالمعروف فان كان قد
أمر بالمعروف جاز الى الموقف الرابع فيسئل عن النهى عن المنكر فان كان ناهيا عن المنكر جاز الى الموقف الخامس فيسئل عن حسن الخلق
فان كان حسن الخلق جاز الى الموقف السادس فيسئل عن الحب فى الله والبغض فى الله فان كان محبا لله مبغضا فى الله جاز الى الموقف السابع
فيسئل عن المال الحرام فان لم يكن أخذ شيأ منه جاز الى الموقف الثامن فيسئل عن شرب شئ من الخمر فان لم يكن شرب من الخمر شيأ جاز الى
الموقف التاسع فيسئل عن الفروج الحرام فان لم يكن أتاها جاز الى الموقف العاشر فيسئل عن قول الزور فان لم يكن قاله جاز الى الموقف الحادى

الصالحين والحمد لله رب العالمين
(ومما من الله تبارك وتعالى به على) انى لا أنكر على شخص شيأ الا بعد ان أنظر الى من ناصيته بيده وقدرته
وارادته أدبا مع الله تعالى ثم بعد ذلك أنكر ما أنكرته الشريعة المطهرة وهذا الامر قل من يتنبه له انما يفعلون
بالعكس فينكرون أولا ثم بعد ذلك قد يشهدون من ناصيته بيده وقد لا يشهدون وقد وقع ان سيدى عبد القادر
الجيلى رضى الله تعالى عنه أنكر فى بداية أمره على انسان سكران قبل أن ينظر أولا الى كون ناصيته بيد قدرة
الحق تعالى فقال له السكران وكان فى أوائل سكره يا عبد القادر قادر أى على أن ينقل ما بى لك وما بك بى
فاستغفر سيدى عبد القادر من مبادرته للانكار انتهى (وحكى) لى شخص من الفقراء الصادقين انه رأى
يهوديا أعمى فقال فى نفسه أى لذة فى هذا الدين وأى عقل لصاحبه فما استتم كلامه حتى حول الله اليه اعتقاد
ذلك اليهودى فصار ينشرح للكفر وينقبض من دين الاسلام فكاد أن يهلك قال فمكثت فى ذلك الحال أياما
ثم تحول اعتقادى الى اعتقاد النصارى فى التثليث فاريد أن أجعل الاله واحدا أو اثنين فلا أنشرح الى ذلك
قال وصرت أقول لأى شئ لا يكون الاله الا ثلاثة فلا أقدر على الخروج من ذلك فمكثت أياما كثيرة كذلك
حتى أغاثنى الله تعالى برؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا مبارك أما سمعت قوله تعالى والهكم اله واحد
وقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام فكشف الله عن قلبى الحجاب وأزال ما كان عندى من الانشراح لغير
دين الاسلام اه وقد بلغنا أن سيدى أحمد الزاهد رحمه الله تعالى اعترض على نصرانى وهو غافل عن الله
تعالى وعن حكم تصريفه فيه فالقى فى قلبه انه من الاشقياء فصار يسارع الى محو تلك الشقاوة بكل طاعة
وصار يبكى وينتحب كالمرأة الثكلى فدام على ذلك مدة ثم نودى فى سره يا أحمد العبد عبد يتصرف فيه سيده

عشر فيسئل عن الايمان السكاكية فان لم يكن خفيها جاز الى الموقف الثاني عشر فيسئل عن أكل الربا فان لم يكن أكله جاز الى الموقف الثالث عشر فيسئل عن قذف المحصنات فان لم يكن قذف المحصنات والافترى على أحد جاز الى الموقف الرابع عشر فيسئل عن شهادة الزور فان لم يكن شهدها جاز الى الموقف الخامس عشر فيسئل عن البهتان فان لم يكن بهت مسلما مر فنزل تحت لواء الحمد وأعطى كتابه بيمينه ونجا من الغم وهوله وحوسب حسابا يسيرا وان كان قد وقع في شيء من هذه الذنوب ثم خرج من الدنيا غير تائب مكث في كل موقف من هذه الخمسة عشر ألف سنة في الغم والهم والحزن والجوع والعطش حتى يقضي الله عز وجل فيه بما يشاء ثم يقام الناس في قراءة كتبهم ألف عام فان كان سخيا قد قدم ماله ليوم فقره وفاقته قرأ كتابه وهون عليه قراءته وكسي من ثياب الجنة وتوج من تيجان الجنة وأقعد تحت ظل العرش آمنا مطمئنا وان كان بخيلا لم يقدم ماله ليوم معاده وفقره وفاقته أعطى كتابه بشماله ويقطع له من مقطعات النيران ويقام على رؤس الخلائق ألف عام في الجوع والعطش والعري والهم والغم والحزن والفضيحة حتى يقضي الله فيه بما يشاء ثم يحشر الناس الى الميزان فيقومون عند الميزان ألف عام فمن رجح ميزانه بحسناته فاز ونجا في طرفة عين ومن خف ميزانه بحسناته وثقلت سيآته حبس عند الميزان ألف عام في الهم والغم والحزن والعذاب والعطش والجوع حتى يقضي الله فيه بما يشاء ثم تدعى الخلائق الى الموقف بين يدي الله عز وجل في اثني عشر موقفا كل موقف منها مقدار ألف عام فيسئل في أول موقف عن عتق الرقاب التي وجبت عليه فان كان قد أعتق رقبة أعتق الله رقبته من النار وجاز الى الموقف الثاني فيسئل عن القرآن وحقه وقراءته فان جاء بذلك تاما جاز الى الموقف الثالث فيسئل عن الجهاد فان كان

جاهد في سبيل الله محتسبا جاز الى الموقف الرابع فيسئل عن الغيبة فان لم يكن اغتاب أحدا جاز الى الموقف الخامس فيسئل عن النميمة فان لم يكن نماما جاز الى الموقف السادس فيسئل عن الكذب فان لم يكن كذابا جاز الى الموقف السابع فيسئل عن الاخلاص في طلب العلم فان كان طلب العلم خالصا وأخلص فيه وعمل به جاز الى الموقف الثامن فيسئل عن العجب فان لم يكن معجبا بنفسه في دينه ودنياه ولا في شيء من عمله جاز الى الموقف التاسع فيسئل عن التكبر فان لم يكن تكبر على أحد جاز الى الموقف العاشر فيسئل عن القنوط من رحمة الله فان لم يكن قنط من رحمة الله جاز الى الموقف الحادي عشر فيسئل عن الامن من مكر الله فان كان أمن مكر الله جاز الى الموقف الثاني عشر فيسئل عن حق جاره فان كان أدى حق جاره أقيم بين يدي الله تعالى قريرة عينه فرحا قلبه مبيضا وجهه كاسيا ضاحكا مستبشرا فيرحب به ربه ويبشره برضاه عنه فيفرح عند ذلك فرحا لا يعلمه أحد الا الله وان كان لم يأت واحدة منهن تامة ومات غير تائب حبس عند كل موقف ألف عام حتى يقضي الله فيه بما يشاء ثم يؤمر بالخلائق الى الصراط فينتهون الى الصراط وقد ضربت عليه الجسور على جهنم أدق من الشعرة وأحد من السيف وقد غابت الجسور في جهنم مقدار أربعين ألف عام ولهب جهنم بجانبها يلتهب وعليها حسك وكلاليب وخطاطيف وهي تسعة جسور يحشر العباد كلهم عليها وعلى كل جسر منها عقبة مسيرة ثلاثة آلاف سنة ألف سنة صعودا وألف عام استواء وألف عام هبوطا وذلك قوله عز وجل ان ربك لبالمرصاد يعني على أهل تلك الجسور وملائكة يرصدون الخلق فيها فيسئل العبد عن الايمان الخالص بالله تعالى فان جاء به مخلصا لا شك فيه ولا زيغ جاز الى الجسر الثاني فيسئل عن الصلاة فان جاء بها تامة جاز الى الجسر الثالث فيسئل عن الزكاة فان جاء بها تامة جاز الى الجسر الرابع فيسئل عن الصيام فان جاء به تاما جاز الى الجسر الخامس فيسئل عن حجة الاسلام فان جاء بها تامة جاز الى الجسر السادس فيسئل عن الطهر من الحدث فان جاء به تاما جاز الى الجسر السابع فيسئل عن المظالم فان كان لم يظلم أحدا جاز الى الجنة وان كان قصر في واحدة منهن حبس على كل جسر منها ألف سنة حتى يقضي الله فيه بما يشاء اه الحديث ففتش يا أخي نفسك فان كنت وقعت في شيء من هذه الذنوب التي ذكرت في المواقف المذكورة فقد سمعت ما تجازى به وان لم

كيف يشاء قال فرجعت الى اختيار الحق عز وجل فحمى عني ما كنت أشهده من الشماء ولولا لطفه بي هلكت اه هكذا حكى لي ولد ولده سيدي أحمد حفظه الله تعالى ومن تحقق بهذا المشهد فهو الذي يعلم معنى قوله تعالى كذلك زينا لكل أمة عملهم فاعلم يا أخي ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) انني لا أنصح أحدا بشيء الا اذا تحققت وقوعه فيه لا بحكم الاشاعة ثم اذا رجع عن ذلك الشيء لا أعود أذكره بعد ذلك لأحد فلا أنصحه الا حال ارتكابه للفعل المذموم أو حال اخباره عن نفسه انه مصر عليه لا ينشرح للتوبة منه ثم ان وقع انني نصحته عن شيء بالظن وتبين لي انه لم يقع فيه وخجلت أفرح له أكثر من فرحي له اذا وقع وتاب على يدي وهذه الامور قل من يتنبه لها من الاقران فربما نصح أحدهم بالظن وربما تبين براءة المنصوح فتكدر الناصح في نفسه خوفا على ناموسه بين المعتقدين وربما صار أحدهم يذكر وقائع من تاب على يده بعد توبته وصار ذلك تاريخا وهذا كله خروج عن سياج الطريق ثم اني اذا نصحت أحدا بالظن وصادف ذلك ما في نفس الأمر أرجع على نفسي باللوم اذا اطلعت على عورات الناس ولو أنني كنت مطهرا من العيوب والنقائص ما دخلت حضرات الشياطين واطلعت على عورات الناس التي يستخفون فيها عن الناس ثم اني اذا اطلعت على انسان وهو يشرب الخمر أو يزني مثلا لا يسبق الاذهني انني أحسن حالا منه بل أقول ربما كانت تلك الزلة بالرؤية نقائصه وعيوبه وخجله وحياءه من الله تعالى فيترقى بها أكثر مما أترقى أنا بطاعتي التي أرى نفسي بها على اخواني وقد قالوا من منافع الوقوع في الزلات للفقير تركه الدعاوى الباطلة لان أفعاله تصير تكذبه كما أن من آفات الطاعات وكثرتها فتح باب الدعاوى ولو في نفس صاحبها فيقع في ذنب ابليس ولا يشعر فانه ما أخرج من حضرة الله عز وجل ولعن وطرد الا بقوله

تعرف ان الله تعالى قبل توبتك فوالله لقد شغلنا الأمر عظيم تذهل فيه عقول العقلاء فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول كل الخلق تحت المشيئة ويخاف عليهم دخول النار ماعدا الأنبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام وقد درج الأكابر كلهم على قدم الخوف مع علمهم بالتمييز على الكمال فكيف يليق بغيرهم عدم الخوف ولكن ابليس للخلق بالمرصاد فرعا طمع العصاة في جانب العفو والمغفرة حتى تراكمت عليهم الذنوب مع عدم التوبة حتى أتلف عليهم دينهم وكان ذلك من جملة مكر ابليس بهم فالعاقل من عمل وخاف من الله عز وجل أن يدخله النار بذنوبه التي شملتها طاعاته فضلا عن معاصيه اه وكان أخي أفضل الدين رحمه الله يقول رأيت ان القيامة قد قامت وبقيت متحيرا في فلا تسأل ماحصل لي من الغم اه قلت ورأيت أنا مرة أن الصراط قد نصب والخلق يصعدون ويزلقون ويقعون من نقدارقامة وأنا واقف فيما في ملك من الملائكة فقال لي مالك لا تصعد فقلت لا أطيق فقال لي يكون معك شئ من الدنيا فقلت مامعي شئ فنفخ كفي اليسار فأخرج من بين أصابعي نحو السفاية فقال ارمها وأنت تصعد فرميتها فصعدت فالحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما (ولنشرع) بعون الله تعالى في قسم المناهي وهي أقل من المأمورات لان الأصل في الوجود الطاعة اللهم الا أن يجعل الأمر بالشئ نهيا عن ضده فتكون بذلك أكثر من المأمورات اذا علمت فنقول و بالله التوفيق ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لانتدين بفعل شئ من البدع المذمومة التي لا يشهد لها ظاهر كتاب ولا سنة وان نجتنب العمل بكل رأي لم يظهر لنا وجه موافقته للكتاب والسنة الا ان أجمع عليه ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى التبحر في معرفة الأحاديث والآثار والاحاطة بجميع أدلة المذاهب المندرسة والمستعملة حتى لا يكاد يعزب عن علمه من أدلتهم الا النادر ولعله يخرج عن التقليد في أكثر الأحكام وأما من لم يبلغ هذا المقام فيجب عليه التقليد لمذهب معين والا وقع في الضلال وقد كان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يعرف من طريق كشفه كل مسألة لها دليل من كلام الشارع ويقول لا يبلغ الرجل عندنا مقام الكمال حتى يعرف يقينا ما كان من كلام الشارع وما كان من كلام الصحابة وما كان من القياس وما كان رأيا خارجا عن واما موافقته ماذكرناه قال ومثل هذا الرأي هو الذي يرمى به وليس لأحد أن يعمل به قال فكل من لم يبلغ مرتبة التبحر في علوم الشريعة ومعرفة أدلة المذاهب فمن لازمه الوقوع في التدين بالآراء التي لا يكاد يشهد لها كتاب ولا سنة فتبحر يا أخي في علوم الشريعة وأعط الجد من نفسك في المطالعة والحفظ لأحاديث الشريعة وكتب شراحها وحفظ مقالاتهم حتى تكون عارفا بجميع المذاهب لانها بمينها هي مجموع الشريعة المطهرة ورب متدين مقلد في مذهب بقول امامه من طريق الرأي فصحت الأحاديث في مذهب آخر بضد ذلك الرأي فوقف مع مذهبه ففاته العمل بالأحاديث الصحيحة فأخطأ طريق السنة قال وقول بعض المقلدين لولا أن لرأي امامي دليلا ما قال به جمود وقصور مع أن نفس امامه قد تبرأ من العمل بالرأي ونهى غيره عن اتباعه عليه اه وكان أخي أفضل الدين يقول محل العمل برأي الامام الذي لا يعرف لقوله مستندا ما اذا لم نطلع على دليل يخالفه هنالك ينبغي لنا احسانا الظن بقوله ونقول لولا أنه رأى لقوله دليلا ما قاله أما اذا اطلعنا على دليل فلنا تقديم العمل به على كلام المجتهد اذا كان مثلا من أهل النظر الصحيح ويحمل ذلك الامام على انه لم يظفر بذلك الدليل ولو ظفر به لعمل به اه وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول يحتاج من يريد التقيد على العمل بالكتاب والسنة ويجتنب العمل بالرأي الى التبحر في علم العربية وعلم المعاني والبيان والتبحر في لغة العرب حتى يعرف مواطن طرق الاستنباط ويعرف أقوال العرب ومجازاتها واستعاراتها ويعرف ما يقبل التأويل من الأدلة وما لا يقبلها اه قلت وقد من الله تعالى علي بالاطلاع على أدلة مذاهب الأئمة الأربعة وغيرها وعرفت مستند أقوالهم في جميع أبواب الفقه فما من قول من أقوالهم الا ورأيته مستند

أنا خير منه فافهم ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) فرحي برجوع الخلق الى الله تعالى بلا واسطة نصحي أكثر مما أفرح برجوعهم بواسطتي لأنهم اذا رجعوا بلا واسطتي فقد حصلوا مقصودي وزيادة وفي الحديث لله أفرح بتوبة عبده المؤمن من فرح أحدكم اذا وجد دابته التي عليها طعامه وشرابه بعد اذا ضلت منه في فلاة من الأرض أو كما قال (وتأمل) يا أخي أنت نفسك اذا اعترف خادمك بفضلك واحسانك عليه من غير أن تعرفه أنت بذلك تجد نفسك تحبه أكثر ممن لا يعترف بفضلك الا بعد تعريف وتعب فكما أنك تحب من عبدك رجوعه الى طاعتك من ذات نفسه أكثر من محبتك له اذا رجع بنصحك له فكذلك ينبغي لك ان تحب أخاك اذا رجع الى الله تعالى وتاب من غير أن تنصحه أكثر من رجوعه بنصحك له فكذا ينبغي لك أن تحب أخاك اذا رجع الى الله تعالى وتاب من غير أن تنصحه أكثر من رجوعه بنصحك وهذا الخلق لا يقدر على العمل به الا من ترك الرياسة على اخوانه والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) معرفتي بنفسي اذا نصحني ناصح هل أنا من أهل الخير أو من أهل الشر وذلك انني اذا انشرحت للنصح بحضرة الناس الذين يعتقدون في الصلاح فاعلم انني من أهل الخير وان انقبضت وتكدرت من نصحي في الملأ فاعلم انني من أهل الشر والنفس فاشكر الله تبارك وتعالى اذا انشرحت واستغفر الله جل وعلا اذا انقبضت (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اذا وزن الانسان أحواله بالكتاب والسنة عرف أحواله وأخلاقه بيقين ان كان هو من أهل الخير وان كان هو من أهل الشر بيقين قال تعالى واذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه ايمانا فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون

الى قليل اما الى آية واما الى حديث و اما الى اثر و اما الى قياس صحيح على اصل صحيح و ستارة مما اختلف [illegible] كانها

مشوحة من الشريعة المطهرة سندا وطينتها كما يعرف ذلك من طالع كتابي مختصر السنن الكبرى للامام البيهقي رحمه الله وكل من لم يطلع على

أدلة المذاهب كما ذكرنا فلا يعرف يميز مسائل الرأي من النصوص وربما وقع في العقائد الزائغة وعمل بالمذاهب الباطلة الا ان يحكم [illegible]

محرر وقد كان الامام أبو القاسم الجنيد رحمه الله يقول لا يكمل الرجل عندنا في طريق الله عز وجل حتى يكون اماما في الفقه والحديث والتصوف

و يحقق هذه العلوم على أهلها اهـ فعلم أنه لا ينبغي لمن يدعي العلم بالشريعة أن يكتفي بما فهمه هو منها بغير شيخ كما وقع لبعض أهل عصرنا

فانه تجرد لما صار يفهم اشتغل بالتأليف وترك القراءة على العلماء فصار في جانب والعلماء في جانب و بعد عن معرفة الراجح عند علماء عصره

نخالفوه ولم ينتفع أحد بعلمه ولو أنه صبر في القراءة على الاشياخ حتى أجازوه بالفتوى والتدريس لزكوه وأقبلت الناس عليه بعد مشايخه فاعلم

ذلك وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا الأنصاري رحمه الله يقول قل أن يجتمع في شخص في عصر من الاعصار علم الفقه والحديث والتصوف

قال ولم يبلغنا انها اجتمعت في أحد بعد الطيبي صاحب حاشية الكشاف الى وقتنا هذا ومن اجتمعت فيه هذه العلوم الثلاثة فهو الذي ينبغي أن

يلقب بشيخ أهل السنة والجماعة في عصره ومن لم يلقبه بذلك فقد ظلمه فطالع يا أخي كتب أهل السنة المحمدية وكتب علمائها وكتب الاصوليين

ورسائل الصوفية ولو سلكت الطريق على يد شيخ خوفا من أن يزل لسانك بشيء من علوم الدائرة الباطنة فينكره عليك العلماء فيقل نفعك

للناس بخلاف ما اذا عرفت سياج العلماء تصير تخرج لهم من العلوم ما يقبلونه وتكتم

عنهم ما لا يقبلونه فان رد العلماء

على الصوفية انما هو لدقة

مدارك الصوفية عليهم

لا غير فلا يلزم من الرد

عليهم فساد قولهم في نفس

الأمر كما قال الغزالي رضي

الله عنه كنا ننكر على القوم

أمورا حتى وجدنا الحق

معهم قال تعالى بل كذبوا

بما لم يحيطوا بعلمه ولما

يأتهم تأويله وقال تعالى

واذ لم يهتدوا به فسيقولون

هذا افك قديم اهـ ومما

يؤيد كلام الغزالي رحمه الله

قول الامام أبي القاسم

الجنيد رحمه الله كان

عندي وقفة في قولهم يبلغ

الذاكر في الذكر الى حد

لو ضرب وجهه بالسيف لم يحس الى أن وجدنا الأمر كما قالوا فاعلم أن النفوس لم تزل تحتج وتميل في العمل الى ما عليه الا كثر بحكم التقليد وتقدم

العمل به لكثرة العاملين به بخلاف ما عليه البعض فانه كالطريق التي سالكها قليل فلا يجد السالك فيها من يستأنس به في العمل فتصير عنده

وحشة فتأمل وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول يحكي عن سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه انه كان يقول لا يكمل الرجل

عندنا حتى يعلم حكمة كل حرف تكرر في القرآن و يخرج منه سائر الأحكام الشرعية اذا شاء وسمعته رضي الله عنه يقول لا يبلغ العبد مقام

الكمال حتى يكون اماما في التفسير والفقه والحديث و يسلك الطريق على يد شيخ عارف بالله تعالى حتى يصير يعرف الطريق بالذوق

لا بالوصف والسماع وهناك يدخل الحضرات المحمدية و يعرف أحكام الشريعة المطهرة و يميزها من سائر البدع لان الكامل من شرطه أن

لا يكون له حركة ولا سكون في ليل أو نهار الا على الميزان الشرعي وسمعته يقول أيضا من شرط الكامل الاطلاع من طريق كشفه على جميع

أقوال المجتهدين و يميز الرأي من أقوالهم و يعرف ما وافق الصواب في نفس الأمر من أقوالهم وما خالفه وسمعته أيضا يقول كان الاشياخ

المتقدمون يقولون لا يجوز لعبد أن يتصدر للطريق الا ان علم من نفسه التقيد على الكتاب والسنة و يكون ظاهره محفوظا من سائر البدع وذلك

لئلا يقع في شيء من البدع فيتبعه المريدون عليه فيضل في نفسه و يضل غيره و يكتب من أئمة الضلال وقد بسطنا الكلام على ذم الرأي في

أوائل كتابنا مختصر السنن الكبرى للبيهقي رحمه الله فراجعه وسمعت سيدي عليا النبتيتي رضي الله عنه يقول لفقيه اياك يا ولدي ان تعمل

برأي رأيته مخالفا الصحيح في الأحاديث وتقول هذا مذهب امامي فان الائمة كلهم قد تبرؤا من أقوالهم اذا خالفت صريح السنة وأنت مقلد

وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم انتهى وسمعته مرارا يقول كل من كان قابلا للخير فلا بد

ان الله تعالى يلهم الناصحين لنصحه قلة وكثرة بحسب طمأنينة نفسه وشكاسة خلقه فان كان من أهل الخير

كان نصاحه كثيرين وان كان قليل الخير كان نصاحه قليلين بل ربما ختم الله تعالى على قلب الناصحين له

وثقل ألسنتهم عن النطق بنصحه حتى يستوجب النار فان الناصح بمثابة من رأى انسانا يتناول الطعام المسموم

بغير علم فقال له انه مسموم فرماه في الحال ونجا من الهلاك فحق الناصح أن يفرح به المنصوح و يخلع له ما عليه

من الثياب لانه ينقص منه (وقد كان) لي صاحب اسمه بدر الدين المنزلاوي حفظه الله تعالى وزاده توفيقا

ورشدا فكنت كلما أنصحه يقبل نعلي لا بد له من ذلك ثم يعرض على المال بانشراح صدر وفرح يدركه الحاضرون

وكان عندي أرجح في المقام من مشايخ كثيرين فاعلم يا أخي ذلك ترشد واياك والتكدر ممن نصحك

والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) أمري بالمعروف ونهيي عن المنكر في حال تسليمي للقدرة ما فعلته فلا

يحجبني شهود التسليم عن نزاع من خالف أمر الله وعكسه كما يقع فيه من كان أعور ينظر بعين واحدة فيقول لمن

أنكر على أحد منكرا مالك ولهذا الامر سلم لله واسترح وهذا القول جهل بالشريعة لان علمنا بأن المنكر

بقضاء الله وقدره دون العبد لا ينافي أمرنا له بالمعروف فان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قد جاهدوا

الكفار بالسيف مع علمهم بأن الكفار ما خرجوا عن سياج الارادة فلو أن الدعاة الى الله سبحانه وتعالى قبلوا

من الخلق احتجاجهم بالارادة لما جاهدوا فيهم (وهذا) الخلق قد كثر من المتصوفة الاخلال به فلا يكاد

أحدهم ينكر شيأ بل زاعمين ان ذلك من مقام التسليم وغاب عنهم ان من شرط التسليم لله تعالى عدم

[illegible] في هذا القول [illegible]
لا تعطل العمل بواحد منهما ثم ان المراد بالرأى المذموم حيث أطلق فى كلام أهل السنة أن لا يوافق قواعد الشريعة المطهرة وليس المراد به كل ما زاد على صريح السنة مطلقا حتى يشمل ما شهدت له قواعد الشريعة وأدلتها فان ذلك لا يقول به عاقل ويلزم منه رد جميع أقوال المجتهدين التى لم تصرح بها الشريعة ولا قائل بذلك وروى الامام البيهقى فى باب القضاء من السنن الكبرى أن الرأى المذموم حيث أطلق فهو كما لا يكون مشبها بأصل قال وعلى ذلك يحمل كل ما ورد فى ذم الرأى اهـ وهو رويناه عن الائمة المجتهدين فى تبريهم من القول بالرأى فى دين الله أن ابن عباس وعطاء وتبعهما على ذلك الامام مالك كانوا يقولون كل أحد مأخوذ من كلامه ومردود عليه الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الامام أبو حنيفة رضى الله عنه يقول حرام على من لا يعرف دليلى أن يفتى بكلامى وكان اذا أفتى أحدا بفتوى يقول هذا رأى أبى حنيفة وهو أحسن ما قدرنا عليه فمن جاء بأحسن منه فهو أولى بالصواب وكان الامام الشافعى رضى الله عنه يقول اذا صح الحديث فهو مذهبى وكان يقول اذا رأيتم كلامى يخالف كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعملوا بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم واضربوا بكلامى الحائط وقال للمزنى حين قلده فى مسئلة لا تقلدنى يا أبا ابراهيم فى كل ما أقول وانظر لنفسك فانه دين وكان يقول فى المسئلة اذا رأى دليلها ضعيفا ووجد الحديث لقلنا به وكان أحب الينا من القياس وفى رواية اذا ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم بأبى هو وأمى شئ لم يحل لنا تركه ولا حجة لاحد معه وفى رواية لا حجة لاحد مع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كثروا الا فى قياس ولا فى شئ فان الله تعالى لم يجعل لاحد معه كلاما وجعل قوله يقطع كل قول وقد جمعنا كلام الامام كله فى ذلك فى مقدمة كتابنا المسمى بالمنهج المبين وأما الامام أحمد بن حنبل رحمه الله فله غلو فى اتباع السنة حتى انه اختفى أيام المحنة ثلاثة أيام ثم خرج فقيل له انهم الآن يطلبونك فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمكث فى الغار حين اختفى من الكفار أكثر من ثلاث وبلغنا انه لم يدون له فى الفقه كلاما قط خوفا أن يخالف رأيه كلام الشارع صلى الله عليه وسلم وكان يقول أولا حد كلام مع الله ورسوله وجميع مذهبه ملفق من صدور أصحابه وكان يقول لا يكاد أحد ينظر فى كتب الرأى الا وفى قلبه دغل وكان يقول اذا رأيتم فى بلد صاحب حديث لا يدرى صحيحه من سقيمه وهناك صاحب رأى فاسألوا من صاحب الحديث ولا تسألوا من صاحب الرأى وكان يقول لا تقلدوا فى دينكم فانه قبيح على من أعطى شمعة يستضئ بها أن يطفئها ويمشى فى الظلام ولعله يشير به الى العقل الذى جعله الله آلة يميز بها بين الأمور ويستبصر بها فى دينه وكان يقول لا تقلدونى ولا تقلدوا مالكا ولا الاوزاعى ولا النخعى ولا غيرهم وخذوا الاحكام من حيث أخذوا اهـ قلت وهو محمول على من كان فيه قوة النظر والا فقد صرح العلماء بأن التقليد أولى لضعيف النظر فاعلم ذلك والله أعلم وروى الامام مالك بلاغا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله وروى الترمذى مرفوعا انى تركت فيكم ما ان أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتى أهل بيتى زاد فى رواية فانظروا كيف تخلفونى فيهما والمراد بأهل بيته العلماء منهم كعلى وابن عباس والحسن والحسين والله أعلم وفى حديث أبى داود وغيره مرفوعا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الأمور فان كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة وروى البخارى عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أحسن الحديث كتاب الله وأحسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها وروى [illegible] تعلموا العلم قبل الظانين أى الذين يتكلمون فى دين الله بالظن ذكره فى أول كتاب [illegible] ابن مسعود [illegible] وغيرهما مرفوعا من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد وروى أبو داود مرفوعا

الاعتراض على أمره ونهيه وتارك ذلك معترض على الشرع غير عامل به اذ التسليم لا ينافى الاعتراض بالشرع فالعبد يسلم لله تعالى من حيث التقدير ويشكر باذن الله ما خالف الشريعة وقد قدمنا مرارا أن من شرط الكامل ان يشهد الفعل خلقا لله تعالى مع شهود نسبته الى الخلق لا يحجبه أحد الأمرين عن الآخر وسيأتى بسط المسئلة قريبا ان شاء الله تعالى فاعلم ذلك واعمل عليه ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) شهودى العلل فى أعمالى وأحوالى كلها حتى التوبة التى هى أول المقامات فى الطريق فانها لا تسلم من العلل والتعمل فيها غالبا ولذلك يرى صاحبها نفسه على من لم يتب عادة (وقد قيل) للشبلى رحمه الله تعالى مرة ما التوبة فقال أن لا تشهد فى الدارين سواه على الكشف والشهود انتهى أى لا تشهد فى الدارين خالقا أو رازقا سواه وان شهدت لأحد واسطة فى ذلك فلا تقف معها وليس معناه انك لا تشهد غير الله أصلا من جميع الأكوان فان ذلك لا يصح للمقربين فضلا عن غيرهم ولو قدر انهم شهدوا ذلك فهو لحكم الاصطلام عن الكون لا غير فان ما وقع لا يصح رفعه أصلا بحيث يصير الأمر كأن لم يكن من سائر الوجوه ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد * الا كل شئ ما خلا الله باطل * أى كالباطل من حيث انه قائم بالله تعالى لا بنفسه فان شاء الله أبقاه وان شاء أذهبه فى لمح البصر (وقد) أجمع أهل الحق على ان حقائق الاشياء ثابتة فكيف يصح نفيها وانما العبد يحجب عنها لاعتقاده من الامور العظيمة كما مر بسطه مرارا فى هذا الكتاب فراجعه ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) على بسعادتى وشقاوتى وذلك بتخلق بالصفات التى نهانى الحق تعالى عنها

[illegible]
تعالى والله تعالى أعلم ﴿ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾ أن لا نتهاون بتأخير الأوامر الشرعية بل نبادر لفعلها ولا نستأذن في ذلك أحد العلماء بأن الأوامر الشرعية لا تحتاج حالة للاستدراج بخلاف الأمور المستنبطة فربما دخلها الاستدراج فلا نفعل شيأ منها الا بعد قولنا بتوجه تام دستور يارسول الله نفعل كذا وكذا وانما أذنت للأئمة أن يسنوه في عموم قولك من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها ثم لا نشرع في العمل بذلك الا بعد سماع الاذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بأذاننا القطا فان لم نسمع اذنه لنا لفظا عملنا حتى يلقى الله تعالى في قلبنا أنه صلى الله عليه وسلم لنا ورضاه بذلك الفعل مثلا وان علمنا به أحب اليه صلى الله عليه وسلم من ترك العمل وذلك لأن البدعة ولو استحسنت قد لا يرضاها الله ورسوله بقرينة ما رواه ابن ماجه والترمذي مرفوعا من ابتدع بدعة ضلالة لا يرضاها الله ورسوله كان عليه مثل آثام من عمل بها اه فمن هنا قلنا ان من الأدب أن نستأذنه صلى الله عليه وسلم في كل مالم تصرح به الشريعة فلا يحتاج الى استئذان بل قال بعضهم من احتاج الى اذن فيها فايمانه مدخول فليجدد ايمانه و يقول لا اله الا الله و يلحق بما صرحت به الشريعة بخلاف ما صرحت به الشريعة في عدم استحباب الاستئذان فيه ما أجمع عليه وايضاح ذلك ان الوقوف على حد ما ورد أكمل في الاقتداء به صلى الله عليه وسلم من اتباع البدعة ولو استحسن لاننا في حال الوقوف على حد الشريعة متبعون وفي حال تعدينا الحدود هالصريحة مبتدعون ولو بالاسم وأيضا فان نظر الشارع أتم وأكمل من نظرنا ولو بلغنا الغاية في الفهم على أنه قد استقرئ أنه ما تعدى أحد الشريعة وعمل بما ابتدع الا وأخل بجانب كبير من صريح السنة المحمدية وايضاح ذلك أن الله تعالى أنزل الشريعة على أعلى قابليتها فما ترك الا ما علم تعالى أن خواص عباده لا يقدرون على المداومة عليه وجعل لكل مأمور شرعي وقتا فاذا زاد العبد على ذلك أخذ ذلك المزاد وقت غيره من باقي المأمورات ولم يبق له وقت يفعله فيه فمثل هذا زاد بدعة وترك سنة أو سننا بحسب ما ذهب في الابتداء وأيضا فان الله تعالى ما ضمن المساعدة والمعونة الا للعامل بما شرعه تعالى

أو شرعه رسوله صلى الله عليه وسلم عن اذنه لا غير وأما ما شرعه غيره فلم يضمن للعامل به المعونة كما أن من سافر الى مكة بالزاد يحصل له المعونة من الله ذاهبا وراجعا لانه سافر تحت الأمر بخلاف من يسافر بلا زاد لانه لم يسافر تحت الأمر الالهي فلذلك كان يقاسي من الشدائد مالا يحصى

عنها أو بالصفات التي أمر في الحق تعالى بالتخلق بها وهذه من أكبر نعم الله تعالى على لانها بشرى من الله تعالى لعبده ورحمته به لم يحه من الوقوع في سوء الظن بربه سبحانه وتعالى (وقد) أشار الى ذلك حديث كل ميسر لما خلق له فمن كان من أهل السعادة فسيصير لعمل أهل السعادة ومن كان من أهل الشقاوة فسيصير لعمل أهل الشقاوة انتهى (ففي هذا الحديث) ما يفهم ان من عباد الله من يعلم سعادته أو شقاوته من الآن لانه بين في هذا الحديث ان الأمور لا تقع الا على ما هي عليه في نفسها من خير وشر فلينظر الانسان في نفسه فان وجد ذلك الأمر في باطنه وظاهره على حد سواء فليفرح بسعادته فان الله تعالى ما يدل ذلك ان شاء الله تعالى وان رأى الخير في ظاهره ووجد في باطنه نكتة سوداء من شك أو اضطراب فيما هو عليه من الطاعات ووقع له خاطر يقدح في أصل ذلك بما يخالف ظاهر الفعل واستقر فليعلم ان الله تعالى لم يعطه ايمانا ولا نورا في قلبه وذلك من علامات الشقاء نعوذ بالله من ذلك (وهذه) ميزان ينبغي لكل مؤمن أن يزن بها أحواله وهو أعرف بنفسه و بما يخطر فيها (و يؤيد ذلك) قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح ان العبد ليعمل بعمل أهل

﴿ ٢١ - متن ثاني ﴾

وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لو صفت القلوب كما أمر الله تعالى لوجد أصحابها جميع ما استنبطه المجتهدون من القرآن كالمنطوق به على حد سواء فان الله تعالى يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء ولكن لما أظلمت القلوب وتكدرت من أكل الحرام والشبهات وارتكاب المعاصي والآثام خفي عليها منازع الأئمة وسموا كلامهم رأيا والحال أن كلامهم من صلب السنة اه وكان الشيخ محيي الدين بن العربي رحمه الله يقول من أعطي الفهم في كتاب الله لا يحتاج قط الى قياس فاذا جاء لمسئلة ضرب الوالدين مثلا فلا يحتاج في القول بتحريمه الى قياس الضرب على التأفيف وانما يأخذ ذلك من مضمون قوله تعالى و بالوالدين احسانا ومعلوم ان الضرب ليس باحسان فما احتجنا هنا الى قياس وقس على ذلك اه فقف يا أخي عن العمل بكل شيء لم تصرح الشريعة بحكمه ولم تجمع العلماء عليه ولا تتعدى فان الله لا يؤاخذك الا بما صرحت به الشريعة كما أنه لا يؤاخذ الصحابة الا بما صرح به القرآن والسنة وقدر يا أخي نفسك انك في زمن الصحابة وقبل وجود جميع المذاهب هل كان الحق تعالى يؤاخذك الا بمخالفة ما صرحت به الشريعة فكذلك القول الآن وقد ورد على شخص من الفقراء فقال لي مررت البارحة على شخص من علماء المالكية زائرا فقلت له عند الانصراف اقرؤا لنا الفاتحة فأبى وقال ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم الأمر بقراءتها عند الانصراف فقلت لهذا الزائر الأمر سهل ليس علينا وزر اذا قرأنا الفاتحة عند الانصراف ولا اذا لم نقرأها فنمت تلك الليلة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم وعاتبني على قولي الأمر سهل ثم أمرني بمطالعة مذهب الامام مالك فطالعت الموطأ والمدونة الكبرى ثم اختصرتها ولفظه صلى الله عليه وسلم يا عبد الوهاب عليك بالاطلاع على أقوال امام دار هجرتي والوقوف عندها فانه شهد آثاري اه فعلمت بالقرائن من كلامه صلى الله عليه وسلم ان الوقوف على حد ما ورد أحب اليه صلى الله عليه وسلم مما ابتدع وان استحسن الا ان أجمع عليه و يحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى مجاهدة ورياضة شديدة على يد شيخ ناصح ليستنير قلبه و يصير أهلا لمجالسة صلى الله عليه وسلم في حال عمله لسنته على الكشف والشهود أو على الايمان والتسليم كالأعمى يعرف انه جليس زيد وان كان لا يراه نعم أن من عمل بشيء من

[illegible]

[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] وقال الله تعالى [illegible]

[illegible] أن يرجع [illegible]

[illegible] وقد أخذ العلوم [illegible]

[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] على كل حال والتواضع [illegible]

[illegible] أمر [illegible] وروى الامام

أحمد [illegible] رضي الله عنه [illegible] الناس على أمر [illegible]

[illegible] قال لان النبي صلى الله عليه وسلم

[illegible] وروى الطبراني وغيره [illegible] من الله تعالى

[illegible] وروى الطبراني مرفوعا بأسناد حسن ان الله تعالى حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته وروى

الطبراني باسناد صحيح عن عمرو بن زرارة قال وقف علي عبد الله بن مسعود وأنا أقص فقال يا عمرو لقد ابتدعت بدعة ضلالة أو انت أهدى من محمد

صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال فلقد رأيتهم تفرقوا عني حتى ما بقي عندي أحد والله أعلم ((أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه

وسلم) أن لا نجيب سائلا سألنا عن مسئلة في العلم الا ان علمنا من أنفسنا ومن السائل الاخلاص فان لم نعلم ذلك تركنا الجواب ولو مكث

سنة وأكثر حتى نجد اخلاصا لان

تساعده عليه وطريقنا اذا علمنا من أنفسنا الرياء في العلم ان نجاهد أنفسنا على الخلاص من الرياء فيه والاعجاب به ونأمر بذلك اخواننا ثم نعلمهم بعد ذلك وكان سفيان الثوري رضي الله عنه اذا لاموه على عدم جلوسه لتعليم الناس العلم يقول والله لو علمنا منهم انهم يطلبون بالعلم وجه الله العظيم لاتيناهم في بيوتهم وعلمناهم ولكنهم يطلبون العلم ايجادلوا به الناس ويحترفوا به أمر معاشهم وكان

الجنة فيما يبدو للناس أي وان الله تعالى يعلم منه هذا الخاطر الذي يقدح في أصل الايمان من الشك العائم

فهو على خلاف ما يعطيه ظاهره من انه على الشرع وان الرجل ليعمل بعمل أهل النار فيما يبدو للناس

من المخالفات والله تعالى يعلم من باطنه خلاف ذلك من نور الايمان والصدق مع الله تعالى وان هذه الحالة التي

هو عليها مخالفة لامر الله تعالى فهو يبكي باطنا ويخالف أمر الله تعالى بحكم الارادة ظاهرا فيبدو منه ما

يبدو للناس (فقد) أبان صلى الله عليه وسلم ما الناس عليه في أنفسهم (وما نقل) عن الحسن البصري ومالك

دينار وأضرابهما مما يخالف ما قررناه فانما ذلك اتهاما لانفسهم أو من ادهم بقولهم أعمالنا أعمال من لا يؤمن

بيوم الحساب حث غيرهم على الجد والاجتهاد أو ذلك بالنظر الى مقامات أخرى هي أعلى من مقامهم (وقد

ذكر) الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه في الفتوحات المكية انه اطلع من طريق كشفه على

سعادته وقال رأيت نفسي من جملة السعداء الذين هم على يمين آدم عليه الصلاة والسلام فشكرت الله تعالى

على ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(وعنا

الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول لو صحت النية في العلم لم يكن عمل يقدم عليه الا العمل وما يحتاج منه ولكن تعلموه لغير العمل وحكى أن

سفيان الثوري دخل على الفضيل يوما فقال يا أبا علي عظنا بموعظة فقال الفضيل وماذا أعظكم كنتم معاشر العلماء سرجا يستضاء بكم

البلاد فصرتم ظلمة وكنتم نجوما يهتدى بكم في ظلمات الجهل فصرتم حيرة يأتي أحدكم الى هؤلاء الامراء فيجلس على فراشهم ويأكل من

طعامهم ثم بعد ذلك يدخل المسجد فيجلس يدرس العلم والحديث ويعظ الناس ويقول حدثني فلان عن فلان عن النبي صلى الله عليه وسلم

والله ما هكذا كان من يحمل العلم فبكى سفيان ثم انصرف وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول اذا رأيتم العالم أو العابد ينشرح لذكره

بالعلم والصلاح في مجالس الامراء والاكابر فاعلموا انه مراء وكان سفيان بن عيينة رضي الله عنه يقول من علامة الرياء في طلب العلم أن يخطر

في باله أنه خير من العوام لاجل العلم ومن فعل ذلك مات قلبه فان العلم لا يحيي قلب صاحبه الا ان أخلص فيه وذلك انه اذا تكبر به صار وجهه

الى الدنيا وظهره لحضرة الله عز وجل واعلم أن رائحة الحضرة هي التي بها حياة القلوب فالاقبال عليها يحيي والادبار عنها يميت كما مات قلب الكفار

حين أعرضوا عن الله عز وجل وكان يقول أيضا اذا رأيتم طالب العلم كلما ازداد علما ازداد حرصا ورغبة في الدنيا فلا تعلموه وكان كعب الاحبار

رضي الله عنه يقول سيأتي على الناس زمان يتعلم جهالهم العلم ويتغايرون به على القرب من الامراء كما يتغايرون على النساء أو كما يتغاير النساء

على الرجال فذلك حظهم من علمهم وكان صالح المري رضي الله عنه يقول من علامة اخلاص طالب العلم ان ينشرح صدره كلما وصفه الناس

بالجهل والرياء والسمعة كما أن من علامة ريائه انقباض قلبه من ذلك وكان يقول احذروا عالم الدنيا ان تجالسوه خوفا ان يفتنكم بزخرفة لسانه

ومدحه للعلم وأهله من غير عمل به وكان يقول ربما كان علم العالم زاده الى النار فلا ينبغي لاحد أن يفرح بعلمه الا بعد مجاوزة الصراط وهناك يعلم

حقيقة علمه هل هو حجة له أو عليه وكان ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه يقول يهتف العلم بالعمل فان أجابه والا ارتحل وكان يقول مررت بحجر

(وبما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم ترجيحي للعطاء الالهي على المنع فهما عندي على حد سواء لفناء اختياري مع الله تعالى وعلمي بأنه تعالى أعلم بمصالحي من نفسي فحلاوة المنع عندي كحلاوة العطاء على حد سواء وهذا الخلق غريب في الاقران قل من يتخلق به منهم (وقد سمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى مرارا يقول احذروا من مقام الرجاء فان فيه تحجيرا على الحق تعالى أن يعطيكم ذلك الأمر الذي ترجونه فارجوا فضل ربكم ولا تحجروا عليه بانه لا يصلح ان يمنعكم فان الرجاء كالتمني على حد سواء وقد قال تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض (وقد بلغنا) ان الشيخ أبا الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه لما فني اختياره مع الله تعالى مكث نحو ستة أشهر لا يقدر أن يسأل الله تعالى حصول شيء ثم نودي في سره يا علي اسألنا عبودية لا ترجيح فيها للعطاء على المنع قال فسألت الله تعالى ورجوته امتثالا للأمر ولا تحجيرا عليه فانه يخلق ما يشاء ويختار وليس للعبد معه اختيار لقوله تعالى ما كان لهم الخيرة ثم لا يخفى انه ليس من الاختيار المذموم مع الله تعالى الاختيار الذي هو من لازم الفعل فانه لا يصح توجه القلب لفعل شيء أو تركه الا بعد وجود

[illegible]
الناس [illegible]
علماء زادوا في الدنيا [illegible]
[illegible] طالب العلم [illegible] في الأعمال لا [illegible] من الليل [illegible]
ابن عباس رضي الله عنهما يقول كيف [illegible] والشبهات [illegible]
لهم كانوا [illegible] وكان منصور بن المعتمر رضي الله عنه يقول [illegible]
[illegible] ولو أنكم [illegible] على الورع [illegible]
حتى [illegible] حلال [illegible]
[illegible] يقول كيف [illegible] العلماء [illegible] كل ما لا [illegible] وكان إذا دخل عليه أمير [illegible] وهو يدرس العلم [illegible]
[illegible] أحد من الأمراء [illegible] الأمير [illegible]
يقول من علامة المخلص في علمه أن [illegible] في نفسه إذا امتدحه [illegible] وكان الحسن البصري يقول [illegible]
في طالب العلم أن يستعمل من الحلال في هذا الزمان فكيف [illegible] من الحرام والله إني أود أن لا [illegible] في بطني كالآجرة [illegible]
أموت فانه بلغنا [illegible] في الماء [illegible] وكان يقول ورع العلماء إنما يكون في الشبهات وأما ورعهم اليوم عن المعاصي الظاهرة
وكان يقول بلغنا أنه يأتي آخر الزمان رجال يتعلمون العلم لغير الله كي لا يفتضح ثم يكون عليهم تبعته يوم القيامة فليفتش الانسان نفسه وكان
بكر بن عبد الله المزني رضي الله عنه يقول علامة المرائي بعلمه أن يرغب الناس في العلم

ليعزوا عليه ثم انه اذا شاوره أحد في القراءة على غيره لا يرغبه كل ذلك الترغيب وكان عبد الله بن المبارك رضي الله عنه يقول قد غلب على القراء في هذا الزمان أكل الحرام والشبهات حتى انهم غرقوا في شهوة بطونهم وفروجهم واتخذوا علمهم شبكة يصطادون بها الدنيا فاياكم ومجالستهم وكان يقول لولا
نقص دخل على أهل الحديث والفقه لكانوا أفضل الناس ولكنهم صاروا يحترفون بعلمهم ويصطادون به الدنيا فهانوا في ملكوت السموات
والأرض وكان يقول من عقل الرجل أن لا يطلب الزيادة من العلم الا اذا عمل بما علم فيتعلم العلم كي يعمل به اذ العلم انما طلب للعمل وكان
الشعبي رضي الله عنه يقول اطلبوا العلم وأنتم تبكون فان أحدكم انما يريد به زيادة اقامة الحجة على نفسه يوم القيامة ولما ترك بشر الحافي الجلوس
لاملاء الحديث قالوا له ماذا تقول لربك اذا قال لك يوم القيامة لم لا تعلم عبادي العلم فقال أقول له يارب قد أمرتني فيه بالاخلاص ولم أجد في
نفسي اخلاصا وكان سفيان الثوري يقول اذا رأيتم طالب العلم يخلط في مطعمه ويأكل كل ما وجده فلا تعلموه العلم فان من لا يعمل بعلمه شبيه
بشجر الحنظل كلما ازداد ريا بالماء ازداد مرارة وكان يقول لو أن عبدا تعلم العلم كله ثم عبد الله تعالى حتى يصير كالسارية أو الشن البالي ثم لم
يفتش على ما يدخل جوفه أحلال هو أم حرام ما تقبل الله منه وكان يقول والله لقد أدركنا أقواما يرضون الطالب سنين كثيرة ولا يعلمونه شيئا من
العلم حتى يظهر لهم صلاح نيته في العلم وكان عبد الرحمن بن القاسم يقول خدمت الامام مالكا رحمه الله تعالى عشرين سنة فكان منها سنتان
في العلم وثمانية عشر سنة في تعليم الأدب فياليتني جعلت المدة كلها أدبا وكان الامام الشافعي رحمه الله تعالى يقول قال لي مالك رحمه الله يا محمد
اجعل علمك ملحا وأدبك دقيقا وقال أبو عصمة بت ليلة عند الامام أحمد أطلب الحديث فوضع لي اناء فيه ماء للتهجد فجاء الى صلاة الصبح فوجد
الاناء بحاله فقال لي لماذا جئت فقلت جئت أطلب الحديث فقال كيف أعلمك الحديث وليس لك تهجد في الليل اذهب لحال سبيلك وكان عبد الله
ابن المبارك رضي الله عنه يقول من حمل القرآن ثم مال بقلبه الى الدنيا فقد اتخذ آيات الله هزوا ولعبا وكان يقول اذا عصى حامل القرآن ربه ناداه
القرآن من جوفه والله ما لهذا أحمل أين مواعظي وزواجري وكل حرف مني يقول لك لا تعص ربك وكان النووي رحمه الله يقول عليكم بالاخلاص
في العلم لينفع الله تعالى به العباد قال ولم يبلغنا عن أحد من العلماء غير العاملين انه رؤي بعد موته فقال غفر الله لي بعلمي أبدا قال ومن الدلائل
الصريحة على رياء العالم أن يتأذى ممن يقرأ عليه اذا قرأ على غيره وكان الشافعي رضي الله عنه يقول ينبغي للعالم أن يكون له خبيئة من العمل

الصالح فيما بينه وبين الله عز وجل ولا يشتغل في العلم فقط فانه قليل الجدوى في الآخرة له وأقاويل العلماء في الاعتبار بالعلم مشهورة وكان شيخنا الشيخ شمس الدين السمانودي رحمه الله تعالى اذا تفرس في من يطلب العلم انه يريد يصطاد به الدنيا بطريق ولاية القضا وقبول الرشا لا يعلمه مسألة واحدة ويقول له طهر قلبك من محبة الدنيا حتى تصلح للعلم ثم تعال أعلمك العلم ثم قال وكان شيخنا العارف بالله تعالى سيدى على النبتيتى لا يعلم أحدا حتى يقول له ياولدى مانويت بهذا العلم الذى تطلب منى ان أعلمك فان رأى نيته صالحة علمه والا علمه النية علمه رضى الله عنه والله أعلم وروى النسائي والترمذى وغيرهما مرفوعا أول الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمه فعرفها فقال فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت فقال كذبت ولكنك قاتلت لان يقال فلان جرئ فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرفها فقال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيها القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت ليقال فلان عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارئ فقد قيل ثم سحب على وجهه حتى ألقى فى النار ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها الا أنفقت فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار وقوله جرئ بالمد أى شجاع وروى الترمذى وغيره مرفوعا من طلب العلم ليجارى به العلماء أو يمارى به السفهاء أو ليصرف به وجوه الناس اليه أدخله الله النار وروى ابن ماجه مرفوعا سيتفقه ناس من أمتى فى الدين يقرؤن القرآن يقولون نأتى الامراء نصيب من دنياهم ونعتزلهم بديننا ولا يكون ذلك كما لا يجتنى من القتاد الا الشوك وكذلك لا يجتنى من قربهم الا الخطايا والآثام وروى عبد الرزاق وغيره عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال كيف بكم اذا لبستم فتنة يربو فيها الصغير ويهرم منها الكبير وتتخذ سنة فاذا تركت يقال تركت السنة فقيل له ومتى ذلك فقال اذا قلت أمناؤكم وكثرت أمراؤكم وقلت فقهاؤكم وكثرت خطاياكم وتفقه الناس لغير الدين والتمست الدنيا بعمل الآخرة وفى رواية وتعلم العلم

اختيار دلك والا تفسخت عزائم العبيد ولم يصح منهم ارادة لفعل شئ أو تركه (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ليس من الأدب ان يقول العبد أريد ان لا أريد وانما الأدب ان يقول أريد ما اختار الشرع لى فيتصف بالارادة لما أراده الشرع خاصة فلا يبقى له غرض فى مراد معين وجميع مختارات الشرع وترتيباته ليس للعبد فيها اختيار انما يكون الاختيار فى الأمور التى وردت مجملة فليس للعبد ان يستخير الله تعالى فى صلاة الضحى أو صوم الاثنين والخميس مثلا لان ذلك مؤذن بالشك (وقد) قال المحققون من استأذن بقلبه ربه فى فعل مامورات الشرع فهو دليل على عدم كمال ايمانه بما ورد انتهى (وفى) كلام الشيخ أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه لن يصل ولى الى حضرة الله تعالى ومعه تدبير من تدبيراته أو اختيار من اختياراته ومتى بقى معه اختيار أو تدبير فهو كالمزاحم لأوصاف الربوبية انتهى فاعلم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) رجائى محبته تعالى لى لما تركت ما هو أقل من جناح بعوضة باخباره لنا

لغير العمل وروى الامام أحمد وابن حبان فى صحيحه والبيهقى والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا بشر هذه الأمة بالسناء والدين والرفعة والتمكين فى الأرض فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له فى الآخرة من نصيب وروى الطبرانى والبيهقى مرفوعا من سمع الناس بعلمه وعمله سمع الله به سامع خلقه وصغره وحقره وقوله سمع بتشديد الميم ومعناه أن كل من أظهر عمله للناس رياء أظهر الله تعالى بذلك نيته الفاسدة فى عمله يوم القيامة وفضحه على رؤس الاشهاد الذين راآهم فى دار الدنيا وروى البيهقى مرفوعا ان الابقاء على العمل أشد من العمل وان الرجل ليعمل العمل فيكتب له عمل صالح معمول به فى السر فيضعف أجره سبعين ضعفا فلا يزال به الشيطان حتى يذكره ويعلنه فيكتب علانية ويمحى تضعيف أجره كله ثم لا يزال به حتى يحب أن يذكر به ويكتب رياء وروى الطبرانى مرفوعا ان الله تعالى يقول لمن عبده رياء وسمعة بعزتى وجلالى ما أردت بعبادتى قل بعزتك وجلالك رياء الناس قال لم يصعد الى منه شئ انطلقوا به الى النار وروى الطبرانى والبيهقى مرفوعا يؤتى يوم القيامة بصحف مختتمة وتفتح بين يدى الله عز وجل فيقول الله تعالى ألقوا هذه واقبلوا هذه فتقول الملائكة وعزتك وجلالك ما رأينا الا خيرا فيقول الله عز وجل ان هذا كان لغير وجهى وانى لا أقبل الا ما ابتغى به وجهى قلت والمراد والله أعلم بوجه الله تعالى هو وجه التشريع بأن يفعل ذلك امتثالا للامر فهذا هو وجهه تعالى وايضاح ذلك ان كل عمل له وجهان وجه الى الكون ووجه الى الحق فان وافق الشرع كان وجه الحق وما خالفه كان لغير الحق تعالى فافهم والله أعلم وروى البيهقى عن ابن عباس انه قال من راآى بشئ فى الدنيا بعمله وكله الله يوم القيامة الى عمله وقال له انظر هل يغنى عنك شيأ قوله بعمله أى من عمله وروى الطبرانى مرفوعا ان فى جهنم واديا يقال له هبهب أعده الله للقراء المرائين بعملهم وفى رواية ان فى جهنم واديا تتعوذ منه جهنم كل يوم أربعمائة مرة أعده الله للقراء المرائين بأعمالهم فى الدنيا وروى أبو يعلى وغيره مرفوعا من أحسن صلاته حيث يراه الناس وأساءها حيث يخلو فتلك استهانة استهان بها ربه تبارك وتعالى وروى البيهقى مرفوعا من صام يرائى الناس فقد أشرك ومن تصدق يرائى فقد أشرك ومن صلى يرائى فقد أشرك وروى الامام أحمد وغيره مرفوعا يا أيها الناس اتقوا هذا الشرك فانه أخفى من دبيب النمل فقيل فكيف نتقيه وهو أخفى من دبيب النمل يارسول الله فقال قولوا اللهم انا نعوذ بك ان نشرك بك شيأ نعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه وروى الامام أحمد والطبرانى باسناد جيد مرفوعا ان أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر

قالوا وما الشرك الأصغر يا رسول الله قال الرياء يقول الله عز وجل اذا جزى الناس بأعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن فى الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء وروى الترمذى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه والبيهقى مرفوعا اذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة ليوم لا ريب فيه نادى مناد من كان أشرك فى عمله لله أحدا فليطلب ثوابه من عنده فان الله أغنى الشركاء عن الشرك زاد فى رواية فمن عمل عملا أشرك فيه غيرى فهو للذى أشرك وأنا منه برىء وروى الامام أحمد عن عبادة بن الصامت قال سيقرأ أناس القرآن على لسان محمد فيحلون حلاله ويحرمون حرامه وينزلون عند منازله لا يحوزون منه شيأ الا كما يحوز رأس الحمار الميت وروى ابن حبان فى غير صحيحه والحاكم وغيرهما عن معاذ بن جبل مرفوعا ان الله تعالى خلق سبعة أملاك قبل أن يخلق السماء والأرض ثم خلق السموات فجعل فى كل سماء من السبعة ملكا بوابا عليها فتصعد الحفظة بعمل العبد من حين يصبح الى حين يمسى له نور كنور الشمس حتى اذا صعدت به الى السماء الدنيا ذكرته فكثرته فيقول ذلك الملك للحفظة اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنا صاحب الغيبة أمرنى ربى أن لا أدع عمل من اغتاب الناس أن يجاوزنى الى غيرى قال ثم تصعد الحفظة بالعمل الصالح من أعمال العبد حتى تبلغ به الى السماء الثانية فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه أراد بعمله هذا عرض الدنيا وكان يفتخر على الناس فى مجالسهم قال ثم تصعد الحفظة بعمل العبد من صدقة وصيام وقيام ليل وتهجد الى السماء الثالثة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنا ملك الكبر أمرنى ربى أن لا أدع عمل من تكبر على الناس بعلمه وعمله يجاوزنى الى غيرى قال ثم تصعد الحفظة بعمل العبد من صلاة وزكاة وحج وغير ذلك الى السماء الرابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه كان يشمت بالناس اذا أصابتهم مصيبة قال وتصعد الحفظة بعمل العبد من زكاة وصلاة وجهاد وغير ذلك من أعمال الخير الى السماء الخامسة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنا ملك الحسد أمرنى ربى أن لا أدع عمل من يحسد الناس يجاوزنى الى غيرى قال ثم تصعد الحفظة بعمل العبد الى السماء السادسة كأنه العروس

المزفوفة الى بعلها فيقول لهم الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنا ملك العجب أمرنى ربى أن لا أدع عمل من يعمل ويعجب بعمله يجاوزنى الى غيرى قال ثم تصعد الحفظة بعمل العبد له دوى كدوى النحل وضوء كضوء الشمس الى السماء السابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أمرنى ربى أن لا أدع عمل من أراد غير وجهه أن يجاوزنى الى غيرى فتقول الملائكة الذين يشيعونه وهم ثلاثة آلاف ملك يا رب ما علمنا عليه الا خيرا فيقول الله عز وجل أنتم الحفظة على عمل عبدى وأنا الرقيب على قلبه انه أراد بعمله هذا رفعة عند الامراء وذكرا عند العلماء وصيتا فى المدائن قال ثم تصعد الحفظة بعمل العبد الى ما فوق السموات وتشيعه ملائكة الحجب حتى يقفوا به بين يدى الله عز وجل فيقول الله لهم عز وجل انه أراد بعمله هذا غير وجهى فعليه لعنتى فتلعنه الملائكة كلهم الحديث بالمعنى فى بعضه قال الحافظ المنذرى وآثار الوضع ظاهرة على هذا الحديث فى جميع طرقه وجميع ألفاظه اهـ قلت ويحتمل أن يكون هذا الحديث له أصل صحيح أو حسن أو ضعيف ولكن نسى الراوى لفظ النبوة فترجم عنه بلسانه هو والله تعالى أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نعبث بشىء من جوارحنا فى الصلاة كمسح الحصى عن الجبهة ومسك اللحية الا لضرورة أدبا مع الله تعالى وهذا العهد لا يصح لأحد العمل به الا بعد السلوك على يد شيخ صادق يقطع به الحجب حتى يدخله حضرة الله تعالى ويعاشر أهلها وينظر ما هم عليه من الخشية والرعدة والخرس والبهت حتى لا تكاد تتحرك لهم جارحة من الهيبة ولا يحك جسده اذا أكله وأما من لم يسلك الطريق ولم يقطع الحجب ولم يخالط أهل تلك الحضرة الالهية فانما هو فى حضرة الجن والشياطين ومن شأنهم كثرة الحركة كما هو شأن لهب النار الذى خلقوا منه فالعبد وان كان فى أصله قليل الحركة يصير ذا حركة بحكم سرقة الطبع من الشياطين فاسلك يا أخى على يد شيخ ان طلبت العمل بهذا العهد واللحوق بأهل الأدب مع الله تعالى والله يتولى هداك وروى الترمذى وغيره مرفوعا اذا قام أحدكم فى الصلاة فلا يمسح الحصى فان الرحمة تواجهه وفى رواية للشيخين فى مسح الحصى وأنت تصلى فان كنت ولا بد فاعلا فواحدة تسوية الحصى وروى الطبرانى مرفوعا ما من حالة يكون العبد فيها أحب الى الله من أن يراه وهو ساجد يعفر وجهه فى التراب وفى حديث ابن حبان فى صحيحه مرفوعا يا غلام ترب وجهك وروى الشيخان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يصلى الرجل مختصرا والله تعالى أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نفرقط بين يدى مصل خوفا

بذلك على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم فى قوله ازهد فى الدنيا يحبك الله الحديث وهذا من أعظم النعم على العبد لكونه تعالى علق حصول محبته التى لا تقابل بعوض من الدارين على الزهد فى أقل من جناح ناموسة (ومن) نظر الى الدنيا بهذه العين لم يرشغوف نفسه على أحد من خلق الله تعالى اذا زهد بل لا يرى انه زهد فى شىء يدركه العقل من قلته لان جميع الدنيا التى بيد جميع الخلق من الملوك الى السوقة على اختلاف طبقات الخلق أقل من جناح بعوضة فاذا يخص العبد منه اذا فرق ذلك الأقل من الجناح المذكور على جميع أهل الدنيا فكان الزاهد زهد فى لا شىء هذا من حيث مقام الزهد فيما يشغل عن الله تعالى لا من حيث كون ذلك نعمة من الله تعالى عليه فيرى الذرة من الرزق كالجبل العظيم فليفهم (ثم) بتقدير ان الزاهد يشاهد ما يخصه من الدنيا ثم يتركه فليس ما تركه برزق له وانما هو لمن أخذه وانتفع به ومن هنا قالوا الزاهدون لم يزهدوا الا فيما لم يقسم لهم فاذا الزاهد ما رأى نفسه على أخيه بالزهد فى الدنيا الا لظنه ان له فى ذلك مدخلا وانه كان قادرا على ان يزاحم على الشىء الفلانى ويأكله أو يلبسه مثلا كما فعل غيره وذلك وهم منه اذ لو كان قسم له لم يصح لأحد أخذه

ان كتب ذلك فى ديوان الشياطين [illegible]

من أهل الله تعالى ضرب بالسيف [illegible] حضرة التنزيه فى كتاب اليواقيت والجواهر فى بيان عقائد الأكابر وهو مجلد ضخم يحل مشكلات تصعب الكلام والله واسع عليم. [illegible] الشيخان مرفوعا لو يعلم المار بين يدى المصلى ماذا عليه لكان أن يقف أربعين خيرا له من أن يمر بين يديه قال أبو النضر لا أدرى أقال أربعين يوما أو شهرا أو سنة وروى الترمذى عن أنس قال لان يقف أحدكم مائة عام خير له من أن يمر بين يدى أخيه وهو يصلى وروى ابن ماجه فى سننه باسناد صحيح وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما مرفوعا لو يعلم أحدكم ماله فى أن يمشى بين يدى أخيه معترضا وهو يناجى ربه لكان أن يقف فى ذلك المقام مائة عام أحب اليه من الخطوة التى خطاها وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا اذا صلى أحدكم الى شئ يستره من الناس فأراد أحد ان يجتاز بين يديه فليدفع فى نحره فان أبى فليقاتله فانما هو شيطان وفى رواية للشيخين وليدرأ ما استطاع والله تعالى أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نتهاون بترك الصلاة أو بأخيرها عن وقتها اذا اشتد مرضنا فضلا عن أوقات الصحة بل نصلى بحسب استطاعتنا فى الطهارة وفعل الأركان ولا ننتقل لمرتبة سفلى الا بعد عجزنا عن العليا وهذا العهد يقع فى خيانته كثير من أكابر الناس فضلا عن غيرهم فيترك يقين ما عنده لظن ما عند الناس فيقولون له صل جالسا فانك ضعيف فيطاوعهم فى ذلك وهو يعلم من نفسه القدرة على الوقوف حتى لا يسفه كلامهم والحق أحق أن يتبع فليراع العبد ربه و يبذل استطاعته حتى لا يترك منها بقية وليحذر من تلبيس النفس عليه بميلها الى الكسل والرخص فانهم قالوا ان بذل الانسان استطاعته فى التقوى أشد من تقواه حق تقاته وذلك ان تقوى الله حق تقاته أن يعلم العبد ان تقواه من الله تعالى ولولا انه قواه على ذلك ما قدر يتقى وأما تقوى الله بحسب الاستطاعة فهو أن يبذل قوته فى التقوى بحيث لا يبقى من قدرته بقية قط وهذا عزيز فانه لابد أن النفس تخلى من قوتها بقية تتنفس بها ولا يخرج عن

ذلك الا الأكابر من الأولياء وغالب الناس يظن ان تقوى الله حق تقاته أشد وأشق وليس الأمر كذلك ولا تصل يا أخى الى معرفة تمييز حظ النفس مما هو لله تعالى الا بعد السلوك على يد شيخ مرشد يخرجك من حضرات التلبيس والله غفور رحيم وروى الامام أحمد ومسلم مرفوعا بين الرجل و بين الكافر ترك الصلاة قلت والمراد بالرجل هنا المؤمن ومعنى الحديث بين الرجل منكم أيها المؤمنون و بين الكافر ترك الصلاة والله أعلم وفى رواية لأحمد الصالح وأبى داود والنسائى والترمذى وكل حسن صحيح مرفوعا العهد الذى بيننا و بينهم ترك الصلاة فمن تركها كفر وروى الطبرانى مرفوعا من ترك الصلاة متعمدا فقد خرج عن الملة وفى رواية للطبرانى من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر جهارا وفى رواية لابن ماجه والبيهقى فقد برئت منه الذمة وروى الترمذى عن عبد الله بن شقيق رضى الله عنه قال كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لا يرون شيأ من الأعمال تركه كفر غير الصلاة وكان أيوب يقول ترك الصلاة كفر لا يختلف فيه وقال اسحق صح عن النبى صلى الله عليه وسلم ان تارك الصلاة عمدا كافر وكذلك كان رأى أهل العلم من لدن النبى صلى الله عليه وسلم أن تارك الصلاة عمدا من غير عذر حتى يخرج وقتها كافر والله تعالى أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نناجى قط الحق تعالى فى صلاة أو قراءة حال النعاس وذلك ان من الأدب فى خطاب الأكابر أن يكون بكل عضو وذلك لا يكون الا مع حضور القلب وحضور القلب لا يكون الا مع اليقظة فمن خاطب الحق تعالى حال النعاس واشتغال القلب بغير الله فقد أساء الأدب وفى كلام سيدى عمر بن الفارض رحمه الله

اذا ما بدت ليلى فكلى أعين * وان هى ناجتنى فكلى مسامع

و بالجملة فلا تعرف يا أخى أدب مخاطبة الحق تعالى الا ان سلكت على يد شيخ صادق وتحتاج الى صبر شديد وزمن طويل وقد قال أئمة الطريق عليكم بالاخلاص فى الأعمال فانه يوصلكم الى الجنة وعليكم بالأدب مع الله تعالى فى عباداتكم فان ذلك يوصلكم الى دخول حضرة الله تعالى وتكونون اخوان النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا فان هؤلاء هم أصحاب المراتب فى الأدب مع الله تعالى فتشاهدون أقوالهم وأفعالهم وتتعلمون من آدابهم وما دمتم لم تدخلوا حضرة الله تعالى فأنتم فى حضرة الشيطان اهـ فعلم أن من الأدب مع الله تعالى اذا حضر أوان النعاس أن يسكت العبد و يأخذ فى المراقبة من غير تلفظ بشئ والله عليم حكيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا اذا نعس أحدكم فى الصلاة فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان أحدكم اذا صلى وهو ناعس لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه وفى رواية

ولا الانتفاع به (فعلم) ان مقام الأكابر حين زهدوا أن لا يرون انهم تركوا شيأ قسم لهم من الدنيا و انما يرون ان الله تعالى زوى عنهم الدنيا اعتناء بهم حتى لا يشتغلوا عنه بشئ فكانت صورة حالهم الظاهرة وسيلة الى اقتداء المحجوبين بهم فى التقلل فى الدنيا لا غير والمشهد مختلف ففرق بين من يزهد فى الدنيا لا غير ليحصل له الثواب و بين من يزهد فيها ليجالس رب الأرباب (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول سمعت سيدى ابراهيم المتبولى رحمه الله تعالى يقول من زهد فى الدنيا ليوسع على اخوانه فيها فقد وقع فى مزاحمتهم فى الآخرة من حيث كثرة الثواب فلا يكاد يبقى لغيره فى الآخرة من قصر ولا غرفة ولا فاكهة ولا ثوب فالذى فر منه فى دار الفناء وقع فيه فى دار البقاء فهو أشد رغبة ومحبة للآخرة من محبة هذه الدار التى نحن فيها انتهى (يعنى) فلا يخرج عن اللوم الا ان زهد فى الدنيا امتثالا لأمر الله عز وجل لا لعلة أخرى وان كانت الدار الآخرة ليست بدار حجاب بحكم الاصالة فافهم (فعنى) ازهد فى الدنيا يحبك الله أى لا يتعلق قلبك بحب شئ من الكونين الا باذن من الله تعالى لا انك تترك امساك الدنيا التى تستر بها نفسك وعيالك فان ذلك يخالف ما كان عليه السلف

[illegible]

أحدكم من الليل فاستعجم القرآن على لسانه فلم يدر ما يقول فليضطجع والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن لا نتهاون بفوات حضورنا في المواكب الالهية من حين ينصب موكب الحق تعالى الى أن تنقضي [illegible] الحضور بما يتعلق بالأكل والنوم على طهارة ونحو ذلك مما يطرد الشيطان عنا فان الشيطان لا يفارق من ينام على شبع أو جنابة [illegible] العبد أن يقوم يوسوس له فينومه ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ صادق حتى يخلصه من جميع العوائق ويخرجه من حضرات الشياطين الى حضرات الملائكة المقربين وقد قالوا من شرط العبد الخالص أن لا يكون له عوائق تعوقه عن حضرة خدمة مولاه في ليل أو نهار وبالجملة فأهل المواكب الالهية كأهل المواكب الدنيوية فكما أن كل من كان أكثر الغيبة عن حضور موكب السلطان يقطعون جامكيته ويمحون اسمه من ديوان مماليك السلطان فكذلك من أكثر النوم والغيبة عن حضور موكب الرحمن تتكدر منه أكابر الحضرة ويقطعون عنه الامداد ولا يقضون بعد ذلك له حاجة ويصيرون يبغضونه لزهده في خدمة ربهم فاعلم ذلك والله يتولى هداك واعلم يا أخي ان الموكب الالهي بالليل ينصب غالبا من أول الثلث الآخر وكثيرا ما ينصب أوائل النصف الثاني الا ليلة القدر وليلة الجمعة فانه ينصب من غروب الشمس الى طلوع الفجر وفي رواية للامام سعيد بن عبد الله الأزدي الى انصراف الناس من صلاة الصبح فينبغي لطالب الخيرات أن لا يغفل عن ربه في هذه الأوقات اما بصلاة واما بذكر واما غير ذلك من المراقبة لله تعالى وروى الشيخان وغيرهما انه ذكر رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم انه نام ليلة حتى أصبح فقال ذلك رجل بال الشيطان في أذنيه وفي رواية للطبراني مرفوعا اذا أراد العبد الصلاة من الليل أتاه ملك فقال قم فصل واذكر ربك فقد أصبحت فيأتيه الشيطان فيقول عليك ليل طويل وسوف تقوم فان قام وصلى أصبح نشيطا خفيف الجسم قرير العين وان هو أطاع الشيطان حتى أصبح بال الشيطان في أذنيه قلت وقع من بعضهم شك (١٦٧) في أن ذلك بول حقيقي فرأى الشيطان في منامه وهو يبول في أذنه فاستيقظ والبول يخر على ثيابه والله أعلم وروى الشيخان مرفوعا يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم اذا هو نام ثلاث عقد يضرب على كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فان استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فان توضأ انحلت عقدة فان صلى انحلت عقدة فأصبح نشيطا طيب النفس والا أصبح خبيث النفس كسلان زاد في رواية لابن ماجه ولم يصب خيرا وروى ابن ماجه وغيره مرفوعا قالت أم سليمان بن داود لسليمان يا بني لا تكثر النوم بالليل فان كثرة النوم بالليل تترك الرجل فقيرا يوم القيامة وروى ابن حبان وغيره مرفوعا ان الله يبغض كل جعظري جواظ صخاب في الأسواق جيفة بالليل حمار بالنهار عالم بأمر الدنيا جاهل بأمر الآخرة قلت الجعظري المختال في مشيته والجواظ الغليظ الجافي والصخاب الذي يرفع صوته في الأسواق بسبب أمور الدنيا والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن لا نماري بالعلم قط ولا نكتمه عن أحد علمنا منه الاخلاص فيه ولو كفر هو بتعليمنا له كما أن من شرط المعلم كذلك الاخلاص وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من علامة اخلاص المعلم للعلم أن لا يلتفت الى اعتراف الناس بتعليمه أو كفرانهم به وكل من تكدر ممن تركه من طلبته وقرأ على غيره فما شم للاخلاص رائحة وهو مراء بعلمه اهـ وعبارة الامام النووي في كتاب التبيان وفي مقدمة شرح المهذب اعلم أن من أهم ما يؤمر به المعلم أن لا يتأذى ممن يقرأ عليه اذا قرأ على غيره قال وهذه مصيبة يبتلى بها جهلة المعلمين لغباوتهم وفساد نيتهم وهو من الدلائل الصريحة على عدم ارادتهم بالتعليم وجه الله الكريم اهـ وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول اياك أن تكتم العلم عن عدوك فان الشرع حقيقة انما هو لله ولرسوله ومن شرط كل محب لله ولرسوله أن يحب نشر ما شرعه الله ورسوله في جميع الخلق سواء كانوا أصدقاء أو أعداء وقد جاء التحذير العظيم في حق من كتم العلم عن أهله كما سيأتي في الأحاديث وكان الامام الشافعي رضي الله عنه ينشد أأنثر علما بين راعية الغنم * وأنثر منظوما لسارحة النعم الى ان قال فان يسر الله الكريم بفضله * وأدركت أهلا للعلوم وللحكم بثثت مفيدا واستفدت ودادهم * والا فمخزون لدي ومكتتم ومن منح الجهال علما أضاعه * ومن منع المستوجبين فقد ظلم وسمعت أخي أفضل الدين رحمه الله يقول انما توعد الشارع صلى الله عليه وسلم السلف الصالح اذا كتموا العلم تشجيعا لهم حتى يتكلموا به لخوفهم من الشهرة وأما الناس اليوم فلو كان التحذير في الكلام لتكلموا ولم يسكتوا فكان السلف الصالح لكثرة

الصالح من الصحابة والتابعين والعلماء العاملين رضي الله تعالى عنهم أجمعين (ومن هنا) كان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول حقيقة الزهد في الدنيا هو الزهد في الميل اليها بالمحبة بغير اذن من الله تعالى لا الزهد في امساكها ويصير العبد كلا على الناس فان ذلك خلاف الشريعة انتهى فالحمد لله الذي جعلنا ممن لا يشغله عن ربه عز وجل شيء من الكونين فاعلم يا أخي ذلك واعمل عليه ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) بعد زهدي في الدنيا امساكي لها على وجه الأدب مع الله تعالى للحكمة التي جعلها في امساكها لا محبة في ذاتها فأنا على نحو ما كان عليه السلف الصالح من الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين (وأما) قوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة فالمراد والله أعلم منكم من يريد الدنيا للآخرة ومنكم من يريد الآخرة لله تعالى ففي الصحابة الفاضل والأفضل كما قرره كذلك الشاذلي وغيره فما طلب أحد منهم الدنيا محبة في ذاتها ولا حرصا على جمعها لغير غرض صحيح بقرينة قوله تعالى في حقهم رجال

اخلاقهم ويرى كل واحد منهم أن لو كانت الشمس [illegible] الناس [illegible]

الواحدة على ثلاثين نفسا وكل منهم يرد الحق حتى الى الأول ونحو ذلك من القول في دين الله بالرأي اهـ واعلم يا أخي أن حكمة النهي عن المماراة في العلم هو الاستهانة به فيجلس الفقيهان يتكلمان بالعلم ولا يقصدان العمل وقلوبهم غافلة عن العمل بالكلية ويشكك كل واحد منهم الآخر فيما يفهمه ويدخل عليه الشبهة ولا يعلمه بالجواب والافاوشكه ثم أجابه وعلمه الجواب فليس مما نهي عنه بل هو مطلوب لان فيه امتحانا للطالب ليختبر به علمه وجهله وكثيرا ما يكون طالب العلم جازما بحكم فهمه من الآية أو الحديث فيجلس مع بعض المجادلين فيدخل عليه التشكيك ثم يلتهي عنه بأمر فيصير ذلك الطالب مترددا فيما كان جازما به وليس ذلك من شأن أهل الايمان الصادق وهذا المعنى الذي فهمته من حكمة النهي عن المماراة اقتبسته من حديث مسلم وغيره في شأن رؤية البارى جل وعلا في القيامة هل تمارون في رؤية الشمس والقمر ليس دونهما سحاب الحديث ففسر الشارحون هنالك قوله تمارون أي تشكون فكذلك يكون المعنى هنا ومن ظفر بنقل في ذلك فليلحقه بهذا الموضع من هذا الكتاب والله أعلم وروى الترمذي وغيره مرفوعا من تعلم العلم ليجادل به العلماء أو ليماري به السفهاء فليتبوأ مقعده من النار وروى أبو داود والترمذي وغيرهما مرفوعا من آتاه الله علما فبخل به عن عباد الله وأخذ عليه طمعا وشرى به ثمنا ٧ وكذا وكذا حتى يفرغ الحساب والله تعالى أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نتهور في رواية الحديث بل نتثبت في كل حديث نرويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نرويه عنه الا ان كان لنا به رواية صحيحة وكان سيدي على الخواص رحمه الله تعالى يقول لا ينبغي لفقيه أن يروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا الا ان كان له به علامة يعرف بها أن ذلك من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم اما من طريق النقل واما من طريق سؤاله للنبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك الحديث وقوله هو من كلامي يقظة ومشافهة هذا كله فيما كان ضعيفا من طريق النقل أما ماصح من طريق المحدثين واستحسن

فلا يحتاج الى سؤاله صلى الله عليه وسلم فيه فاعلم يا أخي ان أكثر من يقع في خيانة هذا العهد المتصوفة الذين لاقدم لهم في الطريق فربما رووا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ماليس من كلامه لعدم ذوقهم وعدم فرقانهم بين كلام النبوة وكلام غيرها ولو أنهم كانوا من العارفين لعرفوا كلام النبوة وميزوه عن غيره فان لامعة نور النبوة لاتخفى على من في قلبه نور وقد سمعت بعضهم يحكي قول أبي محمد الكتاني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له يارسول الله ادع الله لي أن لايميت قلبي فقال قل كل يوم أربعين مره ياحي ياقيوم لا اله الا أنت وهي رؤية منام فصار هذا يرويه عنه على ايهام انه صلى الله عليه وسلم قاله لأصحابه ورواه عنه الأئمة الحفاظ وهو وهم فاحش فلولا أنني أعلمته بذلك ماعلمه وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول انما قال بعض المحدثين أكذب الناس الصالحون لغلبة سلامة بواطنهم فيظنون بالناس الخير وأنهم لايكذبون على رسول الله صلى الله عليه وسلم فمرادهم بالصالحين المتعبدون الذين لاغوص لهم في علم البلاغة فلا يفرقون بين كلام النبوة وغيره بخلاف العارفين فانهم لايخفى عليهم ذلك حتى أن بعضهم كان يعرف صوت الشريف من غيره من وراء حجاب لكونه من رائحة رسول الله صلى الله عليه وسلم اهـ وقدمن الله تعالى على بتمييز كلام النبوة من غيره من حيث حلاوة التركيب لعلمي بأنه لا أحد يقدر على فصاحة رسول الله صلى الله عليه وسلم فربما سمع الصحابي شيأ من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب عنه حفظ بعض اللفظ والمعنى موقور في قلبه فيكمل انما الحديث بلفظه هو فأعرفه بركاكة تركيبه وربما ظن بعض المحدثين ان ذلك الحديث موضوع والحال ان الوضع انما هو في مثل لفظة ونحوها وأصل الحديث صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعلم يا أخي علم الحديث لتخرج من الوقوع في الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو بغير قصد والله تعالى أعلم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار قال الجلال السيوطي انه متواتر وروى الطبراني مرفوعا من كذب على فليتبوأ مقعده من النار باسقاط قوله متعمدا والله غفور رحيم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نغتر بحفظ العلم الذي نطلب منا لعمل به من غير عمل كما عليه غالب الناس اليوم وما هكذا كان السلف الصالح رضي الله عنهم فقد بلغنا أنهم كانوا يستغفرون من كل مسئلة لم يعملوا بها ويعدون ذلك ذنبا ومن كان هذا مشهده ذهب عنه الاغترار بالعلم ثم اعلم يا أخي أن من الناس من قسم الله تعالى له العمل بما علم ومنهم من قسم الله له العمل من غير عمل ومنهم من قسم الله له العمل بغير علم ومنهم من لم يقسم له علم ولا عمل فالواجب

حلية

لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فمدحهم على القيام في التجارة والقيام في الأسباب وأخبر عنهم ان ذلك لا يلهيهم عن ذكر الله وذلك لجمعهم بين الضرتين والعدل بينهما على القانون الشرعي (وسمعت) أخي سيدي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول في قوله تعالى فيما نسخت تلاوته لو ان لابن آدم واديين من ذهب لا بتغى ثالثا ولو ان له ثالثا لابتغى رابعا ولا يملأ عين ابن آدم الا التراب (ومعنى) ذلك والله أعلم انه لو كان لأبناء الدنيا ذلك لطلبوا الزيادة منه بخلاف أبناء الآخرة من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والأولياء رضي الله تعالى عنهم اد الأدم ظاهر الجلد أي لو كان لبني آدم الذين نظروا الى ظاهر الدنيا دون باطنها واديان من ذهب لابتغوا ثالثا وهكذا بخلاف أبناء الآخرة الذين خرقوا ببصرهم الى الدار الآخرة وعرفوا مايقربهم من حضرة الله تعالى ومايبعدهم عنها (قال) ولابد من استثناء الأنبياء والصحابة ومن تبعهم من الأولياء من هذا الحكم بالاجماع لزهدهم في الدنيا انتهى (ثم) وجه الحكمة التي أشرنا اليها أول هذه المنة هو أن الله تبارك وتعالى جعل الذهب والفضة والفلوس ثمنا وقيمة للاشياء كلها دون غيرها من التراب مثلا فلو قلت لبائع الفجل مثلا اعطني

على عمل ... العمل بعلمه كثرة الاستغفار ... [illegible]

فانه العمل بما علم ثم يستغفر من ذلك فربما لا يكون على الناس بعلم العالم غير خال تركه هو العمل بما ... [illegible]
رحمه الله يقول من حقق النظر لم يجد عالما الا وهو عامل بعلمه لا يمكنه أن يترك العمل به أبدا ما دام عاقلا وذلك ... [illegible]
المطهرة بأن باشر العمل على وجه الاخلاص فيه فهو عامل بعلمه ان وقع في معصية فاستغفر منها وتاب فقد عمل أيضا ... [illegible]
ليكون ذلك المعصية فيجعله يتوب منها الا العلم فقل هذا قد ينفعه علمه في كل حال اهـ ويحتاج من يريد العمل بسنة العهد الى سلوك على
يد شيخ ليرقيه الى درجات المراقبة لله تعالى والخوف من عذابه حتى يعرف كل مسئلة ترك العمل بها ويستغفر فلا يلتبس عليه مسئلة واحدة
من كل باب لم يعمل بها كما كان عليه العلماء العاملون وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله تعالى يقول كل فقيه لا يجتمع بالقوم
فهو كالخبز الحاف بلا ادم وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا يكمل طالب العلم الا بالاجتماع على أحد من أشياخ الطريق ليخرجه
من رعونات النفوس ومن حضرات تلبيس النفس ومن لم يجتمع على أهل الطريق فن لازمه التلبيس غالبا ودعوى العمل بما علم وكل من
نسبه الى قلة العمل أقام عليه الأدلة التي لا تمشي عند الله ومن شك في قولي هذا فليجرب فاسلك يا أخي على يد شيخ والزم خدمته واصبر على
جفائه لك وتغربانه عليك فان الذي يريد أن يطلعك عليه أمر نفيس لا يقابل بالاعواض الدنيوية فان للعلم رياسة عظيمة وللنفس فيه
دسائس ربما خفيت على مشايخ العلم فضلا عن الطلبة والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وروى مسلم وغيره ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يقول في دعائه اللهم اني أعوذ بك من نفس لا تشبع ومن علم لا ينفع وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا يجاء بالرجل يوم القيامة
فيلقى في النار فتندلق أقتابه فيدور بها كما يدور الحمار في الرحى فيجتمع اليه أهل النار فيقولون يا فلان ما شأنك أليس كنت تأمرنا بالمعروف
وتنهانا عن المنكر فيقول كنت آمركم بالخير ولا آتيه وأنهاكم عن الشر وآتيه (١٦٩) وروى البزار وغيره مرفوعا مثل
الذي يعلم الناس الخير
وينسى نفسه كمثل الفتيلة
تضيء على الناس وتحرق
هي نفسها وروى الطبراني
مرفوعا كل علم وباله على
صاحبه الا من عمل به وفي
رواية له مرفوعا أشد الناس
عذابا يوم القيامة عالم لم
ينفعه الله بعلمه وروى الامام
أحمد والبيهقي عن منصور
ابن زاذان انه قال بلغنا ان
﴿ ٢٢ - منن ثاني ﴾ العالم اذا لم ينتفع بعلمه تصيح أهل النار من نتن ريحه ويقولون له ماذا كنت تفعل يا خبيث فقد
آذيتنا بنتن ريحك أما يكفيك ما نحن فيه من الاذى والشر فيقول لهم كنت عالما فلم أنتفع بعلمي والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من
رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ ان لا ندعي العلم الا لغرض شرعي ولا نقول أبدا نحن من أعلم الناس لا بلساننا ولا بقلبنا ومن أين لنا ذلك
ونحن نعلم أن في بلدنا من هو أعلم منا فضلا عن الاقليم الذي نحن فيه ثم اذا اجرى القدر علينا بدعوى العلم ولو في وقت غيظ فالواجب علينا ان
نبادر الى التوبة والاستغفار على الفور خوفا من نزول المقت علينا من الله عز وجل وهذه مصيبة لا يبتلى بها أحد وهو عاقل أبدا فانه ما من علم
طالع العبد فيه وأحاط ببعضه علما الا وسبقه اليه والى وضعه علماء ربما لا يصلح أن يكون هو من طلبتهم وقد ادعى شخص مرة العلم وقال
والله لا أعلم أن أحدا من أبي بكر الصديق الى عصرنا هذا أعلم مني في علم من العلوم فقام اليه شاب صغير لا لحية له فقال هل أنت أعلم من الامام
الشافعي هل أنت أعلم من سيبويه هل أنت أعلم من أئمة الاصول هل أنت أعلم من علماء المعاني والبيان هل أنت أعلم من أئمة التفسير هل أنت
هل أنت وهكذا فما درى المدعي ما يقول فافتضح في المجلس وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول بلغنا أن محمد بن جرير الطبري
ألف تفسيرا ألف مجلدة ضخمة وكان محفوظه من متون العلوم نحو حمل مائة بعير وكان ابن شاهين يقول كتبت من المؤلفات ما لا أحصي عدده
وحسبت الحبر فبلغ ألفين من القناطير وكان بعضهم يقول لو كتبت ما في صدري ما حمله مركب ولم يزل في كل عصر علماء عاملون العلم لا يجيء
العلماء المشهورون من طلبتهم وسمعت شخصا ضعيف الحال مثلي يقول والله العظيم لا أعلم الآن في مصر كلها أعلم مني ولو أنني علمت لشيت
اليه واستفدت منه اهـ ومثل هذا المجنون وأقل جزائه انه حرم بركة علماء زمانه وما ... بجهله وقد رأيت شخصا يدعي العطبية يقول أطلعني الله
تعالى على دائرة الاولياء كلهم فلم أر فلانا منهم وأشار الى شخص من صالحي عصره فقال له شخص في المجلس ان كنت صادقا فقل لي كم في لحيتك
من شعرة فما درى ما يقول وخجل بين الناس واذا كان الله تعالى نهى العلماء عن دعوى العلم مع علمهم فكيف بمن يجهل ويدعي العلم مع

حلة وأعطاك هذا الكوم التراب مثلا لا يحيلك الى ذلك بخلاف ما اذا أعطيته جديدا من النقرة فكان من
أدب أهل الله تعالى ان يدوروا مع مراد الحق تعالى في الوجود (وكان) أصل عزة الذهب والفضة عند الناس
كما روى هو أن آدم عليه الصلاة والسلام لما أكل من الشجرة بكى عليه كل شيء الا الذهب والفضة ايثارا لجناب
الله جل وعلا فقال الله عز وجل لأجعلنكما عزيزين بين عبادي ولأجعل قيمة كل شيء بكما انتهى فاعلم
يا أخي ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) ايماني بأن أفعال العباد خلق الله تعالى في حال اضافتها الى العباد معا
في آن واحد وهو من أصعب الأمور لانه ايمان بطريقتين متناقضتين فاشهد بعين بصيرتي في مثل قوله تعالى
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى أن الرمي لله تعالى في حال كونه للعبد لا على التعاقب ويحتاج صاحب هذا
المشهد الى عينين ينظر بهما الى النسبتين حتى يخرج عن الحيرة فان صاحب العين الواحدة لا يقدر على
الخروج من الحيرة في هذه المسئلة أبدا (وقد) حبب الى أن أوضح لك هذه المسئلة بما لم تجده في كتاب من

المهل وحكى لى شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله تعالى أنه [illegible] البصرى [illegible]
فحصل له بعض عجب فى نفسه فقال لا تسألونى فى هذا المجلس عن علم من العلوم الا أخبرتكم به فقام اليه صبى أمرد ضعيف يتوكأ على عصا
فقال ياسيدى قد سمعنا قولك فهل للناموسة كرش أو مصران فتغير لون الحسن واصفر ثم حمل من ذلك المجلس مغشيا عليه فمات بعد ثلاثة أيام
اهـ وذكر الشيخ الكامل محيي الدين بن العربى رضى الله عنه عن نفسه أنه كان راكبا مرة فى سفينة فى البحر المحيط فهاجت الريح فقال اسكن
يابحر فان عليك بحرا من العلم فطلعت له حائشة من البحر وقالت له قد سمعنا قولك فما تقول فيما اذا مسخ زوج المرأة هل تعتد عدة الاحياء أم
الاموات فما درى الشيخ ما يقول فقالت له الحائشة تجعلنى شيختك حتى أعلمك الجواب فقال نعم فقالت ان مسخ حيوانا اعتدت عدة الاحياء
وان مسخ جمادا اعتدت عدة الاموات اهـ ذكر هذه الحكاية فى ترجمة مشايخه من الجن والانس والملائكة والحيوانات وبلغنا أنه من ذلك
الوقت ماسمع أحد منه رائحة دعوى العلم فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ ناصح يأخذ بيده ويدخله حضرات العلوم والخزائن الالهية
حتى يرى أن جميع ماعلمه هؤلاء لايجىء نقطة من البحر المحيط وقد استخرج أخى الشيخ أفضل الدين من سورة الفاتحة مائتى ألف علم ونيفا
وأربعين ألف علم وذكرنا منها فى كتابنا المسمى بتنبيه الاغبياء على قطرة من بحر علوم الاولياء ثلاثة آلاف علم لايتعلقها الانسان الا ان رأى
أسماءها اذ لم تخطر له قط على بال فانظر ياأخى فيما علمته من الفقه والنحو والاصول وغيرها تجده لايجىء قطرة من البحر المحيط بالنسبة لعلوم
أهل الله عز وجل وقد نقل ابن السبكى فى الطبقات الوسطى عن أبى القاسم الجنيد رضى الله عنه أنه كان يقول ما أنزل الله من السماء علما
وجعل للخلق اليه سبيلا الا وجعل لى فيه حظا ونصيبا اهـ ثم من فوائد السلوك على يد شيخ ان السالك يصل الى حضرة يرى جميع صفاته
الظاهرة والباطنة عارية عنده أمانة أودعها الحق عنده فلا يسوغ له ان يدعيها أو شيأ منها لنفسه أبدا حياء من الله تعالى فالناس يرونه عالما
فى عيونهم وهو يرى نفسه جاهلا وهناك يأمن من ان يدعى لنفسه حالا أو مقاما أو سرا أو جهرا ومن لم يسلك كما ذكرنا فمن
لازمه الحجاب غالبا والدعاوى
المضلة عن سواء السبيل
حتى ان بعضهم قال أنا الله
فكفر نسأل الله اللطف
فاسلك ياأخى طريق
الادب مع الله على يد شيخ
ولو كنت من أعلم الناس
عند نفسك فانه لابد أن يظهر
لك جهلك اذا سلكت
الطريق والله يتولى هداك
وفى قصة موسى والخضر
عليهما الصلاة والسلام كفاية لكل عاقل وذلك ان الخضر قال لموسى عليه السلام أنا أعلم أهل الارض ياموسى ولا
ماعلمى وعلمك فى علم الله الا كما نقر هذا العصفور من هذا البحر والمراد بعلم الله معلومه لقوله تعالى وما أوتيتم من العلم الا قليلا فلو كان المراد به
العلم القائم بالذات لم يصح وصفه بالقلة فافهم ومعلوم الله هو العلم الذى بثه فى قلوب عباده وهو غير علمه الازلى الخاص به لان علم الخلق وان كان
من جملة علم الله ففيه رائحة الحدوث من حيث اضافته الى الخلق فافهم واياك والغلط وانما أولنا لك ياأخى الحديث لان الخضر عليه السلام
عالم بالله ومعلوم عنده ان علم الله تعالى لايوصف بنقص ما ولا بد لمنقار العصفور من بلل يكون عليه فافهم فلو جعلنا المراد بعلم الله القائم بالذات
لما صح وصفه بالنقص على قدر ما أخذ العصفور ولا قائل بذلك ويصح أن يريد الخضر بذلك الاشارة للقلة على وجه ضرب المثل ولو أنه عبر بما
تأخذه الناموسة على فمها من البحر لساغ له ذلك أيضا لانه أقل مما يأخذ منقار العصفور فاعلم ذلك وقد روى الطبرانى مرفوعا سيظهر قوم يقرؤن
القرآن يقولون من أقرأ منا من أعلم منا من أفقه منا أولئك هم وقود النار وفى رواية له أيضا مرفوعا من قال انى عالم فهو جاهل والله تعالى
أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نجادل فى علم من العلوم الشرعية الا بقصد نصرة الدين بشرط
الاخلاص والحضور مع الله تعالى فى ذلك على الكشف والشهود لا على الظن والرياء والغفلة والتخمين ومغالبة الخصوم من أهل مذهبنا
أو غيرهم ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ متضلع من علوم الشريعة قد اطلع على جميع أدلة المذاهب المستعملة والمندرسة وسلك
طريق القوم فى درجات الاخلاص وأما من أراد العمل بهذا العهد بنفسه من غير شيخ فهو يروم المحال غالبا وقد اطلعت بحمد الله تعالى على
العين التى يتفرع منها جميع المذاهب فى حال سلوكى وتأملت جميع مذاهب المجتهدين ومقلديهم وهى متفرعة عنها كشفا ويقينا فلم يخف على
بحمد الله تعالى من منازع أقوالهم الا النادر ولو انى كنت سلكت وحدى بغير شيخ لكنت محبوسا خلف حجاب التقليد للاقوال لا أعرف
من أين مبادئها فالحمد لله رب العالمين واعلم ياأخى انه لا ينبغى لمقلد لامام ان يسمى جماعة الامام الآخر خصوما كقوله ان قال الخصم كذا قلت كذا

كتب المتكلمين فأقول وبالله التوفيق (اعلم) ياأخى ان العقل يقصر عن فهم مسئلة خلق الأفعال من غير
اشكال ولا يخرجك عن الاشكال فيها الا الكشف الصحيح على نزاع فى ذلك أيضا (وذلك) انك ترقى فى المواد
الكونية وأنت صاعد حتى تنظر الى الحق تعالى بقلبك وهو يخلق المخلوق الأول الذى لم يتقدمه مادة فانك
تجد الحق تعالى فاعلا وحده لا شريك له ثم تتنزل فى الفروع الى أسفل مع مشاهدة سريان القدرة الالهية
فى كل من أضيف اليه فعل من الخلق فتجده لا يقدر على فعل الا بامداد القدرة الالهية له (ومن هنا) انفتح
باب الاشكال لعدم تخلص الفعل حينئذ فى الشهود البصرى لله وحده أو للخلق وحدهم ووقع الخبط فمن
أضاف الأفعال كلها الى الله تعالى حسنها وقبيحها قال له لسان الغيرة الالهى قل كل من عند الله فما لهؤلاء
القوم لا يكادون يفقهون حديثا فان نسبة الأفعال الى الخلق نسبة اضافة واسناد لا نسبة خلق وايجاد ومن
اضاف الأمور الحسنة كلها الى الله تعالى واضاف القبيحة كلها الى الأكوان قال له لسان الجود الالهى أيضا
قل كل من عند الله لا تكذيبا له بل ثناء جميلا كما نضيف نحن ماقبح من الأفعال مما لا يوافق الأغراض

فان تحسين الادب فى اللفظ من اخلاق العلماء العاملين وقد أطلق انسان من مجلس كتاب فى الرد على الامام أبى حنيفة رضى الله عنه فرأيت
تلك الليلة فى واقعة الامام أبى حنيفة وقد تطور نحو سبعين ذراعا فى السماء وله نور كنور الشمس وأجد ذلك العالم الذى رد عليه تحت رجليه يشبه
الناموسة السوداء انتهى واذا كان امامنا الشافعى رضى الله عنه يقول الناس كلهم فى الفقه عيال على أبى حنيفة فكيف يسوغ لامثالنا
ان يتصدر للرد عليه هذا فوق الجنون بطبقات وقد قال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم
وموسى وعيسى ان أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه فأمر الله تعالى باقامة الدين لا باضجاعه بالتكبر على أئمته وهذا الامر قد فشى فى مقلدى المذاهب
فترى كل انسان يدحض حجة مذهب غيره حتى لا يكاد يبقى له تمسكا بكتاب ولا سنة وذلك من أقبح الخصال وانما كان اللائق بهم الجواب عن
الائمة اما بعدم اطلاعهم على ذلك الدليل الذى ظفر به الراد عليهم والا بان لذلك المجتهد منزعا فى الاستنباط من وجوه قواعد العربية يخفى على
امثالنا وقد بلغنا أن الامام الشافعى لما دخل بغداد وزار قبر الامام أبى حنيفة رضى الله عنه حضرته صلاة الصبح فترك القنوت مع انه يقول به
فقيل له فى ذلك فقال استحييت من الامام ان أقنت بحضرته وهو لا يقول به فرضى الله تعالى عن أهل الادب هذا فى باب الآداب والسنن أما
الواجب والحرام فاذا قام عند المجتهد دليل فيه فليس له ان يتركه أدبا مع من خالفه فافهم وقد حكى الشيخ محيى الدين فى الفتوحات المكية ان
من وراء النهر جماعة من الشافعية والحنفية لم يزل الجدال بينهم قائما طول السنة حتى ان بعضهم يفطر فى رمضان ليتقوى على الجدال مع
خصمه وقد روى الطبرانى مرفوعا ان الشريعة جاءت على ثلاثمائة وستين طريقة انتهى فلا ينبغى لاحد ان يرد على من يجادله الا ان نظر فى
هذه الطرق كلها ولم يجد كلام خصمه يوافق طريقة واحدة منها وما ذكر الشارع ذلك الا سدا لباب الجدال بغير علم تقوية للدين فان النزاع
يوهنه ويضعفه وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول لا يقوم الدين الا بالاتفاق عليه لا بالاختلاف فيه ثم لا يصح للعلماء اتفاق الا ان
خرجوا عن رق الشهوات النفسانية وما لم يخرجوا فلا يصح لهم ارتباط قلوبهم مع بعضهم

بعضا أبدا فعلم ان انصار الدين
حقيقة هم الذين سلكوا
الطريق وخرجوا من
حضرة النفوس الى حضرة
الأرواح فان الأرواح
لا شهوة لها الى شىء من
الاغراض النفسانية أبدا
وهنالك يكون نصرتها
للدين خالصة من الشوائب
فاعلم ذلك واعمل عليه والله
يتولى هداك وقد روى
البيهقى والترمذى وغيرهما
مرفوعا وحسنه الترمذى ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا أوتوا الجدل ثم قرأ صلى الله عليه وسلم ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون
وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ان أبغض الرجال الى الله الالد الخصم والالد هو شديد المخاصمة والخصم هو الذى يحج من يخاصمه ويدحض
حجته اللهم الا أن يقوم لنا صاحب بدعة لا يشهد لها كتاب ولا سنة فلنا ادحاض حجته نصرة لله ولرسوله وللمسلمين والله غفور رحيم * أخذ علينا
العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم * أن لا نفعل شيأ قط يؤذى المسلمين الا بطريقه الشرعى كاقامة الحدود والتعزيرات
والتأديبات وذلك كأن يتغوط أحدنا على ملاقى الاخلية التى يدخلها الناس أو يبول فى مكان جلوس الناس فى الظل أو الشمس أو مكان
جلوسهم فى الحمام وغير ذلك من سائر الرذائل خوفا ان يتبع على ذلك فينبغى لقاضى الحاجة ان يحرر نزول الغائط فى طاقة الخلاء ويبول
فى خلاء الحمام أو فى بالوعته وكما ينبغى له ان يخفى عن الناس رؤيته حال قضاء الحاجة فكذلك ينبغى له ان يخفى ما خرج من بوله وغائطه ولا
يطلع أحدا عليه قال سيدى على الخواص وينبغى قياس الاذى المعنوى على هذا الاذى المحسوس وذلك كان يدخل على أحد من العوام
وغيرهم الشبه بان يذكر لهم العقائد الزائغة والاقوال التى يردها ظاهر الشريعة كمسئلة زل فيها عالم تتعلق بالنكاح أو بأكل شبهة ونحو ذلك
فربما تسارعت نفس العاصى الى التدين بها فيهلك مع الهالكين وصار اثم ذلك فى عنق ذلك العالم ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك
على يد شيخ ناصح يرقيه فى درجات الشفقة على المسلمين وأديانهم وأبدانهم وثيابهم حتى يكون أشفق على المسلمين من أنفسهم وراثة محمدية ومن
طلب الوصول الى العمل بهذا العهد بغير شيخ فقد أتى البيوت من غير أبوابها وقد من الله تعالى على بهذه الشفقة فأنا بحمد الله أشفق على دين
الانسان وبدنه من نفسه وايضاح ذلك انى أحزن على فوت الخير للمسلمين أكثر من حزنهم اذا فاتهم وأشفق على أبدانهم من دخول النار اذا
أكلوا الحرام أكثر مما يشفقون هم عليها وأطلب لهم احتمال الاذى من جميع الانام وعدم مقابلة الناس بالاذى وهم لا يرضون بذلك بل
ينتصرون لانفسهم ويحرمون نفوسهم ثواب الله تعالى وهكذا فقس عليه والله يتولى هداك وروى مسلم وغيره مرفوعا اتقوا اللاعنين قالوا

ولا يلائم الطبع الينا مع علمنا بأن الكل من عند الله ولكن لما تعلق به لسان الذم فدينا ما ينسب الى الحق
من ذلك بنفوسنا أدبا مع الله تعالى كما اننا نضيف ما كان من خير وحسن الى الله تعالى ونرفع نفوسنا من
الطريق حتى يكون الحق تعالى هو المحمود وحده أدبا معه تعالى وان كان هو الله تعالى فى الحقيقة بلا شك
مع ما فيه من رائحة الاشتراك بالخبر الالهى فى قوله والله خلقكم وما تعملون وفى قوله تعالى عز من قائل
ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وان كان المراد من نفسك اسناد الايجاد وقال
كل من عند الله فأضاف تعالى العمل وقتا الينا ووقتا اليه فهذا هو سبب قولنا مع ما فيه من رائحة الاشتراك
(وقال) تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فأضاف الكل الينا وقال تعالى فألهمها فجورها وتقواها
فله الالهام فيناولنا العمل بما ألهم (وقال) كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك فقد يكون عطاؤه الالهام
وقد يكون عطاؤه خلق العمل فافهم فان هذه المسئلة لا يخلص فيها توحيد الفعل أصلا لا من جهة الكشف
ولا من جهة الخبر الالهى فالأمر الصحيح فى ذلك ان الحكم مربوط بين حق وخلق غير مخلص لأحد الجانبين

[illegible] وما اللعانات يارسول الله قال الذى يتخلى فى طريق الناس او فى ظلهم قال [illegible]
وظلهم لانه يؤذى المار والجالس قال وليس كل ظل ينهى عن قضاء الحاجة فيه لانه صلى الله عليه وسلم قضى حاجته تحت حائش نخل ولا [illegible]
لا يخلو عن ظل اهـ وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول اعلم ان الامر الوارد فى السنة يختلف باختلاف الاثر المترتب عليه شرعا
وعقلا وقبح الفعل فعل قبيح لعن بما يناسبه والا فاين لعن من فعل فعل قوم لوط ممن بال فى طريق الناس وكذلك القول فى مقت الله عز وجل
يتفاوت بتفاوت ذلك الفعل فالكافر لعن ومرتكب الكبيرة لعن ومرتكب الصغيرة لعن ومرتكب المكروه لعن اهـ فليتأمل ويحرر وروى
الطبرانى مرفوعا باسناد حسن من آذى المسلمين فى طرقهم وجبت عليه لعنتهم وروى مسلم وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى
ان يبال فى الماء الجارى وروى الطبرانى وغيره مرفوعا لا يبولن أحدكم فى مغتسله وفى رواية للامام أحمد وغيره نهى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يبول الرجل فى مستحمه وقال ان عامة الوسواس منه وروى الامام أحمد وغيره نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يبال فى الجحر قالوا لقتادة وما يكره من ذلك فقال كان يقال انها مساكن الجن والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى
الله عليه وسلم﴾ ان لا نتهاون بترك شئ من آداب السنة المحمدية كما عليه بعض المتهورين فيترك أحدهم السنة ويقول الامر سهل
وربما أشعر ذلك اللفظ بالاستهانة بترك ما رغب عنها ودلك كفر فليحذر الفقيه المتدين من مثل ذلك وقد سمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله
يقول لا نجد شيأ يخل بالمروءة الا وهو مخالف للشريعة وما من مأمور شرعى الا وله درجة فى الجنة لا تنال تلك الدرجة الا به وكذلك القول
فى أهوال يوم القيامة لا يلحق العبد هول منها الا بفعله منهيا عنه فى دار الدنيا فلكل منهى كرب يلحق صاحبه هناك ومن أحكم فعل المأمورات
وترك المنهيات لا يلحقه هناك غم ولا هم ولا حزن ومن أخل بشئ من ذلك لحقه الكرب والهم بقدر ما أخل اهـ وسمعت أخى أفضل الدين
رحمه الله يقول ما أخل أحد بآداب الشريعة الا وترقى لفعل المكروهات ولا فعل المكروهات الا وترقى لفعل الحرام
وكان يقول من رأيته يتعاطى الأسباب التى تخل بالمروءة فلا ترجو له خيرا قال وذلك كان يدخل مع والد زوجته أو والدها أو أخيها الحمام أو يكلم أحدا وهو يقضى الحاجة فى الخلاء أو يخرج صوتا بحضرة الناس أو فى المسجد أو يقضى الحاجة قريبا من الناس بحيث يسمعون
صوت الخارج من ريح أو بول أو لا يستر شخصه عند البراز ويتكلم بكلام الفساق والأراذل مما يستحى أرباب المروءة ان
أن ينطقوا به ونحو ذلك اهـ ومارأت عينى الى وقتى هذا أكثر مروءة من ولدى الشيخ أحمد وشخص من جبلية الوالى كان ينام عندنا فى
المسجد أما ولدى فكان لا يقدر قط يقضى الحاجة وأحد ينظر اليه وقد سافرت معه من مصر الى المحلة الكبرى فى المركب فما قدر على اخراج
بول ولا غائط وكان يطلع البر مع الناس فيجلس فيتخيل ان أحدا ينظر اليه فلا يخرج له شئ ويرجع بلا قضاء حاجة مع انه كان يتباعد أكثر
من جميع الناس وأما الشخص الجبلى فسمع مرة صوت ريح من نائم عندنا فامتنع من النوم فى المسجد واكترى له حاصلا وصار ينام فيه خارج
المسجد وقال خفت ان يخرج منى ريح وأنا نائم فى المسجد (وأما) أم ولدى عبد الرحمن رضى الله عنها فلها الآن معى تسع عشرة سنة فما رأيتها
قط وهى تقضى حاجتها فى خلاء البيت الى وقتى هذا رضى الله عنها فاعلم أن علو الهمة والمروءة من الايمان وقد أجمع أهل الطريق على ان
كل مريد تعاطى قضاء حاجته بالقرب منه وهو يزحف من غير أن يقوم لها فلا يجىء منه شئ فى الطريق وكذلك اذا أرسله شيخه فى حاجة الى
السوق فقال انظر واهل بقى حاجة أخرى حتى آتى بهما جميعا فلا يجىء منه شئ فى الطريق الا أن يكره خروج الطريق لغرض شرعى وقد
بلغنا ان شخصا من الفقراء خطب ابنة سلطان فقال له السلطان ان مهر ابنتى غال عليك فقال كم هو قال مائة جوهرة كل جوهرة بألف دينار
فقال وأين معدن تلك الجواهر فقال له السلطان فى بحر الظلمات فأخذ الفقير قصعته وذهب الى البحر فما قدر على الغوص فيه فصار يغترف
من البحر ويرش على الساحل فمر عليه شخص فقال له فماذا تصنع من هذا البحر بقصعتك هذه فقال لا أرجع حتى أصل الجوهر أو أموت
وأنا طالبه فبلغ ذلك السلطان فأعجبه مروءته فقال مثلك يصلح أن يكون وزيرا فأعطاه الوزارة وزوجه ابنته اهـ فهكذا ينبغى للمؤمن الخاطب
للمعالى والله غفور رحيم وقد روى أبو داود وغيره مرفوعا لا يتناجى اثنان على غائطهما ينظر كل منهما الى عورة صاحبه فان الله يمقت على
ذلك وفى رواية له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبعد عن الناس اذا قضى حاجته حتى لا يرى أحد شخصه وروى الترمذى وغيره

فان أعلى ما يكون من النسب الالهية عند أهل الوحدة المطلقة أن يكون الحق تعالى هو الموجود وحده وما ثم
الا وجود الحق لا غيره والتغيرات الظاهرة فى ذلك الوجود هى أحكام أعيان الممكنات الموجودة فى العلم الالهى
فلولا العين ما ظهر الحكم ولولا الممكن ما ظهر التغير فلابد فى ظهور الأفعال من حق وخلق (وفى) مذهب
الأشاعرة ان العبد محل ظهور أفعال الله تعالى وموضع جريانها فلا يشهدها الحس عندهم الا من الأكوان
ولا تشهدها بصيرتهم الا من الله تعالى من خلف حجاب هذا الذى ظهرت على يديه المريد لها المختار فيها فهو لها
مكتسب باختياره (وفى) مذهب المعتزلة ان الفعل للعبد حقيقة ومع هذا فربط الفعل عندهم بين الحق والخلق
لا يزول فانهم يقولون ان القدرة الحادثة فى العبد التى يكون بها هذا الفعل من الفاعل هى خلق الحق تعالى ولولا
انه تعالى خلق للعبد القدرة لما قدر على الفعل فما تخلص الفعل للعبد عندهم الا بما خلق الله فيه من القدرة عليه
فما زال الاشتراك هكذا قرره لى بعض المعتزلة خلاف ما شاع عنهم فهؤلاء ثلاثة أصناف ما زال منهم وقوع
الاشتراك وهكذا أيضا حكم مثبتى العلل لا يتخلص لهم اثبات المعلول لعلته التى هى معلولة لعلة أخرى فوقها الى

مرفوعا لم يكن [illegible] ... [illegible]
الحلم الا عنبر والله تعالى أعلم ﴿ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾ أن لا نتهاون [illegible]
التي تصيبنا في بدننا أو ثيابنا بحيث يدخل وقت الصلاة ونحن لم نتطهر منها وكذلك القول في الحدث الأصغر والأكبر [illegible]
كانت قبل أجنبية أو باشر حائضا فينبغي المبادرة الى الطهارة من ذلك كما نبادر بالتوبة بل بعضهم أوجب المبادرة فورا الى الغسل من الجنابة
التي عصى بها كما هو مقرر في كتب الفقه وربما أخر الإنسان الغسل أو غسل النجاسة عن بدنه حتى دخل وقت الصلاة فلا يفرغ من ذلك حتى
تفوته صلاة الجماعة وهذا العهد معقود لإزالة النجاسة الحسية ويقاس على ذلك النجاسة المعنوية المتعلقة بالباطن كسوء الظن بأحد من
المسلمين أو حدوث رياء أو حسد أو غل أو حقد أو عجب أو كبر أو نحو ذلك من المعاصي الباطنة ولذلك وردان عامة عذاب القبر من البول مع انه
معدود من النجاسة الظاهرة فالباطنة أولى لأن القلب محل نظر الرب كما يليق بجلاله قال صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن
ينظر الى قلوبكم رواه مسلم وأيضا فكما لا تصح صلاة أحدنا وفي ظاهر جسده لمعة لم يصبها الماء أو نجاسة لا يعفى عنها فكذلك القول في نجاسة
الأخلاق الردية وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول اجمع الامة على وجوب الخلوص من النجاسات الباطنة وعدوها من الكبائر كما
يدل لذلك ما ورد من الاحاديث كعقوق الوالدين والكبر والشك في الله والحسد والغل وغير ذلك وقد ورد لا يرفع للعاق عمل الى السماء ولا
لشاحن فعدم رفع العمل يدل على عدم صحته كما لو تعاطى مبطلا ظاهرا بترك شرط من شروط الصلاة قال وما جعل الشرع الطهارة على
الأعضاء الظاهرة الا ليتنبه المكلف على الأخذ في طهارة محل نظر الله من باب أولى كما تطهر فان الحضرة محرم دخولها على من كان عليه
نجاسة ظاهرة أو باطنة ولو أراد أن يدخل لما قدر وقد أغفل هذا غالب الناس اليوم فترى أحدهم يأكل حراما ويستغيب الناس ويقع
في أعراضهم ويقع في النميمة وغير ذلك ثم يصير يدلك يده بالماء ويتوسوس في الوضوء حتى ربما غسل العضو أكثر

من ثلاث مرات لغلبة نظره الى ظاهره دون باطنه ومعلوم ان من كمال الايمان المطابقة بين الظاهر والباطن في الطهارة ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يدخل به حضرات الايمان حتى يشرف به على أحوال يوم القيامة ويخرق ببصره الى الدار الآخرة ويصير ينظر
باطنه أكثر من ظاهره ومن لم يسلك على يد شيخ فمن لازمه الوقوف مع طهارة ظاهره حتى يموت فاسلك يا أخي على يد شيخ ليوصلك الى ما ذكرناه
[illegible]ه يتولى هداك وروى البخاري وابن حبان في صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع صوت انسانين يعذبان في قبورهما فقال انهما
[ليعـ]ـذبان وما يعذبان في كبير ثم قال بلى كان أحدهما لا يستبرئ من بوله وكان الآخر يمشي بالنميمة وبوب عليه البخاري باب من الكبائر أن
[لا يـ]ـستبرئ من بوله وروى الطبراني مرفوعا ان أهل النار يتأذون من رائحة من لم يستتره من بوله زيادة على ما بهم من الأذى فيقولون له ما بال
[الأ]بعد قد آذانا على ما بنا من الأذى فيقول ان الأبعد كان لا يبالي أين أصاب البول منه ولا يغسله وفي رواية له أيضا مرفوعا اتقوا البول فانه
[أول] ما يحاسب به العبد في القبر والله تعالى أعلم ﴿ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾ أن لا نتهاون بخروج
[نسائـ]ـنا للحمامات والاعراس الا لمرض أو نفاس أو حيض والمرأة المتدينة تعرف حالها في الغسل في البيت فان كانت تعلم ان بدنها يتضرر من
[الحيـ]ـض أو النفاس مثلا وتخاف من العري في بيتها أن يلحقها هواء مضر فالحمام لها مطلوب وان كان بدنها يحمل العري في البيت فاغتسالها
[فيه] أولى وأما غير المتدينة من النساء المتبهرجات فان كان زوجها يحكم عليها فله منعها وان كانت تحكم عليه فهو تحت حكمها كما هو شأن من
[ر]زقتهم شهوات النساء من التجار والمباشرين وغيرهم فلا يقدر أحدهم على مخالفة زوجته أبدا ويلحق بمنع النساء من الخروج للحمام
[خرو]جهن للاسواق والزيارات للاصحاب والاعراس التي لا انضباط فيها على القوانين الشرعية والعزومات والمتفرجات التي يقع فيها اختلاط
[الرجـ]ـال بالنساء وقد كثرت خيانة هذا العهد من غالب الناس فكل موضع طلبته امرأة أحدهم أذن لها مع عدم التفتيش على الحاجة التي
[طلبـ]ـت لها هل هي من الامور التي ندب الشارع لها أو كرهها ولا يخفى ما في ذلك من المفاسد وهو مناف لغيرة أهل الايمان وربما كان أحدنا
[قبيـ]ـح مقلع الاسنان قد طعن في السن أو قبيح المنظر وهي شابة حسناء فترجع من ذلك السوق أو تلك الزيارة وهي تشتهي أن تنظر الى زوجها
أن يقبلها أو يجامعها وهذا أقل ما يحصل من مفاسد الخروج وقد أخبرتني امرأة دينة مصلية وقالت لي اني أكره الخروج للسوق فقلت

ان ينتهوا الى الحق تعالى الواجب الوجود لذاته الذي هو عندهم علة العلل فلولا علة العلل ما كان معلول عن
علة اذ كل علة دون علة العلل معلولة فالاشتراك ما ارتفع على مذهب هؤلاء أيضا (وأما) ما عدا هؤلاء من
الطبيعيين والدهريين فغاية ما يؤل اليه أمرهم ان الذي نقول نحن فيه انه الله يقول الدهري فيه انه الدهر
والطبيعي انه الطبيعة فلا يخلصون الفعل الظاهر منا دون ان يضيفوا ذلك الى الطبيعة وأصحاب الدهر الى
الدهر فما زال وجود الاشتراك في كل ملة ونحلة وما ثم عقل يدل على خلاف ذلك ولا خبر الهي في شريعة من
الشرائع يخلص الفعل من جميع الجهات الى أحد الجانبين دون الآخر لانا ان نسبنا الفعل الى الله تعالى وحده
ترتب عليه محذور وان كان له وجه في الاخبار الالهي لانه يرتفع بتوحيد الفعل لله وحده حكمة الخطاب
التكاليف وذلك قدح في الخطاب والتكاليف ومباهتة للحس ولانه لا يأمر وينهى الا من له قدرة على فعل
وقد) ثبت التكليف للخلق بالاوامر والنواهي ويؤيد ذلك كون الحق تعالى جعل الخلق خلفاء في الأرض
يعزلون ويولون غيرهم ولذلك مال بعض أهل الكشف الى القول بالكشف جزما لانه أقوى في الدلالة ولا

[illegible] لأن أنظار الأشكال [illegible] إليها حتى [illegible]

وأيضا [illegible] جامع [illegible] إلا كالعقرب أو كالغول أو كالعفريت أو كالحمير وكان الرجل إذا [illegible] المرأة

[illegible] إذا رأت الشاب الأمرد الجميل [illegible] شبيها [illegible] وقالت ورأيت [illegible] الطاق [illegible]

[illegible] أنظر إلى [illegible] الإنسان وحسن [illegible] وأنظر إلى زوجي [illegible]

[illegible] كلامها [illegible] لله

تعالى من [illegible] فهي كالعروس [illegible] اهـ واعلم أنه من أحد

[illegible] ضرر [illegible] في عقود النكاح ما ورد في المرأة إذا خرجت متعطرة لا تستتاب

[illegible] ما استطعت لتكون راضية [illegible] إلى غيرك والله يتولى هداك وروى الترمذي

مرفوعا وحسنه من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل حليلته الحمام وفي رواية لابن ماجه وغيره مرفوعا ستفتح [illegible] نساءكم الحمام إلا مريضة أو نفساء وروى الحاكم مرفوعا وقال إنه صحيح الإسناد الحمام حرام على نساء أمتي قلت ويقاس على الحمام غيره من المواضع التي يخشى منها الفساد والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نؤخر غسل الجنابة في ليل أو نهار إلا بعذر شرعي وكذلك نأمر حليلتنا بالمبادرة إلى الغسل وهذا العهد يخل به كثير من الناس اليوم حتى بعض العلماء فيجامع أحدهم قبل النوم وبعد العشاء وينام جنبا حتى يطلع النهار ويخرج إلى الحمام وربما لم يخرج من الحمام إلى ضحوة النهار كما شاهدت ذلك من بعض الناس وقد وقع لي أنني نمت مرة على جنابة فسمعت قائلا يقول لي من نام على جنابة تعسرت عليه أسباب رزقه فلا يحصل له الرغيف حتى تكاد ترهق روحه فمن ذلك اليوم وأنا أخاف من النوم على جنابة فربما كان الوقت باردا ولم أجد ما أسخن به الماء فأغتسل بالماء البارد بعد أن أقول بتوجه تام يارب احمل عني ضرر هذا الماء فإنك تعلم أنني ما تحملت مشقة هذا الماء إلا إجلالا لك يارب وتعظيما أن أجالسك على جنابة فلا يضرني استعمال ذلك الماء البارد فإن رأيت عندي ضعفا في التوجه وخفت على رأسي استعملت الماء البارد فيما عدا الرأس وتيممت عنه إلى أن أجد الماء المسخن فينبغي تعليم المرأة ذلك فإن كان توجهها ضعيفا أو قليلة الدين فقل يا أخي اليها الجماع أو أعطها ثمن ماء الحمام وعبارة المنهاج وعليه ثمن ماء غسل جماع أو نفاس لا حيض واحتلام وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول استعملوا ماء البئر في الشتاء فإنه أنفع من ماء الحمام لأن ماء البئر يعقبه حرارة وماء الحمام يعقبه برودة وإذا ألف البدن استعمال الماء البارد ذهب ضرورته إن شاء الله تعالى فعلم أنه لا يقدر على العمل بهذا العهد إلا من صدق في محبة الله عز وجل ومحبة أهل حضرته من الأنبياء والأولياء فإن الجنابة حضرة بعد وجفاء وحجاب عن الله عز وجل وأهل حضرته والمحب لا يصبر على عدم شهود محبوبه طرفة عين وقد كان الشبلي رحمه الله يقول اللهم مهما عذبتني بشيء فلا تعذبني بذل الحجاب وكان أخي الشيخ أبو العباس الحريثي رحمه الله يضع إناء الماء قريبا من محل الجماع فإذا قضى وطره اغتسل على الفور وهو في غاية الخجل من الله تعالى من خوفه أن تكون النية في ذلك الجماع دخلها شيء من الحظوظ النفسانية مع أن ذلك الحظ يدق مع العارف ولا ينقطع وبعض العارفين يقلب لذة الجماع إلى وجه مرضي عند الله تعالى وذلك لأن العارف يعلم أن فيه مجموع الأضداد ففيه من يطلب اللذة النفسانية المباحة ولو وصل أعلا المقامات وهو مسؤول عن توفية حقوق رعيته كلها وبعضهم يحضر مع الله تعالى في حال جماعه كما يحضر في صلاته سواء بجامع أن كلا منهما مأمور به وهذا أمر لا يقع إلا لمن قهر شهوته وصارت تحت رجليه وإلا فمن لازمه الغيبة عن الله بلذته الطبيعية حتى يحس بأن اللذة عمت جميع بدنه ولذلك أمر كل مجامع بتعميم بدنه بالماء ليحيي جميع سطح البدن الذي سرت فيه اللذة فتأمل وقد كان سيدي الشيخ أحمد بن عاشر المغربي شيخ تربة السلطان قايتباي بمصر المحروسة إذا حملت زوجته لا يقربها حتى تلد وتفطم الولد ويجيء أوان الحمل ويقول لا أحب أن أتعاطى ما يمنعني من دخول حضرة ربي ولو لحظة واحدة رضي الله عنه وغالب جماع الناس في هذا الزمان شهوة نفس منهم اللهم إلا أن تكون زوجة أحدهم شابة ويخاف عليها الالتفات إلى غيره فعليه أن يعفها حتى لا تلتفت إلى غيره فاسلك يا أخي على يد شيخ صادق حتى يقطع بك حجب الشهوات النفسانية ثم لا يبقى لك مانع من

يقدح فيه رجوع كل ذلك إلى الله تعالى بحكم الأصل فما ضعفت على هذا حجة القائلين بالكسب عند من لا يقول به من جهة كونهم قائلين بالكسب لأن ذلك لا خلاف فيه عند العارفين لأنه خبر شرعي وأمر عقلي وإنما ضعفت حجتهم من الحادثة لنفيهم الأثر عن القدرة فافهم وإن نسبنا الفعل إلى قدرة العبد كان كذلك أيضا وجه في الأخبار الإلهي لكن يترتب على ذلك محظور كما مر بيانه إذ إيجاد الفعل لا يكون بالشركة الحقيقية بين العبد وربه (ولهذا) لم تلحق المعتزلة بالمشركين من حيث أنهم وحدوا أفعال العباد للعباد ولم يجعلوهم شركاء لله تعالى وإنما أضافوا الفعل إليهم عقلا وصدقهم الشرع في ذلك والأشاعرة وحدوا فعل الممكنات كلها من غير تقسيم لله تعالى عقلا وساعدهم الشرع على ذلك وذلك أقوى عند أهل الكشف (وذكر) الشيخ في كتاب لواقح الأنوار ما نصه اعلم أن من الأولياء من أعطي التصرف بكن وتركه أدبا مع الله تعالى وقال إن الفعل حقيقة ليس هو لنا عقلا ولا كشفا فلما تبين ذلك قال فنحن نضيف الفعل إلى الله تعالى حسا كما أضفناه إليه كشفا وعقلا لنسلم من الآفة التي ربما دخلت على المتصرف بكن ولو أنه كان الفعل نسبة محققة

ونحو ليحضر نزولها أي ونحو ذلك [illegible] لنزولها فلا تحضر الا [illegible]
حال أوقاتي فيه لا تزال النهار [illegible] والحق [illegible] أهل [illegible]
فتجمع أحدهم في مواطن الصلاة والتعدي [illegible] الحضرة الالهية اليوم والجمعة والشهر لا يتأتى [illegible] الا لاهل [illegible] فافهم يا أخي [illegible]
على [illegible] نقطع بها [illegible] من كل عاتق [illegible] عند الله [illegible] الشخص الغليظ [illegible]
الخلق أجمعين وتأمل يا أخي [illegible] الى الامر [illegible] في العبودية [illegible] لا يحتاج الى الاذن لانه لا [illegible]
[illegible] في الامر الكبير [illegible] على الباب لا [illegible] على الدخول حتى يأخذه ذلك [illegible] ورجعت يا أخي أفضل [illegible]
وكان [illegible] يقول من كان من أهل الحضرة عرف [illegible] قال وقد [illegible] الا [illegible] أهل الحضرة
استطعوا أين بني الحضرة [illegible] في سائر أقطار الارض فلا [illegible] ما حصل عندي من الخجل من الله تعالى حتى كنت أذوب اهـ والله غفور
رحيم. وروى أبو داود وغيره مرفوعا لا تقرب [illegible] الملائكة جيفة الكافر والمتضمخ بالخلوق والجنب الا ان يتوضأ قال الحافظ المنذري
رحمه الله والمراد بهؤلاء الملائكة هم الذين ينزلون بالرحمة والبركة دون الحفظة لانهم لا يفارقون الانسان على أي حال من الاحوال ثم قيل
ان هذا في حق كل من أخر الغسل من غير عذر ولا عذر اذا أمكنه الوضوء فلم يتوضأ وقيل هو في حق من يؤخره تهاونا وكسلا ويتخذ ذلك عادة
اهـ قلت وقد رأيت في مسند الامام سعيد رحمه الله مرفوعا استحيوا من ملائكة ربكم فان معكم من لا يفارقكم الا عند الجماع والبراز فصرح بان
الملائكة تفارقه في حال الجماع والبراز اللهم الا أن يريد ملائكة الرحمة والبركة فيصح قول المنذري والله أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من
رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ ان لا نتهاون بترك التسمية على طهرنا وذلك لان كل شيء لا يذكر اسم الله تعالى عليه فهو كالميتة فو
شرعت الطهارة بالماء الا لتحيي سطح البدن بعد ان مات أو ضعف بالمعاصي وأكل الشهوات وتراكم الغفلات فاذا
سمى الله تعالى مع الماء حصل له تمام الحياة فيذكر اسم الله تعالى يطهر الباطن والماء يطهر الظاهر فيقوم بأجر بكل شعرة فيه وكل ذرة بخلاف من ترك التسمية فانه ميت القلب أو مريضه وهذا العهد يتعين العمل به على كل متدين وغالب الناس يقولون هذه سنة
يصح الوضوء بدونها ولا يقدح في صحته تركها ولا يعرفون ما ذكرناه من سرها فواظب يا أخي على التسمية وأعد وضوءك استحبابا ان تركتها
والله يتولى هداك. قال الحافظ عبد العظيم ومما جاء من الترهيب في ترك التسمية عامدا قول الامام أبي بكر بن أبي شيبة ثبت ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا وضوء لمن لم يسم الله كذا قال. وروى الامام أحمد وأبو داود وابن ماجه والطبراني والحاكم مرفوعا لا صلاة لمن لا وضوء له ولا
وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه لكن ضعفه بعض الحفاظ وقد ذهب الحسن والنخعي واسحق ابن راهويه وأهل الظاهر الى وجوب التسمية
في الوضوء حتى انه اذا تعمد تركها أعاد الوضوء وهو رواية عن الامام أحمد قال الحافظ المنذري ولا شك ان الاحاديث التي وردت في التسمية وان
كانت لا تسلم من مقال فانها تتعاضد بكثرة طرقها وتكتسب بذلك قوة والله أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه
وسلم﴾ ان لا نقرب من الحائض حتى تطهر ومنع بعض العلماء من الاستمتاع بما بين السرة والركبة لانه حريم الفرج ومن حام حول الحمى
يوشك ان يقع فيه ويسمى هذا تحريم الوسائل خوف الوقوع في المقاصد كتحريم قليل النبيذ وان لم يسكر وكتحريم قبلة الشاب الصائم خوفا
ان تدعوه الى الوطء ونحو ذلك وأهل هذا القول لا يدورون مع علة التحريم لانهم لو داروا معها لقالوا بالاباحة عند فقدها فافهم واعلم يا أخي
ان القول قول المرأة في انقطاع حيضها ونفاسها ان وثق بصدقها وقد وقع لعمر بن الخطاب رضي الله عنه انه كان تحته امرأة تكره الرجال
فكانت تتعلل بالحيض فقالت له مرة اني حائض فكذبها ثم أتاها فوجدها صادقة فقال أف ثم تركها ثم لا يخفى ان تحريم وطء الحائض تحريم
شفقة خوفا على المجامع ان يحصل لذكره ضرر وقد أخبرني شخص انه جامع في شدة الحيض فكاد ذكره أن يقع وكذلك وقع لي وأنا شاب أتيتها
بعد ادبار الدم وانقطاعه وقبل غسلها فحصل في قبلي أكلة كالجرب نحو شهر وقاسيت منه ضررا شديدا وكانت المرأة لم تغسل فرجها فاياك
يا أخي ثم اياك. وروى أبو داود وابن ماجه وغيرهما مرفوعا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد الاستمتاع بالحائض ألقى عليها خرقة
ثم باشرها يعني من غير جماع والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ ان لا نخرج من المسجد بعد

البتة ثم تركنا وقلنا الحق افعل له عنا لوقعنا في سوء الأدب وكان نسبته فعلنا الينا هو عين الأدب مع الله تعالى
وأطال في ذلك ثم قال فعلم ان من المحال ان يقول الحكيم امش يا مقعد وافعل يا من لا يفعل فان الحكمة
لا تقتضيه في وجه نسبة الفعل الى الفاعل ينبغي ان تعرف والعبادة تقصر عن ذلك فقد بان لك يا أخي ان
الكشف والشرع والعقل ما خلصت لنا شيئا ولا تخلص ابدا دنيا ولا أخرى فالامر في نفسه والله أعلم ما هو
الا كما وقع ليس فيه تخليص لانه في نفسه غير مخلص اذ لو كان في نفسه مخلصا لابد ان كان يطلع عليه بعض هذه
الطوائف من جهة النقل أو الكشف ولا يسعنا ان نقول الكل على خطأ فان في الكل الشرائع الالهية ونسبة
الخطأ اليها محال وما يخبر بالاشياء بما هي عليه الا الله تعالى وقد أخبر فما هو الا كما أخبر لان مرجع الكل
اليه فما خلص فهو مخلص وما لم يخلص فما هو في نفسه مخلص فانه يقول الحق وهو يهدي السبيل (فقد
اجتمع قول الحق تبارك وتعالى والعالم جميعه في هذه المسئلة على الاشتراك وهذا هو الشرك الخفي والجلي
وموضع الحيرة فما ثم من قال ان الافعال كلها لله تعالى من غير رائحة اشتراك قط هذا تقرير المذاهب

[illegible]

من اخواننا المتقادين لنا ان يخرج من المسجد كذلك الا بعذر شرعي و يقلن بصلاة الجماعة اذ كثرة الخروج بعد تقضيب عطلني الذكر او الفكر أو مجلس مناقشة الشيخ للفقراء وتخليص حقوقهم من بعضهم ونحو ذلك من الخيرات العظيمة بل ربما يكون بعض هذه المذكورات في حق بعض الناس أكثر أجرا من صلاة الجماعة التي نهيناه عن الخروج من المسجد لأجلها ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ ناصح يعرفه مقادير العبادات وتفاوتها وما هو الأولى بالتقديم منها على غيرها كشفا ويقينا لا تقليدا وتخمينا ومن لم يسلك كما ذكرنا فمن لازمه الاخلال بتقديم ما هو الأحق بالتقديم بل من الناس من يقدم شهوات بطنه وفرجه على عبادة ربه و يخرج من المسجد و يفارق صلاة الجماعة وغيرها ولا يبالي بما فاته من ذلك فاسلك يا أخي على يد شيخ ناصح واخدم نعاله واصبر على تنكراته عليك وعدم قيامه بواجبك العادي والله يتولى هداك وروى الامام أحمد وغيره مرفوعا اذا كنتم في المسجد فنودي بالصلاة فلا يخرج أحدكم حتى يصلي وروى الامام أحمد ان أبا هريرة رأى رجلا خرج من المسجد بعدما أذن المؤذن فقال أما هذا فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم وروى الطبراني مرفوعا لا يسمع أحد النداء في مسجدي هذا ثم يخرج منه ثم لا يرجع اليه الا منافق الا لحاجة وفي رواية لابن ماجه من أدركه الأذان في المسجد ثم خرج لم يخرج لحاجة وهو لا يريد الرجعة فهو منافق والله أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ ان لا نرائي في عباداتنا أحدا من الخلق خوفا من مقت الله عز وجل سواء كان الرياء مصاحبا للعمل أو متأخرا عنه كأن يحب أحدنا والعياذ بالله تعالى ظهور أثر الطاعة عليه من نور الوجه وحسن السمت في المستقبل أو ظهور أثر السجود في جبهته مثل ركبة العنز أو كثرة المصلين في جنازته لغير غرض صحيح أو يميل الى قول الناس له ادع لنا عليهم وعلى وجهه نور شيء لله المدد يا سيدي الشيخ ونحو ذلك فان ذلك كله يرجع الى الرياء ولو لم يصاحب العبادة وقد كنت مرة جالسا عند سيدى على الخواص رحمه الله وهو يظفر الخوص فمر بنا شخص من المتعبدين قوامين الليل الصائمين النهار والنور يخفق على وجهه فقلت له يا سيدى انظر الى هذا النور العظيم الذي على وجه هذا الرجل فرفع الشيخ رأسه فقال اللهم اكفنا السوء بما شئت وكيف شئت انك على ما تشاء قدير فقلت له لم ذا فقال يا ولدي اذا أراد الله بعبد خيرا جعل نوره في قلبه ليعرف ما يأتي وما يذر من الحسن والقبيح وجعل وجهه كآحاد الناس واذا أراد الله بعبد سوأ نقل النور الذي في قلبه على وجهه وأخلى باطنه من النور وجعله مظلما ليقع في كل فاحشة وفي كل رذيلة و يقول له الناس مع ذلك شيء لله المدد يا سيدى الشيخ لما يرونه من النور الذي على وجهه مع أن قلبه خراب مظلم فقلت له يا سيدى أما يجمع الله تعالى لأحد بين النورين فقال يمكن ولكن قد أمرنا الله تعالى بالستر لأعمالنا في هذه الدار فلا يظهر لنا كمال الا في محل يقتدى بنا فيه فقلت له حصول النور على وجه العبد لا يجيء بالتفعل فقال صحيح ولكن لا يظهر عليه شيء قط الا مع ميل سبق منه ولولا ميله ما ظهر فقلت له فيحتاج الانسان الى ميزان دقيق فقال نعم وهو كذلك فربما ظهر كمال العبد بميل خفي لا يشعر به فليفتش العبد نفسه انتهى وسمعت أخي أفضل الدين رحمه الله يقول الكامل المكمل من كان على عبادة الملائكة ومع ذلك لم يظهر على ظاهره منه شيء فهذا هو الذي يخرج من الدنيا وأجره موفر لا ينقص منه ذرة ومن هنا ترك بعض الأكابر العذبة والسبحة وتربية الشعر ولبس الصوف والجلوس على السجادة ودخلوا في غمار العامة فلا يكادون يتميزون عن العامة بهيئة فان هذه الأمور قد صارت علما على ان صاحبها من أهل الطريق وأما من لبس الطيلسان وأرخى العذبة ولبس الصوف وجلس على سجادة بلا نية صالحة فكأن كل شعرة منه تقول للناس انا من الصالحين ومحك ذلك انه اذا ترك تلك اللبسة ولبس ثياب العوام على الدوام يجد في نفسه استيحاشا لأن هيئة المشيخة فارقته وما هو شيخ الا بها فصار كالحداد بلا فحم قال وقد طلبت مرة ان اعمل لي شملة حمراء كالأحمدية فشاورت سيدى عليا الخواص فقال ان قدرت تقوم بواجبها فالبسها فقلت له وما واجبها قال ان تمشي على قدم سيدى أحمد البدوي قال فقلت له لا أطيق فقال فاترك ذلك ثم قال وعزة ربي اني جعلت في زيق جبتي شرموطا أحمر محبة في سيدى أحمد وأنا مستحي من الله تعالى في لبسه وكذلك القول في لباس كل خرقة من الخرق ان لم يمش الانسان على قدم أصحابها والا فليتركها وأين قدم الشيخ عبد القادر الجيلي وسيدى أحمد الرفاعي وسيدى ابراهيم الدسوقي مثلا من أقدام من يلبس خرقتهم اليوم وقد رأيت خليفة سيدى أحمد البدوي وهو لابس عمامة سيدى أحمد و بشت سيدى عبد العال ووجهه مصفر

الاسلامية (وأما أحوال) الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فاعتقادنا فيهم ان الأمور كلها مكشوفة عندهم ليس عندهم فيها حيرة فتأمل يا أخي في هذه المسئلة وأمعن النظر فيها فان فيها خضعت أعناق فحول الرجال (وعبارة) الزركشي في جمع الجوامع بعد كلام طويل وأحسن ما قيل في تعريف الكسب انه المقدور الحاصل بالقدرة القديمة في محل القدرة الحادثة فالذي يجب اعتقاده ان الله تعالى خالق أفعال العباد وانها مكتسبة لهم وان حجة الله تعالى قائمة عليهم وانه لا يسئل عما يفعل ولا يطلب الوصول الى الغاية في ذلك فلسنا مكلفين بها مع صعوبة مرامها انتهى كلامه والحمد لله رب العالمين

﴿ خاتمة ﴾

في ذكر جملة صالحة من المحن والبلايا التي احتملتها من أهل عصري ذكرتها للاخوان ليتأسوا بي في كثرة الاحتمال وعدم مقابلة أحد بسوء وهي من أعظم اخلاق الكتاب فأقول و بالله تعالى التوفيق وهو حسبي ومغيثي ومعيني ونعم الوكيل

كالذي له شهر ضعيف فقلت له ما سبب هذا الاصفرار فقال من هيبة صاحب العمامة والبشت ثم قال والله إلى ما ألبسهما الحق بأن عظمي ولحمي ذائب انتهى وقد رأى سيدي أحمد الرفاعي يوما مريدا لبس جبة بيضاء فقال يا ولدي لقد لبست لبسة الأنبياء وتحليت بحلية الأصفياء فإن لم تسلك طريقهم والا فانزع لبستهم فاعلم ذلك وكان على هذا القدم من الأشياخ الذين أدركناهم سيدي الشيخ أبو العباس الغمري وسيدي ابراهيم الشاذلي وسيدي على المرصفي وسيدي محمد الشناوي فكانوا لا يتميزون عن العامة في لبس رضي الله عنهم أجمعين وسمعت الشيخ أمين الدين رحمه الله يقول سمعت سيدي أبا العباس الغمري يقول لسيدي محمد بن عنان الظهور يقطع الظهور وربما استوفى من أظهر صلاحه في هذه الدار بجزاء أعماله كلها من كثرة الاعتقاد فيه وقضاء حوائجه وارسال الهدايا اليه ونحو ذلك فيذهب الى الآخرة صفر اليدين من الأعمال الصالحة فعلم ان الله تعالى ما طلب منا الا ان نعبده خالصا لوجهه لا نشرك بعبادته أحدا من خلقه حتى أنفسنا الا بقدر نسبة العمل الينا لأجل التكليف فيا خسارة من يرائي بعمله في هذه الدار ويا ندامته يوم القيامة فانه ليس مع الخلق الذين راآهم شيء يعطونه له يوم القيامة في نظير مراآتهم ولا هو عبد الله تعالى خالصا حتى يثيبه على عبادته قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من شرط العمل الصالح ان لا يرى به نفسه على أحد من خلق الله تعالى فمتى رأى له به فضلا على أحد خرج عن كونه صالحا الا ان قصد بذلك الشكر انتهى ثم لا يخفى على كل عاقل ان العبد لا يستحق قط على خدمة سيده شيأ لان خدمة السيد واجبة على عبده شرعا لكونها وظيفة الرق وكل عبد لا يرى المنة لسيده عليه في اذنه له في الوقوف بين يديه فضلا عن اعطائه الثواب الجزيل فهو أعمى القلب في العبيد فانه لو طرده مثل غيره ومنعه الوقوف بين يديه لهلك مع الهالكين واعلم يا أخي ان أكثر ما يدخل الرياء في الفضائل الزائدة على الفرائض أما الفرائض فلا يدخلها رياء الا من حيث تحسينها باظهار الخشوع فيها أو نحو ذلك والفرق بينهما ان العبد في فعل الفرائض عبد اضطرار وفي النوافل عبد اختيار فكانه

يقول في نفسه قد فعلت ما كلفني الله تعالى به وزدت عليه ولو شئت لم أفعله فلذلك يغلب عليه شهود فضله على أخيه بفعل ذلك بخلافه في الفرائض ولذلك أمر العبد أن يقول في سجود التلاوة سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره بحوله وقوته بخلاف الفرائض لا يقول فيها بحوله وقوته لانه لا يرى نفسه بها على غيره

(مما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) شهودي في نفسي انني دون كل جليس من المسلمين كشفا وذوقا لا تواضعا مني فان لفظ التواضع يدل على ان صاحبه أثبت لنفسه مقاما عاليا ثم تنازل منه الى جليسه وما هكذا تواضع أهل الله تعالى فانهم كلما ارتفعوا في المقام ظهر لهم حقارة نفوسهم وكمال غيرهم الى أن ينتهوا الى شهود أنفسهم تحت الأرضين السفليات في المقام فلو ان أحدا أقام لهم الأدلة على أنهم أعلى مقاما من أحد من المسلمين لم يخرجهم عن شهود نقصهم بل لا يصغون الى ذلك (وفي) الحديث من تواضع لله رفعه الله فصرح صلى الله عليه وسلم بان القرب من حضرة الله انما يكون بالتواضع ويفهم منه أن التكبر بالعكس (وقد أجمع) العارفون بالله تعالى على ان العبد ما دام يشهد نفسه فوق أحد من المسلمين فلا يصح له دخول حضرة الله تعالى أبدا لانها محرمة على من فيه شيء من الكبر فان أهلها ثلاثة أصناف أنبياء وملائكة وأولياء وليس عند أحد من هؤلاء شيء من الكبر باجماع فلا يدخل حضرتهم الا من تخلق باخلاقهم ومن لم يتخلق باخلاقهم فهو ممنوع من دخولها حتى في صلاته وصلاته جسم بلا روح (وقد كان) الامام أبو القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه يقول

غالبا ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ صادق يفني اختياره في اختياره ويصبر على نهره ومناقشته له حتى يسير به في طريق الغيب ويوصله الى حضرة ربه عز وجل ومن لم يسلك كما ذكرنا فمن لازمه شهود العمل لنفسه وحب المحمدة به عند الناس وحب الشهرة بالصلاح شاء أم أبى وايضاح ذلك ان من لم يسلك الطريق لا يصح له غالبا دخول حضرة الاحسان التي يعبد الله فيها كانه يراه أبدا فهو واقف في عباداته مع نفسه ومع الخلق في الأعمال ولو انه دخل حضرة الاحسان لشهد الله تعالى هو الفاعل لجميع أعماله خلقا وايجادا على الكشف والشهود وما بقي للعبد الا وجه اسناد الفعل اليه مجازا لأجل قيامه بالحدود والتكاليف لا غير ومن كان كذلك لم يجد لنفسه عملا أصلا فاستراح من ورطة الرياء بالأعمال والاعجاب به وطلب الثواب من الله تعالى لأجله ونحو ذلك فصار يشهد جوارحه كالآلة التي يحركها المحرك على الفارغ فيرى الله هو الفاعل في جوارحه بالامداد والقوى لا هو فان العبد اذا أمره الحق تعالى بقوة اعمل يتيه اعجابا في نسبة الفعل اليه ثم يسبقه امداد الحق تعالى لقوته الفاعلة عند العمل من حيث لا يشعر فيظن انه الفاعل وينسى الفاعل الحقيقي ولو انه نظر الى قواه الباطنة وما أمده الحق تعالى لها من القوى لذهب عنه الرياء جملة واحدة فكان حكمه حينئذ حكم من نام الى الصباح وبجانبه شخص نائم يصلي طول الليل والناس ينظرون فهو لا يصح له ان يرائي بما فعل ذلك الشخص أبدا ولو انه ادعى ذلك لكذبه الناس ومثل ذلك أيضا ما لو استعار ثوبا يحضر به عرسا وجميع من حضر العرس يعرفون ان ذلك الثوب لفلان أعاره له فلا يصح له ان يدعيه لنفسه ولو ادعى كذبه الناس ولم يحصل له به تجمل بل كان العري له أولى من لبسه فكذلك القول في المرائي بعمله يكذبه الله وملائكته وجميع العارفين وتمقته القلوب قال تعالى كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون أي لو انكشف حجابكم لرأيتم الله تعالى فاعلا ومقتم نفوسكم عنده يعني في حضرة شهوده لادعائها ما ليس لها الا أن الله تعالى يمقت العبد على وجه نسبة الفعل الى نفسه فانه تعالى قد أضاف الأفعال الى عباده وما أضافه اليهم لا يصح مقتهم لأجله فافهم وبالجملة فمن راءى الناس بأعماله فهو مجنون والسلام وروى مسلم والترمذي وغيرهما مرفوعا أول الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل

[illegible]

فيك فيقول له الحق تعالى كذبت ولكنك تعلمت العلم وقرأت ليقال هو قارئ فقد قيل ثم أمر به فسحب على [illegible]
وروى ابن خزيمة فى صحيحه مرفوعا ان الله تعالى يقول للقارئ يوم القيامة ألم أعلمك القرآن الذى أنزلته على رسولى فيقول بلى يا رب فيقول الله
تعالى له فماذا عملت فيما علمت فيقول كنت أقوم لك به آناء الليل وآناء النهار فيقول الله عز وجل له كذبت وتقول له الملائكة كذبت ويقول له
الله عز وجل بل أردت أن يقال فلان قارئ وقد قيل ذلك فهو من أول من تسعر بهم النار وروى الامام أحمد وغيره مرفوعا من عمل من هذه
الأمة عمل الآخرة للدنيا فليس له فى الآخرة من نصيب وروى الطبرانى وغيره مرفوعا من تزين بعمل الآخرة وهو لا يريدها ولا يطلبها لعن فى
السموات والأرض وروى الترمذى وغيره مرفوعا يخرج فى آخر الزمان رجال يختلون الدنيا بالدين يلبسون للناس جلود الضأن من اللين
ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب يقول الله عز وجل أبى يغترون وعلى عظمتى يجترؤن فبى حلفت لأبعثن عليهم فتنة تدع الحليم
حيرانا وروى الطبرانى مرفوعا من طلب الدنيا بعمل الآخرة طمس الله وجهه ومحق ذكره وأثبت اسمه فى ديوان أهل النار وروى ابن ماجه
مرفوعا عن ابن عباس قال الحافظ المنذرى ولعله موقوف ان فى جهنم واديا تستعيذ جهنم من ذلك الوادى كل يوم أربعمائة مرة أعد ذلك
الوادى للمرائين من أمة محمد لحامل كتاب الله والمتصدق فى غير ذات الله والحاج الى بيت الله والخارج فى سبيل الله وروى الامام أحمد باسناد
جيد وابن أبى الدنيا والبيهقى مرفوعا ان أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا وما الشرك الأصغر قال الرياء يقول الله عز وجل اذا
جزى الناس بأعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن فى الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء وروى الترمذى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه
والبيهقى مرفوعا اذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة ليوم لا ريب فيه نادى مناد من كان أشرك فى عمله لله أحدا فليطلب ثوابه من عنده
فان الله أغنى الشركاء عن الشرك

وروى الطبرانى والبيهقى مرفوعا يؤمر بأناس الى الجنة حتى اذا دنوا منها واستنشقوا
ريحها ونظروا الى قصورها
وما أعد الله لأهلها فيها
نودوا أن اصرفوهم عنها
لا نصيب لهم فيها فيرجعون
بحسرة ما رجع الأولون
بمثلها فيقولون ربنا لو
أدخلتنا النار قبل أن ترينا
ما أريتنا من ثوابك وما
أعددت فيها لأوليائك
كان أهون علينا قال ذلك
أردت بكم كنتم اذا خلوتم
بارزتمونى بالعظائم واذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين تراؤن الناس بخلاف ما تعطونى من قلوبكم هبتم الناس اذا
ولم تهابونى وأجللتم الناس ولم تجلونى وتركتم للناس ولم تتركوا لى اليوم أذيقكم العذاب الأليم مع ما حرمتم من الثواب وروى الحاكم وقال
صحيح الاسناد مرفوعا ان أخوف ما أخاف على أمتى الشرك وشهوة خفية قيل وتشرك أمتك من بعدك قال انهم لا يعبدون شمسا ولا وثنا ولا
حجرا ولكن يراؤن الناس بأعمالهم قيل يا رسول الله الرياء شرك هو قال نعم قيل فما الشهوة الخفية قال يصبح أحدهم صائما فتعرض له شهوة
من شهوات الدنيا فيفطر وروى ابن خزيمة مرسلا لا يقبل الله عملا فيه مثقال حبة من خردل من رياء وروى ابن خزيمة مرفوعا اياكم وشرك
السرائر قيل يا رسول الله وما شرك السرائر قال يقوم الرجل فيصلى فيزين صلاته جاهدا لما يرى من نظر الناس اليه فذلك شرك السرائر وروى
الامام أحمد والطبرانى مرفوعا أيها الناس اتقوا هذا الشرك فانه أخفى من دبيب النمل فقيل فكيف نتقيه يا رسول الله وهو أخفى من دبيب
النمل فقال قولوا اللهم انا نعوذ بك من أن نشرك بك شيأ نعلمه ونستغفرك عما لا نعلمه والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله
صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نتعاطى فعل شئ من القاذورات فى المسجد سواء القاذورات الحسية كالنجاسة العينية والمعنوية كالغيبة
والنميمة والنظر الى ما لا يحل ونحو ذلك كل ذلك اجلالا وتعظيما لما نحن فيه فى حضرتها الخاصة به لان المسجد بيت الله فهو كنهى الصائم عن
الغيبة فى رمضان مع أنها حرام فى رمضان وغيره وقد ورد النهى عن تقذير المساجد بالأمور المحسوسة كالبول والبصاق فقسنا عليها تقذيره
بالأمور المعنوية وفى الحديث ان أحدكم فى صلاة ما تنتظر الصلاة يعنى فى المسجد فعلم أنه لا ينبغى للجالس فى المسجد أن يتهاون بتطاير شئ من
بصاقه فيه ولا ان يخرج فيه ريحا ولا ان يلغو فيه ولا أن يتهاون ويتساهل فى الخواطر السيآت ولا أن يأكل على حصره أو أرضه عسلا يعف عليه
الذباب ولا أن يأكل فيه ثوما أو بصلا أو شيأ مما له رائحة كريهة مطلقا كالسمك القديد ونحو ذلك ومن وقع فى شئ مما ذكرناه فليبادر الى التوبة
وازالة القذر منه على الفور ان كان حسيا وهذا العهد لا يقدر على العمل به من سكان المساجد وخدامها الا القليل فيحتاج من يريد العمل به الى

لا يبلغ أحد مقام الكمال فى التواضع حتى يرى نفسه ليست بأهل ان تنالها رحمة الله عز وجل أى على وجه
الاستحقاق وانما رحمة الله لها من باب الفضل والمنة وكان السرى السقطى رضى الله تعالى عنه يقول لا يبلغ
أحد مقام التواضع حتى يرى انه لا يقف أحد للحساب يوم القيامة من المسلمين أكثر أوزارا ولا معاصى ولا
مخالفات منه (وكان) الحسن البصرى وعمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنهما يقولان لا يبلغ أحد مقام
التواضع حتى يخرج الى الجمعة أو العيد فلا يجد أحدا فى الطريق ولا فى المسجد أو مصلى العيد الا وهو يرى
نفسه دونه حتى يرجع وكان حمدون القصار رضى الله تعالى عنه يقول من ظن بنفسه انه خير من فرعون فقد
أظهر الكبر لعل مراده بفرعون أحد ملوك مصر الظالمين فعلم ان كل من تحقق بهذا المقام صار يستمد من كل
جليس ومن رأى نفسه فوق جليسه أو مساويا له حرم مدده وذلك ان المدد كالماء لا ينحدر الا فى السفليات
فيا حرمان من رأى نفسه فوق جليسه أو مثله أى مساويا له ويا سعادة من رأى نفسه دونه فاننا ما رأينا ماء أبدا
يصعد فى حائط بطبعه والحوضان المتساويان ماؤهما واقف عن بعضهما (وعلم أيضا) ان صاحب هذا المقام

[illegible] ... ترها كعون وسلبه ... على اختلاف طبقاتهم في القرب [illegible] ... الملائكة [illegible]
[illegible] عليه ذلك ومع ذلك فهو يرعد من هيبة الله فاذا كانت هذه عظمة عبد من عبيد الله فكيف بسيده الذي لا يحاط [illegible]
وايضاح ذلك أن رؤية الملك سبحانه في حضرة الخاصة وجنوده واقفون بين يديه أكمل من شهوده بغير جنوده ولذلك أسرى برسول الله صلى الله
عليه وسلم الى الحضرات العلى ليطلع على ما لم يكن عنده في الأرض من حيث العظمة الالهية فان في الانسان جزأ يزداد علما بالشهود فمن كان
في الامراء زيادات الأبهة والعلامات واعطاء العين حظها من النظر وتأمل يا أخي لو أن أحدا من ملوك الأرض لبس لبسة العوام وخرج
مستخفيا في الناس اذا رأيته لا يقوم بقلبك تعظيمه كما تعظمه اذا رأيته في دست مملكته وعسكره فكذلك القول في الحضرات الالهية ولله المثل
الأعلى الذي لا يحاط به فانها على صورة المواكب الأرضية في الهيبة نظير الوقوف في صلاة الجماعة فعلم أن من طلب تعظيم بيوت الله تعالى من
غير سلوك على يد شيخ ناصح فقد أخطأ الطريق لأن تعظيم البيت فرع عن تعظيم رب البيت وما رأت عيني في عمري كله أكثر تعظيما للمساجد
من سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى كان لا يقدر على رؤية أحد يلغو في المسجد أو يعمل فيه حرفة أو يدخله لحفي أو قد يسمل أو غافلا
عن الله عز وجل وقد رأى مرة الأخ الصالح أبا العباس الحريثي يمشي بتاسومة في المسجد فنهاه عن ذلك وقال هذا عيب عظيم من مثلكم وقلة
تعظيم لربكم فنزعها من رجله واستغفر فما لبسها في المسجد حتى مات وهذا الأمر قد كثر في المتورعين تنطعا لا خوفا من الله عز وجل فيأكلون
الحرام ويفعلون الحرام ثم يمشي أحدهم بتاسومة على حصر المسجد وقد قالوا في المثل السائر زوامر أو امرة شخصا سكرانا يقرأ القرآن فقال الناس
له غيرنا ليسا كل بعضك بعضا وهكذا من يفعل ما ذكرناه وما هكذا كان يفعل أهل العلم والدين الذين أدركناهم رضي الله تعالى عنهم فالله تعالى
يرد العاقبة الى خير آمين وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ان الله تعالى قبل وجه أحدكم اذا صلى فلا يبصق اذا صلى بين
يديه وروى ابن خزيمة أن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان اذا رأى نخامة في
المسجد يغضب و يقول ان
أحدكم اذا صلى يقابل ربه
أيحب أحدكم أن يستقبل
أحد وجهه فيبصق في
وجهه وفي رواية أخرى له
مرفوعا ان الله عز وجل
بين أيديكم في صلاتكم فلا
توجهوا شيأ من الأذى
بين أيديكم و بوّب عليه ابن خزيمة باب الزجر عن توجيه جميع ما يقع عليه اسم أذى تلقاء القبلة في الصلاة ثم روى مرفوعا من تفل تجاه القبلة
جاء يوم القيامة وتفله بين عينيه ومعنى تفل بصق قلت ومعنى قوله ان الله في قبلة أحدكم أو تجاه وجهه أن حضرة خطاب الحق تعالى تكون
بين يدي المصلي فلا يبصق قبلها أدبا معها والا فالحق سبحانه لا تأخذه الجهات والله أعلم وروى الشيخان مرفوعا البصاق في المسجد خطيئة
وكفارتها دفنها وروى أبو داود وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن انشاد الضالة في المسجد وعن البيع والشراء وعن تشبيك
الأصابع فيه وروى ابن ماجه وغيره مرفوعا خصال لا تنبغي في المسجد لا يتخذ طريقا ولا يشهر فيه سلاح ولا ينبض فيه بقوس ولا ينثر فيه نبل ولا يمر فيه بلحم نيء ولا يضرب فيه حد
ولا يقتص فيه من أحد ولا يتخذ فيه سوق والنيء هو الذي لم يطبخ وقيل هو الذي لم ينضج وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا سيكون في آخر
الزمان ناس يكون حديثهم في مساجدهم الدنيا ليس لله فيهم حاجة قال نافع وكان ابن عمر رضي الله عنه يخرج من رآه يلغو في المسجد الى الرحبة
و يقول من أراد أن يلغو فليخرج الى الرحبة وروى الشيخان مرفوعا من أكل من هذه الشجرة يعني الثوم فلا يقربن مسجدنا وفي رواية لأبي
داود فلا يقربن المساجد وفي رواية للطبراني من أكل ثوما أو بصلا فلا يقربن مسجدنا فان كان ولا بد فاعلا فليميتهما بالنار يعني فليطبخهما
وروى مسلم مرفوعا من أكل كراثا فلا يقربن مسجدنا فان الملائكة تتأذى مما يتأذى به الناس وروى الطبراني مرفوعا من أكل فجلا فلا
يقربن مسجدنا وروى مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شم رائحة بصل في رجل في المسجد فأمر به فأخرج الى البقيع قلت ويقاس بالروائح
الكريهة المحسوسة الروائح الكريهة المعنوية فمن عصى الله تعالى ولم يتب توبة نصوحا فليس له ان يدخل المسجد حتى تزول رائحة تلك المعصية
الخبيثة هذا في شأن من يعصي خارج المسجد فكيف حال من يعصي الله تعالى فيه متكررا ذلك والله ان أكثر الناس اليوم كالبهائم السارحة
وقد رأيت بعيني شخصا مسك امرأة ليزني بها في جامع عمرو بمصر العتيق ونحن محرمون في صلاة الجمعة فغارت القدرة عليه فضربوه حتى كاد أن
يموت فالله تعالى يلطف بنا أجمعين اللهم آمين ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نتهاون بصلاة الجماعة

اذا قال لعالم أو فقير أنت لا تصلح تلميذا لي فليس قصده رفع نفسه عليه وانما مراده أنت فوق درجتي فلا تصلح
تلميذا لي وانما مراده رفع همة ذلك العالم أو الفقير فوق ما هو فيه لا احتقاره فان ذلك لا يصح في حق متواضع أبدا
(وقد سمعت) مرة فقيرا يقول ان العالم الفلاني لا يجيء قلامة ظفري فتكدرت منه فقال لا تتكدر أنا أقول انه
لا يجيء قلامة ظفري وأنت تقول انه يجيء قلامة ظفري فأينا المعظم له (ثم) لا يخفى انه لا بد لصاحب هذا المقام
من عينين عين ينظر بها انه دون كل مسلم ليعطي العبودية حقها والذلة لله تعالى حقها وعين ينظر بها الى ما أنعم
الله تعالى به عليه فيرى نعمة الملوك من جملة نعم الله تعالى عليه لان بوجودهم حفظ دينه وماله وحريمه والقيام
بشعائر الاسلام فيشكر الله تعالى على ذلك وصاحب العين الواحدة في أعور ناقص وقد ذكرنا علامات المتحقق
بهذا المقام ذوقا في أول كتاب البحر المورود في المواثيق والعهود فراجعه ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك
وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين
(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) بعد المجاهدة كثرة تحملي للبلايا والمحن الواقعة لي بذنوبي أو اختبارا من

وتعالى [illegible] امتثالا لأمره [illegible]
تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملا وما كان يحصل [illegible] حظوظ النفس فلا تبقى [illegible] لأجله وحده لا شريك
ادري معلا في سائر العبادات [illegible] امتثالا لأمر الله عز وجل لا لأجل غرض أن [illegible] في عبادته على الثواب فهو من
المنهاج عن أدب العبودية وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي لأهل الحجاب أن يتركوا صلاة الجماعة في المسجد ويصلي في
بيته ولو جماعة الا لعذر من مرض أو حال غالب عليه يمنعه من الخروج الى الناس قال وصاحب هذا الحال [illegible]
ما هو الأرجح [illegible] فقد يكون الانسان في جمعية قلبه مع الحق لا يستطيع مفارقة تلك الجمعية [illegible]
فرقة قلبه واشتغال الخاطر [illegible] تلك الحضرة فلا يخرج وكان سيدي أبو السعود الجارحي رضي الله عنه اذا كان [illegible] يصلي مع
زوجته في البيت ولا يخرج للمسجد وكان سيدي محمد بن عنان اذا مرض يخرج للجماعة مقعدا ولا يترك صلاة الجماعة وحضرته مرة [illegible]
تاخر الصلاة خلف الامام وهو جالس في النزع وقد مات [illegible] فصلى بالايماء مع الامام [illegible] أصحابه [illegible]
والسجود [illegible] فكان آخر حركة [illegible] في السجدة طلوع روحه رضي الله عنه وكان أخي أفضل الدين رحمه الله يقول لا أستطيع ان أقف بين
يدي الحق في الصلاة وحدي أبدا وقد وقفت بين يديه وحدي مرة فكدت ان أموت من الهيبة كما تحصل الهيبة لمن أدخل على السلطان وحده
في مجلس حكمه والجنود مصطفة بين يديه وقد عمتهم كلهم الهيبة وخوف السطوة بخلاف من وقف بين يديه من جملة الناس الواقفين فانه
يستأنس بالناس فلولا ان الحق تعالى شرع لنا الوقوف بين يديه على الانفراد لذاب عظم المصلي مع الحضور ولحمه فكان مشروعية الجماعة
نعمة ورحمة بنا قال وتأمل يا أخي رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسري به وزج به جبريل في النور وحده بين يدي الله عز وجل كما يليق
بجلاله كيف استوحش حتى أسمعه (١٨٠) الله تعالى صوتا يشبه صوت أبي بكر يقول له يا محمد قف فان ربك يصلي الحديث
فزالت تلك الوحشة الطبيعية من حيث البشرية وبقي روحا مجردا فزالت تلك الوحشة اذ الأرواح لا توصف بالوحشة ولا بالاستيحاش فافهم اهـ وسمعته أيضا يقول انما أكره الصلاة فرادى لأني لا أعلم آداب حضرة الله عز وجل فاذا وقفت مع الناس ربما رأيت أحدا
من أهل الأدب مع الله فتشبهت به ولو أني صليت وحدي ما وجدت أحدا يعلمني شيأ قال ولكل صلاة أدب جديد فليس هنا أدب وتعالى
يتكرر الا في الصورة لا في الذوق ثم قال والله ما أرى نفسي بين يدي الله في الصلاة الا كالمجرم الذي استحق العقوبة ولم يقبل الملك فيه شفاعة
اهـ واعلم يا أخي ان بعض الناس قد يواظب على الجماعة رياء وسمعة لا امتثالا لأمر الله عز وجل فينبغي التفطن لذلك وقد حكي ان شخصا
من السلف الصالح واظب على صلاة الجماعة في الصف الأول سبعا وعشرين سنة فتخلف يوما عن الصف الأول فوجد في نفسه استحياء من
ذلك فأعاد الصلاة مدة السبع وعشرين سنة اهـ وقد كثرت خيانة هذا العهد من جماعة من طلبة العلم ويحتجون بالمطالعة حتى اني رأيت
شخصا في جامع الأزهر يطالع في علم المنطق وصلاة الجماعة في العصر قائمة فقلت له في ذلك فقال الوقت متسع فقلت له أما تعلم قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما سئل أي الأعمال أفضل فقال الصلاة لأول وقتها ثم قلت له وبتقدير ان الوقت متسع فهل تقدر تجمع لك جماعة يصلون معك
قدر هذه الجماعة فانقطعت حجته وبقي على مطالعته فمثل هؤلاء لا يفلحون فان أوامر الله الخاصة بأوقات ينبغي تقديمها على الأوامر العامة بل
ربما يجب ولذلك كان الانسان يقطع صلاة النافلة ويدخل في صلاة الجماعة اذا أقيمت مع انه في النافلة بين يدي الله تعالى كل ذلك اهتماما بشأن
الجماعة وفي الحديث يد الله مع الجماعة أي تأييده ونوره ورحمته وشفقته ونعمته ففي ترك الجماعة حصول ضد ذلك للعبد وسمعت سيدي عليا الخواص
رحمه الله يقول لا يتهاون أحد قط بعبادة ندب الشرع اليها الا وعنده بقايا من النفاق فمن أراد زوال تلك البقايا فعليه بالسلوك على يد شيخ ناصح
يسلك به في حضرات الايمان واليقين والنور ويخرجه من حضرات الشك والنفاق والظلمة وهناك يصير لا يشبع من خير ولا يمل من عبادة ولا
يستثقل الخروج لصلاة الجماعة ولو في طرف البلد فان كان عندك يا أخي ملل من العبادات فاسلك على يد شيخ يخرجك عن ذلك الملل والله يتولى
هداك وروى ابن ماجه والحاكم مرفوعا باسناد صحيح من سمع النداء فارغا صحيحا فلم يجب فلا صلاة له وفي رواية لأبي داود وابن حبان في صحيحه
مرفوعا من سمع النداء فلم يمنعه من اتباعه عذر لم تقبل منه الصلاة التي صلاها قالوا وما العذر قال خوف أو مرض وروى أبو داود وغيره مرفوعا

الحق تعالى لي وكذلك مما من الله تبارك وتعالى به علي كثرة تحملي فلا أنكار علي بغير ذنب يظهر لي عمن عرفت
وعمن لم أعرف (ثم) ان المعين لي على ذلك كله اكتفائي بعلم الله عز وجل (ثم) ان المنكر علي لا يخلو حاله من
أمرين اما أن يكون صادقا في انكاره علي أو كاذبا فان كان صادقا فان انكاره علي بحق فالغيظ مني حمق وزيادة
ومجمة فان ما وقعت فيه قد كتب لي في ديوان السماء قبل ان يظهر في الأرض وان كان كاذبا فانكاره علي بغير
حق فالغيظ منه أيضا حمق لانه لم يكتب في ديوان السماء فكيف يصح من عاقل التكدر من ذلك وهو يعلم
ان الله تعالى الذي هو المؤاخذ والمعاقب يعلم براءته من ذلك (وقد) حصل لي بحمد الله تعالى بذلك ادمان كثير
على تحمل الأذى من الخلق فلم تزل طائفة بعد طائفة تؤذيني بطريق البهتان والزور ويرمونني بأمور أنا منها
بري بحمد الله تعالى ثم يستفتون على العلماء فيفتونهم بحسب السؤال ثم يشيعون ان العلماء أفتوا في حق
فلان بكذا وكذا فلكثرة ما وقع لي ذلك صرت لا أتأثر من مثل ذلك وكأني قطب للبلاء يدور علي كما تدور الرحى على
قطبها فلا أنفك من دورة بلاء الا وتستقبلني دورة أخرى تارة عقوبة لذنب سلف وتارة اختيارا من الله تبارك

عليكم بالجماعة فانما يأكل الذئب من الغنم القاصية وروى مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه مرفوعا لقد هممت ان آمر فتيتي فيجمعوا الى حزما من حطب ثم آتي قوما يصلون في بيوتهم ليست بهم علة فأحرقها عليهم فقيل ليزيد بن الأصم الجمعة عنى أو غيرها قال صمت أذناى ان لم أكن سمعت أبا هريرة يقول يأثره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذكر جمعة ولا غيرها قلت وهذا الحديث يرد جواب من أجاب بأن همه صلى الله عليه وسلم بالتحريق انما كان في حق جماعة منافقين لا يصلون في بيوتهم أما المصلون في بيوتهم فلم يهم صلى الله عليه وسلم بتحريقهم وهذا الجواب مذكور في شرح المهذب وغيره والله أعلم وروى الترمذي عن ابن عباس موقوفا وصام رجل النهار وقام الليل ولكن لم يشهد الجمعة ولا الجماعة فهو في النار وتقدم حديث مسلم عن أبي هريرة في رجل خرج من المسجد بعد الأذان أما هذا فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم قال ابن المنذر وممن قال ان حضور الجماعة فرض عين عطاء وأحمد بن حنبل وأبو ثور والله أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ ان لا نتهاون بترك الاستعداد للعصر خوف الفوات ولو كان من عادتنا المواظبة على الاستعداد لجميع الصلوات فنجعل للعصر مزيد اختصاص لأجل ما ورد من تحذير الشارع صلى الله عليه وسلم من تركها زيادة على غيرها وهي الصلاة الوسطى باجماع أهل الكشف حتى كان سيدي الشيخ مدين رضي الله عنه وسيدي محمد ابن أخته وتلامذته الاجلاء الصالحون كسيدي على المرصفي وسيدي محمد السروي وغيرهما لا يخرجون من بيوتهم الا لصلاة العصر فكانوا يصلون جماعة في البيت فيما عدا العصر أما هو فيخرجون له الا ان يكون أحدهم في جمعية غالبة عليه وهي مشتقة من العصر الذي هو الضم فتجتمع أرواح الخواص في حضرة الله عز وجل حتى تكاد من شدة قربها تخرج عن الحدود البشرية فمن لم يعطه الله تعالى كشفا يعرف به مزيد اختصاصها على غيرها فليقلد الشارع صلى الله عليه وسلم في المبالغة في التحذير من فواتها فلم يأت لنا في فوات غيرها مثل ما أتانا في فواتها وكان سيدي على الخواص رحمه الله يقول ما أهاب شيأ من الصلوات الخمس مثل ما أهاب صلاة العصر فقيل له لماذا فقال السر لا يفشى وكان أخي العارف بالله تعالى

أبو العباس الحريثي رحمه الله تعالى يستعد لصلاة العصر والباقي من وقت الظهر عشر درج فكان يستعد في الأخذ في المراقبة وغض البصر والاستغفار من الخطرات ليدخل عليه وقت العصر ولا عائق له عن دخول الحضرة والله عليم حكيم وروى البخاري وغيره مرفوعا من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله وفي رواية لابن ماجه مرفوعا بكروا بالصلاة في يوم الغيم فان من فاتته صلاة العصر فقد حبط عمله قلت ومعنى بكروا بادروا والا فالعصر لا يبكر لها أول النهار ونظير ذلك من بكر الى المسجد يوم الجمعة الحديث فان المراد به عند بعضهم المبادرة الى محل اقامتها بعد سماع قول المؤذن حي على الصلاة قال وذلك أكثر أدبا ممن يحضر من غير ان يدعى للحضور على لسان المؤذن اكتفاء بالاذن العام له بالحضور قبل الوقت والله أعلم وروى الامام أحمد من ترك صلاة العصر متعمدا فقد حبط عمله وروى مالك والشيخان وغيرهم مرفوعا الذي تفوته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله قال مالك ومعنى ذلك ذهاب الوقت فكأنما ذهب أهله وماله من حيث الأسف والحزن عليهم قلت وقد غبت مرة بعد العصر قبل ان أصليها فرأيت في المنام أخوي وقد أشرفا على الموت فاستيقظت مرعوبا وتذكرت هذا الحديث فأدركتها قبل المغرب بنحو عشر درج والله تعالى أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ ان لا نؤم قوما وهم لنا كارهون لا سيما ان كرهونا بحق وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي ان يتقدم للامامة بالناس الا من لم يكن عليه ذنب فان كان عليه ذنب بحيث لو اطلع عليه المأمومون لم يصلوا خلفه أو يكرهون الصلاة خلفه فلا يؤم فليعرض من يريد الامامة بالناس جميع زلاته على المأمومين لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا ويعرضها عليهم فان كان يغلب على ظنه انهم كلهم يصلون خلفه مع ارتكابه هذه المعاصي فليتقدم والا فليتأخر اهـ ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ يعلمه طريق السياسة للناس تارة بماله وتارة بقوله وتارة باطعامهم الطعام وتارة بقضاء حوائجهم وتارة بشكرهم في المجالس وتارة بالاجوبة الحسنة من ورائهم وايثارهم على نفسه وغير ذلك فعلم انه ينبغي لنا ان لا نتعاطى أسباب كراهة الناس لنا كضد الصفات المذكورة فان من لازم ذلك كراهة الناس لنا ومن تعاطى ذلك وتقدم عليهم في صلاة جماعة أو جمعة وطلب منهم ان لا يكرهوه فهو مخطئ ولا تيانه البيوت من غير أبوابها والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وروى أبو داود وابن ماجه مرفوعا ثلاثة لا يقبل الله منهم صلاة فذكر منهم ورجل أم قوما وهم له كارهون وروى الطبراني ان طلحة بن عبيد الله صلى بقوم مرة ثم قال أرضيتم بصلاتي قالوا ومن يكره ذلك يا حواري

وتعالى لدعواى مقاما لم أبلغه مثلا فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) قلة ضجري ممن يؤذيني وذلك لغلبة مراعاتي بحمد الله تعالى لما فيه رضا الحق تبارك وتعالى دون ما فيه رضا الخلق اذ لا يقدر على تحمل الاذى من الخلق الا من لم يطلب له مقاما عندهم والا فمن لازمه غالبا التكدر منهم ضرورة ومعاداتهم لأنه كالماء يدبني له مقاما عندهم يهدمه هؤلاء الذين ينقصونه في المجالس مثلا ولو أنه لم يطلب له مقاما عندهم واكتفى بعلم الله تعالى لم يتأثر ولو قام عليه جميع أهل بلده أو اقليمه (ثم) ان هذا المقام ليس هو من مقامات الأكابر كما توهمه بعضهم انما هو من مقامات المريدين فمن أراد أن يعرف قدمه في مقام الارادة فليفتش نفسه اذا قام عليه أهل بلده ورموه بالعظائم حتى امتنعوا من مجالسته فان وجد نفسه متأثرة من ذلك فليعلم انه لم يشم من مقام المريدين رائحة وهو ملحق بالعوام الذين يلعب بهم ابليس كالكرة (وقد وقع) لبعض العباد مناظرة مع ابليس فقال له ابليس أنا أعلى مقاما منكم فقال له العابد كيف فقال له الوجود كله يلعنني ويحقرني ويسبني وأنا صابر على حكم الله تعالى لم تتغير مني شعرة وأحدكم اذا

[illegible] صلى الله عليه وسلم قال الى [illegible]
ابن خزيمة فى صحيحه مرفوعا الثلاثة لا ترفع صلاتهم فوق رؤسهم شبرا فذكرهم فرجل صلى على جنازة لم يؤمر والله تعالى أعلم [illegible]
العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ ان لا نقف فى الصف المؤخر ونترك المقدم الا لعذر صحيح شرعى وقد عد الصوفية من الاعذار
المسوغة للوقوف فى الصف المؤخر أن يكون أحدنا كثير الوقوع فى المخالفات كثير الاكل للشهوات حتى لا على الفقراء وانما كان عبارة [illegible]
ما حجب صاحب الشهوة بالصلاح والعلم ونحوه وذلك كما سيأتى فى عهد الزهد فى الدنيا من قوله شرسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى الدنيا ولها يجمع
من لا عقل له رواه الترمذى فجعل من يجمع الدنيا مجنونا وهو يؤيد ما ذكره الصوفية فان من كان كثير الوقوع فى المعاصى والشبهات فهو قليل
العقل بيقين لان العقل ما سمى بذلك الا لعقله صاحبه عن المخالفات فعلم انه لا ينبغى على هذا التقدير لكثير المعاصى ان يتقدم لأوائل الصفوف
وانما ينبغى ذلك لمن كان سالما منها قلت ولعل هذا كان مشهد من نقل عنه الوقوف فى أواخر الصفوف من الأولياء كسيدى أحمد الزاهد وسيدى
مدين وسيدى محمد الغمرى رضى الله عنهم فقد أخبرنى جماعة من أصحابهم انهم لم يروهم قط يصلون فى غير الصف الاخير ويقولون قد بلغنا ان
الرحمة تستقر فى الصف لأخير واذا غفر لأهل صف غفر لمن وراءهم وربما كانوا يظنون بأنفسهم السوء وان فيها سائر العيوب وقد قيل مرة
لسيدى الشيخ أبى العباس الغمرى رحمه الله لم لا تصلى فى الصف الأول فقال لست من أهل الصف الأول حتى أتقدم اليه فقيل له ومن أهله
فقال من لم تتلطخ جارحة من جوارحه بذنب أو لم يصر على خطيئة لحظة فقيل له اعتقادنا فيكم انكم كذلك بحمد الله فقال أنا أعلم بنفسى ولم يزل
يصلى فى الصف الأخير الى ان مات اه وهذا ما عليه أئمة الصوفية الذين تحفهم هيبة الله عز وجل وكشف الحجاب عنهم فلو أخذنا لأحدهم
الأدلة على ان يقف فى الصف الأول لا يستطيع من هيبة الله عز وجل والحياء منه وأما ما عليه جمهور الفقهاء والمحدثين فهو مطلوبية الوقوف
فى الصف الأول لكل بالغ عاقل البلوغ (١٨٢) المشهور والعقل المشهور الذى بنيت عليه أحكام التكليف ويميز به بين
الحسن والقبيح ولو لم يعمل بعلمه حتى صار معدودا من الفسقة بخلاف البلوغ والعقل فى مصطلح أهل الله عز وجل من الصوفية فان البلوغ عندهم هو بلوغ الشخص أوج مراتب الكمال فى الولاية والعقل عندهم الاشتغال بما هو الأولى فى كل وقت حتى لا يكتب عليه كاتب الشمال
بداشيأ على ان العلة التى فهمها الصوفية من حديث ليلنى منكم أولوا الاحلام والنهى يقبلها العقل ولا يردها اذا حملنا أولى انسان
النهى على العقل الكامل الذى يحجز صاحبه عن المعاصى فكان الصوفية دائرون مع العلة التى هى عدم جمع الدنيا فان وجدت عندهم
تقدموا الى الصف الأول وان فقدت تأخروا فكذلك جمهور العلماء دائرون مع ظاهر أحاديث الشريعة ولو فقدت العلة كما داروا مع ظاهر
الشريعة فى المواضع التى وردت على سبب مثل الرمل فى الاشواط الثلاثة فى طواف القدوم فان العلة قد زالت وهى ان الصحابة كانوا يرون
الكفار قوتهم وجلدهم حين بلغ الكفار انه سيقدم عليكم قوم قد وهنتهم حمى يثرب فلذلك أمرهم النبى صلى الله عليه وسلم بالاضطباع والرمل
فى الاشواط الثلاثة تكذيبا لما توهمه قريش فيهم فعلم ان من جمع العقل والبلوغ على مذهب الصوفية والفقهاء والمحدثين فهو مأمور بالوقوف
فى الصف الأول اتفاقا وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول لا ينبغى للشخص ان يبادر ويزاحم على الصف الأول الا ان كان سالما من
العيوب الباطنة التى لو اطلع الناس عليها لحقروه وأخروه فليتنبه المصلى لمثل ذلك فان فى الحديث صفوا كما تصف الملائكة عند ربها أى لا يتقدم
صغير على كبير ولا مطرود على مقرب بالنظر لاختلاف المراتب واعتبار المشاهد والا فالحق تعالى قريب من كل أحد على حد سواء كما يعرف ذلك
من أشكف حجابه لتنزيهه تعالى عن الحصر فكما لا يتقدم الملك الاصغر فى الموقف على الأكبر فكذلك لا يتقدم مرتكب المعاصى ولو سرا على
السالم منها ولو جهرا وتأمل يا أخى فى المملكة الدنيوية لا يتقدم صغير فى حضرة السلطان فى موقف الكبير أبدا ولو أن شخصا من الصغار زاحم
ودخل فى غفلة مع نقباء الحضرة أخروه وعنفوه وزجروه أشد الزجر وقد قال بعض أهل الكشف ان ترتيب المملكة السماوية على ترتيب
المملكة الأرضية حتى ان الملائكة التى تكتب الحسنات تكون عن يمين الداخل للحضرة الالهية وكاتب السيآت يكون على يسار الداخل لها كما
فى كاتب بيت الوالى وكاتب الجيوش فان كاتب السيآت دائما يجلس على يسار الداخل ولو لم يقصده علم الجيوش الآن ذلك لجهله بالحضرات
السماوية وبالجملة فكل من العلماء والصوفية على هدى من ربهم فيما فهموه من الكتاب والسنة ولكن منهم المشدد ومنهم المخفف على

قام عليه أهل حارته ورموه بالعظائم تنغصت معيشته وسارع الى طلب براءته مما نسب اليه ولم يكتف بعلم الله
فيه انتهى فالحمد لله رب العالمين
(ومما من الله تبارك وتعالى به على) بعد الادمان على تحمل البلاء والاذى مبادرتى لشكر الله تبارك
وتعالى كلما يؤذينى انسان فاشكر الله الذى صبرنى على تحمل اذاه ولا أشتغل قط بمقابلته بل أعذره فى ذلك
فانه ما آذانى الا وهو فى غفلة عن كونى عبد الله وعن كونه فى حضرة الله تعالى وعن كون الحق عز وجل نهاه
عن مثل ذلك مع ضيق حوصلته ولولا ان الله تبارك وتعالى من عليه بأخلاق الصالحين كان بالضد مما ذكرناه
ولم يؤد الذر فضلا عن الآدمى ولكان يستحيى من الله تعالى ان يؤذى عبده فى حضرته (فعلم) انه ينبغى للعبد انه
اذا قام عليه قائم يؤذيه ان يطلب وجه الحكمة فى ذلك فانه لا يخلو شئ يقع فى الوجود عن حكمة الهية فان أطلعه
الله تعالى عليها فذاك والا سلم الأمر لله تبارك وتعالى (ولما) شفعت عند على باشا الوزير بمصر وقبل شفاعتى
رأيت فى تلك الليلة انى جالس عنده فى القلعة وعلى حلة خضراء من صوف وهى طويلة واسعة جديدة تجاه

الناس يحسب الأمر [illegible] الصف الأول [illegible]
ضعف الله له أجر الصف الأول وروى الامام أحمد ومسلم وغيرهما مرفوعا ليلني منكم أولوا الأحلام [illegible]
في صغر السن وخفة العقل يحمل الأمر بالوقوف في الصف الأول ليكامل البشر في العقل وهو يحتمل المعنيين [illegible]
الفقهاء والمحدثين وروى الامام أحمد وغيره مرفوعا ان الله وملائكته يصلون على أهل الصف الأول وهو يحتمل [illegible]
كما قاله بعضهم ويكون المراد بأهل الصف الأول الذين جمعوا صفات الكمال ثم وقفوا في الصف الأول لا من عصى ربه وتعاطى [illegible]
ثم وقف فيه وكذلك يشمل المعنيين أيضا حديث مسلم مرفوعا خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها قال بعض الصوفية قال المراد بالرجال
هم الكمل من الأولياء الذين لا يشغلهم عن الله شاغل كما في قوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله اهـ فليتأمل ذلك
ويحرر والله أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ ان لا نتهاون بالوقوع في مسابقة الامام في الركوع
والسجود والرفع منهما كما عليه غالب الناس اليوم فصاروا يرفعون رؤسهم ويخفضونها بحكم العادة لا العبادة ففاتهم أجر الاتباع وعصوا
أمر الله ورسوله ولعمري من أحرم خلف امام ناويا أنه لا يفارقه حتى يسلم أي فائدة في مسابقته في أثناء الصلاة وهو مربوط معه الى السلام
فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ صادق يسلك به في مقامات الأدب مع الله تعالى ومع الأئمة الذين نصبهم الشارع يصلون بالناس
حتى يصير لا يركع ولا يرفع من ركوع ولا سجود الا بحكم الاتباع لهم والحضور مع الله تعالى في ذلك فان ذلك هو فائدة صلاة الجماعة وأما بغير
سلوك فلا يصح له ذلك ولو انه راعاه يراعيه في الغالب بتكلف بخلاف السالك المقامات لا يصير عنده تكلف في امتثال أمر الشارع أبدا كما أنه
لا يتكلف لدخول النفس وخروجه فتأمل ذلك فانه نفيس والله غفور رحيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا أما يخشى أحدكم اذا رفع رأسه
من ركوع أو سجود قبل الامام أن يحول الله رأسه رأس كلب وفي رواية للطبراني مرفوعا الذي يخفض ويرفع قبل

الامام انما ناصيته بيد شيطان قال الحافظ المنذري وممن قال بعدم صحة صلاة من خفض ورفع قبل الامام عبد الله بن عمر ولكن عامة أهل العلم على انه أساء فقط وصلاته مجزئة غير ان أكثرهم يأمرونه أن يعود الى السجود ويمكث في سجوده بعد أن يرفع الامام رأسه بقدر ما كان ترك قاله
الخطابي والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نتساهل بترك اتمام الركوع والسجود
والاعتدال فيهما سواء كنا أئمة أو مأمومين أو منفردين وأما الزيادة في التطويل على الذكر الواجب والمندوب فلا يليق بالامام بل ربما أبطلوا
صلاته اذا طول الاعتدال الزيادة على الذكر الوارد فيه المطلوب منه وانما يليق ذلك بالمنفرد وأما المأموم فهو تابع لامامه ثم ان طول تطويلا
خارجا عن المأمور به فله مفارقته ولو بلا عذر وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي للفقير اذا كان يغلب عليه الذهول في حضرة
الله عن شهود المأمومين أن يجعل نفسه اماما بالناس لان مثل هذا تحت أسر القدرة لا لهيئة لا اختيار له الآن بأمره الشارع بتطويل قراءة
الثانية على الأولى كقراءة سورة الغاشية في الركعة الثانية من الجمعة وفي الأولى بسبح اسم ربك الأعلى مع أنها أقصر من الغاشية وقد ثبت
أنه صلى الله عليه وسلم نص على أن تكون القراءة في الركعة الثانية دون الأولى والقراءة في الرابعة دون الثالثة وفي حديث عائشة وكانت
صلاته بعد الى التخفيف اهـ ومن الحكمة في ذلك كون النفس تزهق من طول الوقوف بين يدي الله عز وجل عجزا أو مع الغفلة اذ لا يقدر كل
أحد على مراعاة كونه بين يدي الله عز وجل على الدوام من غير أن يتخلل ذلك شهود الكون فان ذلك ليس من مقدور البشر الا أن يمن الله
تعالى بذلك على بعض أصفيائه وتأمل يا أخي نفسك اذا طول الامام الثانية على الأولى أو طول الدعاء في التكبيرة الرابعة في صلاة الجنازة
تكاد روحك تخرج من حضرة الله عز وجل ولا يصير وقوفها الا منك الا الجسم فقط وتلك الصلاة لا تصلح للقبول بل هي الى الرد
أقرب كما مر في عهد الخشوع في قسم المأمورات واعلم يا أخي أن الاعتدال قد وردت فيه أحاديث في تطويله وتقصيره فروى البخاري أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطول الاعتدال حتى نقول انه نسي وفي رواية كان اذا جلس بين السجدتين كأنما جلس على الرضف
يعني الحجارة المحماة فأما الامام أبو حنيفة فقال يجب الاعتدال في الرفع عن الركوع والسجود بقدر ما يفصل الركن من الركن لان الاعتدال
في هذين الموضعين انما شرع تنفيسا للمصلي مع الحضور من المشقة العظيمة التي تجلت به في ركوعه وسجوده وأما الامام الشافعي فقال يجب

انسان من غير علي وفتق منها شيأ من الدخار بعض فوات ذلك وأن أحدا من الاعداء لا بد أن يجرحني عنده
لان الخلعة الخضراء من الصوف علامة على ولاية صاحبها لكنه لم يسلم ممن يجرحه فبعد أيام كتب بعض
الاعداء في قصة بالتركي على لسان قوم مجهولين ورماها في الديوان فأول ما بلغني ذلك بادرت للشكر وأخذت
ذلك من باب المنة والفضل من الله تعالى فان اعتماد الباشا في الصلاح أكثر ضررا من انكاره علي وذلك لانه
اذا بلغ عمال السلطان وأصحاب الجرائم شدة اعتماد الباشا في صار كل من حبس أو عوقب يتراحى علي فلا
يسعني الان أشفع عنده ولا يقدر الباشا يخالف قانون السلطان في طريق جمع أمواله فأصير أنا وهو في حرب
عظيم وآخر الأمر أفارقه ويصير ينكر علي كما سيأتي بسطه في مواضع ان شاء الله تعالى (وسمعت) سيدي
عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من علامة القطب في كل زمان كثرة تحمله البلايا والانكار عليه فان
جميع بلاء أهل الأرض ينزل عليه أولا ثم يتفرع منه الى الامامين ثم الى الأوتاد الأربعة ثم الى الابدال السبعة
وهكذا الى آخر الدوائر فاذا فاض عنهم شيء وزعوه على المؤمنين بحسب مقامهم فربما حمل رجل واحد

الاعتدال عن الركوع والسجود حتى يرد كل عضو الى موضعه التي هي حالة القيام وقد بسطنا الكلام على ذلك في أسرار الصلاة فراجعه والله
أعلم وروى الامام أحمد وابن ماجه وغيرهما مرفوعا لا تجزئ صلاة الرجل حتى يقيم ظهره في الركوع والسجود وروى الامام أحمد أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم نهى عن نقرة الغراب وروى الطبراني وابن خزيمة في صحيحه مرفوعا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا لا يتم
ركوعه وينقر في سجوده وهو يصلي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو مات هذا على حالته هذه مات على غير ملة محمد صلى الله عليه وسلم
وروى النسائي مرفوعا منكم من يصلي الصلاة كاملة ومنكم من يصلي النصف والثلث والربع والخمس حتى قال ومنكم من يصلي العشر
وفي رواية للنسائي بأطول من هذا وفي حديث المسيء صلاته فاركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تطمئن رافعا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم
اجلس حتى تطمئن جالسا ثم افعل ذلك في صلاتك كلها اهـ فالكامل من دار مع الأحاديث والله تعالى أعلم ✽ أخذ علينا العهد العام من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ✽ أن لا نتهاون بترك الحضور مع الله تعالى في صلاتنا وجميع طاعاتنا ولا بالخشوع فيها لأن روح كل عبادة هو
الحضور والخشوع فيها وما أمرنا الله تعالى بفعل طاعة الا لنشهده تعالى فيها وكل عبادة لا يجمع العبد بقلبه على الله تعالى فهي عبادة لا عبادة
فلا أجر فيها ومن قال من الفقراء ان الخشوع في الصلاة لا يضر تركه فقد أخطأ طريق الكمال واذا كان حامل القرآن والعلم يترخص هذا الترخص
فبمن يقتدي الناس فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوكه على يد شيخ صادق حتى يزيل حجبه وعوائقه التي تبعده عن دخول حضرة الله تعالى
ويدخله حضرات القرب ويصير الخشوع لله تعالى من شأنه لا يتكلف له وأما من أكل ونام ولغا في الكلام وارتكب الآثام وشبع حتى صار
بطنه كبطن الدب من الحرام والشبهات فمن أين يأتيه الخشوع فانهم أجمعوا على أن من شبع من الحلال قسا قلبه فكيف بمن شبع من الحرام
وهذا حال أكثر الناس اليوم فيتعاطى أحدهم أسباب قسوة القلب ثم يقوم للصلاة ويطلب يحضر مع الله ويخشع وجوارحه كل جارحة في بلد
أو حارة وذلك لا يصح وقد قالوا في المثل السائر من مشى في غير طريق يتيه ولو كان في النهار فاسلك يا أخي على يد شيخ

ليدلك على طريق الوصول
الى الحضور والخشوع ولا
تكبر نفسك عليه وتقول
أنا عالم فتخسر فان من شرط
العالم أن يعرف دواء كل
علة وينزل الدواء على الداء
ومن قال دواء الحمى مثلا
كذا وكذا وهو لم يعرف الحمى
كأنه لم يعلم شيأ وقد ذكرنا في
عهود المشايخ أنه يجب على
كل فقيه أن يتخذ له شيخا
يدله على الطريق التي تسهل عليه الوصول الى درجة العمل بما علم ليكمل نفعه لنفسه وللناس ولا يكون
كالشمعة التي تضيء على الناس وتحرق نفسها وقد قال تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر أي أكبر ما فيها كتلاوة
القرآن قائلا والركوع والسجود وغير ذلك والمراد بذكر الله هنا شهود العبد ربه بقلبه أو علمه بأنه في حضرته تعالى والحق ناظر اليه فمن
صلى كذلك نهته صلاته عن الفحشاء والمنكر خارجها لاستصحاب شهوده أن الله تعالى يراه التي هي حضرة الاحسان وأما من لم يحضر في
صلاته فليس معه من الحضور ذرة حتى يستصحبها خارج الصلاة ولذلك تجد خلقا كثيرا مواظبين على الصلاة ويقعون في كل فاحشة ورذيلة وهذا
أولى من تفسير من قال المراد بكون الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر أنه ما دام فيها من حين يحرم بها الى أن يسلم منها لا يتصور منه معصية فتأمل
ذلك وحرره واعلم يا أخي أن من لم يتصور له الحضور في الصلاة ففي حضرة خسر هو والله مع الخاسرين وقد قال بعضهم ان العبد لا يتنعم
في الآخرة الا بنعيم حصل له هنا وان كل من لم يحصل مقاما في هذه الدار لا يعطاه في الآخرة كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون لحجابهم عن
دخول حضرته في دار الدنيا وان تفاوت حجاب المؤمن والكافر وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لولا دخول الأولياء حضرة
الاحسان ما حفظوا من المعاصي قال وقد دخلها الامام الليث بن سعد والامام الشافعي رضي الله عنهما فكان كل واحد منهما يقول أنا أعرف
شخصا في عصرنا هذا من منذ وعى على نفسه ما أتى معصية قط فكان أصحابه يعرفون أنه يعني بذلك نفسه لان أحدا لا يعرف ذلك من غيره الا من
طريق الكشف على أنه قد يحمي الله تعالى على عبده ما لم يخطر له على بال ثم من المعلوم أن حضرة الاحسان لا يتصور دخول ابليس فيها أبدا
ولو بحيلة من الحيل اذ لو صح دخوله لها لم يبق أحد تضاف اليه المعاصي بالوسوسة حتما فتعين أنه لا يدخلها وان من وقع له وسوسة في صلاته
وادعى أنه في حضرة الاحسان فهو غير صادق في دعواه ومن هنا عصمت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لعكوفهم في حضرة الاحسان على الدوام
حتى في حال أكلهم وجماعهم ومزاحهم وسمعت أخي أفضل الدين يقول لفقيه رآه يتفكر في الصلاة ليصطاد النية من الهواء كيف تطلب النية
والحضور والخشوع مع الله وكل عضو منك في واد مربوط بعلاقة شهوة من الشهوات فاقطع علائقك أولا ثم صل والا فلا يمكنك أن تقطع

جميع البلاء عن أهل حارته أو بلده (قال وقد) اجتمعت بقطب هذا الزمان في الامشاطيين بمصر فرأيته
يبيع الفول المصلوق في حانوت ورأيته شاكرا لله تعالى على كثرة ما يؤذيه الناس انتهى (وكذلك) قال
الشيخ محيي الدين بن العربي انه اجتمع بالقطب في عصره في مدينة فاس ورآه مبتلى بكثرة انكار الناس عليه
وهو أقطع اليد اليمنى (قال) فلما عرف مني أني عرفته قال لي استر لي فقلت سمعا وطاعة ثم قلت له أني يشق
على كثرة الأذى لك من هؤلاء الخلق فقال لي يا محمد حكم أذى جميع الناس للرجل المتمكن في المقام حكم
ناموسة نفخت على جبل فأرادت تزيله عن مكانه بنفختها انتهى (ومن هنا) كان سيدي علي الخواص
رحمه الله تعالى يقول لنا كثيرا لا يكمل الفقير حتى يكون قطبا يدور عليه الأذى من أهل اقليمه كلهم كما تدور
الرحا على قطبها ثم تتفاوت الفقراء في المقام بحسب مشاهدهم فمنهم من يكون مشهده الصبر ومنهم من يكون
مشهده الرضا ومنهم من يكون مشهده الشكر لله عز وجل من وجه والاستغفار من وجه لاحتمال أن يكون ذلك
الأذى بذنب سلف أحصاه الله تعالى ونسيه العبد (قال) وما من نبي ولا ولي لله تعالى الا وقد أوذي فصبر ثم
شكر

فلا تغفل كلها سال احرامك ومن لا يرها الالتفات لغير الله تعالى في صلاته لا يصح له الخشوع في صلاته وقد كان السلف الصالح رضي
الله عنهم لا يسامحون من يدهم قط في حضور شيء من الدنيا على باله وهو في الصلاة بل كان الجنيد رضي الله عنه يقول للشبلي يا أبا بكر ان خطر
بالك من الجمعة الى الجمعة غير الله فلا تعد تأتنا فانه لا يجيء منك شيء اه فلا تظن يا أخي ان هذا المشهد من أعلا المقامات وانما هو من أوائل
مقامات المريدين وذلك لان أول قدم يضعه المريد في الطريق أن يشهد الخالق للذوات ويحجب عن الوقوع مع اللذات كمن وصل الى مجالسة
السلطان لا يلتهي عنه بمشاهدة غلام يخدم خيل بعض جنده ويحجبه بذلك الجمال البديع عن رؤية غيره ومن كلام الجنيد رحمه الله من شهد
الحق تعالى لم ير الخلق ولا يجمع بين رؤية الحق تعالى والخلق معا في آن واحد الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل ورثته وهذا الأمر لا يدرك
الا ذوقا وقد كان الشيخ معروف الكرخي رضي الله عنه يقول لي ثلاثون سنة أكلم الله والناس يظنون اني أكلمهم وأخبرني الشيخ يوسف
الكردي من أصحاب سيدي ابراهيم المتبولي وكان يجتمع بالخضر عليه السلام كثيرا قال كنت مع سيدي ابراهيم في مصر ثم رجعنا الى بركة الحاج
فمررنا على بستان النخيل الذي غرسه في البركة فقال سيدي ابراهيم ما هذه النخيل فقلنا هذا بستانكم فقال من غرسه فقلنا له أنتم فقال وعزة ربي
أنا لي منذ سبعة عشر سنة ما خرجت من حضرة الله تعالى ولكن أستحي ان خطر على بالي وأنا في حضرة الله أن أغرس بستانا أو أبني زاوية
أو أوي اليها الفقراء والحجاج فلعل الله تعالى أرسل ملكا على صورتي فغرسه هذا اللفظ لي رضي الله عنه فعلم أن من لم يسلك طريق القوم فهو
واقف مع شهود الخلق دون الحق فلا يحصل له خشوع غالبا العدم ادراكه لتجليات الحق جل وعلا التي دكت الجبال دكا وخر منها السيد موسى
عليه الصلاة والسلام صعقا وكان سيدي علي المرصفي رحمه الله يقول ما قطع بعض أهل الجدال عن الوصول الى مقامات الأولياء وكراماتهم الا
دعواهم انهم أعلم بالله منهم وخوفهم على علمهم الذي به رياستهم أن ينسى حين يتبعون طريق الفقراء وهو خديعة من النفس والشيطان فان
طريق الفقراء لا تزيدهم الا علما الى علمهم وجلاء لقلوبهم وحضورا في عباداتهم اه قلت وليس مرادنا بالفقراء
هؤلاء الذين ظهروا في النصف الثاني من القرن العاشر في الزوايا وعقدوا مجالس الذكر فان الفقهاء بيقين أحسن من هؤلاء وأعلى مقاما لزيادتهم عليهم في العلم والفهم في الكتاب والسنة وكلام الأئمة وانما مرادنا العارفون بالله تعالى وبسائر مذاهب المجتهدين ومقلديهم الذين أتتهم تلك العلوم من طريق الوهب وهؤلاء قليلون في عصرو لكن من صدق أوقعه الله تعالى عليهم اه
وقد كان الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله يقول وهل ثم طريق غير ما فهمناه من الكتاب والسنة وينفي طريق القوم فلما اجتمع بسيدي
الشيخ أبي الحسن الشاذلي وأخذ عنه صار يقول ما قعد على قواعد الشريعة التي لا تهدم الا الصوفية قال ومما يدلك على ذلك ما يقع على يد
أحدهم من الكرامات والخوارق ولا يقع شيء منها على يد غيرهم ولو بلغ في العلم ما بلغ هذا اللفظه في كتاب ألفه في طريق الصوفية سماه التقريب
وكذلك بلغنا عن الغزالي قبل اجتماعه بشيخه البازغاني رحمه الله وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول غاية حضور العالم في الصلاة ان
يتدبر فيما يقرؤه ويلقي باله لمخارج الحروف واستنباط الأحكام وهذه كلها أمور مفرقة عن الحضور مع الله تعالى فان من الآيات ما يذهب به الى
الجنة فيشاهد ما فيها ومنها ما يذهب به الى النار فيشاهد ما فيها ومنها ما يذهب به الى قصة آدم ونوح وابراهيم وعيسى وموسى ومحمد صلى الله عليه
وسلم فكيف الحضور مع الله تعالى وليس في قدرة النفس أن تشتغل بشيئين معا في آن واحد ومن هنا قال مالك رحمه الله بأن ارخاء اليدين في
الصلاة أولى للضعيف من وضعهما تحت صدره آخذا بيمينه يساره لان مراعاتها تشوش على العبد وتمنعه من كمال الاقبال على مخاطبة الله عز وجل
ومناجاته ولا شك أن مراعاة أدب الخطاب مع الحق أولى من مراعاة وضع اليدين تحت الصدر فعلم أن وضع اليدين تحت الصدر لا يؤمر به الا من
لم تشغله مراعاته عن كمال خطاب الله عز وجل من الأكابر الذين ثبتهم الله تعالى اما الأصاغر فربما ذهلوا عن عدد ما صلوا من الركعات وما قالوه
من التسبيحات لانها حضرة تذهل العقول كما يعرف ذلك أهل الله تعالى ولولا ان الله تعالى يلطف بهم لما عرف أحد منهم عدد ما صلى والله
تعالى أعلم وروى الترمذي والديلمي مرفوعا لا يقبل الله تعالى من عبد عملا حتى يشهد قلبه مع بدنه وروى الترمذي والنسائي وابن خزيمة في صحيحه
مرفوعا الصلاة مثنى مثنى تشهد في كل ركعتين وتخشع وتضرع وتمسكن وتبأس وتقنع من لم يفعل ذلك فهي خداج وقوله تبأس معناه اظهار
البؤس والفاقة وقوله تمسكن من المسكنة والوقار وقوله تقنع أي يرفع يديه في الدعاء وقوله خداج أي ناقصة الأجر والفضل وروى الطبراني

شكر واستغفر فانتهى أمره الى الشكر لما تمكن في المقام انتهى بجميع ما يبلغك يا أخي عن أحد من القوم من
الضجر والقلق من كلام قيل فيه مثلا فذلك قبل تمكنه في المقام (وقد) وقع لسيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله
تعالى عنه ان أهل بلاده أذوه أشد الاذى ورموه بالعظام فقال آه آه من أهل هذا الزمان والله لو اني علمت
في أجلي فسحة لخرجت من بين أظهرهم ومكثت في بطون الاودية حتى أموت ثم بعد ذلك صار يتبسم كلما آذوه
رضي الله تعالى عنه (وكذلك) وقع لسيدي اسمعيل الانبابي ان أهل انبابة آذوه وأنكروا عليه فعزم على
الرحيل فأناخ الجمل وصار يضع عليه من أمتعة البيت فقال له صبي يكفيك يا عم تحمل الجمل فقال له صبي
آخر اسكت الجمل يحمل فسمعها سيدي اسمعيل فرجع عن الرحيل وقال الجمل يحمل واسمعيل لا يحمل
(ووقع) لسيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه ان جماعة من جامع الازهر أنكروا عليه وادعوا عليه
عند القضاة في الصالحية دعوى بغير حق فصاح في وجوه المدعين عليه فخرجوا من الصالحية فلم يعرف لهم
مكان فقيل انهم اختطفوا ثم بعد مدة طلع خبرهم بأنهم أسروا في بلاد الفرنج وبعضهم تنصر فعاب فقراء ذلك

[illegible] العبد [illegible] صلاته [illegible] من هذه الأمة الخشوع [illegible]

وروى الطبراني وأبو داود وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى يسمع لصوته أزيز كأزيز المرجل من البكاء يعني أن لصوته وقلبه حنينا كصوت غليان القدر على النار القوية والأزيز بزاءين معجمتين وروى الطبراني أن عبد الله بن مسعود كان إذا صلى كأنه ثوب ملقى من شدة الخشوع وروى الطبراني مرفوعا ثلاث لا تصيبهم الله عز وجل تعجيل الفطر وتأخير السحور وضرب اليدين احداهما على الأخرى في الصلاة أي لأنها صفة الخاشعين والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نتخطى قط رقاب الناس وقد اصطفوا جلوسا ينتظرون الصلاة أو يستمعون الخطيب أو الواعظ أو تدريس العلم ونحو ذلك أدبا مع الله تعالى ومع اخواننا المسلمين ولو ز بالين فإن هذه الحضرات تزل فيها الملوك الجبابرة فضلا عن غيرهم فمن تخطى رقاب الناس فيها فهو معدود من قسم البهائم فمن الأدب لطالب الخير أن يحضر قبل الناس أو يتخلف حتى يقوموا للصلاة فيخرق الصفوف لسد تلك الفرجة ان كان من أهل الوقوف في الصفوف المتقدمة أو يصلي أواخر الصفوف وليحذر من اظهار نعله إذا دخل وهو في يده بل يستره بردائه ونحوه وكان سيدي علي الخواص رحمه الله لا يتجرأ قط أن يدخل المسجد إلا تبعا لغيره فإن جاء ولم يجد أحدا دخلا من الباب سيرحتى يجيء أحد ثم يدخل كأنه مجرم أتوا به الى الوالي وكان أخي أفضل الدين رحمه الله يقول والله اني لأرى الجميلة للناس اذ مكنوني من الدخول للصلاة ولم يطردوني ثم يصلي في أخريات المسجد قريبا من النعال و يقول ان مدد الله النازل في بيته لا ينزل على متكبر ولا على غافل عن الأدب والله غفور رحيم روى الامام أحمد وأبو داود وغيرهما أن رجلا تخطى رقاب الناس يوم الجمعة والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اجلس فقد آذيتنا وأوذيت وفي أخرى فقد آذيت وآنيت بمد الهمزة أي أخرت المجيء وروى ابن ماجه والترمذي مرفوعا من تخطى رقاب الناس يوم الجمعة اتخذ جسرا الى جهنم وروى الطبراني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يتخطى رقاب الناس و يؤذيهم فقال من آذى مسلما فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله والله تعالى أعلم

(١٨٦)

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نرفع بصرنا الى حضرة خطاب ربنا سواء كانت حضرة الخطاب في العلويات أو السفليات وهما معا على حسب اتساع حال العبد وضيقه في وجوه المعارف وكذلك لا ينبغي لنا الالتفات عن حضرة الخطاب بقلوبنا فضلا عن جوارحنا وهذا الأدب مطلوب من كل الناس وان كان الحق تعالى لا يتحيز ولا تأخذه الجهات ونظير ذلك أنه تعالى طلب منا ستر العورة في الخلوة والظلام وغيرهما وان كان لا يحجبه تعالى شيء عنا فافهم و يحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ والا فلا يقدر على كف جوارحه عن الانتشار والتفرقة أبدا وأقل ما يفعله من لم يسلك الطريق أنه يشبع و يطلب من جوارحه الكف عن الفضول وذلك لا يكون لأن من شأن الجوارح اذا أكل الانسان زائدا على السنة أن تنتشر و يكثر فضولها بخلاف من وقف على حد السنة فان جوارحه تكون ذبيلة خامدة عن سائر الملاهي فضلا عن الحرام وقد قررنا مرارا أنه لا ينشأ فعل الحرام الا من أكل الحرام ولا فعل الطاعات الا من أكل الحلال فلو أراد آكل الحلال أن يعصي لما قدر ولو أراد آكل الحرام أن يطيع لما قدر والله غفور رحيم وروى البخاري وغيره مرفوعا ما بال أقوام يرفعون أبصارهم الى السماء في صلاتهم لينتهن عن ذلك أو لتخطفن أبصارهم وروى الترمذي وغيره مرفوعا في حديث طويل فاذا صليتم فلا تلتفتوا فان الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم يلتفت وفي رواية للامام أحمد وغيره مرفوعا لا يزال الله تعالى مقبلا على العبد في صلاته ما لم يلتفت وفي رواية للامام أحمد وغيره مرفوعا لا يزال الله تعالى مقبلا على العبد في صلاته ما لم يلتفت فاذا صرف وجهه انصرف عنه وروى الطبراني مرفوعا من قام في الصلاة فالتفت ردت عليه صلاته وفي رواية له أيضا لا صلاة للملتفت فان غلبتم في التطوع فلا تغلبوا في الفريضة وروى ابن ماجه وغيره باسناد حسن عن أم سلمة قالت كان الناس في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلوا لم يعد بصر أحدهم موضع سجوده فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا لا يعدو بصر أحدهم موضع سجوده فلما توفي أبو بكر كان لم يعدو بصر أحدهم موضع القبلة ثم لما كانت الفتنة زمن عثمان رضي الله عنه أكثر الناس الالتفات يمينا وشمالا والله غفور رحيم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نتكلم والامام يخطب الا لضرورة أدبا مع نائب رسول الله صلى الله عليه وسلم فان للنواب من الأدب ما لمستنيبهم وان تفاوت المقام ثم ان ارتفع مشهدنا الى سماع ذلك من الحضرات الالهية كان لنا أدب آخر فوق ذلك ومن نظر بغير

العصر ذلك على سيدي ابراهيم وقالوا له أتلفت أديان قوم بكلام قيل فيك فقال والله ما تسببت في ذلك وانما الحق تعالى غار لعبده انتهى (فعلم) ان تحمل البلايا والمحن وعدم مقابلة الناس بالأذى من أعظم أخلاق الرجال وذلك ان الكامل اذا دخل مقام الكمال غلب عليه شهود الحق بقلبه ووجد الحق تعالى حكما عدلا لا يجور ولا يحيف كشفا وشهودا ولا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها لعباده (وقد) أرسل كل يوم وليلة لكل عبد ملكين كريمين كاتبين يكتبان عليه جميع ما يقوله في حق الناس فبتقدير ان الكامل يقابل خصمه فهو يشهد نفسه وخصمه بين يدي الله عز وجل وهنالك يخرس عن خصمه حياء من الله عز وجل (وكان) سبب كثرة تحملي للبلاء وعدم ضجري منه أنني لما حججت سنة سبع وأربعين وتسعمائة سألت الله تعالى بين الركن والباب ان الله تعالى يفرغ علي من الأخلاق المحمدية ما أتحمل به الأذى من جميع الأنام وان يجعلني ممن يتلقى جميع الأقدار الجارية علي بالرضا والتسليم وان يزيل ما على بدني من الحكة وكانت قد تشققت يداي منها فما استتم الدعاء الا و يداي سليمتان تلمعان كأن لم تكن بهما حكة (فعلمت) ان الله تعالى قد أجاب دعائي كله

الكلام [illegible] [illegible] ان يحصل كلام [illegible] [illegible]
لسماع الواعظ [illegible] كل كلام وعظ به الخطيب [illegible] [illegible]
[illegible] الكلام [illegible] من الخطيب [illegible] [illegible] الدنيا [illegible]
[illegible] الا [illegible] ورسوله [illegible] والواعظ [illegible] ان يكون من أهل الانصات [illegible]
[illegible] كل كلام سمعه من الواعظ [illegible] فلا سبيل له الا الانصات والله تعالى أعلم وروى النسائي
[illegible] يوم الجمعة والامام يخطب أنصت فقد لغوت [illegible] من الاجر وقيل معناه أخطأ [illegible]
[illegible] وقيل صارت جمعته ظهرا وقيل غير ذلك وروى الامام أحمد والطبراني [illegible] يتكلم يوم الجمعة والامام يخطب فهو
كمثل الحمار يحمل أسفارا والذي يقول له أنصت ليس له جمعة [illegible] وروى أبو داود وغيره مرفوعا من
لغا وتخطى رقاب الناس يوم الجمعة كانت له ظهرا والله سبحانه وتعالى أعلم * أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن لا نقر أحدا من المسلمين على تأخره عن حضور الجمعة حتى يصعد الامام بل نأمره أن يحضر قبل صعوده وذلك لما روى الطبراني والأصبهاني
مرفوعا احضروا الجمعة وادنوا من الامام فان الرجل ليكون من أهل الجنة فيتأخر عن الجمعة فيؤخر عن الجنة وانه لمن أهلها والله أعلم * أخذ
علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نقر أحدا من المسلمين على ترك الجمعة بل ننهاه ونزجره أشد الزجر رحمة به خوفا أن الله
تعالى يطبع على قلبه فلا يدخله بعد ذلك خير حتى يموت ومتى علمنا أن أحدا ترك حضور الجمعة بغير عذر وسكتنا على ذلك بغير عذر فقد خنا الله
ورسوله وارتكبنا اغماضا عليه وهذا العهد قد كثر الاخلال بالعمل به فلا تكاد ترى أحدا ينكر على أحد ترك الجمعة أبدا والقاعدة أن كل من
استهان بارتكاب غيره المعاصي فهو دليل على استهانته هو بارتكاب المعاصي في نفسه ومن استعظم وقوع غيره فيها

استعظم وقوعها من غيره فان لم تكن هذه القاعدة كلية فهي أكثرية نسأل الله اللطف وروى الامام أحمد وأبو داود والترمذي وغيرهم مرفوعا من ترك الجمعة ثلاثا من غير عذر فهو منافق والاحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى أعلم

* أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نجمع من الذهب والفضة قط نصابا الا ان كنا نثق من أنفسنا بانا نخرج زكاتها وهي خالصة منشرحة لها فان لم نثق من أنفسنا أننا نخرجها كذلك اقتصرنا في الجمع على ما دون النصاب ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد على وجهه الى السلوك الكامل على يد شيخ مرشد صادق والا فلا يشم من العمل به رائحة بل يجمع ويمنع وان أخرج شيأ فهو ولعله قادحة في قبولها فاسلك يا أخي على يد شيخ حتى يقطعك عن محبة الدنيا يعني من الميل اليها اذ الدنيا لا تبغض لذاتها وانما المطلوب الزهد في الميل اليها لا في ذاتها اذ لو كان الزهد مطلوبا في ذاتها لما جاز لأحد امساكها ولا قائل بذلك فان المحذور انما هو في امساكها محبة لذاتها اذ هو الذي يتفرع منه الحجاب والشح والبخل فيمنع العبد من اخراج زكاته وقد غلط في هذا الأمر قوم فتركوا جمع الدنيا أصلا ورأسا فاحتاجوا الى سؤال الناس تعريضا وتصريحا ولو أنهم كانوا اسلكوا على يد الاشياخ حتى فطموهم عن الميل اليها لجمعوا القناطير من الذهب وأنفقوها على المساكين وحصل لهم خير الدنيا والآخرة وقد حكى أن فقيرا دخل زاوية سيدي ابراهيم المتبولي يجلس للعبادة ليلا ونهارا وترك التكسب وكان الشيخ لا يحب للفقير عدم التكسب فقال له يا ولدي لم لا تحترف وتقوم بنفسك وتستغني عن حمل الناس لك الطعام فقال يا سيدي لما دخلت زاويتكم رأيت في تلك الطاقة بومة عمياء لا تطيق أن تسعى مثل ما يسعى الطيور ورأيت صقرا يأتيها كل يوم بقطعة لحم يرميها لها في طاقتها فقلت أنا أولى بالتوكل على الله من هذه البومة فقال له سيدي ابراهيم ولم تجعل نفسك بومة عمياء هلا جعلتها صقرا تأكل وتطعم البومة فقال الفقير التوبة وخرج للكسب اه فيحتاج الفقير الى حال صادق يزهده في الدنيا وحال صادق يأخذها بعد ذلك به والله غفور رحيم روى الشيخان مرفوعا ما من مسلم جمع ذهبا ولا فضة لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فاحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبهته وظهره كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضي بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار الحديث قال شيخنا رضي الله عنه وانما خص الله الكي بهذه الثلاثة الاعضاء لان صاحب المال اذا رأى الفقير جاءه يعرض جبهته له فاذا جاءه وجلس عنده يسأله شيأ أعطاه جنبه فاذا ألح عليه أعطاه صاحب المال ظهره وفارقه اه

كله من ذلك اليوم والحسدة والاعداء يقومون على جماعة بعد جماعة وأنا أحملهم الى وقتي هذا وأرجو من الله تعالى دوام ذلك الى الممات مع مغفرة الله تعالى لكل من آذاني فاعلم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم تمكيني أحدا من أصحابي يجيب عني من رماني ببهتان بل أسألهم بالله تعالى ان أحدا منهم لا يجيب عني ولو بكلمة واحدة الا من جهة ان الشارع صلى الله عليه وسلم أمره بأن يرد عن عرض أخيه المسلم لا من جهة نصرته لي وشفقته علي وذلك أني أزعم انني من جوقة المحبين لاهل الله عز وجل ولا بد ان يكون من أصحابهم من وجود عدو وحاسد ليحصل له الادمان على تحمل بلاء الطريق ولا يتم له الادمان الا بالسكوت وعدم الجواب عن نفسه كل ذلك لعسر مراقي الطريق وصعوبتها على الحسدة والاعداء (فلما) عجزوا عن سلوك طريق أهل الله تعالى لينالوا بزعمهم العز عند الملوك والأمراء كما قالوا اشرعوا في تنقيصهم ورميهم بالزور والبهتان سنة الله التي قد خلت من

والأحاديث في منع الزكاة كثيرة مشهورة والله أعلم * أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نتوكل [illegible]
نترك التكسب بالتجارة والزراعة والصناعة ونحو ذلك ونصير نسأل الولاة والأغنياء تصريحا أو تعريضا فإن ذلك جهل بمقام التوكل فما هو
شأن من يطلب الوظائف والأكلات بالوسائط وكتابة القصص ثم يدعي التوكل بعد ذلك وهو قد سأل مع ٣ الغنى الشرعي وربما يحتج بأن
التكسب يعطله عن الاشتغال بالعلم وذلك حجة لا تنهض إلا إذا لم يكن في بلده أو إقليمه من يقوم بحفظ الشريعة أما إذا كان في بلده من يقوم
مقامه في الافتاء والتدريس فالأدب اشتغاله بالتكسب إلا أن يعين عليه مما يأكل ويشرب من حيث لا يحتسب ونحو ذلك فإياك يا أخي
وسؤال الناس بلا ضرورة وقد كثر وقوعه من غالب حملة القرآن مع قدرتهم على التكسب بالحرف والصنائع وغيرها وإذا أمره أحد بالتكسب
يحتج بأنه مشتغل بالعلم والحال بخلاف ذلك فإن من شرط من يجوز له أكل الصدقة أن تكون له علامات ظاهرة على حفظه والإكباب على
الاشتغال بالعلم ليلا ونهارا بحيث لو اشتغل بالتكسب لتعطل مع حاجة الناس إلى علمه مع الإخلاص فيه بحيث يحس بنفسه أن لو سأل الله تعالى
بها حاجة لقضاها كما في خبر الثلاثة الذين وقعت عليهم الصخرة فسدت عليهم فم الغار وقالوا لا ينجيكم إلا أن تدعوا الله تعالى بصالح أعمالكم
وقد كان شيخنا شيخ الإسلام زكريا إذا أصابه وجع في رأسه وأنا أطالع له العلم لما كف بصره يقول نويت الاستشفاء بالعلم فيذهب الوجع
لوقته وقال لي مرارا اعندنوران الصداع برأسي قل نويت الاستشفاء بالعلم فأقول ذلك فيذهب الوجع لوقته فلا أدري هل ذلك من جهة
إخلاصي أو ذلك ببركة الشيخ رضي الله عنه واعلم أن المروءة من الإيمان ولا مروءة لمن يسأل الناس وهو قادر على التكسب فمن أراد العمل
بهذا العهد فليسلك طريق القوم على يد شيخ صادق يسير به حتى يدخل به حضرات اليقين ويرى أهلها ويخالطهم ويصير معتمدا على الله
تعالى لا على التكسب ولا على أحد من الخلق وهناك لا يضره سؤال إن شاء الله تعالى لأنه حينئذ إنما يسأل من الله تعالى والخلق أبواب الحق
فهو مع صاحب رب الدار لا مع الدار ولا مع بابها ومن لم يسلك على يد شيخ فغالب أحواله علل فإن سأل كان لعلة وإن

ترك كان لعلة والله أعلم
وقد روى الشيخان وغيرهما
مرفوعا لا تزال المسألة
بأحدكم حتى يلقى الله تعالى
وليس بوجهه مزعة لحم
وروى البخاري وابن ماجه
لأن يأخذ أحدكم أحبله
فيأتي بحزمة من حطب
على ظهره فيبيعها فيكف
بها وجهه خير له من أن
يسأل الناس أعطوه أو
منعوه وروى البخاري ما أكل أحد طعاما خيرا له من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل
يده وفي رواية أنه كان يعمل القفاف من الخوص وروى أبو داود والترمذي مرفوعا إنما السائل كدوح يكدح بها الرجل وجهه فمن شاء
أبقى على وجهه ومن شاء ترك إلا أن يسأل ذا سلطان أو في أمر لا يجد منه بدا الكدوح الخموش وروى البيهقي من سأل الناس من غير فاقة
نزلت به أو عيال لا يطيقهم يأتي يوم القيامة بوجهه ليس عليه لحم وفي رواية أخرى له مرفوعا من فتح على نفسه باب المسألة من غير فاقة
نزلت به أو عيال لا يطيقهم فتح الله عليه باب فاقة من حيث لا يحتسب وروى البيهقي أن رجلا أتي به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي
عليه فقال كم ترك فقالوا دينارين أو ثلاثة فقال ترك كيتين أو ثلاث كيات قال عبد الله بن القاسم وكان ذلك الرجل لم يزل يسأل الناس تكثرا
وروى الطبراني مرفوعا من سأل مسألة على ظهر غنى استكثر من رضف جهنم قالوا وما ظهر غنى قال عشاء ليلة وفي رواية لأبي داود قالوا
وما الغنى الذي لا ينبغي معه المسألة قال قدر ما يغديه ويعشيه وفي رواية لابن حبان وابن خزيمة في صحيحه هو أن يكون له شبع يوم وليلة قلت
وهذه الأحاديث وما شاكلها إنما خرجت مخرج الزجر والتنفير عن ترك التكسب ولها تحقيق آخر عند العلماء والله أعلم وروى الشيخان
مرفوعا اليد العليا خير من اليد السفلى قال مالك وغيره والعليا هي المنفقة وقال الخطابي وغيره والأشبه أن المراد بالعليا هي المتعففة عن
سؤال الناس لأن ذلك مأخوذ من علاء المجد والكرم لا من علو المكان وسياق الحديث يقتضيه فإنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك يحض على
الصدقة والتعفف عن المسألة والله أعلم وروى الطبراني مرفوعا بإسناد حسن شرف المؤمن قيام الليل وعزه غناؤه عن الناس وروى مسلم
مرفوعا اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن نفس لا تشبع وروى مسلم وغيره ومن يستعفف يعفه الله والله أعلم * أخذ علينا العهد العام
من رسول الله صلى الله عليه وسلم * أن لا نسأل الحق تعالى تكثرا وما دام عندنا غداء وعشاء أو قيمة ما نشتري به لا نسأله تعالى زائدا وكذلك
حكمنا في ملبوسنا وأدمنا وغير ذلك لا نسأله تعالى شيئا إلا وقت الحاجة في ذلك الشيء وذلك لنكون متوجهين إلى الله تعالى كل يوم وليلة إظهارا

قيل ولن تجد لسنة الله تبديلا (ثم) إن غالب ما يرميهم به الحسدة إنما هي أمور سرية كالرياء والنفاق وحب
المشيخة وعمل الكيمياء ونحو ذلك لعلمهم بأنهم إذا رموه بالمعاصي الظاهرة من ترك الصلاة وشرب الخمر ونحوهما
لا يقبل منهم لأن أعمال أهل الله تعالى في نسكهم وعباداتهم تكذب هؤلاء الحسدة فلذلك رموهم بالأمور
الباطنة (وسمعت) سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول لا بد لأهل الله تعالى من عدو يؤذيهم
فإن صبروا كانت لهم الإمامة والآخرة جوا الخاسا (قال) ودليلنا قوله تعالى وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا
لما صبروا فما بلغوا مقام الإمامة إلا بعد ما بلغتهم في الصبر وتحمل الأذى وقال تعالى ولقد كذبت رسل من
قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله والنكتة في ذلك أن الحق تعالى
لا يصطفي عبدا من عبيده إلى حضرته وهو يطلب المقام عند أحد من الخلق فهو تبارك وتعالى يسلط على
من يريد اصطفاءه الخلق بالأذى حتى لا يركن إليهم من حيث كونهم خلقا إذا الركون إليهم بهذا المعنى يمنع
حصول الاصطفاء وإيضاح ذلك أنهم إذا أحسنوا إليه واعتقدوه مال إليهم بالمحبة ضرورة ففاته مقام الاصطفائية

الفاقة والفقر لكون الحق تعالى يحب منك ذلك ولا تسأل بالتي هي أنقص الى أن يقام الابعد سلوك على يد شيخ صادق يسير بك في درجات اليقين حتى يجعلك لا تهتم بأمر الرزق ولا تخاف من جهة ذنوبك أنه يضيعك أبدا و يتساوى عندك كون الدنيا في خزائنك أو كونها في خزائن غيرك على حد سواء وهنالك تصح لك القناعة وان لم تسلك كما ذكرنا فمن لازمك الشح والهلع وعدم القناعة غالبا والله أعلم وروى مسلم مرفوعا قد أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه وفي رواية للترمذي باسناد حسن صحيح مرفوعا طوبى لمن هدي للاسلام وكان عيشه كفافا وقنع والكفاف ما كف عن السؤال وقال بعضهم الكفاف ما كان على قدر الحاجة من غير زيادة وروى مسلم والترمذي يقول الله عز وجل يا ابن آدم ان تبذل الفضل خير لك ولا تستكثر شرا لك وروى الترمذي مرفوعا من أصبح آمنا في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها والله أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نأخذ من أحد مالا ولا نأكل له طعاما الا ان علمنا طيب نفسه بلا علة ولا نية فاسدة تتبعه على ذلك من حب محمدة أو شهرة تتكرر ونحو ذلك وتعرف طيب نفسه وعدم طيبها بنور الكشف أو باختلاف القرائن فان القرائن احدى الأدلة الشرعية فيحتاج من يريد العمل بذلك الى سلوك على يد شيخ ناصح حتى يخرج به من أودية الطمع وشره النفس و يصير يقدم أمر آخرته على دنياه و يؤخر رضا نفسه اذا عارضه رضا الله ومارأيت أحدا قام بهذا العهد مثل ماقام به سيدي على الخواص رحمه الله كانوا يأتونه بالأموال والأطعمة وفيها العلل فيردها فاذا قالوا له والله خاطرنا بها طيب يقول لهم أنا خاطري بها ما هو طيب رضي الله عنه فعلم أننا نراعي حفظ أعمال اخواننا من الآفات كما نراعي أعمالنا ولا نساعدهم فيما ليس فيه أجر لهم فنأخذ أموالهم ونأكل طعامهم الحلول لأجل نفع نفوسنا ولا نلتفت لنقص رأس مالهم فمن فعل ذلك فقد أساء على نفسه وعلى اخوانه والله غني حميد روى ابن حبان في صحيحه مرفوعا ان هذا المال خضرة حلوة فمن أعطيناه شيئا عن طيب نفس من غير تشره نفس بورك له فيه ومن أعطيناه شيئا بغير طيب نفس منا كان غير مبارك له فيه وروى ابن حبان في صحيحه

والامام أحمد وغيرهما مرفوعا ان أحدكم ليخرج من عندي بحاجته متأبطها وماهي الا النار فقيل يارسول الله لم تعطيهم قال يأبون الا ان يسألوني و يأبى الله لي البخل وقوله متأبطها أي يأخذها تحت ابطه والله أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نسأل أحدا ونقسم عليه بوجه الله اجلالا لله عز وجل الا أن يكون ذلك لضرورة شرعية وكذلك لا نبخل بشيء قط سألنا فيه أحد بوجه الله ولو ثيابنا وجميع مالنا أو بيعنا في السوق وأخذ ثمننا بحيلة يفعلها كما وقع للخضر عليه السلام وهذا العهد يظهر زغل خلق كثير ممن يدعون انهم يحبون الله عز وجل فتراهم يدعون تعظيم الله تعالى واجلاله و يسألهم الفقير بوجه الله ان يعطوه فلسا فلا يعطونه بل رأيت الفقراء وهم بفناء الكعبة يقولون للطائفين لأجل هذا البيت درهم أو خرقة نستتر بها عورتنا أو كسرة نسد بها جوعتنا فلا يعطيهم أحد شيئا وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من مر على سائل يسأل شيأ ولم يجل الله تعالى باعطائه كل ما طلب فقال له انسان انك لا تحب الله تعالى فقد صدق لان من شرط المحب اجلال محبوبه وكان يقول اياكم أن تخرجوا الى السوق بلا حاجة الا أن يكون معكم شيء تعطونه لمن يسأل بالله على الطرقات لاسيما ان كان شريفا من أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم اه والله أعلم فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ صادق يسير به في طريق أهل الله حتى يخرجه عن حب الدنيا و يجعلها لا تساوي عنده جناح بعوضة كما هي عند الله فهنالك لا يبخل بشيء يسئل فيه ولو لا اقسم بأحد من أولياء الله فضلا عن الله عز وجل ومن لم يسلك على يد شيخ كما ذكرنا فلا يشم من العمل بهذا العهد رائحة ومن لازمه الاخلال بجانب التعظيم والله غفور رحيم وقد روى الطبراني مرفوعا ورجاله رجال الصحيح ملعون من سأل بوجه الله وملعون من سئل بوجه الله ثم منع سائله الا أن يسأل هجرا هو بضم الهاء وسكون الجيم الأمر القبيح الذي لا يليق وقيل السؤال القبيح بالكلام القبيح وروى أبو داود وغيره لا يسئل بوجه الله الا الجنة وروى أبو داود وابن حبان في صحيحه وغيرهما مرفوعا من سأل بالله فاعطوه وروى النسائي وابن ماجه وغيرهما ألا أخبركم بشر الناس رجل يسئل بوجه الله فلا يعطي وروى الطبراني مرفوعا ألا أخبركم عن الخضر قالوا بلى يارسول الله قال بينما هو ذات يوم يمشي في سوق بني اسرائيل أبصره رجل مكاتب فقال تصدق علي بارك الله فيك فقال الخضر آمنت بالله ما شاء الله من أمر يكون ما عندي شيء أعطيكه فقال المسكين أسأل بالله لما تصدقت علي فاني نظرت الى السماحة في وجهك ورجوت البركة عندك فقال الخضر آمنت بالله

(وقد) حبب لي ان أذكر لك جماعة من الصحابة والتابعين والخلفاء الراشدين ومن بعدهم من الملوك الى عصرنا هذا قتلوا ظلما وعدوانا فضلا عن كونهم أوذوا في أبدانهم وأعراضهم وأموالهم لتتأسى بهم فأقول و بالله التوفيق (قد مات) سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله تبارك وتعالى عنه مسموما (ومات) سيدنا عمر رضي الله عنه مقتولا طعنه أبو لؤلؤة غلام المغيرة بخنجر في خاصرته وهو في صلاة الصبح (وقتلوا) سيدنا عثمان رضي الله عنه وهو جالس يقرأ في المصحف في داره بعد أن حاصروه وثاروا عليه ورجموه وهو على المنبر حتى غشي عليه ورجموا الناس حتى أخرجوهم من المسجد وحمل عثمان الى بيته فلما مات دفنوه بثيابه الملطخة بالدم من غير غسل (ومات) علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه مقتولا قتله عبد الرحمن بن ملجم وضربه بسيف مسموم في جبهته ومسك عبد الرحمن فقتل بعد موت سيدنا علي رضي الله تعالى عنه (ومات) الحسن ابن علي رضي الله تعالى عنهما مسموما سمته امرأته باغراء قيل انه من جماعة معاوية ووعدوها بأن معاوية يتزوجها فلما سمته لم يفعل (ومات) الحسين رضي الله تعالى عنه مقتولا ضربوه بسهم ثم قطعوا رأسه وداسوا

ما عندي شيء أعطيكه الا أن تأخذني فتبيعني فقال المسلمون فهل يستحق هذا فقال نعم أقول [illegible]
يعني فقدمه الى السوق فباعه بأربعمائة درهم الحديث والله أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نرد شيأ جاءنا من غير سؤال ولا استشراف نفس وهذا العهد يقع في خيانته كثير ممن يحب أن يشتهر بالزهد فيرد ما أعطيه خوفاً أن يجرح مقامه عند الناس وعار عليه انه جرح مقامه بذلك عند الله تعالى فخذ من الله واعط لله والله يتولى هداك وروى الطبراني مرفوعاً ما المعطي من سعة بأفضل من الآخذ اذا كان محتاجاً وفي رواية لابن حبان ما الذي يعطي من سعة بأعظم أجراً من الذي يقبل اذا كان محتاجاً والله أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نرد قريباً سألنا شيأ ونحن في غنى عنه ولا نتعدى قط بصدقتنا الى الأجانب ونترك قريبنا الفقير أو نتعدى بالحسنة جارنا الفقير الى الأبعد ولو فقيراً فضلاً عن أن يكون غنياً وهذا العهد يقع في خيانته كثير من الناس فيسألهم قريبهم ثوباً أو طعاماً أو دراهم فلا يعطونهم شيأ ويسألهم شخص لا قرابة بينهم وبينه فيعطونه ولعل العلة في ذلك أن القريب يأخذ ولا يشكر أصلاً أو يشكر ولا يبالغ في الشكر ويقول لا جميلة في ذلك لقريبي بخلاف الأجنبي فانه اذا أخذ من أحد شيأ يشكر صاحبه في المجالس ويبالغ في الثناء عليه والنفس من شأنها أنها تحب ذلك فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به في الطريق حتى يوقفه على حضرات الاخلاص ويصير يستلذ بالعطية ان يكتم أشد من لذته ان يعترف بها ويشكر وقد كان أخي أفضل الدين رحمه الله صاحب مروءة ومال في الباطن وكان مشهوراً بالفقر فكان يجمع الزكوات من الناس جهراً ويخلط معها أكثر منها سراً ثم يفرقها على الفقراء والمساكين وبقية الأصناف واذا نسبوه الى أنه اختلس من زكوات الناس شيأ لنفسه ولم يعط الناس منها الا القليل ينشرح ويفرح ويقول الحمد لله الذي وفر علينا ما تفضل به علينا في الآخرة من الأجر ولم يضيعه في الدنيا بمدح الناس وشكرهم لنا فاعلم أن من تعدى قريبه بالعطاء والهدايا والصدقات الى الأجانب من غير عذر شرعي فهو مراء خالص وكذلك من تعدى جاره الى الأباعد والله عليم حكيم روى الشيخان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من تصدق على زوج أو أيتام في حجره فله أجران أجر الصدقة وأجر القرابة وروى الترمذي والنسائي مرفوعاً الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة وروى الامام أحمد والطبراني مرفوعاً أفضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح الذي يضمر عداوته في كشحه وهو خصمه يعني أن أفضل الصدقة على ذي الرحم القاطع لرحمه المضمر العداوة في باطنه وفي رواية لابن خزيمة وعلى القريب بدل ذي الرحم وروى الطبراني مرفوعاً الصدقة على القرابة يضعف أجرها مرتين وروى الطبراني مرفوعاً والذي بعثني بالحق لا يقبل الله صدقة من رجل وله قرابة محتاجون الى صلته ويصرفها الى غيرهم والذي نفسي بيده لا ينظر الله اليه يوم القيامة وروى الطبراني مرفوعاً ما من ذي رحم يأتي ذا رحمه فيسأله فضلاً أعطاه الله اياه فيبخل عليه الا أخرج الله له من جهنم حية يقال لها شجاع فتتلمظ فتطوى به وفي رواية له أيضاً مرفوعاً أيما رجل أتاه ابن عمه يسأله من فضله فمنعه الا منعه الله فضله يوم القيامة والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نقبل صدقة ولا هدية من امرأة الا بعد أن نسأل عن ذلك فربما كان من مال زوجها بغير اذنه فنقع في الاثم ونعينها على الحرام وهذا الأمر يقع فيه الفقهاء المغفلون الذين يقرؤن النساء البخاري والقرآن والموالد وقد نهى جميع أشياخ الطريق عن قبول الرفق من النساء ولو كان من كسبهن لأن الله تعالى قال الرجال قوامون على النساء قالوا ومن ترخص في ذلك فهو دنيء الهمة والمروءة لا يجيء منه شيء في الطريق فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلكه ويرقي به الى مقامات الرجولية ويفطمه عن محبة الدنيا والا فمن لازمه أنه يلعق كل ما وجده والله عليم حكيم وروى الترمذي مرفوعاً وقال حديث حسن لا تنفق امرأة شيأ من بيت زوجها الا باذنه قيل يا رسول الله ولا الطعام قال ذلك أفضل أموالنا وروى الشيخان وغيرهما مرفوعاً لا يحل لامرأة أن تصدق من مال زوجها الا باذنه زاد العبدري في جامعه فان أذن لها فالأجر لهما وان فعلت بغير اذنه فالأجر له والاثم عليها والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نمنع أحداً يستقي من بئرنا ولو عدواً والأسيما ان كان عطشاناً في طريق الحج ولا نمنع دوابه من الماء والكلأ رحمة بعدونا وبالبهائم فنحيي نحن وبهائمنا عدونا لئلا يموت معهم عملاً بأوامر الشارع صلى الله عليه وسلم لنا بأن نحب للمسلمين ما نحب لأنفسنا وخوفاً من غضب الحق تعالى علينا يوم القيامة كما سيأتي في الأحاديث ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلكه ويخرج به من حضرات

جثته بالجبل ووقع بسبب قتله في المدينة نهب وقتل حتى قيل انه قتل في هذه الواقعة عشرة آلاف نفس وحمل فيها ألف امرأة من غير زوج وافتضوا فيها ألف بكر (ومات) عبد الله بن الزبير مقتولاً بمكة صلبه الحجاج أشهراً وطاف برأسه بعد ان نصب المنجنيق وهدم جانباً من الكعبة (ومات) الامام زين العابدين مقتولاً وحملت رأسه الى مصر وكذلك زيد بن الحسن قتل وصلب وكذلك الحسن والد السيدة نفيسة وكذلك جعفر الصادق وكذلك محمد الباقر وكذلك موسى الكاظم وكذلك الحسن العسكري وكذلك ابراهيم بن زيد الذي قاتل معه الامام مالك وحملت رأسه الى مصر فدفنت بعد تجريسها خارج المطرية وكذلك محمد بن أبي بكر قتله أهل مصر وحرقوه في التنور (ومات) عمر بن عبد العزيز مسموماً ونبشوا قبر هشام بن عبد الملك وأخرجوه وصلبوه مع صلاحه ودينه وورعه (وقتلوا) الوليد بن يزيد بن عبد الملك وحزوا رأسه ولكن كان فاسقاً من جملة فسقه أنه أخرج جارية من جواريه سكرانة فصلت بالناس وهو الذي مزق المصحف وذكرناه من حيث انه خليفة وابتلي في دينه مع ذلك وهو أشد من بلاء الأبدان والاعراض (وقتلوا) مروان بن محمد بن مروان بعد

[illegible] العقوبات النفس حتى تصير [illegible] كل مسلم من أهل الله فضلا عن غيرهم [illegible] العهد يقع في خيانته كثير
من أهل الرعونات فأول ما يقع بينه و بين أحد من جيرانه عداوة يعجز بيته و بيته أن يستحق من بره وراية [illegible] حتى لا يستحق ذلك
العدو منها وهذا كله من بقايا النفاق في القلب والله غفور رحيم روى الشيخان وغيرهما مرفوعا ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم
ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم رجل على فضل ماء بالفلاة يمنعه ابن السبيل فيقول الله عز وجل له يوم القيامة أمنعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل
يداك وروى أبو داود ان رجلا قال يا رسول الله ما الشيء الذي لا يحل منعه قال الماء والملح والنار قال أبو سعيد يعني الماء الجاري وفي رواية لابن
ماجه من أعطى نارا فكأنما تصدق بجميع ما أنضجت تلك النار ومن أعطى ملحا فكأنما تصدق بجميع ما طيبت تلك الملح والله تعالى أعلم
﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نتعاطى سبب افطارنا شيأ من رمضان فنتحفظ من أسباب المرض كأن
نستحم في الشتاء بالماء البارد بغير عذر شرعي وفي المرض قبل التنصل منه فيؤدي ذلك الى المرض فنفطر وهذا وان لم يقصد به المسلم الافطار
فالتحفظ منه من حزم عقل المؤمن وان احتاج الى شرب دواء أو حقنة فليجعل ذلك ليلا الا ان قال عدل من الأطباء ان تأخير ذلك يزيده مرضا
فاعلم ذلك وروى الترمذي وأبو داود وغيرهما من أفطر يوما من رمضان من غير رخصة ولا مرض لم يقضه صوم الدهر كله ان صامه والأحاديث
في ذلك كثيرة والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نمنع حليلتنا من صوم التطوع طلبا لشهوة
نفوسنا القوية للجماع في النهار ونوطن نفوسنا على الصبر الى الليل الا اذا خفنا العنت وهذا من حسن العشرة فلا نتسبب قط في نقص أجر
حليلتنا وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي منع الحلائل من الصوم الا في أوقات توقع الحمل طلبا للحمل فله منعها من الصوم
لتحمل فاذا حملت المرأة فلا ينبغي منعها من الصوم والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه و ينبغي حمل منع الزوج لها من الصوم في

الأحاديث على ما اذا خاف العنت ونحو ذلك والله غفور رحيم روى الشيخان مرفوعا لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها
شاهد الا باذنه زاد في رواية
للامام أحمد الا رمضان وفي
رواية للترمذي مرفوعا
لا تصم المرأة وزوجها شاهد
يوما من غير شهر رمضان الا
باذنه وفي رواية للامام أحمد
والطبراني مرفوعا فان
صامت بغير اذنه تطوعا
جاعت وعطشت ولا يقبل
منها والله تعالى أعلم
﴿أخذ علينا العهد العام
من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نخص الجمعة أو السبت أو الأحد بالصوم لحديث مسلم والنسائي مرفوعا لا تخصوا ليلة الجمعة بقيام
من بين الليالي ولا تخصوا يوم الجمعة بصوم من بين الأيام الا أن يكون صام يوما قبله أو بعده وروى البخاري وأبو داود أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم رأى عائشة صائمة يوم الجمعة فقال أصمت أمس فقالت لا قال تريدين أن تصومي غدا قالت لا قال فافطري وروى الترمذي وابن ماجه
في صحيحه مرفوعا لا تصوموا يوم السبت الا فيما افترض عليكم فان لم يجد أحدكم الا لحاء عنبة أو عود شجرة فليمضغه والحاء هو القشر قال الحافظ
المنذري وهذا النهي انما هو عن افراده بالصوم كالجمعة فأما ان صام يوما قبله أو يوما بعده فلا بأس والله سبحانه وتعالى أعلم ﴿أخذ علينا
العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نصوم في السفر الا ان سهل علينا من غير مشقة لا برخصة الله تعالى ورسوله صلى الله
عليه وسلم وميلا الى الضعف وهذا العهد يقع في خيانته كثير من المتصوفة الجهال فيصوم أحدهم في السفر و يقاسي المشقات الشديدة ولا يفطر
و يرى أن ذلك أفضل له و يقدم رأي نفسه على الشارع صلى الله عليه وسلم وقد جرب أنه ما شدد أحد على نفسه وخالف الشارع الا أخل
بأمورات أخر فان الله تعالى أعلم بما يحمل عبده المداومة عليه ولو علم منهم القدرة على أكثر مما شرع لزاد عليهم في التشريع بل جرب أن كل طفل
قرأ يوم الجمعة وكتب لوحه فلابد ان يكسل عن لوحه في يوم آخر من الجمعة فلا أكمل ممن يقف على حد ما أمره به الشارع أبدا فيحتاج من يريد
العمل بهذا العهد الى شيخ يهديه الى سلوك طريق العبادات التي يطيق العبد المداومة عليها ولا يؤدي عليه فيرعوها حق رعايتها وأيضا فان
العبد في حال فعله برخصة الشارع يسمى متبعا وفي التشديد على نفسه يسمى مبتدعا ومعلوم ان الاتباع أولى من الابتداع ولو استحسن والله أعلم
روى مسلم وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عام الفتح الى مكة في رمضان فصام وصام الناس ثم دعا بقدح من ماء فرفعه حتى نظر الناس
اليه ثم شرب فقيل له بعد ذلك ان بعض الناس قد صام فقال أولئك العصاة وفي رواية لمسلم فقيل له ان الناس قد شق عليهم الصيام وانما ينظرون
فيما تفعل فدعا بقدح من ماء بعد العصر فشرب وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في سفر فرأى رجلا قد

أن ولي الخلافة وكان آخر خلفاء بني أمية بدمشق والعراق (ومات) أبو مسلم الخراساني مقتولا قتله الخليفة
المنصور الذي بنى بغداد وهو أبو جميع الخلفاء العباسيين (وكان) قد أمره بمعروف قبل خلافته فنقم عليه
(وقتلوا) أمير المؤمنين محمد الأمين بن هرون الرشيد صبرا وقطعوا رأسه وجرسوها وكان سادس خلفاء بني
هاشم بعد علي والحسن رضي الله تعالى عنهما (ومات) المتوكل مقتولا مع انه أظهر السنة وأمات البدعة وعاقب
من قال بخلق القرآن بمواطأة ولده المنتصر على قتله ليلي الخلافة بعده (وقتلوا) الخليفة المستعين بالله وقطعوا
رأسه بعد ان خلعوه وحبسوه بواسط وقتله المعتز ولما جلس القاتل على صدره ليحز رقبته بكى وقال أشهد أن
لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله (وقتلوا) الخليفة المعتز بالله في الحمام فغطسوه في الماء الحميم حتى مات بعد ان كانوا
ضربوه على رأسه ووجهه بالدبابيس وأوقفوه في الشمس أياما (وقتلوا) المهتدي مع انه من حين ولي الخلافة لم
يفطر في النهار وكان يأكل البقل والخل عند افطاره وله جبة وعباءة يلبسهما في الليل في سرداب تحت الأرض
(وكان) سبب قتله أنه منع حاشيته من المظالم فعملوا عليه الحيلة وقتلوه (وقتلوا) الخليفة ابن المعتز بعد ان

برخصة الله التي رخص لكم فاقبلوها وروى ابن ماجه والنسائي مرفوعا صائم رمضان في السفر كالمفطر في الحضر ورواه بعضهم موقوفا على ابن عمر وروى الامام أحمد والطبراني مرفوعا من لم يقبل رخصة الله عز وجل كان عليه من الاثم مثل جبال عرفة لكن قال البخاري كانه حديث منكر وروى مسلم عن أنس قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فمنا الصائم ومنا المفطر فنزلنا منزلا في يوم حار أكثرنا ظلا صاحب الكساء فمنا من يتقي الشمس بيده فسقط الصوام وقام المفطرون فضربوا الابنية وسقوا الركاب فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذهب المفطرون اليوم بالاجر وكان عمر بن عبد العزيز وقتادة ومجاهد اذا سئلوا عن الصوم والافطار في السفر أيهما أفضل يقولون أفضلهما أيسرهما واختار هذا القول أبو بكر بن المنذر قال الحافظ عبد العظيم وغيره وهو حسن والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نتهاون قط في الوقوع فيما نهانا الشارع عنه ولو رأينا أكابر العلماء يقعون فيه وذلك كالغيبة والنميمة والحسد والكبر والغل والحقد وسوء الظن بالمسلمين ونحو ذلك في رمضان وغيره بل نراعي ترك وقوع ذلك منا في رمضان أشد من مراعاتنا له في غيره عملا بتأكيد الشارع صلى الله عليه وسلم علينا في ترك ذلك في رمضان ولا يجوز لنا الاغترار بمن رأيناه يقع في ذلك من أكابر الناس لان الاغترار لا يكون الا فيما لم يرد لنا فيه عن الشارع أمر أما ما ورد فيه ذلك فاغترارنا بمن وقع فيه ضلال مبين بل الذي يجب علينا التباعد عن الوقوع في ذلك أشد من العلماء والصالحين لنقص مقامنا عنهم فربما سامحهم الحق تعالى دوننا لمحبته لهم وأكثر من يقع في خيانة هذا العهد من في قلبه شئ من النفاق تراه يقع في الغيبة والنميمة ويشتم الناس في رمضان ويقول هذا أمر لا يقدر العلماء يتحرزون عنه فضلا عن مثلي ولعمري هذا كلام لا يقع ممن يخاف الله عز وجل وهو حجة في قلة الدين فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ ناصح حتى يسد عليه مجاري الشيطان التي يدخل منها الى قلب العبد فيوسوس له بالسيئات ومن لم يسلك على يد شيخ فمن لازمه غالبا عدم حفظ جوارحه الظاهرة والباطنة عن الوقوع في كل عضو والصوم جنة مالم يخرقه بغيبة أو غيمة ومعلوم أن الشيطان بالمرصاد لما تخرق من صوم العبد ليدخل الى قلبه من ذلك الخرق فيحتاج الى تحفظ زائد بسد جميع الثغر الذي يدخل منه وقد أجمع العارفون على أن من حفظ صومه من التخرق حفظ من الشيطان الى رمضان الآتي ثم من أعون شئ لابليس على وسوسة العبد كثرة الأكل في العشاء والسحور فان العبد اذا شبع شبعت جوارحه وأجابت ابليس الى كل ما دعاها اليه من المعاصي وهذا الأمر قد عم غالب الناس فتراهم يأكلون في رمضان أكثر مما يأكلون في غيره فأخطؤا طريق الصواب وصار صومهم كانه عادة لا عبادة وقد كان السلف الصالح يخرجون من صيام رمضان يكاشفون الناس بما في سرائرهم من كثرة نور العبادات وتوالي الطاعات وترك أكل الشهوات وهجر المباحات وكان أحدهم اذا فاته ليلة القدر في سنة يعاقب نفسه تلك السنة بصومها كلها فان جميع ما يتقدم ليلة القدر من الصيام انما هو كالاستعداد لرؤيتها فانها خير من عبادة ألف شهر وهو نحو ثلاث وثمانين سنة واذا كان من ترك صلاة العصر من المؤمنين يحصل له من الحزن على فواتها مثل حزن من فقد أهله وماله فكيف لا يتأسف أحدنا على فوات عبادة ثلاث وثمانين سنة فاسلك يا أخي على يد شيخ لتكمل لك عبادتك ويزيل عنك النقص الواقع فيها فان مقصود أهل الطريق كلهم بالمريدين انما هو ليلحقوهم بالسلف الصالح في اتمام عباداتهم على الوجه المشروع لا غير والله عليم حكيم وروى البخاري وأبو داود والترمذي وغيرهم مرفوعا من لم يدع قول الزور والعمل به زاد في رواية والجهل فليس لله حاجة في ان يدع طعامه وشرابه أي ان الله لم يأمر بالصوم على هذا الوجه فافهم وروى الطبراني مرفوعا من لم يدع الخنا والكذب فلا حاجة لله أن يدع طعامه وشرابه وروى النسائي باسناد حسن وابن خزيمة في صحيحه والبيهقي مرفوعا الصيام جنة مالم يخرقها زاد في رواية للطبراني قيل وبم يخرقها يا رسول الله قال بكذب أو غيبة وروى ابن خزيمة في صحيحه والحاكم وغيرهما مرفوعا ليس الصيام من الأكل والشرب انما الصيام من اللغو والرفث وروى البخاري وغيره مرفوعا لكن في اسناده من لم يسم ان امرأتين صامتا ثم جلستا يأكلان من لحوم الناس فأمرهما النبي صلى الله عليه وسلم أن يستقيئا ما في بطونهما في قدح فقاءتا كل واحدة قيأ ودما وصديدا ولحما حتى ملأتا القدح ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هاتين صامتا عما أحل لهما وأفطرتا على ما حرم الله عليهما زاد في رواية ولو أن ذلك بقي في بطونهما لا كلتهما النار يوم القيامة والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نتخلق بالفظاظة وعدم

حبسوه أياما وخنقوه وقاسى من الأهوال ما لا يعبر عنه قتله المقتدر بالله كما قتل الحسين بن منصور الحلاج سنة تسع وثلاثمائة (وقتلوا) المقتدر بالله بمواطأة وزيره فضربوه على رأسه بسيف فقال للقاتل ويحك أنا الخليفة فقال أنا أعلم ذلك وذبحه بالسيف وشالوا رأسه على رمح وسلبوا ما عليه وبقي مكشوف العورة حتى ستر بالحشيش وفي أيام خلافته دخل عدو الله تعالى أبو طاهر القرمطي من هجر الى مكة وسفك بها الدماء ونقل الحجر الاسود الى هجر وعرى البيت وقلع بابه وطرح بعض القتلى في بئر زمزم ثم عاد الى بلاد هجر وكان دخوله مكة يوم التروية فحزروا من قتله فجاء ثلاثين ألف نفس وأسروا من النساء والأطفال مثلهم (وقتلوا) القاهر بالله فسملوا عينيه بمرود من نار فلم يزل كذلك الى ان مات مع ما كان فيه من العز والمال وكان في داره عشرة آلاف خادم من الخصيان وكان يفرق الضحية من الابل والبقر أربعين ألف رأس ومن الغنم خمسين ألف رأس (وسملوا) عيني المتقي بالله ابن المقتدر وأدخلوه الحبس في بغداد فلم يزل كذلك الى ان مات في الحبس بعد أربع وعشرين سنة (وفي) زمنه أرسل ملك الروم يطلب منه منديلا في كنيسة من الرها يقال ان المسيح عليه السلام

سبح

الشفقة والرحمة على أحد من المماليك وسائر الحيوانات بل يكون رحمة لخلق الله كلهم ينظر بعينها المرحمة إلى الخلق الأدنى عليهم فما أحب أن
يفعل بنا ذلك فإن من لا يرحم لا يرحم فقصد الشفقة لذبح ما شرع لنا ذبحه أو قتله من الحيوانات المؤذية ولا نحتمل بشيء منها قط ولو نملة أو بعوضة
فضلا عن الكلب أو الهر وقد أصاب الجرب والجذام كلبا في بلد سيدي أحمد بن الرفاعي حتى قذره الناس وأخرجوه إلى الفضاء البلغ ذلك سيدي
أحمد فخرج إليه وضرب عليه مظلة وصار يدهنه ويطعمه ويسقيه ويغسل يديه بعدها بالتراب سبعا وسبعا مدة أربعين يوما حتى
عافى الله تعالى ذلك الكلب فسخن له ماء وغسله ودخل به البلد فأبكى الناس من شدة ما فعل من رحمته بذلك الكلب ودخل عليه مرة بعض
الخدام فوجده يبكي ويعتذر ويقول لا تؤاخذ حميدا بما وقع منه فإنه ما قصدني فقال يا سيدي من تعاتب وما أرى عندك أحدا فقال يا ولدي
نزلت ناموسة على يدي فوضعت أصبعي عليها أنحيها فانكسر جناحها فخفت أن يؤاخذ الله بها حميدا يوم القيامة أو يكسر ذراعه في الدنيا
كما فعل معها لعدم تحرزي حين وقعت عليها يدي وكان يأمر رضي الله عنه أصحابه بالصبر على أذى القمل ويقول كيف يدعي أحدكم
الصبر على البلاء وهو ينفذ غضبه في قملة أو برغوث ولا يصل أذاها فضلا عن أذى أعدائه من الناس فإن أردت يا أخي العمل بهذا العهد فاسلك
على يد شيخ ناصح يلطف كثائفك ويزيل عنك الغلظة والتجبر ويلحقك بالملائكة الكرام وتصير تشفق على غيرك من سائر خلق الله كما
تشفق على نفسك ولا تتجبر إلا على من أمرك بالتجبر عليه والله يتولى هداك روى مسلم وأبو داود وغيرهما مرفوعا إن الله تعالى كتب
الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته وروى الطبراني وغيره أن
النبي صلى الله عليه وسلم مر على رجل واضع رجله على صفحة شاة وهو يحد شفرته وهي تلحظ إليه ببصرها قال أفلا قبل هذا أتريد أن تميتها
موتتين وروى ابن ماجه مرفوعا إذا ذبح أحدكم فليجهز أي يسرع ذبحها ويتمه وروى النسائي والحاكم وصححه مرفوعا ما من إنسان يقتل
عصفورا فما فوقها بغير حقها إلا سأله الله عز وجل (١٩٣) عنها قيل يا رسول الله وما حقها قال يذبحها فيأكلها ولا يقطع
رأسها فيرمي بها وقوله فما فوقها يعني في الصغر قاله بعض المفسرين وروى الإمام أحمد وغيره مرفوعا من مثل بذي روح ثم لم يتب مثل الله به يوم القيامة والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نتهاون بترك حج الفرض مع الاستطاعة ولو خفنا أن
﴿ ٢٠ - منن ثاني ﴾ أحدا يسعى في إخراج انظارنا عنا أو تدريسنا أو خطابتنا أو غير ذلك بل نخرج إلى حجة الإسلام ولو فاتتنا الدنيا
بحذافيرها فإذا قضينا حجة الإسلام فلنا ترك حج التطوع إذا خفنا ما ذكر لأن تحصيل ما به قوام معايشنا من الوظائف المذكورة أولى من حج
التطوع مع الحاجة إذا رجعنا إلى أوطاننا وهذا العهد يخل به كثير من الناس مع القدرة فيكون عنده من الأمتعة والكتب ما يفضل عن مؤنة
حجه ذاهبا وراجعا بل يكفيه نفقة سنة أو سنتين بعد الحج ويترك حجة الإسلام ويحتج بخوف السعي على وظائفه والإنسان على نفسه بصيرة وقد
قال تعالى وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا يعني أنهم يأتوك مشاة ولا ينتظرون حصول شيء يركبونه تعظيما وخوفا من تأخير أمر الله عز وجل
وقد بلغنا أن الخليل عليه السلام لما أمره الله تعالى بالختان لم ينتظر الموسى بل بادر بادن القدوم يعني الفأس فاختتن بها فقيل له يا خليل الله
هلا طلبت الموسى فقال إن تأخير أمر الله شديد ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد إلى سلوك على يد شيخ صادق يرقيه في درجات التعظيم لله
تعالى حتى يصير فوات الدنيا في جنب طاعة الله كفوات درة من التراب وفوات ذرة من طاعة الله تعالى أصعب عليه من فوات الدنيا بحذافيرها
لو كانت في يده ومن لم يسلك الطريق كما ذكرنا فمن لازمه غالبا تقديم أهوية نفسه على مرضاة ربه والله غفور رحيم روى الترمذي والبيهقي
وغيرهما من ملك زادا أو راحلة تبلغه إلى بيت الله ولم يحج فلا عليه أن يموت يهوديا أو نصرانيا وذلك أن الله تعالى يقول ولله على الناس
حج البيت من استطاع إليه سبيلا وفي رواية البيهقي مرفوعا من لم تحبسه حاجة ظاهرة أو مرض حابس أو سلطان جائر ولم يحج فليمت إن شاء يهوديا
وإن شاء نصرانيا وروى ابن حبان في صحيحه والبيهقي مرفوعا يقول الله عز وجل إن عبدا أصححت له جسمه ووسعت عليه في المعيشة تمضي عليه
خمسة أعوام لا يفد إلي لمحروم والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نمكن عيالنا المخدرات من
الخروج لحج التطوع بخلاف حجة الفرض وذلك لضعفهن عن تحمل مشقة الطريق ولكونهن عورة أو لغير ذلك من الأمور الواقعة للحجاج

مسح به وجهه ووعده إن أرسله أن يطلق له عشرة آلاف أسير ففعل فأطلقهم (وهجموا) على الخليفة
المستكفي بالله وهو على سريره في دار الخلافة فجروه على الأرض برجله ثم سملوا عينيه حتى مات وكان الذي
فعل به ذلك الديلم (قال) ابن خلكان ولما بعث ملك الروم يتوعده بالقتال عبى لقصاده العساكر وصفت
الديار بالأسلحة وأنواع الزينة (وكانت جملة) العسكر المصفوف مائة ألف وستين ألفا ووقفت الغلمان الحجرية
بالزينة والمناطق الذهبية وكذلك الخدم والخصيان ووقفت الحجاب وكانوا سبعمائة حاجب وزينت دار الخلافة
بالستور والبسط فكانت جملة الستور المعلقة ثمانية وثلاثين ألف ستر من الديباج المذهب وكانت جملة
البسط اثنين وعشرين ألف بساط وكان في جملة الزينة شجرة من ذهب وفضة تشتمل على ثمانية عشر غصنا
وأوراقها من ذهب وفضة وأغصانها تتمايل بحركات موضوعة وعلى الأغصان طيور خضر من ذهب وفضة ينفخ
الريح فيها فيصفر كل طير بلغة وأشياء غير ذلك فانظر يا أخي ما وقع له بعد هذه الرفعة (وإنما ذكرت لك) ذلك
إعلاما لك بأن شدة البلاء تكون على ملوك الدنيا وأكابرها لشدة نعيمهم ورفاهيتهم (وخلعوا) الخليفة الطائع

لاسيما ان تفرسنا فيهن عدم الاخلاص فان غالب النساء يسافرن بلا صلاة ولا طهارة فهلا وابالهن ثم يتفرسن ذلك تركنا وقرينة لاسيما ان كان ... بيوت أو لا دهن في الفصل فيها جرتنا بين أوطانهن بعدا عن المواطن التي مات فيها أولادهن فعلم أننا لا نمنع غير المخدرات أو من سلمت نيتهن أو احتجنا الهن في السفر كأن كان عندنا شدة علة وخفنا على أنفسنا أن يخطر في بالنا شهوة محرمة فنأخذها فان من خصائص الحريهات الله يؤاخذ من أراد فيه سوأ وان لم يعمل به والله عليم حكيم روى الامام أحمد وأبو يعلى باسناد حسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لنسائه عام حجة الوداع هذه ثم ظهور الحصر قال أبو هريرة فكن كلهن يحججن الا زينب بنت جحش وسودة بنت زمعة كانتا يقولان والله لا تحركنا دابة بعدما سمعنا ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم يعنيان به قوله صلى الله عليه وسلم هذه ثم ظهور الحصر كما في رواية الطبراني باسناد صحيح ولفظه عن أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع هذه الحجة ثم الجلوس على ظهور الحصر في البيوت وفي رواية أخرى له فقال صلى الله عليه وسلم لنسائه انما هي هذه ثم عليكم بظهور الحصر والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نتهاون بترك تعلم آلات الجهاد كالرمي بالنشاب والمسارعة والمداوقة ونحو ذلك ثم لا نترك كما بعد التعلم حتى ينفك ادمانناو هذا العهد قليل من الناس من يعتني به اكتفاء بعسكر السلطان و يقول اذا وقع دخول عدو بلادنا فعسكر السلطان يكفي فكل ذلك جبن وكسل و يبس طباع وكذلك من الأدب أن لا نتهاون بترك تعلم السباحة في البحر لاحتمال أن يضطرنا عدو عند شاطئ البحر فيهلكنا ولو أننا كنا نعرف السباحة لربما خلصنا منه وقد كان شيخنا شيخ الاسلام زكريا الأنصاري مع كبر سنه يعوم بحر النيل كل سنة مرة و يقول أنا أخاف أن ينفك مني الادمان في العوم فان ترك العوم نقص في الانسان والله أعلم روى مسلم وابن ماجه مرفوعا من علم الرمي ثم تركه فليس منا أو فقد عصى وفي رواية من تعلم الرمي ثم تركه فقد عصاني وفي رواية للطبراني من تعلم الرمي ثم نسيه فهي نعمة جحدها وفي رواية من ترك الرمي بعدما علمه رغبة عنه فانما هي نعمة كفرها و يقاس على الرمي ما ذكرناه من آلات الجهاد وما لم يذكر والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا

العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نفر من جماعة اجتمعنا معهم على أمر فيه اقامة للدين كالجهاد في سبيل الله أو أمر بمعروف نعين عليه أو ازالة منكر أو مجلس ذكر لله الا لضرورة شرعية لاسيما ان كان الناس ينفرون عن ذلك الخير تبعا لنا وهذا العهد يتأكد العمل به على علماء هذا الزمان وصوفيته لكونهم رؤس الناس فان قاموا في أمر قامت العامة معهم وان غفلوا في أمر غفلت العامة معهم عنه والله تعالى يحب كل من نصر شريعة نبيه صلى الله عليه وسلم وأعان من يريد اقامة شعائرها كما مرت الاشارة اليه في ضمن العهود أوائل الكتب و بالجملة فلا يتخلف عن نصرة الشريعة مع القدرة الا من في قلبه نفاق والسلام وقد ورد الترهيب في الفرار من الزحف فقسنا عليه الفرار من كل خير فيه حياة الدين والله غفور رحيم وقد روى الشيخان وغيرهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عد السبع الموبقات فذكر منها الفرار من الزحف وروى الطبراني مرفوعا ثلاثة لا ينفع معهن عمل الشرك بالله وعقوق الوالدين والفرار من الزحف والأحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نغل من شيء دخل يدنا على اسم الفقراء والمساكين كمال الزكوات والصدقات ولا نخص النساء وأولادنا بشيء زائد على الفقراء الا بطيبة نفوسهم بعد اعلامهم بما نأخذه زائدا عليهم عملا بحديث ان الله يكره العبد المتميز عن أخيه وهذا العهد لا يقدر على العمل به الا من سلك على يد شيخ حتى فطمه عن محبة الدنيا فمن لم يفطم عن محبتها فمن لازمه غالبا تخصيص نفسه عن اخوانه سرا وجهرا فاسلك على يد شيخ ان أردت الوفاء بهذا العهد والله يتولى هداك روى البخاري وغيره أن رجلا كان على ثقل النبي صلى الله عليه وسلم فمات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو في النار فذهبوا ينظرون فوجدوا عباءة قد غلها قال العلماء والغلول هو ما يأخذه أحد الغزاة من الغنيمة مختصا به ولا يحضره الى أمير الجيش ليقسمه على الغزاة سواء قل أو كثر وسواء كان الآخذ أمير الجيش أو أحدهم اهـ وروى مالك وأحمد وأبو داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم امتنع من الصلاة على رجل غل حرز اليهودي لا يساوي درهمين وقال صلوا على صاحبكم وروى أبو داود مرفوعا من كتم غالا فهو مثله أي ستر عليه ولم يعلم الناس بما غله والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نغفل عن تحديث أنفسنا بالغزو في سبيل الله ليكتب ان شاء الله من جملة أنصار دين الله فان من لا يحدث نفسه بالجهاد ليس له اسم في ديوان أنصار الله وأنصار رسوله وان كان له اسم من حيثية أخرى

الله وحبسوه الى أن مات (وفي) سنة خمس وسبعين وثلثمائة أيام ولاية نوح طائر من البحر بعمان قدر الفيل فجلس على تل هناك وصاح بصوت فصيح قد قرب الأمر فمكث ثلاثة أيام ثم نزل البحر وغاب (وفي) سنة تسع وأربعين وثلاثمائة دخل أبو تميم المعز بن باديس وملك مصر وأبطل اسم الطائع لله من الخطبة (وقتلوا) الخليفة المسترشد بالله تعالى دخل عليه سبعة عشر رجلا من الباطنية فضربوه بالسكاكين حتى خرقوا جسده وقطعوا أنفه وأذنيه ثم مسكوا واحرقوا (وقتلوا) الخليفة الراشد بالله بعد أن عاقبوه في الحبس الى أن مات وولده مسدود الفرج فجمع والده الحكماء وفتحوا له فرجا فكان ذلك أول بلاء أصابه (وقتلوا) الخليفة المعتصم بالله آخر خلفاء بغداد بعوا السة وزيره ووضعوه وولده في تليس وصاروا يرفسونه الى أن مات هو وولده بعد ان قتلوا من أهل بغداد ما يزيد على ألفي ألف وثلاثمائة ألف رجل ثم حرقوا البلد وبقيت الدنيا بلا خليفة سنين الى ان قام الملك الظاهر بيبرس البندقداري بعد بني العباس في الخلافة (وحبسوا) الخليفة المتوكل على الله في قلعة الجبل ثم نفوه في أيام السلطان برقوق ثم أعادوه الى الخلافة الى ان مات وكان سكنه بالكبش قريبا من جامع ابن

كالاشتغال بالعلم ونحوه مما يؤول النصرة الدين أفضل كمن كان على ذلك طريق الإمام مع صفات كمال المؤمنين أهل لأن المكلف المجاهدين كان خاطبا بنصب الشي من سائر الجهات التي تنصب بها القوى وان كان هو في حالة الفعل أكمل منه في حالة القوة الا أنه يبعد عليه ذلك في مترو هذا العهد قد اندرس العمل به في اقليم مصر وغيرها ولا نعلم أحدا يعمل به الآن الا جند السلطان ابن عثمان نصره الله تعالى فانه هو الحامي لبيضة الاسلام الآن نشر الله عز وجل برا وبحرا فالله ينفعنا ببركاتهم ويحشرنا من جملة جنده وأنصاره آمين آمين روى مسلم وأبو داود مرفوعا من مات ولم يغزولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق وروى الطبراني مرفوعا ما ترك قوم الجهاد الا عمهم الله بالعذاب وروى أبو داود وابن ماجه مرفوعا من لم يغز أصابه الله بقارعة الطريق قبل يوم القيامة يعني العذاب وروى أبو داود وغيره مرفوعا اذا ترك أمتي الجهاد سلط الله تعالى عليهم ذلا لا ينزعه حتى يرجعون الى دينهم والله غفور رحيم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نتهاون بعدم تلاوة القرآن في كل يوم ولو خمسة أحزاب خوفا من نسيانه وهذا العهد يقع في خيانته كثير من طلبة العلم ومتصوفة الزمان فيشتغلون بالعلم وقراءة الأوراد ويهجرون تلاوة القرآن حتى يمتنع حفظهم له ورعما انسوه ويزعمون أن ما هم فيه أفضل فعلم أنه يجب تعاهد القرآن وقراءته بالتدبر لا تفوت القلوب وقياس القرآن أنه يجب تعاهد كتب الفقه الشرعية وآلاتها كل قليل اذا كان تقدم للعبد حفظها عن ظهر قلب خوفا أن تنسى اذ هي كأنها تفسير للكتاب والسنة وتبيين لما أبهم وأجمل فيهما وان لم يلحق في التعظيم بالقرآن وقد وقع لسيدي الشيخ أبي المواهب الشاذلي أنه اشتغل بالأوراد وهجر القرآن فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاتبه في ذلك وقال تترك تلاوة كتاب الله لأجل ورد يداتك اهـ فكان الشيخ أبو المواهب بعد ذلك يقرأ كل يوم خمسة أحزاب بتدبر الى أن مات والله تعالى أعلم وروى الترمذي والحاكم ان الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخراب وروى أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن خزيمة مرفوعا عرضت على أجور أمتي حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد وعرضت على ذنوب أمتي فلم أر ذنبا أعظم من سورة من القرآن أو آية أوتيها رجل ثم نسيها وروى أبو داود مرفوعا ما من امرئ يقرأ القرآن ثم ينساه الا لقي الله أجذم قال الخطابي والاجذم هو المقطوع اليد ومعناه انه يلقى الله خالي اليدين من الخير كنى باليد عما تحويه اليد وقال بعضهم معناه لا حجة له والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نغفل عن الاكثار من ذكر الله عز وجل ليلا ونهارا سرا وجهرا اجلالا لله تعالى وعبودية له والمراد بذكر الله تعالى شهودنا ليلا ونهارا أننا بين يديه وهو يرانا ويرى أفعالنا وأقوالنا وخواطرنا وأما الذكر اللفظي فانما هو وسيلة الى حصول هذا الذكر ولا تصل يا أخي الى هذا المقام الا بالسلوك على يد شيخ مرشد ناصح ومن لم يسلك كذلك فمن لازمه الغفلة عن الله تعالى ولا يذكره الا عند الحاجة لا غير فاذا أعطاه حاجته نسي ذكره ومن شك فليجرب وروى الطبراني والبيهقي وغيرهما مرفوعا ليس يتحسر أهل الجنة الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله تعالى فيها وروى الطبراني من لم يكثر ذكر الله فيها وفي رواية أخرى للطبراني مرفوعا ان الله تعالى يقول يا ابن آدم انك اذا ذكرتني شكرتني واذا نسيتني كفرتني والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نجلس مجلسا ولا نقوم منه ولا ننام ولا نقوم الا ونذكر الله تعالى ونصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وان وقع منا مخالفة لذلك استغفرنا الله تعالى سبعين مرة وهذا العهد وان كان داخلا في العهد الذي قبله لكنه خاص بتغاير الأحوال وذلك آكد من الذكر المطلق كما قالوا في التلبية للحج والله أعلم روى أبو داود والترمذي مرفوعا ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم ترة فان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم وروى الامام أحمد وابن حبان في صحيحه وغيرهما مرفوعا من قعد مقعدا لم يذكر الله فيه الا كان عليه من الله ترة والترة هي النقص والتبعة وروى أبو داود والحاكم وغيرهما مرفوعا ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله فيه الا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان عليهم حسرة يوم القيامة والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نستبطئ الاجابة من الله تعالى ولا نقول دعونا فلم يستجب لنا لأن في ذلك سوء ظن بربنا وقد بلغنا أن داود عليه السلام استبطأ اجابة دعائه على من ظلمه فأوحى الله تعالى اليه يا داود انما أبطأ اجابة دعائك لا عاملك بنظير ذلك اذا ظلمت أحدا ودعا عليك اهـ مع أن قول العبد دعوت الحق فلم يستجب لي قوله قلة حياء وقلة أدب وكذب من حيث لا يشعر فان الاجابة في الحقيقة من الله هي قوله تعالى للعبد لبيك اذا قال يا الله وهذا الاجابة حاصلة لكل داع فليس المراد بالاجابة قضاء

ابن طولون (ونفوا) الخليفة المستعين بالله باسكندرية حتى مات نفاه السلطان المؤيد شيخ (وقتلوا) السلطان فرج بن برقوق بعد تعذيب وتوبيخ (ونفوا) الخليفة القائم بأمر الله من مصر الى اسكندرية فلم يزل بها حتى مات نفاه السلطان جقمق وحضر مبايعته بالخلافة قاضي القضاة يحيي المناوي والقاضي كمال الدين البارزي وخطب الشيخ يحيي المناوي خطبة في غير المعنى فابتدأ القاضي كمال الدين خطبة بليغة تعرض فيها للبيعة ثم تفاوضوا في الكلام هل للسلطان ان يعزل الخليفة فلم ينطق أحد بشيء فقام الشيخ صالح البلقيني ونقل عن علماء مذهبه ان للسلطان أن يعزل الخليفة ويولي غيره (وقتلوا) الحاكم بأمر الله عملت على قتله أخته سيدة الملك وهو الذي بنى الجامع داخل باب النصر قتل في حلوان خارج القاهرة (وقتلوا) المأمون صاحب جامع الأقمر وصلبوه سنة تسع عشرة وخمسمائة (وقتلوا) الخليفة الآمر بأحكام الله وضربوه بالسكاكين وهو مار على الجسر الى الروضة الى أن مات (وكان) الخليفة الحافظ لدين الله به مرض القولنج حتى منعه الأكل الى أن مات وعجز الأطباء عن مداواته (وقتلوا) الخليفة الظافر بأمر الله وألقوه في بئر وهو صاحب الجامع المعروف

[illegible] كذا فيقول الله تعالى له ألم تكن في الوقت الذي [illegible]
الحاجة فوق ما يتوهم ثم ان العبد يقول يارب افعل لي كذا فيقول الله تعالى له ألم تكن في الوقت الذي كان كذا [illegible]
الآخرة فالدعاء مجاب بقوله لبيك على الدوام وكذلك قضاء الحاجة مجاب على الدوام وما ورد أحد الحضرة الالهية وخرج بلا قضاء حاجة قط لأنها
حضرة أكرم الأكرمين و يحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ يعلمه آداب الدعاء والتفويض لله تعالى فيه كأن يقول اللهم
أعطني كذا أو ادفع عني كذا ان كان لي في ذلك خير ومصلحة وسبق ذلك في علمك وكلامنا في غير المضطر أما المضطر فيجاب لوقته ثم ان العبد
الذي لم يضطر اذا فوض الى الله تعالى كذلك فعل معه خير الأمرين فان أعطاه كان خيرا وان منعه كان خيرا والله عليم حكيم وروى الشيخان
وغيرهما مرفوعا يستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول دعوت فلم يستجب لي وفي رواية لمسلم والترمذي لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع باثم أو قطيعة
رحم ما لم يستعجل قيل يا رسول الله ما الاستعجال قال يقول قد دعوت ودعوت فلم يستجب لي فيستحسر عند ذلك و يترك الدعاء ومعنى يستحسر
أي يمل و يعيي فيترك الدعاء فعلم أن المراد بعدم الاجابة عدم السرعة فيها والا فالاجابة حاصلة في الدنيا والآخرة والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا
العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نرفع بصرنا الى السماء حال دعائنا بل نغمض بصرنا وننظر الى الأرض وكذلك لا ندعو
وقلبنا غافل فان في ذلك من سوء الأدب ما لا يخفى لاتباع الشريعة واتباع العرف في ذلك والا فالجهات كلها في حق الله واحدة وانما كان النبي
صلى الله عليه وسلم يقلب وجهه في السماء لأنها طريق لنزول الوحي المعهود كما أنه قد تلفت في صلاته ينظر الى العين الذي أرسل قاصده ينظر
منه خبر القوم فهو التفات الى مخلوق ونظر الى مخلوق من جبريل وغيره فافهم فان الله تعالى مدحه قبل ذلك بقوله عند ليلة الاسراء ما زاغ
البصر وما طغى يعني ما جاوز حضرة الخطاب وقد سمعت سيدي عليا الخواص يقول في حديث كانت خطيئة أخي داود النظر يعني النظر الى غير
الله بغير اذن من الله اه وأما رفع اليدين الى السماء فانهما آلة يقبل بهما صدقات الحق تعالى التي تصدق الحق بها اليه ويضمهما
الى بعضهما كالمغترف بهما ماء كما قاله الشيخ (١٩٦) أحمد الزاهد والله أعلم وروى مسلم والنسائي وغيرهما مرفوعا لينتهين أقوام عن
رفعهم أبصارهم عند الدعاء في الصلاة الى السماء أو ليخطفن الله أبصارهم وروى الامام أحمد باسناد حسن اذا سألتم الله فاسألوه وأنتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا ندعو على أنفسنا ولا على ولدنا ولا على خادمنا ولا على مالنا فان ذلك من سوء الخلق
وقد نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وأمرنا أن ننظر الى مجاري الاقدار الالهية التي قدرت على من دعونا عليه وقد فعل ما دعونا
عليه من أجله مما لا يلائم طباعنا وكثيرا ما يدعو الانسان على من يحبه فيستجيب الله له تعالى فيه فلا يهون عليه ذلك فيريد أن
يرد ذلك عنه فلا يجيبه الحق تعالى وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اذا وجد أحدكم في نفسه اقبالا على الله تعالى ورجا
الاجابة فليقل اللهم لا تستجب لي قط دعاء على أحد من المسلمين لا في حق نفسي ولا غيري ولا في حال غضب ولا في حال رضا فان الله تعالى
يفعل له ذلك ولما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش بالهلاك أنزل الله تعالى عليه وما أرسلناك الا رحمة للعالمين عتابا فاستغفر
الله تعالى وصار يدعو لقومه بالهداية ويقول اذا خالفوه الى ما يضرهم اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون و يحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى
شيخ يسلكه و يقطع به الحجب حتى لا يضيف الى الخلق الا ما أضافه الله اليهم من اسناد الاعمال لا ايجادها ولهذا يصير لا يدعو على
أحد الا سبق لسان والله غفور رحيم روى مسلم وأبو داود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه مرفوعا لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على
أولادكم ولا تدعوا على خدمكم ولا تدعوا على أموالكم لا توافقوا ساعة يسئل فيها عطاء فيستجيب لكم وروى الترمذي وحسنه موقوفا
ثلاث دعوات لا شك في اجابتهن دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد على ولده وفي رواية لابن ماجه مرفوعا دعوة الوالد
تفضي الى الحجاب والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نجعل الدنيا في يدنا ولا ندخل حبها
قلوبنا كما كان عليه السلف الصالح ولكن يحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يرقيه والا فلا يشم له رائحة ولو كان من أعلم الناس
فاعلم ذلك روى الشيخان مرفوعا قلب الشيخ شاب في حب اثنين حب العيش وحب المال وفي رواية للترمذي طول الحياة وكثرة المال وفي حديث
مسلم والنسائي والترمذي مرفوعا وأعوذ بك من نفس لا تشبع وروى الشيخان مرفوعا لو كان لابن آدم واديان من مال لا بتغى لهما ثالثا

بجامع الفاكهاني قريبا من باب زويلة (وقتلوا) نائب مصر العباس وصلبوه على باب النصر قتله طلائع ابن
رزيك الملقب بالملك الصالح صاحب الجامع خارج باب زويلة (وقبضوا) على الخليفة العاضد بالله وتوعدوه بالقتل
فبلغ قصدا كان في خاتمه فمات بعد ذل وخزي ونكال (وقتلوا) السلطان الملك العادل ابن الملك الكامل بعد
طول حبسه وعقوبته بأمر أخيه الملك الصالح (ولما) قتله وقعت الأكلة في خده حتى مات ولم يتمتع بنفسه بعده
وهو صاحب المدارس بين القصرين وقلعة الروضة وكانت من عجائب الدنيا (وقتلوا) الملك المعظم لما صادر
خوند شجرة الدر وضربوه بالنشاب والسيوف حتى مات وأطلقوا فيه النفط سنة ثمان وأربعين وستمائة
(وكانت) شجرة الدر جارية الملك الصالح نجم الدين بن أيوب وخطبوا لها على المنابر ثلاثة أشهر بمصر وهي
تسوس الناس ثم قتلها مماليك الملك المعز لما عملت على قتله وقيل حين تزوج عليها (وقتلوا) الملك المظفر الذي
قاتل التتار على مدينة غزة وردهم عن مصر وذلك ان بعض أمرائه شفع عنده شفاعة فقبلها فطأطأ على يده
ليقبلها فقبض عليها فضربوه من ورائه بالسيوف حتى قطعوه (وقتلوا) الملك الأشرف بن الملك المنصور
قلاوون

ولا يعلو [illegible] الا [illegible] يوم القيامة [illegible] الله [illegible]
وأنعمت عليك فاستعنت فيقول يارب [illegible] ثم ويغفر كثيرا كان فارجعني [illegible] قال اذا عبد لم [illegible] الى النار والله تعالى
أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نتهاون بأكل الحرام والشبهات وإن كان [illegible]
الصنائع أو الوظائف التي لا [illegible] الا بأنفسنا ولا يناديناومن الشبهات أن يطعمنا الناس لأجل ما يعتقدونه فينا من الصلاح والدين [illegible]
من أمرين اما أن نكون صالحين كما ظنوا أو غير صالحين وكلا الأمرين لا ينبغي لنا الأكل بسببه اللهم الا أن يخلص من أطعمنا فيطعمنا لله
لا لنية صلاح ولا غيره فهذا لا بأس بالأكل منه وقد كثر الأكل بالدين والصلاح في طائفة الفقراء واصطادوا بذلك أموال السلاطين وغيرهم
حتى صار لأحدهم كل يوم عشرين نصف فضة وأكثر واذا مات أحدهم يجدون بعده الألف دينار وأكثر وهو مع ذلك لا يستحي [illegible]
والله غفور رحيم روى الطبراني مرفوعا والذي نفسي بيده ان العبد ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل منه عمل أربعين يوما وأيما عبد نبت
لحمه من سحت فالنار أولى به وروى الامام أحمد مرفوعا من اشترى ثوبا بعشرة دراهم وفيه درهم من حرام لم يقبل الله عز وجل له صلاة ما دام
عليه وروى ابن خزيمة وابن حبان في صحيحه من جمع مالا حراما فتصدق به لم يكن له فيه أجر وكان وزره عليه وفي رواية لأبي داود من
اكتسب مالا من مأثم فوصل به رحمه أو تصدق به أو أنفقه في سبيل الله جمع ذلك كله جميعا فقذف به في جهنم وروى الامام أحمد وغيره مرفوعا
والذي نفسي بيده لا يكتسب أحد مالا حراما فيتصدق به فيقبل منه ولا ينفق منه فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار
اذ لا يمحو السيئ بالسيئ ولكن يمحو السيئ بالحسن ان الخبيث لا يمحو الخبيث وروى البخاري والنسائي مرفوعا يأتي على الناس زمان لا يبالي
المرء ما أخذ من الحرام زاد في رواية رزين فهنالك لا يستجيب لهم دعوة وروى الترمذي وغيره مرفوعا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن
أكثر ما يدخل الناس النار فقال الفم والفرج وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا ان الله (١٩٧) لا يدخل الجنة لحما نبت من
سحت والسحت هو الحرام
وقيل هو الخبيث من
المكاسب وروى أبو يعلى
والبزار والطبراني مرفوعا
لا يدخل الجنة جسد غذي
بحرام والله تعالى أعلم
﴿أخذ علينا العهد العام
من رسول الله صلى الله عليه
وسلم﴾ أن لا نقر أحدا
من المسلمين على جباية الظلم
ولو علمنا أن ذلك الظالم قد
استحكم في بلدنا ثم اذا عجزنا فيجب علينا أنه نوصيه كل الوصية على المسلمين ونأمره بأن لا يأخذ شيأ من المكس لنفسه فان هذه الأموال قد
تقررت وعجزت الأولياء عن رفعها ويحتاج من يقف في هذه الجهات الى موازين دقيقة وسياسة تامة مع صاحب الجهة الأصلي فربما غمز عليه
أحدا اذا تغافل عن أحد ولم يأخذ منه شيأ فيحصل له الأذى وروى أبو داود وابن خزيمة في صحيحه والحاكم مرفوعا لا يدخل الجنة صاحب
مكس يعني العشار الذي يأخذ من التجار اذا مروا عليه مكسا باسم العشر قاله البغوي أما الآن فانهم يأخذون مكوسا أخر غير العشر ليس له
اسم يعني بل يأخذونه حراما سحتا يأكلونه في بطونهم نارا وحجتهم فيه داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد قاله الحافظ
المنذري وروى الامام أحمد وغيره ويل للعرفاء ويل للأمناء وروى أبو يعلى مرفوعا باسناد حسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مرت
به جنازة فقال طوبى له ان لم يكن عريفا وروى أبو داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب على منكبي المقداد بن معدي كرب وقال
أفلحت ان لم تكن أميرا ولا كاتبا ولا عريفا وفي رواية لأبي داود قال رجل يا رسول الله ان أبي شيخ كبير وهو يسألك أن تجعل لي العرافة
بعده فقال ان العرافة حق ولا بد للناس من عريف ولكن العرفاء في النار والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله
عليه وسلم﴾ أن لا نغش أحدا من خلق الله تعالى سواء استرشدنا في ذلك الأمر أم لا وهذا العهد لا يتم للعبد العمل به الا ان سلك على يد شيخ
صادق حتى صار لا يغش نفسه في شيء من عباداته ولا معاملاته فان من غش نفسه غش غيره من باب أولى ومن نصح نفسه نصح غيره فيجب على
العبد ان يكشف على يد شيخ حتى يكشف الله تعالى له عن جميع دسائس النفوس وعلاماتها في سائر الأعمال والا فمن لازمه غالبا الغش لنفسه
ولغيره والله عليم حكيم وقد روى مسلم مرفوعا من غشنا فليس منا وروى الطبراني مرفوعا وقال رواته ثقات من غش المسلمين فليس منهم
والأحاديث مثل ذلك كثيرة وكان سفيان الثوري يقول الأدب تبقية أحاديث التنفير على ظاهرها من غير تأويل تبعا لغرض الشارع والله
غفور رحيم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نحتكر طعاما للمسلمين خوفا من وقوعنا في محبة غلاء السعر

قلاوون وكان مالما شجاعا عادلا غدره خازن داره فضربه فقطع يده ثم ضربه آخر بالسيف على كتفه فهدله ثم
بهادر رأس نوبة فأدخل السيف من أسفله فشقه الى حلقه وتركوه طريحا في البرية (ثم) تسلطن بعده أخوه
الملك الناصر فقبض على جميع الأمراء الذين تواطؤا على قتل أخيه وسمرهم وقتلهم أشر قتلة (وقتلوا) الملك
المنصور لاجين على غفلة فدخلوا عليه وهو يلعب الشطرنج فضربوه بالسيف فصلوا رأسه من كتفه ثم ضربوه
فقطعوا رجله فمات لوقته وهو الذي عمر الجامع الطولوني بعد أن أشرف على الخراب ووقف عليه الأوقاف
وهو الذي راك الديار المصرية الروك الحسامي وذلك في سنة اثنتين وتسعين وستمائة (وخنقوا) السلطان بيبرس
صاحب الخانقاه بباب النصر خنقوه بين يدي الملك الناصر حتى مات سنة تسع وسبعمائة (وقتلوا) الملك
المنصور سيف الدين ابن الملك الناصر بعد ان نفوه الى قوص وأرسلوا رأسه الى قوصون سرا وكان سلطانا كريما
معظما لكن أضمر قتل قوصون فرد ذلك عليه (ثم) لما تولى الملك الأشرف ابن الملك الناصر كان مدبره قوصون
فظلم وقتل الناس ظلما فنفوه الى اسكندرية ثم قتلوه هناك (وقتلوا) الملك الناصر بن الناصر محمد بن قلاوون

ولو مرارا وهذا الأمر قل من يتخلص منه إلى [illegible] في الفصل [illegible]
النفس تنتظر مجيء الأموات وتتألم إذا فقدت [illegible] حتى يحصل إلى الآخر [illegible]
ذلك الوقت وترك ذلك الانتظار في الجملة [illegible] من غير انتظار فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد إلى شيخ يسلك به طريق القوم حتى
يصير الشيخ [illegible] بالبخس على [illegible]
شيخ إن أردت العمل بهذا العهد والله يتولى هداك. وروى مسلم وأبو داود والترمذي وغيرهم لا يحتكر إلا خاطئ. وروى الإمام أحمد وأبو يعلى
والبزار والحاكم وغيرهم مرفوعا من احتكر طعاما أربعين ليلة فقد برئ من الله وبرئ الله منه وأيما أهل عرصة بات فيهم امرؤ جائع فقد برئت
منهم ذمة الله وروى ابن ماجه والحاكم مرفوعا الجالب مرزوق والمحتكر ملعون وروى الأصبهاني مرفوعا من احتكر على المسلمين طعامهم
ضربه الله بالجذام والإفلاس والأحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى أعلم ﴿ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾
أن لا نأكل من طعام من يعامل الناس بالربا [illegible] على ذلك مصلحة دينية ترجح على
[illegible] وهذا العهد قد كثر خيانة الناس له حتى لا يكاد يسلم منه تاجر ولا عامل فصاروا يتحيلون الحيلة في الربا ويكتبون ذلك في صكاك الشهادة
ويعترف أحدهم ويدعي الآخر على الناس أنه حق ثم يصير المرابي يطالب المرابى أمام [illegible] عليه [illegible]
ذلك ثم يكتبونها كذلك فلا يزالون كذلك حتى تصير المائة [illegible] ألف دينار ثم يمحق الله مال الجميع فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد
إلى شيخ صادق يسلك به الطريق حتى يدخله حضرات القناعة وحضرة الزهد في الدنيا وتصير نفسه تقنع بالخبز الحاف اليابس من غير إدام
ويلبس الخشن بدل الثياب ومن لم يسلك فلازمه محبة الدنيا غالبا وعدم صبره عن شهواتها فكلما طلبت نفسه شهوة تحمل الدين لأجلها ورضي
بالربا له وعليه وكان سفيان الثوري (١٩٨) رحمه الله يقول والله لو أجبت نفسي إلى كل ما تطلب مني لخفت أن أكون شرطيا
أو مكاسا اهـ فاسلك يا أخي
كما ذكرنا تتخلص من ورطة
الربا والوقوع فيه والله يتولى
هداك. وروى الشيخان
وغيرهما مرفوعا اجتنبوا
السبع الموبقات فذكر
منهن وأكل الربا وأكل مال
اليتيم الحديث الموبقات
المهلكات وروى الشيخان
مرفوعا رأيت الليلة رجلين
أتياني وأخرجاني إلى أرض
مقدسة فانطلقنا حتى أتينا على نهر فيه رجل قائم وعلى شط النهر رجل بين يديه حجارة فأقبل الرجل
الذي في النهر فإذا أراد أن يخرج رمى الرجل بحجر في فيه فرده حيث كان فجعل كلما جاء ليخرج رمى في فيه بحجر فيرجع كما كان فذكر
الحديث إلى أن قال فقلت ما هذا الرجل الذي رأيته في النهر فقال آكل الربا. وروى مسلم والنسائي وأبو داود وغيرهم مرفوعا لعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا وموكله وزاد ابن حبان وغيره وشاهديه وكاتبه وقال هم سواء وفي رواية الإمام أحمد وأبي يعلى وابن
خزيمة وابن حبان عن ابن مسعود قال آكل الربا وموكله وشاهداه وكاتباه إذا علموا به ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم. وروى الحاكم
والبيهقي مرفوعا الربا ثلاث وسبعون بابا أيسرها مثل أن ينكح الرجل أمه. وروى الطبراني مرفوعا عن عبد الله بن سلام الدرهم يصيبه
الرجل من الربا أعظم عند الله من ثلاث وثلاثين زنية يزنيها في الإسلام وقيل إنه مرفوع. وروى الحاكم وقال صحيح الإسناد مرفوعا إذا ظهر
الزنا والربا في قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله وفي رواية عقاب الله. وروى الإمام أحمد وابن ماجه وغيرهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رأيت ليلة أسري بي وأتاني السماء السابعة رعدا وبرقا وصواعق فذكر الحديث إلى أن قال فأتيت على قوم بطونهم كالبيوت فيها الحيات ترى
من خارج بطونهم قلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء أكلة الربا. وروى الطبراني والأصبهاني مرفوعا من أكل الربا بعث يوم القيامة
مجنونا يتخبط ثم قرأ الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس. وروى أبو داود وابن ماجه مرفوعا ليأتين
على الناس زمان لا يبقى منهم أحد إلا آكل الربا فمن لم يأكله أصابه من غباره. وروى الإمام أحمد مرفوعا والذي نفسي بيده ليبيتن
أناس من أمتي على أشر وبطر ولعب ولهو فيصبحوا قردة وخنازير باستحلالهم المحارم وأكلهم الربا الحديث والله تعالى أعلم ﴿ أخذ
علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾ أن لا نغصب من أحد شيئا ولو دواة أو قلما أو سواكا أو خلالا أو شيئا من
سائر الحقوق خوفا من وقوعنا في العقوبة ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد إلى سلوك على يد شيخ يسلك به إلى حضرات الإيمان

بالكرك وأرسلوا رأسه إلى مصر بعد قتال شديد (وقتلوا) الملك الكامل ابن الملك الناصر بإغراء أخيه حاجي
قصر بوه بالطبر من ورائه شد خوار أسه وظهره فمات (ثم) تسلطن حاجي وقتلوه سنة ثمان وأربعين وسبعمائة
(وقتلوا) السلطان شيخون صاحب الخانقاه قريبا من الرميلة وكان عالما الحاضر به ملوك على غفلة بطبر
فشق رأسه وقطع بعض يديه ثم أمسك المملوك وقتل شر قتلة وذلك سنة ثمان وخمسين وسبعمائة (وقتلوا)
صرغتمش صاحب المدرسة تحت جامع طولون بعد حبس وعقوبة في برج إسكندرية (وقتلوا) السلطان حسن
صاحب المدرسة التي لم يعمر في الإسلام مثلها قتله الأمير يلبغا بعد قتال شديد في الرميلة (وقتلوا) الملك
الأشرف شعبان وقطعوا رأسه بعد أن اختفى عند امرأة أرملة مدة بعد أن رجع إلى مصر من العقبة لما أراد
الأمراء الذين معه قتله (وكان) الأشرف هذا عادلا عالما محبا للعلماء والصالحين (ونفوا) الملك الظاهر برقوق
صاحب المدرسة بخط بين القصرين ثم أتوا به واختفى سنين ثم ظهر وتسلطن فكان أمره عبرة لمن اعتبر
(وتغلبوا) على الملك الناصر فرج ابن السلطان برقوق فتسحب من القلعة واختفى فلم يعلم أحد أين ذهب من

ضيق

بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يضرمانه وقدمه كانه رأى غيث على حدسواني فيحتاج ذلك الى جوع شديد يدور يامشة تامتحتى لا يبقى عنده تجبر ولا استهانة بحق أحد من المخلوقين وكان جدى الادنى الشيخ على رحمه الله يوصى الشركاء اذا حرثوا القمح أن يجعلوا بينهم و بين قمح الجار خطا من الفول واذا زرعوا الفول أن يجعلوا بينهم و بين الجار خطا من القمح يحول بينهم و بين الجار ثم يترك كونه للجار وكان اذا بنى دارا ترك للجار قدر موضع الجدار داخل ملكه ويحصل الحظ الأوفر للجار وأخذ ولده مرة عود خلال من شخص بغير طيبة نفسه فهجره اشهرا وهذا الامر يعز وقوعه من غالب أهل هذا الزمان بل رأيت وقوع الغصب من الفقراء الذين يترددون الى جهة الامراء فأخذوا حجارة الناس فبنوا بها زواياهم و بيوتهم فقلت لأصحاب الحجارة ألا تشكون من أخذ حجارتكم فقالوا نخاف أن يرمى فينا سهما عند الظلمة فيحبسونا و يضربونا حتى نموت فوالله ان الأمر أعظم مما نظن وقد حكى لى شخص من الفقراء أنه مر على مارس قمح فى سنبله فرأى سنبلة اعجبته فأخذها وفركها فلما أراد أن يأكلها تذكر الحساب عنها يوم القيامة فرماها فى المارس فنام تلك الليلة فرأى القيامة قد قامت وجاء صاحب السنبلة فادعى عليه بسنبلته فقال يارب خفت من الحساب فى هذا اليوم فرميتها فى مارسه فقال صدق يارب ولكن لم يصل الى تبن البرج لانه طارفى الريح قال فأعجزنى فى تحصيله ثم استيقظت فزعا مرعوبا اهـ قلت ولا أعلم لأحد من خلق الله بحمد الله على حق الآن الا شخص من تجار الخانقات أجلسنى فى دكانه وأنا دون البلوغ فأخذت من غلته نحو ثمانية نقرة أتكلت بها حلاوة ولم أذكره الى ان مات وقد أخذت لأولاده مما قدرت عليه وقرأت القرآن كثيرا ودعوت له وما على قلبى أثقل منه فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وروى الشيخان مرفوعا من ظلم قدر شبر من الأرض طوقه من سبع أرضين وفى رواية للامام أحمد مرفوعا من أخذ من الأرض شبرا بغير حقه طوقه الله من سبع أرضين ولفظ مسلم لا يأخذ أحد شبرا من الأرض بغير حقه الا طوقه الله الى سبع أرضين يوم القيامة قيل أراد طوق التكليف لا طوق التقليد وهو أن يطوق حملها يوم القيامة وقيل انه أراد ان يخسف الله به الأرض فتصير البقعة المغصوبة فى عنقه كالطوق قاله البغوى وهذا أصح ويؤيده رواية البخارى وغيره من أخذ من الأرض شبرا بغير حقه خسف به يوم القيامة الى سبع أرضين وفى رواية لأحمد والطبرانى مرفوعا من أخذ أرضا بغير حقها كلف أن يحمل ترابها الى المحشر وفى رواية للامام أحمد والطبرانى مرفوعا باسناد حسن أظلم الظلم ذراع من الأرض ينتقصها المرء المسلم من حق أخيه وليس حصاة من الأرض يأخذها الا طوقها يوم القيامة الى قعر الأرض ولا يعلم قعرها الا الذى خلقها وروى ابن حبان فى صحيحه مرفوعا لا يحل لمسلم أن يأخذ عصا أخيه بغير طيب نفس منه قال ذلك لشدة ما حرم الله من مال المسلم والله تعالى أعلم ❊ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ أن لا نبنى فى هذه الدار بناء فوق الحاجة ولا نزخرف لنا دارا نحوفا من حب الاقامة فى هذه الدار ونسيان الدار الآخرة كما جرب ذلك فلا يكاد فاعل ذلك يقدر على تعمير نية فى ذلك أبدا وما وضع صلى الله عليه وسلم لبنة على لبنة حتى أن درجة من درج الغرفة التى ينام فيها تزلزلت فلم يأذن لأحد فى اصلاحها مع أنها زهقت من تحت رجله فانفكت رجله ومكث سبعا وعشرين يوما لا يقدر على الخروج للناس فاتبع يا أخى نبيك فى ذلك ثم انك لو تبعت الحل فى كسبك لما وجدت ثمن الطوب الذى تبنى به فضلا عن الحجر والرخام فوالله ثم والله لقد خسر من اتخذ هذه الدار وطنا وقد رأيت فى المنام شيخ الاسلام زكريا وهو يقول لى قل لولدى زكريا كن فى الدنيا بجسمك وفى الآخرة بقلبك فانى والله هكذا كنت فاعلم ذلك والله يتولى هداك وفى حديث الشيخين فى بيان الاسلام والايمان والاحسان أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له جبريل أخبرنى عن أماراتها يعنى الساعة قال ان تلد الأمة ربها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون فى البنيان وفى رواية للشيخين واذا رأيت رعاء البهم يتطاولون فى البنيان فذلك من اشراطها يعنى الساعة وروى أبو داود وابن ماجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بقبة على باب رجل من الأنصار فقال ماهذه قالوا قبة بناها فلان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ما كان هكذا فهو وبال على صاحبه يوم القيامة فبلغ الأنصارى ذلك فوضعها فمر النبى صلى الله عليه وسلم بعد فلم يرها فسأل عنها فأخبر أنه وضعها لما بلغه عنه فقال يرحمه الله ومعنى وضعها هدمها وفى رواية لأبى داود مرفوعا اما ان كل بناء وبال على صاحبه الا ما لا بد للانسان منه مما يستره من الحر والبرد والسباع ونحو ذلك وفى رواية الطبرانى باسناد جيد مرفوعا اذا أراد الله بعبد شرا خضر له فى اللبن والطين حتى يبنى وفى رواية له أيضا اذا أراد الله بعبد هوانا أنفق ماله فى البنيان وفى رواية له أيضا من بنى فوق ما يكفيه كلف أن يحمله يوم القيامة وروى

ضيق الحال عليه (ثم) ظهر بعد سنة وملك القلعة وقتل غالب الأمراء ثم قتلوه بقلعة دمشق بالسكاكين على يد المشاعلية ثم ألقى على مزبلة وهو عارى البدن والناس تمر به أياما ثم دفن (وكان) السلطان المؤيد شيخ يضرب بان المفاصل مدة ولا يتسه حتى انه صار يحمل على الأعناق وعجز الأطباء عن دوائه الى ان مات (وقتلوا) ولده الملك المظفر قتله ططر نائب الشام (وكذلك) قتل الأمير جقمق نائب الشام بعد حبس وعقوبة ومسكوا الملك العزيز وقيدوه وأرسلوه الى برج اسكندرية حتى مات بعد ان تسحب من القلعة واختفى زمانا (وقبضوا) على الملك المنصور عثمان بعد ان تسحب من القلعة وقيدوه وأرسلوه الى برج اسكندرية حتى مات (وقبضوا) على السلطان بلباى وقيدوه ونفوه الى اسكندرية حتى مات بعد موت السلطان خشقدم (وقبضوا) على الملك الظاهر تمربغا وأرسلوه الى دمياط فلم يزل بها الى ان مات (فهذه) جملة صالحة من ملوك الدنيا الذين ابتلوا (وأما) الفقراء فسداهم ولحمتهم بلاء بحكم الارث للرسل عليهم الصلاة والسلام (وكان) الشيخ الكامل الراسخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه يقول جرت سنة الله تعالى فى أنبيائه وأوليائه ان يسلط عليهم الاذى

الدارقطني والحاكم مرفوعا ما أنفق العبد المؤمن من نفقة فإن خلفها على الله ... إلا ما كان في بنيان أو معصية وروى الترمذي مرفوعا يؤجر الرجل في نفقته كلها إلا التراب أو قال في البنيان وروى أبو داود في المراسيل أن حجر أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت من جريد فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة له وكانت أم سلمة موسرة فجعلت مكان الجريد لبنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا قالت أردت أن أكف عني أبصار الناس فقال يا أم سلمة ان شر ما ذهب فيه مال المرء المسلم البنيان وروى أبو داود وغيره أن العباس بنى قبة فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يهدمها فقال يا رسول الله اذا أتصدق بثمنها فقال لا اهدمها وروى الترمذي مرفوعا النفقة كلها في سبيل الله الا البناء فلا خير فيه وروى ابن أبي الدنيا عن الحسن قال لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد قال ابنوه عريشا كعريش موسى قيل للحسن وما عريش موسى قال اذا رفع يده بلغ العريش يعني السقف وفي رواية لابن أبي الدنيا عن عامر بن عمار موقوفا اذا رفع الرجل بناء فوق سبع أذرع نودي يا أفسق الفاسقين الى أين والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نفر من مواضع غضب الله عز وجل التي جعل نفسه خصما فيها كعدم اعطاء الأجير أجرته أو عدم اعطاء الذي ظلم ظلامته ونحو ذلك مما ورد فمن استهان بذلك استحق ادخاله النار ولو كان من المشهورين بالصلاح فالمؤمن من فر من مواطن الغضب والسلام وقد كان سيدي أحمد الزاهد يعطي الفعلاء والبنائين أجرتهم من صلاة العصر خوفا من تأخير اعطائهم عن الفراغ والعمل وروى البخاري وابن ماجه وغيرهما مرفوعا قال الله تعالى ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة ومن كنت خصمه خصمته رجل أعطى بي ثم غدر ورجل باع حرا وأكل ثمنه ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه ولم يعطه أجره والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نخوف العبد اذا أبق من سيده ونعلمه بما ورد في الاباق ثم لا نرجو منه خيرا قط بالاحسان اليه فانه لو كان فيه خير كان لسيده الذي أعطى ثمنه وأطعمه وكساه زمانا طويلا فينبغي للمتدين أن لا يقرب الآبق ولا يحسن اليه لأن في ذلك اعانة له على استحلاء الاباق حتى لا يكاد يذوق له مرارة ولا يتذكر سيده ومن هذا الباب أيضا العاق لوالديه فلا ينبغي لأحد الاحسان اليه ايثارا لجانب الحق تعالى فانه غضبان عليه كما هو غضبان على العبد الآبق والله عليم حكيم وقد روى مسلم مرفوعا أيما عبد أبق فقد برئت منه الذمة وفي رواية لمسلم ثلاثة لم يقبل له صلاة فذكر منهم والعبد الآبق حتى يرجع فيضع يده في يد مواليه وروى الطبراني مرفوعا أيما عبد مات في اباقه دخل النار وان قتل في سبيل الله والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ اذا أعتقنا عبدا أو أمة أن لا نستخدمه الا برضاه ونعطيه ورقة عتقه ونشيع ذلك بين الناس وهذا العهد يخل به كثير من الأكابر فيعتقون عبيدهم في الشدائد والفصول ثم يخفون ورقة عتقهم ويستخدمونهم كرها وذلك عصيان للشارع صلى الله عليه وسلم روى أبو داود وابن ماجه مرفوعا ثلاثة لا تقبل منهم صلاة فذكر منهم ورجل اعتبد محرره واعتباد المحرر يكون من وجهين أحدهما يعتقه ثم يكتم عتقه أو ينكره وهذا أشد الأمرين والثاني أن يعتقله بعد العتق فيستخدمه كرها وروى ابن ماجه ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة ومن كنت خصمه خصمته فذكر منهم ورجل باع حرا وأكل ثمنه والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نكثر الحلف بالله عز وجل على بيع أو شراء أو حكاية شيء من الوقائع المتعجب منها ونحو ذلك اجلالا لله تعالى وان سبق لساننا الى الحلف بالله تعالى في شيء من الأمور المذكورة بادرنا الى التوبة والاستغفار وهذا الأمر قد أغفله غالب الناس فأدبهم الله فان من أجل الله أجله ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به الطريق حتى يوقفه على حضرات العظمة الالهية ويقيم به فيها السنة والسنتين حتى يخالط أهلها ويكتسب منهم الاجلال والتعظيم لله عز وجل فانه ورد اطلبوا الرفيق قبل الطريق وأوجبوا على التائب التباعد عن اخوان السوء والقرب من اخوان الخير وقالوا ان ذلك أعون له فالعاقل من أتى البيوت من أبوابها وكم من أخلاق نبوية وصحابية وتابعية صارت بين ظهر الناس ينظرونها ولا يصح لأحد العمل بها لفقد امام يمشي بهم في الطريق ولفقد من يدلهم الطريق وبذلك اندرست بعض معالم الشريعة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم روى ابن ماجه وابن حبان في صحيحه مرفوعا انما الحالف حنث أو ندم وروى الامام أحمد وغيره أن التجار هم الفجار قالوا يا رسول الله أليس قد أحل الله البيع قال بلى ولكنهم يحلفون فيأثمون ويحدثون فيكذبون وروى مسلم وأبو داود والترمذي مرفوعا ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب

في ابتداء أمرهم باخراجهم من أوطانهم ورميهم بالبهتان والزور ثم تكون الدولة لهم آخرا ان صبروا وكان رضي الله تعالى عنه يقول أيضا ما علم الله عز وجل ما سيقال في أنبيائه وأصفيائه قضى على قوم بالشقاء فجعلوا له تعالى زوجة وولدا وقالوا يد الله مغلولة وقالوا ان الله فقير ونحن أغنياء حتى اذا ضاق ذرع النبي صلى الله عليه وسلم أو الولي من كلام قيل فيه ناداه هواتف الحق تعالى أما لك بي اسوة فقد جعلوا الى زوجة وولدا ونسبوا الي ما لا يليق بجلالي وعظمتي وأنا خلقتهم ورزقتهم فلا يسع ذلك النبي أو الولي الا التأسي ولذلك تحمل الأنبياء والأولياء ما يرميهم به قومهم من الزور والبهتان والجنون والسحر وغير ذلك مما هو مشهور في الكتاب والسنة اه وقد حكى الشيخ تاج الدين بن عطاء الله رضي الله تعالى عنه أن سيدي الشيخ أبا الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه كان يقول لا يكمل عالم في مقام العلم حتى يبتلى بأربع شماتة الأعداء وملامة الأصدقاء وطعن الجهال وحسد العلماء فان صبر على ذلك جعله الله تعالى اماما يقتدى به ولما شاع أمره في بلاد المغرب تحزبت عليه الأعداء والحسدة من كل جانب ورموه بالعظائم وبالغوا في ايذائه حتى منعوا الناس من مجالسته وقالوا انه زنديق

البيع كرمتهم والحق سلعته بالحلف الكاذب وروى النسائي وابن حبان في صحيحه مرفوعا أربعة يبغضهم الله فذكر منهم البياع الحلاف وفي رواية التاجر الحلاف وروى الطبراني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج إلى التجار فيقول يا معشر التجار إياكم والكذب وروى البخاري وغيره مرفوعا الحلف منفقة للسلعة ممحقة للكسب وفي رواية لأبي داود ممحقة للبركة وفي رواية لمسلم والنسائي وابن ماجه مرفوعا إياكم وكثرة الحلف في البيع فإنه ينفق ثم يمحق والله أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نعمل على طريق اليقين بحيث لا يبقى عندنا اهتمام ولا حرص على شيء من الدنيا ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد إلى شيخ يسلك به وإلا فلا يشم من رائحة اليقين رائحة بل يحرص على الدنيا حتى يموت روى الطبراني وغيره مرفوعا أربعة من الشقاء جمود العين وقسوة القلب وطول الأمل والحرص على الدنيا وروى الطبراني لا ترضين أحدا بسخط الله ولا تحمدن أحدا على فضل الله ولا تذمن أحدا على ما لم يؤتك الله فإن رزقه لا يسوقه إليك حرص حريص ولا يرده عنك كراهية كاره وروى الترمذي وقال حسن صحيح وابن حبان في صحيحه مرفوعا ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف وسيأتي في عهد الزهد إن شاء الله تعالى زيادة على ذلك والله أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نخون شريكا ولا من استأمننا على شيء لا بالفعل ولا بالنية فإن ذلك خسارة في الدنيا والآخرة وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من خيانة الشريك أن يعزم على أن يميز نفسه على شريكه بشيء ولو لم يفعل فإن البركة ترفع بمجرد هذه النية ولو لم يختص بشيء ثم يصير الشريك يحلف بالله وبالطلاق أنه ما أخذ من ذلك شيئا ولا واكس عليه فيتحير الناس في ذلك والحال أن البركة ارتفعت بمجرد النية المذكورة لكونها خيانة وهذا العهد لا يقدر على العمل به إلا أكابر الأولياء الذين تخلقوا بالرحمة على العالم حتى صاروا أشفق على المسلمين من أنفسهم بحكم الإرث في المقام لرسول الله صلى الله عليه وسلم فعلم أن كل من لا يعلم من نفسه القدرة على عدم وقوعها في الخواطر المذكورة فليتاجر لنفسه ولا يشارك

أحدا فإن في ذلك ضررا عليه وعلى شريكه بارتفاع البركة شاء أم أبى والله عليم حكيم روى أبو داود والحاكم وغيرهما مرفوعا يقول الله أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه فإذا خان خرجت من بينهما زاد في رواية رزين وجاء الشيطان وفي رواية للدارقطني يد الله على الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه فإذا خان أحدهما صاحبه رفعها عنهما والله أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نفرق بين والدة وولدها حتى من البهائم والطيور وسواء كان التفريق بالبيع أو غيره رحمة بخلق الله فإن الوالدة والولد يتألم كل منهما بالفراق ومن لم يرحم لا يرحم وما رأت عيني أكثر عملا بهذا العهد من أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى كان إذا وقع عصفور صغير من عش أمه من سقف مسجد أو غيره يأتي بسلم من خشب ويصعد به إلى عش أمه ورأيته يبذل في ذلك نصف فضة لمن يطلع بالعصفور لأمه وقد بلغني عن سيدي ياقوت العرشي رضي الله عنه أن حمامة جاءته في إسكندرية فجلست على كتفه وسارّته فقال باسم الله فقالت هذا الوقت فطلب دابة وخرج مسافرا معها إلى مصر حتى بلغ جامع عمرو وهي معه فعرشت نحو المنارة الغربية فأرسل الشيخ وراء المؤذن وقال له إن هذه الحمامة جاءت بي إليك من إسكندرية سياقا على أنك لا تعود تذبح أولادها فقال له المؤذن صدقت يا سيدي فيما قالت فإني ذبحت أولادها ثلاث مرات وخافت أني أذبحهم رابع مرة فسافرت إليك وأشهدك يا سيدي أني تائب إلى الله عز وجل عن مثل ذلك فانظر يا أخي أولياء الله كيف تعرف الطيور ما عندهم من الرحمة وكيف علم الله سيدي ياقوت منطق الطير وراثة سليمانية فعليك يا أخي بالرحمة لكل حيوان والله يتولى هداك وروى الترمذي والحاكم والدارقطني مرفوعا من فرق بين والدة وولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة وروى ابن ماجه والدارقطني عن أبي موسى قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من فرق بين الوالدة وولدها وبين الأخ وأخيه وروى الطبراني مرفوعا نحو ذلك وسيأتي في عهد الرحمة بالبهائم أن حمامة عرشت على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فجع هذه في ولدها فقال شخص أنا فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بخضره فطار مع أمه الحديث بمعناه وقد اختلف في وقت تحريم التفريق فقال بعضهم يحرم التفريق بين الأم وولدها حتى يميز وقال بعضهم حتى يبلغ ويقاس على ذلك بلوغ الحيوان من البهائم والطيور وغيرها وتمييزه وأهل الكشف يعرفون ذلك وربما عرف ذلك الصيادون للطير والكلاب بادي بدو مثلا والله غفور رحيم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله

زنديق ولما أراد السفر إلى مصر كتبوا إلى سلطان مصر مكاتبات من جملتها أنه سيقدم عليكم مغربي من الزنادقة أخرجناه من بلادنا حين أتلف عقائد المسلمين فإياكم أن يخدعكم بحلاوة منطقه فإنه من كبار الملحدين ومعه استخدامات من الجان فوصل الشيخ إلى مدينة الإسكندرية حتى وجد الخبر بذلك سابقا على مقدمه فقال حسبنا الله ونعم الوكيل فبالغ أهل الإسكندرية في إيذائه ثم رفعوا أمره إلى سلطان مصر وأخرجوا له مراسيم فيهما ما يبيح به دم الشيخ فقدّ الشيخ بريدا إلى سلطان المغرب وأتى منه بمراسيم تناقض ذلك فيه من التبجيل والتعظيم ما لا يوصف تاريخه متأخر عن مراسيمهم فتحير السلطان وقال العمل بهذا أولى وأكرمه ورده إلى الإسكندرية مكرما ولما تزايد الأذى عليه وتوجه إلى الله تعالى في أنه يصبره أغاثه الله تعالى وذلك أنه أرسل له سلطان مصر يسأله الدعاء ويستعطف بخاطره فكف الناس عنه الأذى حرمة للسلطان وبعضهم زاد في الأذى وكاتبوا فيه السلطان وقالوا يا مولانا إنه سيماوي فتغير السلطان عليه ثم أرسلوا إليه مكاتبات أنه كيماوي وأنه يضرب الزغل وحذروا الناس من مجالسته فاتفق أن خازندار السلطان محمد بن قلاوون وقع في أمر يوجب القتل

بل الشغل حرام ﴿ أن لا نستدين شيئاً [illegible] في تحصيل العيال أو يسرف أو يتباهى [illegible] ما لا ضرورة إليه وهذا العهد [illegible] إيمان ويعطيه سداده ولا يتسامح [illegible] سبيل [illegible] الدين [illegible] [illegible] الدين في الدنيا والآخرة [illegible] وروى النسائي والحاكم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم إني أعوذ بك من الكفر والدين فقال رجل يا رسول الله أتعدل الكفر بالدين قال نعم وروى الحاكم مرفوعاً الدين راية الله في الأرض فإذا أراد أن يذل عبداً وضعه في عنقه وروى البيهقي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى رجلاً فقال أقلل من الدين تعش حراً وروى الإمام أحمد والحاكم مرفوعاً لا تخيفوا أنفسكم بعد أمنها قالوا وما ذاك يا رسول الله قال الدين وروى الترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه مرفوعاً من مات وهو بريء من ثلاث دخل الجنة الغلول والدين والكبر وفي رواية الكنز بالنون والزاي وهي أصح وروى البخاري وابن ماجه وغيرهما مرفوعاً من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه ومن أخذ أموال الناس يريد إتلافها أتلفه الله وروى الطبراني وغيره مرفوعاً أيما رجل تدين ديناً وهو يريد أن يوفيه أداه الله عنه يوم القيامة ومن استدان ديناً وهو لا يريد أن يؤديه حتى يموت قال الله عز وجل له يوم القيامة ظننت أني لا آخذ لعبدي حقه فيؤخذ من حسناته فيجعل في حسنات الآخر فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات الآخر فيجعل عليه والله أعلم ﴿ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾ أن لا نمطل أحداً له علينا دين بل نبيع له جميع ثيابنا وأمتعتنا ما عدا ستر العورة وما لا بد منه من آلات الطهارة لأن السلامة مقدمة على الغنيمة وهذا العهد يخل به خلق كثير لا سيما المتهمون بالدين وكثرة حبهم الدنيا فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد إلى شيخ يسلك به حتى يقطع به الحب ويوقفه على حضرات الحساب يوم القيامة حتى يشاهدها ببصيرته وإلا فمن لازمه المطل وعدم سماح نفسه ببيع شيء من أمتعته التي لا ضرورة إليها والله عليم حكيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعاً مطل الغني ظلم وإذا أتبع أحدكم على ملي فليتبع قوله أتبع بضم الهمزة وسكون المثناة أي أحيل قال الخطابي وأهل الحديث يقرؤنه اتّبع بتشديد المثناة وهو خطأ وروى ابن ماجه والحاكم وغيرهما مرفوعاً ليّ الواجد يحل عرضه وعقوبته أي مطل الواجد الذي هو قادر على وفاء دينه يحل عرضه أي يبيح للناس أن يذكروه بسوء المعاملة ليحذره الناس وأما عقوبته فهي حبسه وروى الطبراني وغيره مرفوعاً إن الله لا يحب الغني الظلوم وفي رواية للطبراني وغيره من انصرف غريمه وهو ساخط كتب عليه في كل يوم وليلة وشهر وجمعة ظلم وروى ابن ماجه وغيره أن أعرابياً جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتقاضاه ديناً كان عليه فاشتد عليه حتى قال أحرج عليك إلا قضيتني فانتهره أصحابه فقالوا ويحك تدري من تكلم فقال إني أطلب حقي فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلا مع صاحب الحق كنتم الحديث والله أعلم ﴿ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾ أن لا نطلق بصرنا إلى شيء من زينة الدنيا سواء الصور الجميلة والثياب الفاخرة في الأسواق والبيوت فإن خلاصه من ذلك عسير وفي الحديث كانت خطيئة أخي داود عليه السلام النظر أي سبب النظر وذلك أنه رفع رأسه بغير صالح نية تقدمت إذ الأكابر مكلفون بأن لا يقع منهم حركة ولا سكون إلا بعد تحرير نية صالحة وإذا نظر أحدهم الشيء مثلاً مع غفلة أو سهو وعوقب على ذلك سمي ذلك خطيئة لغيره إذ الأنبياء معصومون من كل ذنب والحق تعالى أن يؤاخذهم على كل حركة وقعت على غير حضور مع الحق وشهود له ومن هنا كان الفقراء يؤاخذون المريد على كل حركة نعلها مع غفلة أو سهو فأرادوا له أن يمشي على مدرجة الأنبياء وهجروه على ذلك طلباً لترقيه فافهم وإياك أن تظن أن داود عليه السلام نظر إلى امرأة أجنبية ولو فجأة فإن ذلك لم يقع منه لعصمته وهذا جواب فتح الله به لم أره لأحد قبلي وهو في غاية الوضوح ومن الأولياء من ينظر إلى جميع ما خلق من التراب بعين التراب فيراه في جميع تطوراته تراباً من ملك وأمير وصالح وطالح وقاض وفلاح وغير ذلك لا يراه إلا تراباً يتكلم وينهى ويقبل ويولي ويعزل وهو تراب وهذا من عجائب مشاهد الأولياء وهو مشهد [illegible] في سائر أطوار الخلق على اختلاف مراتبهم وما زاد على

عند الملوك فأمر بشنقه فاختفى وهرب إلى الإسكندرية فأقام عند الشيخ فبلغ الخبر السلطان فأرسل يقول ما كفاك ضرب الرغل حتى إنك تؤوي غريم السلطان فأرسله ساعة رسول كأننا الملك والأفعلنا وفعلنا فلم يرسله الشيخ فغضب السلطان وأرسل يتوعد الشيخ بالقتل ويقول كيف تتلف علي مال السلطان فلما وصل إليه الخبر مع شخص من أخصاء السلطان قال له الشيخ معاذ الله أن نتلف أحداً من مال السلطان وإنما نحن نصلحه ثم قال لقاصد السلطان ائتنا بما شئت من قناطير الرصاص من حواصل السلطان حتى أريك كيف الإصلاح فأتى بشيء كثير فألقاه الشيخ في فسقية جامع من غير ماء وأرسل وراء الجارية فقال له بل على هذا الرصاص فبال عليه فصار ذهباً خالصاً فقال هذا إصلاح أو إفساد فقال صلاح ثم أمر القاصد بحمل ذلك إلى خزانة السلطان فوزنوا ذلك فوجدوه خمسة قناطير فقال هذا هدية لولاتنا السلطان وقل له يرضى عن مملوكه فرضي عنه ثم إن السلطان نزل إلى زيارة الشيخ في الإسكندرية وأضمر في نفسه أنه يعلمه صنعة الكيمياء فقال كيمياؤنا التقوى فاتق الله يعلمك حرف كن ثم لم يزل معظماً للشيخ إلى أن مات وقد ذكرنا في مقدمة كتابنا

الأبواب [illegible] الأخرى [illegible]
العمل بهذا العهد الا السلوك على يد شيخ يعرف [illegible] الشيطان من النفس [illegible]
على الباب الذي هو أقرب [illegible] الأبواب التي [illegible] الشرع [illegible] النظر [illegible] وقد أجمع العلماء على تحريم
[illegible] من العمل بمراده فهذا أحسن الطريق وقد روى الترمذي وأبو داود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي
الله عنه يا علي ان لك كنزا في الجنة وانك ذو قرنيها فلا تتبع النظرة النظرة فإنما لك الأولى وليست لك الآخرة وقوله ذو قرنيها أي ذو قرني
هذه الأمة وذلك لأنه كان له شجتان في قرني رأسه احداهما من ابن ملجم لعنه الله والأخرى من عمرو بن ود وقيل غير ذلك وروى الشيخان
وغيرهما مرفوعا كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة العينان زناهما النظر والأذنان زناهما الاستماع واللسان زناه
الكلام واليد زناها البطش والرجل زناها الخطا والقلب يهوى ويتمنى ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه زاد في رواية لمسلم وغيره والفم يزني
وزناه القبل وروى مسلم وغيره عن جرير قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظر الفجأة فقال اصرف بصرك وروى البيهقي وغيره
الإثم حواز القلوب وما من نظرة الا وللشيطان فيها مطمع وهي حواز بفتح الحاء وتشديد الواو أي غالب على القلب حتى يركب صاحبه
ما لا يحل وروى الطبراني مرفوعا لتغضن أبصاركم ولتحفظن فروجكم أو ليكسفن الله وجوهكم وروى ابن ماجه والحاكم مرفوعا ما من
صباح الا وملكان يناديان ويل للرجال من النساء وويل للنساء من الرجال وروى ابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى الرجل
أن ينظر إلى ثياب المرأة الأجنبية والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نختلي قط بأجنبية نخاف
منها الفتنة ولو كان من أصلح الصالحين وهذا العهد يخل به كثير من الفقراء السادجين لا سيما طائفة الفقراء الأحمدية والبرهامية والبادرية
فيأخذون العهد على المرأة ثم [illegible] بعضهم ثم يصيرون يدخلون عليها في غيبة زوجها وهذا من المنكر الصريح

ومن قال من الفقراء نحن بحمد الله محفوظون من مثل ذلك فنقول له لا تعلو حال النفس أمرين أما أن يكون قتلك سالفا لأخير عندك من الوقوع في محظور أو صادقا تركك الأمور فان كنت صادقا فما حمل عليك ابليس الحيلة كما حمل على أبيك آدم حين حلف له انه لمن الناصحين وان كنت صادقا فتركك
الشيطنة فأنت من حزب ابليس فوقوعك في الفواحش من أقرب ما يكون فتحريم الشريعة عام في حق جميع الناس ومن ادعى شيئا يخرجه عن
ذلك العموم كذبناه فان الله سبحانه وتعالى لا يحرم شيئا على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ويسر الى أحد من أتباعه شيئا يخالف شرع نبيه صلى الله
عليه وسلم أبدا فاعلم ذلك واحذر مما حذرك الله تعالى منه وقد رأى الشيخ أبو بكر الحديدي نفعنا الله ببركاته الشيخ محمد العدل وهو يضع يده
على بطن امرأة يرقيها من مرض كان بها فصاح بأعلى صوته وا دينا واحمداه تضع يدك على بطن أجنبية هل أنت معصوم هذا مع كونهما
كانا من أولياء الله تعالى فإياك والخلوة بأجنبية ثم إياك وان دخلت عليك على غفلة فازجرها حتى تأتي بامرأة معها أو محرم والله عليم حكيم وروى
الشيخان وغيرهما مرفوعا إياكم والدخول على النساء وروى الديلمي مرفوعا لا يخلون رجل بامرأة الا كان ثالثهما الشيطان وروى الشيخان
وغيرهما مرفوعا لا يخلون أحدكم بامرأة الا مع ذي محرم وروى الطبراني مرفوعا من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يخلون بامرأة ليس بينه
وبينها محرم وروى الطبراني والبيهقي باسناد جيد مرفوعا لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له
والمخيط ما يخاط به كالابرة والمسلة ونحوهما وروى الطبراني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم والخلوة بالنساء فوالذي نفسي بيده ما خلا
رجل بامرأة الا دخل الشيطان بينهما ولأن يزاحم الرجل خنزيرا متلطخا بطين أو حمأة خير له من أن يزاحم منكبه منكب امرأة لا تحل له
والحمأة هو الطين الأسود المنتن والله تعالى أعلم فانظر يا أخي في هذه الأحاديث واطلاقه فيها لفظ المرأة والنساء فانه يشمل من يخاف منها الفتنة
ومن لا يخاف والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نتعاطى أسباب ارتكاب حلائلنا الذنوب
كأن نغفل عنها النكاح حتى يطمح بصرها الى غيرنا أو نقتر عليها النفقة مع قدرتنا على توسعتها أو نتسرى عليها أو نتزوج عليها ونحو
ذلك لغير غرض شرعي أو بغير سياسة ترضيها ونحو ذلك فان غاية النكاح أن يكون واجبا أو مستحبا واذا تعارض عندنا واجب ومحرم
قدمنا ترك المحرم عملا بقاعدة أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح وهذا العهد يقع في خيانته كثير من الناس فيتزوج أحدهم

كتابنا المسمى باليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر جملة من العلماء والأولياء الذين امتحنوا وأوذوا
وقتلوا فراجعه ترى العجب * واعلم يا أخي انه لولا الكلام في عرض خواص هذه الأمة من العلماء والصالحين
لعظموا بل عبدوا من دون الله عز وجل كما عبدت النصارى المسيح عليه السلام لكثرة ما يظهر عليهم من الخوارق
والكرامات التي تكاد أن تلحق بالمعجزات فكان تجريح الفسقة لهم وتنقيصهم لهم في المجالس كالدافع عنهم شر
العين نظير تعليق الناس النعال البالية في رقاب الإبل النفيسة أو وضع الجماجم العظم في زروعهم يدفع الشر
العين وقد ورد مرفوعا اجعلوا في زروعكم الجماجم رواه الديلمي وقد ورد علماء أمتي كأنبياء بني اسرائيل فكان
من رحمة الله تبارك وتعالى بأوليائه تجريح الناس لهم توفير الأجور لهم ليوافوا القيامة بها كاملة لم يأخذوا منها
في الدنيا شيئا فإن غالب من يعتقده الناس ويعظمونه بتقبيل الأيدي أو الأرجل حكمه حكم من نصب
منجنيقا ورمى حسناته شرقا وغربا فكل مكان اعتقد وفيه طار من حسناته اليه جانب ولذلك كان أبو يزيد
البسطامي رضي الله تعالى عنه لا يقيم الا في مواضع الانكار وكل مكان اعتقد وفيه تحول منه فاعلم يا أخي ذلك

على زوجته من غير حاجة ضرورية أو يتسرى عليها أو يخالفها فى هواها أو يبيتها الباحث حتى خفا على أسباب مخالفة هويته كذلك [illegible] عليها
ويقول لها حرام عليك أن تسخطى زوجك وينسى ما فعله هو معها ويحتاج العامل بهذا العهد الى نور قلب وكثرة سياسة فان سورة أخلاق المرأة
سورة نفس الرجل لانها مخلوقة منه فعوجها من عوجه واستقامتها من استقامته وقد كان الفضيل بن عياض رضى الله عنه يقول انى لأعرف
مخالفة فاعرف أثر ذلك فى خلق حمارى وزوجتى وخادمى وكان الحق تعالى يقول لعيال العبد وأصحابه أطيعوا عبدى ما أطاعنى واعصوا
ما عصانى وهذه قاعدة أكثرية لا كلية فربما كان الولى مستقيما مع الله تعالى فيبتليه الله تعالى بمخالفة زوجته وغيرها اختبارا له لينظر تعالى
صبره وغير ذلك فعلم أنه لا ينبغى للرجل المبادرة الى الحاق الاثم بالزوجة بسخطه عليها الا ان سار معها سيرة حسنة وفتش أخلاقه معها كلها وقد
كان سيدى عبد العزيز الديرينى يقول اياك أن تتزوج على امرأتك أو تتسرى عليها الا ان وطنت نفسك على نكد الدهر ولما أوقعه الله تعالى
فيما كان يحذر الناس منه وتزوج على امرأته أنشد يقول

تزوجت اثنتين لفرط جهلى * وقد حاز البلا زوج اثنتين
فقلت أعيش بينهما خروفا * أنعم بين أكرم نعجتين
فجاء الحال عكس الحال دوما * عذابا دائما ببليتين
رضا هذى يهيج سخط هذى * فما أخلو من احدى السخطتين
لهذى ليلة ولتلك أخرى * نقار دائما فى الليلتين
اذا ما شئت أن تحيى سعيدا * من الخيرات ملوا اليدين
فعش عزبا وان لم تستطعه * فواحدة تكفى عسكرين

والله تعالى أعلم ولنذكر ما ورد فى اسخاط المرأة زوجها ومخالفته بغير حق أو بحق روى الشيخان مرفوعا فى حديث طويل والمرأة راعية فى
بيت زوجها ومسؤلة عن رعيتها وروى الطبرانى مرفوعا أيما رجل تزوج مرأة ينوى أن لا يعطيها من صداقها شيأ فمات يوم يموت وهو زان وفى
رواية أخرى أيما رجل تزوج امرأة على ما قل من المهر أو كثر ليس فى نفسه أن يؤدى اليها حقها خدعها فمات ولم يؤد اليها حقها لقى الله تعالى
يوم القيامة وهو زان والأحاديث فى ذلك كثيرة وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا اذا دعا الرجل امرأته الى فراشه فلم تأته
فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح وروى ابن ماجه وابن حبان فى صحيحه مرفوعا ثلاثة لا ترفع صلاتهم فوق رؤسهم شبرا فذكر منهم وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط وروى الطبرانى مرفوعا ان المرأة اذا خرجت من بيتها وزوجها كاره لعنها كل ملك فى السماء وكل شئ مرت عليه
غير الانس والجن حتى ترجع والله أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) ان لا نرجح احدى
زوجاتنا على الأخرى فى نوم أو نفقة أو بشاشة أو نحو ذلك فان الشارع صلى الله عليه وسلم ما سامحنا الا فى ميل القلب فقط وأما ما زاد على ذلك فلم
يسامحنا فيه الا فى غيبة المرجوحة فلنا أن نزيد فى البشاشة لكل من اختلينا معها على الأخرى مداواة لها وما نهينا الا عن ترجيحها بحضرة
ضرتها لا غير ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سياسة عظيمة حتى لا تلحق احدى الضرتين بترجيحه لضرتها والله عليم حكيم روى الترمذى
والحاكم مرفوعا من كانت عنده امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه ساقط ولفظ أبى داود مرفوعا من كانت عنده امرأتان فلم يعدل
بينهما جاء يوم القيامة وشقه مائل ولفظ رواية النسائى من كانت له امرأتان له ميل لاحداهما على الأخرى جاء يوم القيامة أحد شقيه مائل وروى
أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم فيعدل ويقول اللهم
هذا قسمى فيما أملك فلا تلمنى فيما تملك ولا أملك يعنى القلب والله أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن لا نشتغل
بشئ من العبادات ونترك الكسب بحيث نضيع عيالنا وأنفسنا ونحتاج كلنا الى سؤال الناس وهذا العهد يقع فى خيانته كثير من المتعبدين
وطلبة العلم فيحتاج من يريد العمل به الى سلوك الطريق على يد شيخ يعلمه مراتب العبادات وما هو الأولى منها ليقدمه على غير الأولى لان عمر
الانسان أعز من الدنيا وما فيها وهو قصير فوجب أن يبدأ العبد بالأهم فالأهم ليكون الأعز فالأعز ولولا أن من شأن العبد الملل لما كان له أن
يشتغل بغير الأعز فيه أبدا فلما ركبه الله تعالى على الملل جعل له رتبة أخرى مفضولة لينتقل اليها اذا مل فاذا مل منها كذلك ينتقل الى المباح
وهذا كله من رحمة الله بعباده وقد قال الامام الشافعى رضى الله عنه طلب العلم أفضل من صلاة النافلة مع ان الثلث الأخير من الليل كان يصرفه
فى التهجد دائما ولولا أن العبد يمل من الاشتغال بالعلم لكان جعل الثلث الأخير كذلك للعلم وحاصل الأمر أن تقديم الكسب واجب مقدم على
الاشتغال بالعلم وغيره بأى طريق كان الكسب حتى بالسؤال للناس بشرطه فاذا حصل الانسان قوته اجتمع فكره وقد كان الامام الشافعى

ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تنبيهى لشكر الله عز وجل كلما حسدنى حاسد وتنقصنى فى المجالس
لعلمى بأنه ما تنقصنى الا وهو يرى مقامى فوق مقامه ولولا ذلك ما اشتغل بتنقيصى حسدا منه فكأنه ينادى على
تنقيصه وحسده ويقول ان فلانا خير منى ومرادى بتنقيصه عند الناس أن ينقص مقامه ويصير مثلى أو دونى
ثم انا اذا فتشنا وجدنا التباغض والحسد لا يقع قط بين صالحين ولا من صالح فى حق فاسق وانما يكون بين
فاسقين أو من فاسق فى حق صالح فالفاسق يبغض الصالح بغير حق والصالح ان أبغض الفاسق لا يبغضه
الا بحق من غير ازدراء له فاياك يا أخى أن تبادر الى الانكار على العالم أو الصالح اذا رأيت بينه وبين فاسق وقفة
بل تأمل وتربص فربما كانت البغضاء من الفاسق حسدا للصالح حيث لم يلحقه فى علم ولا عمل ولا جاه ولا
تعظيم من الناس واياك أن تأمر الصالح بمصالحة الفاسق بل أمر الفاسق بتطييب خاطر الصالح وهذا الأمر
يقع فيه كثير من الجهلة فيقولون للصالح أنت بحر تحمل مثل هذا وأضرابه ويأخذونه ماشيا الى موضع ذلك
الفاسق

رحمه الله يقول لا تشاور من ليس في بيته دقيق أي لأنه مشتت البال فعلم أن حياة الأبدان بقلة مشيها في حياة الأرواح والقوت بالعلم لأن حياة الروح فرع عن حياة الجسم من حيث انه محل لظهور أفعال التكليف وإقامة شعائر الدين فهذا اللوم في حق من يضيع من يعول مع اشتغاله بشيء آخر فكيف بمن يضيعهم لاشتغاله باللهو واللعب ونحو ذلك والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم وروى أبو داود والنسائي مرفوعا كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت وفي رواية النسائي من يعول وروى ابن حبان في صحيحه ان الله تعالى سائل كل راع عما استرعاه حفظه أم ضيعه حتى يسأل الرجل عن أهل بيته والله أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نسمي أولادنا وخدامنا بالأسماء التي نهى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبر ان الله تعالى يكرهها وان وقع أننا سمينا أحدا بها غيرناها اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا العهد يخل بالعمل به أكثر الناس وما نهى الشارع عنه إلا لإثم يترتب عليه فمن أدبنا معه صلى الله عليه أن نجتنب ما نهانا عنه سواء اطلعنا على علته أم لم نطلع إذ هو معصوم من أن يغش أمته والله غفور رحيم وقد روى أبو داود والنسائي أقبح الأسماء عند الله حرب ومرة وروى مسلم وغيره عن جندب رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسم غلامك يسارا ولا رباحا ولا نجيحا ولا أفلح فإنك تقول أثم هو فيقال لا وروى ابن ماجه عن جندب أيضا قال نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نسمي رقيقنا بأربعة أسماء أفلح ونافع ورباح ويسار وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا أن أخنع اسم عند الله تعالى رجل يتسمى ملك الأملاك لا مالك إلا الله قال سفيان مثل شاهنشاه قال أحمد بن حنبل سألت أبا عمرو عن أخنع فقال أوضع وأذل وفي رواية لمسلم أغيظ رجل عند الله يوم القيامة وأخبثه رجل كان يسمى ملك الأملاك لا مالك إلا الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغير الاسم القبيح فروى الترمذي وابن ماجه أن ابنة لعمر كان اسمها عاصية فسماها جميلة وروى الشيخان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير اسم برة وسماها زينب قال أبو داود وغير صلى الله عليه وسلم اسم العاصي وعزيز وعتلة وشيطان والحكم وغراب وعباب وحباب وشهاب فسماه هشاما وسمى حربا سلما وسمى المضطجع المنبعث وأرضا تسمى عفرة فسماها خضرة وشعب الضلالة فسماه شعب الهدى وبنو الزنية سماهم بني الرشده قال أبو داود وتركت أسانيدها اختصارا والله أعلم (خاتمة) ينبغي التحفظ من التسمي بأسماء الله تعالى إلا ما أطلقه الشارع على العبيد مثل لفظ مؤمن ومتكبر وعليم وعدل وعلي وكريم وولي وجامع ووارث ونحو ذلك والله غفور رحيم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا ننكر انتسابنا إلى أبينا أو أمنا إذا رفع الله قدرنا في الدنيا ولو كانا من أراذل الناس كفلاح وحجام وكناس أو ننفي كون أمنا أما لنا أو كون أبينا أبا لنا ونسكت عن انتسابنا إلى غيرهما ونحو ذلك وهذا العهد يخل بالعمل به كثير ممن يريد أن يترأس بين الناس الذين لا يعرفون أصله من القضاة والمباشرين والتجار بل رأيت قاضيا جاءته أمه من بلاد الريف فدخلت عليه فسلم عليها سلام الأجانب خوفا من زوجته المصرية أن تعايره بأمه وصار يقول غدوا الفلاحة عشوا الفلاحة وقال لها يا عجوز ان قلتي أنا أم القاضي أخرجتك وما أخليك تدخلي لي بعد ذلك أبدا وكذلك رأيت شخصا آخر من طلبة العلم أنكر أباه لما جاءه من الريف وصار يقول بحضرة طلبته غدوا الفلاح وقال له يا شيخ النحس ان قلت أنا أبو فلان ما عدت أخليك تدخل لي أبدا فجاور عندي في الزاوية نحو سنة حتى رجع إلى بلاده ولو ان أحد هذين الرجلين كسا والده أو أمه كسوة حسنة مما هو قادر عليه ثم أدخلها وأدخله داره بعد ذلك لصارت أم القاضي أو أبا العالم حقيقة ولم يحصل له المعايرة بهما وهذا كله من غلبة الجهل والمقت من الله تعالى وان كان يفتي ويدرس فالله تعالى يلطف بنا وبه آمين وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم انه غير أبيه فالجنة عليه حرام وفي رواية للشيخين مرفوعا ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر وفي رواية أخرى لهما ومن ادعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا أي لا فرضا ولا نفلا وروى الطبراني مرفوعا من ادعى نسبا لا يعرف كفر بالله ومن تبرأ من نسب وان دق كفر بالله ومعنى دق صغر في أعين الناس والله أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نضيف امرأة غيرنا إذا زارتنا بالأطعمة الفاخرة ولا نبش في وجهها ولا نكلمها الكلام الحلو إلا إذا علمنا منها ثبات الود لزوجها التي هي في عصمة نكاحه وهذا العهد يخل بالعمل به كثير من أكابر الناس فضلا عن غيرهم بل بلغنا أن شخصا ضيف زوجة صاحبه فقامت امرأته لبيت الخلاء فصار يقبلها ويعانقها فمالت نفسها إليه وكان شابا أجمل من زوجها فنشزت على زوجها حتى طلقها وأخذها ذلك اللئيم فالعاقل من لا يمكن عياله تزور أحدا إلا ان عرف منه ما

الفاسق فيذلون الصالح في غير محل ويكبرون نفس الفاسق بغير حق وهضم النفس له محل على خلاف هذا ثم لا يخفى ان تسليط الناس بالأذى على الفقير قد يكون بذنب سلف وقد يكون محض اختبار من الله تعالى لا بسبب ذنب فاللائق بأمثالنا الأول واللائق بالأولياء الثاني ثم ان الأولياء إذا اختبروا فمنهم من يتفضل الله تبارك وتعالى عليه بخروجه كالذهب الخالص ومنهم من يخرج كالنحاس فيظهر له بذلك كذبه في دعواه الصبر مثلا والاكتفاء بعلم الله تعالى دون خلقه (وسمعت) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول ابتلاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ليس كفارة لذنب ولا اختبار لعصمتهم وإنما ذلك ليتأسى بهم قومهم وأتباعهم وكان رحمه الله تعالى يقول اللهم كثر أعدائي وحسادي وصبرني عليهم واغفر لهم من جهتي فقلت له يوما في ضمن سؤالك تكثير الأعداء والحساد طلب وقوعهم في الإثم فقال إني لم أقصد ذلك بالأصالة وإنما طلبت من الله عز وجل النعمة التي من شأنها ان يحسد الناس العبد عليها فان الحسدة يدورون بالنعمة كالظل مع الشاخص اه ثم لا يخفى عليك يا أخي انه يجب عليك ان تشكر على من حسدك وتنقصك من حيث كونه عصى الله عز وجل فتقول

الأمان من مثل ذلك والله عليم حكيم ﴿وروى الإمام أحمد وابن حبان في صحيحه مرفوعا ليس منا من حلف بالأمانة ومن خبب على امرئ زوجته أو مملوكه فليس منا ومعنى خبب أفسد وخدع ﴿وفي رواية لابن حبان في صحيحه من خبب عبدا على أهله فليس منا ومن أفسد امرأة على زوجها فليس منا ﴿وروى مسلم وغيره مرفوعا ان ابليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فأدناهم منزلة منه أعظمهم فتنة فيجيء أحدهم فيقول صنعت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيأ ثم يجيء أحدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته فيدنيه منه ويقول نعم أنت ويلتزمه والله أعلم (خاتمة) اذا تعب شيطان الانس أو الجن ولم يقدر الى وصوله الى افساد امرأة الغير وسوس بذلك لعجوز الانس فتدخل البيت وتظهر الزهد والصلاة الى أن تجد فرصة فتفسد تلك المرأة على زوجها بنحو قولها فلان من أجمل الناس وهو يحبك كثيرا وكاد أن يموت على القرب منك ويود أنه لو طلقك زوجك وأخذك ورعبا يرسل مع العجوز المآكل والملابس والذهب لها فتميل اليه ضرورة وتصير تكره زوجها بالطبع وتود مفارقته بل حكى لي شيخي سيدي علي الخواص رحمه الله انه كان بجواره شخص من القضاة يحب زوجته وتحبه ولا يقدر أحدهما على مفارقة الآخر فعجز ابليس عن أن يوقع بينهما فوسوس لعجوز من الانس فدخلت بيت القاضي ومعها سبحة وسجادة وأظهرت الدين والصيام والطي فمكثت عندهم مدة وهي صائمة النهار قائمة الليل فمال القاضي وزوجته اليها أشد الميل وكان القاضي له شخص يعتقده من الصالحين فكان كل قليل يبيت عنده فجاءت تلك العجوز الى زوجة القاضي وقالت لها قد صرت كابنتي وخيرك علي ويسوءني ما يسوءك وقد تزوج القاضي امرأة من ورائك فهو يبيت عندها هذه الأيام التي يغيب فيها وأنا مقصودي تأخذي السكين وتقطعي لي خصلة من لحيته مما يلي زوره حتى أعقد لك عليها عقدا يطلق تلك المرأة ولا يعود يتزوج عليك أبدا وجاءت للقاضي من وراء زوجته وقالت له يا سيدي قد صار لك فضل علي والذي يسوءك يسوءني وقد عزمت امرأتك على ذبحك في هذه الليلة لتتزوج غيرك وان شككت في قولي فتناعس لها ونم وغمض عينيك وشخر وانظر ماذا تصنع فتناوم القاضي وهو ينظر نظرا خفيا الا تكاد زوجته تلحق به فجاءت بالسكين

وأدخلت يدها ترفع لحيته عن زوره وأدخلت السكين فزعق القاضي وأخذ المرزبة وضربها تحت أذنها فماتت فعلم بذلك أهلها فجاؤا وأخذوا القاضي للوالي فقتله فخرجت العجوز بسجتها وهي تقول سبحان الله سبحان الله فالعاقل من منع العجائز دخول بيته والسلام وقد دخلت بيتي مرة عجوز فكانت أم الأولاد تحسن اليها فدخلت مرة فسمعتها وهي تقول لها ايش حصلتي من وراء هذا الشيخ من الثياب والأساور والحلي فقالت لها ما حصلت شيأ فقالت قد دخلت على امرأة الشيخ التبني فرأيتها حصلت من ورائه دغادي ذهبا وثيابا حريرا وغير ذلك فقالت لها ايش يا عجوز فأخرجتها ومنعتها الدخول حتى ماتت فلولا أن أم الأولاد كانت صالحة لفسدت علي ومرادها بالشيخ التبني شيخ الشيخ نور الدين الشوني فنسيت الشوني وتذكرت التبن فاعلم ذلك والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ ان لا نمكن زوجتنا من خروجها للطريق متعطرة متزينة بما يميل النفوس الغوية اليها حفظا لدينها ودين من تمر عليه من اخواننا المسلمين وهذا العهد يقع في خيانته كثير من نساء العلماء والصالحين فضلا عن غيرهم فيغلب عليهم حكم الطبع النفسي ويستحيون من عيالهم ان يمنعوهن من ذلك ومعلوم ان الحياء الشرعي لا يكون الا في ترك المذمومات وأما ترك المأمورات فانما ذلك قلة دين وقد كان أخي أفضل الدين رحمه الله له أخت من أجمل النساء وكانت اذا خرجت للطريق تلبس الثياب المخرقة الوسخة وتنزع ثيابها الفاخرة المعطرة حتى ترجع الى بيتها وكانت تدخل بيوت الأكابر بتلك الثياب ولا تستحي منهن وتقدم مصلحة دينها على حكم الطبع رضي الله عنها فاعلم يا أخي ذلك وأمر به عيالك والله يتولى هداك ﴿وروى أبو داود والترمذي وغيرهما مرفوعا كل عين زانية والمرأة اذا استعطرت فمرت بالمجلس فهي كذا وكذا يعني زانية ﴿وفي رواية لابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما مرفوعا أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية وكل عين زانية ﴿وروى ابن خزيمة في صحيحه مرفوعا باسناد متصل لا يقبل الله من امرأة صلاة خرجت الى المسجد وريحها يعصف حتى ترجع فتغتسل وبوب عليه ابن خزيمة باب ايجاب الغسل على المطيبة للخروج للمسجد ونفي قبول صلاتها ان صلت قبل أن تغتسل ﴿وروى أبو داود والنسائي مرفوعا أيما امرأة أصابت بخورا فلا تشهد معنا العشاء الأخيرة ﴿وروى ابن خزيمة مرفوعا يا أيها الناس انهوا نساءكم عن لبس الزينة والتبختر في المسجد فان بني اسرائيل لم يلعنوا حتى لبس نساؤهم الزينة وتبخترن في المساجد

له ان استطعت يا أخي حسدك لي حرام ومتى لم تشكر عليه ذلك حرم عليك وهذا أمر قل من يتنبه له بل الغالب على الناس اذا بلغهم ان أحدا حسدهم أو اغتابهم ان يشتغلوا بمقابلته في ذلك وليس هذا من اخلاق كمل المؤمنين (وكان) علي بن الحسين رضي الله تعالى عنه اذا آذاه أحد بحسد أو غيبة يشكر الله عز وجل ويقول لولا انه رآني خيرا منه ما حسدني ولا اغتابني وكثيرا ما كان يقول اذا بلغه ان أحدا اغتابه اللهم ان كان صادقا فاغفر لي وان كان كاذبا فاغفر له فاعلم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) صبري على الحسدة والأعداء لما دسوا في كتبي كلاما يخالف ظاهر الشريعة وصاروا يستفتون على زورا وبهتانا ومكاتبتهم في لباب السلطان ونحو ذلك اعلم يا أخي ان أول ابتلاء وقع لي في مصر من نحو هذا النوع أنني لما حججت سنة سبع وأربعين وتسعمائة زور علي جماعة مسئلة فيها خرق لاجماع الأئمة الأربعة وهو انني أفتيت بعض الناس بتقديم الصلاة عن وقتها اذا كان وراء العبد حاجة

والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن لا نفشي سر [illegible] ولا نفشي [illegible] لأحد من المسلمين إلا لعذر شرعي واعلم يا أخي أنه لا يشترط في كونه سرا أن يوصينا صاحبه على عدم افشائه بل يكون سرا بالقرائن فإذا كان يحدثنا ويلتفت يمينا وشمالا فنعلم بالقرائن أنه يريد منا الكتمان وهذا العهد قد كثرت خيانته من غالب الناس حتى صار لا يسلم من خيانته إلا القليل وذلك لكثرة اضلال القلوب وعدم ارتباط بعضها ببعض فإن من أفشى سره وطلب من الناس كتمانه فهو أحمق وقد أنشد الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه

إذا المرء أفشى سره بلسانه * ولام عليه غيره فهو أحمق
إذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه * فصدر الذي أودعته السر أضيق

واعلم أن غالب الفقراء يغلب عليهم السذاجة فإياك أن تعطي الفقراء سرا حتى تمتحنهم غاية الامتحان فإنهم غافلون عما الناس فيه من العداوة والبغضاء والحسد ولا يخلو من تودعه سرك من أحد رجلين إما ساذج كما ذكرنا وإما شيطان وكلاهما لا يؤمن على سر وفي كلام الامام الشافعي رضي الله عنه من كتم سره كانت الخيرة في يده وقال من نم النم عليك ومن نقل اليك نقل عنك فانظر يا أخي من تودعه سرك فإن رأيته ينقل عن الناس ما يسمعه منهم فاعلم أنه لا يكتم لك سرا وأنشد

أحب من الاخوان كل مواتي * وكل غضيض الطرف عن عثراتي
يساعدني في كل أمر أرومه * ويحفظني حيا وبعد مماتي
فمن لي بهذا ليت أني أصبته * فقاسمته مالي مع الحسناتي

وأنشد أيضا

خبرت الدهر ملتمسا بجهدي * أخا ثقة فأكداه التماسي
تكدرت البلاد علي حتى * كأن أناسها ليسوا أناسي

فعلم أن من كتم الاسرار ما يتعلق بعزل الولاة واضرابهم فإياك ان يطلعك الله تعالى على شيء من أحوالهم ومن أحوال السلطان الأعظم فتخبر به الناس بل اصبر واكتم ذلك حتى يقع في الوجود ويشهده الخاص والعام والله عليم حكيم وكان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول إياكم واطلاعكم الناس على ما كشف لكم من أحوال الخلق فإن المفشي لذلك حكمه حكم الجالس في بيت الخلاء مكشوف العورة مفتوح الباب فكل من مر عليه من العقلاء يلعنه لكشفه عورته وهتكه سريرته وتعريضه نفسه للقتل بذلك وقد قال رجل من أهل الكشف مررت برجل من الناس رأيت فلانا مع امرأتك فجاء ذلك المتهوم وقتل الشيخ الذي أخبر بالزنا وقد أنشدني شيخنا شيخ الاسلام زكريا الأنصاري نفعنا الله ببركاته

احفظ لسانك أيها الانسان * لا يلدغنك انه ثعبان
كم في المقابر من قتيل لسانه * كانت تهاب لقاءه الشجعان

فاكتم يا أخي السر المتعلق بك وبالمسلمين والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين وروى مسلم وأبو داود وغيرهما مرفوعا ان من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي الى امرأته وتفضي اليه ثم ينشر أحدهما سر صاحبه وروى الامام أحمد عن أسماء أنها كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم والرجال والنساء قعود عنده فقال لعل رجلا يخبر بما فعل بأهله ولعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها فأرم القوم فقلت والله يا رسول الله انهم ليفعلون وانهن ليفعلن فقال لا تفعلوا فإنما مثل ذلك مثل شيطان لقي شيطانة فغشيها والناس ينظرون ومعنى أرم القوم أي سكتوا وقيل سكتوا من خوف ونحوه وفي رواية للبزار مرفوعا ألا عسى أحدكم أن يخلو بأهله يغلق بابا ثم يرخي سترا ثم يقضي حاجته ثم اذا خرج حدث أصحابه بذلك ألا عسى احداكن أن تغلق بابها وترخي سترها فإذا قضت حاجتها حدثت صواحبها فقالت امرأة والله يا رسول الله انهن ليفعلن وانهم ليفعلون قال فلا تفعلوا فإنما مثل ذلك مثل شيطان لقي شيطانة على قارعة الطريق فقضى حاجته منها ثم انصرف وتركها وروى الامام أحمد مرفوعا السباع حرام قال ابن لهيعة يعني به الرجل الذي يفتخر بالجماع وروى أبو داود مرفوعا المجالس بالأمانة الا ثلاث مجالس سفك دم حرام أو فرج حرام أو اقتطاع مال بغير حق وروى أبو داود والترمذي مرفوعا اذا حدث رجل رجلا بحديث ثم التفت فهو أمانة والله أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) ان لا نطول ذيل قيصنا ولا قفطان سراويلنا ولا نرخي ازارنا ولا غير ذلك من ملبوسنا الا على حد ما ورد في السنة من حيث ان ذلك من شعار الخيلاء المتكبرين والله لا يحب المتكبرين ويتعين فعل السنة والوقوف عندها على كل من علم من نفسه ان الناس يقتدون به ببادي الرأي ولا يسألونه هل ذلك سنة أم لا وكذلك القول في كل فعل وقول وأما من لا يقتدى به فالأمر في حقه أخف ثم لا يخفى أن محل الأمر بتطويل القميص وما عطف عليه الى حد السنة اذا وجد ثمنه من حلال لا شبهة فيه فإن لم يجد بدأ بما يستر العورة ثم زد ما على قدر ما يجد من الثمن الحلال الى حد السنة لما تقدم في حديث الامام أحمد في عهد من صلى في ثوب ثمنه عشرة دراهم وفيه درهم واحد من حرام من أن صلاته لا تقبل فينبغي لكل متدين أن

قالوا وشاع ذلك في الحج وأرسل بعض الأعداء مكاتبات بذلك الى مصر من الجبل فلما وصلت الى مصر حصل في مصر رج عظيم حتى وصل ذلك الى اقليم الغربية والشرقية والصعيد وأكابر الدولة بمصر فحصل لأصحابي غاية الضرر فما رجعت الى مصر الا وأجد غالب الناس ينظر الي شزرا فقلت ما بال الناس فأخبروني بالمكاتبات التي جاءتهم من مكة فلا يعلم عدد من اغتابني ولاث بعرضي الا الله عز وجل ثم اني لما صنفت كتاب البحر المورود في المواثيق والعهود وكتب عليه علماء المذاهب الأربعة بمصر وتسارع الناس لكتابته فكتبوا منه نحو أربعين نسخة غار من ذلك الحسدة فاحتالوا على بعض المغفلين من أصحابي واستعاروا منه نسخته وكتبوا لهم منها بعض كراريس ودسوا فيها عقائد زائغة ومسائل خارقة لاجماع المسلمين وحكايات سخريات عن جحي وابن الراوندي وسبكوا ذلك في غضون الكتاب في مواضع كثيرة حتى كأنهم المؤلف كما أشرنا الى ذلك في خطبة هذا الكتاب ثم أخذوا تلك الكراريس وأرسلوها سوق الكتبيين في يوم السوق وهو مجمع طلبة العلم فنظروا في تلك الكراريس ورأوا اسمي عليها فاشتراها من لا يخشى الله تعالى ثم دار بها على علماء الجامع

يراعي الحلال في ملبوسه لاسيما الحلال [illegible] في الصلاة [illegible] أفضل الدين [illegible] في هذا الزمان للعبد أن لا يأكل طعاما الا ويستغفر الله منه ولا يلبس شيأ الا ويستغفر الله منه لغلبة الشبهات وقل من يتورع من الناس فلي تاجر يقف عليه قاض يأخذ الرشا أو مكاس أو ظالم يشتري منه قماشا فيرده و يقول دراهمك شبهات وأي عابد في هذا الزمان يأتيه الآن شئ من هؤلاء فيرده و يقنع بالخبز اليابس الحاف فهذا أمر قد تودع منه مابقيت الدنيا وقد كان سيدي علي الخواص يضفر الخوص من دوحامن غير تشقير و يحطه في الماء ود ورشه بالماء طلبا للقوة والنفع فكانت القفة تمكث عند صاحبها الستين والثلاث زيادة على قفف الناس ويقول في نفسي شئ من أكلي من هذا الكسب لاني بتقدير نصحي في صنعتي أبيع على من فان غالب الناس اليوم متهورون في مكاسبهم واذا بعت على من لا يرد فلوس مكاس فكاني بعت على المكاس وكان ملبسه رضي الله عنه جبة صوف ونحو سبعة أذرع عمامة فكان كل سنة يعوذ الجبة و يتصدق بالخلق وكان يغسل عمامته كل منتصف بجلج من غير صابون وكذلك الجبة تخفيفا للاوزنة لقلة الحلال المنا كل لقامه و يحتاج العامل بهذا العهد الى شيخ يربيه حتى يخرجه من رعونات النفس بحيث لا يبقى عنده التفات الى شئ فاته من الشبهات بل يفرح بفواتها وهنالك يصلح له التقلل من الملابس والمطاعم ويلبس الفقير جبة خشنة ويأكل طعاما خشنا وعنده من الرعونات والكبر ماليس عند الظلمة ولو كان له شيخ يربيه لنبهه على ذلك وأخرجه من العلل في أعماله والله غفور رحيم وروى أبو داود والترمذي والنسائي وحسنه الترمذي وصححه الحاكم كان أحب الثياب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم القميص وروى البخاري والنسائي انه صلى الله عليه وسلم كان يقول ما أسفل الكعبين من الازار ففي النار وروى أبو داود عن ابن عمر قال ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم في الازار فهو في القميص وروى مالك وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه مرفوعا أزرة المؤمن الى نصف الساق ولا حرج عليه فيما بينه و بين الكعبين وما أسفل من ذلك فهو في النار ومن جر ازاره بطرا لم ينظر الله اليه يوم القيامة وروى الامام أحمد مرفوعا الازرة في أسفل من الكعبين يعني في الازار وفي رواية له عن ابن عمر قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وعلي ازار يتقعقع فقال من هذا فقلت عبد الله ابن عمر فقال ان كنت عبد الله بن عمر فارفع ازارك فرفعت ازاري الى نصف الساقين قال زيد بن أسلم فلم تزل أزرته حتى مات وروى مسلم وأبو داود وغيرهما مرفوعا ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم المسبل ازاره والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب وروى أبو داود والنسائي وابن ماجه وغيرهم مرفوعا الاسبال في الازار والقميص والعمامة من جر شيأ خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة والخيلاء بالمد وضم الخاء وكسرها وفتح الياء هو الكبر والعجب وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من جر ازاره لا يريد به الا المخيلة فان الله لا ينظر اليه يوم القيامة والمخيلة بفتح الميم وكسر المعجمة من الاختيال وهو الكبر واحتقار الناس وفي رواية للشيخين ان أبا بكر قال يارسول الله ان ازاري يسترخي الا أن أتعاهده فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لست ممن يفعله خيلاء وروى الامام أحمد والطبراني وغيرهما مرفوعا من وطئ ازاره خيلاء يوطئه في النار وروى الطبراني مرفوعا من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة وان كان على الله كريما وروى أبو داود وغيره مرفوعا من أسبل ازاره في صلاته خيلاء فليس من الله في حل ولا حرام وان الله تعالى لا يقبل صلاة رجل مسبل ازاره والله أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ ان لا نكسو عيالنا من الثياب التي تصف البشرة ولا نقرها ان تشتري لنفسها ذلك مبالغة في سترها عن عيون الأجانب الذين يدخلون الدار من الرجال الأجانب والنساء فربما نظرت الأجانب الى فرج المرأة من تحت الثياب الرقيقة كما تنظره من تحت الزجاج الصافي وما أمرنا الله تعالى الا بما لا ترى البشرة من تحته فينبغي للزوج اذا رأى زوجته تحب لبس ذلك ان يعدلها بساط في فضل ستر المرأة بدنها عن العيوب لاسيما العورة و يبين لها انه لا ينبغي لها النظر الى عورة نفسها ولو في خلوة الا لحاجة لكن غالب النساء يجهل ماذكرنا ثم بعد ذلك يأمرها بعدم لبس الرقيق ولعلها لا تخالف زوجها والله غني حميد وروى ابن حبان في صحيحه والحاكم مرفوعا يكون في آخر أمتي رجال نساؤهم كاسيات عاريات على رؤسهن كاسنمة البخت العجاف العنوهن فانهن الملعونات لو كان وراءكم أمة من الأمم خدمتهم نساؤكم كما خدمتكم نساء الأمم قبلكم وفي رواية لمسلم وغيره مرفوعا صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات على رؤسهن كاسنمة

الأزهر ممن كان كتب على الكتاب ومن لم يكتب فوقع بذلك فتنة كبيرة ومكث الناس يلوثون بي في المساجد والأسواق و بيوت الأمراء نحو سنة وأنا لا أشعر وانتصر لي الشيخ ناصر الدين اللقاني وشيخ الاسلام الحنبلي والشيخ شهاب الدين بن الجلبي كل ذلك وأنا لا أشعر فأرسل لي شخص من المحبين بالجامع الأزهر وأخبرني الخبر فأرسلت نسختي التي عليها خطوط العلماء فنظروا فيها فلم يجدوا فيها شيأ مما دسه هؤلاء الحسدة فسبوا من فعل ذلك وهو معروف وأعرف بعض جماعة من المتهورين يعتقدون في السوء الى وقتي هذا وهذا بناء على ما سمعوه أولا من أولئك الحسدة ثم ان بعض الحسدة جمع تلك المسائل التي دست في ثلاث كراريس وجعلها عمدة وصار كلما سمع أحدا يكرهني يقول له ان عندي بعض مسائل تتعلق بفلان فان احتجت الى شئ منها أطلعتك عليه ثم صار يعطي بعض المسائل لحاسد بعد حاسد الى وقتي هذا و يستفتون علي وأنا لا أشعر فلما شعرت أرسلت لجميع علماء الأزهر أنني أنا المقصود بهذه الأسئلة وهي مفتراة علي فامتنع العلماء من الكتابة عليها و سبوا من فعل ذلك ثم ان علي باشا الوزير نقم على بعض المباشرين وعزم على قتله أو نفيه فطلع بعض العلماء

المذكور [illegible] لا يعتدون [illegible] ولا يعتنون [illegible] [illegible] [illegible] أن [illegible] أبا بكر رضى الله عنه [illegible]

أن يكرم [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] أبا بكر [illegible]

[illegible] الأعمال [illegible] والله أعلم ﴿ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ولا [illegible]

عليهم لا يعتدون [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] النار [illegible] [illegible] على [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا لأجل ذلك [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإنكار [illegible]

[illegible] ذلك الظالم [illegible] [illegible] [illegible] وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا لا تلبسوا الحرير فإنه من لبسه في الدنيا

لم يلبسه في الآخرة وفي رواية للشيخين إنما يلبس الحرير من لا خلاق له وروى أبو داود والنسائي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ حريرا

فجعله في يمينه وذهبا فجعله في شماله ثم قال إن هذين حرام على ذكور أمتي وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه

[illegible] في الآخرة وروى البزار والطبراني عن معاذ قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبة مكففة بحرير فقال طوق من نار يوم القيامة وروى

[illegible] أي لها جيب وهو الطوق وروى الإمام أحمد والطبراني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مات من أمتي وهو يتحلى بالذهب حرم الله

عليه لبسه في الجنة وروى مسلم أنه صلى الله عليه وسلم رأى خاتما من ذهب في يد رجل فنزعه وطرحه وقال يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيطرحها

في يده والله تعالى أعلم ﴿ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله (٢٠٩) عليه وسلم ﴾ أن لا نقر أحدا من أهل السحر يا

يتشبه بالنساء ولا نحضره

مجلسنا الآن كان يجمع لنا

في ترك ذلك وكذلك لا نقر

أحدا من إخواننا يرسل

وراء المخبطين في عرس أو

ختان أو غيرهما لأنهم

لا ينضبطون على الأمور

المباحة وأغلبهم يتعدون

الحدود لأجل إضحاك

الناس ومن ذلك لباس

المغنين العروسة لباس

الرجال من جندي وقاض وغيرهما كل ذلك حرام لا يفعله في داره من له مروءة أهل الأعيان مع

﴿ ٢٧ - من ثاني ﴾

أن الزمان صار لا يناسبه السخرية لتراكم الهموم على الأكابر والأصاغر ومن خالف وحضر مجالس المخبطين وخلبوص المغاني وضحك فلا بد له

من حصول نكد عقب ذلك ومن شك فليجرب وقد قال لي رئيس المخبطين إن لي كذا وكذا سنة أتكلف إضحاك الناس وهم يضحكون تكلفا

كذلك ثم بعد مدة رأيته بهيئة غير تلك الهيئة فقلت له ما شأنك فقال تركت تلك الحرفة لكثرة هم الناس فيمن الكرب في مصر وقرأ لها ثم تطلع

أبياتا على البديهة منها لهفي على مصر كانت * في عز ذلت وهانت * وعن بقاها تفانت * وكان لها ذكر يذكر * أين الفرج والمكاسب *

وأين عزم الأربع مذاهب * وأين كل مطلب وطالب * وأين من طال وقصر * أين المخاديم والأرزاق * وأين التجار وأين بولاق *

وأين الزمان الذي راق * وبعد حلو تمرر * زادت على الخلق أهوال * وخلف نيات وأقوال * حتى بقي الكرب رسمال * لكل معسر وموسر *

أحوال ذي الخلق هاجت * ومركب الكرب ماجت * فغرقتنا وماجت * وما بترسي على بر * هذا زمان العجائب * وهذا الكثير المصائب *

من يترك الطفل شائب * مثل الحزين الفقير * هذا الزمان الذي جار * وحقر الشيخ والأحرار * فيه عقلي حار * ذهني وفكري تحير

إلى آخر ما قال والله غفور رحيم وروى الشيخان وأبو داود وغيرهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن المتشبهين من الرجال بالنساء ولعن

المتشبهات من النساء بالرجال يعني في لباس أو كلام أو حركة ونحو ذلك وروى الطبراني وابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى امرأة

متقلدة قوسا فقال لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال وفي رواية للبخاري لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المخنثين من الرجال والمترجلات

من النساء والمخنث بفتح النون وكسرها من فيه انخناث وهو التكسر والتثني كما يفعله النساء كالذي يفعل الفاحشة الكبرى وروى أبو داود

والنسائي وابن ماجه وغيرهم لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل وروى أبو داود أن رسول

الله صلى الله عليه وسلم أتي برجل قد خضب يديه ورجليه بالحناء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال هذا قالوا تشبه بالنساء فأمر به فنفي إلى

العلماء يتشفع فيه فلم يقبل فأتوا إلى الوزير يتوالى المسئلة فطلعت للباشا فأكرمني وأجلسني على كرسي بيني

وبينه نحو ذراع وقبل شفاعتي وقال لي لا تكلف خاطرك قط إلى طلوع القلعة وأرسل لنا ورقة فقط فبلغ

ذلك الحسدة من جماعة ذلك العالم الذي ردت شفاعته فاجتمعوا على ذلك العدو وقالوا له اعطنا شيئا من تلك

المسائل التي عندك في فلان فأعطاهم عدة مسائل زور وبهتان فكتبوها للباشا بالتركي وأضافوا إليها أمورا

منفرة لخاطره فقرأها وقال أما المسائل المتعلقة بالشريعة فذلك راجع إلى العلماء وأما غير ذلك فلا أقبله فيه أبدا

وأعاد جعت في أمره إلى قلبي فأرسلوا له قصة ثانية وثالثة فمزقها وشاع في مصر أن الباشا يحب فلانا فحمد

الحسدة مدة ثم إن إبليس لعنه الله تعالى وسوس لبعض الحسدة وقال قد صار أهل مصر مع عبد الوهاب

فاكتبوا فيه قصة ترسل لباب السلطان فكتبوا قصة مضمونها أن شخصا في مصر قد ادعى الاجتهاد المطلق

وكثرت أتباعه ويخاف على المملكة منه والمسؤول من صدقات مولانا السلطان نفيه من مصر وارشوا شخصا

على أن يحملها لباب السلطان فحملها ووصل بها إلى الوزراء فقال بعضهم لبعض نكتب مرسوما بالنظر في أمره

[illegible] رسول الله [illegible]

الله صلى الله عليه وسلم ﴾ ان لا نلبس لباس شهرة ولا لباس فخر ولا مباهاة كأن نلبس المرقعات الملونة من رقع خضر وصفر وحمر ونخيطونه [illegible] ذلك كما يفعله الفقراء الأحمدية والقادرية ونحوهم أو نلبس بشتا من ليف وخوص أو مدلقا أو جلودا منزوعة الشعر أو طرطورا من جلد أو نخوه مكشوفا بغير عمامة أو شملة حمراء أو خضراء أو نحوهما أو نلبس طيلسانا رقيقا أو جبة نقية البياض جدا ونحو ذلك الا بنية صحيحة شرعية وقد كان الأشياخ في العصر المتقدم لا يلبسون المرقعة الا من قلة الحلال فكانوا اذا انقطع لهم ثوب أو رداء يرقعونه بحسب ما يجدونه من الحلال ولا يلتزمون لونا خاصا فكانت ثيابهم على طول تصير ملونات من غير قصد بخلاف من يأخذ الرقع من حلال وحرام أو يأخذ الخرقة الكبيرة فيقطعها على قدر هوى نفسه من غير تخرق تحتها ونحو ذلك فان ذلك معدود من رعونات النفوس واعلم ان الأشياخ في الزمن المتقدم كانوا يعرفون نفاسة الطريق وكانوا لا يأذنون للمريد في لبس الجبة من الصوف الا بعد فراغه من تهذيب نفسه ورياضتها ثم ان الشيخ يجمع الفقراء الموجودين في العصر ويقرؤن الفاتحة ويدعون له ثم يلبسه الجبة بحضرتهم فكانوا ينكرون على كل من لبس الصوف قبل خمود نار بشريته ويأمرونه بالنزع لذلك وكان سيدى أحمد بن الرفاعي اذا رأى على فقير جبة صوف وهو محتاج الى رياضة الاخلاق يقول له اخلع يا ولدى هذا اللباس وجاهد نفسك حتى تخمد نارها بحيث لو لطخ أحد وجهك بالعذرة بحضرة الناس ولطخ ثيابك لا تتأثر ورأى مرة شخصا عليه سيما الصالحين لا بساصوفا فقال يا ولدى اغا تزينت بزى الصالحين وتحليت بحلية المتقين فان لم تسلك طريقهم والا فانزع لباسهم وكان يمنع أصحابه من ارخاء العذبة ويقول لا ترخوا العذبة حتى تخمد نيران نفوسكم فان من أرخاها بنية التمشيخ فهو حرام فاعمل يا أخى على تحصيل الأخلاق الباطنة حتى يشهد لك شيخك بالكمال أولا ثم البس الصوف لينا كل ظاهرك باطنك وان لم يوافق باطنك ظاهرك فالبس لبس العوام من آحاد الناس وقد رأيت جماعة يلبسون الصوف ويأخذون في أيديهم السبحة وألسنتهم كالعقارب وأفواههم كأفواه التماسيح وبطونهم كالسفن ثم بعد ذلك يلصون الطريق فاياك واياهم بل رأيت من عمل منهم مكاسا وهذا كله لا ينبغي لأحد من أهل الطريق ان يقر عليه الا من كان من أهله وقد أدركنا طريق الفقراء ولها حرمة عند الناس وعلى أصحابها الخير والهيبة فرفع الله تعالى ذلك بموت شيخنا سيدى على المرصفي بمصر رضى الله عنه وموت سيدى على الخواص وموت سيدى محمد الشناوى رضى الله عنهم فما رأيت أشد تعظيما لأولاد الفقراء من هؤلاء الثلاثة وقد حكى سيدى محمد الشناوى ان سيدى الشيخ عبد الرحيم القناوى قام لكلب مر عليه فلامه بعض الناس فقال انما قمت لرى الفقراء الذى في عنقه فرأوا في عنق الكلب شرموطا من جبة فقير فاعلم ذلك ولا تلبس لباس شهرة والله يتولى هداك وروى الطبرانى مرفوعا ما من أحد يلبس ثوبا ليباهى به فينظر الناس اليه الا لم ينظر الله تعالى اليه حتى ينزعه متى نزعه وروى الامام أحمد عن ضمرة بن ثعلبة انه أتى النبي صلى الله عليه وسلم وعليه حلتان من حلل اليمن فقال يا ضمرة أترى ثوبيك مدخليك الجنة فقال يا رسول الله لئن استغفرت لى لا أقعد حتى أنزعهما عنى فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لضمرة فانطلق سريعا حتى نزعهما عنه وروى ابن أبي الدنيا مرفوعا شرار أمتى الذين غذوا بالنعيم الذين يأكلون ألوان الطعام ويلبسون ألوان الثياب ويتشدقون في الكلام زاد في رواية الطبرانى ويشربون ألوان الشراب وروى رزين مرفوعا من لبس ثوب شهرة ألبسه الله اياه يوم القيامة ثم ألهب فيه وفي رواية أخرى من لبس ثوب شهرة في الدنيا ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة ثم ألهب فيه نارا وفي رواية أخرى من لبس ثوب شهرة أعرض الله عنه حتى يضعه متى وضعه والله أعلم

﴿ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾ ان لا نقر أحدا من النساء على وصل شعرها أو وشم بدنها أو تخفيف وجهها يعنى أخذ شعره أو تفليج أسنانها بالمبرد ونحوه ويتعين اشاعة النهى عن ذلك بين النساء فان أكثرهن جاهل بتحريم ذلك كما يجهلن تحريم تثقيب الآذان والأنف وقد قال صلى الله عليه وسلم كل راع مسؤل عن رعيته فان لم يعلم الرجل زوجته والا فمن يعلمها وقد كثرت خيانة هذا العهد من قراء القرآن وطلبة العلم فينظر أحدهم زوجته وهى تصبح وتمسى وهى جنب ولا يأمرها ولا ينهاها او ينظرها تترك الصلاة فلا ينهاها وينظرها تأخذ شعر خدودها فلا ينهاها ورجا كانت قابلة للتعليم والتفقه في دينها فلا يتعب خاطره فيها ويحوجها الى ان تخرج الى الوعاظ في المساجد وتتعرض لعدة من المفاسد بسبب خروجها ومخالطتها من لا يصلح فالعاقل من أغنى زوجته عن الخروج الى غيره الا ان كان

وقال بعضهم نكتب مرسوما بنفيه الى مكة (وكان) هناك الشيخ أبو اللطف ولد شيخنا الشيخ أمين الدين رحمه الله تعالى فأخبرهم بان هذه القصة كلها زور على الرجل فرجعوا لقوله وانقلب حامل القصة وجعل نفسه من جماعتى وأكرمه الناس بسبب ذلك فلما رجع الى مصر ابتلى بعقة بلا يأتى دينه وبدنه وحصل له الفالج فلما مات صار جسده كالزفت الاسود بعد ان كان في حياته شديد البياض ثم ان حامل القصة لما رجع الى مصر أعلمنى بالجماعة الذين أغروه من الأعداء ثم ان الذين كتبوا القصة لباب السلطان صاروا يقولون عن قريب يأتى مرسوم من باب السلطان بنفى فلان فيتشوش أصحابى ولا يقدرون على تبليغى ذلك خوفا من تشويشى فبعد مدة جاء ذلك الشخص الذى حمل القصة وذكر لى القصة بكمالها فخررت لله ساجدا هذا ولم أقابل أحدا من هؤلاء بنظير فعله الى وقتى هذا وانما ذكرت لك بعض هذه الوقائع لتتأسى بى في الصبر والحلم على من آذاك وقد أرسلت لهؤلاء الحسدة الذين عندهم تلك المسائل المدسوسة ليطلعونى عليها لأتبرأ منها على التعيين فلم يعترف أحد بها فالله تعالى يغفر لهم ما فعلوه وما أضمروه آمين اللهم آمين والحمد لله رب العالمين

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] وروى الشيخان [illegible]

الواصلة والمستوصلة [illegible] وفي رواية أخرى [illegible]

[illegible]

عن الوشم والواشمة التي تغرز اليد أو الوجه [illegible]

المرأة وهو الضفيرة وروى الشيخان أن معاوية قال ذات يوم إنكم أحدثتم زي سوء وإن نبي الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الزور وفي

أخرى أن معاوية أخرج كبة من شعر فقال ما كنت أرى أن أحدا يفعله إلا اليهود وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه فسماه الزور قال

قتادة والمراد به ما تكثر به المرأة شعرها من الخرق قال وجاء رجل بعصا على رأسها خرقة فقال معاوية ألا وهذا الزور والله تعالى أعلم ﴿أخذ

علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نخضب لحانا بالسواد ولا نقر أحدا من إخواننا على خضب [illegible] بالسواد

إلا لغرض الشارع صلى الله عليه وسلم على غرضنا إلا لغرض شرعي كالجهاد في سبيل الله فلا بأس بفعل ذلك ليرى أنهم عليهم [illegible]

المجاهدين إرهابا للعدو وسيأتي بسط ذلك في عهود تزين المرأة لزوجها إن شاء الله تعالى وروى أبو داود والنسائي وابن حبان مرفوعا يكون

قوم يخضبون في آخر الزمان بالسواد كحواصل الحمام لا يريحون رائحة الجنة وروى الديلمي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لا بأس للرجل

أن يخضب لحيته [illegible] ولا بأس للمرأة أن تخضب لزوجها إذا هو رضي والله تعالى أعلم (٢١٦) ﴿أخذ علينا العهد العام من

رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نتهاون بترك التسمية على الطعام والشراب ولا ندع أطفالنا يتركون ذلك بل نتعاهدهم كل يوم ويسألنا الطفل إذا جلس للأكل قل بسم الله الرحمن الرحيم حتى يصير ذلك عادة له لا ينساها وفي القرآن العظيم ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم اشتغالي بعقاب من آذاني وتنقيص من تنقصني وإنما أرجع الى تنقيص نفسي وأكثر من الاستغفار والاشتغال بالله عز وجل وشهودي أنني جالس بين يديه تعالى وهو يرى صنيع عبيده في وممن كان هذا شهوده حمل أذى الثقلين وأيضا فإني أعرف أن الحق تعالى لا يسلط الخلق بالأذى على أحد وهو حاضر بين يديه أبدا وإنه ما سلط على أحد بالأذى إلا لغفلته عنه فيرسل الأذى ويرجع عبده إليه بالالتجاء إليه فمنع ذلك الأذى عنه فكان في تسليط الخلق على العبد رحمة في صورة نقمة وقد جربنا أنا وجد التسكين القوي أسرع من الاشتغال بالله وتفتيش النفس في جناياتها وكثرة الاستغفار ولذلك قالوا إذا اشتغل الناس بك فاشتغل أنت بربهم فإن بيده زمام أمورهم ولا تقابلهم بتعب وتردد من الأذى وقد غفل عن هذا المعنى غالب الناس فلم يرجعوا إلى الله تعالى ولم يستغفروه من ذنوبهم واشتغلوا بعقاب من آذاهم فرق بعضهم أعراض بعض تارة بأصحابهم وتارة بأنفسهم إما باللفظ وإما بالتوجه إلى الله تعالى بالدعاء عليهم فعدموا النصرة من الله تعالى وقد أوحى الله تعالى إلى داود عليه الصلاة والسلام يا داود لا تبغ على من

وإنه لفسق والعبرة بعموم اللفظ عند المحققين لا بخصوص السبب فمن تهاون بترك ما أمر جره ذلك إلى كثرة انتهاك محارم الله تعالى وكان سيدي

علي الخواص رحمه الله لا يأكل من عجين أو طبيخ لم يذكر العاجن أو الطابخ اسم الله تعالى عليه ويقول كما لم يذكر اسم الله عليه فكأنه

عندي كالميتة وكان أخي أفضل الدين لا يأكل لقمة واحدة حتى يقول دستور يا الله ونسي مرة ذلك فاستغفر الله سبعين مرة كفارة لذلك

وكان يقول لا أحب لأصحابي أن يأكلوا على غفلة لكونهم بين يدي الله عز وجل ولكل مقام رجال والله واسع عليم وروى أبو داود

والترمذي وغيرهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكل طعاما في ستة من أصحابه فجاء أعرابي فأكله بلقمتين فقال النبي صلى الله

عليه وسلم أما إنه لو سمى لكفاكم وروى أبو داود وابن ماجه زيادة وهي فإذا أكل أحدكم طعاما فليذكر اسم الله تعالى عليه فإن نسي في أوله

فليقل باسم الله أوله وآخره زاد في رواية فإنه إذا قال ذلك قاء الشيطان ما في بطنه وروى مسلم مرفوعا إن الشيطان يستحل الطعام الذي

لم يذكر اسم الله عليه والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نقر عيالنا وغيرهم على استعمال

المكحلة الفضة أو المرود الفضة أو الملعقة أو الخلال الفضة فضلا عن الذهب لعموم الأحاديث الواردة في ذلك لأن الآنية هي كل ما نقل شيئا من

محل إلى محل فافهم فإن المرود ينقل الكحل إلى العين فافهم وهذا العهد يخل بترك العمل به خلق كثير فيرون نساءهم وهم يكتحلون بما ذكر

ولا ينهونهم عن ذلك كل ذلك لعدم غيرتهم على الشريعة المطهرة وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من الإيمان أن يعتني العبد

بما اعتنى به الشارع صلى الله عليه وسلم ولا يتهاون به والله تعالى أعلم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا الذي يشرب في آنية الفضة إنما يجرجر

في بطنه نار جهنم وفي رواية لمسلم إن الذي يأكل ويشرب في آنية الذهب والفضة فكأنما يجرجر في بطنه نار جهنم وفي أخرى لمسلم من شرب

من إناء ذهب أو فضة فإنما يجرجر في بطنه نار جهنم وروى الحاكم وقال صحيح الإسناد مرفوعا من شرب في آنية الذهب والفضة لم يشربها

في الآخرة والله أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نهمل أولادنا الصغار بتمرينهم على الأكل

والشرب باليد الشمال مثلا أو بتقريرهم على النفخ في الاناء أو الشرب من فم السقاء أو من ثلمة القدح ونحو ذلك مما ورد في آداب الأكل والشرب
وهذا العهد يخل به غالب الناس فلا يلتفتون لأولادهم بتعليمهم الآداب الشرعية حتى يبلغوا الحلم ردهم على ذلك كل ذلك لعدم تفسيرهم على
الشريعة المطهرة فلا يزال الناس ينقصون من العمل بآدابها حتى تصير مجهولة لعدم مشاهدة من يعمل بها والله غفور رحيم وروى مسلم
والترمذي مرفوعا لا يأكل أحد بشماله ولا يشرب بها فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بها زاد في رواية لابن ماجه ولا يأخذ بها ولا يعطي بها
فان الشيطان يعطي بشماله ويأخذ بها وروى الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن النفخ في الاناء فقال رجل القذاة أراها في
الاناء فقال أهرقها وروى أبو داود وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الشرب من ثلمة القدح وروى ابن حبان في صحيحه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم نهى أن يشرب الرجل من في السقاء وروى الحاكم أن شخصا شرب من في السقاء على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخرجت له حية والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نمنع أصحابنا وأولادنا وعيالنا من الشبع
ومن التوسع في المآكل والمشارب تشرها وبطرا وهذا العهد قد أخل بالعمل به غالب الناس وهذا دليل على قلة الورع في الكسب لأن
الانسان لو تورع التورع المشروع لم يجد شيأ يشبع منه ولا وسع به على نفسه فضلا عن أن يوسع على غيره وفي الشبع من الحلال مفاسد
كثيرة فكيف الشبع من الشبهات والحرام أقل ما فيها ان الانسان اذا أكل وشبع جاعت جوارحه فلا تشبع الا ان وقعت في المعاصي المنا كلة
لذلك الأكل في الحل والحرمة خفة وثقلا وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول اذا كان الأكل حراما نشأ منه أعمال حرام واذا كان
خلاف الأولى نشأ منه ارتكاب خلاف الأولى ومن قال ان الأعمال تنشأ على غير منشأ كلة الأكل فليس عنده تحقيق اه وكان ابراهيم
ابن أدهم رضي الله عنه يقول أطب مطعمك ولا عليك أن لا تصوم النهار ولا تقوم الليل وكان سيدي ابراهيم المتبولي يقول اياكم والأكل من
الشبهات فانها تؤثر في قلب العبد ولو كان من أكابر (٢١٢) الأولياء ومن مفاسد الأكل الكثير أيضا تثقل الأعضاء عن القيام بالطاعات
في الليل والنهار واعلم أن من
نوع الأطعمة في بيته في
هذه الأيام وبالغ في
التوسعة على عياله فلا بد أن
يندم عن قريب وتدور عليه
الدوائر والله عليم حكيم
وروى الشيخان وغيرهما
مرفوعا المسلم يأكل في معى
واحد والكافر يأكل في
سبعة أمعاء وفي رواية للبخاري
أن رجلا كان يأكل أكلا

بغى عليك تخلف عنك نصرتي فاني لا أنتصر الا لمن رضي بعلي ولم يقابل من آذاه بالأذى والجمع بين ما هنا
وبين قوله تعالى والذين اذا أصابهم البغي هم ينتصرون وقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل
ما اعتدى عليكم وقوله ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل ونحوها من الآيات انه قد يكون المراد
بالانتصار هنا ما يعم الانتصار بترك المقابلة اكتفاء بعلم الله تعالى وانتصاره للمظلوم كما في قوله تعالى ومن عاقب
بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه الله أو يحمل ما هنا من النهي عن البغي على النهي عن البغي بزيادة
على ما يستحقه الباغي كما أشير اليه قوله تعالى بمثل ما اعتدى عليكم وقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وسيأتي بسط
ذلك قريبا ان شاء الله تعالى وفي البخاري ان شخصا من بني اسرائيل سرق دجاجة فلما ذبحها ليأكلها ونتف
ريشها نبت الريش في جسده فعجز عن نتفه بكل حيلة فلما دعت عليه صاحبة الدجاجة سقط الريش لوقته
فالحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) انتصاره عز وجل لي ومؤاخذته لمن آذاني من غير تعمد مني ولا دعاء عليه

كثيرا فأسلم فكان يأكل أكلا قليلا فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ان المسلم يأكل في معى واحد والكافر فبعضهم
يأكل في سبعة أمعاء وفي رواية لمسلم أضاف رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيفا كافرا فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة فحلب فشرب
حلابها ثم أخرى فشرب حلابها حتى شرب حلاب سبع شياه ثم انه أصبح فأسلم فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة فشرب حلابها ثم بأخرى
فلم يتمها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن يشرب في معى واحد والكافر يشرب في سبعة أمعاء وروى الترمذي وابن ماجه وابن
حبان في صحيحه مرفوعا ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطن بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه
وثلث لنفسه وروى الترمذي وابن ماجه والحاكم وقال صحيح الاسناد عن أبي جحيفة قال أكلت ثريدة من خبز ولحم ثم أتيت النبي صلى
الله عليه وسلم فجعلت أتجشى فقال يا هذا كف من جشائك فان أكثر الناس شبعا في الدنيا أكثرهم جوعا يوم القيامة زاد في رواية فما أكل
أبو جحيفة ملء بطنه حتى فارق الدنيا كان اذا تغدى لا يتعشى واذا تعشى لا يتغدى وفي رواية لابن أبي الدنيا قال أبو جحيفة فما ملأت بطني
منذ ثلاثين سنة وروى البخاري في كتاب الضعفاء وابن أبي الدنيا عن عائشة قالت أول بلاء حدث في هذه الأمة بعد نبيها الشبع فان القوم
لما شبعت بطونهم سمنت أبدانهم فضعفت قلوبهم وجمحت شهواتهم وروى البيهقي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى عائشة أكلت في
اليوم مرتين فقال يا عائشة أما تحبين أن يكون لك شغل الا جوفك الأكل في اليوم مرتين من الاسراف والله لا يحب المسرفين وفي رواية
يا عائشة اتخذت الدنيا بطنك أكثر من أكلة كل يوم سرف والله لا يحب المسرفين وروى الامام أحمد والطبراني وغيرهما مرفوعا أخشى
عليكم شهوات الغي في بطونكم وفروجكم ومضلات الهوى وروى الامام أحمد والطبراني ورواته ثقات أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
بعث معاذا الى اليمن قال له اياكم والتنعم فان عباد الله ليسوا بالمتنعمين والأحاديث في ذلك كثيرة والله أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من
رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ ان لا نتخلف عن الاجابة الى الولائم الا بعذر شرعي ومتى تخلفنا ترفها وضخامة واحتقارا للداعي فقد

[illegible]

عند رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] في اليوم والليلة [illegible] وقال أصحاب [illegible] أفضل [illegible] والاخلاص [illegible] الأرض [illegible] قال تعالى [illegible] الأعمال [illegible] ورواه الشيخان [illegible] ومن لم يجب الدعوة فقد عصى الله ورسوله وروى أبو داود [illegible] فقد عصى الله ورسوله ومن دخل على غير دعوة دخل سارقاً وخرج مغيراً وفي سنده [illegible] وروى مسلم مرفوعاً إذا دعا أحدكم أخاه فليجب عرساً كان أو نحوه وفي رواية له إذا دعي أحدكم إلى طعام فليجب فإن شاء طعم وإن شاء ترك وروى الشيخان مرفوعاً حق المسلم على المسلم خمس فذكر منها إجابة الدعوة الحديث وروى أبو الشيخ مرفوعاً ست خصال واجبة للمسلم على المسلم من ترك شيئاً منهن فقد ترك حقاً واجباً فذكر منها يجيبه إذا دعاه واعلم أن من العذر الشرعي المبيح في عدم الإجابة وجود منكر هناك لا يزول بحضوره أو من عنده فاقة تركه الأكل أو وجود شبهة في الطعام أو عدم صلاح النية في عمله وقد روى أبو داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن طعام المتباريين أن يؤكل والمتباريان هنا المتفاخران بالطعام والله أعلم

﴿ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾ (٢٢٣) أن لا يتعاطى شيئاً يؤذي الملائكة الكرام الكاتبين ويقربنا الشيطان وهذا العهد لا يقوم به الا من نور الله تعالى قلبه ولطف حجابه حتى يصير مؤمناً بحضور الملائكة وإن لم يرهم فيا أخي أفضل الدين [illegible] الله في الأدب مع الملائكة الكرام الكاتبين فكأنه يكلمونه ويكلمهم لكن لا يراهم فإنه لا يجمع بين رؤية الملك وسماع كلامه الا الأنبياء فقط أما غيرهم فإن وقع أنه رأى ملكاً لا يكلمه الملك وإن كلمه لا يرى شخصه وقد كان ثابت البناني رضي الله عنه يتحادث كثيراً مع الملكين الكاتبين ويسلم عليهم صباحاً ومساء فيقول ملائكة النهار أو ملائكة الليل إذا نزلوا السلام على الملكين الكريمين الكاتبين الحافظين اكتبا بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وأشهد أن الجنة حق وأن النار حق وأن الصراط حق وأن الميزان حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور اللهم إني وهذا اليوم أو وهذه الليلة خلقان من خلقك فلا تبتلني فيه أو فيها الا بالتي هي أحسن ولا تزين لي فيه أو فيها اجتراء على محارمك ولا ارتكاباً لمعصيتك ولا استخفافاً بحق ما افترضته علي اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم اللهم إني أعوذ بك في هذا اليوم من الزيغ والزلل ومن البلاء والبلوى ومن شر شماتة الأعداء ومن الظلم ومن دعوة المظلوم ومن شر كتاب قد سبق اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همي ولا مبلغ علمي ولا مصيبتي في ديني ولا تسلط علي بذنوبي من لا يرحمني ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اهـ وقد تقدم في الحديث أن الملائكة تتأذى مما يتأذى به بنو آدم ومما يتأذى منه بنو آدم رؤيتهم العورات وشمهم القاذورات فلا ينبغي لمؤمن أن يكشف عورته خالياً حياء من الله ومن الملائكة وقد كان أبو يزيد البسطامي إذا أراد أن يدخل الخلاء يبسط رداءه ويقول للملكين اجلسا أكرمكما الله حتى أقضي حاجتي وكان الامام البخاري يقلل الأكل حتى انتهى الى الاكتفاء في اليوم بتمرة أو لوزة فقيل له في ذلك فقال حياء من الملكين حتى يكثر ترددي الى الخلاء ويشمون من أجلي الرائحة الكريهة وكذلك أدركت سيدي محمد بن عنان وسيدي تاج الدين الذاكر يفعلان ذلك وأخبرني الشيخ عبد الباسط خادم الشيخ تاج الدين أنه قلل الأكل حتى صار يدخل الخلاء كل أسبوع مرة ويجمع وضوءه في الأسبوع لكل صلاة كان يجدد الا عن حدث فرحمة الله على أهل الأدب وروى أبو داود والترمذي وحسنه وابن

بعضهم بما هو من سوم السلطان بشتمه فأخبروه بذلك فأزعج ومرض فمات بعد عشرة أيام وبعضهم كبس عياله العجوز والسكر وذهبوا بهن الى بيت الوالي صباح تلك الليلة التي سخر فيها فابتلاه الله تعالى بذلك وبعضهم رأى في منامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعرض عنه فقال يا رسول الله ما ذنبي فقال كيف تؤذي فلاناً وهو من أصحابي وعلى سنتي فجاء في مستغفراً وقال قد سبق لساني في حقك فقلت عبد الوهاب مبتدع في هذه المجالس التي يفعلها يعني الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يعرض عني وذكر القصة وأعرف واحداً آخر بعرضي فرأى والده في النوم وهو يقول له ان فلاناً مجاب الدعاء فذكر ذلك لأصحابه وقال لعل هذا شيطان وأصر على تنقيصي في مجالس المستهزئين فابتلاه الله تعالى بأن هتك ستر ريبته واظهر له عيوباً لم يكن أحد يعرف أنها فيه ثم ابتلاه الله بترك الصلاة وشرب الخمر والوقيعة في أعراض الناس من فقهاء وفقراء وتجار وقضاة ومباشرين وصار يطوف على عدة من بيوت الأكابر ويطلع على عوراتهم ثم يخرج يحكيها للناس فمقته القلوب وبعضهم منعه من دخول بيته وهذا من أعظم بلاء يبتلى به العبد

والحاكم وابن حبان في صحيحه مرفوعا من نام وفي يده غمر ولم يغسله فأصابه شيء فلا يلومن الا نفسه
والحاكم مرفوعا ان الشيطان حساس لحاس فاحذروه على أنفسكم من بات وفي يده ريح غمر فأصابه شيء فلا يلومن الا نفسه ورواه الطبراني
باسناد حسن من بات وفي يده ريح غمر فأصابه وضح فلا يلومن الا نفسه والوضح المراد به هنا البرص وروى الديلمي مرفوعا لا تبيتوا القمامة في
بيوتكم فانها مبيت الشيطان وفي رواية فلا تبيتوا منديل الغمر في بيوتكم فانه مبيت الشيطان والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهود العامة
من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن لا نشير على أحد من الناس أن يتولى ولاية في هذا الزمان لقصور نظرنا عن يستحق تلك الولاية سواء
كان المستشير ظالما أو قاضيا أو ناظرا على وقف ونحو ذلك فان البلاء قد كثر على أهل تلك الوظائف فاذا أصابهم بلاء لا يطيقونه يصيرون يدعون
على من أشار عليهم بذلك فعلم أنه ينبغي لكل من عمل شيخا في هذا الزمان ان يقول لمن يستشيره في ولاية استخر ربك واعمل بما ينشرح به
صدرك واعلم يا أخي أن من الأدب أن لا تشفع قط عند ظالم أن يولي فلانا من تحت يده في الظلم وشفاعتك له عدم الشفاعة واذا كان لا ينبغي
للعاقل أن يشفع في أحد أن يتولى القضاء فكيف بالمكلسين وسنورد لك يا أخي الأحاديث الواردة وقد حكى لي من أثق به من العلماء المدرسين
قال وردت نواحي الغربية فرأيت هنالك في طريق سوق البلد قاضيا وعنده أوراق مكتوبة يخوف بها الفلاحين فيقول للانسان ما اسمك فيقول
فلان بن فلان فيقول عندي عليك مسطور لفلان وهؤلاء شهوده فان وجد معه فلوسا أخذها وقطع الورقة ولا أخذ الحمارة أو الجدي أو
غيرهما حتى يصير عنده مراح بهائم وأرادوا الانصراف يوما فرأوا يهوديا على حمارته فقال اصبروا حتى نعمل على اليهودي فادعى القاضي
على اليهودي بالحمارة أنها لأحد شهوده وصدقه الحاضرون فأخذوها منه ثم جاءه شخص وقال له اعط القاضي دينارا يخلص لك حمارتك
فأعطاه الدينار فجعله القاضي في فمه وصاح بأعلى صوته سكوا هذا الكلب يبرطلني على الشرع ويظهر انه متورع وقد أخذ الدينار منه فجعل
اليهودي متاعه على كتفه وولى وهو يقول بين يدي الله تلتقي الخصوم والله ان قاطع الطريق أرحم بالناس من هذا

القاضي فلا ينبغي أن يتولى
أمور الناس الا من تعين
عليه والله أعلم وروى
الشيخان مرفوعا كلكم
راع ومسؤل عن رعيته
الامام راع ومسؤل عن
رعيته والرجل راع في أهله
ومسؤل عن رعيته الحديث
وروى أبو داود والترمذي
مرفوعا من ولي القضاء أو
جعل قاضيا بين الناس فقد

ذبح بغير سكين قال الحافظ عبد العظيم ومعنى ذبح بغير سكين أن الذبح بالسكين يحصل به راحة الذبيحة بتعجيل
ازهاق روحها فاذا ذبحت بغير سكين كان فيه تعذيب لها وقيل ان الذبح لما كان في ظاهر العرف والعادة غالبا بالسكين عدل صلى الله عليه
وسلم عن ظاهر العرف والعادة الى غير ذلك ليعلم ان مراده صلى الله عليه وسلم بهذا القول ما يخاف عليه من هلاك دينه دون هلاك بدنه
ذكره الخطابي وروى الترمذي وابن ماجه مرفوعا القضاة ثلاثة واحد في الجنة واثنان في النار فأما الذي في الجنة فرجل عرف الحق فقضى به
ورجل عرف الحق فجار في الحكم فهو في النار ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار وفي رواية للترمذي وغيره مرفوعا من كان قاضيا فقضى
بالعدل فبالحري أن يتفلت منه كفافا وروى الامام أحمد وابن حبان في صحيحه مرفوعا ليأتين على القاضي العدل يوم القيامة ساعة يتمنى انه لم
يقض بين اثنين في تمرة قط وفي رواية للامام أحمد وغيره مرفوعا يدعى القاضي العدل يوم القيامة فيلقى من شدة الحساب ما يتمنى انه لم يقض بين
اثنين في تمرة قط وروى الطبراني والبزار وغيرهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان شئتم أنبأتكم عن الامارة فقال عوف بن مالك وما
هي يا رسول الله قال أولها ملامة وثانيها ندامة وثالثها عذاب يوم القيامة الا من عدل وكيف يعدل مع أقربيه وروى الامام أحمد مرفوعا من
رجل يلي أمر عشرة فما فوق ذلك الا أتى الله يوم القيامة مغلولة يداه الى عنقه فكه بره أو أوبقه اثمه وروى الطبراني مرفوعا من ولي شيأ من
أمور المسلمين أتي به يوم القيامة حتى يوقف على جسر جهنم فان كان محسنا جاز وان كان مسيئا انخرق به الجسر فهوى في جهنم سبعين خريفا
وروى ابن ماجه والبزار مرفوعا ما من حاكم يحكم بين الناس الا جاء يوم القيامة حتى يوقف على جسر جهنم فان كان محسنا جاز وان كان مسيئا
انخرق به الجسر وروى ابن ماجه والبزار مرفوعا ما من حاكم يحكم بين الناس الا جاء يوم القيامة وملك آخذ بقفاه ثم يرفع رأسه الى السماء فان قال
ألقه ألقاه في مهواة أربعين خريفا قلت قال سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى ولعله انما قال أربعين دون غيرها من الأعداد لان ذلك في
حق من حكم بين الناس أربعين خريفا ولو انه كان حكم خمسين لقال صلى الله عليه وسلم خمسين كما قال ذلك في حق بعض المنافقين لما مات

فانه ليس بعد الشرك ذنب أقبح من الايذاء للناس بغير حق فان صاحب هذا الحال لا يكاد يسلم له في الآخرة
حسنة واحدة لكثرة الحقوق التي عليه للناس ثم اذا فنيت حسناته وضع عليه من أوزارهم ثم يقذف في النار
كما ورد في الحديث وربما شرع بعضهم فلم يرض في غيبة واحد بجميع أعماله الصالحة عنده وأيضا فان صاحب
هذا الذنب ربما لا يبلغ الى مقام الاخلاص فأعماله كلها يدخلها الرياء غالبا وقد صرحت الأحاديث بعدم
قبولها وقد أنشدوا في معنى ذلك على ما فيه

كن كيف شئت فان الله ذو كرم * وما عليك اذا أذنبت من باس
الا اثنتين فلا تقربهما أبدا * الشرك بالله والاضرار للناس

ثم لا يخفى عليك يا أخي ان الحق تعالى لا ينتصر قط لعبد من عبيده وهو مستند الى أحد من خلقه الا ان جعله
واسطة ولم يقف معه فاذا نظر الحق تعالى الى عبده ورآه مستندا اليه وحده فهناك لا تتخلف عنه نصرة الحق
تعالى وفي الحديث القدسي وعزتي وجلالي لا انتصر لي عبد من عبيدي أعلم ذلك من قلبه يقينا فيكيده أهل
السموات

وتشمراها [illegible] فقالوا لما [illegible] الحق [illegible] النكايت

هو أبي بن خلف [illegible] ورجع الامام احمد أن عم النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله

استعملني على شئ أعيش به فقال يا عم نفس تحييها أحب اليك أم نفس تحصيها قال نفس أحييها قال عليك نفسك [illegible] وروى أبو داود وغيره عن المقدام

ابن معديكرب قال ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي ثم قال أفلحت يا قديم ان مت ولم تكن أميرا ولا كاتبا ولا عريفا [illegible] مسلم

وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي ذر وكان قد سأله أن يستعمله يا أبا ذر انك ضعيف وانها يوم القيامة خزي وندامة الا من

أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها وفي رواية لمسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا أبا ذر اني أراك ضعيفا واني أحب لك ما أحب لنفسي

لا تأمرن على اثنين ولا تلين مال يتيم وروى ابن حبان في صحيحه والحاكم مرفوعا عن عبد الرحمن بن سمرة كان يقول قال لي رسول الله صلى

الله عليه وسلم يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الامارة فانك ان أعطيتها عن غير مسئلة أعنت عليها وان أعطيتها عن مسئلة وكلت اليها الحديث

وروى أبو داود والترمذي مرفوعا من ابتغى القضاء وسأل فيه شفعاء وكل الى نفسه ومن أكره عليه أنزل الله عليه ملكا يسدده وفي رواية

الترمذي من سأل القضاء وكل الى نفسه ومن أجبر عليه نزل عليه ملك يسدده وتقدم عدة أحاديث في باب الزكاة تتعلق بالعمال اذا جاروا فراجعها

ان شئت وكذلك بسطنا الكلام في عهود الولاة في كتاب البحر المورود فراجعه ان شئت والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول

الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نمكن أحدا من صحبنا من الولاية في هذا الزمان وانه اذا ولى أن يشق على رعيته أو يجور عليهم أو يغشهم

أو يحتجب عنهم أو يغلق بابه دون حاجتهم فان الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم واذا عدل الوالي فقد قام بحق دين الله واذا جار

فقد أخل بحقه وهذا العهد خاص فعله بأكابر العلماء والصالحين المتعففين عما بأيدي الظلمة والولاة الذين لا يكون لهم عند الولاة لا بر ولا حسنة

ولا جوالي ولا مسموح ولا مرتب على بساط السلطان ونحو ذلك لان هؤلاء ربما سمع لهم الولاة وأما من يأكل من أموالهم ويقبل صدقاتهم وبرهم ولو بلا سؤال فلسانه أخرس وعيناه عمياء وأذناه صماء قهرا عليه لا يقدر على نفسه أن يكلمهم كلمة وقد قل العالم والصالح العفيف عن مثل ما ذكرناه وصار هذا النوع في العلماء والصالحين أقل من القليل وربما نهوا أحدا من الولاة أو أمروه بمعروف فقام لهم من له عند

الولاة علاقة فصار خصما لهم حتى كان الذي أمر بالمعروف هو الذي فعل المنكر ومن شك في قولي هذا فليجرب فان أهل الشر قد غلبوا على أهل الخير ليقضي الله أمرا كان مفعولا واذا غلب أهل الله عن اقامة الدين فلا لوم عليهم بل أقول انه لو أراد الأئمة الآن أن يعدلوا في رعاياهم لا يقدرون لعدم استحقاق رعيتهم الرحمة بهم فعلة الظلم والجور مركبة من الرعية والظلمة وما بقي يرجى لهم تنفيس حتى يخرج عيسى بن مريم عليه السلام وكان آخر كلام سمعناه من سيدي علي الخواص قبل موته بثلاثة أيام قد صار الخلق الآن كالسمك الذي كان في بركة ماء ثم نشف عنه الماء وصار في أرض يابسة فالكلاب والحدادي تخطفه وتعشه في النهار والذئاب والثعالب تفعشه بالليل ولا بقي يرجى عود الماء حتى ينغمر فيه السمك الذي هو كناية عن الرحمة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وسمعته قبل ذلك يقول قد صارت بيوت الحكام الآن جمرة من نار ولا بقي فيها واسطة خير انما همتهم البرطيل ولا يقضون حاجة الا به وعن قريب يصيرون يأخذون البرطيل من الجانبين ولا يقضون لأحد منهما حاجة ثم ان صاحب الحاجة يطلب منهم أن يردوا له ما أعطاه لهم فلا يعطونه وربما دفعه وضربه غلمانهم وأخرجوه اه وبلغنا ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال يوما لأصحابه ما تصنعون بي اذا انعوجت فقالوا انعلوها متك بالسيف فقال بارك الله فيكم هكذا كونوا اه فعلم ان من الأدب أن نقول ان العمال ما جاروا الا بحسب جور الرعية على أنفسهم وعلى اخوانهم بالعداوة والبغضاء وعدم قيامهم بواجب الدين فاللوم على الرعية لا على الولاة فلو قدرنا أنه أتانا في مصر نائب من الصالحين وكانت أعمال أهل مصر معوجة فلا تزل أعمالهم تعوجه حتى يصير كالخطاف ولو قدرنا أنه أتانا في مصر نائب أعوج وكانت أعمال أهل مصر مستقيمة فلا تزال أعمالهم تقيمه حتى يصير كالرمح وقد بسطنا الكلام على ذلك في عهود البحر المورود وعلم أيضا انه ما كل عالم ولا صالح يقدر على أمر الولاة بالمعروف ونهيهم عن المنكر لاحتياج فاعل ذلك الى سياسة تامة فيجتهد للنصوح بساطا يشهد فيه ما فيه من المصالح ان استقام وما فيه من الفساد ان اعوج ويكون أهل كشف اذ أخبر بذلك او لى بحصول أمر له في المستقبل يقع كما قال في ذلك الوقت وأما اذا لم يكن عنده كشف ولا اطلاع فلا يسمعون له وآخر أمره بعد العناء والتعب أن ينعوه عن

السموات وأهل الأرض الا نصرته عليهم اه وانما قال تعالى أعلم ذلك من قلبه يقينا وقيد نصرته تعالى له بذلك لأنه مقام عزيز وقوعه من غالب الناس وفي الحديث أيضا أنا ولي من سكت (وكان) سيدي أبو العباس المرسي رضي الله تعالى عنه يقول اذا كان المريد في حجر تربية شيخه فهو كولد اللبوة في حجرها لا يمكن ان تسلمه لمن يريد اغتياله فكيف بأولياء الحق جل وعلا الذين هم في حجر تربيته وكلاءته وحفظه فهل يسلمهم لمن يغتالهم لا والله اه فعلم ان كل عبد استند في نصرته الى الخلق بنفسه أو بوكيله أو بقلبه تخلفت عنه نصرة الحق تعالى له الا أن يكون مشهده ان نصرة الخلق من جملة نصرة الحق تبارك وتعالى له من حيث انه هو الملهم لهم أن ينصروه فان لله تعالى النصرة لعبده بواسطة الخلق وبلا واسطتهم والكل منه فلا يقدح ذلك في مقام الاستناد الى الله تعالى بل ذلك أكمل لأن فيه استعمال الآلة وعدم تعطيلها (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول اياكم والانكار على الولي اذا انتصر بالخلق وتقولون لو كان وليا ما استمد اليهم فان في ذلك الانكار قدحا في حق مقام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فقد قال السيد عيسى عليه السلام من أنصاري الى

التحول لهم والله عليم حكيم وروى الترمذي وغيره مرفوعاً أبغض الناس الى الله تعالى وأبعدهم منه مجلساً امام جائر ... مرفوعاً أشد الناس عذاباً يوم القيامة امام جائر وروى البزار مرفوعاً يجاء بالامام الجائر يوم القيامة فتخاصمه الرعية فيفلجوا عليه فيقال له سد ركناً من أركان جهنم وقوله فيفلجوا عليه بالجيم أي يظهروا عليه بالحجة والبرهان و يقهروه مقال المخاصمة وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعاً الا أيها الناس لا يقبل الله صلاة امام جائر وفي رواية للطبراني مرفوعاً ثلاثة لا يقبل الله لهم شهادة أن لا اله الا الله فذكر منهم الامام الجائر وروى البزار والبيهقي وغيرهما مرفوعاً السلطان ظل الله تعالى في الأرض يأوي اليه كل مظلوم من عباده فان عدل كان له الأجر وكان يعني على الرعية الشكر وان جار أو حاف أو ظلم كان عليه الوزر وعلى الرعية الصبر واذا جارت الولاة قحطت السماء واذا منعت الزكاة هلكت المواشي وروى الحاكم مرفوعاً وقال صحيح على شرط مسلم ما نقص قوم المكيال والميزان الا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ولا يحكم أمراؤهم بغير ما أنزل الله الا سلط الله عليهم عدوهم فاستنقذوا بعض ما في أيديهم وما عطلوا كتاب الله وسنة نبيه الا جعل الله بأسهم بينهم وروى أبو داود مرفوعاً من طلب قضاء المسلمين حتى يناله ثم غلب عدله على جوره فله الجنة وان غلب جوره عدله فله النار وروى الترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه وغيرهم مرفوعاً ان الله تعالى مع القاضي ما لم يجر فاذا جار تخلى عنه ولزمه الشيطان وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعاً ما من والي ثلاثة الا لقي الله مغلولة يمينه فكه عدله أو غله جوره وروى الطبراني وابن خزيمة في صحيحه وغيرهما مرفوعاً اني أخاف على أمتي من أعمال ثلاثة قالوا وما هي يا رسول الله قال زلة عالم وحكم جائر وهوى متبع وروى مسلم والنسائي وأبو عوانة في صحيحه مرفوعاً اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فارفق به وروى الطبراني وغيره مرفوعاً ورجاله رجال الصحيح من ولي شيئاً من أمر المسلمين لم ينظر الله تعالى في حاجته حتى ينظر في حاجتهم وروى الطبراني مرفوعاً من ولي من أمر المسلمين شيئاً فغشهم فهو في النار وأبو داود مرفوعاً من ولاه الله شيئاً من أمر المسلمين فاحتجب دون حاجتهم

وخلتهم وفقرهم الا احتجب الله تعالى دون حاجته وخلته وفقره يوم القيامة وكان معاوية يجعل رجلا على حوائج المسلمين اذا احتجب لضرورة وروى الامام أحمد باسناد حسن وأبو يعلى مرفوعاً من ولي من أمر المسلمين شيئاً ثم أغلق بابه دون المسكين والمظلوم وذوي الحاجة أغلق الله عنه أبواب رحمته دون حاجته وفقره والله تعالى أعلم

الله فانا لذلك الحواريين ومعنى قوله الى الله أي مع الله فطلب النصرة منهم مع الله تعالى وعلم أيضاً أنه لا يضر الولي الاستناد الى الخلق مع غفلته عن كون نصرتهم له بالهام من الحق تعالى (وسمعت) سيدي علياً الخواص رضي الله تعالى عنه يقول من الأولياء من لا يتحمل شيئاً من الأذى له ولا لأولاده وأصحابه لا حياً ولا ميتاً بل يعطب كل من تعرض له بأذى غيرة للحق تبارك وتعالى من حيث تعدى من يؤذيه حدود الله تعالى ومنهم من لا يسامح أحداً منهم ولو بكلمة بل يسأل الله تعالى تأديبه بالأمراض أو العزل من ولايته أو الخروج من بيته ونحو ذلك ليطهر من الذنوب أولاً فأولاً لئلا تتراكم عليه الذنوب فتهلكه وايضاح ذلك أن كل معصية لها وجهان وجه للعبد من حيث ان العاصي يتسبب في نزول البلاء على الخلق بواسطة معصيته و يؤذيهم ووجه الى الله من حيث تعديه حدوده كما مر فالعبد يسامح من جهة وجهه وهو يشاحح من جهة توجه الله تعالى غيرة له ومن الأولياء أيضاً من يكون كثير العطب لكل من آذاه أو آذى أحداً من المسلمين فيجرد نيته لتأديبه من غير تشفٍ للنفس و يقصد بذلك كف ذلك المؤذي عن اذاه أو تخفيف اذاه للناس ولكل رجال مشهد وسيأتي ان انتصار

✵ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ✵ أن لا نقر أحداً من الولاة الذين صحبناهم أن يولي على المسلمين من تحت يده الا من يراه خيرهم بعد أن يجتهد و يبذل وسعه في ذلك وهذا العهد قل من يعمل له من المكاسين ونحوهم من جباة الظلم لانه يعرف انه اذا ولى شخصاً يخاف على دينه ضيع ذلك المال الذي يجبونه من تلك الجهة وقد سألني مرة شخص من أعوان المكاسين اني أطيب عليه خاطر كبير المكس فقال أطيب عليه ولكن بشرط التوبة قلت وما هي قال ان لا يفرج على أحد عليه مكس فقلت أخرجاً من عندي فتوباقي الكنيسة فيحتاج العالم أو الصالح الذي يأمر المكاسين ونحوهم بالمعروف الى سياسة تامة في لين الكلام والا لم يسمعوا له وكان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يوصي أصحاب هذه الجهات و يأمرهم بالتخفيف عن الناس جهدهم وكان يقول لأصحابه من التجار اذا جاءكم جباة الظلم يطلبون عادتهم باذن السلطان فأعطوها طاعة للسلطان والا حصل لكم من الضرر أشد مما بخلتم به عليهم وكان يقول لتجار الذين يجيئون من الشام الى مصر أعطوا الظلمة عادتهم في عزة وفي قطية فان ذلك خفارة ليس من المكس في شيء فان السلطان لو ترك أمره ما قدر أحد منكم يخرج بتجارة في البراري من الشام الى مصر أبداً وعلى كلام الشيخ فليس المكس الا الذي يؤخذ من قوم جاؤا الى مصر في ظل سيوفهم من غير حاجة الى مساعدة السلطان أو الذي يأخذه المحتسب من السوقة وهم آمنون في بيوتهم وحوانيتهم هكذا قال رضي الله عنه فليتأمل وكان اذا تولى مكاس يأمره بلبس الجبة والفروة السكاسي في الشتاء والرضا بالرغيف ولو كان حافاً وركوب الحمار والرضا بجارية تخدمه من غير زوجة ويأمره باجتناب لبس المحررات والتبسط في الشهوات ونكاح النساء الجميلات والسكنى في القاعات المرخمات و يقول له ان أردت تعمل مثل من كان قبلك من المتهورين في دينهم وتتبسط في الأكل واللبس وغير ذلك لم يكفك مال الجهات كلها وهذا كله من مال ظلم دون ظلم فافهم واياك والاعتراض على الشيخ واياه يتولى هو ذلك وروى الحاكم مرفوعاً وقال صحيح الاسناد من استعمل رجلاً من عصابة وفيهم من هو أرضى لله منه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين وفي رواية

أخرى فلما كبر مرفوعا وقال صحيح الاسناد من ولى من أمر المسلمين شيئا فأمّر عليهم أحدا محاباة فعليه لعنة الله لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا حتى يدخله جهنم رواه أحمد باختصار والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نلعن الراشي والمرتشي والساعي بينهما الا ان كان مختارا وقبل الرشوة لنفسه فان أكره على أخذها لغيره فلا ينبغي لنا لعنه كما تأدبنا به أشياخنا لا نلعنه الا بحكم العموم دون الخصوص لجهلنا بعاقبة أمره فقد يتوب الله عليه قبل موته وحقيقة الرشوة ما يأخذه القاضي ليحكم بحق أو يمتنع من ظلم وقوله تعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون المراد به كفر دون الكفر الذي يخرج به الشخص من دين الاسلام ويحتاج من يريد ينكر على قاض للفحص العظيم عن كونه مختارا في أخذ الرشوة لغيره أو لنفسه وذلك لكثرة مخالطته فلا تكفي الاشاعة بأخذه الرشوة لكثرة تساهل الناس في هذا الزمان في ذمهم القضاة من غير أن يشاهدوا منهم أخذ الرشوة أو حكمهم بغير الحق وربما أشاع الناس عن قاض أنه يأخذ الرشوة قياسا على من رأوه أخذها ويقولون بعيد من مثل هذا أن يتورع عن مثل ذلك ويا ليت شعري من يفسق هؤلاء القضاة كيف يسوغ له أن يطالب بالحقوق التي ثبتت عليهم فانها غير ثابتة في اعتقاده هذا الفسق لهم ففتش يا أخي على من يأخذ الرشوة مختارا ثم العنه بلعنة الله ولعنة رسوله صلى الله عليه وسلم وصن لسانك عن التجريح في قضاة الشريعة الا بطريق شرعي تقدر على اثباته والا خاف عليك الحبس والضرب واخراج وظائفك عنك تعزيرا لك على تجريح الحكام بغير طريق شرعي وقد وقع من بعض طلبة العلم أنه طلب منه تزكية بعض قضاة العساكر فأبى وقال هذا رجل فاسق فوشى بذلك بعض الاعداء وشهدوا عليه بأنه مصرح بفسق القاضي في المجالس فأخرج عنه جميع وظائفه وصار يسوق عليه السياقات فلا يقبل منها أحدا فان اضطررت يا أخي الى تزكية قاض فزكه وورّ في ألفاظ التزكية حسب طاقتك كما يفعله علماؤنا الآن والله يتولى هداك وروى أبو داود والترمذي مرفوعا وقال حسن صحيح لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي والمرتشي وفي رواية لابن حبان في صحيحه مرفوعا لعنة الله على الراشي والمرتشي

وروى الطبراني والبزار مرفوعا الراشي والمرتشي في النار وروى الامام أحمد باسناد فيه نظر مرفوعا ما من قوم يظهر فيهم الزنا الا أخذوا بالسنين وما من قوم يظهر فيهم الرشا الا أخذوا بالرعب وروى الامام أحمد والبزار والطبراني لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي والمرتشي والرائش يعني الماشي بينهما أي بين الراشي والمرتشي وروى الطبراني مرفوعا عن ابن مسعود باسناد صحيح الرشوة في الحكم كفر وهي بين الناس سحت والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نتهاون بترك الانكار على من رأيناه ظلم أخاه من الفقراء وغيرهم ولو بسوء الظن به بل ننكر عليه وننصر المظلوم ويحتاج العامل بهذا العهد الى سياسة تامة والا نسبه الناس الى غرض مع ذلك المظلوم فيصير خصما للظالم ويخرج عن كونه ميزان عدالة بين الخصمين فيحتاج الأمر الى شخص آخر ثالث يصلح بين الظالم والمظلوم ثم اذا رأى نفس الظالم ثائرة فليصبر عليه حتى تخمد نارها وذلك ليصغي الى وعظه له فان العبد اذا غضب ركبته نفسه هي وزوجها أبو مرة فيصيران راكبين عليه فلا يتكلم فيه الا الشيطان وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من علامة ركوب الشيطان لخصمك أن تراه يتكلم بالكلام القبيح الذي ليس من عادته النطق به فاذا رأيت ذلك منه فاصبر على جوابه حتى ينزل الشيطان من على ظهره فان أجبته قبل ذلك ضحك عليك الشيطان حين تظن أن الذي يكلمك هو أخوك وسمعته أيضا يقول يجب على من يصلح بين الناس اذا رأى نفس المظلوم ثارت ونفس الظالم خمدت أن يتربص ساعة حتى تخمد نار نفسه فربما لا يرضيه من الظالم الا أكثر من حقه ومن سلك هذا المسلك مع الخصمين [illegible] استغنيا عن رواح بيت الوالي واعلم ان من أقبح الصفات في الفقراء خصامهم بين الناس وتمزيقهم أعراض بعضهم بعضا ولو ادعوا أنهم تحت تربية شيخ كذبوا وشيخهم بريء منهم الا أن يتوبوا وكذلك من أقبح من كل قبيح خصام الظالم أو المظلوم لشيخه اذا لم يطاوعه على غرضه الفاسد ومن فعل ذلك مع شيخه مقته الله وطرده عن حضرات الصالحين وربما عوقب بتركه التوبة حتى يموت على أسوأ حال وهذا الأمر قد عم غالب الفقراء في هذا الزمان فمقتوا وصاروا أبدانا بلا أرواح فالله تعالى يلهمهم التوبة من ذلك بمنه وكرمه ان شاء الله تعالى ويصبر شيخهم عليهم على سوء أدبهم معه آمين وروى مسلم والترمذي وابن ماجه مرفوعا يقول الله عز وجل يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا الحديث وروى مسلم وغيره مرفوعا اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات

النبي صلى الله عليه وسلم بالأنصار وبحسان بن ثابت حين هجا المشركين كان بقصد النصرة للدين وطلبا لرد المشركين الى الهدى شفقة عليهم ورحمة بهم كما أنه اغتاظ بهم بالسيف لوفور شفقته عليهم في الأصل وتصديق ذلك في كتاب الله تعالى قوله تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون فاعلم ذلك ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة محبتي وشفقتي وحنوي في الباطن على كل من رأيته معترضا في الناس من أصحاب الأنفس وأقوم بواجب حقه اذا ورد علي وأجلسه على فرشي وأجلس بين يديه وأعزم عليه ان يأكل من طعامي وأشدد عليه في ذلك خوفا ان يخرج من عندي فيمزق عرضي في الآفاق فيأثم بذلك بسببي وربما غلبت علي النفس فأقع أنا الآخر في عرضه وقد وقع أنه دخل علي شخص من أهل الجدال فعزمت عليه ان يأكل من طعامي فأبى وحلف انه لا يأكل ثم خرج فمزق عرضي وقال مثلي يعزم عليه فلان عزومة مخلولة ووقع لي مع آخر انه دخل علي فجلس على الحصير بين يدي فنسيت أن أعزم عليه أن يجلس على الطراحة

﴿٢٨ - متن ثاني﴾

وروى الشيخان مرفوعا ان الله يملى للظالم فاذا أخذه لم يفلته وروى الشيخان وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب وروى الامام أحمد مرفوعا يقول الله عز وجل لدعوة المظلوم وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين وروى الحاكم مرفوعا اتقوا دعوة المظلوم فانها تصعد الى السماء كأنها شرارة وروى الامام أحمد باسناد حسن مرفوعا دعوة المظلوم مستجابة وان كان فاجرا ففجوره على نفسه وقال الامام مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوة المظلوم ولو كان كافرا ليس دونها حجاب وروى الطبراني مرفوعا يقول الله عز وجل اشتد غضبي على من ظلم من لا يجد له ناصرا غيري وروى أبو داود مرفوعا ما من مسلم يخذل امرأ مسلما في موضع تنتهك فيه حرمته و ينتقص فيه من عرضه الا خذله الله تعالى في موضع يحب فيه نصرته وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا انصر أخاك ظالما أو مظلوما فقال رجل يا رسول الله أنصره اذا كان مظلوما أفرأيت ان كان ظالما كيف أنصره فقال تحجزه أو قال تمنعه من الظلم فان ذلك نصره والله تعالى أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا ندخل على ظالم الا لضرورة شرعية بشرط أن نعلم من نفوسنا عدم تصديقه وعدم معاونته على باطل وهذا العهد يقع في خيانته كثير من الناس الذين يقبلون من الظلمة الهدايا و يأكلون على سماطهم فتدخل رأس أحدهم الجراب و يقوم مع ذلك الظالم و يصدقه على مقالته على ذلك المظلوم فمن أراد السلامة من تصديقهم ومن سكوته على ذلك ومن معاونتهم فليستعفف عن قبول هداياهم والأكل من طعامهم والا فمن لازمه معاونتهم و تصديقهم وقد وقع ان شيخا من مشايخ العصر دخل على محمد بن بغداد ليشفع عنده في مظلوم فاغلظ القول على محمد فصبر عليه حتى فرغ ثم قال محمد لأصحابه سرا ايش قلتم فيمن تلقى عليه الاكسير فينقلب معناه على من

جاء يشفع فيه فقالوا كيف فقال هاتوا الى ورقة ودواة فكتب له خمس قناطير عسل وخمسة وعشرين أردب قمح محمولة الى زاويته وأعطى ذلك الوصول النقيب فاعلم بها الشيخ فتحول الشيخ في الحال على ذلك المظلوم فصار يقول الحق مع شيخ العرب وأنت مالح الرقبة تنهي الى الفقراء خلاف الواقع ثم رده من غير قبول شفاعة فادخل يا أخي الى حضرة قبول شفاعتك عند الحكام من باب التعفف ان أردت قبولها أو دوامها والاقتبس عن الدخول على الظلمة والله يتولى هداك وقد جاءت الأحاديث الصحيحة بالغ في النهي عن الدخول على الظلمة لغير ضرورة فروى الامام أحمد باسناد صحيح مرفوعا من بدا جفا ومن تبع الصيد غفل ومن أتى أبواب السلطان افتتن وما ازداد عبد من السلطان قربا الا ازداد من الله بعدا وروى نحوه أبو داود والترمذي والنسائي وروى الامام أحمد والبزار وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لكعب بن عجرة أعاذك الله من امارة السفهاء قال وما امارة السفهاء قال أمراء يكونون من بعدي لا يهتدون بهديي ولا يستنون بسنتي فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فأولئك ليسوا مني ولست منهم ولا يردون على الحوض ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فأولئك مني وأنا منهم الحديث زاد في رواية أخرى للامام أحمد ومن لم يدخل عليهم ولم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه وروى الأصبهاني وغيره عن بلال بن الحرث انه قال اذا حضرتم عند ذي سلطان فأحسنوا المحضر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أحدكم ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يظن انها تبلغ ما بلغت فيكتب الله تعالى بها سخطه الى يوم القيامة وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا ليأتين عليكم أمراء يقربون شرار الناس و يؤخرون الصلاة عن مواقيتها فمن أدرك ذلك منكم فلا يكونن عريفا ولا شرطيا ولا جابيا ولا خازنا والله تعالى أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نبادر لمساعدة خصم على خصمه واعانته الا بعد تصبر وتمهل في ذلك فربما يكون ظالما وهو يصيح أنه مظلوم وقد رأيت بعيني امرأة قبضت على بيض زوجها ورمته الى الأرض فصار فوقها وهي تحته وهي تصيح يا مسلمين ارفعوه عني قتلني فصارت الناس يضربونه بالعصي على ظهره ومقعدته حتى أثخنوه وهو يقول لهم قولوا لها تطلقني وهم لا يدرون بالحكاية فلما عرفوا الحكاية حتى كادوا أن يهلكوه وهم يظنون انهم في قربة الى الله تعالى بنصرتهم المظلوم على الظالم وكذلك لا نبادر قط للشفاعة في انسان ادعى أنه مظلوم حتى نفحص عن حكايته فربما يكون وقع في حد من حدود الله عز وجل فنقع في نهي الشارع عن الشفاعة في الحدود وقد جاءني شخص يبكي و يطلب مني الشفاعة فيه عند عامر بن بغداد فأرسل يقول لي ان هذا زور على كتابا للكاشف وعلمه بعلامتي أنه يقتل فلانا وفلانا الذين عنده في الحبس و يكبس على البلد الفلانية و يأخذ منها فلانا وفلانا فمثل هذا يستحق

فزق عرضي في الآفاق فاحذر يا أخي من التهاون بتعظيم مثل هؤلاء فان عندهم من الكبر ما ليس عند كبراء الدولة فقد عادني قاضي العسكر وأبو يزيد الدفتردار فجلسا بين يدي على الحصير دون الطراحة على ركبهم وأردت النزول من فوق الطراحة فلم يمكناني من ذلك فانظر تواضع هؤلاء مع الفقراء وانظر تكبر غيرهم والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة محبتي وشفقتي على كل من بالغ في ايذائي وترجيح محبتي له على محبة من يحسن الى و يعتقدني وذلك ان محبتك للانسان تعظم بحسب كثرة نفعه لك ولا شك ولا ريب ان من آذاني فقد تكرم على بدينه و بصالح أعماله التي هي أعز من حطام الدنيا جميعها لكونه قد مكنني من أخذ حسناته يوم القيامة أو وضعي من سيآتي على ظهره ان فنيت حسناته وان كنت عازما على ان لا أفعل ا كراما لأمة محمد صلى الله عليه وسلم فأنا بحمد الله تعالى أجد في نفسي كثرة الود والمحبة لكل من آذاني وافترى على الباطل أكثر ممن يحسن الى و يمدحني في المجالس وكل ما بالغ أحد في ايذائي ازددت فيه محبة لانه بذلك قد

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الاسلام [illegible]

قال [illegible] الاسلام [illegible] الناس [illegible]

[illegible] على [illegible] من أمر [illegible]

[illegible] في سخط الله [illegible]

[illegible] من النار [illegible] وفي رواية [illegible] من أعان على خصومة بغير حق كان في سخط الله حتى ينزع وروى أبو داود

[illegible] كمثل بعير ردى في بئر فهو ينزع بذنبه [illegible] يقدر على الخلاص [illegible] الحديث [illegible]

[illegible] العظيم [illegible] كالبعير اذا ردى في بئر فصار ينزع بذنبه ولا يقدر على الخلاص وروى الطبراني مرفوعا من حالت

شفاعته دون حد من حدود الله [illegible] في غضب الله حتى ينزع ومن أعان [illegible] في خصومة لا علم له بها [illegible] على

سخط [illegible] لعنة الله تتابع الى يوم القيامة وروى الطبراني مرفوعا من مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم انه ظالم فقد خرج من الاسلام والله أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن لا نرضى الحكام وغيرهم بما نعرف أنه لا يرضى الله عز وجل ونحذر

اخواننا التردد الى الحكام من ذلك أشد التحذير وهذا العهد لا يعمل به الا من زهد فيما في أيدي الولاة وأما الراغب فيما بأيديهم فيبعد أن يعم

[illegible] ما يسخطهم عليه وكيف يقدر شخص أن يخالف من يتم عليه بالأكل والملبس والذهب والفضة هذا يكاد أن يكون

حرمونها عن الطمع فان الحاكم مشهود له والله تعالى غير مشهود له والغالب على من لا يشهد بالعين أو القلب عدم المراعاة لمرضاته ومن هنا حرم الله تعالى أكل مال اليتيم حرمة مغلظة لكون اليتيم لا والد له الا الله تعالى وماله والمراعي لأجله ولله تعالى غير مشهود فلذلك أكل غالب الناس مال

اليتيم بغير حق فافهم وابعد عن الدخول للحكام مادمت ترجح الذهب على الزبل فان دخلت وأنت كذلك فلا تزال غالبا أن ترضيهم بما يسخط

الله تعالى والله عليم حكيم وروى الطبراني عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من التمس رضا الله بسخط

الناس كفاه الله مؤنة الناس ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله الى الناس وفي رواية ابن حبان مرفوعا من التمس رضا الله بسخط

الناس رضي الله عنه وأرضى الناس عنه ومن التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس وروى الحاكم مرفوعا من

أرضى سلطانا بما يسخط به ربه خرج من دين الله عز وجل وروى البزار وابن حبان في صحيحه مرفوعا من طلب محامد الناس بمعاصي الله عاد

حامده له ذاما وروى الطبراني مرفوعا من تحبب الى الناس بما يحبونه وبارز الله تعالى لقي الله تعالى يوم القيامة وهو عليه غضبان والله أعلم (أخذ

علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن لا نؤذي أحدا من خلق الله تعالى بضرب أو هجر أو كلام أو نحو ذلك الا بأمر شرعي

وقد عدوا الاضرار بالناس من الأمور التي تقارب الكفر وأنشدوا في ذلك * كن كيف شئت فان الله ذو كرم * وما عليك اذا أذنبت من باس

الا اثنتين فلا تقربهما أبدا * الشرك بالله والاضرار بالناس * وايضاح ذلك أن حقوق الآدميين مبنية على المشاححة من أصحابها اذا نوقشوا

الحساب يوم القيامة ولا يخرج عن حكم هذه المناقشة الا افراد من الناس والجم الغفير كلهم يناقشون و يحصي الله تعالى عليهم مثاقيل الذر لعدم

مناقشتهم نفوسهم في دار الدنيا وتركها همـلا كالبهائم السارحة بخلاف الافراد الذين ناقشوا نفوسهم في حقوق الله تعالى وحقوق عباده

لا يناقشون في الآخرة لانهم قضوا ما عليهم في الدنيا وان وقعت مناقشة فانما هي في أمور يسيرة خفيت عليهم ففرطوا فيها والله أعلم واعلم أن

من أشد الناس مناقشة ومشاححة لخصمه يوم القيامة العلماء الذين لا يعملون بعلمهم فاياك أن تؤذي أحدا منهم فانك لا تقدر على أن ترضيه في

الدار الآخرة أبدا لكثرة افلاسه وفقره من الأعمال الصالحة فان المسامحة معدودة من صدقات العبد والصدقة لا تكون الا عن ظهر غنى ومن كان

فقيرا شح ضرورة ولو أنه أعطى أحدا شيأ تبعته نفسه قهرا عليه فاياك وغيبة كل فاسق في دار الدنيا الا بشرطه بل قال بعضهم في معنى حديث

بالغ في اثبات حق علينا وتقصيري حين خدمتي لرسول الله صلى الله عليه وسلم باكرامهم لاجله فكيف أكرهه

وصاحب هذا المشهد لا يرى أحدا من الخلق مسيئا اليه أبدا انما يراهم محسنين اليه فمن لم يحسن اليه بدنياه

أحسن اليه بدعائه ولو في عموم دعائه للمسلمين ومن لم يحسن اليه بذلك أحسن اليه بدينه واعطائه صالح أعماله

في نظير ايذائه له ومن لم يحسن اليه بدنياه ولا بدينه فقد أحسن اليه بترك الاحسان اليه لو احد منهما الا عاقه

الامر يحمل منته عليه فكان عدم احسانه احسانا فاياك يا أخي ان تتشوش من وقوع أحد من الصالحين

والعلماء العاملين في عرضك بل افرح ان كان مشهدك طلب الثواب لذاتك فان هؤلاء هم الذين يكون معهم

شيء من الأعمال الصالحة يعطونه لك بخلاف المرائين والسمعة فانه قل عمل خلص لهم حتى يعطوك منه شيئا

في الآخرة لكون أعمالهم حابطة في الدنيا فافرح يا مؤمن بايذاء الصالح لك أكثر من الظالم وادع لكل منهما

بالمغفرة حتى لا يؤاخذ بسببك واعلم يا أخي ان هذا الخلق الذي ذكرناه من زيادة المحبة لكل من بالغ في

ايذائنا خلق غريب لم أجد له ذائقا من اخواني وقد جهدت كل الجهد على ان أكره أحدا ممن يؤذيني فلم أقدر

لاغيبة في فاسق أي احتظر السائكم في حقه ولا تغتابوه فجعل لفظة لا تلعية اه فإياك يا أخي أن تستحيي [illegible]
أو تستعمل عبدك أو أمتك في أمر يعجزان عنه أو تحمل دابتك فوق طاقتها أو تسم شيأ من الحيوانات بالنار الا بأمر شرعي كوسم ابل الصدقة
أو غنمها أو كي الحيوان لمرض ونحو ذلك فقد تعجلت والله اني لا أعرف من بعض الحساد الذين عكر فيهم البغضاء والحسد أنه لو عرض على بعضهم
بعض أعداء الله يوم القيامة جميع أعماله الصالحة ليأخذوا ثوابها في نظير غيبة واحدة فيه مارضي بها فكيف حال من لا تحصى غيبته في الناس
فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وروى أبو داود وغيره مرفوعا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تنزع الرحمة الا من شقي وروى
الحاكم وغيره أن رجلا قال يا رسول الله اني لأرحم الشاة أن أذبحها فقال له ان رحمتها رحمك الله يعني اذا ذبحتها فأذبحها وأنت راحم لها وليس
المراد أنه يترك ذبحها أصلا وروى أبو داود وابن حبان في صحيحه مرفوعا اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة فاركبوها صالحة واذبحوها صالحة
وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا أن رجلا دنى من بئر فنزل وشرب منها وعلى البئر كلب يلهث فرحمه فنزع أحد خفيه فسقاه فشكر الله له ذلك
فأدخله الجنة وروى مسلم وأبو داود وغيرهما مرفوعا من لطم عبده أو ضربه فكفارته أن يعتقه وروى الطبراني وغيره مرفوعا ورواته ثقات
من ضرب عبده ظلما اقتص منه يوم القيامة وروى البخاري وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اخوانكم خولكم فضلكم الله تعالى
عليهم فمن لا يلائمكم فبيعوه ولا تعذبوا خلق الله وروى أبو يعلى والطبراني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا وصيفة له وهي تلعب فلم تجبه
وقالت لم أسمعك يا رسول الله فقال لولا خشية القود لأوجعتك بهذا السواك وفي رواية لضربتك بهذا السواك وروى مسلم وغيره أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم مر على حمار قد وسم في وجهه فقال لعن الله الذي وسمه وروى الطبراني وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن
الضرب في الوجه والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نتهاون بترك الأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر مداهنة للناس وطلبا لمرضاتهم القاسدة فان أمر الله تعالى وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم أحق بالمراعاة

والتقديم وهذا العهد لا يقوم
بحقه الا من سلك طريق
القوم على يد شيخ حتى وصل
الى حضرة الله تعالى وشاهد
أفعاله وتصاريفه وتيقن
انه ليس بيد مخلوق ضر ولا
نفع الا ان شاء الله ومعلوم
ان من راعى أمر الله تعالى
وقدمه على أمر عباده لا بد
أن ينصره الله تعالى على
ذلك الظالم الذي يخالف
المعروف و يفعل المنكر قال الله تعالى ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز فان أردت العمل بهذا بسبب
العهد فادخل من بابه واسلك على يد شيخ كما ذكرنا والا فمن لازمك مراعاة المخلوقين وتقديم مرضاتهم خوفا من شرهم ورجاء لبرهم والله عليم حكيم
وقد مضى الأئمة والعلماء القوامون بالأمر بالمعروف والنهي من المنكر وأظلمت الدنيا لفقدهم وكانت أنفاسهم تحميهم من الظلمة حتى يقوموا
بالمرتبة حين كان الدين في زيادة فلما أخذ الدين في النقص في سنة ثلاث وخمسين وستمائة ضعفت قلوب العلماء وعجزت عن ازالة المنكرات
لكثرتها وقلة من يساعد عليها وقلة الولاة الذين يسمعون للعلماء بل نقول لو ان العلماء الذين كانوا يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر في
الزمان الماضي عاشوا الى اليوم لكانوا أمثالنا في عدم الانكار ولكن سبقونا بالزمان وقد حكى لي شيخنا شيخ الاسلام زكريا الأنصاري شارح
الروض والبهجة رضي الله عنه ان سفيان الثوري كان يخرج الى السوق فيأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر فما مات حتى صار يرى المنكر
فلا ينكره فقيل له في ذلك فقال كان قد انفتح في الاسلام ثلمة فأردنا ان نسدها فانفتح في الاسلام دروة وانهدمت من أركانه أركان ثم صار يبول
الدم الى ان مات من القهر اه و بلغنا عن سلطان العلماء الشيخ عز الدين بن عبد السلام الشافعي رضي الله عنه انه كان يعظ السلطان أيوب
وولده السلطان الصالح و ينهاهما عن المنكر فيقبلان يده و يقولان له جزاك الله عنا خيرا و بلغه مرة ان غالب الأمراء الأكابر الى الآن في الرق
لم تعتقهم ساداتهم فقال كيف يحكم هؤلاء بين الناس فطلع الى السلطان وقال كل من لم يأتنا بعتاقته بعناه ووضعنا ثمنه في بيت المال فباع منهم
جماعة ونادى عليهم في الديوان ثم أعتقهم السلطان فاجتمعوا على قتله وجاؤا بالسلاح ووقفوا على بابه فخرج اليهم فوقع السلاح من أيديهم
هيبة منه فقال له ابنه الحمد لله الذي لم يقتلوك فقال و لذلك أحقر أن يقتل في اقامة دين الله تعالى اه فانظر حالك يا أخي الآن اذا أمرت قاضيا
أو أميرا وكذلك حكى لي شيخنا شيخ الاسلام زكريا المذكور آنفا انه كان يحط على الولاة في خطبته و يتعرض للسلطان قايتباي بانه ظالم غاش
لرعيته فتكدر السلطان منه لكون ذلك على المنبر بحضرة الناس والعسكر والعوام ثم قال له لما انقضت الصلاة والله يا مولانا انا اغتظت

بانقلاب طبعه بحمد الله تعالى عن طبع أصحاب الرعونات النفسية و بالجملة فلا يصح الفرح بالأذى الا ممن
زهد في الدنيا ورغب في الآخرة والا فمن لازمه غالبا التكدر ممن يؤذيه ومن شرط المؤمن الكامل ان يخرق
ببصره الى الدار الآخرة فاذا أبصرها فمن المحال في حقه ان يتكدر مما يرفع الله تعالى به درجاته أو يكفر به عنه
سيآته ومن هنا أقدر الله تعالى الأولياء على تحمل الأذى من الخلق لما يعلمون لأنفسهم في ذلك من الثواب
وتأمل الى الانسان كيف يشرب الدواء الكريه بقصد التداوي لما يعلم من حسن عاقبته ولو ان أحدا قال له
لا تشرب هذا الكريه لا يطيعه فالحمد لله رب العالمين وسيأتي قريبا ذكر جماعة سمحت النفس بمقاسمتهم في
الحسنات ومنهم الذين يؤذوني فراجعه والحمد لله رب العالمين
(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة شفقتي ورحمتي على من يؤذيني خوفا على دينه ان ينقص بسببي
حين آذاني وربما كنت أشفق عليه من نفسه في ذلك فاني أتأثر على نقص دينه بسببي أكثر مما يتأثر هو
حتى اني في بعض الأوقات أقابله باللفظ دون القلب تخفيفا عنه وخوفا عليه من الله تبارك وتعالى أن يهلكه

في المبادرة النصح ثم سكت بما أوقف الله [illegible] الذي يكون [illegible] مثل ذلك مع بعض قضاة السلطان وقد كان الشيخ شمس الدين الدمياطي الواعظ بالأزهر يعظ على السلطان الغوري [illegible] كرسي الوعظ في الجامع الأزهر فبلغه ذلك فارسل وراءه بنية انه يبطش به فطلع له القلعة وقال له السلام عليك أيها السلطان فلم يرد الغوري عليه فقال رد السلام واجب عليك ومن ترك الواجب فسق فرد السلطان السلام ثم قال له قد بلغنا انك تحط علينا في المجالس من جهة ترك الجهاد وغيره وليس لنا مراكب فقال عمر الشعر اكب أو استأجرها وجاهد فقام على السلطان الحجة ثم قال له يا مولانا السلطان ما جزاء من نقلك من الكفر الى الاسلام ثم من الرق الى الحرية ومن الجندي الى الأمير ومن الأمير الى السلطان الا الشكر فقال الحمد لله ثم قال له وعن قريب تموت وينزلونك في حفرة ويغرزون أنفك في التراب ثم تصير ترابا ثم تبعث ثم تحاسب وتدعي عليك جميع رعيتك في مصر والشام وقراه باعها أخذته أنت وعمالك منهم ظلما وتصير تحت أسرهم فاصفر وجه السلطان ولم تعد فم الشيخ وخرج فلما أصبح السلطان قال من نوا الشيخ فأتوا به فقال ما حاجتكم فقالوا رسم السلطان لك بعشرة آلاف دينار فقال الشيخ للسلطان ردها الى من ظلمتهم فيها ولكن ان كان مولانا السلطان يحتاج الى مال أقرضته فاني رجل تاجر كثير المال فقام له السلطان وشيعه وعظمه وكان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول تغيير المنكرات بالقول خاص بالعلماء وباليد خاص بالولاة وبالقلب خاص بأولياء الله تعالى وعمدة التغيير في كل عصر انما هو على العلماء العاملين والأئمة المجتهدين رضي الله عنهم أجمعين وأما الفقراء فانما يقع منهم تغيير بقلوبهم في نادر من الزمان وذلك أن يتوجه أحدهم بقلبه الى الله تعالى في ازالة ذلك المنكر من ذلك المكان فيزول بقدرة الله عز وجل هذه صورة تغييرهم المنكر بقلوبهم وأما قوله في الحديث وذلك أضعف الايمان فلا ينافي ما ذكرناه فان الايمان يضعف من جهتين احداهما مذمومة والأخرى محمودة فأما المذمومة فالمراد بها ضعف اليقين والشك وأما المحمودة فالمراد بها رقة الحجاب اذ الايمان لا يكون الا من خلف حجاب فكلما ترقى العبد الى مقام الاحسان الذي

هو مقام حضرة الشهود وضعف حجاب الايمان ورق قوي مقام الشهود ومن قوي مقام شهوده على مقام ايمانه فليس بمذموم فتأمل فنسأل الله تعالى ان يلطف بنا وبعلمائنا في هذا الزمان ويخرجنا منه على التوحيد انه سميع قريب مجيب آمين وروى الشيخان وغيرهما عن عبادة بن الصامت قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى ان نقول بالحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم وروى أبو داود وغيره مرفوعا أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر أو أمير جائر وروى الحاكم مرفوعا وقال صحيح الاسناد سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ورجل قام الى امام جائر وأمره ونهاه فقتله قلت يعني ولم يكن في بال الرجل انه يقتله والا فالأمر بالمعروف يسقط عند خوف القتل أو الضرب الشديد أو الحبس الطويل والله أعلم وروى مسلم وغيره سيكون من أمتي ناس يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل وروى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها انها قالت يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث وروى ابن ماجه باسناد رجاله ثقات مرفوعا ان الله تعالى يقول للعبد يوم القيامة ما منعك أن تقول في كذا وكذا فيقول يا رب خشيت الناس فيقول أنا أحق أن يخشى وروى الأصبهاني مرفوعا ان الأمر بالمعروف لا يدفع رزقا ولا يقرب أجلا وان الأحبار من اليهود والنصارى لما تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لعنهم الله على لسان أنبيائهم ثم عموا بالبلاء وروى الحاكم مرفوعا وقال صحيح الاسناد اذا رأيت أمتي تهاب ان تقول للظالم يا ظالم فقد تودع منهم والأحاديث في ذلك كثيرة والله أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ ان لا نطلق أبصارنا في عيوب الناس ولا نسأل قط عن تحقيق ما سمعناه في حقهم من التهم ونحفظ أسماعنا وأبصارنا عن مثل ذلك فمن شق جيب الناس شقوا جيبه ومن كان عليه دين قديم قضاه لا محالة وكان الحسن البصري رضي الله عنه يقول والله لقد أدركنا أقواما كانت عيوبهم مستورة فبحثوا عن عيوب الناس فأظهر الله عيوبهم ورأينا أقواما ليس لهم عيوب فبحثوا عن عيوب الناس فأحدث الله لهم عيوبا قال ولقد عايرت مرة رجلا بذنب فلحقني ذلك الذنب بعد خمسة عشر سنة اهـ ووقع ان فقيرا عندنا في الزاوية تجسس ليلة على أخيه لسوء ظنه به وأصبح في بيت الوالي وحصل له

بسبب كثرة تعصبه علي بغير حق فتراني أقابله ببعض كلمات تؤذيه بعض الأذى وقلبي فارغ من التأثر والتشفي منه فليس قصدي بحمد الله تعالى اذا قابلته الهروب من كونه تقصني بين الناس الحجابي عن شهود تنقيصي بين الناس بخوفي على دينه ان ينقص بل رب عالم يخطر الخوف من التنقيص على بالي وربما كان في علم الله انه تعالى يسلط عليه من يؤذيه ويخرجه من بيته أو وظائفه مثلا فلا يهون ذلك علي وأتعب في الشفاعة فيه عند الله تعالى أو عند خلقه لكونه لا يستحق الشفاعة فيه لكثرة بغيه وقد بلغنا ان من أخلاق العارفين يوم القيامة ان يبدؤا بالشفاعة فيمن كان يؤذيهم في دار الدنيا قبل الشفاعة في المحسن اليهم وذلك لان المحسن شفع فيه احسانه والمسيء يعاقبه الله باساءته فهم يبدؤن بالشفاعة فيه كرما وفتوة حين قدروا وعفوا ولئن زالوا أيضا ما حصل عند من آذاهم من الخجل منهم حين رأى مقامهم عند الله تعالى واكرامه لهم وقد كان في دار الدنيا لا يعرف ذلك ولو انه عرف مقامهم عند الله في دار الدنيا ما آذاهم قط بل كان من أشد المحبين والمعتقدين لهم وهذا الذي ذكرناه خلق غريب في هذا الزمان لا يصح الا ممن أحكم مقام الزهد في الدنيا وترك حب الجاه

[illegible] الله الأمر [illegible]

عليهم [illegible] معاصي الناس وتقصيرهم [illegible] الادب [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]

لا نطلب لانفسنا [illegible] على يد شيخ مرشد [illegible]

[illegible] ستره الله كل شيء [illegible]

من حضرة [illegible]

[illegible] وسيدي علي الخواص رحمه الله يقول [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] وروى الترمذي وابن حبان في صحيحه ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فنادى بصوت رفيع فقال يا معشر من أسلم بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم فانه من يتتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله وفي رواية لابن حبان في صحيحه [illegible] ولا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تطلبوا عثراتهم [illegible] وروى أبو داود وابن حبان في صحيحه مرفوعا انك ان اتبعت عورات الناس أفسدتهم أو كدت تفسدهم وفي رواية لأبي داود مرفوعا ان الامير اذا ابتغى الريبة في الناس أفسدهم والله تعالى أعلم * أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نغتر بامهال الحق تعالى لنا اذا جاهرناه بالذنب او وقعنا في شيء من معاصيه سرا او جهرا لتعظيم الامر لله عز وجل وكل العصيان في [illegible] ان تأخر تندم اذا وقعنا في المعصية [illegible] اذا وقعنا فيها جهرا او [illegible] عنا بين الخاص والعام [illegible] المعصية او اقمنا جهرا [illegible] لم تبلغ في تعظيم حرمات الله حدها المشروع للناس انه تعالى أحق أن يستحيي منه اعلم يا أخي ان كل من احتجب حال معصيته عن غيره فليس بحسن (٢٢٣) في ستره بل هو الى المقت أقرب لكن من رحمة الله تعالى بنا حصول الندم مثلا او صنعا في المعصية مع علمنا بأن جميع ما ستره الله تعالى علينا [illegible] لا محالة مع ان العبد لا يعمى الا مع حجاب عن شهود ان الحق تعالى يرى ذلك العاصي ولا يمكن ان العبد يعصي على الكشف والشهود بان الحق تعالى يراه أبدا ولو قدر انه شهد ذلك فلا يتأتى شهود الحق تعالى غير راض عنه في تلك المعصية ولا تصل يا أخي الى حضرة الاستحياء من الله تعالى الا ان سلكت على يد جامع شيخ صادق وأدخلك حضرة الاحسان التي فيها يعبد العبد ربه كأنه يراه ثم انك يا أخي تستصحب هذا الشهود على الدوام حتى في حال جماعك ومن دمت لم تدخل حضرة الاحسان فأنت في حضرة ابليس فلا تستبعد يا أخي وقوعك في أكبر المعاصي فضلا عن صغارها ومن هنا عصمت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لعكوف قلوبهم على الدوام في حضرة الاحسان فلم يتصور منهم ذنب ولو صغيرا وجميع ما وقع من بعض الأنبياء انما هو صورة ذنب وليس هو ذنب حقيقة وانما هو مباح ليعلم قومه كيف يفعلون اذا وقعوا في الذنوب وكيف يتوبون بل قال بعضهم ان النبي يثاب على فعل المباح والمكروه ثواب الواجب من حيث تبيينه الجواز لذلك الأمر في الجملة اه ومن قال في الأنبياء خلاف ذلك فعليه الخروج من ذلك بين يدي الله عز وجل فاسلك يا أخي على يد شيخ ان أردت عدم الوقوع في انتهاك الحرمات اما التحفظ من الوقوع واما التعرف كيف التنصل من ذلك الذنب والله يتولى هداك وقد روى البزار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا آخذ بحجزكم أقول اياكم وجهنم اياكم والحدود اياكم وجهنم اياكم والحدود ثلاث مرات فاذا انا مت تركتكم وأنا فرطكم على الحوض فمن ورد أفلح الحديث وروى الشيخان مرفوعا ان الله تعالى يغار وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم الله عليه وروى ابن ماجه قال ورواته ثقات مرفوعا لأعلمن أقواما من أمتي يأتون يوم القيامة بأعمال أمثال جبال تهامة بيضاء فيجعلها الله تعالى هباء منثورا قال ثوبان يا رسول الله صفهم لنا جلهم لنا الا نكون منهم ونحن لا نعلم قال اما انهم اخوانكم ومن جلدتكم ويأخذون من الليل كما تأخذون ولكنهم أقوام اذا خلوا بمحارم الله انتهكوها وروى البزار والبيهقي مرفوعا الطابع معلقة بقائمة عرش الله فاذا انتهكت الحرمة وعمل بالمعاصي واجترئ على الله تعالى بعث الله الطابع فيطبع على قلبه فلا يعقل بعد ذلك شيأ وروى ابن ماجه والبيهقي مرفوعا اتق المحارم تكن أعبد الناس والله أعلم * أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نداهن في ترك اقامة الحدود بل نقيمها على كل من قدرنا عليه من شريف ودنيء تقديما لمرضاة الله عز وجل على مرضاتنا وهذا العهد لا يعمل به خالصا الا من سلك الطريق

في قلوب المخلوقين ومن لم يحكم ذلك فمن لازمه غالبا عدم خوفه على نقص دين عدوه وحب التشفي منه ومعاملة من يؤذيه ولو تتوجه الى الله تعالى فضلا عن الشفقة عليه والرحمة له فعلم انه لا يتخلق بالرحمة والشفقة على من يؤذيه الا من تخلق باخلاق الله تبارك وتعالى فانه تعالى ما ذكر انه استوى على العرش الا باسمه الرحمن فرحم كل من حواه العرش من مؤمن وكافر كل أحد بما يناسبه من الرحمة على اختلاف طبقاتها من رحمة الايجاد أو رحمة الامداد أو رحمة ترك العقاب أو تخفيفه فاعلم ذلك وتخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم اتعاب سري في تدبير حيلة تؤذي من آذاني بقول أو فعل كما يقع فيه كثير من الناس فربما سهر أحدهم الليلة كاملة يدبر في الحيل التي تؤذي عدوه ويصبح يهدد ويبني الى الصباح وقد حذرنا الله تعالى من حيث الاشارة بقوله أفأمن الذين مكروا السيآت أن يخسف الله بهم الارض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون الآيات (وكان) سيدي خضر الكردي رحمه الله تعالى المدفون تجاه

[illegible] تقيم ومن [illegible]

به الذنب الذى لا حد فيه أو قيل أن يبلغ الحد [illegible] الله غفور رحيم [illegible]

الشريف فتركوه واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها [illegible]

فاذا كان الضرب للتأديب من وصى أو ولى أو قيم أو فقيه يؤدب الاطفال فلا ينبغى مجاوزة الواجب فى ترك التأديب بالسوط [illegible]

الطفل بالضرب لا يكون الا بعد عدم سماعه الكلام كما أن الكلام لا يكون الا بعد عدم سماعه بالاشارة فالضرب ثالث مرتبة والله غفور رحيم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن لا نصحب من يشرب مسكرا كالخمر والنبيذ والبوظة والحشيش أو يبيع

ذلك أو يشتريه أو يعصره أو يحمله أو يأكل ثمنه ونحو ذلك من كل من لعنه الله تعالى أو لعنه الائمة رضى الله عنهم ايثارا لجناب الله

عز وجل اللهم الا أن تكون صحبتهم تقصد بها تمهيد بساط التوبة لهم فهذا متعين كما عليه الدعاة الى الله تعالى فانهم لا يعدون عن مستقيم ولا

أعوج فان المستقيم لا يجوز هجره والأعوج محتاج الى من يقوم عوجه وقد أوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام حين أنفت نفسه من

مخالطة عصاة بنى اسرائيل ايثارا لجناب الله عز وجل يا داود المستقيم لا يحتاج اليك والأعوج قد أنفت نفسك من مخالطته وتقويم عوجه فلم اذا

أرسلت فتنبه داود عليه الصلاة والسلام لسر حكمة ارساله وصار يجالس العصاة ليلا ونهارا ويسارقهم بالمواعظ وقد أغفل هذا الأمر خلق

كثير من طلبة العلم فبعدوا عن خلطة المعوجين من الظلمة ونحوهم وتركوا هدايتهم ولو أنهم قربوا منهم مع العفة عما بأيديهم من الدنيا وسارقوهم

بالمواعظ لربما أثرت فيهم موعظتهم وقد كانت يهود يأمرنا من عمال المكس بكلام لين فاسلم والله غفور رحيم وروى الشيخان وغيرهما

مرفوعا لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن زاد فى رواية أبى

داود ولكن التوبة معروضة بعد اذ من عقل العاقل أن لا يصحب من لعنه الشارع أو الائمة خوفا أن يلحقه من اللعن جزء

وسيأتى بيان المراد برفع الايمان من أصحاب هذه الصفات فى العهد بعده وروى أبو داود وابن ماجه والترمذى مرفوعا لعن الله الخمر وشاربها وساقيها ومبتاعها وبائعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه وزاد فى رواية للترمذى وآكل ثمنها وروى أبو داود مرفوعا لعن الله اليهود قاتلها

لان الله حرم عليهم الشحوم فباعوها وأكلوا أثمانها ان الله اذا حرم على قوم أكل شئ حرم عليهم ثمنه وروى الترمذى مرفوعا اذا فعلت أمتى

خمسة عشر خصلة نزل بها البلاء قيل وما هن يا رسول الله قال اذا كان المغنم دولا والأمانة مغنما والزكاة مغرما وأطاع الرجل زوجته وعق الوالد

أمه وبر صديقه وجفا أباه وارتفعت الأصوات فى المساجد وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شره وشربت الخمر ولبس الحرير واتخذت

القينات والمعازف ولعن آخر هذه الأمة أولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء أو خسفا ومسخا وروى الحاكم مرفوعا من زنا أو شرب الخمر نزع الله

منه الايمان كما يخلع الانسان القميص من رأسه وروى الامام أحمد مرفوعا مدمن الخمر كعابد وثن وروى البيهقى اذا استحلت أمتى خمسا فعليهم

الدمار اذا ظهر التلاعن وشربت الخمر ولبس الحرير واتخذت القينات واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء والأحاديث فى ذلك كثيرة والله

أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن لا نتعاطى من شهوات الأكل والشرب الا بقدر الحاجة خوفا

من أن تتشاجر جوارحنا لفعل المعاصى لاسيما جليلة الجار ومن غاب زوجها من حيث ان الله تعالى هو خليفة الغائب فى أهله وهو

الحارس لهم فمن تعرض لهم بسوء كان خصمه الله ومن كان خصمه الله أكبه فى النار على وجهه ومقته وزال عنه النعم كما هو مشاهد فى الزناة ومن

شك فليجرب وهذا العهد قد كثرت خيانته من كثير من الناس حتى وقع أن جماعة من أكابر الناس اجتمعوا فى مجلس فقال شخص منهم من سلم

منكم من الزنا فليحلف لنا بالله تعالى انه ما زنا فما تجرأ أحد منهم على الحلف واعترفوا جميعا بأنهم وقعوا فى ذلك فى شبابهم فلا حول ولا قوة الا بالله

العلى العظيم وأصل ذلك كله تعاطى ما يثير الشهوة مع تقدير الله عز وجل فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يروض نفسه على يديه شيأ

فشيأ حتى يترك الشهوات المكروهة كلها ويصير أكثر أوقاته حاضرا مع الله عز وجل بمشاهدة الأهل حضرته من الأنبياء والأولياء والملائكة

فهناك يسرق من طباعهم الحياء وأما من أكل الشهوات وخالط أهل الغفلة المطرودين عن حضرة الله تعالى وطلب السلامة من الزنا فقد رام

المحال وقد فسد جماعة من كثرة أكل الشهوات وخلطة من لا يصلح من أولاد مصر وكسبوا بالواط وخسروا الدنيا والآخرة فاياك يا أخى من

جامع الملك الظاهر على الخليج الحاكى يقول كل كلام معى مقصود ومن فوض أمره الى الله تعالى نصره من غير

أهل ولا عشيرة واغناه عن الحيل والمكايد انتهى (ثم) لا يخفى عليك يا أخى ان من أقبح شئ يقع فيه العالم

أو الصالح مقابلته بالاذى ان يؤذيه أو يكشف سوأته للناس ولو بحق فضلا عن الزور والبهتان فان الله

تعالى ستير ويحب من عباده الستيرين فكان الحق تبارك وتعالى يرى العيب من عبده ويستره فكذلك

ينبغى لعبده أن يفعله * وقد من الله تبارك وتعالى على بذلك فلا أفترى على من افترى على ولا أشيع على أحد

نقيصة عمن أشاع مثلها عنى ولا أفضحه كما فضحنى ولو قدر اننى ترافعت أنا واياه عند حاكم وسألنى عنه لا أذكر

عنه الا خيرا (ثم) ان من سلك مع عدوه هذا المسلك يخاف على عدوه الهلاك فمن الادب مع ذلك مسامحة العدو

فيما فعل وسؤال الله تبارك وتعالى أن يعفو عنه وكذلك من لازم من سلك مع عدوه هذا المسلك النصرة من الله

عز وجل عليه * وقد بلغنا ان أهل مصر لما وشوا بذى النون المصرى الى الخليفة ببغداد فأرسل فى أخذه

فحملوه الى بغداد مقيدا مغلولا مر على امرأة من الصالحات تسرح صوفها فى مخزنها فقالت ما هذه الكبكبة

[illegible]

[illegible] السموات [illegible] الكفر والقتل [illegible] الزنا [illegible] الله تعالى [illegible]

[illegible] الله تعالى [illegible] وروى الشيخان [illegible] ولا يزني الزاني حين يزني وهو

مؤمن [illegible]

[illegible] وروى الشيخان وغيرهما مرفوعاً

لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة وروى

[illegible] مرفوعاً يا معشر العرب إن أخوف ما أخاف عليكم الزنا [illegible] وروى

وروى الطبراني مرفوعاً [illegible] الزنا [illegible] وروى البيهقي مرفوعاً الزنا يورث الفقر [illegible]

[illegible] وروى مسلم والنسائي والطبراني وغيرهم مرفوعاً ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب

أليم شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر الحديث وروى الطبراني مرفوعاً لا ينظر الله يوم القيامة إلى الشيخ الزاني والعجوز الزانية وفي رواية له

أيضاً لا ينظر الله إلى الأشمط الزاني والأشمط من اختلط شعر رأسه الأسود بالأبيض وروى الإمام أحمد مرفوعاً لا تزال أمتي بخير ما لم يفش فيهم ولد

الزنا فإذا فشا فيهم ولد الزنا فأوشك أن يعمهم الله بعذاب وروى البزار مرفوعاً إذا ظهر الزنا ظهر الفقر والمسكنة وروى الشيخان وغيرهما مرفوعاً من أعظم

الذنب عند الله أن تزاني بحليلة جارك وروى الإمام أحمد والطبراني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه لأن يزني الرجل بعشر نسوة

أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره وروى الطبراني مرفوعاً من قعد على فراش مغيبة قيض الله تعالى له ثعباناً يوم القيامة والمغيبة هي التي غاب

زوجها والله تعالى أعلم

(٢٢٤) ✻ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ✻ أن نحذر مما حذرنا الله تعالى

منه ولو كنا على قدم صالحي السلف فلا نستبعد وقوعنا في أعظم الكبائر كاللواط في آدمي أو بهيمة أو شرب نوطة أو أكل حشيش أو نحو ذلك فإن طينة الآدمية واحدة والجائز وقوعه من أفسق الفاسقين جائز وقوعه من أصلح الصالحين وما خرج عن هذه الطينة سوى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لعصمتهم وبعض الكمل لحفظهم وهذا العهد يقع في خيانته كثير من الفقراء فيظنون بأنفسهم الحفظ وأن مثلهم او لا يقع في مثل ما ذكرناه فما يمضي عليهم زمان إلا وقد وقعوا فيما حذرهم الله منه فالعاقل من خاف مما خوفه الله منه والسلام وقد روى ابن ماجه والترمذي والحاكم وقال صحيح الإسناد مرفوعاً إن أخوف ما أخاف على أمتي من عمل قوم لوط وروى ابن ماجه والبزار والحاكم والبيهقي مرفوعاً ما نقض قوم العهد إلا كان القتل بينهم ولا ظهرت الفاحشة في قوم إلا سلط الله عليهم الموت وفي رواية لابن ماجه مرفوعاً لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا وروى الطبراني مرفوعاً إذا كثرت اللوطية رفع الله يده عن الخلق فلا يبالي في أي واد هلكوا وروى الطبراني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ملعون من عمل عمل قوم لوط وردّدها ثلاث مرات ثم لعن من أتى شيئاً من البهائم مرة واحدة وروى الطبراني والبيهقي مرفوعاً أربعة يصبحون في غضب الله ويمسون في سخط الله فذكر منهم الذي يأتي البهيمة والذي يأتي الرجال وروى أبو داود والترمذي وابن ماجه والبيهقي مرفوعاً من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به وروى ابن أبي الدنيا والبيهقي بإسناد جيد أن خالد بن الوليد كتب إلى أبي بكر الصديق أنه وجد رجلاً في بعض نواحي العرب ينكح كما تنكح المرأة فجمع لذلك أبو بكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال علي إن هذا ذنب لم تعمل به أمة إلا أمة واحدة ففعل الله بهم ما قد علمتم أرى أن تحرقوه بالنار فاجتمع رأي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحرق بالنار فأمر به أبو بكر أن يحرق بالنار وروى الطبراني مرفوعاً ثلاثة لا تقبل منهم شهادة أن لا إله إلا الله الراكب والمركوب والراكبة والمركوبة والإمام الجائر وروى الترمذي والنسائي وابن حبان في صحيحه مرفوعاً لا ينظر الله عز وجل إلى رجل أتى رجلاً أو امرأة في دبرها وروى أحمد والبزار ورجالهما رجال الصحيح هي اللوطية الصغرى يعني الرجل يأتي امرأته في دبرها وروى ابن ماجه وغيره إن الله لا يستحيي من الحق ثلاث مرات لا تأتوا النساء في أدبارهن وروى الطبراني مرفوعاً ورواته ثقات لعن الله الذين يأتون النساء في محاشهن وفي رواية في

فقالوا لقد أتى أهل مصر بذي النون المصري يدعون عليه أنه زنديق وأنه أتلف عقائد الناس فقالت النوبية به فلما وقف عليها قالت له يا ذا النون إذا قدمت على هذا الرجل فسلم عليه بسلام المؤمنين وإياك أن تسلم عليه بسلام الخلفاء وإياك أن تضاده فيسلطه الله عليك وإياك أن تجيب عن نفسك فيكلك الله إليها واشهد نفسك أنت والأخصام والخليفة بين يدي الله عز وجل وهو الحاكم ثم دعت له وانصرف فلما أوقفوه على الخليفة فعل ما أمرته به الصالحة فقال له الخليفة ما ادعاه عليه بالزندقة ما تقول فقال ماذا أقول إن كذبتهم أجبت عن نفسي وأنا أستحيي أن أكذب مسلماً وقد جاؤوا إلي يريدون أنك تنصرهم علي وإن قلت نعم كذبت على نفسي وهي رعيتي وقد أمرني الله تعالى أن لا أسعى لها في شيء يضرها فقبله الخليفة وقال إن كان هذا زنديقاً فما بقي على وجه الأرض مسلم ثم أمر بتجريد القيود والأغلال عنه وأجلسه بجانبه وأكرمه غاية الإكرام فلما أراد الرجوع إلى مصر صنع له محفة وفرش له فيها نحو خمسة آلاف دينار ورده إلى مصر مكرماً فكان بعد ذلك يقول جزى الله تلك الفقيرة عني خيراً انتهى (وسمعت) سيدي علياً الخواص رحمه الله تعالى يقول إذا آذاك إنسان

أستاهم قال الحافظ عبد العظيم وروى الوطئية أو بعضهم الصحابة أبو بكر وعلى وعبد الله بن الزبير والنعمان بن بشير الله وتحقيق هذه المسئلة من حيث كيفية الحد فيهم مقرر فى كتب الفقه والله تعالى أعلم ﴿ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾ أن لا نشمت قط بقتل عدو من المسلمين لاسيما ان قتل بغير حق وهذا العهد يقع فى خيانته كثير من الناس فيفرحون اذا قتل عدوهم من المسلمين ومن وقع له ذلك فلابد ان يقع فى مثل ذلك ويشمت فيه الناس كذلك وقد جرب أنه ماسعى أحد فى قتل عدو الا والقى الله تعالى عليه الهم والغم حتى أنه لا يتهنى بعده بأكل ولا نوم حتى يموت بعده بقليل ولولا ان الغم ملازم للقاتل ماقال تعالى ممتنا على موسى عليه الصلاة والسلام وقتلت نفسا فنجيناك من الغم مع ان تلك النفس التى قتلها موسى كانت كافرة أى فنجيناك من الغم الذى جعلناه على كل قاتل وقد رأينا جماعة من ملوك الجراكسة سعوا فى قتل عدوهم فقتلوا كلهم بعده بقليل فاياك يا أخى أن تسعى فى قتل نفس أو تشمت فى قتلها والله غفور رحيم روى الترمذى وقال حسن غريب مرفوعا لا تظهر الشماتة لأخيك فيرحمه الله ويبتليك وفى رواية له أيضا مرفوعا من عير أخاه بذنب لم يمت حتى يعمله قال الامام أحمد قالوا من ذنب قد تاب منه وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة فى الدماء وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا أيضا اجتنبوا السبع الموبقات فذكر منها قتل النفس التى حرم الله الا بالحق والموبقات هى المهلكات وروى البخارى والحاكم مرفوعا لن يزال المؤمن فى فسحة من دينه مالم يصب دما حراما وكان ابن عمر رضى الله عنه يقول من ورطات الأمور التى لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها سفك الدم الحرام بغير حله وروى ابن ماجه باسناد حسن والترمذى والبيهقى وغيرهم مرفوعا لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل مؤمن بغير حق زاد البيهقى ولو ان أهل سمواته وأهل أرضه اشتركوا فى دم مؤمن لأدخلهم الله بقتله النار وروى ابن ماجه مرفوعا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف بالكعبة فقال ما أطيبك وأطيب ريحك ما أعظمك وما أعظم حرمتك والذى نفس محمد بيده لحرمة المؤمن عند الله أعظم من حرمتك ماله ودمه وروى ابن حبان فى صحيحه مرفوعا من قتل نفسا معاهدة بغير

حقها لم يرح رائحة الجنة وان ريح الجنة ليوجد من مسيرة مائة عام والأحاديث فى ذلك كثيرة والله تعالى أعلم ﴿ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾ أن لا نحضر قتل انسان أو ضربه أو معاقبته ظلما ولو كان غير راضين هروبا من السؤال عنه يوم القيامة وهذا العهد يتعين العمل به على حملة القرآن ونحوهم من المؤمنين فلا ينبغى لأحدهم أن يحضر مع الاطفال مواطن الظلم أو يخرج من بيته حتى ينظر من شنقه الولاة أو شنكلوه أو خوزقوه أو وسطوه أو خزموه فى أنفه أو سمروا اذنيه فى حائط أو جرسوه على ثور أو شحططوه فى اذناب الخيل أو ضربوه فى قطع الخليج أو عدم نقده الفلوس الجدد التى تدخل عليه ونحو ذلك فربما يكون أرباب هذه الأمور مظلومين فيؤاخذ بعد نصرتهم ولو انه لم يحضرهم ربما لا نؤاخذ على ذلك وقد أخبرنى سيدى على الخواص قال رأيت الشيخ عز الدين المظلوم المدفون فى كوم الريش بين مصر ومنية الأمير وهو مخشب هو وجماعته على جمال وهو يضحك فقلت له ايش هذا الحال فقال ما أراد ان نقدم عليه الا هكذا قال وكان أصل هذه الواقعة ان الشيخ عز الدين قال لجماعته فى أيام الغلاء يا فقراء رأيت انه ينزل علينا بلاء فمن أحب ان يشاركنا فيه فليقعد ومن أحب أن يهرب فليهرب فقال بعض الفقراء كأن الشيخ استثقل بأكلنا فى هذا الغلاء فبعد أيام ولائل ضربت المناسر مصر وكان الشيخ عز الدين وجماعته يسهرون الليل فى العبادة وينامون بالنهار فى الزاوية فى كوم الريش فجاء انسان الى السلطان وقال له قد عثرنا على المنسر الذى يدق المدينة فأرسل الوالى فقبض على الشيخ وجماعته وكانوا أربعين رجلا فأمر السلطان الوالى بتوسيطهم فوسطهم فى الكوم فبينما الفقراء بالليل واذا بكلب يأكل من الموسطين فزحف الشيخ وأخذ جريدة وطرد الكلب عن جماعته فأخبر الوالى بذلك فجاء يعنف الشيخ فقال له الشيخ انت وسطتنا بسيف السلطان ونحن نوسطك بسيف القدرة فأشار بالجريدة فوسط الوالى فهم الآن كلهم مدفونون فى الكوم الشيخ والوالى والفقراء رضى الله عنهم وروى الامام أحمد والطبرانى مرفوعا لا يشهد أحدكم قتيلا لعله أن يكون مظلوما فيصيبه السخط وروى الطبرانى والبيهقى مرفوعا لا يقفن أحدكم موقفا يقتل فيه رجل ظلما فان اللعنة تنزل على من حضره حين لم يدفعوا عنه ولا يقفن أحدكم موقفا يضرب فيه رجل ظلما فان اللعنة تنزل على من حضره حين لم يدفعوا عنه قلت وخرج بقوله ظلما من قتل بسيف الشرع أو جلد فى زنا لقوله تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين والله تعالى أعلم وروى الطبرانى مرفوعا باسناد حسن من جرد ظهر مسلم بغير حق لقى الله وهو عليه غضبان وفى رواية له أيضا مرفوعا

أو تقصك بين الناس فخذ ذلك من باب تنبيهات الحق تعالى لك لتتفكر فى ذنوبك وتأخذ فى التوبة والندم على مافعلته من الزلات أو على مافرطت فيه من الطاعات أو على ما كنت عزمت عليه من المخالفات أو المقابلات لمن كان آذاك ونحو ذلك واياك أن تتفكر فى نقائص من نقصك وتستنبط منها نقائص أخر فان ذلك منك جهل بطريق معاملة الله عز وجل ومعاملة خلقه فانه تعالى اذ انهاك عن اشاعة ما رأيته بعينك فكيف بما استنبطته بدقيق فكرك مما لعله لم يخطر ببال عدوك واعلم يا أخى انك لولا خرجت من حضرة ربك عز وجل ما سلط عليك أحدا لان من كان فى حضرة الحق تبارك وتعالى ويعلم انه تعالى يراه فليس لأحد من الجن والانس عليه سبيل فكل من خرج من حضرة ربه جل وعلا احتوشته الآفات من جميع الجهات (ومعته) أيضا يقول اياك أن تستبطئ نصرتك على عدوك اذا دعوت الله تعالى أن ينصرك عليه لانه تعالى ربما أبطأ عنك الاجابة ليعاملك بنظير ذلك اذا آذيت أحدا ظلما ودعا عليك فيؤخر الله تعالى اجابة دعائه فى حقك لعلك تستعتب أو تستغفر جزاء وفاقا فاعلم انك اذا طلبت من الله تعالى تعجيل اجابة دعائك على عدوك فلا تستغرب سرعة اجابة دعاء

[illegible] صغائر الذنوب فضلا عن كبائرها ولا بارتكاب شئ من مكروهاتها حتى خلاف الاولى منها ولا أصر على ذنب بل أتوب منه في الوقت [illegible]
ارتكاب المعاصي وما قارب بهائم لا صرار يظلم به القلب حتى يصير لا يحن الى فعل شئ فيه مثير وتتفاوت الناس في مقدار ظلمة القلب بحسب
مقاماتهم فربما ان بعض الناس لا يحس بظلمة القلب الا عند ارتكاب الكبائر دون الصغائر وربما ان بعضهم لا يحس بظلمة القلب الا عند
ارتكاب الصغائر دون المكروهات وربما أن بعضهم لا يحس بظلمة القلب الا عند ارتكاب المكروهات دون خلاف الاولى ولكل مقام رجال
فكلما صفا القلب كلما ظهر فيه الظلمة وأدركها بصر صاحبها كالحبر على الورق وكلما تكدر القلب خفي فيه الظلمة ولم يدركها بصر صاحبها كالحبر
على الفحم فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ ناصح يسد عليه جميع المخارس التي يدخل منها الشيطان ويشغله بالطاعات
المتوالية حتى تتراكم عليه الأنوار ويخلص من سائر الذنوب ويدخل حضرة الاحسان فهناك لا يتهاون بذنب ولو خلاف الأولى فضلا عن
المكروهات فضلا عن الصغائر فضلا عن الكبائر فان أهل كل حضرة يساعدون بعضهم بعضا بمشاهدة بعضهم أحوال بعض ومن هنا شرطوا
في اتمام التوبة هجر اخوان السوء لئلا يزالوا توبته بمشاهدته لمعاصيهم وأمروا التائب ان يخالط أهل الطاعات ليشاهد طاعاتهم وينقل نفسه
من المعاصي والطباع تسرق من الجليس الأفعال التي يشاهدها منه من خير وشر ولو على طول فينتقل جميع ما في ذلك الجليس للتائب أخي
فالعاقل من أتى البيوت من أبوابها والله عليم حكيم وقد روى الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه مرفوعا ان العبد المؤمن
اذا أخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة سوداء فان هو نزع واستغفر صقلت فان عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه فهو الران الذي ذكره الله تعالى بقوله
كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون والنكتة هي نقطة تشبه الوسخ في المرآة وروى الامام أحمد والطبراني والبيهقي مرفوعا اياكم
ومحقرات الذنوب فانهن يجتمعن على الرجل حتى تهلكه كمثل قوم نزلوا (٢٢٦) أرض فلاة فحضر صنيع القوم فجعل الرجل
ينطلق فيجيء بالعود والرجل يأتي بالعود حتى جمعوا سوادا وأججوا نارا وأنضجوا ما قذف فيها وروى النسائي باسناد صحيح وابن حبان في صحيحه وغيرهما مرفوعا ان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه وروى الطبراني عن ابن مسعود اني لأحسب الرجل ينسى العلم كما تعلمه للخطيئة
يعملها وروى البخاري وغيره عن أنس رضي الله عنه قال انكم لتعملون أعمالا هي أدق في أعينكم كلهم
من الشعر كنا نعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات يعني المهلكات وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا لو ان الله
يؤاخذني وعيسى بن مريم بذنوبنا لعذبنا ولا يظلمنا شيأ وأشار بالسبابة والتي تليها وفي رواية لو يؤاخذني الله وعيسى بن مريم بما جنت
هاتان يعني الابهام والتي تليها لعذبنا الله ثم لم يظلمنا شيأ وروى الامام أحمد والبيهقي مرفوعا لو غفر لكم ما تأتون الى البهائم لغفر لكم
كثيرا وفي رواية أنه من كلام أبي الدرداء وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد ان عبد الله بن مسعود قرأ ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا
ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى ثم قال كاد الجعل يعذب في جحره بذنب ابن آدم والجعل بضم الجيم وفتح العين دويبة
تكاد تشبه الخنفساء تدحرج الروث بأنفها والله أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن
لا نتهاون بمخالفة أغراض والدينا ولو مباحة فنقدمها على المهمات لأنهما واجبة أو مندوبة ونجتنب كل ما يكرهونه كأنه حرام أو مكروه
وذلك ان الشارع صلى الله عليه وسلم لم يذكر للعقوق ضابطا يرجع اليه واعتاد كرأننا لا نخالفهم فيما يطلبونه منا ويحتاج العامل
بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ صادق حتى يعرفه مقام الوالدين عند الله تعالى وقد كان عمر بن عبد العزيز رضي الله
عنه لا يأكل مع والدته قط في اناء واحد خوفا ان يسبق بصرها الى لقمة أو رطبة أو زبيبة أو عنبة أو تينة فيأكلها وهو لا يشعر واعلم يا أخي انه لا فرق
في النهي عن مخالفة الوالدين والد الجسم أو والد القلب بل مخالفة والد القلب أشد لأنه ينقذه من النار أو مما يقرب من النار وأما والد الجسم فانما
كان سببا في ايجاده في أسفل المراتب فكأنه أوجده كالطينة أو كالحديدة المصداه فلم يزل والد القلب يلطفه حتى صار كالبلور الأبيض أو
كالذهب المصفى وأيضا قالوا أبو الجسم كان سببا لمجاورته للحيوانات والبهائم وأبو الروح كان سببا في مجاورته لأهل حضرة الله من الملائكة

خصمك مليك انتهى فالعاقل هو من يفرح بعدم اجابة دعائه على خصمه أصلا أو بطء الاجابة وذلك ليعامله الله
تعالى بنظير ذلك اذا دعا عليه خصمه (وكان) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من الواجب على
العبد اذا تسلط عليه أحد بالايذاء أن يتوجه بقلبه الى الله تعالى ويسأله أن يطلعه على السبب الذي سلط عليه
الأذى بسببه ليسد بابه فيخف الأذى ثم ان لم يطلعه على ذلك أكثر من الاستغفار من كل ذنب يعلمه الله ايمانا
وتسليما قال تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير انتهى فاعلم ذلك والحمد لله
رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) مبادرتي لاقامة العذر لمن آذاني دون اللوم عليه ومقابلته بنظير فعله
وذلك لعلمي بأنه ما آذاني بقول أو فعل الا بارادة الله تعالى بعد تقدم وقوعي في ذنب يوجب ذلك فكان مطمح
بصري حضرة الارادة الالهية دون حضرات الخلق ومن كان هذا مشهده لا يصح منه تكدير ممن آذاه ولا سخط على
مقدور من مقدورات الحق تبارك وتعالى ما دام هذا مشهده فأما عدم تكديره من الخلق فلكونه يشهد ان الخلق

[illegible] الأنبياء والأولياء والشهداء والصالحين [illegible] لطريق ولو خدمه ليلاً ونهاراً الى أن يموت فاسلك يا أخي على يد شيخ لتعرف الفيام بحق الوالدين وتجتنب [illegible] وروى البخاري وغيره مرفوعاً ان الله حرم عليكم عقوق الأمهات ومنعا وهات الحديث وروى الشيخان وغيرهما مرفوعاً ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثاً قالوا بلى يا رسول الله قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين الحديث وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعاً كل الذنوب يؤخر الله منها ما شاء الى يوم القيامة الا عقوق الوالدين فان الله يعجله لصاحبه في الحياة قبل الممات قلت فعلم انه لا ينبغي التهاون بشيء من حقوق الوالدين أبداً لاحتمال ان يؤاخذ الله تعالى به الولد كما روى الأصبهاني وغيره وقال الأصبهاني حدث به أبو العباس الأصم املاء بنيسابور بمشهد من الحفاظ فلم ينكروه عن العوام بن حوشب قال نزلت مرة حيا والى جانب ذلك الحي مقبرة فلما كان بعد العصر انشق منها قبر فخرج منه رجل رأسه رأس حمار وجسده جسد انسان فنهق ثلاث نهقات ثم انطبق عليه القبر فاذا عجوز تغزل شعراً أو صوفاً فقالت امرأة ترى تلك العجوز فقلت ما لها فقالت تلك أم صاحب هذا القبر فقلت وما كان قصته قالت كان يشرب الخمر فاذا راح الى أمه تقول له أمه يا بني اتق الله الى متى تشرب هذا الخمر فيقول لها انما أنت تنهقين كما ينهق الحمار قال فمات بعد العصر فهو ينشق القبر عنه كل يوم بعد العصر فينهق ثلاث نهقات ثم ينطبق عليه القبر وروى النسائي والبزار مرفوعاً ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة العاق لوالديه ومدمن الخمر الحديث والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نتهاون بعدم صلة الرحم بل نصلها ولو قطعت طلباً لمرضاة الله تعالى ومصلحة لنفوسنا من حيث الأجر العظيم لمن يصل رحمه التي قطعته وكذلك لا نرافق قاطع رحم ولا نجالسه وهذا العهد لا يقوم به الا من سلك على يد شيخ وخرج عن رعونات النفوس وصار يعامل الله في خلقه امتثالاً لأمره لا لعلة أخرى وأما من لم يسلك فن لازمه غالباً قطع رحمه اذا قطعته ولا يصلها الا ان وصلته وتلك انما هي متاجرة ليست من أخلاق كمل المؤمنين فاسلك يا أخي على يد شيخ ناصح ليوصلك الى مقام الصدق في معاملة الله والله يتولى هداك وروى أبو داود والترمذي مرفوعاً يقول الله عز وجل أنا الله وأنا الرحمن وخلقت الرحم وشققت لها اسماً من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته أو قال بتته وروى الشيخان مرفوعاً الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله وروى البخاري واللفظ له وأبو داود والترمذي وغيرهم مرفوعاً ليس الواصل بالمكافىء ولكن الواصل الذي اذا قطعت رحمه وصلها وروى الترمذي وقال حسن صحيح مرفوعاً لا تكونوا امعة تقولون ان أحسن الناس أحسنا وان ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا أنفسكم ان أحسن الناس ان تحسنوا وان أساؤا ان لا تظلموا وقوله امعة بكسر الهمزة وتشديد الميم وفتحها وبالعين المهملة قال أبو عبيدة الامعة هو الذي لا رأى معه فهو يتابع مع كل واحد على رأيه وروى مسلم وغيره أن رجلاً قال يا رسول الله ان لي قرابة أصلهم ويقطعوني وأحسن اليهم ويسيؤن الي وأحلم عنهم ويجهلون علي فقال ان كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل يعني الرماد الحار قلت وقوله صلى الله عليه وسلم ان كنت كما تقول فيه رائحة ان السائل لم يكن من أهل ذلك المقام فاستبعد الشارع صلى الله عليه وسلم وقوع ما قاله منه من انه يفعله والله أعلم وروى الطبراني وغيره مرفوعاً وابن خزيمة في صحيحه والحاكم مرفوعاً أفضل الصدقة الصدقة على ذي الرحم الكاشح ومعنى الكاشح أي الذي يضمر عداوته في كشحه وهو خصره يعني ان أفضل الصدقة على ذي الرحم المضمر العداوة في باطنه وهو في معنى قوله صلى الله عليه وسلم وتصل من قطعك وروى الامام أحمد والحاكم ان عقبة بن عامر قال لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذت بيده فقلت يا رسول الله أخبرني بفواضل الأعمال فقال يا عقبة صل من قطعك واعط من حرمك واعرض عمن ظلمك وفي رواية البزار والطبراني وتعفو عمن ظلمك وروى الطبراني مرفوعاً ألا أدلكم على أكرم أخلاق الدنيا والآخرة ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك زاد في رواية وتصفح عمن شتمك وفي رواية للبزار وتحلم على من جهل عليك وروى ابن ماجه والترمذي والحاكم وغيرهم ما من ذنب أجدر أن يعجل الله بصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخره في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم والخيانة والكذب وروى الطبراني باسناد صحيح عن ابن مسعود أنه كان جالساً بعد الصبح في حلقة فقال أنشد بالله قاطع الرحم لما قام فانا نريد ان ندعو ربنا وان أبواب السماء مرتجة دون قاطع الرحم ومعنى مرتجة مغلقة وروى الطبراني مرفوعاً ان الملائكة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم وروى

كلهم لا يتحركون ولا يسكنون الا وهم تحت الارادة الالهية فهم كالسوط الذي يضرب به الضارب أحد الظلمة فالعاقل لا يترك اضافة الضرب للفاعل الحقيقي ويضيف ذلك الى السوط (وأما) عدم سخطه على شيء من مقدورات الحق تعالى فلكونه يشهد ان ذلك فعل حكيم عليم أرحم به من والدته على الكشف والشهود وانظر يا أخي الى الوالدة كيف تضرب ولدها وتمسكه بابرتها اذا خافت عليه وقوعه فيما هو أشد ألماً من غرز الابرة أو الضرب كل ذلك شفقة عليه فاذا كان هذا فعل الأم مع ضعف شفقتها فكيف بالحق جل وعلا (فعلم) انه لا يصح التكدر من عبد آذاه أحد الا ان كان مشهده ان ذلك من فعل الخلق والا فلا يصح منه تكدر أبداً حياء من الله تبارك وتعالى أو لعدم اضافة ذلك الفعل الى الخلق وتأمل يا أخي اذا وقع العبد في معصية وهتك بين الناس كيف يجد قلبه قد تفتت من القهر وشدة الندم فاذا شهد ان ذلك كله كان بتقدير الله تعالى عليه قبل أن يخلق يخف عليه ذلك الألم (وسمعت) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول ينبغي لمن آذاه أحد بغير حق أن ينظر الى السبب الذي حرك ذلك المؤذي له حتى آذاه ثم ينظر الى وجه الحكمة في ذلك حتى لا يسخط ولا يعترض

الأصبهاني عن عبد الله بن أبي أوفى قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا يجالسنا اليوم قاطع رحم فقام فتى من الحلقة فأتى خالة له وقد كان بينهما بعض الشيء فاستغفر لها واستغفرت له ثم عاد الى المجلس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم والله تعالى أعلم ﴿ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾ أن لا نتهاون بحق الجار ولو كان من أعدى عدو لنا بل نخالف نفوسنا ونقهرها على الاحسان الى ذلك الجار العدو واعلم ان مما يخفى على كثير من الناس تأدية حق الجار من الملائكة الكرام الكاتبين وكذلك حق الله عز وجل فانه تعالى أقرب من الجار الينا كما أشار اليه قوله تعالى ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون وجماع تأدية حق الله تعالى فعل ما أمر واجتناب ما نهى وجماع حق الملائكة الكرام الكاتبين عدم عصيان الله تعالى وعدم الروائح الكريهة والكلام القبيح وغير ذلك من سائر أخلاق الشياطين فكما ان الشياطين تنفر من أخلاق الملائكة كذلك الملائكة تنفر من أخلاق الشياطين ومن تأكيد حق الجار عدم غيبته وافتقاده بالمرقة كل ليلة طبخ طبيخا وفي جميع المواسم كالعيدين وأيام العشر ونحو ذلك ومن حقه أيضا كسوة أولاده كلما تعروا وشراء الفواكه والحلاوات لهم ونحو ذلك ومن حقه أيضا القيام له اذا أمرنا والاهتمام بكل ما يهمه من خوف على نفس أو مال أو ولد أو صاحب ونحو ذلك وبالجملة فمن عمل ببعض الآداب جره ذلك الى فعل البعض الآخر والله عليم حكيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره الحديث وروى الامام أحمد والطبراني ورجاله رجال ثقات لأن يزني الرجل بعشرة نسوة أيسر عليه من أن يزني بحليلة جاره وروى البخاري ومسلم وأحمد لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه زاد أحمد في رواية قالوا يا رسول الله وما بوائقه قال شره وروى أبو يعلى والأصبهاني مرفوعا ان الرجل لا يكون مؤمنا حتى يأمن جاره بوائقه يبيت حين يبيت وهو آمن من شره وان المؤمن الذي نفسه في عناء والناس منه في راحة وروى مسلم مرفوعا والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لجاره أو لأخيه ما يحب لنفسه وروى الطبراني أن رجلا قال يا رسول الله اني نزلت في محلة بني فلان وان أشدهم لي أذى أقربهم لي جوارا فبعث رسول الله (٢٢٨) صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعمر وعليا يأتون المسجد فيقومون على بابه فيصيحون ألا ان أربعين دارا جار ولا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه يعني شره وغائلته كما في رواية وفي رواية ان البوائق هي العطش والظلم وروى أبو الشيخ مرفوعا من آذى جاره فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن حارب جاره فقد حاربني ومن حاربني فقد حارب الله وفي رواية للطبراني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في غزاة فقال لا يصحبنا اليوم من آذى جاره فقال رجل من القوم أنا بلت في أصل حائط جاري فقال لا تصحبنا اليوم قال الحافظ عبد العظيم وفيه نكارة وروى الامام أحمد والطبراني مرفوعا أول خصمين يوم القيامة جاران وروى الطبراني والبزار باسناد حسن ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو جاره فقال اطرح متاعك على الطريق فطرحه فجعل الناس يمرون عليه ويلعنونه أي ذلك الجار فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما لقيت من الناس قال وما لقيت منهم قال يلعنوني قال قد لعنك الله قبل الناس قال اني لا أعود فجاء الذي شكاه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ارفع متاعك فقد كفيت وروى البزار والامام أحمد وابن حبان في صحيحه والحاكم أن رجلا قال يا رسول الله ان فلانة يذكر من كثرة صلاتها وصدقتها وصيامها غير انها تؤذي جيرانها بلسانها فقال هي في النار قال يا رسول الله ان فلانة يذكر من قلة صيامها وصلاتها وانها تتصدق بالأثوار من الاقط ولا تؤذي جيرانها قال هي في الجنة والأثوار جمع ثور وهي القطعة من الاقط والاقط شيء يتخذ من مخيض اللبن الغنمي وروى الخرائطي مرفوعا من أغلق بابه دون جاره مخافة على أهله وماله فليس ذلك بمؤمن وليس بمؤمن من لا يأمن جاره بوائقه أتدري ما حق الجار على الجار اذا استعانك فأعنه واذا استقرضك أقرضه واذا افتقر عد عليه واذا مرض عدته واذا أصابه خير هنئته واذا أصابته مصيبة عزيته واذا مات اتبعت جنازته ولا تستطيل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح الا باذنه ولا تؤذيه بقتار ريح قدرك الا ان تغرف له منها واذا اشتريت فاكهة فأهد له فان لم تفعل فأدخلها سرا ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده قال الحافظ ويشبه أن يكون قوله أتدري ما حق الجار الى آخره من كلام الراوي غير مرفوع وفي رواية للطبراني عن معاوية بن حيدة قال قلت يا رسول الله ما حق الجار علي قال ان مرض عدته وان مات شيعته وان استقرضك أقرضته وان أعوز سترته وزاد في رواية في آخره هل تفقهون ما أقول لكم لن يؤدي حق الجار الا قليلا ممن رحم الله أو كلمة نحوها قال الحافظ عبد العظيم بعد ان ذكر طرق الحديث ولا يخفى

ولا يقول الله يفعل ما يشاء من باب التسلي ثم يقيم العذر ان آذاه بحجابه عن شهود حضرة الله تعالى وجهله عن هو المقرب فيها من غيره فانه لو علم أن ذلك الشخص من أولياء الله تعالى ما كان آذاه بل كان يعتقده أشد الاعتقاد كما هو الشأن في المحبين والمعتقدين ثم ينظر أيضا في الضيق الذي جعله الله تعالى عنده حتى انه لم يحتمل أحدا يعلوه في دين أو دنيا ولو أن الله تعالى كان جعل عنده سعة لم يحسد أحدا ولم يؤذه ثم انه اذا تعرف من الله السبب الذي حرك عليه الأذى فمن الواجب عليه سد بابه فان لم يعرفه الحق تبارك وتعالى فينبغي له أن يسأل الله تعالى أن يطلعه على ذلك السبب فان لم يطلعه عليه سأل الله تعالى أن يدبر مع ذلك العدو بحسن التدبير وأن يغفر له ما جناه انتهى فوالله لقد فاز من احتمل الأذى من الخلق بعز الدارين وكذلك فاز من شهد انه لا فاعل حقيقة في الدارين الا الله جل وعلا فانه يتنعم بكل فعل وقع له لأنه مع الحق لا مع الخلق فلا يجد من يرسل تكدره ومخطه عليه كالحكم في حال زبانية جهنم يوم القيامة حين يكشف الغطاء عن كل عاص لا يضيف اليهم أحد فعلا ولا يسميهم ظلمة كما في الدنيا أبدا بل يراهم كالمجبورين فالكامل يرى جميع من ظلمه

ان كثرة طرق الحديث تكسبه قوة وروى الطبراني مرفوعا الا ثلاثة من حق الجار ... فذكر منها وجار ... وأي شيء أذاعه وروى الطبراني وأبو يعلى ورجاله ثقات مرفوعا من بات شبعان وجاره جائع الى جنبه وفي رواية للطبراني جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله اكسني فأعرض عنه فقال يارسول الله اكسني فقال أما لك جار له فضل ثوبين فقال بلى غير واحد قال لا يجمع الله بينك وبينه في الجنة وروى الأصبهاني مرفوعا كم من جار متعلق بجاره يقول يارب سل هذا لم أغلق عني بابه ومنعني فضله وروى ابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه والترمذي والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم مرفوعا خير الجيران عند الله خيرهم لجاره وروى الامام أحمد والطبراني مرفوعا ثلاثة يحبهم الله فذكر منهم ورجل له جار يؤذيه فصبر على أذاه حتى يكفيه الله اياه بحياة أو موت وروى الشيخان مرفوعا مازال جبريل عليه الصلاة والسلام يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه وروى الامام أحمد ورواته رواة الصحيح مرفوعا من سعادة المرء الجار الصالح والمركب الهنى والمسكن الواسع زاد في رواية لابن حبان في صحيحه مرفوعا أربع من السعادة المرأة الصالحة والجار الصالح الحديث وروى الطبراني مرفوعا ان الله عز وجل ليدفع بالرجل المسلم الصالح عن مائة أهل بيت من جيرانه البلاء ثم قرأ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض والله أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نقيم عند أخينا بحيث نضيق عليه اذا زرناه بل نرجع من عنده بسرعة فان عزم علينا بالاقامة وأكد بتنا عنده عملا بقوله ثم استأذناه من بكرة النهار على الرجوع من عنده فان عزموا أكد بتنا عنده كذلك لكن بشرط أن يغلب على ظننا الاخلاص وعدم التجمل فان طرقتنا منه رياء وحب تجمل فارقناه ولو قهرا عليه لا سيما ان كان مشهورا بالكرم في بلده والخلق يبيتون عنده كثيرا فان هذا الزمان لا يحتمل ان أحدا يظهر فيه بالكرم في بلده ويكثر عليه الوارد ويصير يطعم الناس بطيبة نفس أبدا الا في النادر بل أبدا ... ثم يصير ... الأمر يتوارى عن الناس أو يرحل من تلك البلد وهذا العهد يقع في خيانته كثير من الفقراء والفقهاء السائحين فيزورون مريديهم وأصحابهم بعيالهم أيام النيل بمصر أو أيام الشتاء

ويمكثون عند مريديهم وأصحابهم بعيالهم حتى يتمنى انه لم يكن عزم عليهم لكثرة كلفة الطعام وضيق المكان الذي يبيتون فيه فرحم الله من زار وخفف وعمل بكلام الشارع في ذلك فعلم انه ينبغي للمتورع اذا سافر بلاد الريف مثلا ان لا يبيت في دار من اشتهر بالكرم في هذا الزمان رحمة به لا سيما ان كان من أصحاب من يكره هذا فان طعام المتكبر من داء في جسد الآكل كطعام البخيل على حد سواء وان كان ولا بد ان يبيت عنده فليحمل عنه عليق بهائمه ويكافئه على طعامه ولو بأن يخلع له ثوبه وقد مضى أهل المروآت الذين كانوا يعاملون الله تعالى وبقي من يطلب العوض من الناس في كل معروف أسداه اليهم فاعرف زمانك يا أخي والله يتولى هداك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته يوم وليلة والضيافة ثلاثة أيام فما كان بعد ذلك فهو صدقة ولا يحل له ان يثوى عنده حتى يحرجه قال الترمذي ومعنى لا يثوى عنده لا يقيم حتى يشق على صاحب المنزل والحرج هو الضيق وقال الخطابي معناه لا يحل للضيف أن يقيم عنده بعد ثلاثة أيام من غير استدعاء منه حتى يضيق صدره فيبطل أجره وقال الحافظ عبد العظيم وللعلماء في الحديث تأويلان أحدهما انه يعطيه ما يجوز به ويكفيه في يومه وليلته اذا اجتاز به وثلاثة أيام اذا قصده والثاني أن يعطيه ما يكفيه يوما وليلة ويستقبله ما بعد ضيافته وروى الامام أحمد وأبو يعلى والبزار مرفوعا للضيف على من نزل به من الحق ثلاث فما زاد فهو صدقة وعلى الضيف أن يرتحل لا يؤثم أهل المنزل والله أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نحتقر ما تقدمه للضيف ولا نحتقر ما قدم لنا اذا كنا ضيوفا ولو كسرة يابسة أو تمرة واحدة لا سيما في هذا الزمان الذي قل فيه الحلال حتى انه لا يكاد يوجد شيء منه في يد شيخ من مشايخ الفقراء فضلا عن آحاد الناس ولم يكلفنا الله تعالى ان نضيف الناس بالحرام والشبهات وانما أمرنا ان نضيفهم بالحلال واعلم ان من علامة المتهور في أكل الشبهات ان يوجد عنده غالب الأيام الطعام واسعا يأكل منه الضيوف ويفضل عنهم ولو أنه كان تورع على طريقة القوم ما وجد شيأ يكفيه ويكفي عياله أبدا وقد أراد الفقراء مرة عندنا في الزاوية ان يعلوا القطع الخشب الكبار التي اشتريتها لسماط الفقراء فقالوا أي شيء نكتبه عليهم فقلت لهم اكتبوا كبر القطع من قلة الورع وقد بلغنا ان الحسن البصري زار عمر بن عبد العزيز أيام خلافته فأخرج له عمر نصف رغيف ونصف خيارة وقال له كل يا حسن فان هذا زمان لا يحتمل الحلال فيه الاسراف اه وقال ميمون بن مهران زرت الحسن البصري فدققت الباب فخرجت لي جارية خماسية فقالت من تكون فقلت لها

في دار الدنيا تحت القضاء والقدر لا يضيف اليهم ظلما الا بقدر نسبة التكاليف لا بغير موافقة الشرائع فلا بد له من هذه النسبة في هذه الدار بخلاف حاله مع الزبانية لزوال التكاليف هناك فافهم ذلك واعمل به ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة محبتي وتبجيلي لطلبة العلم الذين بادروا الى الانكار علي وشنوا الغارة علي عند الأكابر لما دس الحسدة في كتبي ما دسوا مما يخالف ظاهر الشريعة وان كان على طلبة العلم المذكورين اللوم حيث بادروا الى الانكار قبل تفتيشهم على صحة ذلك الكلام عني فانهم ولو بادروا الى الانكار علي بغير علم جند من جنود الله تعالى أرسلهم الي ليحذروني مما لعله يقع مني في المستقبل * وقد قال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه ما أمرني أحد بمعروف الا عظم في عيني وزدت في محبته انتهى على اني أعلم أن الفقيه مجتهد في الفهم فما أنكر علي الا ما أدى اليه اجتهاده ورآه خارجا عن ظاهر الشريعة فعياسعادة من كان مقيما في مثل الجامع الأزهر فان الفقهاء القاطنين فيه لا يكادون يغادرون صغيرة ولا كبيرة الا

بجوده قال وأتيته عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ... [illegible]
كان يرى في كسر موضعه بطيخ ... [illegible]
اللهم الأولى فانظر يا أخي ... [illegible]
يا أخي الله تعالى بشرط أهل ماله مسؤول عن كل نعمة ... [illegible] وروى الإمام أحمد وأبو يعلى
جابر أنه دخل عليه نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم إليهم خبزا وخلا وقال كلوا فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
نعم الإدام الخل إنه هلاك بالرجل أن يدخل عليه النفر من إخوانه أن يحقر ما في بيته أن يقدمه إليهم وهلاك بالقوم أن يحتقروا ما قدم إليهم
قال الحافظ وقوله نعم الإدام الخل في الصحيح وقوله إنه هلاك بالرجل الخ لعله من كلام جابر أدرجه في الحديث وليس بمرفوع واشتغال أهل
أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نبخل ولا نشح على أحد من المسلمين إذا سألنا شيئا ونحن في ... [illegible]
تخلقا بأخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم والأئمة بعده وهذا العهد لا يعمل به إلا من سلك على يد شيخ ناصح وخلص من محبة الدنيا
وشهواتها إلا أنا نعلم أن البخل والشح كما عليه جماعة المتعبدين والمتفقهين الذين لم يدخلوا طريق القوم واصطلاحات الذين أصل الإنسان ... [illegible]
وما هو حسنة في هذه الدار الا وهو ... ليس له ثواب ولا له متاع فكان من شأنه أن يأخذ ولا يعطي الى أن يموت ... أدام الله تعالى البخل والشح
أي أهل الشح وجعل أن يتسوقوا مقام يذمهم الله تعالى فيه فلذلك قطلوا ... حتى يدخلوا حضرات الجود
والكرم فمنهم من ظفر بشيخ ناصح أوصله الى ذلك المقام ومنهم من لم يظفر وكان سيدي الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول لا
للفقير بريح الايمان ... من قلبه قبل سلوك الطريق ومحال أن يجد أحد على أبخال قط حضرة الله عز وجل ومعه علاقة دنيوية ...
جميع أهل حضرة الله عز وجل مطهرون من محبة الدنيا وشهوتها إنهم الأنبياء وأولياء والملائكة ولا أحد من هؤلاء

تحت الدنيا الغرض فاسد
وأعاذنا الله عز وجل
بالاجماع وكان يقول في
تفسير قوله تعالى وما تلك
بيمينك يا موسى قال هي
عصاي الآية لسان الاشارة
المعروفة بين القوم يقال للولي
وما تلك بيمينك أيها الولي
فيقول هي دنياي أنفق
منها على نفسي وأهلي
وإخواني فيقال له ألقها

أحد وما عليه من الفتوة فيها فلا تتكدر من مثل ذلك الا الترقي الأخرق فإنهم ما قاموا بالفتوة وتصافوا البهائم
لم يكن وقع فيه نقص فجوة في عينه ومن شأن كل عاقل أنه اذا انتقص بسبب شيء توقع فيه من قول أو فعل أحدق
التنصل منه وبعد عنه جهده وهذا خلق عظيم لا يقدر على التخلق به الا من خلص من رعونات النفس ورزقه
الله الاخلاص حتى راعى معاملته عند الله تعالى دون خلقه ولم أجد له ذا الزمان اخواني المريدين بل غالبهم يكاد
يتميز من الغيظ ويحترق عرضه من أنكر عليه أو استغنى عليه وذلك من أكبر علامات الرياء والنفاق (وفي
كلام) سيدي أحمد بن الرفاعي رضي الله تعالى عنه ما وقف أحد مع الخلق ورآهم دون الله تبارك وتعالى
الا وسقط من عين رعاية الله عز وجل (وسمعت) سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول إياك أن
تتكدر من أنكر عليك شيئا لم تعم فيه فإنه انما تحمل جهده بحسب علمه وإياك أن تقول له في هذا الفقير
فاني لست محتاج الى الوعظ مثلك فان ذلك جهل قال تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين فافهم وما تحط
قط أحدا بشيء وهو يعلم الذكرى منه أبدا أقل ما هنالك أنه يجمع الناس يلوذون بك في ذلك الأمر فتحصل شفقة

فيلقيها فتصير حية تسعى في هلاك قابضها في أخذ حذره منها فاذا حذر منها يقال له خذها ولا تخف فكأنما قال ألقها أولا بإذن حال عليك
بدايته ثم خذها بإذن حال نهايته وهذا الأخذ الثاني متعين على كل شيخ داع الى الله تعالى ليحمل كافة عن المريدين ويرتفع عنهم
مقامهم فان كل من احتاج الى انسان هان في عينه لأنه حينئذ يصير معدودا من عائلته فيقل نفع ذلك الشيخ وسمعت سيدي محمد الشناوي
رحمه الله يقول مال المريدين حرام على الأشياخ الا أن يجدوا بالشيخ فيصير ما لهم معدودا عندهم من فضل شيخهم وصدقته عليهم اهـ وقد
بلغنا أن نبيا من أنبياء بني اسرائيل كان فقيرا أول رسالته فكان اذا جاع وقف على أبواب بني اسرائيل يطلب منهم غداء أو عشاء فشق عليه
ذلك فقال يا رب ان خزائن رزقك ملأى لا تعجز عن غدائي وعشائي فلو أغنيتني عن بني اسرائيل فأوحى الله تعالى اليه يا بني اذا كانت هذه
الشكاية في حاله على بني اسرائيل وأنت تحتاج اليهم فكيف لو أغنيتك عنهم فتأدب وصبر حتى أغناه الله من فضله وصار بنو اسرائيل
يأكلون على سماطه اهـ وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول يجب على الشيخ أن يكون كريما حمالا للأذى والا لم ينفع لامر يدفعه ان
البخل اذا خرجت من قلب مريد لا يتصور وقوعه في البخل المذموم أبدا بعد ذلك وانما يمنع بالحكمة كما يعطي بالحكمة تخلقا بأخلاق الله تعالى فانه
تعالى يعطي نفسه ... من لم يسم نفسه بخيلا فافهم فلا ينبغي للفقير أن يعطي أحدا شيئا طلبه منه حتى ينظر حاله وماذا هو عازم عليه وعلى انفاقه
فيه ثم يعطيه بعد ذلك فاياك يا أخي أن تسيء الظن بأحد من الأشياخ اذا سألته شيئا ولم يعطه لك فانه لم يمنعك عن بخل حاشى الأشياخ عن ذلك
فاسلك يا أخي على يد شيخ ليعلمك أدب العطاء وأدب المنع والله يتولى هداك وروى مسلم وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم
اني أعوذ بك من البخل والكسل الحديث وروى مسلم مرفوعا واتقوا الشح فان الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا
محارمهم قال الحافظ عبد العظيم والشح مثلث الشين وهو البخل والحرص وقيل الشح الحرص على ما ليس عنده والبخل الشح بما عنده وفي
رواية لابن حبان وغيره اياكم والشح فانه دعا من كان قبلكم فقطعوا أرحامهم واستحلوا حرماتهم وروى أبو داود وغيره مرفوعا اياكم والشح فانما

[illegible] كذلك [illegible]
[illegible]
[illegible] وروى النسائي [illegible]
[illegible] الصحيح لا [illegible] وروى الترمذي [illegible]
[illegible] الله تعالى قال [illegible]
الترمذي مرفوعا خصلتان لا تجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق وروى الترمذي مرفوعا البخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة
[illegible] من النار والجاهل السخي أحب إلى الله من عابد بخيل وروى هذا الحديث [illegible] وروى الأصبهاني مرفوعا الجواد من أعطى حق
الله في ماله والبخيل من منع حقوق الله تعالى وبخل على ربه والله تعالى أعلم * أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه
وسلم * أن لا نهب أحداً شيئاً ونرجع فيه أو نندم على عطيته بقلوبنا وهذا العهد يخل بالعمل به كثير من المتهورين الآن [illegible] عن أمر الله
تعالى من جهة العظيم فيعطي أحدهم عمامته أو جوخته مثلا لإنسان ثم إنه يرى [illegible] فيندم على إعطائه له ويرجع فيه [illegible]
لا يحتاجها إن كان في اعتقاد الناس يشكرونه على ذلك الفعل يتكدر إذا لم [illegible] ولا مدحه [illegible] من الأدب إذا أعطى أحد شيئاً أن لا يتعلق
في نفسه اطلاع الناس عليه لأنه لا [illegible] لأنه كالعبث بالنسبة لنفسه هو فلا غرض له في شيء ولا مدحهم على عطائه ولا أحد من الناس أعطاه
شيئاً وإنما الحق تعالى أثابه على ذلك والفقير لا ينبغي له قبول شيء إلا إن رأى المنفعة فيه للمعطي في الدنيا والآخرة فإن قبل شيئاً من أحد يعلم
منه عدم الإخلاص في عطيته كتب في ديوان الغاشين للأمة المحمدية وفي الحديث من غشنا فليس منا وكان سيدي علي الخواص رحمه الله
إذا علم من إنسان أنه ما أعطاه إلا لعلة فاسدة لا يقبل منه شيئاً فإذا قال له يا سيدي أنا خاطري بذلك طيب يقول له أنا
خاطري بذلك ما هو طيب وكان يقول من علامة عدم الإخلاص في العطية أن يتعدى جاره أو قريبه الأحوج منا ويعطينا فإذا قبلنا منه ذلك فقد أعناه على مخالفة السنة فإنها أمرته أن يبدأ بالقريب أو الجار الفقير ولا يصح العمل بهذا العهد إلا لمن سلك طريق القوم وخلص
من محبة الدنيا وصار يتصرف بحسب المصالح الشرعية لنفسه وللمعطي وأما محب الدنيا فبعيد أن يشم من هذا المقام رائحة لأنه يود بلع كل شيء
أعطيه ولو علم أن المعطي تعدى جاره الفقير أو قريبه الفقير وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي لفقير أن يقبل من أحد صدقة أو
هدية إلا إن علم أنه ليس في بلده أحد أحق بها منه فإن علم أن هناك من هو أحق منه وقبل فقد خان عهد أهل الله تعالى نسأل الله اللطف فاسلك
يا أخي على يد شيخ صادق ليعلمك معاملة الله تعالى حتى لا تعطي أحداً شيئاً تتبعه نفسك والله يتولى هداك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا
الذي يرجع في هبته كالكلب يرجع في قيئه ليأكله وفي رواية للشيخين مثل الذي يعود في هبته كمثل الكلب يقيء ثم يعود في قيئه فيأكله قال
قتادة ولا نعلم أكل القيء إلا حراما وروى أبو داود والترمذي وغيرهما مرفوعا لا يحل لرجل أن يعطي لأحد عطية أو يهب هبة ثم يرجع فيها
إلا الوالد فيما يعطي لولده وروى أبو داود والنسائي وابن ماجه مرفوعا مثل الذي يسترد ما وهب كمثل الكلب يقيء ثم يأكل قيئه فإذا استرد
الواهب فليوقف ليعرف بما استرد ثم ليدفع إليه ما وهب والله أعلم * أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم * أن لا نقبل
هدية ممن شفعنا فيه عند ظالم بل نردها عليه جزما فإن علمنا انكسار خاطره بذلك قبلناها وفرقناها على محاويج المسلمين ولا نذوق منها شيئاً إن كانت
طعاما ولا نلبسها إن كانت تلبس ولا نشمها إن كانت تشم ولا غير ذلك وهذا العهد قد كثرت خيانته من طائفة الفقراء الذين يشفعون في الناس
عند الأمراء أو الكشاف ومشايخ العرب وهو جهل وقلة دين لا سيما هدية الفلاحين فإن تحتها ألف بلية وتأمل لولا شفاعتك ما أتاك ذلك
الفلاح بشيء وكم له سنة وهو يبصرك فلا يعطيك شيئاً ثم من أقبح ما يقع فيه الشافع المحب للدنيا أنه إذا استحلى قبول الهدايا يصير يشفع لأجل
ذلك فينعدم الإخلاص فيعدم الأجر في الآخرة من ثبوت الأقدام على الصراط ونحو ذلك مما ورد فلا يصير يقدر على نفسه يتجرد عن محبة العوض
بل رأيت بعض الفقراء تزوج ثلاث نسوة اعتمادا على الهدايا الواصلة إليه من الناس الذين يشفع فيهم لكونه ليس له كسب شرعي ينفق على
عياله منه وما كانت إلا مدة قريبة وسكر [illegible] فنفرت الولاة الذين كان يشفع عندهم منه وبطلت الهدايا ببطلان الشفاعة وطلق الثلاث

عليك إن كنت وقعت فيه أو نحوه في عينك حتى تأخذ حذرك منه أو تأتيه إن قدر عليك وأنت مستحق له غير
مستور به فقد تحمل جهده وإن كنت أنت على خلاف ذلك. واعلم يا أخي أن كل من أخلص لله تعالى أحب
كل من بين له عيبه وعوجه خوفا أن يكتب في جملة الأئمة المضلين للناس لا خوفا على مقامه أن ينهضم ولكن
من الأدب أن يبين الإنسان لأخيه نقصه وعيبه بينه وبينه لا في الملأ العام لا سيما إن كان له أتباع فإنهم ربما
ازدروا شيخهم فقد منوا النقص به كما أن من الواجب عليه هو إذا انعوج في أمر باجتهاده وتبعه عليه جماعته ثم
ظهر له عوجه أن ينادي فيهم ألا إني كنت خرجت عن الشريعة في الأمر الفلاني وقد رجعت عنه فارجعوا
وقد كان أبو عثمان المكي رضي الله تعالى عنه يعتقد شيئاً من الجهة فلما تاب نادى في أصحابه قد أسلمت إسلاما
جديدا فأرجعهم أصحابه كلهم عن ذلك (وكان) سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه يقول لأصحابه إياكم أن
تقتدوا بي فإني رجل مخلط وقد نقل عن الإمام الشافعي رضي الله عنه أنه قال ليس في حل من نسب إلي شيئاً
من القديم انتهى وهذا كله من الورع * واعلم يا أخي أن هذا الذي قررناه من محبة العلماء المنكرين

[illegible] لاكان من عادة المتقرح [illegible] ارغبة [illegible] الا من [illegible] جل [illegible]
علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نقاسم أحدا ولا نطالبه بلفظ فيه فحش ولا بأذى تخلقا بأخلاق رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلم يكن فاحشا ولا متفحشا صلى الله عليه وسلم ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك الطريق على يد شيخ ناصح يخرجه من
رعونات النفوس ويخرج به من أودية الجفاء الى حضرات الرحمة والصفاء والرفق بسائر خلق الله عز وجل على الوجه الشرعي وقد روى أهل
السير أن النبي صلى الله عليه وسلم أشرف عليه بعض اليهود من بعض الحصون وهو في غزاة فقال يا اخوان القردة فقالوا يا محمد ما عهدناك
فاحشا ولا متفحشا فطأطأ رأسه واستحيى اهـ فاسلك يا أخي على يد شيخ والا فمن لازمك طلب الفحش والبذاء وقلة الحياء شئت أم أبيت والله
يتولى هداك وقد روى ابن ماجه مرفوعا ان الله عز وجل اذا أراد أن يهلك عبدا نزع منه الحياء فاذا نزع منه الحياء لم تلقه الا مقيتا ممقتا فاذا لم تلقه
الا مقيتا ممقتا نزعت منه الأمانة فاذا نزعت منه الأمانة لم تلقه الا خائنا مخونا فاذا لم تلقه الا خائنا مخونا نزعت منه الرحمة فاذا نزعت منه الرحمة لم
تلقه الا رجيما ملعنا فاذا لم تلقه الا رجيما ملعنا نزعت منه ربقة الاسلام والربقة بكسر الراء وفتحها واحدة الربق وهي عرى في حبل تشد به البهائم
ثم يستعار لغير ذلك والله أعلم ❁ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نسيء خلقنا على أحد من خلق الله عز وجل
بغير سبب شرعي هروبا من أن نكتب في ديوان الاشرار فنحرم بركة النصح لنا ولاخواننا لانهم ربما رأونا على فعل مذموم فأرادوا أن ينصحونا
فيتذكروا سوء خلقنا فيسكتون علينا ولو أنا كنا مطهرين من سوء الخلق لقدموا على نصحنا وهذا العهد يتعين العمل به على كل من طلب
درجات العلى في الدنيا والآخرة قال تعالى وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا فما فرحوا بالامامة الا بعد صبرهم على

مخالفة هوى نفوسهم
المذمومة فانهم وقد قدمنا
أن الامام عمر بن الخطاب
قال لاصحابه يوما ماذا
تصنعون بي اذا عوجت
قالوا نعلو هامتك بالسيف
ففرح وقال هكذا كونوا
اهـ فيحتاج كل من يريد
العمل بهذا العهد الى
السلوك على يد شيخ ناصح
يهذب أخلاقه حتى لا يبقى
عنده شيء من الجماد [illegible] فحينئذ يصير يحب كل من نصحه وينكره سرا وجهرا ولا يرى انه قام له بجزاء ومن لم يسلك وعظمني
كما كرما على يد شيخ فمن لازمه الرعونات وسوء الخلق وخبث الطوية والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وقد روى الطبراني والبيهقي
مرفوعا من زاد الله به سوء خلقه خلقا سيئا وروى الطبراني والبيهقي مرفوعا الخلق الحسن يذيب الخطايا كما يذيب الماء الجليد والخلق السيئ
يفسد العمل كما يفسد الخل العسل وروى الامام أحمد وابن حبان في صحيحه مرفوعا ان أبغضكم الي وأبعدكم مني مجلسا في الآخرة أسوأكم
أخلاقا وروى الامام أحمد وأبو داود مرفوعا حسن الخلق نماء وسوء الخلق شؤم وروى الطبراني انه قيل يا رسول الله ما الشؤم قال هو سوء
الخلق وروى الطبراني والاصبهاني مرفوعا ما من شيء الا له توبة الا صاحب سوء الخلق فانه لا يتوب من ذنب الا عاد في شر منه وروى أبو داود
والنسائي مرفوعا اللهم اني أعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الاخلاق والله أعلم ❁ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن لا نستعبد أحدا من اخواننا المسلمين ولا نتميز عنهم الا بما أذن لنا فيه الشارع صلى الله عليه وسلم فلا نمكن أحدا من اخواننا من
القيام اذا حضرنا عليه وهذا العهد يقع في خيانته كثير من الفقراء اما السذاجة عقولهم واما لجهلهم بما أوما نالهم من الهوان قال هؤلاء لا حرج علينا
في استخدام المريد واستعباده لان المريد مأمور بتعظيم شيخه قلنا لهم انما التعظيم للاشياخ بعدم مخالفتهم فيما يأمرونه به وأما القيام
لهم مع مخالفة اشاراتهم فلا فائدة فيه وأول من أحدث هذا القيام بين يدي الاشياخ فقراء العجم فربما يقف المريدين بين يدي أحدهم نحو
الثلاث درجة لا يقولون له اجلس وكل ذلك ليس من نظام الفقراء انما هو من نظام الملوك وأرباب الدولة وفي الحديث لا تقوموا على رؤس
أئمتكم كما تقوم الاعاجم على رؤس ملوكها وهذا دليل وقد أدركنا نحو مائة شيخ من أولياء مصر وقراها فما رأينا بحمد الله أحدا منهم يمكن مريده
من القيام له بل يظهرون له الكراهة هروبا من مراحمة أوصاف الربوبية فرضي الله عنهم أجمعين فبهداهم اقتده والله يتولى هداك وقد روى أبو
داود مرفوعا والترمذي باسناد صحيح وحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحب أن يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار قال

علينا وتعظيمهم وتبجيلهم خلق غريب قليل من يملك نفسه عليه بل غالب الناس ينفر ممن ينكر عليه ولو
بحق وهو نقص وجهل وحمق ❁ وأما قول سفيان الثوري والفضيل بن عياض وذي النون المصري اياكم
والقرب من القراء فانهم ان أحبوكم مدحوكم بما ليس فيكم فغشوكم في دينكم وأهلكوكم بالعجب وان
أبغضوكم نقموكم بما ليس فيكم وقبل ذلك منهم فهو محمول على من كان مشهوده غير ما ذكرناه من باب وجزاء
سيئة سيئة مثلها فانه محمول على الضعيف الذي لا يحمل كلاما قيل فيه ولا يقنع بعلم الله تعالى فيه ودرء
المفاسد مقدم على جلب المصالح عند كثير من العلماء فافهم ذلك واعلموا واعمل على التخلق به ترشد والله تبارك
وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) مبادرتي للشكر لله تعالى اذا نقصني منقص عند أحد من الا كابر كما
أشكر الله تعالى اذا كبرني ومدحني عنده على حد سواء وذلك لان من شرط العاقل أن يدور مع رضا الحق
تبارك وتعالى بحكم التسليم والتفويض لا مع نفسه بحكم الاختيار (ولما) طلعت للوزير علي باشا عمر

الجلال السيوطى وهو حديث متواتر وروى أبو داود وابن ماجه باسناد حسن عن أبى امامة رضى الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكأ على عصا فقمنا اليه فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضهم بعضا فاقات وفى حديث أنس أنه قال لم يكن أحد أحب الينا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا لا نقوم له اذا مر علينا لما نعلم منه من كراهيته لذلك والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نتهاون برد السلام من غير لفظ بل نتلفظ به حتى نسمع من سلم علينا الا أن يكون بعيدا منا فنرد بالاشارة باليد أو بالرأس مع اللفظ وهذا العهد قد غلب على أرباب الدولة الاخلال بالعمل به فلا تكاد تسمع من أحدهم لفظ السلام وانما يسلمون ويردون بالاشارة بالرأس بل بعضهم يركع بجملة واحدة واعلم أن السلام أمان فكان المسلم يؤمن أخاه بقوله السلام عليكم ويؤمنه الآخر بقوله وعليكم السلام وأصل مشروعية السلام انما هو على الذين يخافون من بعضهم بعضا ويتسلطون على بعضهم بالقتل وأخذ المال وافساد الحريم ونحو ذلك نحو الملوك فهم فى أمان من آحاد الرعية وقولنا لهم السلام عليكم معناه أنتم فى أمان منا أن نخالف أمركم ونخرج عن طاعتكم وكذلك السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم معناه أنت فى أمان منا يا رسول الله أن نخالف شريعتك فيحصل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم طمأنينة القلب على ذلك الذى سلم عليه أن يقع فى معصية الله عز وجل وذلك لكمال وفور شفقته صلى الله عليه وسلم على أمته وكذلك يحصل للملوك ومن والاهم طمأنينة القلب بانقياد رعيتهم لهم وعدم الخروج عليهم هذا أصل مشروعيته وقد فهم هذا الذى ذكرناه ومشروعيته بعض حاشية الملوك فجعلوا التحية بانخفاض الرؤس وانحناء الظهور وقالوا للملوك فى أمان من مثلما ان نؤذيهم حتى نؤمنهم وما فهموا كمال الامر ولا السر الذى ذكرناه وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اذا مررت على عدوك فسلم عليه واجهر به جهرا قويا حتى انك تكاد تسرق قلبه بالصوت لكن بشرط أن تعلم منه انه يرد عليك السلام فان لم تعلم انه يرد عليك لغلبة النفس عليه فارحمه بعدم السلام لئلا تعرضه للمعصية بعدم رده السلام اهـ قلت وهذا الذى شرطه الشيخ هو مذهب بعضهم

والراجح من مذهب الشافعى استحباب السلام مطلقا لحديث أبى داود وغيره مرفوعا لا يحل لمؤمن أن يهجر أخاه فوق ثلاث فان مرت به ثلاث فلقيه فليسلم عليه فان رد عليه السلام فقد اشتركا فى الاجر وان لم يرد السلام فقد باء بالاثم وخرج المسلم عن الهجر والله أعلم اهـ فاعمل يا أخى بالسنة فان الخير كله فيها والله يتولى هداك وقد روى الترمذى والطبرانى مرفوعا ليس منا من تشبه بغيرنا لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى فان تسليم اليهود بالاشارة بالاصابع وان تسليم النصارى بالاكف وروى أبو يعلى باسناد صحيح تسليم الرجل باصبع واحد يشير بها فعل اليهود والله أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نسلم على كافر ولا نكلمه بكلام فيه تفخيم الا لضرورة شرعية مع عدم ميل قلبنا اليه بالمحبة وهذا العهد يقع فى خيانته خلق كثير ممن يقبل من الكفار برهم وحسنتهم أو يتطبب بهم ويحصل له الشفاء من الله تعالى أيام تطبيبه أو يصبر عليه بالخراج ان كان مباشرا تحت أيدى الظلمة فيحكم على ذلك الفقير أو المريض أو الفلاح الميل الى ذلك الكافر قهرا عليه فيعسر عليه معاداته بالقلب كما أمره الله تعالى ويودهم فيصير عاصيا بذلك لاوامر الله عز وجل فى نحو قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة الآية وانظر كيف بين الله تعالى لنا عداوة الكفار حتى لا يبقى لنا عذر فى مودتهم لعلمه تعالى بان فينا من لا يغار لله تعالى ولا يعادى من عاداه الله تعالى اجلالا لله تعالى فاخبرنا تعالى انهم أعداء لنا كذلك تحريضا لنا على عدم موادتهم من كل وجه ولو علم تعالى منا كمال الايمان والمحبة له وانما نترك موادة الكفار ذا خالفوا أمر الله وحده دوننا لما أخبرنا بعداوتهم لنا فافهم واياك والاعتراض على من رأيته يفخم الكفار ببادئ الرأى بل تربص فى ذلك فربما يكون له عذر شرعى فى ذلك من خوف أذاه ونحوه كتمييل قلبه لأهل الاسلام أو الاسلام وأقام العذر لاخواننا المسلمين فانهم لم يعظموا اليهود والنصارى الا بعد تقريب الولاة لهم وجعلهم صيارف ومكاسين وحاكمين على تجارنا وعلمائنا ومشايخنا فى جميع ما يأتيهم من الانواع التى لهم عليها عادة فتصير احوال الواحد منا مطروحة على شاطئ البحر مثلا لا يقدر على تخليصها حتى يأتى المعلم ويفرج عنها فصار اعتنائهم وتحسينهم لهم لأنهم انما هو حقيقة أدب مع الولاة الذين ولوهم فاعرف زمانك يا أخى وقد كانت مرهم ودنا وقلت فى مكاتبتى وأسأل الله تعالى أن يدخل المعلم الجنة من غير عذاب يسبق فانكر على بعض الفقهاء وأجاب عنى فقيه آخر بان دلك فى غاية الصواب به لا يدخل الجنة حتى يسلم فطوبناله وقوع الاسلام قبل دخول الجنة لئلا تعر

وعظمنى وأجلسنى بجانبه على كرسى غار الحسده من ذلك وكتبوا فى قصص اورموها فى الديوان وبلغنى ذلك بادرت إلى الشكر ولم أتأثر لكونى مشاهدا الله الذى سخره لى لامع الوزير (ومن علم) من سيده أنه يحبه ويعظمه ويكرمه ولا يسمع من بعض الأعداء من عبيده فيه فكلامهم عنده هباء منثور بخلاف من كان محجوبا عن هذا المشهد ولا يرى إلا ذل العبد فانه يتأثر ضرورة (ومن تأمل) وجد ضرر اقبال الأمراء عليه أشد من ضرر ادبارهم عنه لان الولاة لم يزل الوا فى إزديادهم الظلم والجور بحكم الوعد السابق من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا بلغهم أن الباشا أو الدفتردار يعتقد شخصا من الفقراء صار كل من عليه مال للسلطان يأتى إلى ذلك الشخص ويقول له قل للباشا أو الدفتردار إصبروا على فلان أو سامحوه لأنه مظلوم فلا يسع ذلك الفقير إذا لم يستطع دفع ذلك المتشفع الا أن يشفع ولا يمكن أن الباشا أو الدفتردار يقبلان شفاعته فى كل ما يشفع عندهم فيه غالبا لان من وظيفتهما التشديد فى تحصيل ما يسمونه مال السلطان لا فى تضييعه فيصير الفقير والأمير فى عناء وتعب وآخر الأمر ينكر الأمير على الفقير ويقل اعتقاده فيه ويحجبه كما وقع ذلك لجماعة من

نفسه من قولنا له حال محبته الكفر اللهم اجعل المعلم يسلم فان قلنا له ذلك يؤذيه كما يؤذينا قوله هو لنا اللهم اجعل فلانا يموت يهوديا قال تعالى
وكذلك زينا لكل أمة عملهم وقد حكى القشيري عن معروف الكرخي نحو ما قلناه المار عليه جماعة في زورق في دجلة بغداد ومعهم لهو وطرب
وخمر يشربونه فقال الناس له ادع الله عليهم كما تجاهروا بمعاصي الله تعالى فقال معروف ابسطوا أيديكم وقولوا معي اللهم كما فرحتهم في الدنيا
ففرحهم في الآخرة فقال الناس انما سألناك يا سيدي أن تدعو عليهم فقال كان من أخلاقه صلى الله عليه وسلم اذا سئل ان يدعو على أحد عدل
عن الدعاء عليه ودعا له ولا يفرح الله تعالى هؤلاء في الآخرة الا ان تاب عليهم في الدنيا فانظر كيف طوى لهم رضي الله عنه في هذا الدعاء التوبة
قال شيخنا شيخ الاسلام زكريا في شرح رسالة القشيري وهذا من حسن سياسة معروف رضي الله عنه فاعلم ذلك والله يتولى هداك وروى
مسلم وأبوداود والترمذي مرفوعا لا تبدؤا اليهود والنصارى بالسلام واذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه الى أضيقه وروى الشيخان وأبو
داود والترمذي وابن ماجه مرفوعا اذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم وسيأتي بسط ذلك في قسم الترغيب في السلام وقوله صلى الله عليه
وسلم لعائشة رضي الله عنها السام هو الموت والله أعلم ❊ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ ان لا نتهاون باطلاق
بصرنا في دار أحد من اخواننا من خلل بابه أو من طاقة تشرف عليه وفاء بحقه ولو لم يتأثر هو بذلك وقد كان الامام الشافعي رضي الله عنه يقول
لا تقصر في حق أخيك اعتمادا على مروأته وهذا الأمر قد كثرت الخيانة فيه من فقراء الأحمدية والبراهنية ونحوهم كفقراء الزوايا المقابل
شباكها الطبقات بيوت الربوع فيجلس الفقير في الشباك بنية القراءة والنظر للناس فلا يزال به أبو مرة حتى يصير يسارق المرأة المتبرجة
بالنظر وهي في الطاقة ثم يصير يقصدها بالنظر المحقق ثم لا يزال ابليس يؤلف بينهما في الحرام حتى تميل المرأة اليه فربما اطلع لها في غيبة زوجها
فراقبهم الجيران وأعلموا جماعة الوالي فقبضوا عليهم وأدخلوهم بيت الوالي وغرموا جملة فلوس فاياك يا أخي من الجلوس في شبابيك الجامع

أو الجلوس على بابه ثم اياك وكذلك لا ينبغي لفقير أن يتهاون برؤية امرأة أخيه اذا دخل بيته في عزومة فتخرج امرأة
أخيه مسفرة وجهها عليه
ويرى زوجها ان ذلك من
طريق الفقراء ولا يخفى أن
طريق الفقراء محررة على
الكتاب والسنة قال تعالى
قل للمؤمنين يغضوا من
أبصارهم ويحفظوا
فروجهم وذلك لعدم العصمة
فان النهي لا يقع في محل
الا مع صحة وقوع ذلك المحل
فيه ولو انه كان معصوما من
الوقوع لما احتاج الى نهي فافهم لكن جوز بعض العلماء الخلوة للولي بالولية الأجنبية كرابعة العدوية ان
وسفيان الثوري نظرا الى المعنى الذي حرم النظر لأجله والخلوة لأجله وهو مذهب فيه ترخيص كترخيص من جوز شرب قليل النبيذ الذي
لا يسكر نظرا لانتفاء العلة التي حرم الشرب لأجلها وهو الاسكار والحق ان مذهب الفقراء وغالب الأئمة انما هو مبني على الاحتياط والتشديد في
الدين لكونهم عمدة أهل الاسلام فاذا فعلوا شيئا تبعهم عوام الناس على ذلك مع عدم شهودهم منازعهم فيها فيهلكون الناس وقد كان الشيخ
العارف بالله تعالى أبو بكر الحديدي اذا رأى أحدا من الأولياء الذين يتبرك الناس بهم ورقيتهم يضع يده على محل الوجع من الأجنبية يصيح
به ارفع يدك وارقها باللسان هل أنت معصوم رضي الله عنه وقد أخبرني الشيخ شرف الدين الخطابي المدرس في زاوية سيدي عثمان الحطابي ان
زوجة الشيخ الحافظ عثمان الديمي كانت تخرج سافرة الوجه على سيدي عثمان الحطابي وكذلك زوجة الآخر مع الآخر ويأتي كل واحد منهما
الى دار الآخر فيختلي بزوجة الآخر وتخرج له ما يأكل وما يشرب في غيبة الآخر مثل ما نقل عن رابعة العدوية وسفيان الثوري ولكل رجال
مشهد والمشي على ظاهر الشريعة أحوط والله غفور رحيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من اطلع في بيت قوم بغير اذنهم فقد حل لهم أن
يفقؤا عينيه وفي رواية للنسائي مرفوعا من اطلع في بيت قوم بغير اذنهم ففقؤا عينه فلا دية ولا قصاص وروى الامام أحمد والترمذي مرفوعا
أيما رجل كشف سترا أو دخل بصره قبل أن يؤذن له فقد أتى حدا لا يحل له أن يأتيه ولو ان رجلا فقأ عينه فقد أهدرت ولو ان رجلا مر على باب
لا ستر له فرأى عورة أهله فلا خطيئة عليه انما الخطيئة على أهل المنزل وروى الطبراني ورواته ثقات ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سئل عن الاستئذان في البيوت فقال من دخلت عينه قبل أن يستأذن ويسلم فلا اذن له وقد عصى ربه وروى الشيخان وغيرهما ان رجلا اطلع
من بعض حجر النبي صلى الله عليه وسلم فقام اليه النبي صلى الله عليه وسلم بمشقص أو بمشاقص كأني أنظر اليه يختل الرجل ليطعنه والمشقص
سهم به نصل عريض وفي رواية للشيخين وغيرهما ان رجلا اطلع على النبي صلى الله عليه وسلم من جحر في حجرة النبي صلى الله عليه وسلم ومع

أهل عصرنا من العلماء والصالحين فاذا انتقص لك يا أخي عند الأمير أقل تعبا لك ممن يكبر بك عنده
وكلاهما محسن إليك بما فعل ومن ذاق هذا الأمر قل غضبه وغيظه ممن ينقصه عند الأكابر كما سيأتي
بسطه في مواضع من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة محبتي لمن نفر عني من أبناء الدنيا وحرجني عندهم من تجار
ومباشرين وأمراء وكشاف ومشايخ عرب وغيرهم وذلك لاني بحمد الله تعالى لا أصحب أحدا منهم لدنياهم بل
ولا يخطر على بالي أنه يعطيني شيئا ولو أنه أعطاني ما قبلته فأنا غني عن دنياه وليس معهم علم ولا أدب
أستفيده منهم ولا هم يقصدون بصحبتي تعليم علم ولا أدب مني انما مجالسهم مجالس غفلة وسهو وخوض في أمور
الدنيا لا غير فصحبتهم إلى الضرر أقرب ووالله ثم والله اني لأجد في قلبي المحبة والود لمن ينفر مثل هؤلاء عني
أكثر ممن يرغبهم في صحبتي فانني في النصف الثاني من القرن العاشر أبي العجائب والغرائب والفتن ❊ وقد
فتشنا غالب الاصحاب اليوم فوجدنا الحامل لهم على محبتنا إنما هي علل دنيوية ❊ ومعلوم عند كل عاقل

النبي صلى الله عليه وسلم مدارئ يحك بها رأسه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو علمت أنك تنتظر لطعنتك بها في عينيك انما جعل الاستئذان من أجل النظر وروى أبو داود وغيره مرفوعا ثلاثة لا يحل لأحد أن يفعلهن فذكر منهن ولا ينظر في قعر بيت قبل أن يستأذن فان فعل فقد دخل وروى الطبراني مرفوعا لا تأتوا البيوت من أبوابها ولكن ائتوها من جوانبها واستأذنوا فان أذن لكم فادخلوها والا فارجعوا والله أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نستمع لحديث قوم وهم لنا كارهون ولا تفتقر معرفتنا لكراهتهم الى لفظ يقع منهم بل تكفي القرينة التي طرقت قلوبنا منهم وهذا العهد يقع في خيانته كثير من الناس تهاونا به وهو دليل على قلة الدين فانه لولا عظمة ذلك الذنب ما نهى الله ورسوله عنه ولا قال تعالى ولا تجسسوا فافهم فان من علامة تعظيم العبد لله تعالى تعظيم ما عظمه الله واعتنى به تعالى بالنهي عنه فاياك يا أخي ان تتجسس على أخبار أحد من أعدائك وما جرى له بل أعرض عن أحواله جملة أو اسأل عنها لتتوجع له أو لتحمل همه والله يتولى هداك وروى البخاري وغيره مرفوعا من استمع الى حديث قوم وهم له كارهون صب في اذنه الآنك يوم القيامة والآنك بالمد وضم النون هو الرصاص المذاب والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نتهاون بترك رياضة نفوسنا أبدا هروبا من وقوعها في سرعة الغضب بغير حق حمية جاهلية فيتعين على كل من ولاه الله تعالى ولاية ان يروض نفسه على يد شيخ ناصح ليصير سداه ولحمته الحلم على رعيته الا في مواضع أمره الشارع فيها بعدم الحلم كاقامة الحدود الشرعية على أربابها ونحو ذلك فمن راض نفسه كما ذكرنا قل غضبه على زوجته وولده وغلامه وصاحبه وصار لا يغضب الا اذا انتهكت حرمات الله عز وجل لا غير وقد درجت الأئمة وجميع مشايخ الصوفية على العمل على عدم الغضب جهدهم فان الغضب بئس الصفة لا سيما في حق من كثر دعاؤه الى الله تعالى فان حكم غضبه على تلامذته حكم غضب راعي الغنم اذا غضب على غنمه من شدة شتاتهم وتركهم في برية للذئب والسبع بعد ان كان تعب فيهم من حين كانوا يرضعون اللبن وذلك معدود بيقين من سخافة العقل فاسلك يا أخي على يد شيخ ناصح يخرجك عن رعونات النفوس ويلطف كثائفك حتى تكاد تلحق بالملائكة لتصير تتحمل من رعيتك جميع الصفات المخالفة لاغراضك ولا تتأثر والله يتولى هداك وقد روى البخاري أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني قال لا تغضب فردد مرارا قال لا تغضب وروى الامام أحمد عن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال فكرت في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغضب ما قال فاذا الغضب يجمع الشر كله وروى الامام أحمد وابن حبان في صحيحه ان ابن عمر سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يباعدني من غضب الله عز وجل قال لا تغضب وروى الترمذي مرفوعا ان بني آدم خلقوا على طبقات الا وان منهم البطيء الغضب سريع الفيء ومنهم سريع الغضب سريع الفيء فتلك بتلك الا وان منهم سريع الغضب بطيء الفيء الا وخيرهم بطيء الغضب سريع الرجوع وشرهم سريع الغضب بطيء الرجوع وروى البخاري تعليقا من صبر عند الغضب وعفا عند الاساءة عصمه الله وخضع له عدوه وروى الطبراني مرفوعا من دفع غضبه دفع الله عنه عذابه والله أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ ان لا نشاجر أحدا من المسلمين ولا نهجره ولا ندابره الا بوجه شرعي ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى طول مجاهدة وسلوك على يد شيخ ناصح ليخرج به من حضرات رعونات النفوس ويدخل به الى حضرات الصفاء ومحبة كل من علم انه يحب الله ورسوله وقليل من الناس من يصبر على طول المجاهدة المذكورة وما نهانا الشارع عن هذه الأمور الا شفقة علينا ومحبة لنا خوف أن ينزل علينا البلاء الذي لا مرد له وتندرس معالم الشريعة بذلك ولو لم يكن الا ان من ارتكب شيأ من هذه الأمور لا يرفع له الى السماء عمل لكان فيه كفاية فان الشارع الحق أعمال النا بأعمال الكفار في عدم رفعها ما دمنا متشاحنين وقد عم هذا البلاء غالب الخلق حتى بعض العلماء ومشايخ الزوايا وصار أحدهم لا يحب لأخيه خيرا ويشمت به اذا نزلت به مصيبة وصرت اذا سألت أحدهم عن الآخر يقول بئس من ذكرت خلونا بلا غيبة تعريضا لما فيه من النقائص وصار أحدهم اذ قام أخوه يأمره بالمعروف يخزل عليه ويحمله على الرياء وحب السمعة حتى اضمحل غالب أركان الشريعة وقواعدها وما هكذا أدركنا المشايخ ولا العلماء فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ووالله لقد استحققنا الخسف بنا لولا عفو الله تعالى وحلمه واذا كان المريدون والعوام الذين غلبت عليهم رعونات النفوس يقع عليهم مشاحنة مسلم فكيف بالعلماء ومشايخ الطريق ولكن سبب ذلك كله عدم تمام هؤلاء المشايخ على يد أشياخهم ولو انهم سلكوا الطريق لأكرموا عباد الله بمحبتهم لله ولرسوله

ان صحبة مثل هؤلاء من نقص العقل ولا يتكدر من تنفير مثل هؤلاء الا من كان غافلا عن الله تعالى والدار الآخرة فان من نفر مثل هؤلاء عنه فقد أعتقه من دخوله في حقوق الصحبة التي لا يطيق أحد القيام بها من غالب أهل هذا الزمان فان من حقوق الصحبة أن الصاحب يشارك صاحبه في ماله وثيابه وطعامه وشرابه لا يتميز عنه بشيء من ذلك وهذا عسر على أمثالنا فمن عقل العاقل أن يشكر من فضل الله تعالى الذي نفر عنه أبناء الدنيا على أنه لا ينفر عنا بكلام العدو الا كذاب في محبتنا غير صادق في محبتنا فان المحب الصادق لا ينصرف ولا ترده السيوف والمتالف * فعلم ان كل من تكدر ممن نفر عنه أبناء الدنيا في هذا الزمان فهو جاهل بما ينفعه ويضره وأصل ذلك انه يصحبهم لاغراض دنيوية ولو انه كان يصحبهم للآخرة ما تكدر ممن نفرهم عنه ووالله ثم والله اني لاحب الصاحب الذي لا يهدي الى هدية ولا يمدحني في المجالس ولا يجلب أحدا لصحبتي أكثر ممن كان بالضد من ذلك بل يضيق صدري من كل صاحب أهدى الى شيأ لانه احوجني الى مكافأته (وكان) سيدي على الخواص رحمه الله تعالى يقول من علامات الفقير المرائي محبة من يرغب

وتحملوا أذاهم لله ولرسوله كما قالوا فى المثل لعين تجازى ألف عين وتكرم فوالله ان عظمة الله ورسوله خرجت من كل مشاحن فعلم أن من
الواجب على كل من يدعى انه يحب الله ورسوله أن يعفو ويصفح عن جميع هذه الأمة المحمدية ولو فعلوا معه من الأذى ما فعلوا اكراما لمن هم
عبيده سبحانه وتعالى ولمن هم من أمته صلى الله عليه وسلم وقد ذكرنا فى عهود البحر المورود ان من الواجب على المريد اكرام كل من كان شيخه
ومو الاته وان من كره أحدا من جماعة شيخه بغير طريق شرعى فهو كاذب فى دعواه صحة الأخذ عنه وذلك دليل على تمكن المقت منه ولو أنهم
صح لهم الأخذ عن شيخهم لأحبوا كل من كان شيخهم يحبه وما رأيت أحدا على هذا القدم فى عصرنا هذا سوى سيدى محمد الشناوى والشيخ
سليمان الخضيرى رأيتهما اذا رأيا أحدا ممن يحب شيخهما يرفرفان عليه بقلوبهما ويكرمانه أشد الاكرام فرضى الله عنهما فاعلم ذلك يا أخى والله
يتولى هداك وقد روى البخارى ومالك وأبو داود والترمذى والنسائى مرفوعا لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد
الله اخوانا ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ورواه الطبرانى وزاد فيه يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا والذى يبدأ بالسلام يسبق الى
الجنة وفى رواية للشيخين وغيرهما مرفوعا وخيرهما الذى يبدأ بالسلام قال الامام مالك رحمه الله ولا أحسب التدابر الا الاعراض عن المسلم
يدبر عنه بوجهه وروى أبو داود والنسائى مرفوعا لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث فمن هجر فوق ثلاث فمات دخل النار وفى رواية
لأبى داود مرفوعا لا يحل لمؤمن أن يهجر مؤمنا فوق ثلاث فان مرت به ثلاث فليلقه فليسلم عليه فان رد عليه السلام فقد اشتركا فى الأجر
وان لم يرد عليه فقد باء بالاثم وخرج المسلم من الهجرة وفى رواية لأبى داود مرفوعا لا يحل لمسلم أن يهجر مسلما فوق ثلاثة أيام فاذا لقيه سلم عليه
ثلاث مرات كل ذلك لا يرد عليه فقد باء بالاثم زاد فى رواية للامام أحمد فان ماتا على صرامهما لم يدخلا الجنة جميعا أبدا وفى رواية لابن حبان فى
صحيحه فان مات على صرامهما لم يدخلا الجنة ولم يجتمعا فى الجنة وفى رواية لابن أبى شيبة وأيهما بدأ صاحبه بالسلام كفرت ذنوبه فان هو سلم فلم
يرد عليه السلام ولم يقبل سلامه رد عليهما الملك ورد على ذلك الشيطان وروى أبو داود والبيهقى مرفوعا من هجر أخاه

سنة فهو كسفك دمه وروى مسلم مرفوعا ان الشيطان قد يئس أن يعبده المصلون فى جزيرة العرب ولكن فى التحريش بينهم قال الشيخ عبد العظيم والتحريش هو الاغراء وتغيير القلوب والتقاطع وروى مالك ومسلم مرفوعا تعرض الأعمال فى كل اثنين وخميس فيغفر الله فى ذلك
اليوم لكل امرئ لا يشرك بالله شيئا الا امرأ كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقول اتركوا هذين حتى يصطلحا قال ابو داود
واذا كانت الهجرة لله تعالى فليس شئ من هذا فان النبى صلى الله عليه وسلم هجر بعض نسائه أربعين صباحا وهجر ابن عمر ابنا له حتى مات اهـ
قلت وكان سيدى الشيخ عبد العزيز الديرينى يقول لا يليق الهجر بأمثالنا الغارقين فى حظوظ نفوسهم وانما يليق الهجر بالعلماء بالله
الغواصين على دسائس النفوس وروى البيهقى وغيره مرفوعا ومرسلا يطلع الله على عباده ليلة النصف من شعبان فيغفر لأهل الأرض الا
لمشرك أو مشاحن قلت وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول ينبغى للشيخ اذا أصلح بين فقيرين ولم يسمعا له أن يهجرهما جميعا كما هجرهما
الله تعالى ومنع صعود عملهما الى ديوان السماء والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن لا نتهاون
بحصائد ألسنتنا كقولنا فى حال غضب على مسلم يا كافر يا قليل الدين يا عديم الدين ونحو ذلك مع جهلنا بعاقبته فان اطلعنا الله تعالى من طريق
الكشف الصحيح الذى لا يدخله محو على أن ذلك المسلم يموت كافرا أو قليل الدين أو عديمه فلنا ذلك وهذا العهد يقع فى خيانته كثير من الناس حال
غضبهم اللهم الا أن يكون القائل لذلك يقصد به كفر النعمة أو الكفر الذى لا يخرج به المسلم عن دين الاسلام المشار اليه بقوله تعالى ومن لم يحكم
بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون قال قتادة ومجاهد وغيرهما هو كفر لا يخرج به المسلم عن الاسلام ونظير ذلك قوله صلى الله عليه وسلم المراء فى
القرآن كفر يعنى التشكيك فيه فيأتى المرائى الى من يفهم من القرآن أمرا يجزم به فيدخل عليه الشبهة حتى يشككه فيه ويخرجه عن الجزم به
واعلم أنه لا ينبغى لولد الصلب أو ولد القلب أن يستحى عن والده المذكور اذا سبق لسانه بقوله يا كافر يا نصرانى يا يهودى يا مشرك بالله يا مراق
الدم ونحو ذلك فان مراد والده بذلك تعظيم الأمر الذى حاله فيه وتغليظه عليه وتقبيحه فى عينه لا غير بدليل انه اذا وقع فى معصية وأرادوا أن
يقتلوه أو يضربوه لا يهون عليه مع أن كل هذه الأمور تحتمل التأويل فان الكفر هو الستر ولا بد أن يستر ذلك الشخص عن الناس أمرا ما
والنصرانى الذى ينصر غيره فى أمر واليهودى المائل الى دينه الراجع اليه والمشرك بالله المشرك به فى وجود أو فعل أو ملك ونحو ذلك والمراق

الناس فى محبته وبغض من ينفرهم عنه انتهى فالحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة تحملى لهموم اخوانى وهربى من هداياهم لكثرة ما عندى
من الشفقة والرحمة على جميع هذه الأمة المحمدية لانى اذا كنت أحمل همومهم من غير هدية فكيف حالى اذا
قبلت منهم هدية فربما أكاد أذوب وأصير كالذى شرب رطلا من السم وكثيرا ما يصيب أحدا ممن يهدى الى
سوء فيدخل على من الكرب والضيق ما لا يعلمه الا الله تعالى وأصير كأنى هو * وربما أشارك نحو خمسة
عشر نفسا فى وقت واحد وكثيرا ما أحس بأن جسمى على النار وتلحقنى الحمى من فرقى الى قدمى فلا أستطيع
أن أجلس على الأرض وانما أضطجع حتى يزول ذلك الكرب عن ذلك الأخ وفى المثل السائر من أكل
الحفارة يرد الغارة (وقد رأيت) فى واقعة لما نزل بأهل مصر التفتيش فى رزقهم وتوقف غالب خراجهم وذلك
فى سنة ثمان وخمسين وتسعمائة انى راكب على حصان أدهم مثل الفيل العظيم وبين يدى على ظهر ذلك
الحصان أيضا ثلاثة جمال كل جمل كأكبر ما يكون من الجمال فبينما أنا راكب كذلك اذ رأيت الجبل المقطم
انفلق

الدم الذي يقصد أو يحجم ونحو ذلك فاعلم ذلك وروى مالك والشيخان وغيرهما مرفوعا اذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما فان كان كما قال والا رجعت عليه وفي رواية لابن حبان في صحيحه مرفوعا ما كفر رجل رجلا الا باء بها أحدهما ان كان كافرا والا كفر بتكفيره وروى البزار مرفوعا ورواته ثقات اذا قال الرجل لأخيه يا كافر فهو كقتله والله أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن لا نسب آدميا ولا بهيمة ولا غيرهما من المخلوقات ولا نلعنهما الا بلعنة الله تعالى كلعننا ابليس اذا ترا آى لنا مثلا ونذكر اسمه وكلعن من عمل عمل قوم لوط وغير حدود الأرض أو ذبح لغير الله أو كان اللعن لغير معين كقولنا لعن الله اليهود ونحو ذلك ويجب على كل مسلم أن يعوّد لسانه الكلام الصدق والحسن دون الكذب والقبيح وقد بلغنا أن عيسى عليه الصلاة والسلام مر على خنزير فقال ما معناه أنعم صباحا فقيل له في ذلك فقال انما فعلت ذلك لأعود لساني الكلام الحسن ويحتاج العامل بهذا العهد الى رياضة تامة على يد شيخ حتى يمحق من نفسه الرعونات ويحليه بالاخلاق الحسنة والا فلا يشم من العمل بهذا العهد رائحة والله غفور رحيم وروى الشيخان وغيرهما سباب المسلم فسوق وقتاله كفر وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا المستبان شيطانان يتهاتران ويتكاذبان وروى أبو داود وغيره مرفوعا متصلا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجابر بن سليم لا تسبن أحدا قال جابر فما سببت بعد ذلك حرا ولا عبدا ولا بعيرا ولا شاة الحديث وروى البخاري وغيره مرفوعا ان من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه قيل يا رسول الله وكيف يلعن الرجل والديه قال يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه وروى البخاري وغيره مرفوعا لا ينبغي لصديق أن يكون لعانا وفي رواية للحاكم مرفوعا لا يجتمع أن يكونوا لعانين صديقين قال ذلك لأبي بكر حين لعن بعض رقيقه وروى الطبراني باسناد جيد عن سلمة بن الأكوع قال كنا اذا رأينا الرجل يلعن أخاه رأينا أنه قد أتى بابا من الكبائر وروى أبو داود مرفوعا ان العبد اذا لعن شيأ فان كان أهلا لتلك اللعنة والا رجعت الى قائلها وروى مسلم وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع امرأة من الأنصار في بعض أسفاره تلعن ناقتها حين ضجرت فقال صلى الله عليه وسلم خذوا ما عليها ودعوها فانها ملعونة قال عمران بن حصين فكأني أراها الآن تمشي في الناس ما تعرض لها أحد وروى أبو يعلى وابن أبي الدنيا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يلعن بعيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عبد الله لا تسر معنا على بعير ملعون وروى النسائي مرفوعا لا تسبوا الديك فانه يوقظ للصلاة وفي رواية للطبراني ان ديكا صرخ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبه رجل فقال لا تلعنه ولا تسبه فانه يدعو للصلاة وروى أبو يعلى وغيره ان رجلا لدغته برغوث فلعنها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تلعنها فانها نبهت نبيا من الانبياء للصلاة وفي رواية للبزار ورجاله رجال الصحيح لا تسبه يعني البرغوث فانه أيقظ نبيا من الأنبياء لصلاة الصبح وروى الطبراني ان البراغيث ذكرت عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال انها توقظ للصلاة وفي رواية له عن علي رضي الله عنه قال نزلنا منزلا فآذتنا البراغيث فسببناها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوها فنعمت الدابة فانها أيقظتكم لذكر الله عز وجل وروى أبو داود والترمذي وابن حبان أن رجلا لعن الريح عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلعن الريح فانها مأمورة من لعن شيأ ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه والله أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) ان لا نطلق ألسنتنا بالفاظ تفهم القذف لأحد من المسلمين فضلا عن القذف الصريح وان وقع اننا وقعنا في ذلك سلمنا نفوسنا للمقذوف يتصرف فيها كيف يشاء ولا نتشفع عنده بأحد من الأكابر أو من أصحابه ليسامحنا بترك الحد ولو كان من أرقائنا وهذا العهد يخل به كثير من الناس فيقع أحدهم في عرض أخيه المسلم بحسب اشاعة الناس الذين لا يتورعون في منطق ويقولون فلان كلب فلان فاسق فلان لوطي فلان يشرب الخمر فلان زان فلان يبلع الحشيش فلان علق فلانة قحبه ونحو ذلك ولا رآه قط على فاحشة من هذه الفواحش ولا أقيمت عند الحاكم بذلك بينة عادلة وهذا كله من عدم خوف من وقع في ذلك على دينه فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ ناصح حتى يخرق بصره الى الدار الآخرة ويطابق بينها وبين هذه الدار وينظر ما يمشي عند الله هنالك فيفعله هنا وما لا يمشي هناك فيتركه هنا ومن لم يسلك كما ذكرنا فمن لازمه ان لا يشم شيأ من رائحة التورع عن الوقوع في اعراض المسلمين والله عليم حكيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا اجتنبوا السبع الموبقات فذكر منهن وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا ان أكبر الكبائر عند الله يوم القيامة رمي المحصنة وروى الطبراني باسناد جيد مرفوعا من ذكر امرأ بشيء ليس فيه ليعيبه به حبسه الله تعالى في نار جهنم حتى يأتي بنفاذ ما قال فيه وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من

انفلق ثلاث فلقات فطارت فلقة منها حتى نزلت على كتفي الأيمن ثم ان مصر انقسمت ثلاث فلقات فطارت فلقة وهي ثلث البلد حتى نزلت على ظهري هذا والحصاب تحتي حامل هذه الأثقال العظيمة وهو يعدو بها كأنه ليس على ظهره شيء من شدة قوته فقصصت ذلك على بعض أولياء العصر فقال لي هذه صورة حالك ثم قال لي والله اني لا أعلم أحدا الآن في مصر أكثر تحملا لهموم الناس منك فالله تعالى يعينك ويدبرك بحسن التدبير انتهى (واعلم) يا أخي ان مقام تحمل هموم الناس ليس هو لكل الفقراء واغا هو لافرادهم ممن كمل ايمانه كما أشار اليه حديث الطبراني وغيره مرفوعا مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا مرض منه عضو تداعى له جميع الجسد بالحمى والسهر انتهى * وقد كانت هذه الحالة وظيفة سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى فورثتها منه بعد موته كما ورثها كذلك عن سيدي ابراهيم المتبولي بعد موته * وقد قال لي في حال حياته ان طال عمرك فسوف تكون قطبا لهموم الناس فربما ترادفت عليك حملات الناس حتى تصير تصيح من خلف سبعة أبواب (وكان) ذلك قبل ان أعمر الزاوية والبيت فعددت الأبواب التي أنا خلفها الآن فوجدتها

فتنقص عليه لو كانت بالزنا يقام عليه الحد يوم القيامة إلا أن يكون كما قال قلت في هذا الحديث تصريح بأن أحكام الدار الآخرة قد تخالف الحكم الشرعي في دار الدنيا وإلا فقد صرحت الأحاديث بتحريم الغيبة والنميمة وإن كان صاحبها محقا والله أعلم وروى الحاكم وقال صحيح الإسناد عن عمرو بن العاص أنه زار عمة فدعت بطعام فأبطأت الجارية فقالت ألا تستعجلين يا زانية فقال عمرو سبحان الله لقد قلت عظيما هل اطلعت منها على زنا قالت لا والله فقال إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيما عبد أو امرأة قال أو قالت لوليدتها يا زانية ولم تطلع منها على زنا جلدتها وليدتها يوم القيامة لأنه لا حد لهن في الدنيا والله أعلم ❊ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ أن لا نروع مسلما ولا نشير إليه بسلاح ونحوه لا جادين ولا مازحين لا سيما الأطفال وإذا طلبنا أن نخوفهم ليناموا في الليل مثلا أو يسكتوا عن الصياح خوفناهم بتغليظ الصوت أو البعوة كقولنا اسكت البعوة جاءت ونعني بها قيام الساعة لأن كل عاقل يخاف من مجيئها وهذا العهد يقع في خيانته كثير من الناس ويقولون إنما نلعب فيقال لهم تلعبون بشيء نهى عنه الشارع صلى الله عليه وسلم واعتنى بالنهي عنه واعلم أن من أقبح الأمور أن يخاصم الرجل أخاه ثم يصير يخيفه بشكواه من بيوت الحكام وربما حلف أنه لا بد أن يشتكيه للمفتش مثلا أو للقاضي أو للوالي وربما كان المخالف ضعيف القلب لا عادة له بدخول بيوت الحكام فيرى سلب ماله أهون عليه من الحكام والوقوف بين أيديهم فالزم يا أخي حرمة المسلمين كما أمرك الشارع ولا تتهاون وتقول إنما أنا ألعب وليس مقصودي شكوى حقيقة فإنه سوء أدب عظيم فإياك ثم إياك ثم إياك من ذلك والله يتولى هداك وقد روى أبو داود أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يسيرون مع النبي صلى الله عليه وسلم فنام رجل منهم فانطلق إلى رجل معه حبل فأخذه ففزع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم أن يروع مسلما وفي رواية للطبراني أن رجلا كان مسافرا مع النبي صلى الله عليه وسلم فخفق على راحلته فانتزع رجل سهما من كنانته فانتبه ففزع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم أن يروع مسلما ومعه شيء ينفق بعس وروى أبو داود والترمذي مرفوعا لا يأخذن أحدكم متاع أخيه لاعبا ولا جادا

وروى الطبراني والبزار وغيرهم أن رجلا أخذ نعل رجل فغيبها وهو يمزح فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تروعوا المسلم فإن روعة المسلم ظلم عظيم وروى الطبراني أن رجلا كان عند النبي صلى الله عليه وسلم فقام ونسي نعليه فأخذهما رجل فوضعهما تحته فرجع الرجل فقال نعلي فقال القوم ما رأيناهما فقال الرجل هو ذه فقال النبي صلى الله عليه وسلم فكيف بروعة المؤمن مرتين أو ثلاثا وروى الطبراني مرفوعا من أخاف مؤمنا كان حقا على الله أن لا يؤمنه من فزع يوم القيامة وفي رواية له أيضا من نظر إلى مسلم نظرة يخيفه فيها بغير حق أخافه الله تعالى يوم القيامة وروى الشيخان مرفوعا لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلاح فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار ومعنى ينزع يرمي وأصل النزع الطعن والفساد وروى مسلم مرفوعا من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه وإن كان أخاه لأبيه وأمه وروى الشيخان مرفوعا إذا توجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار وفي رواية لهما أيضا إن المسلمين إذا حمل أحدهما على أخيه السلاح فهما على حرف جهنم فإذا قتل أحدهما صاحبه دخلاها جميعا فقيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال إنه أراد قتل صاحبه وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا سباب المسلم فسوق وقتاله كفر والله أعلم ❊ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ أن لا نسب الدهر الذي نحن فيه يعني الزمان وأما سبه بالمعنى الآخر فهو كفر صريح وهذا العهد يقع في خيانته كثير من العلماء والصالحين فضلا عن العوام والفاسقين فيقولون هذا زمان السوء هذا زمان الشؤم وكأنهم يسبون أنفسهم إذ الشر والخير إنما هما من فعل المكلف لا فعل الزمان وأنشدوا

نسب زماننا والعيب فينا ❊ وما لزماننا عيب سوانا

إلى آخر ما قالوا وفي الحديث إذا قال ابن آدم لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله أعصانا لربه فافهم وأضف الشر والشؤم إلى المكلفين فإنه صدق بخلاف الزمان ومن تأمل في نفسه وجد نفسه تحت حكم قضاء الله وقدره في كل ما يقع على يديه من المعاصي والشرور فليس في يده دفعها عنه ولا دفع جزائها عنه إذا وقعت وكذلك جميع أفعال الطاعة ولولا قوة مسك بالحق الأصل وتنزل في الفروع من غير غفلة عن مشاهدة الأصل لئلا تشرك بالله تعالى شيئا من خلقه على وجه أن لذلك الشيء أثرا في إيجاد الأفعال وأضف الأفعال إلى الخلق من حيث الوجه الذي أضافه الحق تعالى إليهم بقوله تعالى تفعلون تعملون تكسبون ونحو ذلك وسمعت سيدي عليا الخواص

سمعة كما قال شيخ رحمه الله تعالى (وكان) من شأنه رضي الله تعالى عنه إذا نزل بالناس هم أن لا يتهنأ بأكل ولا شرب ولا نوم ولا يلبس ثوبا نظيفا ولا يتبخر ولا يدخل حماما ولا يبني حائطا ولا يفصل ثوبا جديدا فلا يزال كذلك حتى يزول ذلك الهم عن المسلمين أو يشتغلوا بهم غيره فيأخذ له نفسا ويرجع إلى حالته الأولى من ترك هذه الأمور ❊ وهذا الأمر قل من يفعله الآن من الفقراء المتمشيخين وغاية أمر أحدهم أن يتوجع لك باللسان فقط أو يشتغل بك حال جلوسك عنده فإذا فارقته نسيك وأكل وانبسط وضحك وربما يعترض عليهم معترض فيقول التسليم لله تعالى أولى فيقال له تحمل هموم الناس لا ينافي التسليم لله تعالى فافهم ❊ وقد بلغ الناس في خلو القلب من بعضهم بعضا إلى حد لا يوصف صاحبه بعقل وذلك أن بعضهم جعل مثلهم كمثل شخص رأى شخصا خرج صرمه من دبره وصار مدلى فوقف عليه شخص وقال بالله عليك أعطني هذا الصرم المتدلي لأطعمه لقطتي فمثل هذا يقضي العقل بأنه ليس عنده ذرة من تحمل هم أخيه المسلم وهذا وإن لم يصح وقوعه فهو مثال قد تصوره العقل على كل حال فالحمد لله الذي جعلني ممن يحمل هم المسلمين ❊ وقد أخبرني بعض أهل

رحمه الله يقول اجتمع أصحاب سيدى الشيخ سالم أبى النجا الفوى بمدينة فوة بالبحيرة وهو محتضر وكانوا اسبعمائة رجل فقالوا له أوصنا فى هذا الوقت وصية موجزة نحفظها عنك فسكت ثم قال اعلموا يا اخوانا ان كل ما فى الوجود يقابلكم بشا كله ما برز منكم من الأعمال الظاهرة والباطنة فانظروا كيف تكونون قلت وهذا كلام فى غاية النفاسة فمن تأمله لم يضف قط الى الزمان وأهله شيأ الا على وجه الاستناد لأجل اقامة الحدود والتكاليف كما أشار اليه حديث الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالم أو متعلم اه فلولا انه يصح نسبة الأمور للدنيا ما أخبر الشارع صلى الله عليه وسلم انها ملعونة فتأمله والله يتولى هداك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا قال الله تعالى يسب بنوا آدم الدهر وأنا الدهر بيدى الليل والنهار وفى رواية أقلب ليله ونهاره واذا شئت قبضتهما وفى رواية لمسلم لا يسب أحدكم الدهر فان الله هو الدهر وفى رواية للبخارى لا تسموا العنب الكرم ولا تقولوا خيبة الدهر فان الله هو الدهر وفى رواية لأبى داود والحاكم وغيرهما مرفوعا قال الله عز وجل يؤذينى ابن آدم يقول يا خيبة الدهر فلا يقل أحدكم يا خيبة الدهر فانى أنا الدهر أقلب ليله ونهاره وروى الحاكم والبيهقى مرفوعا يقول الله عز وجل استقرضت عبدى فلم يقرضنى وشتمنى عبدى وهو لا يدرى يقول وادهراه وادهراه وأنا الدهر وفى رواية للبيهقى لا تسبوا الدهر قال الله عز وجل أنا الدهر الأيام والليالى أجددهما وأبليهما وآتى بملوك بعد ملوك وقوله أنا الدهر ضبطه الجمهور بضم الراء وكان أبو داود ينكر ضم الراء ويقول لو كان كذلك لكان اسما من أسماء الله تعالى وكان يقول انما هو بفتح الراء على الظرف ومعناه أنا أطول الدهر والزمان أقلب الليل والنهار ورجح هذا بعضهم والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ ان لا نسارر أحدا قط من اخواننا بنميمة الا بطريق شرعى كما اذا رأينا ظالما قد عزم على أخذ مال أحد بغير حق أو حبسه أو ضربه أو عزم على السعى على وظيفته أو الزيادة فى كراء بيته أو عزم على أن يوليه وظيفة لا يطيق القيام بحقها كان يجعله قاضيا أو عاملا أو محتسبا أو نحو ذلك فان النميمة ما حرمت الا على وجه الافساد والله يعلم المفسد من المصلح وهذا العهد يقع فى خيانته كثير من أهل (٢٣٩) هذا الزمان ويقولون لمن غوا له لا تمل انى قلت لك وصارت الاقامة بين أظهركم من أخوف ما يكون وقد أجمعت الأمة على تحريم النميمة وانها من أعظم الذنوب عند الله عز وجل فالحذر حذرك يا أخى من كل من نم لك فانه ينم عليك بيقين وكن عالية العوالى فى الحذر والا وقعت فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا لا يدخل الجنة نمام وفى رواية قتات وهو بمعنى نمام وقيل النمام الذى يكون مع جماعة يتحدثون حديثا فينم عليهم والقتات الذى يتسمع عليهم وهم لا يعلمون ثم ينم وتقدم حديث الشيخين مرفوعا اما أحدهما فكان يمشى بالنميمة وروى الطبرانى مرفوعا النميمة والشتيمة والحمية فى النار وفى رواية ان النميمة والحقد فى النار لا يجتمعان فى قلب مسلم وروى أبو يعلى وابن حبان فى صحيحه مرفوعا ان الكذب يسود الوجه والنميمة من عذاب القبر وروى الامام أحمد وغيره مرفوعا شر عباد الله المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الأحبة الباغون للبرآء العيب وفى رواية لابى الشيخ الهمازون واللمازون والمشاؤن بالنميمة الباغون للبرآء العيب يحشرهم الله فى وجوه الكلاب وروى أبو داود وابن حبان فى صحيحه مرفوعا فى حديث طويل فان فساد ذات البين هى الحالقة ثم قال ابن حبان ويروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لا أقول تحلق الشعر ولكن أقول تحلق الدين والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ ان لا نتهاون فى وقوعنا فى غيبة فضلا عن وقوعنا فى البهتان ولا نرى لنا أعمالا مكفرة لذلك كما عليه طائفة المتهورين فى اعراض الناس بل لا نزال خائفين من وقوعنا فى ذلك وهذا دأبنا حتى نلقى الله عز وجل ونصدر عن الحساب وهنالك تظهر لنا الأعمال التى لنا هل تكفر تلك الغيبة أم لا فان أعمالنا الصالحة عندنا تحتاج الى مكفرات أخر لما فيها من العلل والآفات وقيل ذنوبك فى الطاعات وهى كثيرة * اذا عددت تكفيك عن كل زلة وكان سيدى على الخواص رحمه الله يقول لا يقعن احدكم فى غيبة مسلم ثم يقول ولو فى نفسه ان لى أعمالا صالحة تكفر عنى تلك الغيبة فربما كان من اغتبناه أو بهتناه لا يرضيه جميع أعمالنا يوم القيامة وهذا الداء قد عم غالب الخلق وما سلم منه الا القليل وصار غالب الناس من وراء الواحد بوجه ومن قدامه بوجه فالعاقل لا يتكدر من الغيبة فيه بل ينبغى له ان يفرح لان الله تعالى يحكمه يوم القيامة فى أعمال الذى اغتابه فيأخذ منها ما شاء وقد سمعت أخى أفضل الدين رحمه الله يقول عن شخص اغتابه ما أغفره ما جنا من جهتى واقسم له الاخلاص فى أعماله ليعطى الناس منها يوم القيامة فان الأعمال التى دخلها رياء أو سمعة لا يصل الى الآخرة منها مع صاحبها

أهل الكشف ان احرار الماء الذى تحت بيتنا فى الخليج انما هو من كثرة الهموم النازلة على وقال لى انظر ماء الحرارات التى فى الخليج كلها فلا تجد منها ماء يحمر سوى ما كان تحت بيتك والله أعلم بالحال فاعلم ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كراهتى للجواب عن نفسى اذا انتقصنى منتقص الا لمصلحة شرعية ترجح على السكوت بل أقول لها جميع ما يقوله الناس فيك بعض صفاتك الخبيثة فأكون معهم على نفسى * وقد قال تعالى فمن عفا وأصلح فأجره على الله بعد قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فأول الآية مداواة الضعيف الحال الذى لا يحتمل اضافة السوء اليه وآخر الآية خاص بقوى الحال الذى رضى بعلم الله تعالى فيه ولم يراع مقامه عند الخلق فافهم * وقد قدمنا فى المنن السابقة ان مما أنعم الله تبارك وتعالى به على عدم انتصارى لنفسى ولو بوكيلى أو بتوجهى الى الله تعالى فى ذلك الشخص الذى آذانى وهو مخصوص بما اذا لم يترتب على الانتصار مصلحة ما اذا ترتب عليه مصلحة كخوف تزلزل قلوب المريدين عن الاعتقاد فينا اذا سكتنا لظنهم ان ذلك الامر

شيء حتى يرضى به الناس الذين اغتابهم فرضي الله تعالى عنه ما كان أرحمه بعباد الله عز وجل فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به
الطريق حتى يصير يشاهد بقلبه عرصات القيامة وما يغشى هنالك من الأهوال وما يردوما يؤاخذ الله به وما لا يؤاخذه ليحذر من الوقوع في كل شيء
لا يغشى هنالك فان غالب ايمان الناس صار فيه ضعف فلا ينهض بصاحبه الى مقام اجتناب هذه الموبقات ولو ان الايمان كان قويا ما وقع أحد قط فيما
حرم الله وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول كل من لا يكون عنده ما توعده الله تعالى به كالحاضر على حد سواء فمن لازمه وقوعه
في المخالفات وتأمل صاحب الشهوة للجماع وصاحب المال اذا بخل باخراج الزكاة لو اجج السلطان له نارا عظيمة وقال له ان منعت الزكاة أو
زنيت بهذه المرأة عذبتك وأحرقتك بهذه النار فولا جازما كيف لا يفعل الزنا ولا يمنع الزكاة لمشاهدته للعذاب ببصره فكذلك من يشهد ببصيرته
كفارة الغيبة ومن هنا قلت معاصي كمل المؤمنين وكثرت معاصي غيرهم وقد بلغنا ان سيدي الشيخ أبا المواهب الشاذلي رضي الله عنه كان
يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله ما كفارة الغيبة اذا لم تبلغ صاحبها فقال كفارتها ان تقرأ قل هو الله أحد
والمعوذتين وتهدي ثواب ذلك في صحائف من اغتبته اهـ والله غفور رحيم وروى الشيخان وغيرهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
في حجة الوداع ان دماءكم وأموالكم واعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ألا هل بلغت وروى مسلم والترمذي
مرفوعا كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله وروى الطبراني مرفوعا الربا اثنان وسبعون بابا أدناها مثل اتيان الرجل أمه وان أربى
الربا استطالة الرجل في عرض أخيه وروى البزار باسناد قوي مرفوعا ان من أكبر الكبائر استطالة الرجل في عرض الرجل المسلم بغير
حق ومن الكبائر السبتان بالسبة وروى أبو داود والترمذي والنسائي وقال الترمذي حسن صحيح ان عائشة رضي الله عنها قالت قلت للنبي
صلى الله عليه وسلم حسبك من صفية كذا وكذا قال بعض الرواة تعني قصيرة فقال لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته أي لو قدرت
جسما وطرحت في البحر لكدرته وصيرت (٢٤٠) ريحه منتنا وروى أبو داود ان زينب قالت لعائشة مرة يا يهودية في حال
غضب فهجر رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب ذا الحجة والمحرم وبعض صفر وروى ابن أبي الدنيا عن عائشة قالت قلت لامرأة مرة وأنا عند النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه لطويلة الذيل فقال الفظي فلفظت بضعة من لحم ومعنى الفظي ارمي ما في فيك والبضعة القطعة وروى أبو يعلى
والطبراني ان رجلا قام من عند النبي صلى الله عليه وسلم فرأوا في قيامه عجزا فقالوا ما أعجز فلانا فقال اهل
النبي صلى الله عليه وسلم أكلتم لحم أخيكم واغتبتموه وروى الأصبهاني باسناد حسن انهم ذكروا عند النبي صلى الله عليه وسلم رجلا
وقالوا انه لا يأكل حتى يطعم ولا يرحل حتى يرحل له فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد اغتبتموه فقال يا رسول الله انما حدثنا بما فيه قال
حسبكم اذا ذكرتم أخاكم بما فيه وروى الطبراني ورواته رواة الصحيح ان رجلا قام من عند النبي صلى الله عليه وسلم فوقع فيه رجل من بعده
فقال النبي صلى الله عليه وسلم تخلل قال ومم أتخلل ما أكلت لحما قال انك أكلت لحم أخيك وروى ابن أبي الدنيا والطبراني مرفوعا قال أربعة
يؤذون أهل النار على ما بهم من الاذى فذكر منهم ورجل كان يأكل لحوم الناس بالغيبة ويمشي بالنميمة وروى الامام أحمد أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم نظر في النار فاذا قوم يأكلون الجيف فقال من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في
اعراضهم وروى أبو داود مرفوعا قال لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل
قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم وروى ابن أبي الدنيا والطبراني والبيهقي مرفوعا الغيبة أشد من الزنا قيل وكيف
قال الرجل يزني ثم يتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر الله له حتى يغفرها صاحبه وروى الأصبهاني مرفوعا ان الرجل ليؤتى
كتابه منشورا فيقول يا رب فأين حسنات كذا وكذا عملتها ليست في صحيفتي فيقال له محيت باغتيابك الناس وروى مسلم وأبو داود
وغيرهم مرفوعا أتدرون ما الغيبة فقالوا الله ورسوله أعلم قال ذكرك أخاك بما يكره قيل أفرأيت ان كان في أخي ما أقول قال ان كان في
أخيك ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته والأحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى أعلم * أخذ علينا العهد العام من رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن لا نتهاون بترك ورعنا في الكلام المخوف ان يجر الى مكروه أو حرام ونعود لساننا ان لا يجيب عن الكلام الا

لذي نقصنا به ذلك العدو فينا فيعدمون النفع بنا وصورة جواب أحدنا عن نفسه اذا انتصر لها بالشرط السابق
أن يقول أنا بحمد الله تعالى معافى من مثل ذلك الآن ولا أدري ما يقع لي في المستقبل ولا ينبغي لاحدنا أن
يتعرض لتنقيص من نقصه بوجه من الوجوه لا تعريضا ولا تصريحا الحديث ولا تخن من خانك فافهم فان من
قابل من سبه مثلا بمثل سبه فاذا أنكر عليه وقد فعل هو مثل فعله (وكان) بعضهم يقول ان الله تعالى ما قال
وجزاء سيئة سيئة مثلها الا تنفيسا للضعفاء كما مرآ نفا فترى أحدهم يستريح في نفسه اذا قابل المسيء بمثل
اساءته * وأما الاقوياء فرضوا بالعفو والاصلاح وأن يكون أجرهم على الله تعالى وقالوا قد فهمنا من الآية انه
تبارك وتعالى يريد منا الاحتمال لمن أساء علينا وعدم مقابلته محبة لنا حتى لا نكون من أهل السوء ولو
بالاسم فقط لانه تعالى قال وجزاء سيئة سيئة مثلها فسماها سيئة وأكدها بمثلها لينتبه العارفون لما فهمناه
مع أن وقوع المثلية منهم متعذر جدا لانه يشترط في المثلية أن لا تزيد سيئة المجازاة حرفا واحدا على السيئة
الاصلية وأن تكون حروفها احرفها فتكون كالحكاية لكلام العدو وأن يقع التأثير مثل التأثير وأن يتحد

ولكن تعاتق الدين وروى الترمذي [illegible]

[illegible] ليس في قلبك حسد لأحد فافعل وروى الامام أحمد على شرط الشيخين [illegible]

رجل من أهل الجنة فطلع رجل فأخبره أنه الرجل الذي [illegible] صلى الله عليه وسلم في حقه وقال والله ما هو الا ما رأيت فقال لا أبيت في نفسي حسدا [illegible]

المسلمين ولا غشا ولا أحسد أحدا على خير أعطاه الله اياه والأحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله) صلى الله عليه وسلم أن لا نتكبر على أحد من المسلمين ولا نفتخر عليه ولا نعجب بشيء من أحوالنا الظاهرة والباطنة ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد إلى السلوك على يد شيخ ناصح يسلك به حتى يسد عنه جميع المجارى التي يدخل عليه منها الآفات وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول مخرج الكبر الذي يدخل على الانسان منه الكبر والفخر والعجب هو شهوده أن الفضائل التي تكبر بها أو افتخر بها له فاذا سلك الطريق ووجدها كلها لله عز وجل كشفا ويقينا ليس للعبد منها شيء وانما هي عارية لله تعالى عند العبد وفيها مصارف شرعية يصرفها فيها كاظهار التكبر على فعل ما أمره به ابليس واظهار الفخر على الكفار والظلمة واظهار العجب من أفعال الحق تعالى في حلمه عليه وكثرة احسانه له مع كثرة مخالفته واعلم ان تكبر العوام انما هو بشهودهم النقص في أنفسهم فيريدون أن يزيلوا ما في نفوس الناس من احتقارهم ولذلك يقولون في المثل لا تجد المغرور الا عند الخبير الأعرج وقال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه قل من يكون في جسمه نقص الا وعنده تكبر أي لأجل العلة التي ذكرناها وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا يصح لأحد التكبر على الله تعالى أبدا وانما تكبر من تكبر على أمر الرسل عليهم الصلاة والسلام فتكبروا عن أمر الرسل مع غفلتهم عن كون أوامر الرسل هي أوامر الله تعالى حقيقة إذ الجناب الالهي معظم عند سائر الملل فافهم وكان الشيخ محيي الدين بن العربي رحمه الله تعالى يقول التكبر خاص بالأنس والجن دون غيرهما من سائر المخلوقات قال والحكمة في ذلك كون المتوجه على ايجادهما من الأسماء الالهية أسماء الحنان واللطف والرحمة دون أسماء القهر والاذلة لتخرج الانس والجن من حضرات تلك الأسماء فلم يروا في نفوسهم ذلا ولا انكسارا فتكبروا بخلاف غيرهما من الملائكة والبهائم وغيرهما فان المتوجه على ايجادهما أسماء القهر كالمذل والمنتقم والجبار فلذلك خرجوا اذلاء في نفوسهم لا تكبر عندهم اهـ ثم لا يخفى أن صفات البشر وان كانت من الأصل لغيره لكنها لما حلت فيه تشكلت بشاكلته وصارت كأنها من أصل طينته لا يمكن زوالها منه أبدا وانما الحق تعالى يعطل استعمالها في عباده المخلصين قال تعالى ومن يوق شح نفسه فأخبر أن الشح من لازم البشر لكنه توقى العمل به فضلا منه تعالى عليه وقال تعالى ومن شر حاسد إذا حسد وما قال ومن شر أن يقوم بأحد حسد لعلمه تعالى بأن الحسد في كل جسد من البشر من الأمم وقد كنت رأيت مرة لوحا أحمر نزل من السماء في سلسلة فضة مكتوب فيه بالأخضر اعلموا أن حكم البشر حكم الطينة المعجونة من سائر الاجرام والطعوم والروائح والنفاسة والخبيثة والملغة والثقل والجبن والبخل والشجاعة والكرم والروائح الطيبة والكريهة وغير ذلك فاذا فرقت هذه الطينة بعد عجنها حتى صارت ترويما واحدا أجزاء صغارا على أدق ما يقضى به العقل يحكم العقل بأن في كل جزء مجموع ما تفرق في غيره ففي طينة البشر من صفات الشر ما لا يحصى ومن صفات الخير ما لا يحصى وفي الأكابر من الصفات الناقصة كما في الأصاغر وعكسه لكن الصفات الناقصة خفية في الأكابر والصفات الكاملة خفية في الأصاغر وعكسه هذا حكم جميع ولد آدم ما عدا الأنبياء فان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قد طهر الله تعالى طينتهم بسابق العناية لا بعمل عملوه ولا بخير قدموه فطينتهم كلها خير لا شر فيها وأما غيرهم فهو باق على أصل طينته وما كان جبليا في النشأة فمحال أن يزول الا بانعدام الذات وما دامت العناية تحف العبد فالصفات الحسنة مستعملة في العبد والسيئة معطلة وحينئذ يقول الناس لذلك الشخص شيء لله المدد يا سيدي الشيخ فاذا تخلفت عنه العناية قامت الصفات السيئة للاستعمال وتعطلت الحسنة فيكون العبد كالشيطان يقول الناس عند رؤيته نعوذ بالله من شر ما رأينا وتتبرأ منه الخلق أجمعون اهـ ما رأيته في اللوح في واقعة من وقائعنا بمصر المحروسة وقد جهل العارفون من قال في كتابه باب علاج زوال العجب باب علاج زوال الكبر ونحو ذلك لانه يوهم أن هذه الصفات تزول من العبد بالكلية بخلاف ذلك كما بيناه آنفا والله غفور رحيم وقد روى ابن ماجه وابن حبان في صحيحه مرفوعا ومن تكبر على الله درجة وضعه الله درجة حتى يجعله في أسفل سافلين وفي رواية للطبراني مرفوعا ومن تكبر قصمه الله أو قال أخسأه فهو في أعين الناس صغير وفي نفسه كبير وروى

لانه تعفف على كل حال بتحذيري من الوقوع فيه في المستقبل وتقبيحه في عيني ومن كان مشهده الشكر على ما ذكرناه فلا يصح منه تكدر ممن أضاف اليه أعظم النقائص وذلك لعلمه بعدم عصمته أولا ولرضاه بما يفعله ربه عز وجل معه ثانيا ولعدم مراعاته الخلق ثالثا فهو لا يستبعد أن يقع في أعظم ذنب يكون على وجه الارض فان طينة الخلق ما عدا الأنبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام واحدة فجائز أن يقع الولي فيما يقع فيه الفاسق وأما قول الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه من استغضب فلم يغضب فهو حمار فلا ينافي ما قلناه لان صاحب هذا المقام لم يستغضب اذ لا يغضب الكامل الا لله والمفروض هنا انما هو عند الكامل من باب التنقيص بحق لغير من يكره ذلك وذلك غير مسخط لله كما أشار اليه حديث الغيبة في قوله صلى الله عليه وسلم ذكرك أخاك بما يكره أما لو نسب الى الكامل ما لم يكن فيه فغضب فغضبه حينئذ انما هو لكذب المنقص خوفا على دينه وذلك غضب محمود وتركه مذموم وعليه يحمل بعض الاكابر فقد يغضب أحدهم حينئذ مع التحمل وعدم المقابلة لا تمام نفث الغضب منه وانما قلنا يحتمله ولا يقابل من أغضبه باغضابه كما أغضبه (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله

[illegible]

[illegible]

المتكبرون [illegible] وروى أبو داود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه [illegible]

واحدا منهما ألقيته في النار وروى مسلم وغيره مرفوعا ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم [illegible]

وعائل مستكبر والعائل بالمد هو الفقير وفي رواية للنسائي وفقير مختال وفي رواية لابن خزيمة وابن حبان وفقير مزهو [illegible]

ثم هو يعني بالمزهو المعجب بنفسه المتكبر وفي رواية الطبراني مرفوعا لا يدخل الجنة مسكين متكبر وروى الامام أحمد [illegible]

كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر كبه الله لوجهه في النار وروى مسلم والترمذي مرفوعا لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من

كبر فقال رجل ان الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا فقال ان الله جميل يحب الجمال والكبر بطر الحق وغمط الناس وبطر الحق

دفعه ورده وغمط الناس احتقارهم وازدراؤهم وكذا غمصهم بالصاد المهملة وروى البخاري والنسائي وغيرهما مرفوعا بينما رجل ممن

كان قبلكم يجر ازاره خيلاء إذ خسف به فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة والخيلاء هو الكبر والعجب وقوله يتجلجل في الأرض أي

يغوص و ينزل فيها وروى الامام أحمد والبزار مرفوعا بينما رجل ممن كان قبلكم خرج في بردين أخضرين يختال فيهما أمر الله الأرض

فأخذته فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا بينما رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه مرجل رأسه يختال في مشيته

اذ خسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة وروى أبو يعلى عن كريب قال كنت أقود ابن عباس رضي الله عنهما في زقاق أبي

لهب فقال يا كريب بلغنا مكان كذا وكذا قلت أنت عنده الآن قال حدثني العباس بن عبد المطلب قال بينما أنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

في هذا الموضع إذ أقبل رجل يتبختر بين بردين و ينظر إلى عطفيه قد أعجبته نفسه إذ خسف الله به الارض في هذا الموضع فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة وروى ابن حبان في صحيحه والترمذي إذا مشت أمتي المطيطاء وخدمتهم فارس والروم سلط الله بعضهم على بعض والمطيطاء هو التبختر ومد اليدين في المشي وروى الترمذي مرفوعا لا يزال الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب في الجبارين فيصيبه ما أصابهم وقولهم يذهب بنفسه أي يرتفع و يتكبر وروى البزار باسناد جيد مرفوعا لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو أكبر منه العجب والله تعالى أعلم.

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن لا نعظم أحدا إلا تبعا لتعظيم الشارع صلى الله عليه وسلم كما لا نقر أحدا على تعظيمه لنا ولو كنا على القدم الذي نعلم من الناس أنهم يعظمونا لأجله خوفا من مزاحمة أوصاف الربوبية ثم مرادنا بتعظيم الشارع لاحدنا حتى نعظمه أن توجد فيه الصفات الحميدة التي مدحها صلى الله عليه وسلم فكل من وجدت فيه صفة منها عظمناه وقنا بواجب حقه وكل من لم توجد فيه أعرضنا عن تعظيمه ولو كان من أركان الدولة إلا أن يترتب على ذلك مصلحة لنا أو للمسلمين فعلم أنه لا ينبغي لنا تعظيم فاسق ولا مبتدع بنحو قولنا له يا سيدي أو نحوها من كلمات التعظيم والتفخيم الا ان سبق لساننا بحكم عادة تنامع الناس السالمين من الفسق بل ربما سبق لسان بعض العلماء بقوله لليهود حشاك يا سيدي أو مليح يا سيدي ومثل ذلك لا يؤاخذ به العبد إن شاء الله تعالى قاله بعضهم وكلامنا في الفسق الاصطلاحي كشارب الخمر والمبتدع ونحوهما مما توعد الشارع صلى الله عليه وسلم عليه وليس المراد به مطلق الامور التي ترد بها الشهادة كالاكل في السوق وافضاحك الناس والمشي بلا رداء أو مكشوف الرأس ونحو ذلك ويجمع الفسق كله ارتكاب كبيرة أو اصرار على صغيرة أو مداومة ارتكاب المكروه والاخلال بالسنن المشروعة ثم لا فرق عند محققي الصوفية بين المعاصي الظاهرة كما قدمنا و بين ارتكاب المعاصي الباطنة كالحسد والكبر والحقد ونحوها فمن كان من تلبس بشيء من هذه المعاصي فلا ينبغي لاحد أن يقول له يا سيدي ولا ينبغي له أيضا أن يقر الناس على ذلك وهو يعلم من نفسه الفسق بارتكاب ما لو أبداه للناس لفسقوه والله غفور رحيم وروى أبو داود والنسائي باسناد صحيح مرفوعا لا تقولوا للمنافق يا سيدي فانه ان يك سيدا فقد أسخطتم ربكم عز وجل ولفظ رواية الحاكم إذا قال الرجل للمنافق يا سيدي فقد أغضب ربه والله تعالى أعلم.

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن لا نتهاون بالوقوع في الكذب من غير تثبت سواء كان قولا أو فعلا ظاهرا أم باطنا كأن يدعي أحدنا مقام التقريب عند الله تعالى وانه محل أسراره وانه يشفع في أهل عصره أو اخوانه يوم القيامة من غير أن يطلعه الله تعالى على ذلك من طريق

الله تعالى يقول من شرط المؤمن الكامل ان يرى جميع الصفات الحسنة والقبيحة كامنة فيه ككمون النخلة في النواة فاذا مدح الى الطرف الاقصى فلا يزداد علما بصفاته الحسنة وان ذم الى الطرف الأقصى فلا يزداد علما بصفاته السيئة لشهوده بأن جميع الصفات تشرق وتغرب فيه وكل ما مدحه الناس به أو تقصوه به دون ما يشهده هو من نفسه انتهى * وقد رأيت في المنام لوحا نزل من السماء من ياقوت أحمر مكتوب فيه بالأخضر ما نصه حكم طينة الخلق ما عدا الأنبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام حكم الطينة التي عجنت من سائر الاجسام والجواهر والاعراض حتى صارت روحا واحدة ففي كل ذرة من كل ذات من الصفات مجموع ما تفرق في غيرها ولكن ما دامت العناية الربانية تحف العبد بالحفظ فالصفات المحمودة كلها مستعملة والمذمومة كلها متعطلة فاذا تخلفت العناية عنه قامت الصفات المذمومة كلها للاستعمال وتعطلت الحسنة عن الاستعمال (ومن هنا) كان غير الانبياء والملائكة لا يوصف أحد منهم على التعيين بالعصمة لتداول الصفات وتعاقبها عليه فتارة تجد الولي بخيلا وتارة كريما وتارة شجاعا وتارة جبانا وتارة زاهدا في الدنيا وتارة راغبا فيها وهكذا وما خرج

الكشف الصحيح الذي لا يدخله محو وهذا المشهد لا تعرف شيئاً منه غالب أهل هذا العصر حتى من بعض المشايخ الموجودين فيه فيقول
أحدهم لأصحابه اذا جاءك الشيطان فتوجه الي وقل يا فلان ادفعه عني مع أن نفس الشيخ ربما كان ابليس راكبه هو ليلاً ونهاراً لا يكاد
ينزل عنه بل بعضهم يقول اذا جاءك منكر ونكير فاوز بانيتهم فقل لهم أنا من جماعة فلان فانهم يتركونك وهذا من الهذيان فانه قد
استتر الاولياء أصحاب القدم وتركوا تأديب مثل هؤلاء لعلمهم بخروج الاشياء عن موضوعاتها الآن كالقناة اذا اخربت وأطلقوا فيها الهائم والله
لا ينبغي للعبد الآن أن يدعي مقام الاسلام التام المشار اليه بقوله صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده فان غالب الناس
اذا تفقدوا أحوالهم من أنفسهم ان المسلمين لم يسلموا من لسانهم ولا من يدهم فضلاً عن سوء الظن بهم فيلزم العبد الألفاظ التي لا تشعر بكمال فانها
الى الصدق أقرب وقد سئل الشيخ ذو النون المصري رضي الله عنه عن الصدق في الطريق ما هو فأنشد يقول قد بقينا مذبذبين حيارى *
نطلب الصدق ما اليه سبيل فأين هذا من قول بعض أهل الزمان أنا القطب الغوث ويمدح نفسه بذلك في الملأ وأين هذا أيضاً من قول الحسن
البصري سيد التابعين لمن قال له رأيتك البارحة في الجنة أما وجد ابليس أحداً يسخر به غيري وغيرك وأين هذا أيضاً من قول مالك بن دينار
لما قيل له اخرج معنا للاستسقاء وأبى اني أخاف أن تمطر عليكم حجارة بسبب وقوفي معكم وكان اذا أملى الحديث شعرت به سحابة يقطع التحديث
ويقول حتى تمر هذه السحابة فاني أخاف أن يكون فيها حجارة ترجمنا بها وكان يقول والله لو حلف شخص انني ما أخاف الله ولا يوم الحساب
لقلت له لا تكفر عن يمينك صدقت فان أفعالي تصدق ذلك وأين هذا أيضاً من قول معروف الكرخي رضي الله عنه والله اني لأنظر الى انفي في
كل يوم كذا وكذا مرة مخافة أن يكون قد اسود من سوء ما أتعاطاه وكان كثيراً ما ينظر في المرآة اذا قام من النوم وربما حسس على وجهه بيده
ويقول أخاف أن يكون الله عز وجل قد حول وجهي وجه خنزير وأين هذا أيضاً من قول سيدي الشيخ عبد العزيز الديريني لما طلبوا منه
كرامة والله يا أولادي ما عندي (٢٤٤) الآن كرامة أكرمني الله بها أعظم من امساك الأرض ولم يخسفها بي حين أمشي عليها
والله يا أولادي لقد استحققنا الخسف بنا لولا عفو الله تعالى وأحوال السلف في خوفهم من الله تعالى كثيرة مشهورة خلاف ما عليه بعض أهل هذا الزمان من حسن الظن بنفوسهم من غير طريق شرعي ومعلوم ان من شأن كل عارف بالله تعالى أن ينظر للذي عليه ولا ينظر
الذي له وغالب المدعين في هذا الزمان وغيره لا بد أن يفتضحوا لأن كل مدع ممتحن وقد قال شخص من صوفية العارفين
عصرنا هذا أطلعني الله تعالى على جميع ما كتبه في اللوح المحفوظ المشار اليه بقوله تعالى وكل شيء أحصيناه في امام مبين وكان ذلك بحضرة بعض
الحذاق فقال له يا سيدي فكم في حاجبك من شعرة فما درى ما يقول فافتضح فاعلم ذلك واياك والدعاوى الكاذبة حتى تجاوز الصراط والله
يتولى هداك وهو يتولى الصالحين وروى الشيخان مرفوعاً اياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار وما يزال
الرجل يكذب حتى يكتب عند الله كذاباً وفي رواية لابن حبان اياكم والكذب فانه مع الفجور وان الفجور يهدي الى النار وروى الامام أحمد ان
رجلاً قال يا رسول الله ما عمل أهل النار قال الكذب فان العبد اذا كذب فجر واذا فجر كفر واذا كفر يعني دخل النار وروى الشيخان مرفوعاً
آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب الحديث وروى الامام أحمد والطبراني وغيرهما مرفوعاً لا يؤمن العبد الايمان كله حتى يترك الكذب في المزاح
والمراء وان كان صادقاً وفي رواية لأبي يعلى مرفوعاً لا يبلغ العبد صريح الايمان حتى يترك المزاح والكذب الحديث وروى البزار وأبو يعلى
ورواته رواة الصحيح مرفوعاً يطبع المؤمن على الخلال كلها الا الخيانة والكذب وروى مالك مرفوعاً قيل يا رسول الله أيكون المؤمن كذاباً قال لا
وروى الامام أحمد كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثاً هو لك به مصدق وأنت له به كاذب وروى الاصبهاني مرفوعاً الكذب ينقص الرزق وروى
ابن أبي الدنيا والترمذي وقال حديث حسن مرفوعاً اذا كذب العبد تباعد عنه الملك ميلاً من نتن ما جاء به وروى البزار وأحمد وابن حبان في
صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت ما كان من خلق أبغض الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب ما اطلع على أحد من ذلك بشيء
فيخرج من قلبه حتى يعلم انه قد أحدث توبة وفي رواية كان يهجر على الكذبة الواحدة الشهر والشهرين وأكثر وروى الامام أحمد مرفوعاً
ان الكذب يكتب كذباً حتى تكتب الكذبة كذبة وروى الامام أحمد وابن أبي الدنيا مرفوعاً من قال لصبي تعال هاك ثم لم يعطه فهي كذبة
وروى أبو داود والترمذي وحسنه والنسائي والبيهقي مرفوعاً ويل للذي يحدث الحديث يضحك به القوم فيكذب ويل له ويل له والله تعالى

عن حكم هذه الطينة الا المعصومون كما مر وذلك أن الله تبارك وتعالى طهر طينة الانبياء عليهم الصلاة
والسلام بسابق العناية الربانية من سائر المعاصي والرذائل لا بعمل عملوه ولا بخير قدموه وبما قررناه يعلم أن
الصفات المذمومة تدق مع الولي بحسب المقامات التي يترقى اليها ولا تنقطع عنه بالكلية كما قد يتوهم ولو أن
من ظن انقطاعها عنه كان حقق النظر لوجدها فيه ولكنها دقت وخفيت لغلبة عسكر الطاعات عليها (وقد)
خرج العارفون على من قال في كتابه باب علاج الكبر باب علاج الحسد ونحو ذلك إلا أن يكون مراده
بالعلاج ان تلك الصفة تخمد ولا تزول وايضاح ذلك أن ما كان من أصل النشأة فمحال أن يزول إلا بانعدام
الذات وذلك بزوال نشأة الدنيا واتيان النشأة الأخرى بيقين يدخلون الجنة فافهم * ولما علم الكاملون أن
نشأتهم في هذه الدار مجموعة من أضداد وانه لم يرمهم قط أحد بشيء إلا وهو فيهم من أصل تلك النشأة لم يتكدروا
كل ذلك التكدر ممن رماهم لانه ما رماهم إلا بما هو فيهم ظهوراً أو كموناً وإنما أقيمت الحدود على من رمى
أحداً بما لم يثبت عنه دفعاً للفساد لانه ما كل أحد يكشف له بما قلناه حتى يسامح من قذفه مثلاً فافهم بخلاف

أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن لا نتهاون باستهزاء [illegible] بأن تأتي
هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه على وجه الاستهزاء [illegible] المنافقين بقولهم [illegible] وانما الخشهم
بقولهم انما نحن مستهزؤن والله تعالى أراد الله عليه وسلم لم يرد الا استهزاءهم فقط فقال الله يستهزئ بهم فافهم فان هذا من اللباب التفسير ويحتاج
من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ حتى يدخل به حضرات الاولياء ويعرف قدر عظمة المؤمن ومن هو المخاطب بالاستهزاء به
والله لولا الجهل لكان الانسان يستحق باستهزائه نحو دخول النار فاسلك يا أخي على يد شيخ ان أردت العمل بهذا العهد والا فلا بد لك
أن تكون ذا وجهين وذا لسانين والله عليم حكيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا تجدون الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في
الاسلام اذا فقهوا وتجدون خيار الناس في هذا الشأن يعني الامارة أشدهم له كراهة وتجدون أشر الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه
وهؤلاء بوجه وروى البخاري أنه قيل لعبد الله بن عمر انا كنا ندخل على سلطاننا فنقول بخلاف ما نتكلم اذا خرجنا من عنده فقال كنا نعد هذا
نفاقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى الطبراني مرفوعا ذو الوجهين في الدنيا يأتي يوم القيامة وله وجهان من نار ورواه أبو داود
وابن ماجه بنحوه وروى ابن أبي الدنيا والطبراني والاصبهاني مرفوعا من كان ذا لسانين جعل الله له يوم القيامة لسانين من نار والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن لا نتهاون بالحلف بغير الله عز وجل لا سيما بالامانة ولا نقول والا
يكون أحدنا بريئا من الاسلام أو نصرانيا أو يهوديا ونحو ذلك من ألفاظ العوام والفسقة وهذا العهد أكثر من يقع في خيانته من كان سيئ
الخلق فيجب على العبد رياضة النفس حتى يصير اذا خاصم أحدا لا يتعدى الى الحلف بمثل ذلك وان كان قصده بذلك الحلف انما هو التباعد
عن الكفر لكن فيه رائحة وعد بالكفران كان الامر بخلاف ما قصد التباعد عنه فالواجب اجتناب ذلك بل بعض المذاهب يرى تكفيره
بذلك لانه كمن عزم على الكفر غدا فيكفر في الحال فاسلك يا أخي على يد شيخ (٢٤٥) حتى يخرجك من رعونات النفوس والله
يتولى هداك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ان الله تعالى نهاكم أن تحلفوا بآبائكم من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت وروى الترمذي وحسنه وابن ماجه في صحيحه والحاكم وغيرهم مرفوعا من حلف بغير الله فقد أشرك أو كفر وروى الطبراني عن ابن مسعود
أنه قال لأن أحلف بالله كاذبا أحب الي من أن أحلف بغير الله وأنا صادق وروى أبو داود مرفوعا من حلف بالامانة فليس منا وروى
أبو داود وابن ماجه والحاكم مرفوعا من حلف قال اني بريء من الاسلام فان كان كاذبا فهو كما قال وان كان صادقا فلن يرجع الى الاسلام
سالما وروى أبو يعلى والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا من حلف على يمين فهو كما حلف ان قال هو يهودي فهو يهودي وان قال هو
نصراني فهو نصراني وان قال هو بريء من الاسلام فهو بريء من الاسلام قالوا يا رسول الله وان صام وصلى قال وان صام وصلى وروى ابن
ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول أنا اذن يهودي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبت والله تعالى أعلم (أخذ
علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن لا نحلف قط يمينا كاذبة بالله عز وجل ولو لم نقتطع بها مالا لأحد اجلالا لله تعالى
وهذا العهد يخل به كثير من الناس فيحتاج من يريد العمل به الى سلوك على يد شيخ صادق يسير به حتى يدخل حضرات التعظيم لله عز وجل
فيصير في غالب أوقاته يرعد من هيبة الله عز وجل وهناك لا يتجرأ قط على الحلف بالله تعالى لا جادا ولا مازحا ونقل عن الامام الشافعي رضي
الله عنه انه كان يقول ما حلفت بالله لا جادا ولا هازلا ولا لغوا ولكن هنا دقيقة وهي أن بعض المتورعين يتوجه عليه اليمين وخصمه كاذب فلا
يرضى أن يحلف ويغرم المال بغير طيبة نفس وهذا معدود من الورع البارد بل الذي ينبغي له أن يحلف كما كان الصحابة يحلفون ليحرموا
أخاهم من أكل الحرام والمال الحرام وكذلك القول في الأيدي المترتبة على ذلك ولو أنه كان حلف لأحد حقه الحلال وحرم أخاه من الاثم الا ان
كان يبرئ ذمته مما أخذه منه بغير حق بطيبة نفس والله غفور رحيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من حلف على مال امرئ مسلم بغير
حق لقي الله وهو عليه غضبان وفي رواية لهما أيضا من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال امرئ مسلم هو فيها كاذب لقي الله وهو عليه غضبان
وفي رواية لهما وهو عنه معرض وفي رواية لأبي داود وابن ماجه وغيرهما مرفوعا لا يقتطع أحد مالا بيمين الا لقي الله أجذم وروى البخاري
والترمذي والنسائي مرفوعا الكبائر الاشراك بالله الحديث فقيل يا رسول الله وما اليمين الغموس قال الذي يقتطع مال

العارفين بأنهم يرون الجزء الذي في طينتهم من البشرية يدق ولا ينقطع كما مر ولذلك وضع الكاملون الزاهدون
في الدنيا عندهم بعض دراهم دائما تسكينا لذلك الجزء الذي يضطرب ويحجب عن شهود القسمة الالهية وأنه
قد فرغ منها ودفعا لذلك الجزء الذي يهتم بأمر الرزق ولا يقنع بالقسمة (ومن هنا) أيضا أطعموا نفوسهم اللذيذ
من الطعام والشراب والبسوا اذاتهم الثياب النفيسة وناموا على أوطأ الفراش بعد طول مجاهداتهم اعطاء
لذلك الجزء الذي فيهم حقه (ومن هنا أيضا) أكثروا من الاستغفار مما هو كامن فيهم من المعاصي وإن كان
الحق تبارك وتعالى قد تجاوز عنهم في ذلك كما وردت به الأحاديث فافهم ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك
وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) العفو والصفح عن جميع من جنى علي في بدن أو عرض أو مال من
جميع هذه الأمة المحمدية من طلبة العلم والفقراء والتجار والمباشرين والأمراء وسائر المكلفين اكراما لله
عز وجل من حيث كونهم عبيده ثم اكراما لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم من حيث كونهم من أمته لا لعلة

[illegible] يمين [illegible] وفيها كذب [illegible]
النار في الآخرة وفي رواية للترمذي وقال [illegible] حسن [illegible] والطبراني [illegible] وابن حبان [illegible]
بعوضة الا كانت كية في قلبه يوم القيامة وفي رواية نكتة في قلبه الى يوم القيامة وروى البزار مرفوعا اليمين الفاجرة [illegible]
بالمال وروى البيهقي مرفوعا واليمين الكاذبة تدع الديار بلاقع وروى الامام أحمد مرفوعا خمس ليس لهم كفارة الشرك بالله واليمين [illegible]
الفاجرة يقتطع بها مالا بغير حق الحديث قال الحافظ الخطابي واليمين الفاجرة هي اللازمة لصاحبها من جهة الحكم فيصبر من أجلها الى
يحبس وهو يمين الصبر وأصل الصبر الحبس ومنه قولهم قتل فلان صبرا أي حبسا على القتل وقهرا عليه وروى الطبراني والحاكم وقال صحيح
الاسناد مرفوعا من اقتطع مال امرئ مسلم بيمينه حرم الله عليه الجنة وأوجب له النار ولو سواكا والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام
من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نحتقر مسلما ولو بلغ في الفسق ما بلغ لجهلنا بخاتمته وانما نأمره وننهاه من غير احتقار ونرى
يكون أحسن حالا منا فكيف نحتقر من نحن أسوأ حالا منه وايضاح ذلك أن السبب الموجب لوقوعنا في احتقاره انما هو حسن الظن بالنفس
وسوء الظن بغيرنا والواجب العكس كما قالوا من حكمة العارف بالله أن يوسع على الناس ويضيق على نفسه ويرى أن الله تعالى سامح الخلق
ويؤاخذه هو ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ يلحقه بمقام العارفين والا فمن لازمه أن يرى نفسه ناجيا وغيره هالكا
والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وروى مسلم وغيره مرفوعا المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ههنا التقوى ههنا
التقوى ههنا ثلاث مرات ويشير الى صدره بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله وتقدم
حديث مسلم والترمذي وغيرهما مرفوعا الكبر بطر الحق وغمط الناس ومعنى غمط الناس احتقارهم وازدراؤهم وروى الامام مالك ومسلم
وغيرهما اذا سمعتم الرجل يقول هلك الناس فهو أهلكهم قال أبو اسحق سمعته بالنصب والرفع قال أبو داود لا أدرى

مراد أبي اسحق معنى
بنصب الكاف من أهلكهم
ورفعها وفسر مالك عما اذا
قال ذلك معجبا بنفسه
مزدريا بالغير فهو أشد
هلاكا منهم لانه لا يدرى
سر أمر الله في خلقه اهـ
وروى مسلم مرفوعا قال
رجل والله لا يغفر الله لفلان
فقال الله عز وجل من ذا
الذي يتألى على أن لا أغفر
لفلان انى قد غفرت له وأحبطت عملك وروى البيهقي مرسلا أن المستهزئين
بالناس يفتح لأحدهم باب الى الجنة فيقال له هلم هلم فيجيء بكربه وغمه فاذا جاء أغلق دونه فلا يزال كذلك حتى ان أحدهم ليفتح له الباب
من أبواب الجنة فيقال له هلم فلا يأتيه من الاياس وروى الامام أحمد والبيهقي مرفوعا ليس لأحد على أحد فضل الا بالدين أو عمل صالح
وفي رواية لهما ليس لأحد على أحد فضل الا بالدين أو التقوى وروى البيهقي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته في حجة الوداع
يا أيها الناس ان ربكم واحد وأباكم واحد لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر الا بالتقوى
ان أكرمكم عند الله أتقاكم وتقدم الحديث الصحيح أوائل هذه العهود ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد
العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نخلف وعدا وعدنا به أحدا من ذهاب الى مكان كذا أو عطية نعطيها أو عمل نساعده عليه ونحو
ذلك وكذلك لا نخون ولا نغدر ولا نقتل معاهدا ولا نظلمه بشتم أو ضرب أو غيبة ونحو ذلك وقد ورد أن خلف الوعد أو العهد في حق الخلق
مذموم فكيف بمن يعد الله تعالى أو يعاهده ويخلف نسأل الله تعالى اللطف وقد وقع لي في أيام الصبا انى عاهدت الله تعالى في أيام على أنى
لا آكل من طعام قاض ولا مباشر ولا من يبيع على الظلمة أو أصحاب المكوس مادمت أعيش فرأيت سيدى محمدا الغمرى المدفون في المحلة
الكبرى رضي الله عنه يقول لي من عاهد الله تعالى على فعل أمر ليس هو في يده لقى الله تعالى يوم القيامة وهو أجذم اهـ فمن تلك الليلة ما عاهدت الله
تعالى على شئ أبدا ومن هنا كان النذر مذموما لان الناذر يندرج ليس في يده فعله أو تركه لان خالق الأمور ليس هو بيده وانما هو خاص بالقدرة
الالهية ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ ناصح يسلك به حتى يخرجه من الظلمات الى النور فيعرف قدر عظمة المسلم فيحذر من اخلاف
وعده له ويعرف قبح الخيانة فلا يخون قط أحدا في مال ولا كلام ولا يغدر قط فيما أعطاه أو فيما عاهد عليه ومن لم يسلك على يد شيخ فهو معرض
للوقوع في الخيانة والخلف وفي كل منهى لعدم الحماية له من الله تعالى على يد شيخ فان من لا شيخ له فشيخه الشيطان فافهم والله غفور رحيم وروى

أخرى هذا هو الباعث لي الآن والله على ما أقول شهيد وأرجو من فضل الله تعالى دوام هذه النية حتى أقف
بين يديه تعالى للحساب وذلك ليعاملني بنظير ذلك إن شاء الله تعالى وإنما عممت الحكم بالعفو والصفح عن
سائر المكلفين من هذه الأمة المحمدية لعلمي بأن اسمي صار مشهورا في مصر وقراها والشام والحجاز والروم وبلاد
المغرب فلا يقع لي في مصر حركة إلا ويعلم بها أهل هذه البلاد لكثرة من يرد على مصر منهم ولما دس على الحسدة
العقائد الزائغة في بعض مؤلفاتي فلا نعلم عدد من اغتابني الا الله عز وجل وقد سامحت الكل من علمت منهم
ومن لم أعلم وأشهدت الله وملائكته وأنبياءه وجميع خلقه حتى الكفار على ذلك لعلمي بأن كل شاهد لا بد
أن يؤدى شهادته في ذلك الموقف الاهول ولذلك أشهد هود عليه الصلاة والسلام قومه بأنه برئ مما يشركون
من دون الله مع أنهم كفار بقوله انى أشهد الله واشهدوا انى برئ مما تشركون من دونه ويؤيد ذلك ما ورد من
كون ابليس اذا سمع الأذان ولى وله ضراط حتى لا يسمع المؤذن فيضطر الى الشهادة له بالتوحيد وهو لعنه
الله ليس له خير البتة قطعا فهذا سبب قولي حتى الكفار فافهم (فعلم) مما قررناه انى لا أطالب أحدا بحق

[illegible]

[illegible]

من قولنا آية المنافق ثلاث [illegible] وإذا اؤتمن خان [illegible]

والنسائى أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم انى أعوذ بك من الخيانة فانها بئست البطانة وروى [illegible]

تعالى ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة رجل أعطى بى ثم غدر الحديث وروى الامام أحمد والبزار والطبرانى مرفوعا لا ايمان لمن لا أمانة له ولا

دين لمن لا عهد له وروى الحاكم مرفوعا وقال انه صحيح الاسناد ما نقض قوم العهد الا كان القتل بينهم وروى أبو داود مرفوعا من ظلم معاهدا

أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيأ بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة وفى سنده مجهول وروى ابن ماجه وابن حبان فى صحيحه

مرفوعا أيما رجل أمن رجلا على دمه ثم قتله فأنا من القاتل برئ وان كان المقتول كافرا والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول

الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نقبل من أحد من الاشرار هدية كالظلمة وأهل البدع فضلا عن الكفار لان المرء مع من أحب ولا نحب أن

نحشر مع ظالم أو مبتدع ولا كافر فان من قبل هدية هؤلاء مال بقلبه اليهم ضرورة الا أن تحفه العناية بالسلوك على يد شيخ ناصح يسلك به فى

حضرات التوحيد حتى يصير يشهد الملك لله عز وجل وحده ويتحقق بذلك ذوقا وأنه اذا تنزل لنسب الشرائع بكسر النون أضاف الأمور الى

الخلق من غير وقوف معهم ومالم يسلك العبد على يد شيخ لا يشهد الملك بيادى الرأى الا للخلق ولا المنة فى ذلك الا لهم دون الله تعالى ولا يكاد

يشهد المنة لله تعالى الا بعد تأمل وتفكر على ان التحقيق فى ذلك انه لا ينبغى لمسلم ان يقبل هدية من أحد من الاشرار الا لعذر شرعى مطلقا

ولو كان ذلك القايل من أكابر الأولياء لان الجزء الذى يشهد الملك للخلق ويرى المنة لهم ببادى الرأى يدق مع السالك فى المراتب ولا يزول

بالكلية وهذا أمر لا يذوقه كل سالك انما هو لافراد منهم هذا الحكم جميع الأمة وما خرج

عن ذلك سوى الأنبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام لعصمتهم والله غفور رحيم وروى الامام أحمد والطبرانى مرفوعا لا يجد العبد صريح الايمان حتى يبغض لله ويحب لله فاذا أحب لله وأبغض لله استحق الولاية لله وروى الشيخان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل قال له انى أحب الله ورسوله قال أنت

مع من أحببت قال أنس وما فرحنا بشئ فرحنا بقول النبى صلى الله عليه وسلم انه مع من أحب فأنا نحب النبى صلى الله عليه وسلم ونحب أبا بكر

وعمر ونرجوا أن نكون معهم بحبنا اياهم وفى رواية للشيخين مرفوعا المرء مع من أحب وروى ابن حبان فى صحيحه ان رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال لا تصاحب الا مؤمنا ولا يأكل طعامك الا تقى وروى الطبرانى باسناد جيد مرفوعا لا يحب رجل قوما الا حشر معهم والله

تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نتعلم علم سحر ولا كهانة ولا تنجيم بالرمل والحصى ونحو ذلك

ولا نصدق من يفعل ذلك لكن رخص بعض العلماء فى تعلم علم حل المعقود عن زوجته وان عد ذلك من السحر لان أصل تحريم السحر انما هو

لكونه يضر بالناس وهذا ينفعهم واعلم انه قد غلب على الجهال فى هذا الزمان اتيان المنجمين الذين يخبرون بالضائع والعمل بقولهم حتى الحكام

فصاروا يعاقبون المتهوم اعتمادا على قول المنجم وهذا كله جهل بالشرائع فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وقد أنشد الامام الشافعى رضى الله

عنه فقال فوالله ما تدرى الضوارب بالحصى * ولا زاجرات الطير ما الله صانع فسلهن هل يدرين غيبا متى الفتى * يلاقى المنايا أو متى السيل واقع

واعلم يا أخى ان فى السحر أمورا مكفرة كما أخبرنى بذلك بعض من كان ساحرا وتاب من ذلك انه لا يصح السحر قط من مسلم فلا بد ان يكفر حتى

يصح السحر على يديه فقلت له وماذا كان وقع منك حتى صح منك السحر فقال كنت أتوضأ كل يوم بالبول وأسجد للشمس عند طلوعها وعند

غروبها وقلت لآخر ما كان عملك حتى صح لك هذا السحر قال كنت اذا أردت سحر أحد اكتب سورة يس فى اناء وأمحوها بالبول وقد كثرت

السحرة من اليهود والنصارى فى مصر وقراها وجعل الحكام عليهم فلوسا لبيت المال فى نظير تقريرهم على ذلك وبعض الصابئين من السحرة يعمل على

عقل الرجال ويفعل الفاحشة فى نسائهم ويقول لذلك الرجل المحب الدنيا عندك فى بيتك مطلب ما فتح الا ان تخلى أجنبيا بامرأتك سبعة أيام

وأكثر ينام ويصبح معها فيقول له افعل فيخلى الرجل زوجته مع ذلك النصاب ويصير يخدمهما بنفسه ويطعمهما أطيب الطعام حتى

فى الدارين ولو جئت يوم القيامة مفلسا من سائر الحسنات لا أرجع عن صفحى ومسامحتى لمن جنى على ان شاء

الله تعالى وهذا الذى فعلناه أولى ممن توقف عن الصفح عن الجانى فى دار الدنيا وقال لا أصفح عن أحد حتى

أعلم حالى يوم القيامة فان سامحنى الله من فضله سامحت وان ناقشنى ولم يصفح عنى شاححت وأخذت من

حسناته ووضعت عليه من أوزارى ان فنيت حسناته كما ورد فى الأخبار لان من سامح الناس استحق من فضل

الله المسامحة من الله يوم القيامة فليظن العبد بالله خيرا ولا يتوقف على تجربة الله تعالى فانه نقص فى الدين

الا أن يكون ذلك بغرض شرعى كأن يمتنع من مسامحة خصمه ليرجع فى عينه الوقوع فى غيبة الناس ونحو ذلك

كما كان عليه الشيخ جلال الدين السيوطى رحمه الله تعالى وصنف فى ذلك كتابا سماه تأخير الظلامة الى يوم

القيامة لكن أخبرنى الشيخ أمين الدين الامام بجامع الغمرى انه سمع الشيخ جلال الدين يقول وهو محتضر

اشهدوا على أنى سامحت جميع من وقع فى عرضى من حين بلغنى الخبر عنهم وانما أظهرت لهم عدم المسامحة

زجرا لهم عن الوقوع فى أعراض العلماء انتهى (ونقل) الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه فى

أو الشعر ... [illegible]

[illegible] ... لا ... الطلب ... [illegible]

[illegible] ... الأخبار ... [illegible]

[illegible] ... وروى ... [illegible]

[illegible] ... واحد ... من أتى ... [illegible]

[illegible] ... وروى الإمام أحمد ... مرفوعا ... [illegible]

[illegible] ... وروى البزار بإسناد جيد مرفوعا ليس منا من تطير أو تطير له أو تكهن أو تكهن له أو سحر أو سحر له ومن أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم [illegible] الطبراني [illegible] قال الحافظ عبد العظيم والكاهن هو الذي يخبر عن بعض المضمرات فيصيب بعضها ويخطئ أكثرها ويزعم أن الجن تخبره بذلك وروى الطبراني مرفوعا من أتى كاهنا فسأله عن شيء حجبت عنه التوبة أربعين ليلة فإن صدقه بما قال كفر وروى الطبراني بإسناد حسن مرفوعا لن ينال الدرجات العلى من تكهن أو استقسم أو رجع من سفر تطيرا وروى مسلم مرفوعا من أتى عرافا فسأله عن شيء فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يوما قال الحافظ المنذري والعراف هو الكاهن وقيل هو الساحر وقال البغوي هو الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات وأسباب يستدل بها على مواقعها كالمسروق من الذي سرقه ومعرفة مكان الضالة ونحو ذلك ومنهم من يسمي المنجم كاهنا اهـ وروى أبو داود وابن ماجه وغيرهما مرفوعا من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد قال الحافظ عبد العظيم رحمه الله والمنهي عنه من علم النجوم هو ما يدعيه أهلها من معرفة (٢٤٨) الحوادث الآتية في مستقبل الزمان كمجيء المطر ووقوع الثلج وهبوب الريح وتغير الأسعار ونحو ذلك ويزعمون أنهم يدركون ذلك بسير الكواكب لاقترانها وافتراقها وظهورها في بعض الأزمان وهذا علم استأثر الله تعالى به لا يعلمه أحد غيره فأما ما يدرك من طريق المشاهدة من علم النجوم الذي يعرف به الزوال وجهة القبلة وكم مضى وكم بقي فإنه غير داخل في النهي اهـ قلت روى الجلال السيوطي في الجامع الكبير عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال أصل علم النجوم أنه كان لنبي من الأنبياء يقال له يوشع بن نون عليه السلام قال له قومه إنا لا نؤمن بك حتى تعلمنا بدء الخلق وآجاله فأوحى الله تعالى إلى غمامة فأمطرتهم واستنقع على الجبال ماء صاف ثم أوحى الله تعالى إلى الشمس والقمر والنجوم أن تجري في ذلك الماء ثم أوحى الله تعالى إلى يوشع عليه السلام أن يرتقي هو وقومه على الجبال فقاموا على الماء حتى عرفوا بدء الخلق وآجاله بمجاري الشمس والنجوم والقمر وساعات الليل والنهار وكان أحدهم يعرف متى يموت ومتى يمرض ومتى يولد له ومن ذا الذي لا يولد له فبقوا كذلك برهة من دهرهم إلى أن بعث الله تعالى داود عليه السلام فقاتلهم على الكفر فأخرجوا إلى داود في القتال من لم يحضر أجله وخلفوا في بيوتهم من حضر أجله فكانوا يقتلون من أصحاب داود في القتال ولا يقدر أحد من أصحاب داود يقتل منهم أحدا فقال داود يا رب أقاتل على طاعتك فيقتل من أصحابي ويقاتل هؤلاء على معصيتك فلا يقتل منهم أحد فأوحى الله تعالى إليه إني كنت علمتهم بدء الخلق وآجاله وإنما أخرجوا إليك من لم يحضر أجله فلذلك كان يقتل من أصحابك ولا يقتل منهم أحد قال داود يا رب وماذا علمتهم قال مجاري الشمس والقمر والنجوم وساعات الليل والنهار فدعا داود عليه السلام ربه عز وجل عليهم فحبست عليهم الشمس فزيد في النهار فاختلطت الزيادة بالليل والنهار فلم يعرفوا قدر الزيادة فاختلط عليهم حسابهم فمن ثم كره النظر في النجوم قال الجلال السيوطي رحمه الله فلذلك كان عمر رضي الله عنه ينهى عن النظر في كتاب دانيال ويضرب من يراه ينظر فيه ويأمر بحرقها وروى الإمام سنيد عن جابر قال جاء عمر بن الخطاب بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية والذي نفسي بيده لو أن موسى عليه السلام كان حيا اليوم ما وسعه إلا أن يتبعني قال الإمام سنيد وروينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فإنهم [illegible] بحق فتكذبونهم أو بباطل فتصدقونهم قال وروينا أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من عمل في فرقة بين امرأة وزوجها كان

الفتوحات المكية عن عبد الله بن عباس ومحمد بن سيرين رضي الله تعالى عنهما أنهما كانا لا يسامحان من اغتابهما ويقولان إن الله تعالى قد حرم أعراض المؤمنين فلا نبيحها ولكن غفر الله لك يا أخي انتهى وقد عد العارفون ذلك من الورع الدقيق وإيضاح ذلك أن كل معصية تتعلق بالآدمي فيها حقان حق لله وحق للآدمي فحق الله لا يصح من العبد إحلاله لصاحبه فهو باق على حرمته لا يباح بالإباحة وأما حق الآدمي فيصح من العبد المسامحة فيه ثم من الأدلة على ندب العفو قوله تعالى وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم وقوله تعالى وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وقوله صلى الله عليه وسلم وما زاد الله تعالى عبدا بعفو إلا عزا ومفهومه أن من لم يعف عن ظلمه لا يزداد إلا ذلا أي انخفاضا من المقام الأعلى وهو العفو فهو ذل بالنسبة لمقام العارفين (وقد جربت) أنا في نفسي ذلك فما أنفذ غضبي في أحد أو آخذه لحظ نفسي إلا وأحس بطرد قلبي عن حضرة الله عز وجل كالشياطين وكفى بذلك ذلا وما صفحت وعفوت عن أحد إلا واحس

فى غضب الله تعالى والمقت من الله تعالى الدنيا والآخرة [illegible] [illegible] [illegible]
والنسائى وابن حبان فى صحيحه [illegible] [illegible] قال ابو داود الطبرى هو [illegible] [illegible]
فارس الشر بنا [illegible] الطرق [illegible] من التكهن [illegible] بكسر [illegible] هو كل ما عبد من دون الله تعالى والله أعلم ﴿ وأخذ علينا
العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾ أن لا نتهاون بشىء على فيه صور

أدب مع الله تعالى كتصوير

وأحس بزيادة العز بذلك بين يدى الله تعالى وعند خلقه وحصل لى بذلك ادمان كبير حتى ان العفو صار عندى
أحب من المؤاخذة ولم أزل من منذ كتبت الفضائل يقوم لى فى مصر حاسد بعد حاسد يؤذينى ويفترى على
ما لا يليق بى الى وقتى هذا وذلك اما لرفع درجاتى واما التكفير سيآتى واما عقوبة الذنب وقعت فيه ولم أحتفل
بأمره أحصاه الله على أو غير ذلك وما أظن أن أحدا من أقرانى سلم من الوقيعة فى عرضى الا القليل لاسيما
مجاورى الجامع الازهر فان معظم الفتنة كانت فيه لما دس الحسدة فى كتبى ما دسوا ودار وا بتلك الكراريس
فى الجامع الازهر كما مر تقريره فى هذا الكتاب (وممن) حماه الله تبارك وتعالى من الوقيعة فى عرضى شيخ مشايخ
الاسلام الشيخ ناصر الدين اللقانى والشيخ شهاب الدين الرملى والشيخ شهاب الدين بن الشلبى والشيخ نور
الدين الطندتائى والشيخ شمس الدين الخطيب والشيخ سراج الدين الحانوتى والشيخ نجم الدين الغيطى
والشيخ شمس الدين البرهمتوشى والسيد الشريف يوسف وجماعة ذكرناهم فى الطبقات فالله تعالى يحميهم
من كل سوء الى يوم القيامة وينفعنى ببركاتهم آمين واعرف جماعة يعتقدون فى السوء الى وقتى هذا وما منهم
أحد اجتمع على فالله يغفر لهم ويسامحهم آمين (ولما) صفحت عمن لاث بى من أهل الجامع الازهر رأى الشيخ
محمد التلاوى المالكى أنى راكب على فرس عظيم والشيخ شهاب الدين البلقينى ماسك بلجام الفرس وجميع
أهل الجامع الازهر يمشون بين يدى فقال شخص للشيخ شهاب الدين من هذا فقال هذا عبد الوهاب شفع فى
أهل الجامع الازهر وهو ذاهب بهم الى الجنة انتهى ثم الذى فهمته من امساك الشيخ شهاب الدين البلقينى
اللجام انما هو ليعلمنى التواضع خوفا على من العجب فانه أعلى مقاما منى بيقين (وكذلك) رأى الشيخ سعد الدين
الصمادى يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واضعنى فى حضنه وثدياى يتفجران لبنا والناس يشربون حتى
عم نحو مائة ألف نفس وسيدى أحمد البدوى رحمه الله تعالى واقف يقول للناس زوروا فلانا يحصل لكم بركته
فرجع خلق كثير عن الانكار على لاعتقادهم صدق الشيخ سعد الدين المذكور فاعلم يا أخى ذلك واعمل
على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين * واعلم يا أخى ان مقام العفو والصفح عن جميع الأمة كما ذكرنا ليس
هو لكل فقير وانما هو لافرادهم لاسيما من يزعم انه يحب الله عز وجل ورسول الله صلى الله عليه وسلم فان
مؤاخذة أحد من عبيده تعالى أو من أمة نبيه صلى الله عليه وسلم يخرجه مقام المحبة لله تعالى ورسوله صلى الله عليه
وسلم ولو انه كان صادقا لاكرم الخلق لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم فان من كمال الفقير أن يكون
مشهده دائما أنه فى حضرة الله عز وجل فان حجب عنها ففى حضرة رسوله صلى الله عليه وسلم فان شهد أنه فى
حضرته جل وعلا أكرم عبيده أو فى حضرة رسوله صلى الله عليه وسلم أكرم أمته ومن يحبه ومن خرج من
حضرة الله تعالى وحضرة رسوله صلى الله عليه وسلم فهو فى حضرة البهائم لا يقدر على مسامحة أحد غالبا على أن
مشهد الكمل دائما شهود رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حضرة الله عز وجل فلا يشهدون الله الا ويشهدون
رسول الله صلى الله عليه وسلم معه تعالى وبالعكس (وقد) سمع أخى الشيخ أبو العباس الحريثى رحمه الله تعالى
شخصا يقول لآخر والله لا أبرئ ذمتك لا دنيا ولا آخرة فقال له اعزم على الخير أوما تستحى من رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصير يهلك الناس من بعضهم بعضا يوم القيامة وأنت تعقدهم وتربطهم عشا حتك فقال
الشخص تبت الى الله تعالى وسامحت أخى فى الدنيا والآخرة انتهى وبالجملة فلا يقدر على التخلق بهذا الخلق
الا من صار أرحم بخلق الله من أنفسهم وحقت العناية فى التعظيم لجناب الله تبارك وتعالى والاكرام لرسول

الحيوانات من الطيور
والسباع فى البيوت
والأوراق وغيرها حتى
قص الصور من الأوراق
والجلود المسمى بخيال
الظل سد الباب سوء
الأدب مع الله عز وجل
وطلبا لدخول الملائكة
بيتنا بالرحمة فانهم لا تدخل
بيتا فيه صورة كما صح فى
الحديث وقال بعضهم
المراد بالنهى انما هو فى
الصور التى تعبد من دون
الله عز وجل والجمهور على
خلافه فعلم انه لا ينبغى لنا
ان نقر عيالنا على عمل
شمع من كعك العيد
للاطفال ولا نمكن أولادنا
من شراء الصور التى فى
الأوراق مدهونة بسواد
أو صفرة أو حمرة ونحو ذلك
وينبغى لكل من وسع الله
عليه فى دنياه أن يشترى
العلائق التى تصنعها
أهل مصر من الحلاوات
ويكسرها ويطعمها للناس
غيرة لحرمات الله تعالى
فان من عظم حرمات الله
عظمه الله تعالى وان شاء
الله تعالى يبطل عملها من
كثرة افلاس الناس وضيق
مكاسبهم عن قريب كما وعد

به الشارع والله عليم حكيم وروى الشيخان مرفوعا ان الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم
القيامة يقال لهم أحيوا ما خلقتم وفى رواية لهما مرفوعا أيضا أشد الناس عذابا عند الله يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله وان البيت
الذى فيه صورة لا تدخله الملائكة وفى رواية للشيخين مرفوعا كل مصور فى النار يجعل الله عز وجل له بكل صورة صورها نفسا تعذبه فى
جهنم وكان ابن عباس رضى الله عنه يقول فان كان أحدكم لا بد فاعلا فليصنع الشجر وما لا نفس له وفى رواية لهما مرفوعا قال الله عز وجل
ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقى فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبة أو ليخلقوا شعيرة والأحاديث فى ذلك كثيرة والله تعالى أعلم ﴿ وأخذ علينا

[illegible]

[illegible] ولا أقول الحق [illegible] أو يدس بين [illegible] الشافعي رحمه الله يجوز [illegible] الفاسق [illegible] لم أر أحدا [illegible] شائعة الاجماع على قبول [illegible] بعدها واتفق العلماء على التطريح في حق جماعة من أهل الجرح غيبة كالبخاري وكرهه الشافعي كراهة تنزيه وأما سعيد ابن جبير والشعبي فشرطا فيها أن لا تعرف به بلا صحيح فيها قيمتهان لا يرى فيه كفار ومنها أن يحفظ لسانه عن الفحش والخنا وردي الكلام حتى لعب به وفعل شيئا من ذلك كان ساقط المروءة مردود الشهادة وقد استند من قال بإباحته الى أنه يستعان به في أمور الحرب وكالنفيرة قال الحافظ وقد ورد ذكر التطريح في أحاديث لا أعلم شيئا منها صحيحا ولا حسنا والله تعالى أعلم قلت ويلحق بالشطرنج الطاب والنقلة وغيرها من سائر الأمور التي لا تجلب خيرا لفاعلها والله غفور رحيم

﴿ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾ أن لا نجالس الفسقة من الظلمة وغيرهم كالواقعين في أعراض الناس الا لضرورة أو مصلحة شرعية وهذا العهد قد كثرت خيانته من الخاص والعام فصار الشيخ أو العالم يسمع الغيبة ولا ينكرها وربما شارك أهل المجلس فيها وربما كان هو البادئ بالغيبة والناس في ذلك له تبع كما يقع فيه الأقران الذين يتزاحمون على الوظائف وعلى القرب من الولاة والقضاة وربما طلب من الحاضرين بالباطن أنهم يقعون معه في عرض ذلك الرجل ويفرح بهم ويقربهم لأجل ذلك فالعاقل من اعتزل الناس الا لفائدة تحصل له أولهم كاستفادة علم وتهذيب أخلاق وتعليم طرق سياسة الناس من احتمال الأذى ونحو ذلك وسمعت

طلب

تبين له [illegible] والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) مسامحة كل من اغتابني بعد موتي أو في حياتي ولا أنفع ضيحا الا [illegible] أعانه الله عليه [illegible] من اغتابني [illegible] لان ذلك ما علا في رحمة الله [illegible] بعض الناس الذين يحب أن يسمعهم ما لو تصور من ذلك الضرر [illegible] ولا سامحه ولا يجوز [illegible] يسمع الا من المقالة [illegible] يوم القيامة لأن تبارك وتعالى يكون [illegible] حتى يسامحه [illegible] مصالح الخلق تعالى من عبادة (وقد وقع) في أن بعض الاقران [illegible] في الجامع الأزهر [illegible] حتى أشاعه في الجامع الأزهر ورأى [illegible] جماعة كانت [illegible] تكلموا [illegible] ذلك [illegible] الأشياخ والجرى بعض من يجتمع على ذلك العالم فقال له [illegible] لا أنظر ما يقول الناس في فلان الآن [illegible] الله تعالى [illegible] الناس الآخر [illegible] الحاسد [illegible] (وقد بلغنا) وقوع مثل ذلك للشيخ برهان الدين البقاعي رحمه الله تعالى مع حساده فأنشد رحمه الله تعالى وهو لسان حالي أيضا

الا رب شخص قد غدا لي حاسدا ◈ ومن عاداني وهو مثلي فاني
ويا ليت شعري ان أمت ما ناله ◈ وماذا عليه لو أطيل زماني
وما يبتغي الحساد مني وانني ◈ لفي شغل عنهم بأعظم شاني
ثم اني عما قريب لميت ◈ ومن ذا الذي يبقى على الحدثان
كأنك بي أنعى اليك وعندها ◈ ترى مصرعا صمت له الاذنان
فلا حسد يبقى لديك ولا قلى ◈ فتنطق في مدحي بأي معاني

الى آخر ما قال رحمه الله تعالى وانما كان الحاسد يمدح المحسود بعد موته غالبا لان فضائل المحسود كلها لا تظهر الا بعد موته حين يذهب الغل والحسد ويطلق الله الالسنة في مدحه ولا يسع الحاسد الا أن يوافق الناس ظاهرا عليه بخلاف ما دام المحسود حيا فان غالب فضائله لم تظهر فهو ينقصه في المجالس ويقول لعلي أفضل واذا قام الحسد في باطن انسان صار ذلك الحسد حجابا على القلب فيمنع صاحبه من شهود فضائل ذلك المحسود وربما كانت النقائص التي ذكرها الحاسد هي من صفاته هو دون المحسود لأن المؤمن مرآة المؤمن ولا ينظر الانسان في المرآة الا وجهه ونفسه ولو أنه جهد كل الجهد أن يرى جرم المرآة لا يراه لا يتصور فتأمله ما حبا [illegible] فاعلم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) مسامحتي لجميع من سمع بغيبتي وصدق القائل فيها من المتهورين والمتهورين الذين يحضرون مجالس الغيبة غالبا فيه ذلك المفتري الكذاب الحاسد ويصيرون يقولون وقع اليوم كذا وكذا من فلان في حق فلان فبعضهم يرد ذلك وبعضهم يقبله ويقول ما كنا نظن أن فلانا يحصل منه كان ذلك ثبت عندها كبر عي وقل من يسلم من مثل ذلك وانما سامحت هؤلاء لأنهم تعدوا حدود الله بسببي فلولا وجودي ما وقعوا في الاثم فخفت على دينهم أن ينقص باستماعهم لغيبتي وقبولهم من الحاسد وهذا الخلق غريب في أهل هذا الزمان فلا يكاد أحد ينظر الى وجه من استغابه ولا الى من صدق فيه النقائص ولا يقدر على التخلق به الا من تولت مراقبته لله تبارك وتعالى حيث غلب عليه مراعاته والا كتفاء بعلمه وعدم

الكبر ان لم يصلك من سوء اصابك من دخله والله تعالى أعلم [illegible]

حاله مقام عند أحد من عبيده والاقي لازمها الا عدم المساعة فعلم أن كل من كشف حجابه وجد كل ما يقع في الوجود بمرأى من الله تعالى ومسمع ورأى جميع من يستهزئ به ويؤذيه بغير حق تحت قهر الارادة الأزلية وان الله تعالى غضبان عليهم واذا كان الأمر كذلك فمن المتأكد على من نور الله تعالى قلبه وجعل في قلبه الرحمة ان يشفع فيمن غضب الله تعالى عليه بسببه (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من أدب الفقير اذا آذاه جماعة وتعدوا واحد واحد والله لاجله ان يشفع فيهم عند الله تعالى ويقول يارب ارض عنهم فانى قد رضيت عنهم لاننا كلنا عبيدك كالأيتام في حجر الولى الشفيق ومن كان هذا مشهده تحمل الأذى من جميع عباد الله تبارك وتعالى والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم جوابي عن نفسى حياء من الله تعالى لا العلة أخرى وكراهتى للجواب عنى الا ان يترتب على ذلك مصلحة دينية ترجح على ترك الجواب (وقد رأيت) مرة شخصا يشتم أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى فصار يتبسم ويقول للشاتم على مهلك اشتمنى وأنت مطمئن على نفسك فانى والله أتأثر على ازعاجك نفسك حال شتمى أكثر من تأثرى بشتمك لى فقلت له هذا خلق حسن فقال صحيح ولكن لا يقدر على التخلق به الا من عظمت مراقبته لله تعالى فكل من ادعى انه مراقب لله تعالى فاشتمه على غفلة وانظر فان تأثر فهو كاذب (واعلم) يا أخى ان من فوائد عدم جواب الانسان نفسه مرضاة الله تعالى عنه وتوفير أجره عند الله تعالى وعدم تحمل منة من يجيب عنه وان كان ذلك مشروعا له ومن تأمل وجد غالب من يجيب عنه انما يقصد المكافأة بذلك حتى ان بعضهم كان يجيب عن انسان فوقع أن ذلك الانسان سمع شخصا يغتابه فسكت ولم يجب عنه فعاداه وصار يعن عليه ويقول كيف تسمع غيبتى فلم تجب عنى بكلمة وأنا عاديت فلانا وفلانا بسببك وكثيرا ما يجيب عنك صاحبك في غيبتك فيحصل بينه وبين عدوك خصام فينسالك ويصير يشتغل بالجواب عن نفسه ففي عدم تمكين مثل هذا من الجواب عنك سد باب خصومة الاخوان مع غيرهم بسببك (وقد كان) بين بعض وعاظ الجامع الازهر وبين واحد من اقرانه نفس وخصومة فسمع ذلك الواعظ خصمه يوما يذكرني بسوء فعمل في حقى ثلاث مجالس يحط فيها على ذلك الذى ذكرني بسوء فتأملت فلم أجد بيني وبين ذلك الواعظ تلك الرابطة العظيمة التى صار يحط على ذلك الشخص بسببها فقلت للشريف يوسف رحمه الله تعالى ما هذا الحال فقال شخص توصل بك الى غرض فاسد في صورة حق انتهى وقد حضرت هذا الواعظ يوما متنكرا فرأيته يصفني بالصلاح والولاية مع انى أعلم بالقرائن أن باطنه بخلاف ذلك فصار يقول كيف يدعى فلان العلم والصلاح وهو يجلس في مثل الجامع الازهر ويستغيب الأولياء والصالحين أما علم هذا المغرور ان جميع ما يقوله في درسه من العلم لا يفى في نظير غيبة واحدة أما يعلم ان الغيبة وان كانت من الصغائر عند بعض العلماء فهى من الكبائر في حق العلماء والصالحين أما علم ان المسجد حضرة الله فكيف يعصيه في حضرته أما علم ان الله يمقت من يستغيب أحدا بغير حق في بيته تعالى فكيف يدعى القطبية فلا زال يوبخه حتى كاد أن يخرجه عن دائرة الاسلام وقد جربت انا فرأيت ان عدم رد الجواب أقطع للعدو من الجواب فانه اذا رأى خصمه لا يجيبه استحى ضرورة منه ولو على طول ببركة صبره عليه ويقول لنفسه والله انك لظالم على فلان كم ذا تحطى فيه للناس وهو ساكت والله انه أحسن حالا منك وأكثر حياء وربما جاء ذلك الحاسد وصالحنى بعد ذلك ولو انى كنت أقابله لدام الضرر على وعليه ولم يبد أنى يصلح أبدا لكونه يتذكر جنايتى عليه وينسى جناية نفسه كما هو

وسط الحلقة [illegible] أو غير ذلك مما شرع الاجتماع وذلك بهجر وبأمر التعبير على اخوانك في المجلس وقد روى أبو داود مرفوعا لعن الله من جلس وسط الحلقة وروى الترمذى وقال حسن صحيح على شرط الشيخين ان حذيفة رضى الله عنه رأى شخصا جلس وسط الحلقة فقال ملعون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم

﴿وكذلك أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نقعد قعدة المغضوب عليهم لا بحضرة الناس ولا وحدنا هروبا من التشبه بمن غضب الله عليه ويقع في خيانة هذا العهد كثير من أبناء الدنيا لاسيما بحضرة الفقراء الذين لا جاه لهم وذلك من جملة الاخلال بالأدب مع الجليس ولو انه جلس عند فاسق يشرب الخمر ويترك الصلاة من الولاة ما جلس الا متأدبا مطرقا كالجالس في الصلاة ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

وقد روى أبو داود وابن حبان في صحيحه عن الشريد بن سويد قال مر بى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا جالس وقد وضعت يدى اليسرى خلف ظهرى واتكأت على الية يدى فقال لا تقعد قعدة المغضوب عليهم والله أعلم ﴿وكذلك أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نجلس في موضع من قام لنا من مجلسه سواء كان بأمرنا أو لأجل حرمتنا عنده أو لغير ذلك وهذا العهد يقع في خيانته كثير من الراغبين في الدنيا المعظمين لأهلها من الفقراء فترى أحدهم يقوم من مجلسه في علم أو صلاة ولو في مسجد النبى صلى الله عليه وسلم ويجلس ذلك الغنى عباله مكانه ويتخلف هو الى وراء ولا يفعل ذلك مع فقير مثله فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على

بشيخ صادق حتى يخرجه عن محبة الدنيا وتعظيم أهلها ويحببه فى الفقراء ويوقفه لما تأكد فى تعظيمهم واكرامهم فان تعظيم أهل الحق المتقين
لازم من حبها وتعظيم أهل الله من لازم من حب الآخرة وتعظيم الفريقين من لازم من حب الله لان الغنى والفقير كلاهما من أهل حضرة الله
عز وجل الجامعة لاسمه المعطى والمانع والمعز والمذل والله عليم حكيم ۔ وقد روى أبو داود أن رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقام له رجل
من مجلسه فذهب ليجلس فيه فنهاه / رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وروى الشيخان مرفوعا لا يقيمن أحدكم رجلا

من مجلسه ثم يجلس فيه
ولكن توسعوا وتفسحوا
يفسح الله لكم وكان أبو
بكرة وابن عمر اذا قام لهما
أحد من مجلسه لن يجلسا
فيه ويقولان ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم نهى عن
ذلك والله أعلم ❁ أخذ
علينا العهد العام من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ❁
أن لا نتهاون بترك معاونة
من قام من مجلسه ورجع
عن قريب وأراد أن يجلس
فيه لاسيما ان كان بسط
مكانه سجادة أو وضع رداءه
مكانه ونحو ذلك وهذه
المسئلة خلاف من يرسل له
سجادة يبسطها فى مكان
قبل حضوره فافهم فانه
لاحق له فى الجلوس فى ذلك
المكان وليس له أن يقيم
من رفع السجادة وجلس
مكانها لأن الشارع ما جعل
الحق الا لمن كان جالسا ثم
قام لا لمن أرسل سجادته
قبله مع أن فى ذلك تحجيرا
على الناس فافهم وقد
روى مسلم وأبو داود وابن
ماجه مرفوعا اذا قام أحدكم
من مجلس ثم رجع اليه فهو
أحق به وروى ابن ماجه
وابن حبان فى صحيحه
مرفوعا الرجل أحق بمجلسه واذا ذهب لحاجة ثم رجع فهو أحق بمجلسه والله تعالى أعلم ❁ أخذ علينا العهد الذى
العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❁ أن لا نجلس بين اثنين الا ان علمنا وبالقرائن رضاهما بذلك لاسيما ان رأيناهما يتحدثان ويتساروان
فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى حذق وفراسة والله تعالى أعلم وقد روى أبو داود والترمذى مرفوعا لا يحل لرجل أن يفرق بين اثنين
الا باذنهما وفى رواية لأبى داود لا تجلس بين رجلين الا باذنهما والله تعالى أعلم ❁ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❁
أن لا نجلس على الطرقات سواء كان على باب حانوت أو باب مسجد أو طاقات بيت أو شباك مسجد أو غير ذلك الا لضرورة شرعية وهذا العهد يقع

الغالب فان قيل فما وجه أمره صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت رضى الله عنه ان يجيب عنه الكفار
فالجواب انما أمره صلى الله عليه وسلم بذلك مبادرة الى نصرة الدين وخوفا من تزلزل من كان أسلم قريبا
لا تشفيا للنفس لانه صلى الله عليه وسلم معصوم من مثل ذلك بالاجماع وفى الحديث عن عائشة رضى الله
تعالى عنها لما سئلت عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن قالت وكان لا يغضب لنفسه وانما
يغضب اذا انتهكت حرمات الله تعالى انتهى واعتقادنا واعتقاد كل مسلم فيه صلى الله عليه وسلم انه لو قام عليه
أهل المشرق والمغرب بالاذى لاحتملهم اكتفاء بعلم الله عز وجل وان ضاق صدره من كلام قيل فيه فذلك لما
يترتب عليه من مصلحة أتباعه شفقة ورحمة بهم كما فى قوله تعالى ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فافهم
ثم فى أمره صلى الله عليه وسلم حسانا ان يرد عنه استئناسا الضعفاء أمته الذين لا يقدرون على سماع كلام فى
حقهم من غير أن يجيبوا عن أنفسهم بنفسهم أو بوكيلهم وفيه أيضا فتح باب الاقتداء به صلى الله عليه وسلم
فى مثل ذلك ليحصل لهم التأسى به بظاهر الفعل فقط دون قصدهم أمرا آخر كما نقل عن الامام أحمد بن حنبل
رضى الله تعالى عنه انه لما وقع فى المحنة اختفى ثلاثة أيام ثم خرج فقيل له انهم الآن يطلبونك فقال ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اختفى من الكفار لم يمكث فى الغار أكثر من ثلاثة أيام فلا أزيد على السنة
انتهى (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اياك أن تفرح باحد يجيب عنك عدوا أو حاسدا
فيتولد من ذلك شرور لا تحصى لاسيما والانسان كلما علا مقامه كثرت حساده وأعداؤه من الانس والجن وغالب
القلوب اليوم فيها الشحناء والبغضاء لبعضهم بعضا فربما قصد أحد التشفى من عدوه فى جهة نصرتك والجواب
عنك وسمعته رضى الله تعالى عنه يقول أيضا ما ثم أقطع لعدوك من الاشتغال بالله عز وجل كلما يشتغل هو
بتنقيصك فان ذلك أقرب الى نصرتك من عمل المكايد والحيل انتهى فاعلم يا أخى ذلك والله يتولى هداك وهو
يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) شهودى ان كل ما يؤذينى به الناس من جملة المصالح لى لانه ربما كان
عندى عجب باحوالى فيأتينى هؤلاء بكلامهم الناقص فى عرضى على زلاتى ونقائصى فيزول عنى العجب كما مر
ذلك مرارا ولو انهم كانوا محبين لى عادلوا ودونى بمحاسن حتى فاهلكونى من حيث لا أشعر (وقد كان) الشيخ
أبو الحسن الشاذلى رحمه الله تعالى يقول عدو يوصلك الى حضرة الله تعالى خير لك من صديق يبعدك عن
حضرة الله تعالى فاياك ومحبة من لقولك يسمع ولعلك يشترونه عدو فى صورة صديق وسيأتى ان شاء الله تعالى
أواخر الكتاب ان كثرة المصائب والمحن فى هذه الدار دهليز يدخل العبد منه الى تحمل أهوال الآخرة ولولا
ذلك لكان الانسان يذوب اذا شهد أهوال الآخرة لكونه لم يتقدم له ادمان فى دار الدنيا فافهم ترشد والحمد لله
رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) شدة كراهتى لمن ينقل الى أخبار الناس الناقصة التى يستحى منهم أن
يواجههم بها وشدة زجرى للناقل حتى انه لا يعود الى مرة أخرى ثم انى أرجع على نفسى باللوم لكونى تماديت
فى المقدمات حتى وجد الناقل لما نقله محلا بل كنت أدفعه بالقلب فلا يكاد يقدر أن يصل الى قط بكلام
وايضاح ذلك انه لولا رأى محلا قابلا لقبول كلامه والاصغاء اليه لما نقل كلاما قط فاللوم على لا على الناقل
ونظير ذلك أن الحرام كالسرقة والزنا مثلا لا يرمى العبد بهما الا اذا علم الرامى قبول الكلام فيه فاللوم على المرمى

الذي تعاطى أسباباً ظاهرة ومن ثم سار الناس [illegible] أمر من حصل العاقل تكذيبه
النمام ويعلم أنه عدو كما قد سد الباب من نقل الكلام [illegible] فلا ملامة [illegible] العدالة
[illegible] عليه التكدير والهم [illegible] أهل الحزم [illegible] أقل ما ينقل الكلام [illegible]
إليه الكلام الذي [illegible] يصير كل قليل يتذكر قول فلان يقول في كذا وكذا فربما لا يقدر بعد ذلك على
أن يصبر له أبداً [illegible] لذلك العمر الذي هو [illegible] لا يخفى ما في النميمة من مقت الله تعالى (وكان)
أبو سعيد الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يشترط على كل من أراد صحبته أن لا ينقل قط عن أحد سوءاً
[illegible] إنسان [illegible] ثم يدخل عليه [illegible] وكان رضي الله تعالى عنه إذا سمع من أحد
[illegible] وصاحبه [illegible] يقول [illegible] فلا بد [illegible] وقد ظهر لي أنه يحصل [illegible] في
ذلك [illegible] على المسلمين وهو ذكر غير الرجل منهم وقصدت بذلك إدخال السرور عليه وتحسين خاطره
إلى زوال ما عنده من الشحناء أو البغضاء طلباً لرضا الله عز وجل وأنا أقول قد ظهر لي أنه يحصل أي أرجو له من
تحسين الحال في المستقبل ومن شرط المسلم أن يقرب بين الإخوان إذا تباعدوا كما ورد في الحديث وفي
الحديث أيضاً [illegible] ألا أدلكم على شر عباد الله فقالوا بلى يا رسول الله فقال شر عباد الله المشاؤون بالنميمة
المفرقون بين الأحبة الطالبون للبرآء العيوب وفي الحديث أيضاً لا تبلغوني عن أصحابي إلا خيراً فإني أحب أن
أخرج إليكم وأنا سليم الصدر وسبب ذلك كما في سياق الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قسم ذهباً بين
أصحابه ثم دخل بيته فقال رجل من القوم والله هذه قسمة ما أريد بها وجه الله فلما خرج النبي صلى الله عليه
وسلم بادر ذلك السامع إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله إن فلاناً قال كذا وكذا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إنما أنا بشر أغضب كما يغضب البشر وأرضى كما يرضى البشر لا تبلغوني عن أصحابي إلا خيراً
الحديث وقد جربنا أن كل من سعى إلى النمام كثرت أعداؤه بخلاف من كذب النمام فإن الناس لا بد أنهم
يتكلمون في الإنسان من ورائه بما لا يواجهونه به حتى السلطان ومن طلب أن يكون الناس من ورائه مثل
ما هم معه في حال مواجهتهم له فقد رام المحال وفي الحديث عفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم وبروا آباءكم
تبركم أبناؤكم ومن أتاه أخوه متنصلاً من ذنب فليقبله محقاً كان أو مبطلاً فإن لم يفعل لم يرد على الحوض وفي
كلام الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه

اقبل معاذير من يأتيك معتذراً • إن بر عندك فيما قال أو فجرا
فقد أطاعك من يرضيك ظاهره • وقد أجلك من يعصيك مستترا

(وكان) سيدي الشيخ أبو الفتح الغمري رضي الله تعالى عنه إذا نقل أحد إليه غيبة يأمره بالجلوس ثم يرسل
إلى من نقل النميمة عنه فإذا حضر قال له هذا قال عنك كذا وكذا أهو صحيح فيكلح الناقل فلا يعود بعد ذلك
ينقل إليه شيئاً وكان رضي الله تعالى عنه يقول إنما أفعل ذلك من باب ظلم دون ظلم فلما علم النمامون منه أنه
يفعل مع النمام كذلك انقطع عنه النمامون فاعلم ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله
رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) أنني أحب أن أفدي جميع العلماء والصالحين بنفسي وأود أن أعداءهم
يضيفون إلي سائر النقائص التي ينقصونهم بها أو يجعلون كل ما يغتابونهم به في لكوني أسامحهم بخلاف

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وكان الشيخ محمد الغمري [illegible] الشيخ أبو [illegible] الشيخ أمين الدين [illegible]
[illegible]
[illegible] أو جالساً
على باب المسجد [illegible]
حاجة ويقولون له أنت
[illegible]
القرآن ويتعلم العلم والأدب
[illegible] على
الناس في السوق ويذهب
من مكانه إلى مكان آخر
وكان الشيخ أمين الدين
رحمه الله يزجر كل
من رآه جالساً على باب
مسجد أو باب حانوت
ويقول إنما بنيت المساجد
للصلاة ولذكر الله تعالى
والجلوس بين يدي الله عز
وجل فمن لم يقدر على
الجلوس بين يدي الله عز
وجل في بيته فليذهب إلى
السوق والله يهدي من يشاء
إلى صراط مستقيم وقد
روى الشيخان مرفوعاً
إياكم والجلوس في
الطرقات فقالوا يا رسول
الله ما لنا بد من مجالسنا
نتحدث فيها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إن أبيتم
فأعطوا الطريق حقه قالوا
وما حق الطريق يا رسول
الله قال غض البصر وكف
الأذى ورد السلام والأمر
بالمعروف والنهي عن
المنكر والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نشفق على نفوسنا من تعاطي كل شيء يؤذيها
في الدنيا والآخرة فليس لنا أن ننام فوق سطح لا حظير له ولا نركب بحراً حال ارتجاجه يعني غلبة الغرق على راكبه والسر في ذلك أن الروح أمانة
الله تعالى وعبيده والواجب علينا إكرامها من هذه الحيثية لا من حيث حكم الطبع والجبن فإن كل عارف يشهد نفسه كأنها غيره وهي أمانة
عنده كما يقول الإنسان قالت لي نفسي كذا أو قلت لها كذا مع أنه واحد في نفسه وهذا باب لو فتحناه لأظهرنا عجباً والله عليم حكيم وقد روى أبو
داود وغيره مرفوعاً من بات على ظهر بيت ليس له حجار فقد برئت منه الذمة وفي رواية حجاب بالباء بدل الراء وفي رواية الترمذي نهى رسول

غيرى فرحا شامتهم فى ذلك ولم يرى ذمتهم فى الدنيا ولا فى الآخرة كل ذلك محبة منى فى رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم حملة شرعه واذا ظهرت نقائصهم قل نفع الناس بهم بخلاف ما اذا ظهرت كمالاتهم فان الناس ينقادون لهم ويقتدون بأقوالهم وأفعالهم وهذا خلق غريب لا يوجد الا فى افراد من الاقران فالحمد لله الذى جعلنى منهم فانى بحمد الله تبارك وتعالى أنشرح باضافة جميع النقائص الاسلامية الى لو خيرت بين اضافتها اليهم واضافتها الى وذلك لاتميز أنا بالنقص ويتميزوا هم بالكمال ومن تحقق بهذا المقام فهو الذى يصلح للطريق وقد نسب بعض الاخوان الصادقين الى ضرب الرغل فمسكوه وضربوه وجرسوه وفسق ذلك على وودت أن تلك النسبة كانت الى لانى لا أطالب عند هؤلاء الملقمة اما ولا أنا عازم على انى أتولى ولا يتجرحها تلك النسبة ثم ان أصحابه تفرقوا عنه وصاروا يتبرؤن منه ويقولون للحكام انما كنا أصحابه من بعيد فلما رأيتهم فعلوا معه ذلك قلت لهم أف عليكم من أصحاب تصدقون فى شيخكم كلام الحسدة والاعداء ثم قبلت رجله بحضرتهم وقلت له جزاكم الله تعالى عن المسلمين خيرا ثم قلت لأصحابه ان هذا البلاء كان نازلا على مصر فحمله سيدى الشيخ عن الناس فالحمد لله الذى جعل فى عصرنا هذا من يتحمل عن جميع أهل مصر البلاء فما خرجت من عنده حتى عكف عليه أصحابه وتابوا الى الله تعالى ولم يفعلها أحد من اخوانه معه غيرى اما خوفا على نسبتهم اليه والى ما رموه به واما أنهم قصدوا بذلك حصول الادمان له على تحمل البلايا الآتية أو نحو ذلك ✱ فعليكم أيها الاخوان بمعونة اخوانكم اذا وقعوا فى البلاء والا فلا تصحبوا أحدا فان كل من لم يدخل الى الصحبة وهو موطن نفسه على مشاركة أخيه فى البلاء ان لم يتحمله عنه كله فصحبته مدخولة وهذا هو الغالب على اخوان هذا الزمان فاذا وقع واحد من اخوتهم فى زلة أو رمى بتهمة فغاية أمر أحدهم أن يتوجع له باللسان فقط أو بالقلب ساعة ثم ينساه ويأكل ويشرب ويضحك ويجامع زوجته ويدخل الحمام وما عند أهل الجنة خبر من أهل النار وربما فرح بعض الاقران فيه وأظهر الشماتة وأشاع تلك الحكاية لكل من ورد عليه وان خاف من انكار الناس عليه ذلك يقول والله لقد تشوشنا مما وقع لأخينا فلان وربما انه ليس قصده الا اعلام الناس بما وقع لذلك الرجل لا غير وربما يكون أحدهم قلبه بذلك فرحان والناقد بصير ✱ وقد درج السلف الصالح رضى الله تعالى عنهم وأرضاهم على فداء أصحابهم بأنفسهم فضلا عن تحمل كلام قيل فيهم (ولما) رمى الصوفية بالزندقة فى عصر الجنيد وقدموا لضرب أعناقهم بين يدى القاضى اسماعيل المالكى تقدم الشيخ أبو الحسن النورى للسياف وقال له اضرب عنقى قبل أصحابى فقال له السياف ما حملك على ذلك فقال لاوثر أصحابى على نفسى بحياة ساعة فان ذلك هو الذى بقى من فتوتى فبلغ السياف ذلك الى الخليفة فأمر باطلاقهم وقال اذا كان هؤلاء زنادقة فما بقى على وجه الأرض مسلم انتهى فاعلم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم تكديرى ممن رفع أحدا من أقرانى فوقى لاسيما ان كان من العلماء والصالحين بل أفرح لذلك وأقول الحمد لله الذى رفع قدرى حتى صلحت لانهم يفاضلون بينى وبين العلماء والصالحين فانهم لولا رأونى قريبا منهم فى المقام ما فاضلوا بينى وبينهم وأنا أعلم من نفسى أنى بعيد من مقام العلماء والصالحين واذا جلست الى أحدهم أصير فى غاية الخجل كالمكشوف السوأة ولذلك تركت الاجتماع معهم فى غالب المحافل التى لم تشرع (ولما) افترى على بعض الحسدة انى ادعيت الاجتهاد المطلق كما

[illegible] صلى الله عليه وسلم أن ينام الرجل على [illegible] وفى الآية الكريمة [illegible]
ورواه أحمد مرفوعا بلفظ من بات فوق اجار أى فوق بيت ليس حوله شئ يرد ا خذه فقد برئت منه الذمة والاجار هو السطح [illegible]
هجلة وعلبة الغرق فيه بالنسبة الى [illegible] الغرق فيكون عدد التعق الى الغرق أكثر من السالمة والله عليم حكيم ✱ أخذ علينا
العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ✱ أن لا نعود نفوسنا بترك السنة فى وقت من الأوقات كالنوم على
الوجه من غير ضرورة كما يقع فيه كثير ممن يكثر النوم جدا فيضجر من النوم على جانب فينتقل الى الجانب الآخر ويتنقل الى الظهر ثم البطن والأولى أن ينام على جنبه الايمن بقدر نوم الحاجة لكن اذا استيقظ قام للوضوء والصلاة والا فلم ينتقل لجانب آخر فلا أكمل من السنة المحمدية أبدا وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول من فوائد النوم على الجانب الأيمن عدم الأسراف فى النوم الزائد على الحاجة لكون القلب متعلقا فى الجانب الأيسر فيصير كأنه مستيقظ اهـ والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وروى الامام أحمد وابن حبان فى صحيحه أن النبى صلى الله عليه وسلم مر برجل مضطجع على بطنه فغمزه برجله وقال ان هذه ضجعة لا يحبها الله عز وجل وفى رواية أخرى لأبى داود قال هذه ضجعة يبغضها الله تعالى وفى رواية لابن ماجه قال أبو ذر مر بى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مضطجع على بطنى فوكزنى برجله وقال يا جنيدب انما هذه ضجعة أهل النار والله تعالى أعلم

✱ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ✱ أن لا نجلس بين الظل والشمس عملا بالعدل فى جسمنا فاما ننام فى الظل وحده أو فى الشمس وحدها أو العيم وكذلك لا ننام تحت السماء من غير حجاب من سقف أو ستر أيام الصيف لأن ذلك يجعل بدن الانسان كالعرن أو الرصاص من الثقل فيكسل عن قيام الليل ولا يصير به نهضة فينبغى لمن يريد قيام الليل أن ينام تحت سقف ويغلق الشبابيك أو الطاق التى يأتى منها الهواء عند النوم حتى لا يحصل لبدنه ثقل فيترك قيام الليل والله تعالى عليم حكيم وروى الامام أحمد باسناد جيد مرفوعا

وقع للشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى بادرت الى الشكر وقلت الحمد لله الذي جعلني في أعينهم عظيما حتى افتروا على ذلك ولو أنهم رأوني قليل العلم ما افتروا على ذلك كما لا يفترون ذلك على العوام لبعدهم عندهم من مقام المجتهدين وايضاح ذلك أن المفترى لا يفترى الا ما يظن ان الناس يقبلونه منه واما ما لا يقبلونه منه فلا يفترى به لعدم رواجه عند الناس ولذلك كان الغالب على من يرمى الصالحين بالزور والبهتان ان يرميهم بالأمور الباطنة كالرياء والنفاق ومحبة الرياسة ونحو ذلك دون ترك الصلاة وشرب الخمر والتعاون في الناس عند الولاة ونحو ذلك فافهم (وقد كان) السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم يخافون من وقوعهم في التفاضل بين الناس خوفا من الوقوع في الغيبة (ووقع) للامام سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه ان يهوديين دخلا عليه فلما خرجا قال لولا أخشى أن تكون غيبة لقلت ان أحدهما أطيب من الآخر انتهى واعلم انه لم يزل يقع بين أصحاب العلماء والصالحين المناحنة والفتن من جهة رفع جماعة كل شيخ شيخهم على غيره فينبغي لكل عالم أو شيخ في الطريق أن يزجر من يراه من اخوانه يرفعه على أحد من أقرانه ويقول أنا لا أصلح تلميذا له ويورى في ذلك ان احتاج الى التورية ما هضما لنفسه أو انه اعلى مقاما مما لا يصلح أن يكون تلميذا له وانما يصلح ان يكون شيخا له وقد رأيت فقيرا يقول لأصحاب شيخ من اقرانه ان شيخكم هذا لا يجيء قلامة ظفري ولا شعرة من جسدي فما تحولوا ولا تقوا من كثرة سبه فقلت لهم ان الشيخ صادق فان شيخكم لا يمكن أن يجيء في قلامة ظفره ولا شعرة من جسده وكان لسان حالكم يقول انه يجيء فهو الى الصدق أقرب منكم فاستغفروا الله تعالى واعتذروا الى ذلك الفقير وقد كان صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول الا حقا وكذلك الفقراء ولما حضرت وفاة سيدي محمد ابن أخت سيدي مدين أذن لاثني عشر رجلا ان يسلكون بعده في مصر فصارت جماعة كل واحد يقولون شيخنا أولى فبلغ ذلك سيدي عليا المرصفي رضي الله تعالى عنه وكان من جملة الاثني عشر فقال لهم ابرزوا كلكم للطريق وكل من كان صادقا فسوف يظهره الله تعالى فان الطريق تعرف أهلها فبرزوا كلهم فتفرقوا كلهم ولم يثبت في مصر الا سيدي علي المرصفي رضي الله تعالى عنه فاجتمع الناس على جلالته وانقاد اليه الخاص والعام فعلم ان كل من تكدر ممن فاصل بينه وبين العلماء والصالحين فهو صاحب رعونة لم يشم من طريق القوم رائحة وقوله في بعض الأوقات نحن لا نجيء تراب نعال الاخوان كذب ونفاق أو كان ذلك ثم زال فاياك يا أخي من مثل ذلك ثم اياك والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة اجلالي للعلماء والصالحين والأمراء فلا أدعوا أحدا منهم قط الى وليمة عملتها امتثالا الا بشرط الاخلاص مني في دعائهم وعدم رؤية نفسي بذلك على أقراني كما يقع فيه بعض المتشبهين بالصالحين والمتمشيخين بالآباء والجدود فتقول الناس انه كان مولدا عظيما حضر فيه فلان وفلان بخلاف مولد فلان فانه لم يحضر فيه أحد من الأكابر وربما يكون حضور العلماء والصالحين والأمراء يفوت عليهم مصالح أعظم من حضور ذلك المولد وربما انهم لم يحضروا الا بعد تعبيل أرجلهم وسياق الأكابر عليهم لا محبة في صاحب المولد ولا اعتقادا فيه وينبغي لمن يعمل له مولدا ان يتوقى من مساعدة من في ماله شبهة من الظلمة وأعوانهم ومن يعطى شيأ بعين الحياء ولا يقبل من أحد شيأ الا ما كان حلالا شرعا وليحذر هو وأصحابه من ذكر أحد ممن لم يساعده بسوء كبخل فربما كان ثواب المولد لا يفي بذلك وهذا الأمر قد حدث في

الأرض وقال ابن الأعرابي [illegible]
[illegible] الظل [illegible] في الشمس [illegible] رواية [illegible]

غضبه كثرة المعاصي [illegible]
أسباب [illegible]
الدور وغير ذلك
ونحو ذلك وهذا العهد قد وقع في خيانته غالب الناس حتى لا تكاد تجد أحدا منهم مستعدا للموت فيستحب للعبد تعاطي الأسباب التي يصير العبد بها يحب لقاء الله عز وجل ولا يتخذ هذه الدنيا وطنا وانما يتخذها جسرا يعبر عليه الى الدار الأصلية الباقية ومعلوم أن القدوم على من يرجى خيره وهو الله عز وجل خير من المقام مع من لا يؤمن شره من النفس والشيطان وفسقة الناس وقد أنشدني الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ شعبان المجذوب

لا تظنوا الموت موتا انه
لحياة هي غايات المنا
لا ترعكم هجمة الموت فما
هي الا نقلة من ههنا

اه وهذا في حق من جاهد نفسه حتى ماتت عن أهويتها وجميع تصرفاتها فغاية موته أنه انتقل من دار الى دار وأما من لم يجاهد نفسه فلابد له من علاج سكرات الموت ومقاساة أهواله

وفي الحديث من أراد أن ينظر الى ميت يمشي على وجه الأرض فلينظر الى أبي بكر رضي الله عنه لكونه كان قد قتل نفسه بسيوف المجاهدات ومحق اراداتها واختياراتها بالتسليم للحق تعالى فعلم أنه ما قاسى أحد شدة في طلوع روحه الا لعدم مجاهدته نفسه المجاهدة المطلوبة منه بالنظر لمقامه هو وقد أنشد سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه في مجاهدة النفس

فأوردتها ما الموت ليس بعضه * وأتعبتها كي ما تكون مريحتي
ولم يبق هول دونها ما ركبته * وأشهد نفسي فيه غير زكية

الى آخر ما قال وبالجملة فلابد لمن يريد العمل بهذا العهد من السلوك على يد شيخ صادق يسلك به حتى يدخله حضرة الأحباب ولا يبقى عنده

[illegible]

من غير قلب ولا نية صالحة ورأيت بعض طلبة العلم اذا دعوه يأتى بكراريسه فيصير يطالع طول الليلة الا [illegible] بأنه الى ما يفعل فى ذلك المولد فأى فائدة للحضور ومنها أن يغلب على ظن الداعى أن المدعو يجيبه للحضور لا [illegible] فى وليمة العرس فان لم يغلب على ظنه أنه يجيبه فقصد بعرشه للاثم أن لم يحضر ولو أنه لم يدع الناس أو دعاهم على سبيل التخيير لم يكن بذلك بأس ومنها أن لا يدع صاحب المولد الا من يعلم أنه اذا دعاه الى وليمة حضر فان غلب على ظنه ان أخاه اذا دعاه الى وليمته لا يجيبه فلا ينبغى له أن يدعوه لئلا يحصل مقته ويوقع الناس فى الوقوع فيه لان هيئته حينئذ تصير كهيئة المتكبرين فيطلب من الناس الحضور عنده ولا يحضر هو عندهم وقد قال العقلاء

من جا اليك فرح اليه * ومن جفاك فصد عنه

أى عملا بالعدل فى ذلك من طريق المقابلة فاياك يا أخى أن تدعو أحدا الا بهذه الشروط ونحوها مما هو مقرر فى كتب الفقه وسمعت أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول اياك أن تدعو أحدا من العلماء والصالحين الذين طعنوا فى السن الى حضور وليمة على سبيل البيات عندك فربما كان أحدهم به سلس بول أوله أعمال خفية لا يطلع عليها الا الله تعالى فيشق عليهم ذلك فان أظهر أحدهم عمله فى تلك الليلة للناس نقص أجره لان عمل السر يضاعف وان تركه بالكلية فاته الاجر ثم لا يخفى عليك أيضا أن من طعن فى السن فقد أشرف على معترك المنايا وضاق وقته عن حضور الموالد ونحوها من الاماكن التى يقرأ فيها القرآن العظيم فكيف بمن يدعوا العلماء والصالحين الى زفة ختان أو تزويج فتأمل فان الزفاف انما شرع حضوره للنساء فتزف الزوجة الى بيت زوجها اذا علمت ذلك فاجعل يا أخى النية الصالحة فى عمل الموالد واجمع آلات الطعام من وجه حل وادع الفقراء والمساكين دون تخصيص وجوه الناس فانه أفضل لك وما رأيت مولدا أفضل ولا أخص كالخمس مولد شيخنا الشيخ نور الدين الشونى رضى الله تعالى عنه فيتعشى أصحابه فى بيوتهم ثم يحضرون

فيجلسون

[illegible] الاخرة ونبوية باجماع [illegible] الله غفور رحيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فقالت عائشة رضى الله عنها كلنا نكره الموت قال ليس ذلك ولكن المؤمن اذا بشر برحمة الله ورضوانه وجنته أحب لقاء الله فأحب الله لقاءه وان الكافر اذا بشر بعذاب الله وسخطه كره لقاء الله فكره الله لقاءه وفى رواية للامام أحمد وغيره فان الكافر أو الفاجر اذا احتضر جاءه ما هو صائر اليه من الشر أو ما يلقى من الشر فكره لقاء الله فكره الله لقاءه وروى ابن أبى الدنيا والطبرانى وابن حبان فى صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم من آمن بك وشهد أنى رسولك فحبب اليه لقاءك وسهل عليه قضاءك وقلل له من الدنيا ومن لم يؤمن بك ولم يشهد أنى رسولك فلا تحبب اليه لقاءك ولا تسهل عليه قضاءك وأكثر له من الدنيا وفى رواية لابن ماجه مرفوعا اللهم من آمن بى وصدقنى وعلم أن ما جئت به الحق من عندك فأقلل ماله وولده وحبب اليه لقاءك وعجل له القضاء ومن لم يؤمن بى ولم يصدقنى ولم يعلم أن ما جئت به الحق من عندك فأكثر ماله وولده وأطل عمره وروى الطبرانى مرفوعا باسناد جيد تحفة المؤمن الموت وروى الامام أحمد مرفوعا يقول الله عز وجل للمؤمنين هل أحببتم لقائى فيقولون نعم يا ربنا فيقول لم فيقولون رجونا عفوك

فيجلسون بين يدي قبره على طهارة ما بين قراءة قرآن وصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر لله عز وجل من العشاء الى الفجر وما هنالك أحد يراعونه في الحضور الا الله تبارك وتعالى فرضي الله عنهم وعن شيخهم والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) رحمتي لعدوي وتأثري لأجله إذا نزل عليه بلاء لعلمي أنه لا يخلو من حالين اما أن تكون عداوته لي بحق فكراهتي له حق ورعونة نفس واما أن تكون عداوته بغير حق فهو مسكين مبتلى في دينه فالواجب علي مسامحته ورحمته والدعاء له لا الغضب والدعاء عليه زيادة على ما هو فيه وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يكمل حال الفقير حتى يصير جميع حركاته وسكناته في كفة الحسنات فلا يتعطل العمل بشيء مما يزيد في حسناته فلا ينقص له أجر ومما وقع أن الكاشف اسكندر بالغربية شكا إلي من قاضي اقليمه فمات القاضي بعد ثلاثة أيام فجاء الي وحزن عليه فقلت له ما هذا الحال وأنت أمس تشكو منه فقال شخص أراد أن يؤذيني فسامحه الله منه فكيف أتكدر منه ولا بيده حل ولا ربط انتهى فأعجبني قوة يقينه وقد بلغنا عن أبي القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه أنه كان يقول لو جلس عن يميني أحب الناس إلي يكلمني بأطيب الكلام ويبخرني بالند والعنبر ويطعمني أطيب الطعام ويسقيني ألذ الشراب ثم جلس عن يساري من كان بالضد من ذلك وصار يعرض جسمي بمقاريض من نار ما زاد عندي من على يميني ولا نقص عندي من على يساري لشهودي كلا الحالتين من الله عز وجل وهذا المقام لا يثبت فيه إلا من كان مطمح بصره ببادئ الرأي أن كل شيء وقع له من الله تعالى قبل شهود ذلك من الخلق وكل شيء فحينئذ يصير لا يلتفت إلى الخلق فكل شيء شاءه الله تعالى على يديهم من الأذى فهو فعل الله تعالى لا فعل الخلق ثم لا يخفى عليك يا أخي أن الانسان ولو بلغ في العلم والصلاح مقام سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ولا بد له من محب ومبغض شاء أم أبى فمن الجهل أن يطلب الانسان من الخلق كلهم ان يكونوا المحبين له فان ذلك لم يصح لأحد من الأكابر فضلا عن الأصاغر وكان شخص يبغض الامام عليا رضي الله تعالى عنه ويقع فيه فجمعهما يوما مجلس فصار يثني على الامام علي فلما فرغ من ذلك قال له الامام انا فوق ما في نفسك ودون ما تقول انتهى ولما استخفى الامام مالك رضي الله تعالى عنه أيام المحنة قال لابن القاسم ماذا تسمع الناس يقولون في فقال من يحبك لا يذكرك إلا بخير ومن يبغضك لا يخفاك حاله فقال الامام الحمد لله ما زال الناس كذلك لهم محب ومبغض ولكن نعوذ بالله من تتابع الالسنة كلها بالذم انتهى فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) مبادرتي إلى إقامة الحجة على نفسي دون الله عز وجل إذا ظلمني ظالم فلا أقول قط العبد تحت التقدير أو الله فعال لما يريد ولا نحو ذلك مما فيه رائحة عدم إقامة الحجة على النفس وهذا المقام لا يثبت فيه إلا من تحقق بمقام العبودية ذوقا وأما من تخلق به علما فقد يحجب عنه ذلك ويتوارى عنه عند وقوع نازلة عليه وقد وقع لسليمان بن مهران أنه خرج لصلاة الجمعة وعليه ثياب نفيسة فصبت عليه جارية من سطح غسالة تنظيف السمك فعمته من عمامته إلى ذيله فتبسم فورا وكذلك وقع لمالك بن دينار رضي الله تعالى عنه إلا أن الجارية صبت عليه رمادا فقال كذلك وقال لك الفضل يارب الذي صالحتني على النار بالرماد انتهى وقد تقدم في هذه المنن أن من الأدب إذا نزل على العبد بلاء أن يتعرف سببه من الله عز وجل فان رأى سبب ذلك ذنبا بادر الى التوبة منه وان رآه اختبارا من الله تعالى له استعان بالله تعالى على

ومغفرتك فيقول قد وجبت لكم مغفرتي والله أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نتعاطى أسباب الأذى للناس في حياتنا فنوقعهم في الاثم بسببنا بعد موتنا ووقوعهم في غيبتنا ولو أنا كنا تعاطينا أسباب الخير للناس لأثنوا علينا ولم يقعوا في اثم غيبتنا وكان سيدي علي الخواص يقول ربما أخذ العبد اذا تعاطى أسباب الغيبة ويكون حكمه حكم من قدر على ازالة منكر ولم يزله وسمعته مرة أخرى يقول يجب على العبد أن يحفظ على الناس أديانهم ولا يفتح لهم بابا ينقص به دينهم ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يفني اختياره في اختياره حتى يسد عنه جميع الأبواب التي يأتيه منها النقص كنقل غيبة الناس له فانهم لا يستغيبونه الا بذكر النقائص التي ظهرت منه ولو أنه حفظ نفسه من الوقوع في النقائص لما وجد عدوه شيأ ينقصه به ثم لو قدر أنه نقصه بشيء كذبه الناس وردوا عنه فاسلك يا أخي على يد شيخ كما ذكرنا والا فمن لازمك تعاطي أسباب غيبة الناس لك وعلى قاعدة قولهم من سلك مسالك التهم فلا يلومن من أساء به الظن وأنه ينبغي لمن تعاطى أسباب غيبة الناس له أن لا يرى له حقا على من استغابه في الآخرة لكونه كان هو السبب في وقوع الناس في الاثم فان كان ولا بد أن يؤاخذ من اغتابه فليسامحه بالغيبة ليكون ذلك بذلك وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول اياك أن تفهم من قاعدة من سلك مسالك التهم فلا يلومن من أساء به الظن اباحة الغيبة له فان ذلك فهم خطئ بل التحريم باق الا أن يجاهر بما استغابه به ونحو ذلك من الأمور التي أباح العلماء الغيبة بها اه فاياك يا أخي أن تذكر أحدا من الموتى بسوء ولا تعاطى الميت أسباب لنقص في حياته فكذلك علينا اللوم فكذلك علينا اللوم والله غفور رحيم فتأمل في ذلك تغنوا بالك والغلد وروى أبو داود وغيره مرفوعا اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم وفي الصحيح مرفوعا اذا حضرتم الميت فقولوا خيرا فان الملائكة تؤمن على ما تقولون وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا لا تسبوا الأموات فانهم أفضوا الى ما قدموا وروى أبو داود مرفوعا اذا مات صاحبكم فدعوه لا تقعوا فيه والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نمكن أحدا من عيالنا وأولادنا

وجيراننا وغيرهم ينوح على ميت ولا ينعيه بنعى الجاهلية ولا يلطم وجه نفسه لأجله ولا يخمش وجهه ولا يشق ثوبه ولا يحلق شعر رأسه ان كان يربي شعره ولا نمكن عيالنا من حلق رؤسهن ولا غير ذلك مما يشعر بالسخط على مقدور الله عز وجل وعدم الرضا به وهذا العهد يتساهل بخيانته غالب الناس مع علمهم بتحريم هذه الأفعال وقد مات ولد لأبي بكر الشبلي مرة فحلقت أمه رأسها فدخل الشبلي فرآها فحلق الآخر لحيته وقال أنت حلقتي على مفقود وأنا حلقت على موجود ودخل مرة أخرى على زوجته وهو فى حال فوجدها الا لحية لها فدخل الحمام ورمى شعر لحيته بالنورة وقال أحب موافقة زوجتي فإياك يا أخي والاعتراض على أحد من أرباب الأحوال اذا فعل مثل ذلك وسلم لهم حالهم فانهم فى حال غلبة الحال غير مكلفين كما هو مقرر بين القوم ثم اذا من الله تعالى على الواحد منهم بالكمال حفظ أفعاله كلها من مخالفة السنة وقد دخل الشبلي مرة على الجنيد وهو جالس على سريره وزوجته فارادت زوجة الجنيد أن تستتر فقال لها ليس هو هنا فتكلم الشبلي ساعة ثم رجع الى احساسه فقال الجنيد قد رجع الى احساسه استتري الآن فلو كان الجنيد يرى انه مكلف لأمر زوجته بالستر وأنكر على الشبلي الدخول على زوجته بغير اذن وما ذكرت لك هذه الحكاية الا خوفا عليك من المقت فان صاحب الحال ربما أثر فيمن أنكر عليه واعلم انه لا فرق فى تحريم النوح والندب بين أن يكون من أهل الميت أو الأجانب سواء كان ذلك من النساء بأجرة أو بغير أجرة والله غفور رحيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا الميت يعذب فى قبره بما نيح عليه وفى رواية من نيح عليه وفى رواية مرفوعا من نيح عليه فانه يعذب بما نيح عليه يوم القيامة وروى مسلم مرفوعا اثنتان هما فى الناس كفر الطعن فى النسب والنياحة على الميت وفى رواية لابن حبان فى صحيحه وصححها الحاكم مرفوعا ثلاثة من الكفر بالله شق الجيب والنياحة والطعن فى النسب والجيب هو الخرق الذي يخرج الانسان منه رأسه فى القميص ونحوه وروى الترمذى مرفوعا اياكم والنعي فانه من عمل الجاهلية وكان عبد الله بن مسعود يقول النعي هو الأذان بالميت لا لصلاة عليه فان أعلمهم ليشهدوا جنازته ويصلوا عليه فلا بأس وروى أبو داود عن امرأة من المبايعات قالت كان فيما أخذ علينا رسول الله

دفعه عنه أو سأل الله تعالى الصبر عليه ان كان قد سبق به التقدير فى علم الله عز وجل قال تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم و يعفو عن كثير فعلم أن ذلك الظالم ما ظلمنا الا بذنوبنا وذلك فى الحقيقة جزاء على أعمالنا لا ظلم لنا وان اشتغالنا بسب الظالم أو مقابلته بجهل منا لغلظ حجابنا والا فلو رق حجابنا لرأينا حكام الظلمة فى هذه الدار حكم زبانية جهنم على حد سواء من حيث انهم ما عذبونا الا بذنوبنا وسوء أدبنا فكما لا يسمى الناس زبانية جهنم هنالك ظلمة فكذلك ينبغي لمن كشف حجابه أن لا يسميهم بذلك فان البحر واحد لكن لا بد من نسبة الظلم الى من ظلمنا فى هذه الدار لأجل نسبة التكليف بخلاف الزبانية فانهم ليسوا فى دار تكليف فمن أراد أن لا ينزل عليه بلاء ولا يسلط الله عليه أحدا فليسد الباب الذي يدخل له منه الجزاء الذي يسوءه وذلك بترك المعاصي جملة فلا يكون فى ظاهره ولا فى سريرته شيء يكرهه الله أبدا وقد قالوا من عقل العاقل اذا أراد أن ينزح حوضا من الماء المنتن أن يسد الميزاب الذي ينزل منه ذلك الماء ثم ينزحه والا فكل شيء نزحه نزل من الميزاب بدله (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من جهل عظمة الذنب الذي وقع فيه وعوقب من أجله فلينظر الى كبر العقوبة وصغرها فان كانت العقوبة عظيمة فالذنب عظيم وان كانت صغيرة فالذنب صغير يعني من حيث صغره فى رأى العين لا بالنظر لما عند الله تعالى فقد يؤاخذ الله تعالى العبد على ذنب صغير ويسامحه فى الكبير انتهى وقد ذكرنا فيما تقدم فى هذه المنن أنه ليس لمن يدعي أنه مظلوم دواء أنفع له من كثرة الاستغفار لان غالب العقوبات كالضرب والحبس والخزي انما هي من أثر غضب الحق تبارك وتعالى ولو لم يشعر بعض العبيد بذلك وما خرج عن هذه القاعدة الا الأنبياء وكمل ورثتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فليس ما يقع بهم عن اغضاب من الحق تبارك وتعالى لعصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وحفظ الأولياء رضي الله تعالى عنهم وليس لمن أغضب ربه دواء الا الاستغفار فاذا أكثر العبد من الاستغفار الى الحد الذي يطفيء الغضب الالهي العارض له ذهبت عنه العقوبة من وقتها وقد علمت هذه الفائدة لكثير من أهل المحبوس فأسرع بخروجهم وقلت لهم اجعلوا وردكم الاستغفار ليلا ونهارا فان طول مدة الحبس قد تكون معلقة على ترك الاستغفار ليلا ونهارا وعدم رؤية الانسان ذنبه فيطول حبس أحدهم كما عليه أصحاب الجرائم الغلف القلوب فيقول أحدكم حبسوني ظلما لا ذنبا ولا سيئة ولذلك طال حبسهم ثم لا يخفى عليك يا أخي ان عقوبة أهل الله عز وجل أشد من عقوبة غيرهم لعلو مقامهم وعظم زلتهم التي يستصغرها غيرهم بل ربما كان غير أهل الله لا يعدون ما يستعظمه أهل الله اذا وقعوا فيه ذنبا أصلا لصغره فى أعينهم والقاعدة أن كل من عظمت مرتبته عظمت صغيرته فربما يتناول أحد من أهل الله تعالى شهوة مباحة مرة واحدة فتقطع يده وربما يسرق غيرهم النصاب مرارا فلا تقطع له يد وقد نمت مرة على جنابة فى ليلة عرفة فرأيت فى المنام كأني تائه فى مكان خوب لا أهتدي للخروج منه ثم أتيت بإناء فيه خمر فشربت منه ثم حصل لي ندم فى النوم حتى كدت أهلك وقلت لنفسي كيف تشرب الخمر فى ليلة عرفة فلما استيقظت وعلمت أن ذلك فى النوم وفى عيني قطرة فرحت بذلك وعلمت أن الميزان لتأديب منصوب علي رحمة بي وشفقة علي لأني كاليتيم فى حجر تربية وليه وولي اليتيم قد يضربه ليدفع عنه الوقوع فيما هو أشد من الضرب بخلاف من كان الحق تبارك وتعالى غير وليه فقد ينام على جنابة وغل وحقد وحسد وبغي وغش ومحبة للدنيا ونحو ذلك ولا يريه الله تعالى شيأ من ذلك فى منامه فإياك يا أخي أن تقول هنيئا لأهل الله تعالى حين تراهم مستريحين فى الظاهر من أمور الدنيا فان تعبهم فى الباطن

صلى الله عليه وسلم من المعروف أن لا تخمش وجها ولا تدعو ويلا ولا تشق جيبا ولا تنشر شعرا وروى ابن ماجه وابن حبان فى صحيحه مرفوعا لعن الله الخامشة وجهها والشاقة جيبها والداعية بالويل والثبور والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نمكن امرأة من نساء أهلنا أو غيرهم أن تحد على غير زوجها فوق ثلاثة أيام ويلحق بذلك رفع عصابتها المعتادة ولبسها قلنسوة الرجال اظهار الحزن على ولدها أو ولد صاحبتها أو أختها ونحو ذلك وهذا العهد

يقع فى خيانته كثير من نساء العلماء

لا يقاومه تعب فان كان ولا بد لك من أن تغبطهم فاغبطهم على كثرة الطاعات والحمد لله رب العالمين فعلم ان قول العبد ان وقع فى معصية ايش أعمل هذا كان مقدرا على قبل أن أخلق سوء أدب مع الله تبارك وتعالى لما فيه من رائحة عدم اقامة الحجة على نفسه بل من الواجب عليه أن يفر الى الله تعالى أن يقيل عثرته و يغفر زلته هذا هو الذى كلف به و بافشائه فى هذه الدار فان كون الأمور بتقدير الله تبارك وتعالى تحصيل الحاصل وقد قال تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون وقال تعالى وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم وقد ذم الله تبارك وتعالى الذين قالوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شئ نحن ولا آباؤنا وان كان ذلك القول حقا فى نفسه لكنه حق أريد به باطل وهذا الخلق غريب فى الفقراء بل غالبهم يسلم لله تعالى على كره و يقول العبد مجبور فى عين اختياره وربما ينشد قول بعضهم

ألقاه فى اليم مكتوفا وقال له * اياك اياك أن تبتل بالماء

وربما قال أيضا المثل السائر يد لا تقدر على عضها قبلها ونحو ذلك وكل ذلك لا يجوز عند المحققين لان فيه رائحة عدم اقامة العبد حجة الله على نفسه فاياك من مثل ذلك ثم اياك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من اظهار الحسد لأحد من أقرانى اذا أقبلت الدنيا وأهلها عليه دونى وكثر جاهه عند الأمراء والأكابر لكثرة ما يرونه من أوصافه الجميلة بل ازداد فيه محبة وتعظيما أدبا مع الله تبارك وتعالى الذى خلع عليه خلعة العز والقبول بين عباده لاسيما ان رزقه كثرة العلم والعمل ولو تأمل الحاسد بعين الانصاف والعقل لرأى أن الحسد على مجالسة ذلك الفقير لربه عز وجل صباحا ومساء وغير ذلك أولى من الحسد على مجالسة جندى من جند السلطان كالباشا أو الدفتردار ولكن الحاسد أعمى عن أمور الآخرة فلا ينظر الا الى أحوال الدنيا ولما طلعت فى حادثة للوزير على باشا بمصر فى سنة ستين وتسعمائة ثارا الحسدة على بالحسد من كل جانب حتى بعض العلماء والفقراء فقلت لهم كيف تحسدونى على اقبال جندى على ومجالستى له ولا تحسدونى على مجالسة الله عز وجل ومجالسة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أورادى نحو خمسين سنة فخجلوا وهذا الداء قل من يسلم منه لغفلة غالب الناس عن الله تبارك وتعالى وعن أحوال الدار الآخرة فترى أحدهم يكاد يتميز من الغيظ اذا رأى الأمراء والأكابر عكفوا على أحد من أقرانهم بالاعتقاد والمحبة ولا يتغير منه شعرة لو رآه جالسا فى ورده مع الله تبارك وتعالى ليلا ونهارا ومن فعل ذلك مع أقرانه لا يزداد بذلك الا تأخيرا الى وراء ولو أنه أنصف لنظر فى الصفات التى قدموا بها ذلك المحسود وفضلوه بها عليه وتخلق بها فربما كان يحصل له الاقبال من الناس كذلك وان لم يكن ذلك مقصوده بالاصالة لانه شوب من الرياء على أن كثرة اعتقاد الناس فى العالم أو الصالح ربما ينقص به رأس ماله من الدين و يقال له يوم القيامة اذهب فقد استوفيت أجر أعمالك الصالحة باقبال الناس عليك وتعظيمهم لك ونشاطهم فى قضاء حوائجك ونحو ذلك فعلم أن كل من ادعى أنه من أهل حضرة الله عز وجل وحسد أحدا من الناس فهو كاذب لان من شأن أهل الله تعالى أنهم يعظمون كل من خلع الله عليه خلعة ومن لم يعظمه فهو مطرود عن حضرة الله عز وجل عدوه تعالى وقد كان بشر الحافى رضى الله تعالى عنه يقول أقدر بحمد الله تعالى على أن أرضى سائر الناس فى أمر الدنيا فكلما طلبوا منى شيأ تركته لهم ولا أقدر قط على رضا حاسدى لانه لا يرضيه الا زوال النعمة عنى وذلك ليس فى يدى انتهى واعلم يا أخى ان من علامة الحاسد أنه لا يقدر على أن يصور عليك بحق دعوى شرعية لا عند الله ولا عند

والصالحين فضلا عن غيرهم فيجب على كل مسلم أن يزجر النساء عن مثل ذلك ولو أن يهجرها فى المضجع والله عليم حكيم وقد روى الشيخان وغيرهما مرفوعا لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث ليال الا على زوج أربعة أشهر وعشرا ولما مات أبو سفيان دعت ابنته أم حبيبة زوج النبى صلى الله عليه وسلم بطيب فيه صفرة خلوق أو غيره فمست منه بعارضيها ثم قالت والله مالى بالطيب من حاجة غير أنى سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر الحديث وكذلك فعلت زينب بنت جحش لما مات أخوها والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نلى مال اليتيم خوفا على أنفسنا أن نميل الى الأكل منه بغير حق فكيف بالوأ كلناه وهذا العهد يجب على كل من استبرأ لدينه وعرضه أن يعمل به وقد ظن جماعة من الأكابر الثقة بانفسهم والخوف من الله تعالى فولوا مال الأيتام وأكلوها وبدلوا الحكام وقرابات اليتيم وادعوا فيه حيلا وتلفوا أمورا لا حقيقة لها فاذا كان الأكابر قد وقعوا مع علمهم ودينهم فكيف بأمثالنا فن الحزم بعدنا عن أموال اليتامى جهدنا وكان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه يقول اياك أن تسند وصيتك الى من رأيته كثير الجدال وتقول انه يخلص مال اليتيم ممن هو عنده بكثرة جداله فانه ولو خلصه ربما أكل بعد ذلك مال اليتيم وجادل كل من أنكر عليه و يدحض حجته لا سيما ان حكم الناس معه حكم الجاهل لدقائق اذا تقدم الى قاض الية العوائد وكان يقول اياكم والقرب ممن يتخذ علمه سلاحا يقاتل به الجاهلين بغير حق اه فان طلبت يا أخى أن تلى مال اليتيم فاعرض على نفسك فان رأيتها تخاف الله

أحد من الحكام أبدا وانما يصير يذمك و ينقصك فى المجالس ثم اذا قال له الناس أى شئ بينك و بين فلان حتى وقع منك فى حقه هذا كله فلا يقدر يحرر عليك بحق دعوى تسمع أبدا ور بما يقول ما كل ما يعلم يقال وهذه ميزان تطيش على الذر فكل من رأيته بهذه الحالة فارح نفسك من طلبك منه ان ينصفوك فانه كالمحال وانما قلنا أول المبحث حمايتى من اظهار الحسد دون قولنا حمايتى من الحسد لعلمى بأن فى كل انسان جزأ يحسد الناس لا يمكن ازالته منه ولو جاهد نفسه الغاية وماخرج عن ذلك الا الانبياء عليهم الصلاة والسلام لكن اذا اعتنى الله تبارك وتعالى بعبد من عبيده عطل منه ذلك الجزء عن الاستعمال فيخمد لا غير فافهم ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم تكدرى ممن نادانى باسمى المجرد عن الكنية أو اللقب أو الشياخة أو السيادة أو نحو ذلك لعلمى بأن نداء الانسان باسمه المجرد مما ذكرناه هو الصدق المحض بخلاف الالقاب والكنى فانها ربما دخلها الكذب الا بتأويل بعيد وقل من يقبله من الناس وقد درج السلف الصالح من الصحابة والتابعين رضى الله تعالى عنهم على محبتهم لنداء بعضهم بعضا بالأسماء المجردة و يقول أحدهم لمن ناداه بذلك لبيك وماذا يغنى من فرح بقول الناس له ياشمس الدين يانور الدين ياسراج الدين وقد يكون سبق فى علم الله تبارك وتعالى أنه يكون فحمة من فحم جهنم وكان الحافظ عثمان الديلمى والشيخ عثمان الحطاب يناديان بعضهما بقولهما ياعثمان فيقول له الآخر مالك ياعثمان وكل منهما غافل عن اللقب والكنية رضى الله تعالى عنهما وانما لم نقل بتحريم الالقاب لان الكذب فيها غير محقق فانه ربما يريد الانسان بقوله لآخر ياشمس الدين أو يانور الدين أن به ظهور شعار الدين فى الجملة لأنه ممن كثر به سواد الاسلام وذلك لا كذب فيه كما فى نحو كمال الدين وقطب الدين مثلا أو يريد أنه شمس دين نفسه أو نور دين نفسه أو قطب دين نفسه فقط وهكذا فى سائر الالقاب و يؤيد ذلك قول بعض العارفين ان كل مسلم له نصيب من سائر مقامات الأولياء ولا يصح تعريته عن المقام جملة فهو يخاف الله على قدر مارزقه الله من الخوف و يزهد فى الدنيا على قدر مارزقه الله من الزهد و يخشع لله على قدر مارزقه الله من الخشوع وهكذا وانما يقول بعضهم ليس عند فلان خشوع يعنى بالنسبة الى من هو أخشع منه من الصحابة والتابعين والعلماء العاملين فلاجل ماذكرناه من احتمال الصدق قلنا بعدم تحريم اللقب ثم لا يخفى أن هذا الكلام فى عرف هذا الزمان انما هو فى حق الأقران أما شيخ الانسان فمن الأدب ان ينادى بلفظ السيادة والتفخيم والتعظيم كما درج عليه السلف الصالح رضى الله تعالى عنهم وقد نقل الشيخ جلال الدين السيوطى رحمه الله تعالى أن أول لقب وقع فى الاسلام تلقيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لسيدنا أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه بعتيق لعتاقة وجهه أى حسنه وذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقب أبا بكر رضى الله تعالى عنه بالصديق وسيدنا عمر رضى الله تعالى عنه بالفاروق وعثمان ابن عفان رضى الله تعالى عنه بذى النورين وخالد بن الوليد بسيف الله وحمزة بأسد الله وجعفر بذى الجناحين ولقب الأوس والخزرج بالانصار فغلب عليهم ذلك اللقب ولقب الحسن البصرى محمد بن واسع بزين القراء ولقب سفيان الثورى المعافى بن عمران بياقوتة العلماء ومحمد بن يوسف بعروس الزهاد وكان لقب الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه ناصر الحديث وكان لقب ابن شريح الباز الأشهب انتهى والله أعلم فافهم ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين

وتخشاه بالغيب ولا تجرأ على معصيته حياء من الله أو خوفا منه وقبل ولايه مال اليتيم وان علمت انها تعصى ربها اذا دخلت فاعلم انسان لا تصلح أن تلى مال يتيم اذ اليتيم وليه الله تعالى والله تعالى غيب غير مشهود لنا فى أغلب أوقاتنا فما هناك أحد يشهده حتى يرى عليه فرعا مقت والله عليم حكيم وروى مسلم وغيره أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لأبى ذر انى أراك رجلا ضعيفا وانى أحب لك ما أحب لنفسى لا تأمرن على اثنين ولا تلين مال يتيم وفى حديث الشيخين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عد أكل مال اليتيم من الكبائر وروى أبو يعلى وابن حبان فى صحيحه مرفوعا يبعث الله يوم القيامة قوما من قبورهم تتأجج أفواههم نارا فقيل من هم يارسول الله قال ألم تر أن الله تعالى يقول ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نمكن عيالنا من الخروج مع جنازة ولا لزيارة قبور أولادهن فضلا عن أولاد غيرهن لكن ان رأينا عند احداهن شدة جزع ورجونا زوال ذلك بزيارتها استأذنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقلب ثم مكناها من الخروج مع ثقة وهذا العهد يقع فى خيانته كثير من الناس حتى العلماء والصالحين وربما تقول لأحدهم امرأته ان فلانة لها على دين فى زيارتها والدى للمات ومرادى أن أكافئها وهى كاذبة ومراعاة غرض الشارع وهو عدم تمكينهن من الزيارة أولى من مراعاة امرأة حكمها حكم المرتدة عن دينها بتركها الصلاة وكثرة سخطها على ربها والله عليم حكيم وقد روى الترمذى وقال حديث حسن صحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت نهيتكم عن زيارة القبور فقد أذن لمحمد فى زيارة قبر أمه فزوروها فانها تذكر كم الآخرة وفى رواية للطبرانى ولا تكثروا زيارتها يعنى خوف عدم الاعتبار بها فان كل شئ كثر هان وقيل لئلا يكتسب الانسان موت القلب بمشاهدة الأموات وقيل غير ذلك وقال الحافظ عبد العظيم رحمه الله قد كان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن زيارة القبور نهيا عاما للرجال والنساء ثم أذن للرجال فى زيارتها واستمر النهى فى حق النساء وقيل كانت رخصة عامة والله أعلم وروى أبو داود والترمذى وحسنه والنسائى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه مرفوعا لعن الله زوارات القبور

والحمد

وروى ابن ماجه وأبو يعلى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج فإذا نسوة جلوس قال ما يجلسكن قلن ننتظر الجنازة قال هل تغسلن قلن لا قال هل تحملن قلن لا قال هل تدلين فيمن يدلي قلن لا قال فارجعن مأزورات غير مأجورات والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نمر على قبور الظالمين ولا على ديارهم غافلين عما أصابهم ونحن نجد طريقا بعيدة عن قبورهم وديارهم وذلك لأن قبورهم لا تخلو من نزول اللعنة عليها أو الغضب والمقت فربما أصابنا نصيب وافر من ذلك إذا مررنا على قبورهم واعلم أن هذا في حق المطيع من الله الذين لا ذنب عليهم ولا يلبسون لباس الخيلاء ولا تخطر الفحشاء على خواطرهم ولا المكر بأحد من المسلمين أما أهل هذه الصفات فهم يستحقون الخسف بهم ولكن الله تعالى يحلم عليهم فالظلم لا يفارقهم في أنفسهم في أي موضع حلوا ولو في المساجد وقد مر في عهد الكبر ان شخصا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو يمشي في زقاق أبي لهب إذ نظر إلى عطفه فخسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة فليحذر من كان مضمرا لأحد من المسلمين سوءا من وقوع العذاب به ونزول الغضب والمقت عليه قال تعالى أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون أو يأخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين أو يأخذهم على تخوف الآية فاسلك يا أخي على يد شيخ صادق ليطهرك من صفاتك الخبيثة ويطهرك منها وتصير ترى انك قد استحقيت الخسف بك لولا عفو الله وتكون خائفا على الدوام والله يتولى هداك وقد روى الشيخان وغيرهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه يعني لما وصلوا الحجر ديار ثمود لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم لا يصيبكم ما أصابهم وفي رواية لهما أن النبي صلى الله عليه وسلم لما مر بالحجر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم أن يصيبكم مثل ما أصابهم إلا أن تكونوا باكين ثم قنع رأسه وأسرع السير حتى جاوز الوادي والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نتعاطى أسباب عذاب القبر كعدم الاستبراء من البول والمشي بالنميمة وسوء الظن بالمسلمين كل حرام وسائر ما يغضب الله عز وجل وذلك لأن هذه المعاصي

والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم نفرة نفسي من عشرة المخنثين لأنهم أصحاب أمراض فربما ازدراهم أحد فابتلاه الله تعالى بمثل ما ابتلاهم ويسمى المرض بالابنة عند الأطباء وعلاج هذا المرض أن ينقع له جلود السمك القديد ثلاثة أيام ثم يغلى على النار ويحقن به ثلاث مرات فإنه مجرب لزوال هذا المرض فإن لم يطعنا في مداواته فهو صاحب بلاء في بلاء فعشرتنا له ومسارقتنا له بالنصح أولى من بعدنا عنه كما سيأتي بسطه في نعمة خفضنا الجناح لأصحاب الكتب فراجعه وقد كان عطاء السلمي التابعي الجليل رضي الله تعالى عنه يعاشر المخنثين ويستخدمهم داخل البيت ويقول والله لهم أحسن حالا مني إذ لا أمه أحد على ذلك وكذلك كان يفعل غيره ويقول إذا لامو والله لهم أطهر عندي من نفسي انتهى ثم ان هذا الخلق لا يقدر على العمل به الا من كنس بروحه المزابل ونظر إلى مساويه دون مساوي الناس ولم يطلب عند الناس مقاما وممن رأيته على هذا القدم من أهل عصري أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى كان إذا رأى مخنثا أو صاحب كبيرة أو رذيلة يسأله الدعاء ويقول قد أمرنا أن نطلب الدعاء من خيارنا وهذا خير مني عند نفسي فقلت له قد اشتهر هذا بالمعاصي فقال أنا ما رأيته يعصي أبدا ولا ثبت ذلك عندي ببينة ثم بتقدير ثبوت ارتكابه شيئا من المعاصي فيحتمل أنه يتوب عند كل معصية (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يسيء أحد الظن بأحد في شيء منقص ويقبل ذلك في حق أخيه إلا وهو وصورة حاله هو في نفسه فإما وقع في ذلك وإما عزم عليه وإما خطر له لأن المؤمن مرآة المؤمن اللهم إلا أن يراه على معصية معينة فالأمر ظاهر لكن لا يجوز أن يحدث غيره بذلك إلا لغرض شرعي وسيأتي في مبحث نعمة خفض الجناح لأصحاب الكتب أن أهل المعاصي ضالة كل داع إلى الله تعالى فهو يطلبهم ليصحبهم ويسارقهم بتقويم عوجهم ويخوفهم بالموعظة الحسنة بخلاف من ينفر منهم ويزدريهم فإن ذلك لا فائدة فيه لا له ولا لهم فاعلم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) محبتي للعالم الذي أنكر علي ما لا يعرفه من علوم القوم لأنه إنما أنكر علي شفقة على ديني في نفسه بقدر وسعه والله سبحانه وتعالى أعلم فاعلم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) أني إذا تفرست عمن يقرأ علي علما أنه غير مخلص فيه ولو بالقرائن توجهت إلى الله تبارك وتعالى وسألته أن يمن عليه بالإخلاص ثم أقول اللهم إن كان سبق في علمك أنه يكون غير مخلص في علمه فأسألك من فضلك أن تمحو من قلبه جميع ما تعلمه مني أو من غيري لما ورد أن مثل ذلك يكون زاد صاحبه إلى النار ثم أقول وإن كان سبق في علمك عدم المحو يا رب فأسألك أن تلهمه التوبة والاستغفار فإن كان سبق في علمك عدم توبته واستغفاره فأسألك يا رب أن تمن عليه بتعليمه لمن يعمل به فإن لم يكن ذلك سبق في علمك فأسألك أن تدخله في رحمتك التي وسعت كل شيء وهي رحمة الامتنان التي ليست في مقابلة عمل وهي التي أعدها الله تبارك وتعالى لمن مات مصرا على الكبائر من معاصي أهل الإسلام وهذا الخلق لم أجد له فاعلا وإنما فعلته لتخلقي بالرحمة على جميع المسلمين فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عزمي على العمل بعلم كل عالم رأيته لا يحتفل بالعمل بما علمه فساعده

على تحصيل ثواب علمه بعمله أو بتعليمه لمن يعمل به فيكتب ثواب ذلك لذلك العالم كل ذلك لوفور شفقتي على الاخوان وتقدم في هذه المنن أن مما أنعم الله تبارك وتعالى به علي أني أتشوش على نقص دين اخواني اذا نقص أكثر مما يتشوشون هم على ذلك فان أحدهم يقع في المخالفة ويضحك ويأكل وينبسط واذا بلغني أنا ذلك كنت بالضد من ذلك فأنا أشفق على دينه منه وصاحب هذا المشهد وارث لبعض مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في كونه أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهنا نكتة غريبة أنبهك عليها وهي ان تعلم أنه لا يمكن العالم ترك العمل بعلمه من كل وجه أبدا مادام مكلفا فانه اذا لم يعمل بعلمه من طريق المأمورات والمنهيات الشرعية بالامتثال والاجتناب عمل بعلمه من طريق أخرى وهي أنه لابد له من الندم والاستغفار اذا وقع في المعصية فلولا علمه بتحريم ذلك الفعل ما اهتدى للتوبة والندم والاستغفار فعلمه بالتحريم هو الذي جعله يتوب ويستغفر فقد عمل بعلمه من هذا الوجه لكن بعد وقوعه في المعصية وأخص من ذلك أنا لو فرضنا عدم توبته فاعتقاده المعصية معصية عمل بالعلم اذ لو علمه ما اعتقد ان المعصية معصية وذلك الاعتقاد ينفعه في الجملة لانه من فوائد الاسلام والمسلم من يرجى له الخير أما المستحل فهو كافر وهو عمل بالعلم خفي غريب قل من يتنبه له وغالب الناس لا يسمى العامل بعلمه الا من لا يخل بشيء من المأمورات ولا يقع في شيء من المنهيات وأما من وقع في المنهيات ثم تاب فلا يسمونه عاملا بعلمه أبدا فعلم أن عدم العمل بالعلم جملة انما يكون لغير المكلف أو لمن أصر على الذنوب ولم يتب منها ولم يندم حتى مات من غير توبة أما من وقع في معصية ثم تاب فقد عمل بعلمه حسب طاقته فمن الناس من حفظ ومن الناس من لم يحفظ اذا علمت ما قررناه فتعلم يا أخي العلم بقصد نفعك به أولا ثم نفع غيرك به ثانيا ثم لدوام على العمل به ان شاء الله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم اصغائي الى قول عدو ما لا ينبغي في عدوه بل بمجرد ما يتلفظ بالنقص أعرف أنه عدو جاء في يذكر عدوه عندي بسوء ليحملني الاثم معه عكس اصغائي لكلام المحبين فانه بمجرد ما ينطق أعرف أنه محب وأصغي له حتى يفرغ ولو انني كنت أعرف ما في نفس العدو قبل أن ينطق ما تركته ينطق بكلمة وهذا الخلق قل من يتنبه له بل غالب الناس يستلذون بكلام العدو في عدوه كما يستلذون بالجماع ثم يصيرون يحكون تلك النقائص لمن لم يعلم بها حتى يعلوا بها سماع من يذكرونه من الخلائق ويقولون ما دريتم ما وقع لفلان ذكر له فلان أنه وقع في كذا وكذا وغاب عنهم أن ذلك من جملة الغيبة التي لا تجوز باجماع المسلمين ثم ان بعضهم يخاف أن يلوث به الناس في ذكرهم نقائص ذلك العدو فيصير يحكي ذلك لغيره في اذنه ويقول له لا تعلم بذلك أحدا ثم ان ذلك الغير يسره كذلك الى آخر وهكذا فالحمد لله الذي عافانا من مثل ذلك ونسأل الله الحفظ الى الممات والحمد لله رب العالمين ثم من أقل ما يحصل للسامع من سماع كلام العدو في عدوه وان لم يصدقه تشخص ذلك النقص في ذهن السامع فربما يريد بعد ذلك أن يجعله كالذي لم يجرح بنقص في ذهن السامع فلا يقدر على ذلك لانه كلما يريد أن يعظمه يتذكر كلام ذلك العدو فيه فينقص مقامه عنده ضرورة فاعلم يا أخي ذلك واياك أن تنقل لامير ما قاله الاعداء في فقير أو عالم يشفع عند ذلك الامير فانه ينبني على ذلك مفاسد أقلها انه يصير يخل بقبول شفاعته في الناس كما وقع ذلك لجماعة ممن من اخواننا فينبغي لمن ليس له حال قاهر يحميه عند الحكام عن نقصه في أعينهم أن يرسل أحدا من اخوانه الى ذلك الامير ليزيل ما عنده ويخبره بأن ذلك الكلام الذي بلغه من كلام الاعداء باطل لا حقيقة له بخلاف من له حال قاهر يحميه

تحجب القلوب عن مشاهدة الامور التي يجب الايمان بها واذا حجبت القلوب عن ذلك توقفت في الشك بالله تعالى فضلا عن الشك في نبيها واذا وقعت في الشك جاءها العذاب من كل جانب فالعاقل من ترك جميع ما يغضب الله تعالى قبل موته والاخرق من وقع في المعاصي ولم يتب وسأل الله تعالى ان يعيذه من عذاب القبر وقد أخبرني سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى ان شخصا من القضاة كان يؤذي سيدي ابراهيم المتبولي وينكر عليه وكان القاضي سيء الخلق فلما مات تطور خلقه السيء كلبا اسود فجلس على نعشه والناس ينظرون الى ان نزل معه القبر وكان سيدي ابراهيم يقول له ان هذه البوصة التي في يدك يصعب عليك من عتلة الحرامي فكم تكتب بها على الناس أمورا لا تتقيها وأخبرني الشيخ أحمد المغار من جماعة شيخنا الشيخ نور الدين الشوني رحمه الله قال نزلت ألحد شخصا فرأيت شخصا واقفا في اللحد فلما عارضني ضربت رجليه بالفاس فكسرتها ونزلت فجعلته في جانب والحدت ذلك الشخص ثم غبت وأنا خائف من ذلك الأمر فرأيت ذلك الرجل في المنام وهو يقول لي جزاك الله عني خيرا الذي كسرت رجلي حتى نزلت الى الأرض فان لي أربعين سنة لم يؤذن لي في الجلوس فقلت له وما ذنبك فقال جلست يوما على طعام قاض فعوقبت بذلك فاذا كان هذا حال الجالس على طعام القاضي فما حال القاضي نفسه نسأل الله اللطف وكان سيدي علي الخواص يقول كم من ضريح يزار وصاحبه في النار وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول انما كانت البهائم تسمع عذاب القبر لانهم امنوا من الافتتان فكل من تصفى عن الكثافات من الأولياء سمع عذاب القبر وقد أخبرني الشيخ علي الاعمدي صاحب السيد محمد بن عنان ان شخصا كان يصيح في قبره كل ليلة في مقبرة برهمتوش بالشرقية فأخبروا بذلك الشيخ محمد بن عنان فمضى اليه وقرأ عنده سورة الفاتحة وتبارك وسأل الله تعالى ان يشفعه فيه فمن تلك الليلة ما سمع له صياح الى الآن اه فاترك يا أخي كل ما يغضب الله تعالى ان اردت أن لا تعذب في قبرك فانه والله يتولى هداك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا عذاب القبر حق وروى الطبراني باسناد حسن مرفوعا ان الموتى ليعذبون في قبورهم حتى ان البهائم تسمع اصواتهم وروى مسلم مرفوعا لولا ان لا تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم عذاب

فانه لا يحتاج الى مثل ذلك ولما أرسل بعض الأعداء ورقة الى الباشا على يذكر فيها ان عبد الوهاب نصاب شيطان فاياكم أن تقربوه منكم قال الباشا أنا لم أرجع فى هذا الرجل الى قول أحد انما رجعت الى قلبى فانى أعلم ان للمشايخ أعداء وللعلماء أعداء وللأمراء أعداء وللباشا مثلى أعداء ولم يقبل من الأعداء ما رمونى به وهذا الامر قل أن يقع من أمثاله فجزاه الله تعالى عنى خيرا وقبل شفاعاتى بعد ذلك الى وقتى هذا فاعلم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) مخالطتى لعدوى فى السر اذا ادعى محبتى ظاهرا وتطويل روحى عليه وايهامه أننى صدقته فى دعواه المحبة لى ولا أوهمه غير ذلك فضلا عن أن أقول له تكذب فى دعواك هذه ويحتاج صاحب هذا الخلق الى ضبط جوارحه خوفا من ذلك العدو وفر عما يكون قصده بمخالطتنا الاطلاع على زلاتنا ليهجونا بها اذا فارقنا كما هو الغالب على الناس فى هذا الزمان (وكان الامام) عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يقول من خدعنا بالله انخدعنا له وفى كلام الحكماء العاقل من يقدم التجريب قبل التقريب انتهى وقد جربت انا خلقا كثيرا وفارقونى وصاروا أعداء جهرا وصاروا اذا عجزوا عن كون الناس يقبلون فى ما يصفونى به يرمونى بالزور والبهتان وفى كلام الشيخ أبى الفتح البستى رحمه الله تعالى

من عاشر الناس لاقى منهم نصبا * لأن اخوان هذا العصر خوان
من استنام الى الاشرار نام وفى * قميصه منهم صل وثعبان

وفى كلام الطغرائى فى لامية العجم رحمه الله تعالى رحمة واسعة

أعدى عدوك أدنى من وثقت به * فحاذر الناس واصحبهم على دخل
فانما رجل الدنيا وواحدها * من لا يعول فى الدنيا على رجل
وحسن ظنك بالأيام معجزة * فظن شرا وكن منها على وجل
غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرجت * مسافة الخلف بين القول والعمل

الى آخر ما قال فاعلمه ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم تكديرى من صاحبى اذا عاشر عدوى معاشرة الأحباب بل أحمله على أحسن المحامل وأقول لعله انما صحبه ليسارقه بتحسيسه فى أمر علمت ان ذلك العدو يتأثر منه اذا زارنى قلت لصاحبى لا تزرنى هذه الأيام أبدا خوفا على صاحبى من ذلك العدو أن يؤذيه وكذلك لا أذهب أنا الى صاحبى ولو كثر اشتياقى اليه شفقة عليه من ذلك العدو أن يؤذيه وقد عملت بذلك مع ولد شيخى الشيخ شهاب الدين الرملى رحمه الله تعالى فصاحبه شخص ممن يكرهنى من المباغضين فامتنعت من زيارة ولد شيخى ومنعته من المجىء الى خوفا عليه من ذلك المقراض أن يذكره بسوء فى مجالس المستهزئين وصار كل من قال لى ما عدنا نراك تجتمع بسيدى محمد ابن شيخك أقول له الاجتماع مقدر وبعضهم ظن أن بينى وبينه عداوة قياسا على أنفسهم وليس كذلك واعلم يا أخى انه ليس عندى عداوة لاحد من المسلمين الآن لرؤيتى محاسنهم دون مساويهم فلا أكاد أرى لاحد منهم مساوى أبدا الا بطريق شرعى وانما الناس هم الذين يعادوننى حسدا وعدوانا على وانما أذكر بعض مساوى أهل زمانى لشهودى لها فى نفسى فعلا أو تقديرا وأقول لعل ذلك يقع لغيرى وما كان على وجه التحذير دون التشفى فذلك مباح على أنى بحمد الله تعالى لا أذكر الانقائص بعض المجهولين من غير تعيين

القبر وروى الترمذى وقال حديث حسن مرفوعا القبر أول منزلة من منازل الآخرة فان نجا منه فما بعده أيسر منه وان لم ينج منه فما بعده أشد منه وروى البزار ورواته ثقات عن عائشة قالت قلت يارسول الله تبتلى هذه الأمة فى قبورها فكيف بى وأنا امرأة ضعيفة قال يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة وروى الترمذى وغيره مرفوعا ما من مسلم يموت يوم الجمعة وليلة الجمعة الا وقاه الله فتنة القبر والأحاديث فى عذاب القبر وأحوال أهله فيه كثيرة والله تعالى أعلم ❁ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❁ ان لا نجلس على قبر مسلم وان ننهى الحفارين عن كسر عظام الميت ونعلمهم ما ورد فى ذلك من الوعيد ونغضب لذلك أشد الغضب وقد كان سيدى على الخواص رحمه الله يصلى على الجنائز ويرجع ويقول انما لم نحضر الدفن لانه قد كثر من الحفارين كسر عظام الموتى ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح والله أعلم وروى مسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه مرفوعا لان يجلس أحدكم على جمرة تحرق ثيابه فتخلص الى جلده خير له من أن يجلس على قبر وروى ابن ماجه مرفوعا لان أمشى على جمرة أو سيف أو اخصف نعلى برجلى أحب الى من أن أمشى على قبر وروى الطبرانى عن ابن مسعود انه كان يقول لان أطأ على جمرة أحب الى من أن أطأ على قبر مسلم وروى الطبرانى عن عمارة بن حزم قال رآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا على قبر فقال يا صاحب القبر انزل من على القبر لا تؤذى صاحب القبر ولا يؤذيك وروى ابن ماجه وابن حبان فى صحيحه مرفوعا كسر عظم الميت ككسره حيا والله تعالى أعلم ❁ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❁ أن لا نترك شيأ من الأعمال الشاقة التى يخرج منها العرق بسببها كحفر الآبار والقبور والذكر بالهمة ونحو ذلك لا عمل ما فان لم يتيسر لنا ذلك استغفرنا الله تعالى من عدم فعل ذلك وهذا العهد قد قل العاملون به وركنت نفوسهم الى الأعمال الخفيفة التى لا يخرج من فعلها عرق فيجتمع عليهم ذلك العرق الذى لم يخرجوه فى دار الدنيا فى طاعة الله عز وجل فيخرج عليهم يوم القيامة فيلجمهم أو يصير الى حقويهم أو يغطى رؤسهم كما ورد ولو انهم تعاطوا فعل الطاعات الشاقة التى تخرج عرقهم لكان عرقهم يخف عنهم يوم القيامة حتى يصير الى كعبان رجليهم أو أقل من ذلك ويقاس بالعرق العرى والعطش

اسمهم وسيأتي عن قريب انه ماثم عندى أحد من الخلق الا وهو محسن الى" فمن لم يحسن الى بدنياه أحسن الى بآخرته حين يستغيبني و يقع فى عرضي فيحكمني الله تعالى فى حسناته فى الآخرة فهذا قد أحسن الى" وان لم يقصد هو ذلك ثم انه لا يخفى انه لا يصح لعارف يرى الله تبارك وتعالى قبل كل شئ ومع كل شئ و بعد كل شئ عداوته لأحد لانه لا يجد من يرسل عداوته عليه بل ان شهد الله قبل كل شئ يحجبه عن رؤية ذلك الشئ وان شهده مع كل شئ سقط ذلك الشئ كما قال أبو القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه اذا قرن الحادث بالقديم لم يبق لحادث أثر وان شهده تعالى بعد كل شئ على الأثر فلا يجد زمنا يثبت فيه أفعال الخلق لهم دون الله تعالى ليرسل عليهم عداوته فافهم وكل من ادعى مقام العرفان ورأيناه يكره أحدا بغير طريق شرعى" فهو كاذب فى دعواه المعرفة واعلم يا أخى أن العداوة مأخوذة من قولهم عدا فلان عن طريق فلان أى جاوزه ولم يوافقه فيما يحب وكان أصل ذلك ان الخلق يوم أخذ الميثاق عليهم كانوا على صفات فما كان وجها لوجه فمحال ان تقع بينهما عداوة وما كان ظهرا لظهر فمحال أن يكون بينهما صداقة وما كان وجها لظهر فصاحب الوجه محب عاشق وصاحب الظهر مبغض سال وما كان جنبا لجنب أو بازاء أو وراء كان بحسب ذلك ومن شهد هذا المشهد كشفا أقام للناس المعاذير وان كانوا مذمومين بعداوتهم شرعا (وكان سيدى) ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول من شأن الكمل اثبات الخلق مع الحق ثم اكراههم لأجل معينة ولكل مقام رجال فافهم ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على") كثرة شكرى لله عز وجل واستغفارى اذا كثر حسادى واعدائى فاشكر الله تبارك وتعالى على تلك النعمة التى حسدونى عليها فانى لو كنت فى نقمة وضيق معيشة وقلة دين ما حسدونى واستغفر الله تعالى لى ولهم من حيث وقوعهم فى حقى بسبب ما عندى من النعمة فانه لولا وجودى ما وقعوا فى ذلك الاثم لعدم من يحسدونه و ينقصونه وكذلك أستغفر الله لهم لعل الله يغفر لهم ذنب ذلك الحسد فانه ذنب ابليس الذى أخرج به من الجنة ولم أر لهذا الخلق فاعلا من أقرانى الا القليل و يحتاج صاحبه الى عينين عين ينظر بها الى النعمة ليشكر وعين ينظر بها الى الذنب الذى ذكرناه فيستغفر له ولمن حسده فاعلم ذلك واعمل على التخلق به والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على") كثرة اهتمامى بتحمل هم عدوى أكثر من اهتمامى بهم صديقى وكثرة تحفظى من الغيبة فى عدوى أكثر مما أتحفظ من غيبة صديقى وكثرة كراهتى لكل شئ يؤدى عدوى على وجه التشفى أى لا على وجه التكفير والتطهير له وهذا الخلق غريب فى الناس اليوم بل لم أجد له فاعلا غيرى وايضاح ماقلناه انى لما تخلقت بالرحمة والشفقة على جميع العالم كل أحد عاينا سبه صرت أحمل هم" عدوى اذا استعان بى واستنصرنى فى ضرورة نزلت به أكثر من صديقى لكون الحق عز وجل أحوجه الى" بعد ان كان يظهر الاستغناء عنى فكيف لا أحمل همه وقد نصرنى الله تبارك وتعالى عليه وأذله بين يدى حتى صار يسألنى أن أدعو له بعد أن كان يعتقد أن دعائى لا يجاب من شدة العداوة والله انى لا كاد أذوب اذا جاءنى عدو وذل بين يدى وسألنى ان أرد ذلك الظالم عنه مثلا وكثيرا ما أحس برأسى يضرب بطبر ليلا ونهارا حتى تقضى حاجة ذلك العدو ويزل عنه الغم والهم وانما كنت أحس برأسى يضرب بطبر لعدم استحقاقه الشفاعة فيه لما جناه على" فلذلك كنت أتعب فى قضاء حاجته أكثر من المحب (وقد كان) سيدى محمد الشناوى رحمه الله تعالى يقول ان

والجوع والخوف وسائر الفزعات فمن كسى فقيرا لله بعث مكسوا ومن سقاه بعث مرويا ومن أطعمه بعث شبعانا ومن خاف من الله هنا أمن منه هنالك فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك وقد روى الطبرانى ورواته ثقات مرفوعا يبعث الناس حفاة عراة غرلا قد ألجمهم العرق و بلغ شحوم الآذان زاد أحمد والطبرانى حتى ان السفن لو أجريت فى عرقهم لجرت وروى الطبرانى وابن حبان فى صحيحه مرفوعا ان الرجل ليلجمه العرق يوم القيامة فيقول يارب أرحني ولو الى النار زاد فى رواية للحاكم وهو يعلى فيهامن شدة العذاب وفى رواية للطبرانى وغيره يكون الناس على قدر أعمالهم فى العرق فمنهم من يكون الى كعبيه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون الى حقويه ومنهم من يلجمه العرق الجاما وأشار صلى الله عليه وسلم الى فيه والله أعلم زاد فى رواية للامام أحمد والطبرانى وابن حبان ومنهم من يغطيه عرقه والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نغفل عن محاسبة نفوسنا فى جميع أحوالنا لاسيما العلم والمال والعمر والجسم فمن حاسب نفسه هنا خف حسابه هنالك وكان يسيرا ومن أهمل نفسه هنا طال حسابه هنالك وكان عسيرا وكان سيدى أحمد بن الرفاعى رحمه الله يقول من لم يحاسب نفسه على الخطرات واللحظات فى كل نفس لم يكتب عندنا فى ديوان الرجال وايضاح ذلك ان مراد الحق تعالى بحسابه عبده الاعتراف بما جناه ورؤيته الفضل لله تعالى فى حلمه على العبد أو ترك مؤاخذته فمن كان معترفا له بذلك لا يحاسب الا فيما أغفله هنا فان قدر انه لم يغفل شيأ لم يحاسب اصلا واعلم ان أكثر الناس يوما اليوم قد عدموا مناقشة نفوسهم فى العمل بعلمهم ومناقشتها فى المال الذى دخل فى يدهم ومناقشتها فى انفاقه أو امساكه هل يرضاه الله تعالى أم لا وكذلك عدموا مناقشة نفوسهم فى ذهاب عمرهم فى اللهو والغفلة والمعاصى فان كل وقت مضى يختم عليه بما فيه وكذلك عدموا المناقشة فى جسمهم هل بلى فى طاعة الله عز وجل أو معصيته أو نوم أو لغو أو لعب فيا طول وقوفنا والله فى تلك المواطن الا ان يتغمدنا الله تعالى برحمته واعلم يا أخى انه كلما كثر علم العبد كثر حسابه وكذلك القول فى المال والعمر فيسئل العالم عن كل مسئلة تعلمها هل عمل بها أم لا وعن كل درهم

[illegible]
عليهم الشماتة فاذا هو وذلك لانه محجوب بمراعاة الحق تبارك وتعالى عن الخلق ولذلك خف على العارفين أمر شماتة الاعداء بهم وثقل ذلك على المحجوبين فان قدر أن عارفا تكدر من شماتة الخلق فيه فذلك حال حجابه عن ربه عز وجل وعن الجزء الذي فيه يتكدر من تلك الشماتة وما وقعت الاستعاذة في السنة الا من شر الشماتة لا منها ومن شر المرتب عليها نقص مقام المشموت به عند الشامت ولذلك قال السيد الكامل هرون عليه السلام لاخيه سيدنا موسى عليهما وعلى نبينا وعلى سائر الأنبياء والمرسلين أفضل الصلاة والسلام فلا تشمت بي الاعداء خوفا على أتباعه من التفرقة وعدم الانتفاع به اذا قل تعظيمه لا لكونه يتأثر مراعاة لحظ نفسه لعصمته من مثل ذلك فافهم وأعرف في مصر جماعة لم يزالوا يتجسسون على أحوال اقرانهم فاذا سمعوا ان أحدا رجع عن اعتقاده فيهم فرحوا بذلك وأظهروا الشماتة فالحمد لله الذي لم يجعلنا منهم وجعلنا ممن يجل الاقران و يعظمهم ويذكر مناقبهم وفضائلهم كما يشهد بذلك كتاب الطبقات الذي وضعته في مناقب المشايخ الذين أدركتهم من الفقهاء والصوفية فاني بالغت في مدحهم وذكرتهم بكل وصف جميل ولم يفعل أحد منهم ذلك معي ولا مع غيري من الاقران فترى بحمد الله تعالى يا أخي مناقبهم تقرأ عندنا في الزاوية كما تقرأ مناقب العلماء والأئمة الذين في حلية أبي نعيم فيترضى الناس عنهم و يترحمون عليهم كما يترضون و يترحمون على الأولياء فاعلم يا أخي ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) وجود جماعة كثيرة يحبونني وأحبهم و يدعون لي في السجود وادعو لهم وأما المعتقدون في فلا يحصى عددهم الا الله تعالى والفرق بين المحب والمعتقد أن المحب هو من يحبك على أي حالة كنت عليها سواء كنت من أولياء الله تعالى أصحاب الكرامات أو من عامة المسلمين عرفا كمحبة الوالدة لولدها فتحمله على أحسن الأحوال ولو رأت فيه نقصا قالت خزاك الله يا ابليس وتجعل الذنب لابليس لا لابنها فلا تكاد تنقص محبتها بذلك وأما المعتقد فانه انما علق محبته لك ما دمت على الصراط المستقيم فاذا رأى منه خلافا في دينه أو عدم كرامات رجع عن اعتقاده فيه لزوال تلك الصفات التي اعتقده لاجلها فافهم والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة رؤيا جماعة من الامراء والفقراء والعلماء لي المرائي الحسنة المادس

[illegible]
داود والطبراني والبزار مرفوعا من نوقش الحساب عذب وروى الامام أحمد ورواته رواة الصحيح مرفوعا لو أن رجلا خر على وجهه من يوم ولد الى يوم يموت في طاعة الله عز وجل لحقره ذلك اليوم وروى البزار مرفوعا يخرج لابن آدم يوم القيامة ثلاثة دواوين ديوان فيه العمل الصالح وديوان فيه ذنوبه وديوان فيه النعم من الله عز وجل فيقول الله تعالى لاصغر نعمة في ديوان النعم خذي ثمنك من عمله الصالح فتستوعب عمله الصالح ثم تجيء وتقول وعزتك

[illegible]

[illegible] فقال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] فقلت [illegible] ذلك [illegible] قال هذا [illegible] رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا ينبغي لأحد [illegible] الا بإذنه [illegible] صلى الله عليه وسلم في [illegible]
قال لي اذهب الى عبد الوهاب الشعراني فاستأذنه بأذنك فقلت يا رسول الله أين هو فقال بمصر انتهى (وممارآه)
الشيخ أبو الصفاء بن عنان وكان عنده بعض انكار اني رأى والده الشيخ الصالح سيدي محمد بن عنان وقال له
لا تنكر على عبد الوهاب فانه يحجب الدعوة فخف انكاره لا بسبل قول والده رحمه الله تعالى (وممارآه الامير)
محمد الدفتردار عقب اشاعة ما دسه الحسدة على في كتبي بعد ان ركب الى الشيخ شهاب الدين الرملي وسأله
ما تقول في هذا الرجل فقال بدايته نهاية علماء الزمان فلم يكتف بهذا القول فلما نام رأى عسكرا عظيما وسلطانا
دخل الى مصر فلما وصل الى باب النصر وقف وقال استأذنوا صاحب البلد فان أذن لنا في الدخول والا رجعنا
فقالوا للسلطان من صاحب هذا البلد فقال عبد الوهاب قال فارسلوا يستأذنوني فأرسلت لهم المفتاح مع ولدي
عبد الرحمن انتهى فزال ما كان عنده ولم يزل معتقدا في حتى مات رحمه الله تعالى (وممارآه) الامير عامر بن بغداد
لما تغير اعتقاده في من كثرة الشفعاء ثم حكاه لي بنفسه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو مقبل عليك
بكامله وحوله خلائق لا يحصون فكنت كلما أريد اقبل يد رسول الله صلى الله عليه وسلم أجدك حائلا بيني
و بينه فلا أصل اليه قال وكنت لا أعتقد في الوسايط وأقول الاصل ما يريده الله تعالى بالعبد لا ما يفعله العبد
انتهى ومن تلك الرؤيا وهو يعتقد في الصلاح الى وقتنا هذا وستأتي أمور أخر من المرائي في هذا الكتاب ان شاء
الله تعالى تؤذن ببراءتي مما دسوه في كتبي وذلك كله من جملة ستر الله تعالى لي بين عباده فاعلم ذلك واعمل على
التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) انصافي لكل من سعى لي في تحصيل رزقة أو جوالي أو شئ من أمور الدنيا
فأشركه معي فيها ولو لم يسألني هو في ذلك لا سيما ان كان سعيه بنصب على الناس ووصفي لهم بأني صالح وهو من
باب ظلم دون ظلم فان النصب من أصله معصية وحرمان النصاب معصية في العادة أخرى وقد كثر النصب في هذا
الزمان وأكلوا أموال الناس بالباطل ثم تنازع النصاب والشيخ المنصوب له ومزق بعضهم اعراض بعض ولو
أن هذا الشيخ أعطى النصاب شيأ مما حصل له بالنصب لكان أولى به وقد وقع ان شخصا نصب على أمير وقال
له مرادي أجعلك على القطب في هذا الزمان ليقع نظره عليك فيرقيك الله تعالى الى الوزارة فأجابه الى ذلك وجمعه
على شخص متمشيخ وصار يشتري القدور العسل النحل والجفن اللبن و يضعها عند النقيب و يقول له اذا دخل
لنا الأمير فأت بالعسل واللبن وقل يا سيدي هذا نذره بعض الامراء لسيدي الشيخ و يسأل من فضلكم ان
تجبروا بخاطره ثم يعزم على الامير فيأكل من ذلك و يعتقد انه لولا ان الشيخ من الأولياء مثل سيدي أحمد
البدوي مثلا ما نذره الناس ثم ان النصاب صار ينصب للشيخ حتى جمع له عدة رزق وخمسة عشر نصفا من الجوالي
كل يوم وكان قد وعد النصاب بالنصف فلما طلب منه ما وقع عليه الاتفاق لم يعطه شيأ فصار يمزق في عرض
الشيخ حتى أعلم بذلك سائر زوايا مصر فقال هذا الشيخ قليل المعروف ثم أشيع ان ذلك الشيخ نصاب حتى
وصل الخبر الى الامير فندم في سعيه له في الجوالي والتجون مع السلطان في قوله ان ذلك الشيخ من أولياء الله
عز وجل فتب يا أخي من النصب ان كنت نصابا أو منصوبا لك وان لم تصح لك التوبة فأشرك معك النصاب
وأكثر من الاستغفار واسأل الله الاقالة من ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عملي بالسنة في النظر الى المخطوبة وتحرزي عن النظر الا بقدر الحاجة
خوفا أن أزيد على القدر المشروع فاذا خفت على نفسي الوقوع في الزيادة على القدر المشروع نظرت الى بعض
المشروع تبركا بالسنة أو تركت النظر بالكلية وفوضت أمري فيها الى الله عز وجل وهذا الأمر قل من يفعله
على هذا الميزان انما يترك النظر حياء طبيعيا لا شرعيا أو ينظر زيادة على القدر المشروع فيقاسي ما لا خير فيه
لعدم رؤيته أو يأثم من حيث رؤيته زائدا فاعلم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

[illegible]
المواقفين [illegible]
المتقي على الصراط [illegible]
انما هو هنا في [illegible]
فمن تحفظ في مشيه هنا
على الشرع حفظ في مشيه
على الصراط المحسوس في
الآخرة فالعاقل من استقام
هنا في أعماله وأقواله
وعقائده ولم يسامح نفسه
بشئ يقع فيه من الذنوب بل
يتوب و يندم على القصور
والله يحفظ من يشاء كيف
يشاء وروى الشيخان
مرفوعا يضرب الجسر على
جهنم قيل يا رسول الله وما
الجسر قال دحض مزلة
فيه خطاطيف وكلاليب
وحسك تكون فيها شويكة
يقال لها السعدان فيمر
المؤمنون كطرف العين
وكالبرق وكالطير وكالريح
وكأجاويد الخيل والركاب
فناج مسلم ومخدوش مرسل
ومكدوش في نار جهنم الحديث
والدحض هو الزلق والمزلة
هو المكان الذي لا تثبت
عليه الأقدام اذا زلت
والمكدوش هو المدفوع في
نار جهنم دفعا عنيفا والله
أعلم ﴿ أخذ علينا العهد
العام من رسول الله صلى
الله عليه وسلم ﴾ أن لا نقل
من كثرة تعلمنا العلم والعمل

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) أنى مع من حفظى سورة أو آية من القرآن أو حضر تسمين مشايخ الاسلام ... فلا آمر عليه أبداً ولا أتسامح معه فى شئ ولا أتزوج له مطلقته ولا أتزين له وظيفة عزل عنها أو سئلت فيها الا ... مقام الأب بل أعلى لانه أب الروح انتهى وقد كان الشيخ شمس الدين الديروطى الواعظ بالجامع الأزهر وصاحب البرج بدمياط اذا مر على مؤدبه ينزل من على دابته ويقبل يده ثم لا يركب حتى يبعد عنه جداً أو يتوارى عنه بجدار ونحوه ومع انه بلغ فى العلم الغاية وشرح المنهاج وغيره وفقيهه على حكم فقهاء المكاتب لم يزد على حفظ القرآن الا ملابلة منه وهذا الخلق قل من يعمل به بل رأيت من ضرب فقيهه ونتف لحيته حتى نفعه فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فاعلم ذلك واعمل عليه والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم شهودى فى نفسى انى فعلت شيأ من النوافل قط لان النوافل لا تكون الا لمن أدى الفرائض على وجه الكمال وذلك نادر وقوعه من أمثالنا وقد أجمع أهل الكشف على أنه لا يعرض على الله تعالى عبادة ناقصة قط أدباً مع الله تعالى وانما يكملها الملائكة من جنسها ثم اذا كانت عرضتها على الله تعالى فربما يحصل للعبد صلاة واحدة من مائة صلاة ويصير فى ذمته تسع وتسعون صلاة لان كل عبادة أخذوا منها بارقة من الحضور وألغى باقيها انظر من نسى ركناً من ركعة لا يعرف عينها ومن المنقول عن حجة الاسلام الامام الغزالى انه لا يرى صحة الصلاة الخالية عن الخشوع ومن هذا المشهد كان من دأب الوزراء أن لا يدخلوا على السلطان تحفة فى بدنه عاهة من جذام أو برص أو نقص عضو أدباً مع ذلك السلطان ان يقع بصره الشريف على ناقص وما كان أدباً مع العبيد فهو أدب مع الله تعالى وان كان الحق تبارك وتعالى خالقاً لذلك الأمر فافهم وكثيراً ما يتبع الشرع العرف فى الأحكام كما انا نعلم ان الحق تعالى لا يحجبه شئ ومع ذلك فنلبس الثوب ولا نتعرى فاعلم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) سماحة نفسى بمقاسمة أعدائى فى حسناتى فى الآخرة وأموالى فى الدنيا فضلاً عمن يحبنى وهذا الخلق من أعظم اخلاق الرجال فان المحبين ربما يسمح بعض الناس لهم بمقاسمتهم له فى حسناته بخلاف الاعداء المبغضين فانا بحمد الله تعالى ليس عندى وقفة فى مقاسمة من يكرهنى ويؤذينى فى حسناتى التى أظن فى الله تعالى قبولها قبول سيد أهدى لعبده شيأ ثم قبله منه حين أهداه له ثانياً وقد قيض الله تعالى لى فى مصر من الاعداء والحسدة جماعة يكرهوننى ويسبوننى ويؤذوننى وأنا بالضد من ذلك فأحبهم وأمدحهم وأحسن اليهم وأعظمهم ومع ذلك فنفسى تسمح بمقاسمتى لهم فى جميع حسناتى بل بأن يأخذوها كلها وألقى الله تعالى صفر اليدين من جميع الأعمال الصالحة ما عدا الشهادتين معتمداً على فضله فقط لا على عملى ثم ان هؤلاء الأعداء كلما أكثروا من الأذى كلما تسمح نفسى باعطائهم حسناتى أكثر لانهم قد بالغوا فى اثبات حق عليهم وتحكيمى فى حسناتهم يوم القيامة حين بالغوا فى ايذائى وتنقيصى فى المجالس فكما أهدوا الينا حسناتهم فى الآخرة كذلك نهدى نحن اليهم حسناتنا فهم يحسنون الينا كرهاً ونحن نحسن اليهم طوعاً بطيبة نفس واذا وجدوا الأثر من احسانهم الينا يوم القيامة بحسناتهم فلا فرق بين كون ذلك كرهاً عليهم أو طوعاً منهم لانهم محسنون الينا على كل حال وصاحب هذا المشهد يرى أن من أساء عليه أحق بحسناته ممن أحسن لان المحسن ولو أحبك فقد لا تسمح نفسه بأن يقاسمك فى حسناته فتحرم يوم القيامة منها ولا هكذا العدو فانه لا يقدر على منعك من أخذ حسناته لو أراد هو ذلك كما ورد به النص المتواتر فان كان ايمانك قوياً فأنت ترى ان المسئ أحق بحسناته من المحسن على ما قررناه وان كان ايمانك ضعيفاً فبعيد عليك ان تسمح لصديقك بحسناتك فضلاً عن عدوك فاعمل يا أخى على تحصيل الايمان الكامل حتى تصير تقاسم عدوك فى حسناتك من دار الدنيا الايمانك بانك تحكم فى حسناته يوم القيامة ثم اذا فعلت ذلك فلا بد ان شاء الله تعالى أن ترتفع الى مقام تسمح نفسك بمقاسمة عدوك فى حسناتك احتساباً بالله تعالى من غير أن تأخذ من حسناته شيأ ولو حكمك الحق تعالى فيها يوم القيامة كما تصير ان شاء الله تعالى كذلك لا تضع عليه شيأ من أوزارك ولو أذن لك الحق تبارك وتعالى فى ذلك لان اذن الحق لك انما هو مداواة لك لضعفك والا فأهل الكمال يعطون ولا يأخذون واعلم انى بحمد الله تعالى ولو قاسمت أعدائى فى حسناتى لا أرى لى بذلك فضلاً عليهم انما أرى الفضل لهم على من وجوه منها انهم فتحوا الى بغيبتهم فى وتنقيصهم لى فى المجالس باب شهود نقصى وتذكرذنوبى ولولا

انهم

به تكون شربنا من حوض نبينا صلى الله عليه وسلم يكون بقدر تضلعنا من الشريعة كما ان مشينا على ... يكون بحسب ... بالعمل بها كما ... فالحوض ... الشريعة والصراط ... بها ولهذا يحتاج العامل بهذا العهد الى تحفظ زائد فى العلم والعمل ولا يكون ذلك الا ان سلك العبد طريق السلف الصالح على يد شيخ مرشد لكثرة احتفاف العلم والعمل بالآفات الخفية التى لا يكاد يشعر بها الا كمل العارفين فان الرياء يدق مع السالك فى المراتب حتى يخفى جداً بالرياء كالكدر فى الماء للماروق يشب وضوءه كلما صفا وتميز من الطين فاجتهد يا أخى فى حفظ الشريعة ولا تغفل عليك بكتب الحديث نطالعها لتعرف منازع الائمة فاذا استندوا اليه من الآيات والأحاديث والآثار ولا تقنع بكتب الفقه دون معرفة أدلتها والله يتولى هداك وقد روى الشيخان وغيرهما مرفوعاً حوضى مسيرة شهر ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزانه

انهم جعلوا المعنى في التعبير عنه حين على الاكتفاء بالاعمال ومن لم يحكم فيهم في حقهم ... ايام ...

ومنهم الذي كنت سببا في مقت قلوب المؤمنين فهم ومنهم الذي كنت سببا في سرير تهمتها اخلاصهم لله سبحانه وتعالى بتسببي في دنيا لا أعلم أحدا أبغضه الله تعالى اذا في بغير حق في عصر الا وعملت له المؤاخذة خير من الفترة الالهية ثم امر بسطه أول هذه المنن وقد آذى في حرمته قليل الكلام فصار مترا شافي أعراض الخلق على اختلاف طبقاتهم قد صار كبيرا يتبعهم من طلوع الشمس فلا يزال يدخل بيتا ويخرج منه طول النهار حتى يحيط علما بأحوال الناس في بيوتهم ثم يصير يحكي ذلك فلا يكاد يسمع منه كلمة صالحة في حق أحد من عباده لا يعد ذلك مقتا وهو من أعظم المقت لما كثر الحقوق عليه يوم القيامة مع قلة أعماله الصالحة وبعضهم وقع في الكفر ثم حتف وادمه وبعضهم كبس بالوالي فكيف أرى نفسي على هؤلاء بمقاسمتي لهم في حسناتي مع انه قد حصل لهم من جهتي هذه البلايا العظيمة وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول رأى ابن الخطاب شيخ الشيخ محيي الدين بن العربي ربه عز وجل في المنام فقال يارب علمني شيئا آخذه عنك بلا واسطة فقال يا ابن الخطاب من أحسن الى من أساء اليه فقد أخلص لله تعالى شكرا ومن أساء الى من أحسن اليه فقد بدل نعمة الله كفرا قال فقلت يارب حسبي فقال حسبك انتهى وكان أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من أساء اليك وزاد في الاساءة فقد زاد في الهدية اليك بقدر ما زاد في الاساءة فانه وان كان أساء اساءة ظاهرة فقد أحسن باطنا وان كان أظهر بالاساءة التعالي عليك عند الناس فقد نزل عند الله تعالى وبالجملة فمن أراد من الاخوان الوصول الى هذا المقام من غير سلوك فليمتحن نفسه أولا بمقاسمة عدوه في ماله فان سمح له بذلك ترقى منه الى مسامحة نفسه بالأعمال ومن لم يسمح بماله فلا يشم من رائحة طيب نفسه بمقاسمة عدوه في الأعمال رائحة بل ولا يسمح لصديقه بذلك فضلا عن عدوه وقد تمنى الامام سيدنا الشافعي رضي الله تعالى عنه انه يظفر بصاحب صادق ليقاسمه في ماله وحسناته فلم يجد ولعله بحسب مقامه هو ثم أنشد في شروط الصحبة

أحب من الأخوان كل مواتي * وكل غضيض الطرف عن عثراتي
يوافقني في كل أمر أرومه * ويحفظني حيا وبعد مماتي
فمن لي بهذا ليت اني أصبته * فقاسمته مالي مع الحسنات

فلا تستعظم يا أخي هذا الخلق على الفقراء فانهم لا يرون لهم مع الله تعالى ملكا لا لأموالهم ولا لأعمالهم فكما استخلفهم في الأموال ينفقون منها على المحتاجين فكذلك الحكم في الأعمال واعلم يا أخي اني لا أعلم بحمد الله تعالى أحدا يكرهني من العلماء والصالحين أبدا وانما يكرهني من في دينه نقص اما من جهة حسده لي واما من جهة تكبره علي وهذا لا يقدح في مقام من يطلب مقاما عند الحق تعالى فان الناس لابد لهم من عدو وحاسد وايضاح ذلك ان سبب كراهة الناس لبعضهم بعضا غالبا انما هو المزاحمة على الاغراض النفسانية الدنيوية لاغير وأنا بحمد الله تعالى لا أتذكر انني زاحمت أحدا قط على دنيا ولا على ما يؤول الى الدنيا من تدريس علم أو مجلس وعظ أو تظاهر بمعصية من زنا أو شرب خمر أو ترك صلاة ونحو ذلك فعلام يكرهونني فما بقي الا الحسد وذلك لا يقدح في كمال العبد لانه مقرون بالنعمة وزوال النعمة التي ترضي الحاسد ليس في يد العبد فعلم ان كل من رأيته يكرهك وأنت لم تزاحمه على الدنيا ولا تظاهرت بمعصية فاعلم انه حسودي فلا ترج زوال حسده باظهار محبة ولا باحسان اليه فان ذلك لا يصح وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من كمال النعمة على العبد وجود عدو وحاسد ليحصل له كمال الاجر بالصبر على عداوة حساده ورميهم له بالباطل والزور ولولا ذلك العدو والحاسد لفاته ذلك الاجر انتهى واعلم يا أخي ان من أولياء الله تعالى من يجري الله تعالى له هذا الاجر بعد موته أيضا فيتوارث بغضه خلف عن سلف فترى بعض الناس يكرهه وينقصه بل يسبه تبعا لوالده أي الساب ولا أحد منهم اجتمع عليه ولا ثبت عندهم ببينة عادلة شيء من الصفات التي ينقصونه بها وذلك من التهور في الدين لذلك الكاره وكمال في المقام لذلك المكروه ثم ان كان ولابد لهؤلاء المتهورين من الانكار فلينكروا على صاحب تلك الصفة أو العقيدة السيئة مثلا بقطع النظر عن نسبة ذلك الى قائل معين فيقول من اعتقد كذا أو فعل كذا فهو فاسق أو مبتدع وأما ما ثبت عن أحد شيء من طريق صحيحه فيجب الانكار عليه على التعيين محبة فيه وشفقة عليه وخوفا من أن يكون معدودا من الائمة المضلين لا بغضا فيه على وجه التشفي

كطعوم الشهد من ... لم يظفر بها أبدا اذ ... للطبراني والبزار نهر ... أبيض من اللبن وأحلى من العسل وأبرد من الثلج والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن لا نبني لنا في دركات النار مسكنا ولو قدر مفحص قطاة وذلك لا يكون الا بستر كما فعل جميع ما نهانا الله عنه ورسوله صلى الله عليه وسلم في الكتاب والسنة من كبائر وصغائر ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به حتى يطلعه على مراتب القيامة ويعرف ما يبنى هناك من الأعمال وما لا يبنى فيستركها هنا حتى لا يبقى له بناء الا في الجنة وأما والعياذ بالله المذنب من العصاة فانه لا يزال يبني في النار الدركات باعماله حتى ينتهي عمره فيقال له ادخل دارك التي بنيتها وقد أنشد الشيخ محيي الدين بن العربي في ذلك

النار منك وبالأعمال توقدها
كما بصالحها في الحال تطفيها
فأنت بالطبع منها هارب أبدا
وأنت في كل حال منك تنشيها
أما لنفسك عقل في تصرفها
وقد أتيت اليها اليوم تبنيها

[illegible] الجهال وكان [illegible]
أو أحد من الأئمة المجتهدين أو أحد من أكابر العارفين كالشيخ محيي الدين بن العربي [illegible]
رضي الله عنه في علوم أحسن فليس لأحد في نقصه ولا دليل صحيح يستند إليه وإنما هي [illegible]
وقد ثبت عندنا من طريق صحيحة عن الشيخ بدر الدين بن جماعة أنه قال جميع ما يوجد في كتب الشيخ محيي الدين
ابن العربي من الأمور المخالفة لظاهر الشرع مدسوسة عليه وكذلك أخبرني الشيخ شمس الدين أبو [illegible]
الشريف المدني عن شيخه أبي طاهر قال ابن جماعة وقد رأيت كتابا ينسبه الاحد وأضافوه الى أبي حامد
الغزالي فيه كتبت عليه كذب والله وافترى من أضاف هذا الى أبي حامد انتهى قلت ومما وقع لي كما قدم ابن جماعة
من الحسد دسوا على في كتابي المسمى بالبحر المورود عقائد زائغة ولولا وجود النسخة الصحيحة التي عليها
خطوط العلماء كذبتهم في ذلك لكان أكثر الناس قبل ذلك في حقي وكثيرا ما يكون سبب الانكار على العالم
أو الصالح دقة مدارك كلامه فينبغي التصديق التسليم له حيث لم يخالف نصا صريحا أو اجماعا فان الأفهام
تختلف سلفا وخلفا وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول انما سلط الله تعالى على العلماء العاملين
وأكابر الصوفية من العارفين من يحط عليهم بعد موتهم وينقصهم لشدة اعتنائه بهم ومحبته لهم ومقتا
لأولئك المنكرين عليهم ووفاء بما وعد به سبحانه وتعالى من تحكيم المظلومين في حسنات الظالمين فيحكم الله
تعالى هؤلاء العلماء والصلحاء في حسنات من ينكر عليهم يوم القيامة حتى لا يدعون لهم حسنة ثم ان فنيت
حسنات هؤلاء المنكرين وضع من سيآت المظلومين على ظهورهم ثم قذف بهم في النار واذا كان هؤلاء
العلماء يأخذون حسنات من يحط عليهم بعد موتهم فكأنهم لم يموتوا ولم ينقصوا شيأ من أعمالهم بل أعمالهم
جارية بعد موتهم على يد هؤلاء الظالمين لهم بحكم النيابة فانها تنتقل الى صحائف العلماء والصالحين فما دام
الانكار موجودا عليهم فأعمال المنكرين في صحائفهم فانتم أكثر عملا من المتأخرين من الشيخ محيي الدين بن
العربي وسيدي عمر بن الفارض وأضرابهما ممن هو برىء مما نسب اليه من مخالفة ظاهر الشرع أما من وقع في
مخالفة الشريعة فلا تحرم الغيبة فيه الا ان تاب قبل موته عن بدعته مثلا فالله تعالى يجعلنا ممن ارتضاه به في
حياته وبعد مماته آمين اللهم آمين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) شدة بغضي لأهل المعاصي ولو أحبوني وأحسنوا الي واعتقدوني لاسيما
أهل المعاصي المستصعبة التي يعسر صحة التوبة منها كالمكاسين وغيرهم من سائر من يظلم الناس في الأموال
والأعراض وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علي فأنا بحمد الله تعالى أكره جميع العصاة من العمال
والولاة الذين قد مناهم في المنة السابقة ولو أحبوني وقبلوا شفاعتي ايثار الجناب الله تبارك وتعالى على حظ
نفسي وقليل من يتخلص من مثل ذلك كما أشار اليه خبر جبلت القلوب على حب من أحسن اليها فيريد الفقير
أن يبغض الظالم المحسن اليه فلا يقدر على ذلك مع تلاوته لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي
وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم
أولياء بعض وقوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ولم أعرف أحدا من أقراني تظهر محبته اليهود
والنصارى أكثر مني وأتعجب منهم غاية العجب لما يرسلون الى أن أكتب لهم حرزا لأولادهم وأقول كيف صح
لهم اعتقادي مع مخالفتي لدينهم ولكن ذلك من جملة الارث لأبينا ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فان
سائر الطوائف المخالفين للرسل يحبونه ويعظمونه فالحمد لله على ذلك ولما علم العلماء ان من شأن المحسن ان
يكون محبوبا من أحسن اليه نهوا عن التداوي باشارة كافر لكون الشفاء اذا وافق ما وصفه عند انتهاء
المرض يصير ضعيف الايمان واليقين يتوهم ان الشفاء من ذلك الذي وصفه ذلك الكافر ويصير يوده ويميل
اليه ويريد انه يعاديه وينفر منه كما أمر الله تعالى فلا يقدر بل رأيت بعضهم يذهب الى بعض اليهود ويسألهم
المساعدة في طهور ولده وذلك في غاية الذل لأهل الاسلام وبلغني ان بعض اليهود رده وقال لولا ان في ذلك
انتهاك حرمة لدينك لأعطيتك ولم يعطه شيأ وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اياكم أن
تميلوا الى الكفار بالمحبة اذا رأيتم أحدا منهم يوصل خيرا من احسان الى جار أو عمل طعاما للمحابيس ونحو ذلك
بل داوموا على عداوتهم عملا باعلام الله عز وجل فيما أخبرنا من ذمهم واحكموا عليهم بما حكم الله به عليهم

الجزاء نظير ما قال فلا تظن يا أخي
الا نفسك فان جميع ما أعد
الله في جهنم من جحيم وزمهرير
وحيات وعقارب ومقامع
وغير ذلك انما هو من فعلك
بجوارحك كما تعرفه اذا
دخلت النار والعياذ بالله
على التعيين وتعرف جميع
الأعمال التي استحالت نارا
أو عقربا أو حية أو كلبا
ونحو ذلك على اليقين وتعلم
هنالك يقينا انها كلها
عملك لم يشاركك فيها أحد
وغالب أمر ابليس أنه نفذ
بأن رأى نفسك مالت اليه
لا غير لأن النفس كلسان
الميزان وابليس جالس
بالمرصاد لك ينظر ما تميل
اليه نفسك فبمجرد ما يخرج
لسان الميزان وتميل الى فعل
معصية من المعاصي الظاهرة
والباطنة يجيء ابليس ينفذ
ذلك وما دام لسان الميزان
لم يخرج من الفلك فليس
لابليس على العبد سبيل
لانه اما معصوم أو محفوظ في
حضرة الله عز وجل وأهل
الحضرة ليس له عليهم
سبيل ويؤيد ما قلناه
خطبته لعنه الله في النار
حين يقول وما كان لي عليكم
من سلطان الا أن دعوتكم
فاستجبتم لي فلا تلوموني
ولوموا أنفسكم أي وما كان
لي عليكم من سلطان قبل

... ترشدوا والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) صحبتى لجماعة من العلماء والصالحين من غير ... كما كان عليه السلف الصالح رضى الله تعالى عنهم أجمعين وهو مقام أويس القرنى وعبد الله بن غالب وأبى بكر المزنى وأضرابهم كانوا يخافون من وقوع الغيبة فى الاجتماع وان يذكر كل واحد لصاحبه أحسن ما عنده من العلوم والأحوال فيزكى كل واحد منهم نفسه على أخيه ويقع فى ذنب ابليس الذى أخرجه من الجنة من العلماء الذين صحبتهم بمصر من غير اجتماع مدة طويلة الشيخ العالم الصالح شمس الدين البرهتوشى الحنفى والشيخ شمس الدين الغزى الحنفى المقيم بالمصرية والشيخ سليمان الخانوتى والشيخ أبو النجاة السوهاجى وشيخنا الشيخ أحمد المغربى المنياوى رضى الله تعالى عنهم وهى صحبة صحيحة بشرط مراعاة كل واحد صاحبه فى الغيب كأن يراعيه فى الحضور لو صحبه وأكثر الناس الذين صحبتهم قياما بواجب هذه الصحبة الشيخ شمس الدين البرهتوشى رضى الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته فيشاورنى فى أموره كما يشاور الولد البار بوالديه والديه فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) وجود جماعة يكرهوننى على الدوام وذلك ليحصل لى الاجر من جهة الصبر عليهم وكثرة الاستغفار حين ينبهوننى على نقائصى التى يد بما سترها عنى المحبون ومن هنا قال الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه عدو تصل به الى حضرة الله تعالى خير من صديق يحجبك عن الله تعالى فالعدو ساع فى نجاتك ولو لم يقصد ذلك والصديق ساع فى اهلاكك ولو لم يقصد ذلك فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حملى لمن يكرهنى غالبا على انه انما كرهنى بحق ومناقشة نفسى اذا كرهت أحدا من المسلمين وحملها على انها انما كرهته بغير حق فأكون على نفسى فيما اذا كرهها أحد أو كرهت هى أحدا وعلى ذلك درج السلف الصالح رضى الله تعالى عنهم فكانوا يناقشون نفوسهم ويتهمونها فى كل شئ ادعته من المقامات أو تنزهت عنه من المخالفات ويقولون لها هى أنك تقولين انى أكذب عليك فما تقولين فى هذا الغريب الذى وصفك بالرياء والنفاق وبلغنا عن مالك بن دينار رضى الله تعالى عنه انه قال مكثت ثلاثين سنة ونفسى تقول لى انك من المخلصين وأنا أقول لها انك من المرائين فبينما أنا أمشى اذ مررت على امرأة فقالت من أراد أن ينظر الى مراء فلينظر الى مالك بن دينار فقلت لنفسى خذى وصفك من هذه المرأة الصادقة وكان الفضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه يقول لان أحلف انى مراء أحب الى من أن أحلف انى لست بمراء وكان رضى الله عنه كثيرا ما يقول من أراد أن ينظر الى مراء فلينظر الى وكان رضى الله عنه يقول لنفسه اذا غضب أحد منه لو أنك وافقتيه على ما يهواه من المصالح ما غضب عليك فالوم عليك لا عليه وحكايات السلف فى ذلك كثيرة فاعلم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) طرح نفسى بين يدى الله تبارك وتعالى اذا أطلعنى الله عز وجل على وقوعى فى محظور عند القوم فى المستقبل فأتبرأ من حولى ومن قوتى وأقول فى سجودى اللهم ان كان سبق فى علمك وقوعى فى الشئ الفلانى فأسألك أن تسترنى فيه بين عبادك فى الدنيا والآخرة وان تغفره لى ولا تؤاخذنى به فى الدنيا ولا فى الآخرة وان لم يكن ذلك سبق فى علمك أنه يقع وانما هو فى ألواح المحو والاثبات فأسألك من فضلك أن تزيله من شهودى فانه شوش على فان الله تبارك وتعالى يمحوها ان كانت فى ألواح المحو والاثبات ويخفف عقوبتها ان كان حق بها التقدير الالهى وذلك لان من أتى المخالفات بحكم التقدير من غير ميل أخف عذابا ممن يأتى المخالفات بالشهوة والميل وكان بعضهم يقول فى سجوده اللهم انك تعلم عجزى عن رد أقدارك النافذة فى فاغفر لى ما جنيته أو ادفع ذلك عنى لا بدلى من واحدة منهما فضلا وانعاما انتهى فاعلم ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) انه اذا جاء صاحبى من سفر الحجاز والشام مثلا لا تحدثنى نفسى بأنه سيهدى الى شيأ أبدا بل أنا خال عن تذكر ذلك ولو أهديت أنا اليه شيأ لا أنتظر قط انه يكافئنى عليه بل أرى الفضل له على عدم ارساله الى شيأ كل ذلك شفقة على الاخوان لمعاملتى لله تبارك وتعالى فيهم من حيث كونهم

... والشهداء ... فاستخرتم ... فانى ما أطلبكم ... أنفسكم حيث ... وهذا التفسير بلسان أهل الاشارة وهو كلام مقبول مفهوم ان شاء الله تعالى واعلم يا أخى أن المطيعين الصرف لا ينالهم فى النار قط لعصمتهم أو حفظهم والخالطين يمشون تارة فى الجنة وتارة فى النار والمرجع فى أمرهم الى الخاتمة والى عفو الله عز وجل فان بدل الله تعالى سيآتهم حسنات بالتوبة النصوح فلا يبعد ان تبدل مساكنهم فى النار درجات فى الجنة كذلك وان لم يبدل الله سيآتهم لعدم التوبة الخالصة فهو تحت المشيئة كعصاة الموحدين الذين ماتوا على غير توبة ولا يخفى ما فى ذلك من الخلاف بين أهل السنة والمعتزلة نسأل الله اللطف وأما أهل النار الذين هم أهلها فلا يمشون دائما الا فى النار ولا بناء لهم فى الجنة مطلقا قال تعالى وامتازوا اليوم أيها المجرمون وهم أربع طوائف الأولى المشركون وهم الذين يجعلون مع الله الها آخر

مسجد وكذلك لا أبدا أحدا من يرجمهم بالمكافأة بهدية حلالا لنيته عنه بخلاف من لا يرجى منه مكافأة من الفقراء أو الاراذل فان مثل هؤلاء نبدؤهم بالهدية لتقيد العلة التي كرهنا البداءة بالهدية فيها وأعرف كثيرا من أصحابي لا يقدرون على تحمل منة أحد فلذلك لا أبدؤهم قط بهدية وكثيرا ما أفرق ضيافة الاوز والدجاج وغير ذلك فلا أرسل لأحد منهم شيأ منهم سيدي شرف الدين بن الامير وسيدي أبو الفضل صهر الشيخ محمد الحنفي وسيدي شرف الدين الخطيب فاني أهديت لهم مرة فكافؤني بنحو سبعين ضعفا فأسأل الله تعالى أن يزيدهم قناعة وعفة آمين فان قال قائل ان عدم طمع النفس في ارسال للاخوان هدية متضمن لسوء الظن بهم ونسبتهم الى البخل قلنا ان سوء الظن بهم ونسبتهم الى البخل غير مقصود لنا مع ان الشارع صلى الله عليه وسلم قد ذم الطامع فيما بأيدي الخلق انتهى والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) زهدي في المطاعم والملابس والنساء والفرش الوطيئة وكثرة الروائح الطيبة التي يشق على تحصيلها من وجه حلال وقناعتي بالكسرة اليابسة من غير أدم ولا أرى نفسي أهلا لذلك ولا أرغب في شيء من ذلك الا ان كان بنية صالحة وكلما كبر سني ازددت في ذلك زهدا الاني في معترك المنايا قد جاوزت الستين سنة وقد قالوا من أقبح ما يكون شيخ يتصبى وصبي يتمشيخ يعني على من هو أكبر منه سنا وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علي ولذلك لم يقع لاحد أنه استرقني قط ببر واحسان أبدا لزهدي فيما بيده قبل أن يأتيني ولما تزوجت ابنة سيدي مدين رضي الله عنهما وكانت من الجميلات المخدرات طلبت تشترط على شروطا فقال لها وكيلي سيدي شرف الدين بن الأمير هذا لا يدخل تحت الشروط لزهده في الذهب والفضة والأطعمة وجميع ما تهواه النفس ثم قال لها ان كنت تقدرين على أن تسدي بحر النيل أيام الوفاء من تجاه المقياس فأنت تقدرين على التحجير على فلان فرجعت عن الشروط ورضيت مني بدرهمين في كل يوم وجبة في الشتاء وقميص في الصيف الى أن ماتت فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) ذكري لمناقب جميع الحسدة والأعداء في كتاب الطبقات مع شدة مبالغتهم في ايذائي فبعضهم سعى في قتلي مرات وبعضهم سعى في اخراجي من مصر وبعضهم دس في كتبي عقائد زائغة وأشاعها عني في مصر والحجاز وبعضهم افترى علي عند الباشا على أمور لا ينبغي لمؤمن أن ينطق بها وغير ذلك مما سبق ذكره في هذا الكتاب ومما لم أذكره لكثرته ومدار جميع الأذى الذي وقع لي طول عمري من ثلاثة أنفس وجماعتهم وهم معروفون في البلدين أصحابنا مع أن الثلاثة يكرهون بعضهم بعضا ولكنهم اجتمعوا علي وصنفوا الي الأذى على صنوف وسائر أهل مصر بردوسلام وقد بالغت في ذكر مناقب هؤلاء الثلاثة وذكرتهم بأحسن الذكر ضد ما فعلوا معي اظهارا لما من الله تبارك وتعالى به علي من الحلم والصفح والمسامحة لكل من بالغ في ايذائي ليتبعني على ذلك من أراد التخلق باخلاق الرجال ولم أعلم أحدا سبقني الى مثل ذلك بل المنقول عن غالب السابقين ان كل واحد يذكر عن الآخر العجر والبجر باللسان والرقم بالبنان والكلام صفة المتكلم فالحمد لله الذي جعلنا ممن لا يقابل أحدا بالأذى ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح كما هو خلق سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) مواظبتي أوائل دخولي في محبتي طريق القوم على ذكر الله تبارك وتعالى بلفظ الجلالة أربعا وعشرين ألف مرة كل يوم وليلة عدد الانفاس الواقعة في الثلثمائة وستين درجة وكنت أذكرها تارة في مجلس واحد وتارة في مجالس على نية أن الله تبارك وتعالى يبسطها الى على جميع الانفاس الواقعة في الليل والنهار ليكون حكمي ان شاء الله تعالى حكم من لم يغفل عن الله عز وجل نفسا واحدا ولم أزل على ذلك حتى استحكم في الحضور مع الله تبارك وتعالى في أكثر أوقاتي فكانت لي كالمادة التي يستمد الانسان منها المراقبة لله عز وجل والحضور معه تبارك وتعالى طول عمره فان الذكر باللسان انما هو وسيلة لحضور القلب لانه يجلي القلب من الظلمات والادناس والرعونات المانعة من دخول حضرة الله تبارك وتعالى فاذا انجلى القلب كذلك صار ليلا ونهارا يستحضر في نفسه انه بين يدي الله جل وعلا والله تبارك وتعالى ناظر لبه فهذا هو الذكر الحقيقي الدائم الذي تصل اليه الفقراء في سلوكهم بالذكر والخلوة والرياضة فلا

والثانية المتكبرون كفرعون ونمروذ واضرابهما والثالثة المعطلون وهم الذين نفوا الاله جملة والرابعة المنافقون الذين أظهروا الاسلام وأبطنوا الكفر ولا يخلو ما أبطنوه من ثلاثة أحوال لانه اما أن يكون شركا أو تكبرا أو تعطيلا وقد بسطنا الكلام على أهل النار في خاتمة كتابنا المسمى باليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر والله غفور رحيم واعلم انه يجب على كل عاقل أن يحمي نفسه من دخول النار امتثالا لقوله تعالى الذي هو أشفق على العبد من والديه يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة الآية أي قوا أنفسكم بترك كل مذموم شرعته على ألسنة رسلي وهذا العهد جامع للعهود السابقة كلها فان كل منهي عنه داخل فيه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم روى البخاري كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وروى الشيخان مرفوعا اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة وروى الشيخان ان رسول الله صلى الله عليه

[illegible] ... سمي نفسه [illegible]

[illegible] يدون والافن كان يستحضر دائما أن الله يراه فن أدبه الصمت والهمس قال تعالى وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع الاهمسا أى من شدة الهيبة والحضور مع الله تبارك وتعالى فالمبتدئ لم يحصل له مادة الحضور مع الله تعالى كما ذكرنا فلا يقدر على تكليف نفسه الحضور على الدوام اشتغاله تارة وتارة يجهلا فمن حصل له المادة فانه لا يتكلف الحضور كما أنه لا يتكلف لدخول النفس وخروجه وقد أرشدت الأخ الشيخ يوسف الطهوانى الى هذا الذكر لما طلب منى الارشاد وذكر أنه حصل له أمارة الفتح وهو رسم الجلالة بالنور فى محل تصوره وحضوره ثم انتشر من الجلالة نور ملأ الأفق أو أكثر من غير وجود شئ آخر معه هذا وهو ملاحظ الجلالة بعين الروح مع التلاوة لها باللسان حتى يتمكن تمكن الرجال وتنتفى عنه الخواطر والأكدار اذا الجلالة مستقلة تستقل عن ذى الأغيار عن وجوه الأسرار وقد أوفينا ذلك فى رسالة خاصة فراجعها واعلم يا أخى انك لا تطيق تذكر الله تعالى فى بدايتك بعدد الانفاس مفرقة أبدا لاسيما ان كنت مشتغلا بعلم أو شئ آخر من العبادات أو الحرف والصنائع ثم اذا ذكرنا الله تعالى فى اليوم والليلة هذا العدد نرجوا من فضل ربنا عز وجل أن يحشرنا مع من لم يغفل عن ذكره به نفسا واحدا وما ذلك على الله بعزيز لانا أهدينا له هذا الذكر جملة واحدة أو جملا والصحيفة واحدة ويقع لى اذا اخترت الحالة الاغلبية التى عليها عامة الناس دون حالة آحاد القوم الذين يقرؤ القرآن فى هو الدرجة من الرمل مثلا أنى أكرر لفظ الجلالة أربعا وعشرين ألف مرة فى خمسين درجة بشرط أن لا يتخلل المرات ذكر آخر أو كلام آخر فن شاء فليعدها على سبحة أو حصى ومن شاء فليقلب الكتاب ويشتغل بالجلالة الى أن تمضى الخمسون درجة وان جعلت يا أخى هذا الورد حين تقوم من الليل الى طلوع الشمس أو من بعد صلاة العصر الى النوم كان حسنا لكون ذلك طرفى النهار وزلفا من الليل فعليك يا أخى بالمواظبة على ذكر الله عز وجل فانه لا يحسب لك من أعظم أسباب النعيم الأخروى من العمر الا وقت ذكرك لربك وما عدا ذلك فهو دون ذكرك لربك وأما المباح فالشخص حال فعله هو وأهل الموت سواء فان لم يتيسر لك مراعاة ساعاتك كالفقراء فاجعل لك ساعة فى الليل وساعة فى النهار تذكر الله تعالى فيها لتحيا بذلك قلبك من الموت أو الضعف الذى حصل له بأكل الشهوات والمعاصى واللغو والهذيانات وأقل مراتب من يحب أن يقال له رجل أن يراعى أوقاته بالذكر كما يراعى الديك أو أم قويق أو الصرصار أو الناموسة فى سهرها فى الليل ويقبح على من يقول أنا من الصالحين أو العلماء العاملين أن يكون نائما كالجيفة وأم قويق أو الناموسة سهرانة تذكر ربها أو واقفة بين يديه فأسأل الله تعالى أن يلطف بنا أجمعين قال الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه فى كتاب نتائج الأفكار وينبغى لمن يذكر الله تعالى بالجلالة أن يحقق الهمزة ويسكن الهاء فان فتح الذاكر الهاء وأسقط الهمزة ووصل الهاء باللام المدغمة كان تلفظه بها حينئذ كتلفظه بكلمة هلا فلا تنتج له شيأ من الخصائص لانه تعالى ما هو مسمى بذلك الاسم انه هو كلمة تحضيض كلوما ولولا ومن جملة خصائص الذاكر بالجلالة ان الذاكر يصير يدرك بذاته كما يدرك بالقوى الحسية ذوقا وما لم يحصل للذاكر ذلك فهو لم يحصل نتيجة هذا الذكر فالمتأكد عليه الزيادة منه ولا يستعجل على نفسه بل يدوم على الذكر حتى يسمع الناطق منه باذنه ويتحقق به من نفسه وبعد ذلك يكون كيفما كان من كلام أو سكوت أو فرق أو جمع لانه يصير مغمورا تحت الوارد لا يقدر على دفع الناطق فيه فى يقظة ولا نوم لا بقلبه ولا بلسانه قال وصورة الذكر بالجلالة أن يقول ألله ألله ألله حتى ينقطع نفسه بتحقيق الهمزة وسكون الهاء وهكذا كل ذكر يذكر العبد به ربه عز وجل يجب أن لا يحرك آخره بل يسكنه ويحقق أوله ومن لم يذكر كذلك لا يجد لذكره نتيجة لان اسمه تعالى ما هو ذلك الاسم المصحف والمقصود الذكر باللفظ الصحيح ولو انه تصوره فى خياله على الصواب لا يفيد لان اللفظ هو الدعاء والاجابة لا تكون الا لمن ينادى باسمه الصحيح وليس لله تبارك وتعالى اسم هلا مثلا اذا فتح الهاء ووصلها باللام بل ذلك اسم كون من الاكوان حتى ان الذاكر لو بدله فى لحن آخر وقصد به هذا المعنى الملفوظ به فى لسان العرب لا ينتج له شيأ لان الانتاج انما هو لهذا التركيب الخاص فى الحروف قال ويتأكد أن يذكر الذاكر هذا الذكر على هيئة مخصوصة فى الجلوس لا بد له منها وذلك أن يجلس كالمتحفز الذى حفزه أمر ما فلا يقعد متربعا أبدا بل مستوفزا على قدميه ماثلا برأسه نحو القبلة ومقعده نائيا عن الأرض

[illegible] ... الناس [illegible] ... القراء والشيخ [illegible] ... المقبل اليك والمدبر [illegible] ظهره لك وقوله أقربين وأشاح أى أقبل روى الشيخان والترمذي والنسائى واللفظ لمسلم عن أبى هريرة قال لما نزلت هذه الآية وأنذر عشيرتك الاقربين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا فاجتمعوا فعم وخص فقال يا بنى كعب بن لؤى انقذوا أنفسكم من النار يا بنى مرة ابن كعب انقذوا أنفسكم من النار يا بنى هاشم انقذوا أنفسكم من النار يا فاطمة انقذى نفسك من النار فانى لا أملك لكم من الله شيأ وروى الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى خطبته أنذرتكم من النار واعلا بها صوته حتى لو ان رجلا كان بالسوق لا سمعه حتى وقعت خميصة كانت على عاتقه عند رجليه وروى الشيخان انما مثلى ومثل أمتى كرجل استوقد نارا فجعلت الفراش والدواب يقعن فيها فانا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تقتحمون فيها وفى رواية

أو بتمعدمق ورك‍ه وزبابة قصت مقعدته البصري وساقه اليمني فانها ملصقة بفخذه مكشفة قائمة أو يشبه ذلك كاقعاء الأسد أو كهيئة جلوسه بين السجدتين في الصلاة فهذه الهيآت كلها تعطي الذاكر جمعية الهمة في ذكره قال وهذا كله ما دام يحس بنفسه فإن أخذ عن حسه في ذكره فلا يشترط في جلوسه ما ذكرنا قال واعلم يا أخي انه ليس في الأذكار أقرب فتحا من هذا الذكر أعني ذكر الجلالة أولا وأوسع مددا منه فانه يعطي الذاكر العلم بأنه تعالى قابل لسائر المعتقدات من جميع الفرق الاسلامية حيث بذلوا جهدهم المعتبر فيصير يعرف الله تبارك وتعالى بها من سائر طرقها كشفا لا تقليدا وأما غيره من الأذكار فانه يعطي العلم ببعض المعتقدات كالأشعرية والماتريدية أو الحنابلة لا كلها قال ومن علامة الفتح على الذاكر بالجلالة أن يرى نشأته هي نشأة ذكره بأي لسان كان فيرى نفس صورته الظاهرة هي عين حروف ذكره المتصور في خياله من لفظه خاصة ان كان أميا وان لم يكن أميا فالغالب عليه تصور حروفه المرقومة في اللوح المحفوظ وقد يجتمع لغير الأمي نشأة حرف رقمه ولفظه في اللوح فالأمي يرى نشأته على حروف لفظه وغير الأمي يراها على صورة رقمه وقد يجتمع لغير الأمي نشأة حروف رقمه ولفظه بصورها له الخيال وهو الأغلب فتكون النتيجة بحسب صورة الذكر لا بصورة الذاكر قال ومن علامة من صار يذكر الله تعالى بالله لا بنفسه أن يحس بلسانه اذا ذكر الجلالة كأنه احترق فان لم تكن له هذه العلامة فليس هو من أهل هذا المقام وانما هو يذكر الله بنفسه قال ولم أر لذلك أهلا في عصري انتهى فتأمل ذلك فانك لا تجده في كتاب والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة تفويضي جميع أموري الظاهرة والباطنة الى الله تبارك وتعالى وعدم اعتمادي على شيء من أعمالي دونه سواء كان تأليف كتاب أو بناء مسجد أو حفر بئر ونحو ذلك فلو جاء شخص من أعدائي ومزق ذلك التأليف أو غسله بعد تعبي في تحريره سنين أو هدم المسجد أو ردم البئر وهدم حائطها ونحو ذلك لا أتأثر من أجل حظ نفسي لأن الفعل بالأصالة لله تعالى والفضل له جل وعلا على جعلي آلة فيه وعبيده هم الذين أتلفوا ذلك بارادته تعالى لا أنا فلأي شيء أتغير وأتكدر وليس لي شيء من ذلك ثم بتقدير ان لي في ذلك مدخلا فالعبد حين يهدي شيئا الى حضرة ربه تعالى من فضل ربه فقد رد الأمانة الى أهلها فلا علاقة بعد ذلك من شيء يعرض لها من حيث ما هي تتعلق به من قبولها أو ردها ولا من عمل الناس بها أو انتفاعهم بها أم لا ونظير ذلك ما اذا كذب قوم نبيهم فانه يكتب له أجر نيته ووفر الا انه يود انهم لو كانوا آمنوا به وعملوا بكل ما جاءهم به فيعطيه الله تبارك وتعالى أجر أمنيته وهو ثواب مثل ثواب كل من كان عمل بشريعته لو هداه الله تعالى (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول مرارا لمن رآه يؤلف كتابا احذر يا أخي ان تنسى الاخلاص في تأليفك فان الثواب منوط به ومن لم يخلص في عمله فلا ثواب له فيه وكان رحمه الله تعالى يقول كثيرا من شرط العبد أن لا يطلب على خدمته لسيده والعمل بما يأمره به ثوابا الا ان طالب الثواب انما هو أجير لا عبد ومن يعمل طلبا للاجرة الأخروية فحكمه حكم من يعمل الأعمال الدنيوية للاجرة الدنيوية على حد سواء وما عمل العبيد المخلصون جميع ما أمروا به الا امتثالا لأمر الله تعالى وقياما بوظيفة العبودية وذلك لعدم ملكهم لشيء مع سيدهم في الدارين فهم يفعلون كل ما أمرهم به سيدهم ويجتنبون كل ما نهاهم عنه ويأكلون ويشربون ويلبسون من ماله تبارك وتعالى في الدارين فسواء أعطاهم شيئا أو منعهم لا يتكدرون لشهودهم انهم لا ملك لهم معه تعالى كما تقدم بسطه مرارا فاعلم ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم اتعاب سري في تحرير كتاب من مؤلفاتي الا بنية صالحة لا ليمدحني الناس عليه ويقولوا والله ما قصر فلان في تحرير هذا الكتاب ولعلمي أيضا بأن البشر ولو بالغ في كتابه وحرره أشد تحرير فلا بد من نسيانه شرطا للمسئلة مثلا في بعض الأوقات أو اطلاقه حكما في محل التفصيل قال تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ولذلك قال الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه ما صنفت قط كتابا عن تدبير ولا عن رؤية انما أكتبه بحسب ما يلهمني الله تعالى على يد ملك الالهام وربما ذكرت مسئلة مع غير جنسها بحسب الالهام كما في قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى

اسلم الفاشلي كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب يقعن فيها وجعل يحجزهن ويغلبنه فيقتحمن فيها فذلكم مثلي ومثلكم أنا آخذ بحجزكم وهي معقد الازار وروى الطبراني مرفوعا اهربوا من النار جهدكم فان الجنة لا ينام طالبها وان النار لا ينام هاربها وروى البيهقي مرفوعا يا معشر المسلمين ارغبوا فيما رغبكم الله فيه واحذروا ما حذركم الله منه وخافوا ما خوفكم الله به من عذابه وعقابه ومن جهنم فانه لو كانت قطرة من النار معكم في دنياكم التي أنتم فيها خبثتها عليكم وروى البزار مرفوعا مررت ليلة أسري بي على قوم ترضخ رؤسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شيء فقلت يا جبريل من هؤلاء فقال هؤلاء الذين تثاقل رؤسهم عن الصلاة ثم مررت على قوم على أدبارهم رقاع وعلى أقبالهم رقاع يسرحون كما تسرح الانعام الى الضريع والزقوم ورضف جهنم قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات

فانه

فلله تعالى ذكرها بين آيات الأخلاق ووقفة تنقدم بيها وتأخرها انتهى وتقدم يا أخي أن السبب في كون البشر لا يسلم كلامه من التناقض غالبا عدم اليقظة الدائمة ووقوعه في الغفلة والسهو فما كل وقت يمكنه أن يستحضر جميع توابع تلك المسئلة ورب ما ترجح عنده في وقت مالم يترجح عنده في وقت آخر وكان سيدي أحمد الزاهد رحمه الله تعالى يقول من الأدب أن لا يجهد العبد في تحرير كتابه هروبا من مضاهاة كلام الله عز وجل ما أمكن وحتى يجد من بعده في كلامه ما يحتاج الى الحل مثلا فيشرحه أو يعمل عليه حاشية فمن فعل ذلك فهو أبعد من الزهو والعجب انتهى فاعلم ذلك ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) جمعه تعالى في جميع هذه الأخلاق المذكورة في هذا الكتاب وقل أن تجتمع في مريد من مريدي هذا الزمان بل لا أعلم أحدا منهم تخلق بها غيري وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علي ببركة سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وأرجو من فضل الله تعالى دوام ذلك التخلق علي حتى ألقاه وأنا غير مخل بشيء منها وقد أعطاني الله تعالى أخلاقا عظيمة لو يؤذن لي في افشائها في هذه الدار فشكرته تبارك وتعالى عليها في نفسي ولم أبح بها لأحد في الدنيا مع ان جميع ما ذكرناه في هذا الكتاب من أخلاق المريدين لا العارفين كما تقدم بسطه في المقدمة ثم اذا تخلق الاخوان بها وكان في الأجل فسحة استأذنت ووضعت لهم شيأ من أخلاق كمل العارفين فاني لو ذكرتها لهم الآن لم يذوقوها وكان ينبهر عقل من يسمع بها ولم يقدر على التخلق بها واذا كان بعض العلماء يقول عن أخلاق المريدين لما رآها في هذا الكتاب هذه أمور لا يتخلق بها الا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فاذا كان يقول لو رأى أخلاق كمل العارفين (وسمعت) سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول أخلاق الكمل على عدد أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم ورثته في الحال والقال كما أن أخلاقه صلى الله عليه وسلم على عدد أخلاق الله تعالى التي شرع لعباده التخلق بها فما تفاوت الكمل الا في صفاء المعاملة لا غير فاعلم ذلك ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) اطلاعه تعالى لي في واقعة على ما تفضل به علي في الآخرة من حيث ثواب الأعمال وكان ذلك بمشهد من الانبياء والمرسلين لكن لم يكلمني منهم أحد غير موسى وعيسى وسليمان عليهم الصلاة والسلام ولو اني أخذت اذكر للاخوان جميع ما أعطاه الله تعالى لي في الدنيا والآخرة لانبهرت عقول المصدقين لي وكذبني الأعداء والحسدة وقد أشار الى نحو ما ذكرناه قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الترمذي وغيره ان أدنى أهل الجنة منزلة من يعطى قدر الدنيا ومثلها معها وفي حديث أبي هريرة وعشرة أمثالها معها انتهى ومما أعطاني الله تبارك وتعالى في تلك الواقعة وأذن لي في ذكره انه جعلني أحبه تعالى لا لعلة احسان ولا طلب ثواب في الدنيا ولا في الآخرة ومنها انه أشهرني بالعلم وحفظ القرآن في مصر وقراها وجعلني معدودا من جملة فقهاء الزمان ومنها اعطاؤه تعالى لي القناعة وأغناني بها عن الذل للملوك والأمراء فمن حين أجد الكسرة اليابسة اكتفي بها الا لضرورة شرعية ومنها انه جعل الولاة من الملوك فمن دونهم يقبلون شفاعتي مع معرفتي وكثرة تحاملي فشفعت عند السلطان الغوري والسلطان طومان باي وخاير بك وغيرهم من باشات مصر فقبلوا شفاعتي وذلك معدود من جملة طاعة الملوك لي ومنها التخلق بالعفو والصفح والحلم عن كل من جنى علي وافترى علي باطلا وسعى في قتلي فلم يقع لي مقابلة لأحد منهم بسوء كما تقدم تقريره في هذه الخاتمة بل أرى لهم الفضل علي بذلك من حيث حصول الأجر والثواب والادمان ومنها انه تعالى شفعني في تلك الواقعة في كل من آذاني في دار الدنيا ولذلك كنت أبدأ به قبل من أحسن الي في دار الدنيا فسوف أشفع ان شاء الله تعالى يوم القيامة في جميع الأعداء والحاسدين ووجدت لذلك الأمر حلاوة لا يقدر قدرها ومنها انه تعالى أطلعني في تلك الواقعة على دوري وبساتيني في الجنة وأحطت بها علما حتى كان ذلك يقظة ومنها شهودي ان ذلك كله من فضل الله تعالى علي من غير استحقاق ثم استيقظت من تلك الواقعة وأنا أنشد هذه الأبيات

أحبكم لا لشيء في الوجود ولا * أرجو سواكم ولا أبغي بكم بدلا
يا سادة غمرونا من فضائلهم * وألبسونا اذا تهنا التيجان والحللا

أموالهم وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون ثم قال لهم ... عليه بظلام للعبيد ثم مررت على رجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها وهو يريد أن يزيد عليها فقلت يا جبريل من هذا قال هذا رجل من أمتك عليه أمانة الناس لا يستطيع أداءها وهو يزيد عليها ثم مررت على قوم تقرض شفاههم وألسنتهم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم من ذلك شيء فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء خطباء الفتنة الذين يقولون مالا يفعلون ويعظون الناس ولا يتعظون الحديث وسيأتي ان جب الحزن واد في جهنم أعده الله للقراء المرائين قلت وظاهر السياق يقتضي أن هذا العذاب بأنواعه في حق عصاة الموحدين لا في حق المشركين فاياك أن تقول هذا في حق الكفار فانه يؤدي الى نفي تعذيب أحد من أهل القبلة وهو خلاف مذهب أهل السنة والجماعة فلا بد من طائفة تدخل النار من الموحدين ثم تخرج من النار بالشفاعة وانظر يا أخي الى ما كان عليه السلف الصالح من الخوف حتى كان النار

شيرالله تعالى وكثيرا ما يقع لي أن أقول في سجودي في الصلاة اللهم إن كنت سامحت أحدا في شهودي بأني
أكثر عبادك كلهم مخالفة لأمرك فاغفر لي وكثيرا ما أسكت ولا أنطق بشيء من شدة الخجل
بل أمثل نفسي واقفا خلف جميع العصاة من المسلمين الماضين واللاحقين منكس الرأس انتظر من فضله
أنه يعفو عن أحد من خلقه فأستبشر بذلك وأقول لعله يفيض عنه شيء من المغفرة فينالني منه نصيب وكثيرا
ما أقول بحق وصدق اللهم إن ذنوبي قد رجحت على ذنوب الأولين والآخرين من المسلمين ولكنها في جنب
عفوك كلا شيء وكثيرا ما أتخلف عن الدعاء بين يدي الله عز وجل مع الناس في الاستسقاء خوفا من أن الله
تعالى يردهم من غير أن يسقاه لأجلي فلذلك كنت أترك الوقوف معهم رحمة بإخواني لا لعلة أخرى وكثيرا
ما أقول اللهم إني أعترف بين يديك بأني أكثر عبادك المسلمين معصية فأكثر لي من المغفرة في الآخرة فإني
أشقى الأشقياء من اجتمع عليه خزي الدنيا وعذاب الآخرة وكثيرا ما أرى ذنوبي كالجبال الرواسي في الأرض
وأجد ذنوب جميع الخلق كالذر الطائر في الهواء وكثيرا ما أعتقد أن جميع البلايا النازلة على مصر وقراها إنما
نزلت بسبب ذنوبي وحدي لا أتعقل غير ذلك أبدا فأصير أتخبص في الليل كالطير المذبوح وبدني كأنه دائب من
شدة النار أو السم وقد تقدم في مقدمة الكتاب قول شيخ مشايخ الطريق أبي القاسم الجنيد رضي الله تعالى
عنه لا يبلغ أحد مقام الشكر لربه عز وجل حتى يرى نفسه أنها قد استحقت الخسف وأنهم ما ليست بأهل أن
تنالها رحمة الله عز وجل إنما رحمة الله لها من باب الفضل والمنة وتأمل يا أخي في قصة يوسف عليه الصلاة
والسلام وقوله رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت وليي في الدنيا
والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين تعثر على ما ذكرناه في قصدنا ختام هذا الكتاب بهذه المنة فإنه صلى الله
عليه وسلم ذكر ما أنعم الله تعالى به عليه حال الصحة في الابتداء قياما بواجب الشكر لربه عز وجل ثم تواضع
آخر عمره لربه عز وجل وخاف من تغييره تعالى عليه دلك الحال من حضرة الإطلاق التي يفعل الحق تعالى منها
ما يشاء من غير تحجير وإلا فالمعصوم المحبوب لا يخاف على نفسه من تغيير الحال عليه فلذلك سأل ربه عز وجل أن
يتوفاه مسلما ويلحقه بالصالحين من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فتأمل يا أخي إذا كان هذا حال المعصوم
الذي لا يصح في حقه أن يموت على غير الإسلام قطعا فكيف بأمثالنا وقد درج الأكابر كلهم من الأنبياء
والصالحين على هضم نفوسهم بين يدي الله عز وجل مع مبالغتهم في طاعته التي لا يستطيعها أحد من الخلق
لا سيما عند خوف انتقالهم من هذه الدار ولكل وقت مقال كما أن اللائق بالعاصي منا أو الفقير إذا دعا ربه أن
يقول يا غفار يا غني اغفر لي وارزقني دون أن يقول يا جبار يا منتقم يا مانع وإن كان كل اسم من أسماء الله تعالى
يفعل فعل أخواته لسعة إطلاق الحق جل وعلا فافهم ومثل ذلك قول العلماء إن الاشتغال بالعلم أفضل من
صلاة النافلة ولو أنك سألت أحدهم عند طلوع روحه أن يشتغل بالعلم لا يجد في قلبه داعية لذلك بخلاف قولك
له قل لا إله إلا الله أو قل أستغفر الله من كل ذنب يعلمه الله فإنه يجد ذلك خفيفا على قلبه فعلم مما قررناه أن
قولي أول هذه المنة إني قد استحققت الخسف بي والمسخ لصورتي ليس هو من باب التواضع وهضم النفس وإنما
قلت ذلك بحق وصدق فإن الله تعالى قد خسف الأرض بقوم كانت ذنوبهم دون ذنوبي يقينا وقد روى
الإمام أحمد والبزار مرفوعا بينما رجل ممن كان قبلكم خرج في بردين أخضرين يختال فيهما إذ أمر الله تعالى
الأرض فأخذته فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة وفي صحيح البخاري عن ابن عباس مرفوعا بينما رجل
يمشي في حلة تعجبه نفسه إذ خسف الله تعالى به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة قال ابن عباس
وكان ذلك بزقاق أبي لهب بمكة وممن رآه حين خسف به العباس رضي الله تعالى عنه وروى البزار ورواته رواة
الصحيح كما قاله الحافظ المنذري مرفوعا أن رجلا كان في حلة حمراء يتبختر أو يختال فيها فخسف الله تعالى به
الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة وروى الترمذي وغيره مرفوعا يبيت قوم من هذه الأمة على لهو ولعب
فيصبحوا وقد مسخوا قردة وخنازير وفي رواية للترمذي يبيت قوم على لهو ولعب فبينما هم كذلك إذ خسف
الله تعالى بأولهم وآخرهم وفي رواية لأحمد والبيهقي مرفوعا يبيت قوم من هذه الأمة على طعم وشرب ولهو ولعب
فيصبحوا وقد مسخوا قردة وخنازير وليصيبنهم خسف وقذف حتى يصبح الناس فيقولون خسف الليلة بدار
فلان وليرسلن عليهم حجارة من السماء كما أرسلت على قوم لوط على قبائل فيها وعلى دور وليرسلن عليهم

عليه وسلم خطب يوما فقال لا تنسوا العظيمتين الجنة والنار ثم بكى حتى جرى وبل دموعه على جانبي لحيته ثم قال والذي نفس محمد بيده لو تعلمون ما أعلم من أمر الآخرة لمشيتم إلى الصعدات ولحثيتم على رؤوسكم التراب وروى الطبراني أن جبريل جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم في غير حينه الذي كان يأتيه فيه فقام إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا جبريل مالي أراك متغير اللون فقال ما جئتك حتى أمر الله عز وجل بمنافخ النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل صف لي النار وانعت لي جهنم فقال جبريل إن الله تبارك وتعالى أمر بجهنم فأوقد عليها ألف عام حتى ابيضت ثم أمر فأوقد عليها ألف عام حتى احمرت ثم أمر فأوقد عليها ألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لا يضيء شررها ولا يطفأ لهبها والذي بعثك يا محمد بالحق لو أن قدر ثقب إبرة فتح من جهنم لمات من في الأرض كلهم جميعا من حره والذي بعثك بالحق لو أن خازنا من خزنة جهنم برز لأهل الأرض لمات من

الريح العقيم التي أهلكت عادا أهل قبائل فيها وعلى دور يشربهم الخمر ولبسهم الحرير واتخاذهم القينات وأكلهم الربا وقطيعتهم الرحم وروى البخاري تعليقا وأبو داود ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الخمر والحرير يمسخ منهم قردة وخنازير الى يوم القيامة انتهى فانظر يا أخي الى هذه الأمور التي وقع بأهل السلف تجدها دون ذنوبنا بيقين فكم نظر أحد الى عاتقه لما لبس ثوبا جديدا أو ضربه بجديدة وكم نظر الى عمامته بعد أن عمها على رأسه وكم نظر الى تجتره في مشيته افتخارا به على أقرانه وكم يبيت على فحش ولعب ولهو وكم وكم وكم وقد نقل ابن الجوزي رحمه الله أنه وقع في أيام الخليفة المطيع لله بمصر زلازل عظيمة حتى خربت منه بلاد وبكى الناس العصر وورد أيضا بمحاضر شرعية ان الله تعالى خسف بأرض الري بمائة وخمسين قرية وصارت كلها نارا وتقطعت الأرض وخرج منها دخان وقذفت الأرض جميع ما فيها حتى عظام الموتى من القبور انتهى ووقع ببلاد تبريز العجم زلزلة مات فيها تحت الهدم نحو مائة ألف انسان ولبس الناس المسوح وصاروا يجأرون الى الله عز وجل ووقع ببلاد خراسان من السماء قطعة حديد نحو مائة قنطار وطحنت دورا وأسقطت الحوامل وفي أيام الملك الظاهر أبي الفتوحات خسف الله تعالى بسبع جزائر من البحر بأهلها بنواحي عكا بعدما أمطرت السماء دما سبعة أيام ولم يزل يبلغنا الخسف ببلاد وجبال في الروم والعراق الى عصرنا هذا بسبب ذنوب أهلها وقلة عددها فكيف لا يخاف من جعل الله تعالى علامات القيامة على كاهله في هذا الزمان نسأل الله اللطف وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يستبعد وقوع الخسف به في هذا الزمان الا كل جاهل بمؤاخذات الله تعالى مغرور بحلم الله تعالى انتهى وسمعته يقول كثيرا لو أن أحدنا كان معه شيء من الأدب مع الله تعالى والحياء منه لوجد ذنوبه كالجبال ولو أن الله تعالى خسف بجميع أهل الأرض لأجلها لكان ذلك يسيرا وسمعت أخي أفضل الدين يقول والله لو أن ذنوبي قسمت على جميع أهل الأرض لوسعتهم واستحقوا بها الخسف والهلاك فكيف بمن يحملها وحده ولكن سبحان من سبقت رحمته غضبه انتهى ويؤيد ما ذكره أخي المذكور ما في صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجم امرأة من جهينة في الزنا ثم صلى عليها حين ماتت فقال له عمر رضي الله عنه تصلي عليها يا رسول الله وقد زنت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد تابت توبة لو قسمت على سبعين من أهل المدينة لوسعتهم وهل وجدت أفضل من أن جادت بنفسها لله عز وجل يعني في قولها يا رسول الله اني أصبت حدا فأقمه علي كما ذكره مسلم في أول الحديث ويؤيده أيضا قوله صلى الله عليه وسلم في ماعز لما رجمه لقد تاب توبة لو قسمت على أهل الأرض لوسعتهم انتهى أي فكما أن توبة شخص واحد تسع أهل الأرض من حيث الرحمة التي نزلت عليه فكذلك القول في معصية الشخص الواحد ربما تكون بالقياس على التوبة لو قسمت تلك المعصية أي اثمها وعقوبتها على أهل الأرض لوسعتهم وكفتهم في المقت والشر كما يؤيد ذلك ما رواه البخاري مرفوعا اذا مات العبد الفاجر استراحت منه العباد والبلاد والشجر والدواب انتهى ومعلوم انها لا تستريح منه الا لما يصيبها من البلاء بواسطة اثمه وايضاح ذلك ان كل من أطاع الله عز وجل فقد أحسن الى جميع الخلق ومن أساء فقد تسبب في البلاء ونزوله على جميع الخلق بقرينة ان الله تعالى خسف بمدينة عظيمة في بني اسرائيل بذنب رجل واحد وبقرينة قوله صلى الله عليه وسلم اذا كثر الخبث عم العقاب الصالح والطالح ومن هنا قالوا الرحمة خاصة والبلاء عام لكن هنا تدقيق في بيان حكمة ذلك وهو أنه لو نزل البلاء على العاصي وحده لذهب أثر العصاة من الأرض في لحظة ولكنه فرقه على الخلق رحمة بالعاصي حتى لا يناله من العقوبة الا كاحاد الناس من باب سبق رحمته تعالى غضبه وأما المطيع فينزل عليه أكثر الرحمة لكونه محبوبا لله فلا يكاد يصل الى غيره من الرحمة الا اليسير فلما رأى الناس ذلك قالوا الرحمة خاصة والحال انها تنتشر في جيران الطائع وأهل بلده أو اقليمه بحسب قوة عزمه أو ضعفه فافهم فان هذا المعنى لعله ما طرق سمعك قبل ذلك ثم ان هذا المقام الذي ذكرناه من شهود العبد من باب التواضع أن كل بلاء نزل على بلده أو اقليمه بسبب ذنوبه هو دون الناس ليس هو لكل فقير انما هو لأفراد من الناس وبقيتهم لا يهتدي لشهود مثل ذلك بل ربما سمع بعض الناس يقول في حقه لولا وجودكم في هذه البلدة لكان حل بها الدمار فيفرح بذلك كما يفرح اذا سمع أحدا يقول فلان رحمة على الناس في بلده وأن كل خير نزل عليها فانما هو بسبب اقامته بها وهذا من أكبر الغرور ومن أدركته على قدم

في الأرض كلهم من قبح وجوههم ومن نتن ريحها والذي بعثك بالحق لو أن حلقة من حلق سلسلة أهل النار التي نعت الله في كتابه وضعت على جبال الدنيا لارفضت ولتغاوصت حتى تنتهي الى الأرض السفلى فقال النبي صلى الله عليه وسلم حسبي يا جبريل لا ينصدع قلبي فأموت فبكى جبريل فقال النبي صلى الله عليه وسلم تبكي يا جبريل وأنت بالمكان الذي أنت فيه فقال ومالي لا أبكي أنا أحق بالبكاء لعلي أكون في علم الله على غير الحال التي أنا أؤملها وما أدري لعلي أبتلى بما ابتلي به هاروت وماروت فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل يبكيان حتى نوديا أن يا جبريل ويا محمد ان الله تعالى أمنكما أن تعصياه فارتفع جبريل عليه السلام وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر بقوم من الأنصار يضحكون ويلعبون فقال تضحكون ووراءكم جهنم فلو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولما أسغتم الطعام والشراب ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله عز وجل والصعدات هي الطرقات

الخوف

بالخوف من أهل هذا المقام شيخنا شيخ الاسلام زكريا وسيدي علي النبتيتي الضرير والخيف الشيخ علي الخبيري والشيخ عبد الحليم بن مصلح فكان كل واحد من هؤلاء اذا نزل بيلاده شيء من البلاء يصير يتمرغ في الارض ويتخصص كالطير المذبوح ويقول كل هذا بشؤمي لكوني نازلا عندهم ولو أخرجوني من بلدهم لما نزل عليهم بلاء فكانوا لا يتعقلون الا أن كل بلاء نزل على بلادهم بذنوبهم وان ذنوب الناس كلها مغفورة حتى ايكاد جسم أحدهم يذوب من الخجل والحياء من الله عز وجل وقد زرت مرة سيدي عليا الخبيري لما نزل في الحسينية خارج مصر فكاد يذوب من الحياء وصار يوبخ نفسه الى أن مات ويقول كل قليل يا فضيحتك يا علي يوم القيامة حين تظهر مساويك للناس الذين كانوا يعتقدون فيك الصلاح في دار الدنيا ويعشون الى زيارتك فلم أزر بعد ذلك رحمة به حتى مات وصاحب هذا المشهد لا يصير له رأس ترفع بين الناس بل يستحي أن يجالس أحدا من المسلمين لاسيما في الولائم والمحافل ومن منذ تحققت به ما قدرت على أني أحضر وليمة ولا مجمعا فيه العلماء والأكابر أبدا وان قدر أني حضرت متكلفا أصير أشهد نفسي كالذي كسوه بعباءة مثلا وسخموا وجهه بالسواد وأعروه من الثياب وأوقفوه مكشوف السوأة الظاهرة والباطنة وأود أن الله تعالى يخسف بي الارض حتى أستريح من شماتة الأعداء في لاسيما ان بالغ أهل ذلك المجلس في تعظيمي فكلما زيد في تعظيمي كلما اشتد حيائي من الله تعالى وكل من ذاق هذا عذرني في عدم حضوري الولائم والمحافل وسمعت أخي أفضل الدين يقول والله اني لا أترك مجالسة الناس الا من شدة الحياء منهم لاسيما العلماء والصالحين فاني أرى نفسي بين يديهم كاليهودي بين يدي شيخ الاسلام انتهى وقد ذقت أنا بحمد الله هذا المقام ورأيته عنه وعن شيخ الاسلام زكريا وغيرهما فلا أتعقل الآن بلاء ينزل على مصر وقراها الا بسبب ذنوبي وحدي دون ذنوب الناس فأصير أستغفر الله في حق جميع الناس الذين أصابهم ذلك البلاء لكونه بواسطتي وأحس برأسي كأنه قدر يغلي على النار وبدني كأنه شرب رطلا من السم واصطلى على احساسي حتى كأني أموت موتات ولا يشعر بذلك جليسي فالحمد لله على ذلك وقد قدمنا في هذه المنن أن سيدي عبد العزيز الديريني قال لمن طلب منه كرامة يا ولدي وهل ثم لعبد العزيز في هذا الزمان كرامة أعظم من أن الله تعالى يمسك به الارض اذا مشى أو جلس عليها ولا يخسفها به ثم قال والله يا ولدي ما أرفع قدمي وأضعها على الارض وأجدها ثابتة [illegible] وفي عيني قطرة انتهى ودخلت مرة مع أخي أفضل الدين على شيخ من مشايخ العصر فدعا له أخي أفضل الدين بأن الله تعالى يتوب عليه ويمنه على الاسلام ولا يخسف به الارض بذنوبه فتمعر وجه ذلك الشيخ وجماعته واستبعدوا أن مثل الشيخ يستحق الخسف فقال أخي أفضل الدين هؤلاء مغرورون مفتونون يرون أنهم مستغنون عن التوبة ولا يستحقون الخسف بهم ثم منعني من زيارته فلم أزره حتى مات وقد تقدم في هذه المنن أن مالك بن دينار رضي الله عنه كان اذا مرت عليه سحابة وهو على الحديث يتغير وجهه ويقطع الحديث ويقول اصبروا فاني أخاف ان يكون في هذه السحابة حجارة ترجم بها لسوء فعالنا وقبيح زلاتنا وطلبوه مرة للخروج معهم للاستسقاء فقال ان أهل البصرة يستبطئون المطر وأنا أستبطئ الحجر ولم يخرج معهم وقال أخاف أن لا يسقوا من أجلي وكذلك تقدم عن معروف الكرخي رضي الله عنه انه كان يقول أشتهي أن أموت ببلد غير بغداد فقيل له ولم ذلك فقال أخاف أن لا يقبلني قبري فافتضح وبسيء الناس ظنهم بأمثالي وكان يقول اني لا أنظر الى أنفي في اليوم كذا كذا مرة مخافة أن يكون قد اسود وجهي لسوء ما أتعاطاه من قلة الحياء مع الله عز وجل وكانت المرآة في رأسه لا يفارقها لينظر كل قليل فيها الى وجهه كل ذلك من شدة الخوف من الله تعالى وشهودهم انهم استحقوا مثل ذلك لا قنوطا من رحمة الله عز وجل بل هم طالبون رحمة الله راجون لها مستغفرون الله عز وجل راجون القبول فافهم ثم ان هذا الذي ذكرته لك عن مالك بن دينار وعن معروف الكرخي وعن سيدي عبد العزيز الديريني ونحوهم رضي الله عنهم هو شرح حالي بحمد الله تعالى ووالله ثم والله ما أرى جميع ما أنا فيه من مسمى الطاعات والكرامات الا كالاستدراج وان وقع لي انني سررت بذلك من حيث كونه من فضل الله علي أعقب ذلك بالاستغفار حتى كان طاعاتي سيآت لسوء ما يقع مني فيها من قلة الخشوع المطلوب وقلة الحياء وقلة الأدب وقد كان الحسن البصري يحلف بالله ويقول والله لو حلف حالف بالله عز وجل وقال ان أعمال الحسن أعمال من لا يؤمن بيوم القيامة لأبرت به

[illegible] الطبراني ان جبريل جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم حزينا لا يرفع رأسه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مالي أراك يا جبريل حزينا فقال اني رأيت لفحة من جهنم فلم ترجع الي روحي بعد وروى الامام أحمد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل مالي لا أرى ميكائيل ضاحكا قط فقال ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار وروى ابن ماجه والحاكم مرفوعا ان ناركم هذه جزء من سبعين جزأ من نار جهنم ولولا انها طفئت بالماء مرتين ما استمتعتم بها وانها لتدعو الله تعالى ان لا يعيدها فيها وروى مسلم والترمذي مرفوعا يؤتى بالنار يوم القيامة لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ان نار جهنم فضلت على ناركم هذه بتسعة وتسعين جزأ كلهن مثل حرها وروى البيهقي مرفوعا أتحسبون أن نار جهنم مثل ناركم هذه هي أشد سوادا من القار وفي رواية للامام أحمد ان هذه النار جزء من مائة جزء من نار جهنم وروى

[illegible] يعني بذلك ... [illegible] لا يفتر ... يقول بعض العارفين لبعض الملوك أنت عبد [illegible]
[illegible] فقال ... الدنيا ... انتهى فهذا نظير قول الإمام رضي الله عنه ثم [illegible]
وكان ... [illegible] ... فقال له كيف ... الدنيا ... الله تعالى ما ... من ... [illegible]
... [illegible] ولكن ... من الموت ... انتهى وقد قدمنا في هذه ... [illegible]
أنه ينبغي أن يكون للمؤمن عينان عين ينظر بها إلى استحقاقه العقوبة من الله على ما ارتكب من المعاصي
وعلى ما قصر في الطاعات وعين ينظر بها إلى ما أعطاه الله وتفضل عليه من الطاعة والأخلاق الحسنة
والشرائع ... [illegible] ... فإنه لولا فضل الله عليه
[illegible] لا ... قط لطاعة ولا لأن يقف بين يدي الله تعالى فيها كما عليه أهل ... [illegible]
وقد درج السلف الصالح كلهم على الخوف من سوء الخاتمة فنسأل الله من فضله بحق محمد صلى الله عليه
وسلم أن يسترنا في الدارين ولا يؤاخذنا بسوء أفعالنا ولا يسلط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا وأن [illegible]
لنا الزرع وأن يدر لنا الضرع ويلطف بنا في سائر حركاتنا وسكناتنا إنه ولي ذلك والقادر عليه آمين اللهم
آمين فإن قلت فلا يخفى أن هذا الزمان قد تحكموا فينا بسوء أعمالنا ونياتنا والأمر في زيادة ... وإذا كان
الشاخص أعوج فظله أعوج لا يصح استقامته وفي الشاخص ولا ... ولا عكس ... حكامنا الذين
ملكهم الله رقابنا في دولة الظاهر والباطن فرحم الله من نظر هذا النظر وتأمل في جميع الأخلاق التي
رقمتها في هذا الكتاب فإن رأى نفسه متخلقة به فليشكر الله ومن رآها مجردة عنه فليستغفر الله كما مر بيانه
في الخطبة فإنها كلها أخلاق محمدية لا أعلم أن فيها خلقا واحدا خارجا عن الشريعة فهي كلها بين يديك ومن
تخلق بها كلها أو لو صورة كان من صدور أهل السنة والجماعة ومن لم يلقبه بذلك فقد ظلمه فإياك يا أخي أن
يقوم بك داء الحسد أو حجاب المعاصرة فتنظر في أخلاق هذا الكتاب ولا تتخلق منها بشيء فإنك تخسر في الدارين
ولا أعلم أحدا من فقراء عصري ذكر شيئا منها في رسالة حتى أدلك على مطالعتها وسوف تشكرني يا أخي
عند نبيك محمد صلى الله عليه وسلم إن عملت بها فإني كنت الترجمان عنها وأنا أسأل الله عز وجل كل
ناظر في هذا الكتاب أن يصلح كل ما يراه يفهم خلاف الصواب مساعدة لي على ما قصدته من الخير للمسلمين
وأرجو من مدد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحمي هذا الكتاب من كل عدو وحاسد يدس في فواصله
أو غضونه ما يخالف ظاهر الشريعة لينفر الناس عن المطالعة فيه كما فعلوا في كتابي المسمى بالبحر المورود
في المواثيق والعهود وفي مقدمة كتابي المسمى بكشف الغمة عن جميع الأمة فإن أمرهم بالتخلق
بأخلاق هذا الكتاب أشد عليهم من ضرب السيوف لصعوبة مراقيها عليهم من غير أن يتلمذوا للشيخ أو لكثرة
إعجابهم بنفوسهم إذا لم تدوموا أنها من جملة أخلاق المريدين دون العارفين كما مر بيانه في خطبة الكتاب
فاعلموا ذلك أيها الإخوان وأشيعوه بقصد صيانة الناس عن الوقوع في عرضي بغير حق وإنما أخبرت
الإخوان بالدس المذكور في كتبي لأني في أواخر عمري حين بلغ زمان الرياضة النفس حده فلذلك لم أخبر
أصحابي بالدس أول ما علمت به مع أني سامحت كل من استغابني من المتهورين في دينهم الذين لم يقم عندهم
بذلك بينة ولا منهم أحدا جمعني الحال وقتي هذا كما مر بسطه في الباب الرابع من هذا الكتاب فالحمد لله رب
العالمين

... فتحها بعضا ثم رجع إلى
ربه عز وجل فقال وعزتك
[illegible] لا يسمع بها أحد
إلا دخلها فأمر بها فحفت
بالشهوات فقال ارجع إليها
فرجع إليها فقال وعزتك
[illegible] لقد خشيت أن
لا ينجو منها أحد إلا دخلها
وروى الترمذي وابن ماجه
والبيهقي مرفوعا إن النار
سوداء مظلمة كالليل المظلم
وروى ابن حبان في صحيحه
مرفوعا أن أهل النار
[illegible]
[illegible]
القيامة وروى البيهقي

العالمين وليكن ذلك آخر الكتاب المسمى بلطائف المنن والأخلاق في بيان وجوب التحدث بنعمة الله على الاطلاق وقد جاء بحمد الله كتابا نافعا العموم الخلق من العامة والمريدين مرفوعا على أسلوب غريب لم أعلم أحدا سبقني الى وضع مثله من المتقدمين والمتأخرين وجميع ما ذكرته فيه من النعم والمنن بالنسبة لما لم أذكره كقطرة من البحر المحيط كما انى لو ذكرت كل ما من الله تعالى به على من اخلاق المريدين كان كقطرة من بحر أخلاق العارفين كما ان جميع أخلاق العارفين كقطرة من بحر اخلاق الأنبياء والمرسلين قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فلذلك تركت كثيرا من النعم التي لم يؤذن لي في افشائها لعدم من سبق في علم الله تعالى انه يتخلق بها على يدنا وقد تقدمت لك يا أخي في مقدمة الكتاب انني ما صرحت لك بالأمور التي كان الأولى بنا سترها في هذه الدار الا رحمة بك لتقتدي بنا في ذلك ولا تتعلل بقولك حتى أجد أحدا يتخلق بها قبلي فأتبعه فها أنا قد أعلمتك بأني قد تخلقت بها فتبعني وما بقي لك عذر وكذلك قد ذكرت لك في الباب الثاني كثرة ما تحملته من الأذى وعدم مقابلة الناس لتقتدي بي والله على ما أقول شهيد والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله [illegible] رب العالمين وكان الفراغ منه على يد مؤلفه ومنشيه عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراوي الشافعي في مستهل ربيع الأول سنة ستين وتسعمائة بمصر المحروسة حامدا مصليا مسلما مستغفرا من كل ذنب فعلته الى وقتي هذا استغفار عبد ظالم لنفسه معترف بذنبه مستشفعا برسول الله صلى الله عليه وسلم في قبول توبته وموته على الشهادتين آمين اللهم آمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بعد حمد الله واهب المنن والصلاة والسلام على سيدنا محمد [illegible] وعلى آله وأصحابه الذين من اقتدى بهم فقد نجا وما فتن قد تم بعون الله [illegible] وما بطن [illegible] الأخلاق والمنن للقطب الرباني والأوحد الفرد الصمداني مربي المريدين [illegible] امام الشريعة والحقيقة والدال على الله بالمقال والطريقة العارف بالله تعالى [illegible] آمين محلى جيد طرره وموشى طرر غرره بكتاب لواقح الأنوار القدسية [illegible] المحمدية وهما كتابان لم يسبق لهما مثال [illegible] مكارم الاخلاق كيف تكون [illegible] ولله الحمد العظيم الشكور [illegible] آمين وذلك بالمطبعة العامرة [illegible] الأزهرية [illegible] ومنشيها [illegible] المتوكل على الله الخالق الشيخ عثمان عبد الرازق [illegible] في أواخر رمضان المعظم سنة ١٣٠١ هجرية [illegible] الصلاة [illegible] التحية [illegible] آمين

تم

وغيره مرفوعا في قوله تعالى وقودها الناس والحجارة ان النار مظلمة لا يطفى لهيبها ولا يضيء وروى الطبراني والبيهقي عن ابن مسعود في قوله تعالى فسوف يلقون غيا قال هو واد في جهنم يقذف فيه الذين يتبعون الشهوات وروى البيهقي باسناد جيد مرفوعا تعوذوا بالله من جب الحزن أو قال وادي الحزن قيل يا رسول الله وما جب الحزن قال هو واد في جهنم أعد للقراء المرائين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم والأحاديث في ذلك كثيرة مشهورة في كتب الترغيب والترهيب وفي هذا القدر كفاية والله تعالى أعلم وليكن ذلك آخر كتاب لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية والله تعالى أعلم تأليف سيدنا ومولانا مربي المريدين قدوة [illegible] سيدي الشيخ عبد الوهاب بن أحمد الشعراني رحمه الله تعالى وأعاد علينا من بركاته وكان الفراغ منه في سابع عشر رمضان سنة ثمان وخمسين وتسعمائة [illegible] وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم [illegible]